

فهرست الجزء الثاني من الكتاب

صفحة	سورة	صفحة	سورة	صفحة	سورة
٤٦٩	سورة القمر	٣٦٤	سورة القمر	٠٠٢	سورة صريم
٤٧٢	سورة البلد	٣٦٧	سورة الرحمن	٠١٨	سورة طه
٤٧٣	سورة الشمس	٣٧١	سورة الواقعة	٠٣٥	سورة الانبياء
٤٧٤	سورة الليل	٣٧٦	سورة الحديد	٠٤٩	سورة الحج
٤٧٥	سورة النضي	٣٨١	سورة المجادلة	٠٦١	سورة المؤمنين
٤٧٧	سورة ألم نشرح	٣٨٥	سورة الخضر	٠٧١	سورة التور
٤٧٨	سورة التين	٣٨٩	سورة الممتنة	٠٩٠	سورة الفرقان
٤٧٩	سورة العلق	٣٩٣	سورة الصف	١٠٤	سورة الشعراء
٤٨٠	سورة القدر	٣٩٥	سورة الجمعة	١٢٠	سورة النمل
٤٨١	سورة القيمة	٣٩٨	سورة المنافقين	١٣٦	سورة القصص
٤٨٢	سورة الزلزلة	٤٠٠	سورة التغابن	١٥٢	سورة العنكبوت
٤٧٢	سورة العاديات	٤٠٢	سورة الطلاق	١٦٢	سورة الروم
٤٨٣	سورة القارعة	٤٠٦	سورة التصرم	١٧٠	سورة لقمان
٤٨٤	سورة التكاثر	٤١٠	سورة الملك	١٧٦	سورة السجدة
٤٨٥	سورة العصر	٤١٣	سورة نون	١٨٠	سورة الاحزاب
٤٨٥	سورة الهمة	٤١٨	سورة الحاقة	١٩٩	سورة سبأ
٤٨٦	سورة الضيل	٤٢١	سورة المعارج	٢١٠	سورة الملائكة
٤٨٧	سورة قزيش	٤٢٤	سورة نوح	٢١٩	سورة يس
٤٨٨	سورة أرايت	٤٢٦	سورة الجن	٢٣٠	سورة الصافات
٤٨٩	سورة الكوثر	٤٣٠	سورة المزمل	٢٤٤	سورة ص
٤٨٩	سورة الكافرين	٤٣٤	سورة المدثر	٢٥٨	سورة الزمر
٤٩٠	سورة النصر	٤٣٩	سورة القيامة	٢٧٢	سورة المؤمن
٤٩١	سورة تبت	٤٤١	سورة الانسان	٢٨٤	سورة السجدة
٤٩٢	سورة الاخلاص	٤٤٥	سورة والمرسلات	٢٩٢	سورة حم عسق
٤٩٣	سورة الفلق	٤٤٨	سورة عم يتسألون	٣٠١	سورة الزخرف
٤٩٤	سورة النام	٤٥١	سورة والنازعات	٣١١	سورة الدخان
		٤٥٣	سورة عبس	٣١٦	سورة الجاثية
		٤٥٥	سورة التكويد	٣١٩	سورة الاحقاف
		٤٥٨	سورة انفطرت		سورة محمد صلى الله عليه
		٤٥٩	سورة المطففين	٣٢٦	وسلم
		٤٦١	سورة انشقت	٣٣٢	سورة الفتح
		٤٦٣	سورة البروج	٣٣٧	سورة الجبرات
		٤٦٤	سورة الطارق	٣٤٨	سورة ق
			سورة سجد اسمك بك	٣٥٣	سورة والذاريات
		٤٦٦	الاعلى	٣٥٧	سورة الطور
		٤٦٧	سورة الفاشية	٣٦٠	سورة والنجم

البحر، الشاساني من الكشاف عن حقائق غوامض  
 التنزيل \* وعيون الاقاول \* في وجه  
 التأويل \* الامام جلاله تاج  
 الاسلام \* فخر خوارزم محمودين \*  
 عمر الزمخشري نور الله حفرة \*  
 ووقع في الجنة درجته  
 آمين

ان التماسه في الدنيا بلا عدد	وليس فيها المرى مثل كشاف
ان كنت بنى الهدى فالزم قراءته	فابجمل كالداء والكشاف كالشاف



كشاف

﴿سورة مريم مكية وهي تسعون وثم اذ تفتح آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
بسم الله الرحمن الرحيم  
ذكر يا اذ نادى ربه نداء خفيا  
قال رب انى وهن العظم منى  
واشتعل الرأس شيبا ولم اكن  
بمجانك رب شقيا

(كلمة بعض) قرأ بفتح الهمزة وكسر الباء حمزة وبكسر هاء عاصم وبضمهما الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك  
أي هذا التلويح القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأمر راعي سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر  
والإخفاء عند الله سميان فكان الإخفاء أولى لأنه أهدى من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء  
لأرياء فيه أو إخفاء لثلاث بلام على طلب الولد في إبان الكبر والشيوخوخة أو أسرته من مواليه الذين خافهم  
أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن ذكر راعليه  
السلام بقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمسون وثمانون قرئ وهن بالحركان  
الثلاث وانما ذكر العظم لأنه عود البدن وبه قوامه وهو أصل بنيانه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد  
مافيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن  
هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصد إلى معنى  
آخر وهو أنه لم يبق منه بعض عظامه ولكن كلها \* ادغام السين في الشين عن أبي عمرو شبه الشيب بشواظ  
النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذ منه كل ما أخذت اشتعال النار ثم أخرجه  
مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب بميزا ولم يصف  
الرأس اكتفاء بعم الخطاب أنه رأس ذكر يابن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة \* نوسل إلى الله  
بما سبقه معه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقبل

من عيسى بن مينا البنا وقضى طبعته فكان مواليه وهم عصبة اخوته ونحوه شرار بني اسرائيل  
على الذين انغيروهم ويذلوهم وان لا يحسنوا الخلافة على ائمتهم فطلب عقاب من صلبه صالحا يقتدى به في احسان  
الدين ونسبهم امر الله فيه (من وراي) بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراي بالنصر وهذا الطرف لا يتعلق  
بجنت القساد المعنى ولكن بمخدوف أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي وهو يتدب لهم وسواهم  
من وراي أو خفت الذين يلون الامر من وراي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم  
خفت الموالي من وراي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون وراي بمعنى خلقي وبمدي فيتعلق الطرف  
بالموالي أي قلاوهم وراي اعانة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي برزقه والثاني أن يكون  
بمعنى قدامي فيتعلق بجنت ويريد أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتضاد (من ذلك)  
تأكيد لكونه وليا امر ضيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والافه بي وليا يرثي كافة أو أراد  
اختراعاً منك بلا سبب لاني وامراني لانصلح للولادة (يرثي ويرث) الجزم جواب البقاء والرفع صفة ونحوه  
رداً يستدق وعن ابن عباس والحدري يرثي وارث آل يعقوب نصب على الحال وهي الحدري أو يرث على  
تفسير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجاعة وارث من آل يعقوب أي يرثي به وارث  
ويسمى التجريدي علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورث المال وقيل يرثي الحيوة  
وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لقنان وقيل من التبعية لان آل  
يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان من كر با طيبة السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب  
ابن مازن أخوزكيا وقيل يعقوب هذا وهران أبو هريرة أخوان من نسل سليمان بن داود (سببا) لم يسم  
أحد يصح قبله وهذا شاهد على أن الاسامي السبعة جديرة بالآخرة وايها كانت العرب تنحى في التسمية لكونهم  
أنبياء وأتباعه عن النبي حتى قال القائل في مدح قوم

سنع الاسامي مسبلي أذر \* حرم عن الارض بالهدب

وقال روبة للنسابة الكبرى وقد سأله عن نسبه أنا ابن الجراح فقال قصرت وعرفت وقيل مثلاً وشيخا عن  
مجاهد كقوله هل تعلم له سببا فاعلم قيل للمثل سمي لأن كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المتشاكل  
والشبيه والشكل والتظهير فكل واحد منهما سمي صاحبه ونحو يحيى في أسماءهم بعضهم ويعيش ان كانت  
التسمية عربية وقد سموا بيهوت أيضا وهو يوت ابن المزرع قالوا لم يكن له مثل فلهذا لم يسم بعضهم  
وأنه ولد بين شيخ فان وهجوز عافرواته كان صوراً أي كانت على صفة العفروحين أنا شاب وكل غارزقت  
الولد لا خلا ل أحد السبيين أخين اختل السبيان جميعاً أرزقه (فان قلت) لم طلب أولاً وهو وراي أنه على  
صفة العتي والعترف لما أسعف بطلبته استبعد واستحب (قلت) لاجاب بما أجيب به فيزداد المؤمنون ايماناً  
ويرتدع المبطلون والافعة ذكر كيا أولاً وآخر كان على مناج واحد في أن الله غني عن الاسباب أي بلغت  
عنا وهو اليأس والجساسة في المفاسل والغفام كالعود القاسل يقال عفا العود وعسا من أجل الكبر والطعن  
في السن العالية أو بلغت من مدارج الكبر وراي ما يسمي عتيا وقرأ ابن وثاب وجزء والكسائي بكسر  
العين وكذلك عليا وابن مسعود بقصهما فبهما وقرأ أي ومجاهد عتيا (كذلك) الكاف رفع أي  
الامر كذلك تصديق له ثم استدل قال ربك أو نصب يقال وذلك إشارة الى ميم يفسره هو على حين ونحوه  
وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هو لا مقطوع مصححين وقرأ الحسن وهو على حين ولا يخرج هذا الاعلى  
الوجه الأقل أي الامر كما قلت وهو على ذلك فهو على وجه آخر وهو أن يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله  
لا الى قول زكريا وقال مخدوف في كتاب القراءتين أي قال هو على حين قال وهو على حين وان شئت لم تنزه  
لأن الله هو الخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعدوه وقوله الحق (شياً) لأن العدوم ليس بشئ أو شياً يعتد به  
كقولهم عبت من لشيء وقوله اذا رأي غيري ظنة رجلاً وقرأ الاعشى والكسائي وابن وثاب خلقتك  
أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تطبقوا أنت سليم الجوارح  
سوى الخلق ما بك خسر ولا ينكم \* دل ذكر الخلق هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام استقر به  
ثلاثة أيام ولياليهن \* أوسى أشار عن مجاهد وشيبة بالارضا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض

واني خفت الموالي من وراي  
وكانت امرأتي عاقراً فهابني  
من ذلك وليا يرثي ويرث من  
آل يعقوب واجعله رب ضياء  
بازكيا أنا نبشرك بك بسلام اسمه  
يحيى لم نجعل له من قبل سمياً  
قال رب أنى يكون لى غلام  
وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت  
من الكبر عتياً قال كذلك قال  
ربك هو على حين وقد خلقناك  
من قبل ولم تكن شيئاً قال رب  
اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم  
الناس ثلاث ايام سوا ما خرج  
على قومه من المجراب فأوحى  
اليهم

(محمدا) صلوا وعلل الظاهر وأن هي المفسرة أي خذ التوراة بحدوثها واستطفاها بالتوفيق (الحكم) الحكمة ومنه واحكم بحكم قضاة الحق يقال حكم حكما حكم وهو اقمهم لتوراة والتفهم الذين  
 عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلقنا من الضحك وعن مجمر العقل  
 وقيل النبوة لأن الله أحكم عقله في صباه وأوحى اليه (حنانا) رحمة لا يورثه غيره مما تطفأ ومثقة أن شديدا  
 وقالت حنان ما أتى بك ههنا \* أذنوب أم أنت بالحق عارف  
 وقيل حنانا من الله عليه وحسن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في المطف والرافة وقيل لله حنان كالحمل  
 رحيم على سبيل الاستعارة \* والزكاة الطهارة وقيل الصدقة أي يعطف على الناس ويصدق عليهم سلم الله  
 عليه في هذه الأحوال قال ابن عينة أنها أوحى المواطن (اذ) بدل من مريم بدل الأشكال لأن الأجل  
 مستحقة على ما فيها وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة المحيية فيه \* والابتلاء  
 الاعتزال والانفراد فخلت للعبادة في مكان مما يلي شرفي بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل  
 فعدت في مشرفة للاعتزال من الحيض مخفية بها أطأ أرضي يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت  
 تحولت الى بيت خالتها فاذا ظهرت عادت الى المسجد فينهيها في مقتبلها أنها الملك في صورة آدمي شاب أميد  
 وضحى الوجه بعد الشرسوى انطلق لم ينتقص من الصورة الا ذمية شيئا أو حسن الصورة مستوى الخلق  
 وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولولب المها في الصورة الملكية لفرت ولم تغدر  
 على استعاج كلامه \* ودل على عفافها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجيلة الفاتكة الحسن وكان  
 عليه على تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه  
 وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها الباب فتمت أن تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فافتقر السقف لها فخرجت  
 فجلست في المشرفة وراء الجبل فأناها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت  
 المقدس وقيل ان النصراري اتخذت المشرق قبلة لا تباد مريم مكانا شرقي الروح جبريل لأن الدين يحيا به  
 هو وجهه أو سمى الله بروحه على الجبار محبة له وتقريرا كما تقول لحبيبتك أنت ربي وقرأ أبو حنيفة بروحنا  
 بالفتح لأنه سبب لمخاطبة روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فأنا ما كان من  
 المقربين فروح وريحان أولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح أي مقربنا وذا روحنا أرادت ان كان  
 ربي منك أن تنق الله وتخشاه وتحفل بالاستعانة به فاني عائذة به منك كقوله تعالى تقي الله خير لكم ان كنتم  
 مؤمنين \* أي انما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى \* جعل المس عبارة عن النكاح  
 المصاحف انما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى \* جعل المس عبارة عن النكاح  
 الخلال لأنه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أو تمسن النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجرها  
 وخبثها وما أشبه ذلك وليس يقبح أن تراعى فيه الكليات والآداب \* والبنى الفاجرة التي تنبى الرجال  
 وهي فصول عند المبرد بغوي فأدغمت الواو في الباء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فصيل ولو كانت فعولا  
 لقبيل يفر كقيل فلان فهو عن المنكر (ولجعل) تعليل معمله محذوف أي ولجعل آية للناس فعلا لذلك أو هو  
 معطوف على تعليل مضمر أي لنبيين به قدرتنا ولجعل آية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزي كل  
 نفس عما كسبت وقوله وكذلك مكاليوسف في الارض ولعله (مقضيا) مقدر امسطورا في اللوح لا بد لك من  
 جرم عليك أو كان أمرا حقيقيا بأن يكون ويقضى لكونه آية ووجه والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة  
 الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير  
 بالتكوين \* عن ابن عباس فاطمة أتت الى قوله فدنا منها فتفخ في حبيب درعها فوصلت النخعة الى بطنها فجلت  
 وقيل كانت مدة الحمل سنة أشهر وعن عطاء وأبي العالية والضحاك سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يمش  
 مولود وضع اثمانية الا هبسي وقيل ثلاث ساعات وقيل جلته في ساعة وصوت في ساعة ووضعته في ساعة حين  
 زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما جلته نبوته وقيل جلته وهي بنت  
 ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حينئذ قبل أن تحبل فلو اطمعن مولود لا يستعمل  
 غيره (فانبتت به) أي اعترت وهو في بطنها كقوله تدوس بالجار والجار أي تدوس الجارح وتجن

أن سجوا بكرة وعسبا يا يحيى  
 خذ الكتاب بقوة وآتاه الحكم  
 صبيا وحنانا من لدنا وزكوة  
 وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن  
 جبارا عصيا وسلام عليه يوم  
 ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا  
 واذكري الكتاب مريم ان  
 انبتت من أهلها مكانا شرقيها  
 فاتخذت من دونهم حجابا  
 فأرسلنا البهارونا ففتش لها  
 بشرا سويا قالت اني أعوذ  
 بالرحمن منك ان كنت تقيا  
 قال انما أنا رسول ربك لا آهب  
 لك غلاما زكيا قالت اني  
 يكون لي غلام ولم يمسسني بشر  
 ولم أنبئيا قال كذلك قال  
 ربك هو على هين ولجعلنا آية  
 للناس ورحمة منا وكان أمرا  
 مقضيا فحملته فانبتت به





سلوة الصدر لكونهم - ما همجرتين وهو معنى قوله فكلى واشربى وقزى عينا أى وطبى نفسا ولا نفقى وارفضى  
عنك ما أحرزك وأهلك - وقزى (وقزى) بالكسر لغة نجد (فامأثرين) بالهمزة من الروى عن أبي عمرو وهذا  
من لغة من يقول لبأت بالحج وحلات السويق وذلك لتأخ بين الهمز وحرف اللين في الابدال (صوما) صمنا وفى  
معنى عبد الله صمتنا وعن أنس بن مالك مثله وقبل صياما إلا أنهم كانوا لا يشكاهون فى صيامهم وقد نهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ فى أمته أمرها الله بأن تذا الصوم ثلاثة أشهر مع  
البشر المتهمين لها فى الكلام لمعنيين أحدهما أن عيسى صلوات الله عليه يكفى الكلام بما يعزى به ساحتها  
والثانى كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه أن السكوت عن السفه واجب ومن أذل الناس سبفه  
لم يجدهم فيها قيل أخبرتهم بأنهم نذرت الصوم بالاشارة وقبل سوغ لها ذلك بالنطق (انسبا) أى أكلم  
الملائكة دون الانس - القرى - البديع وهو من فرى الجلد (يا أخت هرون) كان أخاها من أبيها من أمثل بنى  
اسرائيل وقبل هو أخو موسى صلوات الله عليه - ما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبي وكانت  
من أعقابها فى طبقة الاخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدى كانت من أولاده وانما قيل يا أخت هرون  
كما يقال يا أخاه مدان أى يا واحدا منهم وقبل رجل صالح أوطأخ فى زمانها شبيهوها به أى كنت عندنا  
مثله فى الصلاح أو شتموها به ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى  
هرون تبرك به وبأبيه فقالوا تكاثرت بهك هرون هذا - وقرأ عمر بن الخطاب التيمى (ما كان أبك امرؤ سوء) وقبل  
احتمل يومئذ النصارى حريم وابنها الى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى تعلقت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها  
عيسى فى الطريق فقال يا أمه أأبشرى فأنى عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون  
تباكوا وقالوا ذلك وقبل هو وأبرجها حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها (أشارت اليه) أى هو الذى  
يجيبكم اذنا طقموه وقبل كان المستنطق لعيسى زكرا عليه السلام وعن السدى لما أشارت اليه غضبوا  
وقالوا لعزيرتها بنات أشد علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليه - ثم بوجهه  
واثكأ على يساره وأشار بسبابه وقبل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (كان) لا يقع  
مضمون الجمله فى زمان ماض مبهم يصلح لقريه وبعيدة وهو هنا لقريه خاصة والدال عليه مبنى الكلام وأنه  
مسوق للتعجب ووجه آخر أن يكون نكلم - كناية حال ماضية أى كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيبا  
فى المهدي فمما سلف من الزمان حتى نكلم - هذا - أنطقه الله أولا بأنه عهد الله ردا لقول النصارى (والكتاب)  
هو الانجيل - واختلفوا فى نبوته فقيل أعطيها فى طفولته أكمل الله عقله واستبأه طفلا نظرا فى ظاهر الآية  
وقيل معناه أن ذلك سبق فى قضائه أو جعل الآتى لا محالة كانه قد وجد (مباركا أينما كنت) عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فمما عاينته كنت وقبل معلل الخبير - قرى (وبزأ) عن أبي نعيم جعل ذاته بر القراطره  
أو نصبه بفعله فى معنى أوصانى وهو كفى لأن أوصانى بالصلاة وكافئها واحدا (والسلام على) قيل أدخل  
لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه  
الى يحيى فى المواطن الثلاثة موجه الى - والصحيح أن يكون هذا التعريف ثمر رضا بالامنة على مسمى مريم  
عليها السلام وأعدائهم من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عزض بأن  
ضده عليكم وتطيره قوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى يعنى أن العذاب على من كذب وتولى  
وكان المقام مقام منكرة وعناد فهو مثله لثبوته من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب  
وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك فى الانعام قوله الحق والمقول  
والقال والقول بمعنى واحد كازه والرهب والرهب وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ  
محذوف وأما انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله وعلى أنه مصدر وكذا لمضنون الجمله ان أريد قول الثبات  
والصدق كقولك هو عبد الله حقا والحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لأنه لم يولد  
الابكلمة الله وحدها وهى قوله كن من غير واسطة أب تسمية له سبب بانتم السبب كما سمى العشب بالسما  
والشهم بالننداء ويحتمل اذا أريد بقول الحق عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل وأن يكون بمعنى الثبات  
والصدق وبعضه قوله الذى فيه يمترون أى أمره حتى يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون والمربة

وقزى عينا فامأثرين من البشر  
أحد أقول انى نذرت للرحمن  
صوما فلن أكلم اليوم انسيا  
فأنت به قومها تحمله قالوا  
يا صريم لقد جئت شيئا فريا  
يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ  
سوء وما تَكُن أنتك بغيا  
فأشارت اليه قالوا كيف نكلم  
من كان فى المهدي صبيبا قال انى  
عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى  
نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت  
وأوصانى بالصلاة والزكوة  
مادم حيا وزيروا الذى ولم  
يجعلنى جبارا شقيا والسلام  
على يوم ولدت ويوم أموت  
ويوم أبعت حيا ذلك عيسى  
ابن مريم قول الحق الذى فيه  
يمترون

الشك أو يمارون بلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه يمترون على الخطاب وعن أبي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولاد عنه وأنه عمال بآتي ولا يتصور في العقول وليس بمقدور عليه اذ من الهال غير المستقيم أن تكون ذاته كذات من يثأ منه الولاد ثم بين حالة ذلك بأن من اذا أراد شيأ من الاجناس كلها أو جده يكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد والقول هو ناجاز ومعه أنه ان أرادته للشيء تتبعها كونه لا محالة من غير توقف فثبته ذلك بأمر الامر المطاع اذا ورد على المأمور الممثل قرأ المديون وأبوهم وبنفخ أن ومعناه ولأنه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والاستار وأبو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف أبي أن الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الاحزاب) اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لعزيم ثلاث فرق تسطورية وبعبقورية ومطكانية وعن الحسن الذين يمتزجوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس (من مشهد يوم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الاعمال أو من مكان الشهادة أو وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد أن امعاهم وابصارهم يومئذ يدبر بأن يتعجب منهم بعد ما كانوا صفا وعما في الدنيا وقيل معناه التمدد بما يسمعون ويرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم أو وقع الظاهر أعنى الظالمين موقع الضمير اشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسددهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصدر القرية بقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنه أي عن قضاء الامر فقال حين يذبح الكبش والقرية بقان ينظران واذا بدل من يوم الحسرة أو منصوب بالحسرة (وهم في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأنذرهم اعتراض أو هو متعلق بأنذرهم أي وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل أنه يستهم ويحزب ديارهم وأنه يفي أجسادهم ويفي الارض ويذهب بها الصديق من أبنية المبالغة وظهور الضمك والنفط والمراد فطر صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل أي كان صدقه فاجمع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين أو كان بليغا في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق وصدق الله بآياته ومجزاته حري أن يكون كذلك وهذه الجمل وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبذلك أعنى ابراهيم (اذ قال) فهو قولك رأيت زيدا ونم الرجل أخاك وهو زان يتعلق اذ بكان أو بصدق بقايبا أي كان جاء بالخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب أباه تلك الخطاطبات والمراد بذكر الرسول آياه وقصته في الكتاب أن يتلوه ذلك على الناس ويأخه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والافالته عز وجل هو ذا كرم ومورده في تنزيه التاء في (يا أبت) عوض من يا اضافة ولا يتقال يا أبتى لئلا يجمع بين العوض والمقوض منه وقيل يا أبتا لكون الالف بدلا من الباء وشبه ذلك سيبويه بأيق ونعويض الباء فيه عن الواو الساقطة انظر حين أراد أن ينصح أباه ويهظه فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عاصفه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التميز ومن الغياوة التي ليس بعدها غياوة كيف رتب الكلام معه في أحسن اناسق وساقه أرشق مساق مع استعمال الجملة واللاف والرفق واللين والادب الجليل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه عز و علا حدث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خلقت من حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الارراقان كلتي سبقت من حسن خلقه أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة القدس وأدينه من جوارى وذلك أنه طلب منه أن يولا العلة في خطئه طلب منه على تماديه موقظا لافراطه وتناهيه لأن المعبود لو كان حيا ميمزا سميعا بصيرا فتد راعى الثواب والعقاب فأفعا ضار إلا أنه بعض الخلق لا يصف عقل من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالنبي والظلم العظيم وان كان أشرف الخلق وأعلام منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة

ما كان الله أن يتخذ من ولد  
سبحانه اذا قضى أمرا فاعما  
يقول له كن فيكون وان الله  
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط  
مستقيم فاختلف الأحزاب من  
بينهم فويل للذين كفروا من  
مشهد يوم عظيم أجمع بهم  
وأبصر يوم يا قوتنا لك  
الظالمون اليوم في ضلال مبين  
وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى  
الامر وهم في غفلة وهم  
لا يؤمنون انما نحن نرت الارض  
ومن عليها والينابر جهون  
واذكر في الكتاب ابراهيم انه  
كان صدقا نبيا اذ قال لآبيه  
يا أبت لم تعبدوا الا بسميع ولا يهمن

والذي يربأ بأمركم بالله كفرة بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العباد هي غاية التذليل فلا تحق الا لمن له غاية  
الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المنيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى  
غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلالا وعتوا وغيا وكفرا وبجودا وخروجا عن  
الصحيح النير الى الفاسد المظلم فاطنك بمن وجه عبادته الى جاديس به حسن ولا شعور فلا يسمع يا عباده ذكر لك  
وشاء له عليه ولا يرى هيات خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغنى عنك بأن تستدفعه بلا فدية دفعه أو تسخلك  
حاجة فكيف بكها ثم نفي بدعوته الى الحق متردفا به متلفعا فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق  
واستكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف  
وهب اني وابالك في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجلك من أن تضل وتتيه ثم لث بتبسيطه  
ونهميه مما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جيع ما عندك من النعم من عنده  
وهو عدوك الذي لا يريد بك الاكل هلاك وغزى ونكال وعدوايك آدم وأبناء جنسك كلهم هو الذي ورطك  
في هذه الضلالة وأمرك بها وزينها لك فانت ان حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لامعانه  
في الاخلاص ولا ارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنات الشيطان الا التي تحت من من مارب العزة من عصيانه  
واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لا دم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره  
وأطبق على ذهنه ثم رجع بتخفيفه سوء العاقبة وبما يجزئه ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يحفل ذلك من حسن  
الادب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به ولكنه قال أخاف أن يمسك عذاب فذكر  
الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جلة أشياعه وأولياته أكبر من العذاب  
وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان  
من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب  
نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا أبت نوسلا اليه واستعطا فاما (ما) في ما لا يسمع وما لم  
يأتك يجوز أن تكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يسمع منسى غير منوى كقولك ليس به  
استماع ولا ابصار (شيأ) يحتمل وجهين أحدهما أن يكون في موضع المصدر رأى شيأ من الغناء ويجوز  
أن يقدر مخوفه مع الفعلين السابقين والثاني أن يكون مفعولا به من قولهم أغنى عنى وجهك (اني قد جاءني  
من العلم ما لم يأتك) فيه تجدد العلم عنده لما أطلعه على سماجة صورة أمره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة  
وناصحه المناسحة العجيبة مع تلك الملاحظات أقبل عليه الشيخ بنظارة الكفر وغلظة العناد فسادا باسمه  
ولم يقابل يا أبت بيا باني وقدم الخبر على المبتدأ في قوله (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) لانه كان أهم عنده  
وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد  
وفي هذا لون ونيل اصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من مثل ذلك من كفر وقومه  
(لا رجلك) لا رمينك بلساني يريد الستم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن أو لا فتانك من رجيم الزاني  
أو لا طردك رميا بالحجارة وأصل الرجيم المرمي بالرجام (مليا) زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني  
والهجران قبل أن أتخذ بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يقال فلان ملي بكذا اذا كان مطبقا له مضطجعا به  
(فان قلت) علام عطف وايجري (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لا رجلك أي فاحذرن  
وايجري لان لا رجلك تهديد وتوبيخ (قال سلام عليك) سلام توديع ومباركة كقوله تعالى لنا أعمالنا  
واصكم أعمالكم سلام عليكم لانتفى الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على  
جواز مشاركة المنعوح والخال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة استعالة له لا ترى أنه وعده  
الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر للكافرين وأن يعده ذلك (قلت) قالوا أراد اشتراط التوبة  
عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤثر المحدث والفقيه  
بالصلاة والازكاة وراشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفروا بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين  
لانه وعده أن يؤمن واستشهدوا عليه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعده وعداها  
اياهم ولما قيل ان يقول ان الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز

ولا يغنى عنك شيأ يا أبت اني قد  
جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني  
أهدك صراطا سويا يا أبت  
لا تعبد الشيطان ان الشيطان  
كان للرحمن عاصيا يا أبت اني  
أخاف أن يمسك عذاب من  
الرحمن فيكون للشيطان وليا  
قال أراغب أنت عن آلهتي  
يا ابراهيم لاني لم تنته لأرجلك  
وايجري مليا قال سلام عليك  
سأستغفر لك ربى



أن يكون الوعد بالاسـتغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لايه لاسـتغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستغنى عما وجبت فيه الاسوة وأما عن موعده وعداها فلو اعدوا ابراهيم لا تدرى ما قال واغفر لابي الاعن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراء حجاد الراوية وعداها اياه والله أعلم (حفيـا) الحنفى البليغ في البر والالطاف حتى به وتحنى به (وأعترلكم) أراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام \* المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وساطتها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء \* عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله (عسى أن لا يكون بدعاهم) (حفيـا) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من ضم النفس \* ما خسر على الله أحد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعرضه أولاداً مؤمنين أنبياء (من رحمتنا) هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي أو قوه \* لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني أتتني لسان لا أسرهم يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم \* استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين خبيره قدوة حتى ادعاه أهل الاديان كلهم وقال عز وجل له أنبيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وأعطي ذلك ذريته فأبى ذكركم وأبى عليهم كما أبى ذكركه وأبى عليه \* المخلص بالكسر الذي أخلص العباد عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذي أخلصه الله \* الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبى الذي ينهى عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كـيوشع \* الايمن من اليمين أى من ناحيته اليمنى أو من اليمين صفة للطور والجانب \* شبهه عن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن أبي العباس قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة (من رحمتنا) من أجل رحمتنا له وترأفنا عليه وهبنا له هرون أو بعض رحمتنا كما في قوله وهبنا لهم من رحمتنا وأخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطفيان كقولك رأيت رجلاً أخلاً زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوقت الهبة على معاضدته ووازنته كذا عن ابن عباس رضى الله عنه \* ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجوداً في غيره من الانبياء تشرى فضاله واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاقوام والهدى ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس رضى الله عنه أنه وعد صاحباً أنه أن ينظره في مكان فانتظره سنة وناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال سبحانه ان شاء الله من الصابرين \* كان يدا بأهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم أولى من سائر الناس وأندعش به ترك الاقربين وأمر أهله بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا ألا ترى أنهم أحق بالصدق عليهم فلاحسان الدين أولى وقيل أهله أتمه كلهم من القرابة وغيرهم لان أم النبيين في عداد أهاليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نفعاً الا جانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وأن يحفظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شئ من ذلك \* قيل سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلاً من الدرس لم يكن فيه الاسباب واحد وهو العلية فكان منصرفاً فامتناعه من الصرف دليل الجملة وكذلك ابلدس أجمعى وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسم ال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريشاً من ذلك فحسبه الراوى مشتقاً من الدرس \* المكان الذي شرف النبوة والاني عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وتطرق في علم النجوم والحسلب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن أنس بن مالك رضى الله عنه يرفعه أنه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم الى السماء السادسة وعن الحسن رضى الله عنه الى الجنة لاشئ أعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي أنه لما أنشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره

بلقنا السماء مجدنا وسناؤنا \* وانالنا جوفوق ذلك مظهرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى قال الى الجنة (أولئك) اشارة الى المذكورين

انه كان في حفيـا وأعترلكم  
وما تدعون من دون الله وأدعو  
ربي عسى أن لا يكون بدعاهم  
شقياً فلما اعتزلهم وما يعبدون  
من دون الله وهبنا له هرون  
ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً ووهبنا  
لهم من رحمتنا وجعلناهم ايمان  
صدق علماً واذكر في الكتاب  
موسى انه كان مخلصاً وكان  
رسولاً نبياً وناديناه من جانب  
الطور الايمن وقدرناه نجيباً  
وهبنا له من رحمتنا أخاه هرون  
نبياً واذكر في الكتاب اسمعيل  
انه كان صادق الوعد وكان  
رسولاً نبياً وكان يأمر أهله  
بالصلاة والزكاة وكان عنده ربه  
مريضاً واذكر في الكتاب  
ادريس انه كان صديقاً نبياً  
ورفعناه مكاناً علياً أولئك الذين  
أنعم الله عليهم



في السورة من لدن ذكر يا ادر يس عليه السلام \* ومن في (من النبيين) للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء من عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادر يس من ذرية آدم لقربه منه لانه جذأبي نوح و ابراهيم عليه السلام من ذرية من حمل مع نوح لانه من ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الاولى والثانية \* ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان (اذا تلى) كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرأ سبل بن عباد المكي - يتلى بالتذكير لان التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل \* البكي جمع بك كالجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابتكروا فان لم يتكروا اقتبوا كوا وعن صالح المري رضي الله عنه قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي هذه القراءة يا صالح فأتيت البكا وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى يتكروا فان لم يتكروا عين أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل بحزن فاذا قرأ أعوه فتحازنوا وقالوا يدعوا في سجدة التلاوة بما يلقى بآيتهما فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمده \* وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك \* وان قرأت سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك \* خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعد في ضمان الشر \* عن ابن عباس رضي الله عنه هم اليهودي تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب \* وعن ابراهيم ومجاهد رضي الله عنهما أضاءوها بالتأخير وينصر الاول قوله الامن تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني السديد وركب المنظور وابس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الآية وقرأ ابن مسعود والحسن والفخار رضي الله عنهم الصلوات بالجمع \* كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال المرقش فمن يلقى خيرا تحمد الناس أمره \* ومن يغفلوا بعدم على الغي لا تأم

من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبينا اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خلف من بعدهم خلف أضاءوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الامن تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا ولا اسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

وعن الزجاج جزاء غي كقوله تعالى يلقى أناما أي مجازاة أنام أو غياع عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعبد منه أو ديتها وقرأ الاخفش يلقون \* قرئ يدخلون ويدخلون \* أي لا يتقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم يسا لان لا تندم الكفر لا يضرمهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل كذا يعني ما منعك أو لا يظلمون البتة أي شيئا من الظلم \* لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها كقولك أبصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم يعني العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وأمر فين لم يصرفه أعلاما المعاني الفنية والسحر والامس مجرى مجرى العدن لذلك أو هو علم لا رضى الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الاموصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء \* أي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والايمان به \* قيل في (مأتيا) مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتمنوا أو هو من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعده مفعولا مخبرا \* اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكلف فيها وما أحسن قوله سبحانه واذموا باللغو فمروا كراما واذ اسمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لننا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنيننا \* أي ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* جهن فلول من قراع الكتائب

أولا يسمعون فيها الاقولا يسمعون فيه من العيب والنقص على الاستثناء المنقطع أولا معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنيا فكان ظاهره من باب اللغو فضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام \* من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة

المنهوبين ومنهم من يتغذى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير  
ولأن المنعم عند العرب من وجد غدا وعشاء وقبل أراد دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان صباحا  
ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين العلومين (نورث) وقرئ نورث استمارة أي نبقى عليه  
الجنة كما نبقى على الوارث مال المورث ولأن الاتقيا يلقون ربهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وغرثهم بأقية  
وهي الجنة فإذا أدخلهم الجنة فقد أوزعهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقبل أوزعوا من  
الجنة المساكين التي كانت لأهل النار لو أطاعوا (وماتنزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين  
استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين سئل  
عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب وربا أن يوحى إليه فيه فنشئ ذلك عليه مشقة  
شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى  
سأطني واشتقت إليك قال إني كنت أشوق ولكني عبده أمورا إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست وأنزل  
الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق  
كقوله فاست لا نسي ولكن اللأثم \* تنزل من جوار السماء بصوب لأنه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى  
أنزل وبمعنى التدريج واللائث بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا في الآحين وقتنا غيب وقت  
ليس إلا بأمر الله وعلى ما يراد صوابا وحكمة وله ما قد أمنا (وما خلفنا) من الجهات والأماكن (وما بين ذلك)  
وما نحن فيها فلا نملك أن نتقل من جهة إلى جهة ومكان إلى مكان إلا بأمر الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم  
بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الأحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأى لنا أن نتقلب في ملكوته  
الإذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأما لنا الإذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر  
الآخرة وما بين ذلك ما بين التفخيتين وهو أربعون سنة وقيل ما مضى من أعمارنا وما غيبر منها والحال التي  
نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناينا وقبل الأرض التي بين أيدينا إذا نزلنا السماء التي وراءنا  
وما بين السماء والأرض والمعنى أنه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف  
نقدم على فعل نحمدته إلا صادرا عما توجه حكمته وأمرنا به ويأذن لنا فيه \* وقيل معنى (وما كان ربك نسيا)  
وما كان تاركك كقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلا أى ما كان امتناع القول الامتناع الأمر به وأما  
احتباس الوحى فلم يكن عن ترك الله لك وتوذيعة إليك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي حكاية قول المتقين  
حين يدخلون الجنة أى وما تنزل الجنة إلا بأن من الله علينا بنواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لقاب  
الأمور كلها السالفة والمتربة والحاضرة اللاطف في أعمال الخير والموفق لها والمجازى عليها ثم قال الله تعالى  
تقر برأ القولهم وما كان ربك نسيا لا أعمال العاملين غافلا عما يجب أن يشاؤوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة  
على ذى ملكوت السماء والأرض وما بينهما \* ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم نحن عرفته على هذه الصفة  
فأقبل على العمل واعبده بشك كما أناب غيرك من المتقين وقرأ الأعرج رضى الله عنه وما ينزل بالياء على  
الحكاية عن جبريل عليه السلام والضمير للوحى وعن ابن مسعود رضى الله عنه الإقبال بقول ربك \* يجب  
أن يكون الخلاف في النسي مثله في البغي (رب السموات والأرض) بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ  
محذوف أى هورب السموات والأرض (فاعبده) كقوله وقائله خولان فأنكح فئاتهم وعلى هذا الوجه  
يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة \* (فان قلت) هلا عدى  
(اصطبر) بعلى التي هي صلته كقوله تعالى واصطبر عليها (قلت) لأن العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك  
للمحارب اصطبر لترك أى أثبت له فيما يورد عليك من شدته أنه يريد أن العبادة تورد عليك شدة تدوم وشاق  
فأثبت لها ولا تمن ولا يضر صدرك عن القاء عدائك من أهل الكتاب الباطل الأغاليط وعن احتباس الوحى  
عليك مدة وشمانية المشركين بك \* أى لم يسم نبي بالله قط وكانوا يقولون لا صنما هم آلهة والعزى اله  
وأما الذى عوض فيه الألف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس  
رضي الله عنهم ما لا يسمى أحد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمى باسمه على الحق دون الباطل لأن التسمية  
على الباطل في كونها غير معتد بها كالتسمية وقيل مثلا وشبهها أى إذا صح أن لا معبود يوجه إليه العباد

تلك الجنة التي نورث من عبادنا  
من كان تقيا وماتنزل الأبا من  
ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا  
وما بين ذلك وما كان ربك نسيا  
رب السموات والأرض وما بينهما  
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم  
له معيا

العبادة الا هو وحده لم يكن بدمن عبادته والاضطمار على مشاقه وانتكافيهما . يحتمل أن يراد بالانسان الجنس بأسره وأن يراد ببعض الجنس وهم المكفرة ( فان قلت ) لم تجاز ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير هاتلين ذلك ( قلت ) لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما المقاتل رجل منهم قال الفرزدق

فہم بنی عبدس وقد ضربوا به \* بناییدی ورقا عن رأس خالد

فقد أسند الضرب الى بنى عيسى مع قوله بني ابيدي ورفاه وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العنسي \* (فان قلت) لم انتصب اذا واتصل به بأخرج متمنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم (قلت) يفعل مضمر يدل عليه المذكور (فان قلت) لام الابتداء لا اخذ على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت) لم تجامعها الا لمصلحة التوكيد كما اخذت الهمزة في يا الله للتعويض واضعول عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا أحقا أنا سنخرج أحياء حين نتكفن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد \* والمراد الخروج من الارض أو من حال الفناء أو هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد ساخر حيا نادرا على سبيل الهزؤ \* وقرأ الحسن وأبو حيوة لسوف أخرج وعن طلحة بن مصرف رضى الله عنه لما أخرج كقراء ابن مسعود رضى الله عنه وليسيعطيك وتقدم الظرف واليائه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكثرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن أحيين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه \* الواو عطف لا يذ كر على يقول ووسط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف بمعنى أيقول ذال ولا يذ كر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك أنجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم أوقع التأليف مشحونا بضرور الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقداء بؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المتهذى عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيها وذهابها ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتقريب وقوله تعالى ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى وهو أهون عليه على أن رب العزة سواء عليه الشئان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احمذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظري مقياس ولكن يواجهه جاحدا بالبعث بذلك دفعا في بحر معانده وكتشفاع صفة جهله \* القراء كاهم على لا يذ كر بالتشديد الانافعا وابن عامر وعاصم عارضى الله عنهم فقد خففوا وفي حرف أبي يذ كر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه في اقسام الله تعالى باسمه فقد استأسماء مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله ورفع منه كبر رفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فو رب السماء والارض انه لخلق والواو في (والشياطين) يجوز أن تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع أو وقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغروهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هذا اذا أريد بالانسان الكفرة خاصة فان أريد بالاناسى على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع الناس حشروا احدا وفيهم الكفرة ومقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة (فان قلت) هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر وأحضروا حيث تجاثوا حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا ذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشتهوا بآداء الله وأعدائهم فتزداد مسائبهم وحسرتهم وما يفيظهم من سعادة أولياء الله وشمتاتهم \* (فان قلت) ما معنى احضارهم جنبا (قلت) أما اذا فسر الانسان بالخصوص فالعنى أنهم يقبلون من الحشر الى شاطئ جهنم عند الاعلى حالهم التي كانوا عليها في الموقف جناة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك أن أهل الموقف وصفوا بالجنس وقال الله تعالى وترى كل أمة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمنافلات من تخليق أهلها على الركب لما في ذلك من الاستيناز والقلق واطلاق الحبا

ويقول الانسان اننا مات  
لـ وف أخرج حيا اولادك  
الانسان انا خلقناه من قبل  
ولم يكن شيئا فوربك لعشرتم  
والله يا مبین ثم لعشرتم  
حول جهنم جنيا

وخلاف الطائفة أو ما يذهبهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيحبون على  
 ركبهم حبوا وانفسر بالعموم فالعنى أنهم يجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على أن جثيا حال مقدرة  
 كما كانوا في الموقف محتجين لانه من توابع التوافق للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب المراد  
 بالشيعة وهي ففلة كفرقة وفتية الطائفة التي شاعت أى تبعت غاويهم من الفواة قال الله تعالى ان الذين  
 فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد غمنا من كل طائفة من طوائف التي والفساد أعصاهم فأعصاهم  
 وأعتصاهم فأعتصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نهتم أولاها بالعباد فأولاهم أو أراد  
 بالذين هم أولى بها صليبا المنتزعين كما هم كأنه قال ثم نحن أعلم بتصلية هؤلاء وهم أولى بالصلى من بين سائر  
 الصالحين ودركاتهم أسفل وعذابهم أشد ويجوز أن يريد بأشدهم اعتبار رؤساء الشيع وأعتهم انضاعف  
 جرهم بكونهم ضللا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق  
 العذاب بما كانوا يفسدون ولحملت أنفالههم وأنفالا مع أنفالههم واختلف في اعراب (أيهم أشد) فعن  
 الخليل أنه مر رفع على الحكاية تقديره لنزع الذين يقال فيهم أيهم أشد وسيديو به على أنه مبنى على الضم  
 لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جى به لأعرب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون النزع واقعا على  
 من كل شيعة كقوله سبحانه ووهبنا لهم من رحمتنا أى لنزع بعض كل شيعة فكان فادلا قال من هم فتيل أيهم  
 أشد عتيا وأيهم أشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهزاء أسداذا الفراء (فان قلت)  
 به يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدرين لاسبيل اليه (قلت) هما اللبيان لالصلة أو تعلقان بأفعل أى  
 عتوهم أشد على الرحمن وصليةهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه وهو أولى بكذا (وان منهمكم)  
 التفات الى الانسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهمكم (وان منهمكم)  
 التفات الى المذكور فان أريد الجنس كله فعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار  
 بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه يردونها كأنها اهالة وروى دواية وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعد ناريتان  
 نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهي جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يتي بولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا  
 وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان لاسار ضحيجها من بردها وأما قوله تعالى أولئك هم المبعوثون فالمراد عن  
 عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود وعليها وعن ابن  
 عباس قد يرد الشيء ولا يدخله كقوله تعالى وما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله  
 ولكن قربت منه وعن مجاهد وورد المؤمن النار هو من الحى جسده في الدنيا كقوله عليه السلام الحى من  
 فيج جهنم وفي الحديث الحى حظ كل مؤمن من النار ويجوز أن يراد بالورود جنوهم حولها وان أريد  
 الكفار خاصة فالعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب  
 الامير أى كان وورودهم واجبا على الله أوجبه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره قرئ (ننجي)  
 وننجي وننجي وننجي على ما لم يسم فاعمله ان أريد الجنس بأسره فهو ظاهر وان أريد الكفرة وحدهم فعنى  
 ثم ننجي (الدين اتقوا) أن المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا أنهم يواردونهم ثم يتخلصون وفي  
 قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن أبي ليلى ثم ننجي بفتح الناء أى هناك وقوله (ونذرا لظالمين فيها)  
 جنيا دليل على أن المراد بالورود الجنو حوالها وأن المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تنجائهم  
 وتبقى الكفرة في مكانهم جائنين (بينات) مراتل الالفاظ ملخصات المعاني مبنات المقاصد اما محركات  
 أو متشابهات قد تبعها البيان بالمحركات أو بتبيين الرسول قولاً أو فعلاً أو ظاهرات الاعجاز تحدى به فلم يقدر  
 على معارضة ثنائهم أو حججهم وبراهين والوجه أن تكون حالا مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدق لآيات  
 الله لا تكون الا واضحة وحججا (لذين آمنوا) يحتمل أنهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم  
 يفوهون به لاجلهم وفي معناه هم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سببونا اليه  
 قرأ ابن كثير (مقاما) بالضم وهو موضع الإقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان

ثم نزع من كل شيعة أيهم  
 أشد على الرحمن عتيا ثم نحن  
 أعلم بالذين هم أولى بها صليبا  
 وان منهمكم الاواردها كان على  
 ريك حتما مقضيا ثم ننجي الذين  
 اتقوا ونذر الظالمين فيها جنيا  
 واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قال  
 الذين كفروا للذين آمنوا أى  
 القرينين خيرة ما

والوضع \* والندى المجلس ومجتمع القوم وحيث يتدون والمعنى أنهم إذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون  
الظاهر من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا أي الفريقين من المؤمنين بالآيات والخاصين لها  
أو فرط من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعف ويروى أنهم كانوا يرجلون  
شعورهم ويدهنون ويطيبون ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يذعنون مقتضرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم  
على الله منهم (كم) مفعول (أهلكنا) و (من) تبيين لأسماء أي كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن من  
بعدهم لأنهم يتقدمونهم (هم أحسن) في محل النصب صفة لكم ألا ترى أنك لو تركتهم لم يكن لك بدم  
نصب أحسن على الوصفية \* الأثاث متاع البيت وقبل هو ما جث من الفرش والخزائن ما لبس منها وأنشد  
الحسن بن علي الطوسي

تقدم العهد من أم الوليد بنا \* دهر أوصار أثاث البيت خربا

\* قرئ على خمسة أوجه (ربنا) وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وربنا على القلب كقولهم را  
في رأي وربنا على قلب الهمة ربنا والادغام أو من الرى الذي هو النعمة والترفع من قولهم ربنا من النعيم وربنا  
على حذف الهمزة رأسا ووجهه أن يخفف المقلوب وهو ربنا بحذف همزته والقاء حركته على الباء الساكنة  
قبلها وزيا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لأن الرى محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء \* أى مثله الرحمن  
يعنى أمهله وأملى له في العدم فخرج على لفظ الأمر يا ربنا بوجوب ذلك وأنه مفعول لامحالة كما موربه  
الممثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أول نعمكم ما يذكركم فيه من تذكركم أو كقوله تعالى انما على  
لهم ليزدادوا انما أو من مكان في الضلالة فلم يدله الرحمن مدي في معنى الدعاء بأن يمهله الله وينفس في مدة  
حياته \* في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والآيتان اعتراض بينهما  
أى قالوا أى النريقين خير مقام أو أحسن ندبا (حتى اذارا وأما وعدون) أى لا يبرحون بقولون هذا القول  
ويتولعون به لا يتكافون عنه الى أن يشاهدوا الموعد ورأى عين (أما العذاب) في الدنيا وهو غلبة المسلمين  
عليهم وتعذيبهم إياهم قتل وأسرا وظهارة الله دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما ينالهم من  
الحزى والنكال فحينئذ يعلمون عند المعايينة أن الأمر على عكس ما قدره وأنهم شر مكانا وأضعف جندا  
لا خير مقام أو أحسن ندبا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني أن تتصل بما يليها والمعنى أن الذين في الضلالة  
مددوهم في ضلالتهم والخذلان لا صق بهم اعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تنفع فيهم وليسوا من أهلها والمراد  
بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوتهم في كفرهم الى القول الذي قالوه ولا ينفكون عن ضلالتهم الى أن يعاينوا  
نصرة الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقداماتها (فان قلت) حتى هذه ما هي (قلت) هي التي تحكي بعدها  
الجل ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعد دها وهي قوله اذارا وأما وعدون (فسيعلمون من هوشر مكانا وأضعف  
جندا) في مقابلة خير مقام أو أحسن ندبا لأن مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندى المجلس الجامع لوجوه  
قوسهم وأعانهم وأنصارهم والجند هم الانصار والاعوان (ويزيد) معطوف على موضع فلماذا لا واقع  
موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مديا ويمتد له الرحمن ويزيد أى يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين  
هداية بتوفيقه (والساعات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقبل الصلوات وقبل سبحان الله والحمد لله  
ولاه الله والله أكبر أى هي (خير ثوابا) من مضارحات الكفار (وخير مردام) أى مرجعها وعاقبة أو منفعة  
من قواهم ليس لهذا الأمر مردوه بل يرد بكاي زندا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان لمضارحاتهم ثوابا حتى  
يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقته قوله فأعتبوا بالصليم وقوله  
شجعاء جزتها الذميل تلوكه \* أصلا اذارا ح المطى غراما

وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التمسك الذي هو أغبط للمهتدين أن  
يقال له عقابك النار (فان قلت) فما وجه التفضيل في الخير كان لمضارحاتهم شر كانهم (قلت) هذا من وجيز كلامهم  
يقولون الصيف أحسن من الشتاء أى أبلغ في حره من الشتاء في برده لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها  
طريقا الى الاطاعة بها علمنا راحة الخير عنها السعة ملوا رأيت في معنى أخير والنساء جاءت لا فائدة معناها  
الذي هو التمتع به كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك (أطلع

وأحسن ندبا وكم أهلكنا قبلهم  
من قرن هم أحسن أنا ما وربنا  
قل من كان في الضلالة فلماذا  
له الرحمن مدي حتى اذارا وأما  
ما وعدون أما العذاب وأما  
الساعة فسيعلمون من هوشر  
مكانا وأضعف جندا ويزيد الله  
الذين اهتدوا هدى والباقيات  
الصالحات خير عند ربك ثوابا  
وخير مردا أفرأيت الذي كفر  
بآياتنا وقال لا تأتيه إلا بلاء



الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير لاقت مطمع الجبال وعورا  
 ويقولون من مطلع ذلك الامر أي عاليه ماله كاله ولاختيار هذه الكلمة شأن يقول أو قد بلغ من عظمة شأنه  
 أن ارتقى الى علم الغيب الذي توحده الواحد القهار والمعنى أن ما ادعى أن يؤثاه وتألّى عليه لا يتوصل اليه  
 الا بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيهم ما توصل الى ذلك \* قرأ حزة والكسائي  
 ولدا وهو جمع ولد كاسد في أسد أو بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن يعمر ولدا بالكسر \* وقيل  
 في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكبي هل عهد  
 الله اليه أنه يؤثيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلات في الوليد بن المغيرة والمشهور أنهم سألوا العاصي بن وائل  
 قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقتل لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا أكفر بمحمد  
 حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد  
 فأعطيك وقيل صاغ له خباب حليفا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون أنكم تبعثون وأن في الجنة ذهابا  
 وفنسة وحريرا فاما أفبـك ثم فاني أوفى ما لا وولد احينئذ (كلا) ردع وتنبه على الخطأ أي هو مخطئ فيما صورته  
 لنفسه وينفاه فلم تردع عنه \* (فان قلت) كيف قيل (سنكتب) بسين التسوييف وهو كما قاله كتب من  
 غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان أحدهما سانهظه له  
 ونعله أنا كنبنا قوله على طريقة قوله اذا ما اتسبنا لم تلدني لثمة أي تين وعلم بالانتساب أي لست  
 بابن لثمة والثاني أن المترع يقول للباني سوف أتقدم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وان تناول به الزمان  
 واستأخر فخردها هنا المعنى الوعيد (وعنده من العذاب مدا) أي نعاول له من العذاب ما يستأله ونعذبه  
 بالنوع الذي يعذب به الكفار المستزفون أو يزيد من العذاب ونضاعف له من المديقال مده وأمه  
 بمعنى وتدل عليه قراءة على بن أبي طالب وعنده بالضم وأ كد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله تعالى  
 به من التعرض لما يستوجب به غضبه (وزنه ما يقول) أي نزوى عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطي  
 من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا أملك كذا فتقول  
 له ولي فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تمنى وطمع أن يؤثيه الله في الدنيا ما لا وولد وبلغت به أشعبيته أن تألّى  
 على ذلك في قوله لا وتين لانه جوب قسم مضمر ومن يتأل على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناه  
 ما اشتماه أمانته منه في العاقبة (ويأتينا فردا) غدا بالمال ولا ولد كقول الله عز وجل ولقد جئتنا  
 فرادى الآية فليجدي عليه غنمه وتأليه ويحتمل أن هذا القول اغمايقوله مادام حيا فاذا قبضناه حملنا  
 بينه وبين أن يقوله ويأتينا رفضا لفضاله منفردا عنه غير قائل له أو لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل ثبتته في صحيفته  
 لنضرب به وجهه في الموقف ونعير به (ويأتينا) على فقره ومسكنته (فردا) من المال والولد لم نوله سؤله ولم  
 نؤته متفناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله وبالله وفقد المظموع فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة  
 نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين يأتي ثم تقاوتون بعد ذلك \* أي ليعززوا بالآلهتهم  
 حيث يكونون لهم عند الله شفعا وأنصارا ينقذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وانكارا لتعززهم بالآلهة  
 وقرأ ابن نهيك كلا (سيكفرون بعبادتهم) أي سيكفرون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيد امررت بعلامه  
 وفي محاسب ابن جني كلا ينفع الكاف والتنوين وزعم أن معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول  
 ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواقعة عليها ألفها نونا كما في قواريرا والضمير في سيكفرون  
 للآلهة أي سيكفدون بعبادتهم ويشكرونها ويقولون والله ما عبدتونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى واذا  
 رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبد من دونك فآلئوا اليهم القول انكم  
 لكاذبون أو للمشركين أي يشكرون لسوء العاقبة أن يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم  
 الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (عليهم ضدا) في مقابلة لهم عزوا والمراد ضدا العز وهو الدل والهوان  
 أي يكونون عليهم ضدا المقصود به وأرادوه كانه قبل ويكونون عليهم ذلا لآلههم عزرا أو يكونون عليهم عونا  
 والضد العون يقال من أضدادكم أي أعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك ويضاف به اعانتة لك عليه  
 (فان قلت) لم وحد (قلت) وحد توحيده قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم لا تناق كلمتهم وانهم كشيء واحد

اطلع الغيب أم اتخذ عنقه  
 الرحمن هذا كلا سنكتب  
 ما يقول وعنده من العذاب  
 مدا وزنه ما يقول ويأتينا فردا  
 واتخذوا من دون الله آلهة  
 ليكفروا لهم عزرا  
 بعبادتهم ويكفرون عليهم ضدا

افترط تضائهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عوناً عليهم أنهم وقود النار وحصب جهنم ولأنهم عذبوا بسبب  
عبادتهم وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون هابهم أى أعداءهم ضد  
أى كفرتهم بعد أن كانوا يعبدونها \* الأثر والهز والاستفزاز أخوات ومعناها التهيج وشدة الازعاج أى  
تغريهم على المماصى وتمجيهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلبنا بينهم وبينهم ولم نغشهم ولو شاء الله  
قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التى ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار  
وأقاربهم وملاحقتهم ومعادتهم للرسول واستهزائهم بالدين من عادتهم فى الفنى وإفراطهم فى العناد وتصميمهم  
على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه واتقاء الشك عنه وانهم ما كهم لذلك فى اتباع الشياطين  
وما تسول لهم \* عجلت عليه بكذا اذا استجلبته منه أى لا تجعل عليهم بأنهم ليكوا ويبيدوا حتى تستريح أنت  
والمساوون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس ينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا أيام محصورة  
وأنفاس معدودة كأنها فى سرعة تقضيها الساعة التى تعد فيها الوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم  
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها بكى وقال آخر  
العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السكك أنه كان عند المأمون  
فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفذ \* نصب (يوم) بمضمر أى يوم  
(نحشر) ونسوق نفعنا بالقرية قين ما لا يحيط به الوصف وأذكر يوم نحشر ويجوز أن يفتصب بلائلكون \* ذكر  
المتقون بلفظ التجييل وهو أنهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم رحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة  
على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم على فوق  
رحالها ذهب وعلى نجائب سر وجها ياقوت \* وذكر الكافرون بأنهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف  
كانهم نعم عطاش تساق الى الماء \* والمورد العطاش لأن من يرد الماء لا يرد الا عطش وحقيقة الورد المسير  
الى الماء قال ردى ردى ورد قطة صما \* كدربة أعجم بابر الماء

فسعى به الواردون وقرأ الحسن بن محشر المتقون ويساق الجرمون \* الواو فى (لا يهلكون) ان جعل ضميرا  
فهو لا يماد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتى  
فى أكلوفى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز  
أن يفتصب على تقدير حذف المضاف أى الاشفاة من اتخذ والمراد لا يهلكون أن يشفع لهم واتخاذ العهد  
الاستظهار بالايان والعمل وعن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ذات يوم أبجز أحدكم  
أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر  
السموات والارض عالم الغيب والشهادة فى أعهد اليك بأنى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن  
محمد عبدك ورسولك وانك ان تكفى الى نفسى تقر بى من الشر وتساعدنى من الخير وأنى لا أتق الا برحمتك  
فاجعل لى عندك عهدا توفى فيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت  
العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الرحمن عهد فدخلون الجنة وقبل كلمة الشهادة  
أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به أى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده  
مواضع فى التنزيل وكفى من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى  
ولا تمنع الشفاعة عنده الا من أذن له يومئذ لا تمنع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا \* قرئ  
(إذا) بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاذوالاذ العجب وقيل العظيم المنكر والاذة الشدة وأذنى الامر وأذنى  
أنقضى وعظم على إذا (يكاد) قراءة الكسائى ونافع بالياء \* وقرئ (ينفطرون) الانفطار من فطره اذا شقه  
والنفط من فطره اذا شقه وكثر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود بنصه عن \* أى تهذهأ أو مهدودة أو مفعول  
له أى لانها تهت (فان قلت) ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه  
الكلمة فى الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أفعل هذابالسموات  
والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبامنى على من تنفقه بالوحلى وقارى وأنى لا أبجل بالعقوبة  
كما قال ان الله يهلك السموات والارض أن تنزولا ولئن زلتا ان أسكنهما من أحد من بعده انه كان حليما

ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على  
الكافرين نؤزهم أن لا تجعل  
عليهم عهدا ننقلهم من عهدا يوم  
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا  
ونسوق الجرمين الى جهنم وردا  
لا يهلكون الشفاعة الا من اتخذ  
عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ  
الرحمن ولد القديس شيا إذا  
نكاد السموات تنفطرن منه  
ونفشق الارض ونفخر الجبال  
عهدا

غفورا والثاني أن يكون استعظاما للكلمة وهو بلامن قضاعتها وتصويرها لآثرها في الدين وهدمها لأركانها وقواعده وأن مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتحترق وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسطوته وتنبية على عظم ما قالوا \* في (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن يكون مجرورا بلامن الهاء في منه كقوله

على حالة لو أن في القوم حاتما \* على جوده لضن بالماء حاتم

ومنصوبا بآية قد يرسقوط اللام وافضاء الفعل أي هذا الان دعوا علل الخورر بالهدم والهدم بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بأنه فاعل هذا أي هذا دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فأنت وجميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف إليه ولدا فقد جعله كعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعا يعني سمي المتمدن إلى مفعولين فاقصر على أحدهما الذي هو الثاني طلب العموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا أو من دعا يعني نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى إلى غير مواليه وقول الشاعر

أنا بنى نمل لاندعى لاب أي لا تنتسب إليه \* انتهى مطاوع بنى إذا طلب أي ما يتأق له اتخذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لأنه محال غير داخل تحت العجة أما الولادة المعروفة فلا مثال في استحالتها وأما التبنى فلا يكون إلا فيما هو من جنس التبنى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله رب من انضجت غنظا صدره \* وقرأ ابن مسعود وأبو حنيفة (آت الرحمن) على أصله قبل الإضافة

\* الإحصاء الحصر والضبط بمعنى حصرهم بعلمه وأحاط بهم (وعدهم عدا) الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كفرين أحدهما القول بأن الرحمن يصح أن يكون والدا والثاني إشراف الذين زعمهم الله أولاد في عبادته كما يخدم الناس أبناء الملوك خدمتهم لا بأنهم فهدم الله الكفر الأول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والأرض من الملائكة ومن الناس الا هو يأتي الرحمن أي يأوي إليه ويلجئ إلى ربوبيته عبد امتقاد مطمعا خاشعا خاشعا راجيا كما يفعل العبيد كما يجب عليهم لا بدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى أو تلك

الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقره وهو مهيمن عليهم محيط بهم ويجعل أمورهم وتفاسيلها وكيفيتهم وكيفيتهم لا يقوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم \* قرأ جناح بن حبيش (ودا) بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تردد منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب الودو يكتسبها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو مطناع عبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لا وليائه بكرامة خاصة كما قذف

في قلوب أعدائهم الرعب والهيبه اعظما ما لهم واجلالا لمكانهم \* والسين أما لآل السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ يمقتون بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك إذا دجا الاسلام وأما أن يكون ذلك يوم القيامة فيحبهم إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلى رضى الله عنه يا اعلى قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يعني يحبهم الله ويحبهم إلى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله عز وجل لا تاجريل قد أحيت فلا فاقا حبه فيحبه جبريل ثم ينادى في أهل السماء ان الله قد أحب فلا فاقا حبه فيحبه أهل السماء ثم يضع له الحبة في أهل الأرض وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله الا قبل الله بقلوب العباد إليه \* هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأذر فانما أنزلناه (بلسانك) أي بلسانك وهو اللسان العربي المبين وممناؤه وفضلناه (لتبشر به) وتبشر \* واللذ الشداد الخصومة بالباطل الاخذون في كل ليد أي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاحهم يريد أهل مكة وقوله

أن دعوا الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والأرض الا آت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشروا بالمتقين وتبذروا قوما

لدا



(وكم أهلكنا) تخويف لهم وانهار \* وقرئ (فهم) من حسه اذا شعر به ومنه الخواص والمحسوسات \* وقرأ حفظة (تسمع) مضارع أسمع \* والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب ذكر يا وصديق به ويحيى ومريم وعيسى وأبراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسماعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله

﴿سورة طه مكية دهم مائة وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) أبو عمرو ونغم الطاء لاستعلاها وأمال الهاء ونغمها ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون أما لو هما وعن الحسن رضى الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهنجده على احدى رجله فأمر بأن يطأ الارض بقدمه معا وأن الاصل طأ فقلبت همزة هاء أو قلبت ألفا في يطأ فبن قال لاهناك المرتفع ثم نبى عليه الامر والهاء للسكت ويجوز أن يكتب بشرطى الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسمين والله أعلم بحكمة ما يقال ان طاه في لغة عك في معنى ياربجل ولعل عكأتصر قوا في يا هذا كأنهم في لغتهم قالون اليا طاه فقالوا في يا طاه واختصر وا هذا فاقصر واعلى ها وأثر الصنعة ظاهرا لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طاه في خلافتكم \* لا قدس الله أخلاق الملاعين

والاقوال الثلاثة في الفوائح أعنى التي قد تمت في أول الكاشف عن حقائق التنزيل هي التي يقول عليها الألباء المتقنون (ما أنزلنا) ان جعلت طه تعدد الاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسماء للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدا (والقرآن) ظاهر أو وقع موقع الضمير لان القرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن (لتشقى) لتتعب بفراط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحمسك على أن يؤمنوا بك قوله تعالى اهلك باخع نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل أشقى من راض مهرأى ما عليك الآن تبلغ وتذ كروم يكتب عليك أن يؤمنوا بالاحالة بعد أن لم تفترط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان أباجهمل والنضر بن الحرث قال له انك شقى لانك تركت دين آباءك فأريد بذلك بأن دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه الكفرة والشقاوة بعينها وروى أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استغدت قدماه فقال له جبريل عليه السلام أبق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه لتهلك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من تشقى وتذكرة له للفعل الا أن الاول وجب مجيئه مع اللام لأنه ليس افعال الفعل المعلل فضائته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستحجامه الشرائط (فان قلت) أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى كقوله تعالى أن تحبط أعمالكم (قلت) بلى ولكنها نصبة طارئة كالتنصبة في واختار موسى قومه وأما التنصبة في تذكرة فهي كالتى في ضربت زيد الانه أحد المفاعيل الخمسة التي هي أصول وقوانين لغيرها (فان قلت) هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل تشقى (قلت) لا لاختلاف الجنتين ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذي لا فيه بمعنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى انما أنزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له (لمن يخشى) لمن يؤل أمره الى الخشية ولمن يعلم الله منه أنه يتدل بالكفر ايمانا بالقسوة خشية في نصب (تنزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لأن الشيء لا يعمل بنفسه وأن ينصب بنزل مضمرا وأن ينصب بأنزلنا الان معنى ما أنزلناه الان تذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بخصي مفعولا به أي أنزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدا محذوف \* ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الخمسة في تعظيم وتفهيم لشأن المنزل لتسبته الى من هذه

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل  
تفحص منهم من أحد أو تسمع لهم

وكر  
بسم الله الرحمن الرحيم  
طه ما أنزلنا عليك القرآن  
لتشقى الا تذكرة لمن يخشى  
تنزيلا

أفعاله وصفاته ولا يتخلون أن يكون متعلقه أماناً بغيره فيقع صلاته وأماناً بغيره فيقع صفته (فان قلت) ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب (قلت) غير واحدة منها عادة الاقتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولاً أننا فنضم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثني بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتعجيد فوضعت الفجامة من طريقين ويجوز أن يكون أنزلنا كناية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه • وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرته من يخلق مثلها في علوها وبعدهم تقاضاها قرئ (الرحن) مجرور اضافة لمن خلق والرفع أحسن لانه أمان أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن وأمان أن يكون مبتداً أشارا بلامه الى من خلق • (فان قلت) الجملة التي هي (على العرش استوى) ما محلها اذا جررت الرحمن أو رفعت على المدح (قلت) اذا جررت فهي خبر مبتدا محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للمبتدا • لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوه أيضاً لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في وجاه وان كان أنشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان ببسطة ويد فلان مغولة بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى أن من لم يسيط يده قط بالانوال أو لم تكن له يد رأسا قيل فيه يده ببسطة مساواته عندهم قواهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغولة أي هو بخيل بل يده ببسوطان أي هو جواد من غير تمويه ولا غل ولا بسط والتعجب بالنعمة والتعجب للثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ماتحت سبع الارضين عن محمد ابن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة • أي يعلم ما أسرته الى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرته بيبالك أو ما أسرته في نفسك (وأخفى) منه وهو ما أسرته فيها وعن بعضهم أن أخفى فعل يعنى أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك (فان قلت) كيف طابق الجزاء الشرط (قلت) معناه وان تجهر بك في الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وأمانا تعليم للعباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر (الحسن) تأنيث الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رتب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضل به أسماءه في الحسن سائر الاسماء دلالة على معاني التقديس والتعجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن • قضاء بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود • يجوز أن يفتصب (اذ) ظرا للحدث لانه حدث أو لمضمر أي حين (رأى نارا) كان كيت وكيت أو مفعولا لا ذكر استأذن موسى شعبا عليهم السلام في الخروج الى أمته وخرج باهله فولده في الطريق ابن في ليله شاتبة مظلمة مشلحة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولما عنده وقدح فصلد زنده فرأى النار عند ذلك قيل كانت ليله جمعة (امكثوا) أقيموا في مكانكم • الانساس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لا ستارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به • لما وجد منه الانساس فكان مقطوعا متيقنا حقيقه اهم بكلمة ان ليوطن أنفسهم • ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيه ماعلى الرجا والطمع وقال (لعلى) ولم يقطع فيقول اني (آتيكم) لثلاث بعد ما ليس بمستيقن الوفاء به • القبس النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة أو غيرها • ومنه قيل المقتبسة لما يقتبس فيه من سعة أو نحوها (هدى) أي قوما يهدونى الطريق أو ينفقونني بهداهم في أبواب الدين عن مجاهد وقادة وذلك لان أفكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوى هدى أو اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيدي في مررت بزيدانه لصوق بمكان يقرب من زيد أو لان المظلمين بها والمستعنين بها اذا تكفوها قايما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى وبات على النار النسي والمخلق

من خلق الارض والسموات  
العلى الرحمن على العرش  
استوى له ما في السموات وما  
في الارض وما بينهما وما تحت  
الثرى وان تجهر بالقول فانه  
يعلم السر وأخفى الله لا اله الا  
هو له الاسماء الحسنى وهل  
أناك حديث موسى اذ رأى نارا  
فقال لاهله امكثوا اني آتيت  
نارا لعلى آتيكم منها بقبس  
أو أجد على النار هدى فلما  
أنا هانودى يا موسى

\* قرأ أبو عمرو وابن كثير (أنى) بالفتح أى نودى بأنى (أنار بك) وكسر الباقون أى نودى نقبل ياموسى  
أولان النداء ضرب من القول فعومل معاملة تكمير الضمير فى أنى أنار بك لتوكيد الدلالة وتحقيق  
المعرفة وإمالة الشبهة روى أنه لما نودى ياموسى قال من المتكلم فقال له الله عز وجل أنى أنار بك وأن ابليس  
وسوس إليه فقال لعلى نسمع كلام شيطان فقال أناعرف أنه كلام الله بأنى أسمع من جميع جهات الست  
وأسمع بجميع أعضائى وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار بيضاء تنقد  
وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما يخاف وبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودى وكانت الشجرة عوصية  
وروى كلما دنا أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى  
ذلك رجع وأوجس فى نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلمه \* قبل أمر بجمع النعيلين لأنهما كانتا من  
جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدى وقتادة وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركا به وقيل لأن الحفوة  
نواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان إذا نذر  
منه الدخول منتعلا تصدق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبيعة وتعظيم لها وتشرى بقدميه لقدمها وروى أنه  
خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادى (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان  
والبيعة وقيل مرتين نحو ثنى أى نودى نداء من أوقدس الوادى كرتة بعد كرتة (وأنا اخترتك) اصطفتك  
للتبوة وقرأ حمزة وأنا اخترتك (لما يوحى) للذى يوحى أو لالوحى تعلق اللام باستمع أو باختبرتك (لذكرى)  
لتذكرنى فإن ذكرى أن أعبد ويصلى لى أولئك كرتى فيها لاشتغال الصلاة على الذاكر عن مجاهد أولانى  
ذكرتها فى الكتب وأمرت بها أولان أن ذكر بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أولئك كرتى خاصة  
لا تشويه بذكر غيرى أو لاختصاص ذكرى وطلب وجهى لا ترائى بها ولا تصعبها غرضا آخر وأنتكون لى ذا كرتا  
غير ناس فعل المخلصين فى جعلهم ذكر ربهم على بال منهم ولو كمل همهم وأفكارهم به كما قال لآلهيهم -م  
تجارة ولا يسع عن ذكر الله أولوات ذكرى وهى مواقيت الصلاة كقوله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين  
كآباموقونا واللام مثلها فى قولك جئتكم لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتنى قدمت  
لحياتى وقد سهل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها  
وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرها ومن يجعل له يقول  
إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أى لذكر صلاتى أولان لذكر والنسيان من الله عز  
وجل فى الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى \* أى كاد أخفيها فلا أقول هى آتمة لقرط  
أرادنى أخفها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تسمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه كاد أخفيها  
من نفسى ولا دليل فى الكلام على هذا المذهب ومحمدوف لا دليل عليه مطرح والذى غرهم منه أن فى مصحف  
أبى كاد أخفيها من نفسى وفى بعض المصاحف كاد أخفيها من نفسى فكيف أظهرهم عليها وعن أبى  
الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بالفتح من خفاء إذا أظهره أى قرب أظهارها كقوله تعالى اقتربت الساعة  
وقد جاء فى بعض اللغات أخفاء بمعنى خفاء وبه فسر بيت امرئ القيس

فان تدفقوا الداء لا تخفه \* وان تبعدوا الحرب لا تنفد

فأ كاد أخفيها محتمل للمعنيين (الجزى) متعلق بآتية (بما تسمى) بسعيها \* أى لا يصدك عن تصديقها  
والضمير للقيام ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة لئهم من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى  
موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه  
وجهان أحدهما أن صد الكافر عن التصديق به سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثانى  
أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل فى الدين ولين شكيقه فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم  
لا أرى بك ههنا المراد نهى عن مشاهدته والكون بحضوره وذلك سبب رؤيته أياه فكان ذكر المسبب دليلا على  
السبب كأنه قيل فكيف شديدا لشكيقه صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع فى صدك  
عما أنت عليه يعنى أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجاهل الغفير إذ لا شئ أطم على السكرة ولا هم أشد له تكبرا من  
البعث فلا يهولك وفوردهما ثم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الآخرة مزلة قدمك واعلم أنهم وان كثروا لك

انى أنار بك فاخلع نعليك انك  
بالواد المقدس طوى وأنا  
اخترتك فاسمع لما يوحى اننى  
أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى  
وأقم الصلاة لذكرى ان الساعة  
آتية أكاد أخفيها لتجزى كل  
نفس بما تسعى فلا يصدك  
عنهم ان لا يؤمن بها واتع هوا  
قدرى

الكثرة فقد وتهم فيهم هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر  
بليغ عن التقليد وانذار بأن الهلاك واردى مع التقليد وأهله (وماتلك بيمينك يا موسى) كقوله تعالى وهذا  
بعل شيطان اتصاف الحال بمعنى الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسما موصولا صلت بيمينك انما سأله ليريه عظم  
ما يخترعه عز وجل في الخسبة اليابسة من قلبها حية نضاضة وليقر في نفسه المباشرة البعيدة بين المقلوب عنه  
والمقلوب اليه وبنيهم على قدرته الباهرة ونظيره أن يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة  
حديد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها إلى ما ترى من عجيب الصنعة وأنيق  
السرد • قرأ ابن أبي اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم  
يقدروا عليه فقلبو الالف إلى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصاي) بكسر الياء لا لتقاء الساكنين وهو  
مثل قراءة حمزة بصرخي وعن ابن أبي اسحق سكنون الباء (أو كاعليها) أعتمد عليها إذا أعيت أو وقفت  
على رأس القطيع وعند الطفرة • هن الورق خبطه أي أخبطه على رؤس غنمى تأكله وعن لقمان بن عاد  
أكلت سقا وابن ابون وجذع وحشة نخب وسيلادفع والحمد لله من غير سبع سمته من غير واحد من  
العرب ونخب وادقريب من الطائف • كثير السدر وفي قراءة النضى أهش وكلاهما من هن الخبز يش  
إذا كان ينكسر له شاشته وعن عكرمة أهش بالسين أي أنحى عليها زاجر الهام والهمس زجر الغنم • ذكر على  
التفصيل والاجال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحس بما يقب هذا الـ وال من أمر عظيم يحده الله تعالى  
فقال ما هي الاصل لا تنفع الامنافع نبات جنسها وكما تنفع العبدان ليكون جوابه مطابعا للغرض الذي فهمه  
من خوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق الكثيرة التي عاقها بالعصا ويسكنها  
ويسمى عظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كأنه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى  
المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا انما سأل ليست منه وبقال هبته  
وقالوا انما أجعل موسى ليسأله عن تلك المأرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسأله بالهبة فأجل وقالوا  
اسم العصا نبعة وقيل في المأرب كانت ذات شعبتين ومجمن فاذا طال الغصن حناه بالمجمن واذا طاب  
كسره لواء بالشعبتين واذا سارا لقها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنازة والجلاب وغيرها  
واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاه وصلى  
بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البرزخ نصير  
شعبتها لو اتكونان شعبتين بالدليل واذا ظهر عدو حاربته عنه واذا اشتهى غرة ركزها فأدرقت وأثمرت وكان  
يحمل عليها ازاده وسقاء فجعلت غاشية وبركها فينبع الماء فاذا رفعها نصب وكانت نقيه الهوام • السمي المشي  
بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحبة والحبان والنعبان (قلت) أما الحبة فاسم  
جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وأما النعبان والحبان فينتمى ما تناف لان النعبان العظيم من  
الحبات والحبان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلاها حية تنقلب حبة صفراء دقيقة  
ثم تتورم ويتزايد حجمها حتى تصير نعبا فافأريد بالحبان أول حالها وبالنعبان ما آلتها والثنائي أنها كانت في  
شخص النعبان وسرعة حركة الحبان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقيل كان لها  
عرف • كعرف الفرس وقيل كان بين لحبيها أربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه  
من الفزع والنضار ما يملك البشر عند الاهوال والخواف وعن ابن عباس انقلب ثعباننا ذكر ابتلع الصخر  
والشجر فلما رآه يتلع كل شئ خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لى آدم منها وقيل لما قال له  
ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في فمها وأخذ لحبيها • السيرة من السير كالركبة  
من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سيرا لا بين فيجوز  
أن ينصب على الطرف أي سعيه هادى طريقها الأولى أى فى حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد منقولاً من  
عاده بمعنى عاد اليه ومنه يت زهير وعادك أن تلاقى أعداء فينتدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن  
وهو أن يكون سعيه هادى متقللاً بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ثم ذهبت  
وبطلت بالقلب حية فدعى هادى هادى هادى • ما أنشأنا هادى ولا نصب سيرتها بفعل مضمر أى تسير سيرتها

وماتلك بيمينك يا موسى قال هي  
عصاي أو كاعليها أو أهش بها  
على غنمى ولي فيها مأرب أخرى  
قال ألقها يا موسى فألقها فاذا  
هي حية تسمى قال خذها ولا  
تخف سعيها سيرتها الأولى

الاولى به في سندها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكل عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قبل لكل  
 ناحيتين جناحان جناسي المسكر لمجنبيه وجناح الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناح الطائرهما  
 جناحين لانه يجنهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة  
 والقبح في كل شيء فكفى به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوءة وكان جذية صاحب الزبا ابرص فكنوا  
 عنه بالابرص والبرص ابغض شيء الى العرب وهم عنه نفرة عظيمة وجمعهم لاسمه مجاجة فكان جذيرا بان  
 يكفى عنه ولا ترى أحسن ولا لطف ولا أحرل لمفاصل من كتابات القرآن وآدابه يروى أنه كان آدم فأخرج  
 يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمع به شئ البصر • بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء  
 من صله البيضاء كما تقول ايض من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو أن يكون باضمار نحو خذ ودونك  
 وما أشبه ذلك حذف دلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف (لثريك) أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب  
 العاصية لثريك بهاتين الآيتين بهض آياتنا الكبرى أول ثريك بهما الكبرى من آياتنا ولثريك من آياتنا  
 الكبرى فعلنا ذلك لما أمره بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف أنه كاف أمره اعظم او خطبا جسيما  
 يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الاذواج شربا وطرد فسيح فاستوهم به أن بشر صدره ويفتح  
 قلبه ويجعله حليما جولا يستقبل ماعسى يرد عليه من الشدايد التي يذهب معها صابر الصابر يجيبه بل الصبر  
 وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يعجبهم من مزاولة معاضم  
 الشون ومقاساة جلائل المطاوب (فان قلت) في قوله (اشرح لي صدري وبسر لي أمري) ما جدواه  
 والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أبهم الكلام أولا فقبل اشرح لي وبسر لي فعمل أن ثم مشروحا وميسرا ثم  
 بين ورفع الابهام بذكرهما فكان أكد لطلب الشرح والتبشير لصدرة وأمره من أن يقول اشرح صدري  
 وبسر أمري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل • عن ابن  
 عباس كان في لسانه رنة لما روى من حديث الجفرة ويروى أن يده احترقت وأن فرعون اجتمعت في علاجها  
 فلم تبرأ ولمادعاء قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي أبرأيدى وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لثلاث  
 يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتسقط يدهم ما حرمة المواصلة واختلاف في زوال العقدة بكما هما قبل  
 ذهب بعضها وبقي بعضها لقوله تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله تعالى ولا يكاديين وكان في لسان  
 الحسين بن علي رضي الله عنهما رنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت  
 بكما هما لقوله تعالى قد أوتيت سؤلأ يا موسى • وفي تنكير العقدة وأن لم يقل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها  
 ارادة أن يفهم عنه فهم ما جدد ولم يطلب الفصاحة الكاملة (من لسانى) صفة للعقدة كانه قبل عقدة من عقد  
 لسانى • الوزير من الوزر لانه يصح من الملك أوزاره ومؤنه أو من الوزر لان الملك يتصم برأيه ويلجئ اليه  
 أموره أو من الموزرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس أوزير فقلب الهمزة الى الواو ووجه قلبها  
 أن فعبلاجا في معنى مفاعل مجبأ صالحا كقولهم عشرين وجليس وقعيد وخبيل وصديق ونديم فلما قلبت في  
 أخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزير ونظر الى بوازي وأخوانه الى الموازية • وزير او هرون  
 مفعولا لقوله اجعل قدم ثانيهما على أولهما ما عناية بامر الوزارة أولى وزير امفعولا وهرون عطف بيان للوزير  
 و(أخي) في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن • قرأوا جميعا أشددوا شركه على  
 الدعاء وابن عامر وحده أشددوا شركه على الجواب وفي مصنف ابن مسعود أخي واشدد • وعن أبي بن كعب  
 أشركه في أمري واشدده أزرى ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر أن يجعل أخي مفعولا على الابتداء واشدده  
 خبره ويعوق على هرون • الازر القوة وأزره قواه أي ابعده شريكى في الرسالة حتى تتعاون على عبادتك وذرك  
 فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتراد به الخير ويسكاثر (انك كنت بنابصرا) أي عالما بأحوالنا وبأن التعاضد  
 مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين والشاذل لعضدي بأنه أكبر مني سنا وأفصح لسانا • السؤل الطلبة فعل بمعنى  
 مفعول كقولك خبر عني مخبوز وكل عني مأكول • الوحي الى أم موسى اتمان يكون على لسان نبي في  
 وقتها كقوله تعالى واذا وحيت الى الحوار بين أويست اليها ملكا لعل وجه النبوة كالجنت الى مريم أوزيرها  
 ذلك في المنام فتنبه عليه أو بلهمها كقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أي أوحينا اليها أمر الاسبيل الى

واضهم يدك الى جناحك تخرج  
 بيضاء من غير سوء آية أخرى  
 لثريك من آياتنا الكبرى اذهب  
 الى فرعون انه طاغى قال رب  
 اشرح لي صدري وبسر لي  
 أمري واحلل عقدة من لساني  
 يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا  
 من أهلى هرون أخى أشدد  
 به أزرى وأشركه في أمري  
 كى نجعل كثيرا ونذكر كثيرا  
 انك كنت بنابصرا قال قد  
 أوتيت سؤلأ يا موسى والقد  
 مننا عليك مرة أخرى اذا وحينا  
 الى أمك ما يوحى



التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجب أن يوحى ولا يحل به أى هو مما يوحى لا محالة  
وهو أمر عظيم مثله يحق بأن يوحى (أن) هى المفسرة لأن الوحى بمعنى القول \* القذف مستعمل في معنى  
اللقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرى قال غلام رماه الله بالحسن يافعا  
أى حصل فيه الحسن ووضع فيه والعما تركها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت  
فيه هجعة لما يؤدى اليه من تنافر النظم (فان قلت) المذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل  
(قلت) ما ذكر لك قلت المذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت - حتى لا تفرق الضمائر فتنافرا عليك النظم  
الذى هو أم اعجاز القرآن والقانون الذى وقع عليه التصدى ومراعاة أهم ما يجب على المفسر \* لما كانت  
مشبهة لله تعالى وارادته أن لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاء اليه سلك في ذلك سبيل المجاز  
وجعل اليم ككأنه ذو عجز أمر بذلك لا يطبع الامر ويمتثل ربه فصيل (فللمقه اليم بالساحل) روى أنها  
جعلت في التابوت قطنا محلوها فوضعت فيه وجهه وقبره ثم ألقته الى اليم وكان يشرع منه الى بستان  
فرعون نهر كبر فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية اذ ابالتابوت نأمر به فاخرج ففتح فاذا صبي أصبح  
الناس وجهها فأحبه عدوا لله حباً شديداً لا يتألك أن يصبر عنه وظاهر اللفظ على أن البحر ألقاء بساحله وهو  
شاطئه لأن الماء يجعله أى يشمره وقذف به نعمة فالتقط من الساحل الآن يكون قد ألقاء اليم موضع من  
الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أذاه النهر الى حيث البركة (مضى) لا يتخلو أما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى  
على أنى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وأما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة  
أو واقعة مضى قد ذكرتها أما فى القلوب وزرعتم بأنهم سافذ لك أحبك فرعون وكل من أبصرك روى أنه كانت على  
وجهه مسحة جبال وفى عينيه ملاح لا يكاد يصبر عنه من رآه (على عيني) لترى ويحسن اليك وأنا مراعيك  
وراقبك كما راعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني أنظر اليك اثلا تخالف  
به عن مرادى وبغيتى \* وتضع معطوف على علة مضرة مثل ليت طغ عليك وترام ونحوه أو حذف مع لاه  
أى وتضع فعلت ذلك وقرئ وتضع وتضع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ وتضع بفتح  
التاء والنصب أى وليكون عليك وتصرنك على عين مضى \* العامل فى (اذتمشى) ألقبت أو تضع ويجوز أن  
يكون بدلا من اذ أوجينا (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وان  
انزع الوقت وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل ألقبت فلاناسة كذا تقول وألقبته اذ ذلور بعاليه هو فى  
أولها وأنت فى آخرها يروى أن أخته واسمها مريم جاءت معه زفة خبره فصادقتم يطلبون له مرضعة يقبل  
نديها وذلك أنه كان لا يقبل ندى امرأة فنالت هل أداكم فجاءت بالأم تقبل نديها ويروى أن آسية  
استهجنه من فرعون وتبينته وهى التى اشفت عليه وطلبت له المراضع \* هى نفس القطي الذى استغاثه عليه  
الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون  
فغفر الله له باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى ونجها من فرعون أن ينسب فيه أطفاله حين  
هاجر به الى مدين (قتونا) يجوز أن يكون مصدرا على فعل فى المتعدى كالشور والشكور والكفور وجمع فتن  
أو قسنة على ترك الاعتدال بشاء التأنيث كجوز وبدورى حجرة بدرة أى قسناك ضر وبان الفتن سأل سعيد  
ابن جبيرة ابن عباس رضى الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه  
قسنة يا ابن جبيرة وألقته أمه فى البحر وهم فرعون يقتله وقتل قطيبا واجر نفسه عشر سنين وظل الطريق وتفرقت  
غفنه فى ايلة مظلة وكان يقول عند كل واحدة فهذه قسنة يا ابن جبيرة والقسنة المحنة وكل ما يشق على الانسان  
وكل ما ينل الله به عباده قسنة قال وبلوكم بالشمر والخيرة قسنة (مدين) على ثمانى مراحل من مصر وعن وهب  
أنه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى أوفى الاجلين \* أى سبق فى قضائى وقدرى أن  
أملك وأستنبئك فى وقت بعينه قد وقته لذلك فاجتأى الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل  
على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو برأس أربعين سنة \* هذا تمثيل لما خوله من منزلة القريب  
والسكرى والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص أهلا لا يتكلمون  
أحد أقرب منزلة منه اليه ولا اللف محلا في طعنه بالكرامة والازرة ويستخلصه لنفسه ولا يصبر ولا يسمع

أن اذ فيه فى التابوت فاذا فيه  
فى اليم فليلقه اليم بالساحل  
بأخذه عدوى وعدوله وألقبت  
عليك محبة مضى وتضع على  
عيني اذتمشى أختك فتقول هل  
أدلكم على من يكفله فرجعناك  
الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن  
وقلت نفسا فتجيبك من النتم  
وقسناك قتنا فلبت مدين فى  
أهل مدين ثم جئت على قدر  
ياموسى واصعظتك لنفسى  
أذهب أنت وأخوك باقيا

الابنية واذنه ولا يأتني على مكنون سره الاسواء ضمه • الوفي القنود والتقصير وقرئ تنبأ بكسر حرف  
المضارعة للاستماع أي لا تنسباني ولا أزال منك على ذكر حيثما تظلموا واتخذوا كرى جناح تطيران به  
مسقدين بذلك العون والتأييد من معتقدين أن أمرهم من الأمور لا يتشنى لاحد الا بذكري ويجوز أن يريد  
بالذكر تبليغ الرسالة فإن الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديراً بأن  
يطلق عليه اسم الذكر • روى أن الله تعالى أوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقيل سمع بعقوله وقيل  
ألهم ذلك • قرئ (لينا) بالتخفيف والقول الذين نحو قوله تعالى هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك  
فتشنى لأن ظاهره الاستهزام والمثورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبا بالايهم بعده وملكا  
لا يفرغ منه الا بالموت وأن تبني له لذة المظم والمشرب والمنسج إلى حزمونه وقيل لا تهيئها بما يكره والطفاله في  
القول لماله من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنيته وهو من ذوى الكنى الثلاث  
أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة • والترجي لهما أي اذهبا إلى ربكما وطعما وباشرا الأمر به إشارة من  
يرجوو ويطلع أن يفرعه ولا يجيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارساله إلى الله  
مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحق وقطع المذرة ولو أنا أهلككم بعد ذهاب من قبله لقالوا ربنا لو أرسلنا نبيا  
رسولا فنتبع آياتك • أي تدركو وتأتوا فيبذل النصفه من نفسه والاذعان للمعنى (أو يحشنى) أن يكون الأمر  
كما تصفان فيجزئه انكاره إلى الهلكة • فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق  
الحيل أي تخاف أن يعجل علينا بالعقوبة ويأخذ بناهنا • وقرئ (يفرط) من أفرطه غيره إذا حمله على الجهلة  
خافاً أن يحمله حامل على المعالجة بالعقاب من شيطان أو من جبرونه واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه  
الرياسة أو من قومه القبط المتقدمين الذين حكم عنهم رب العزة قال الملا من قومه وقال الملا من قومه وقرئ  
يفرط من الإفراط في الأذية أي تخاف أن يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعالجة • أو يجا وزال الحسد في  
معاقتنا لم يعاجل بناهنا على ما عرفنا وجز بامن شرارته وعذوقه (أو أن يطأني) بالتخطي إلى أن يقول فيك  
مالا ينبغي لحرأته عليك وقوة قلبه وفي الجبي به هكذا على الإطلاق وعلى سبيل الرمزياب من حسن الادب  
وتحاش عن التفوق بالعظمة (معك) أي حافظكم وناصركم كما (أسمع وأرى) ما يجري بينكم وبينه من قول  
وفعل فافعل ما يوجب حقه حفظي ونصري لكما فأنز أن يقدرا أقوالكم وأنفعا لكم وجاز أن لا يقدريه وكأنه  
قبل أن حافظ لكما وناصر سماع مبصر وإذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت  
المبالاة بالعدو • كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بشكليف الاعمال الصعبة من الحفر  
والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئتكم بآية من ربك)  
جملة جارية من الجملة الاولى وهي انارسلو لربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بآية منها  
التي هي الجبي بالآية انما واحد قوله بآية ولم يثن معه آيات لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها  
فكانه قال قد جئتكم بعجزة وبرهان وجدة على ما ذعينا من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فأت  
بآية ان كنت من الصادقين أو لو جئتكم بشئ مبين • يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين  
وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين • خاطب الاثنين ووجه النداء إلى أحدهما وهو موسى لانه الاصل  
في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبته ودعائه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه  
لما عرف من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد  
يدين (خلقه) أول مفعول أعطى أي أعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفعون به أو نأيه عما أي أعطى  
كل شئ صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن  
الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من  
المنفعة غير ناب عنه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زرجين والبحير  
والناقة والرجل والمرأة لم يزاوج منها شياً غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف  
أولاً مضاف إليه أي كل شئ خلقه الله ليخلقه من عطائه وانعامه (ثم هدى) أي عرّف كيف يرتفق بما أعطى  
وكيف يتوصل اليه وبه در هذا الجواب ما أخبره وما أجمعه وما أئنه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الانصاف

ولا تنبأ في ذكرى اذهب  
إلى فرعون أنه طغى فقولا له  
قولا لينا لعله يتذكر أو يحشنى  
قال ربنا اتنا تخاف أن يفرط أو  
أن يعانى قال لا تخافا اننى معكما  
أسمع وأرى فأتينا معنابى  
رسولا ربك فأرسل معنا بى  
اسرائيل ولا تعذبهم قد جئتكم  
بآية من ربك والسلام على من  
أبى الهدى أنا قد أوحى اليها  
أن العذاب على من كذب  
وقول قال فزربكم يا موسى قال  
ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم  
هدى

وكان طالب الحق سأل عن حال من تقدم وخلال من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد فأجابه  
 بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرني به  
 علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله أن يخطئ شيئا أو ينساه  
 يقال ضللت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والنزل وقرئ يضل من أضله إذا ضيعه  
 وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى يفتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز أن يكون فرعون  
 قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوائف القرون وعمادى كثرتهم  
 وسعادا أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مثبت  
 عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والتسليم كما يجوز أن عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل أي  
 لا يضل كما تفضل أنت ولا ينسى كما تنسى يا مدعى الربوبية بالجهل والوقاحة (الذي جعل) مرفوع صفة لربي  
 أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح وهذا من مظاهره ومحازه (مهذا) قراءة أهل الكوفة أي مهذا  
 مهذا أو يتهدونها فهي لهم كالمهد وهو ما يهد للصبي (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلككم  
 نسلكه في قلوب الجرمين أي حصل لكم فيها سبلا ووسطا بين الجبال والادوية والبراري (فأخرجنا)  
 اتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الاقتنان والايدان بأنه مطاع تنقاد الاشياء  
 المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي أنزل من  
 السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أتن  
 خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه تحصيل أيضا بأن نحن  
 نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد (أزواجا) أصنافا سميت بذلك لانهم أزواج ومقتربة بعضها  
 مع بعض (شقي) صفة للزواج جمع شقيص ومرضى ويجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر  
 سمى به النبات كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى أنها شقي مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة  
 والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أرزاق العباد أنما تحصل بعمل الانعام  
 وقد جعل الله ألقها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله أي قائلين (كاروا رعا) حال من الضمير في  
 فأخرجنا المعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين في الانتفاع به فاصبحين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها  
 أراد بخلقهم من الارض خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك انطلق فبدأ خذ من تربة المكان  
 الذي يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا \* وأراد بإخراجهم منها أنه يؤلف أجزاءهم  
 المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم الى المخرج يوم يخرجون من الاجداث سراعا  
 عتد الله عليهم ما خلق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فرأى ما هم قادرون عليه وسوى لهم فيها  
 مسائل يترددون فيها كيف شأوا وأثبت فيها أصناف النبات التي منها أقواتهم وعلقات بهائمهم وهي أصلهم  
 الذي منه نفعوا وأثمهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تمسحوا بالارض فانها بكم برة (أريناه) بصرناه أو عرّفناه صحتها وبقائها واما كذب لظلمه كقوله تعالى  
 ويحدوا بها واسميقتنّها أنفسهم ظلموا وعلوا وقوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض  
 بصائر وفي قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان أحدهما أن يحذى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف  
 باللام لوقيل الآيات كلها أعنى أنها كانت لا تعطى الا تعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التي  
 هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وقلق البحر والجرجر والجراد والقمل والضفادع والدم  
 وتنق الجبل والثاني أن يكون موسى قد أراه آياته وعدده عليه ما أوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم  
 وهونبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فكذبها جميعا (وأبى) أن يقبل شيئا منها وقيل فكذب  
 الآيات وأبى قبول الحق بلوح من حبيب قوله (أجنتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك) أن فرأى أنه كانت ترحم  
 خوفها ما جابه موسى عليه السلام لعله وابقائه أنه على الحق وأن الحق لو أراد قود الجبال لانتقادت وأن مثله  
 لا يخذل ولا يقل ناصره وأنه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعطل وتحسب والافك كيف يخفى عليه أن  
 ساحر لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر \* لا يخجلوا الموعد في قوله (فاجعل

قال فما بال القرون الاولى قال  
 علمها عند ربي في كتاب لا يضل  
 ربي ولا ينسى الذي جعل لكم  
 الارض مهدا وسلك لكم فيها  
 سبلا وأنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى  
 كلوا وارعا وأنعام بكم ان  
 في ذلك لايات لاولى النهى منها  
 خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها  
 نخرجكم تارة أخرى ولقد  
 أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى  
 قال أجنتنا لتخرجنا من أرضنا  
 بسحرك يا موسى فلنأتيناك بسحر  
 مثله فاجعل



بيننا وبينك موعداً) من أن يجعل زماناً أو مكاناً أو مصدران جعلته زماناً نظراً في أن قوله تعالى موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئاً أن تجعل الزمان مخالفاً وأن بعضك عليك ناصب مكاناً وان جعلته مكاناً لقوله تعالى مكاناً سوى لكم أيضاً أن توقع الاختلاف على المكان وأن لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابق له مكاناً وزماناً جميعاً لانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي أن يجعل مصدر رابع في الوعد وبقدر مضاف محذوف أي مكان موعد ويجعل الضمير في تخلفه للموعد ومكاناً بدل من المكان المحذوف (فان قلت) فكيف طابق قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من أن تجعله زماناً والسؤال واقع عن المكان لانه الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظاً لانه لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم المكان وأما قراءة الحسن فالمراد فيها مصدر لا غير والمعنى ان يجازوكم يوم الزينة وطابق هذا أيضاً من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدّر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعداً لا تخلفه (فان قلت) فبم ينصب مكاناً (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت ونحى خبره على نية التعريف فيه لانه نحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النبروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقاً ويتزينون ذلك اليوم قرئ (تخلفه) بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر والضم ومتروكاً وغير منقون ومعناه منصفاً بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم يتقن فوجهه أن يجري الوصل مجرى الوقف \* قرئ (وان تحشر الناس) بالتاء والياء يريدون أن تحشروا فرعون وأن يحشروا اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة أما على العادة التي يخاطب بها الملوك أو مخاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشروا فرعون ومحل أن يحشروا رفع أو الجزم عطفاً على اليوم أو الزينة وانما وعدهم ذلك اليوم ليكون علق كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهق الباطل على رؤس الاشهاد وفي الجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكلى حد المبطلين وأشياءهم ويكثر الحديث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدر (لا تفتروا على الله كذباً) أى لا تدعوا آياته ومجزاته سحراً \* قرئ (فيسحركم) والسحت لغة أهل الحجاز والاشحات لغة أهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الاسحكتنا وأجلف في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرايه \* عن ابن عباس أن نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحراً فسـنـغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر أنهم تشاوروا في السر وتجادوا في الهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزييره خوفاً من غلبتهم ما وتبسيط الناس عن اتباعهما \* قرأ أبو عمرو (ان هذين لساحران) على الجهمية الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحقق ان هذان لساحران على قولك ان زيداً مطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ أبي ان ذان الاساحران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح أن وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة بلطون بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها ألف كعصا وسعدى فلم يقلبوها ياء في الجزم والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران وقد أعجب به أبو اسحق \* سموا مذهبهم الطريقة (المثلي) والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقة منهم المثلي وهم بنو اسرائيل لقول موسى فأرسل معنابني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضاً هو طريقة قومهم (فاجعوا كيدكم) بعصده قوله فجمع كيدهم وقرئ فاجعوا كيدكم أى أزمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يختلف عنه واحد منكم كما سئله المجمع عليها \* أمر وأبان يا نواصفا لانه أهيب في صدور الرائي وروى أنهم كانوا سبعة من الغمام كل واحد منهم حبل وعصا وقد أقبلوا اقبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر الصنف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعبدتهم وصلاتهم مصطفين \* ووجه صحيحه أن يقع علم المصلى بعينه فأمر وأبان بأن يؤم أو يراد اتوا

بيننا وبينك موعداً لا تخلفه  
فمن ولا أنت مكاناً سوى قال  
موعدكم يوم الزينة وأن يحشروا  
الناس نحى فتسوى فرعون  
بجمع كيدهم ثم أتى قال لهم  
موسى ويلكم لا تفتروا على الله  
كذباً فيسحركم بهذاب وقد خاب  
من اقترى قناز عوا أمرهم  
بينهم وأسر والنجوى قالوا ان  
هذان لساحران يريدان أن  
يخرجواكم من أرضكم بسحرهما  
ويذهبا بطريقتهم المثلي  
فاجعوا كيدكم ثم اتوا صفا

مصلى من المصليات (وقد أفلح اليوم من استعلى) اعتراض يعنى وقد فاز من غلبه أن مع ما بعده تاما منصوب  
 بفعل مضمر أو مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف عنه اخذوا أحد الأمرين أو الأمر القائل أو القائلون وهذا  
 التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتبني على اعطائهم النصفه من أنفسهم وكان  
 الله عز وجل أعلمهم بذلك وعد لموسى صلوات الله عليه اختيار القائمهم أو لأمع ما فيه من مقابلة أدب بأدب  
 حتى يبرزوا معهم من مكاييد السحر ويستنفذوا أقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا أظهر الله سلطانه  
 وقذف بالحق على الباطل قدومه وسلط المعجزة على السحر فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة  
 للمعتبرين \* يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها أن اذا السكينة بمعنى الوقت الطالبة ناصبها واجلة  
 نضاف إليها اخت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجللة ابتداءية لا غير  
 فتقدير قوله تعالى فاذا احبالهم وعصيم ففاجأ موسى وقت تخييل سعى حبالهم وعصيم وهذا تمثيل والمعنى  
 على مفاجأته حبالهم وعصيم بمخلة اليه السعى \* وقرئ (عصيم) بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه  
 دلى ودلى وقسى وقسى \* وقرئ (تخييل) على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال قوله (أنها تسمى) من  
 الضمير بدل الاشتمال كقولك أعجبني زيد كرمه وتخييل على ككون الحبال والعصى بمخلة سعيها وتخييل بمعنى  
 تخييل وطريقه طريق تخييل وتخييل على أن الله تعالى هو المخيل للمعنة والابتلاء يروى أنهم لطفوا بها بالزئبق  
 فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخلت ذلك \* ايجاس الخوف انما مرشي منه وكذلك فوجس  
 الصوت نسمع نبأه بسيرة منه وكان ذلك اطبع الجبله البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلق من مثله وقيل خاف  
 أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه. (انك أنت الاعلى) فيه تقرير لعلته وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة  
 التشديد وبشكر الضمير وبلام التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالترفع والفضل وقوله (ما في يمينك)  
 ولم يقل عصاك جائز أن يكون تصغيرها أى لا تسال بكثرة حبالهم وعصيم وأن العو يد الفرد الصغير الجرم  
 الذى في يمينك فانه بقدره الله يتلفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها وجائز أن يكون تعظيما لها أى  
 لا تخفقل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شئ وأزهر  
 عنده فألقه يتلفها باذن الله ويجمعها \* وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستئناف أو على الحال أى ألقها متلقفة  
 وقرئ تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا معنى زوروا وافعلوا كقوله تعالى تلقف ما يأفكون \* قرئ (كيد  
 ساحر) بالرفع والنصب فن رفع فعلى أن ما موصولة ومن نصب فعلى أنها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذى سحر  
 أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته أو بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحرا  
 تبين المائدة بدورهم ونحوه علم فقه وعلم نحو (فان قلت) لم وحد ساحر ولم يجمع (قلت) لان المقصد في هذا  
 الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخصل أن المقصود هو العدد لا ترى الى قوله (ولا ينلج  
 الساحر) أى هذا الجنس (فان قلت) فلم نكرأ ولا وعرف ثانيا (قلت) انما نكر من أجل تشكيك المضاف لامن  
 أجل تشكيكه في نفسه كقول العجاج في سعى دينا طامقا مدت وفي حديث عمر رضى الله عنه لاني أمر دينا  
 ولا في أمر آخره المراد تشكيك الأمر كانه قبل ان ما صنعوا كيد سحرى وفي سعى دينوى وأمر دينوى وآخرى  
 (حيث أنى) كقولهم حيث سير وأية سلك وأينما كان سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيم  
 للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الاتقاءين وروى أنهم  
 لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب أهلها وعن عكرمة لما خروا سجدوا أراهم الله في سجودهم  
 منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أسعجهم وأعلاهم درجة في صناعتهم  
 أو لمعلمكم من قول أهل مكة للمعلم أمرنى كبيرى وقال الى كبيرى كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي  
 كل شئ \* قرئ (فلا قطعن) ولا صلبن بالتخفيف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن  
 كل واحد من العضوين خالف الآخر بأن هذا اليد والرجل وهذا يمين وذو الشمال ومن لا تبدأ الغاية لأن  
 القطع مبتدأ ونأشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاه اياه ومحل الجازم والجور والنصب على الحال أى  
 لا قطعن مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد انصفت بالاخلاف \* شبهه تمكن المصلوب في الجذع يتمكن  
 الشئ الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل (أبنا) يريد نفسه لانه الله وموسى صلوات الله عليه بدليل

وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا  
 يا موسى انما أن تانى وانما أن  
 تكون أول من ألقى قال بل  
 ألقوا فاذا احبالهم وعصيم  
 يجبل اليه من سحرهم أنها  
 نسي فأوجس في نفسه خيفة  
 موسى قلنا لا تخف انك أنت  
 الاعلى وألقى ما في يمينك تأقف  
 ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر  
 ولا ينلج الساحر حيث أنى قالوا  
 السحرة سجدا قالوا آمنابرة  
 هرون وموسى قال آمنتم له  
 قبل أن آذن لكم انه لكبيركم  
 الذى علمكم السحر فلا قطعن  
 أيديكم وأرجلكم من خلاف  
 ولا صلبنكم في جذوع النخل  
 وتعلن أبنا أشد عذابا وأتقى

قوله آمنتم به واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله تعالى كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه  
 نفاضة باقتداره وقهره وما آلفه وضري به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيع موسى عليه السلام  
 واستضعافه مع الهزيمة لأن موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء (والذي فطرنا) عطف على ما جاءنا  
 أو قسم قرئ (تقضى هذه الحياة الدنيا) ووجهها أن الحياة في القراءة المشهورة منتصبة على الطرف فانسع  
 في الطرف بآثاره تجري المفعول به كقولك في سميت يوم الجمعة صميم يوم الجمعة وروى أن السحرة يعني  
 رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون أكرهم على تعلم السحر  
 وروى أنهم قالوا الفرعون أرناموسى ناعما ففعل فوجدوه تحرسه حصاه فقالوا ما هذا بسحر السحر لأن  
 الساحر اذا نام بطل محوره فأبى إلا أن يعارضوه (تركي) تظهر من أذناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله  
 الا الله قبل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لاعلى وجه الحكاية (فاضرب لهم  
 طريقا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما ووضرب اللبن عمله ليس مصدر ووصف به يقال ييس  
 ييسا وييسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤث فقبل شاتنا ييس وناقشنا ييس اذا جف لبنها وقرئ  
 ييسا وييسا ولا يخلو الييس من أن ييسكون مخفعا عن الييس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب  
 وصف به الواحد تاء كيداك قوله ومعى جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع (لاتخاف) حال من الضمير  
 في فاضرب وقرئ لاتخف على الجواب \* وقرأ أبو حية (دركا) بالسكون والدرك والدركا اسمان من  
 الادراك أى لا يدركان فرعون وجنوده ولا يلحقونك \* في (ولا تخشى) اذا قرئ لاتخف ثلاثة أوجه أن  
 يستأنف كأنه قيل وأنت لاتخشى أى ومن شأنك أنك آمن لاتخشى وأن لاتكون الالف المنقلبة عن الياء  
 التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من أجل الفاصلة كقوله فاضلونا السيدا وتظنون بالله الطغونا  
 وأن يكون مثل قوله كان لم تزل قبل أسير إيماننا (ماغشيههم) من باب الاختصار ومن جوامع الكلم  
 التي تستقل مع قلبها بالمعاني الكثيرة أى غشيههم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من الياء ماغشاهم  
 والتغشية التغطية وفاعل غشاهم أما الله سبحانه أو ماغشاهم أو فرعون لأنه الذي ورط جنوده وتسبب  
 لهلاكهم وقوله (وما هدى) تهكم به في قوله وما هدىكم الأسبيل الرشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم  
 بعد انجائهم من البحر وهلاك آل فرعون وقيل هو الذين كانوا آمنهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الأول أى قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن \* وقرئ  
 (أنجيئكم) الى رزقكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة \* وقرئ (الاين) بالجر على الجوار نحو جرحضت خرب  
 ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما راعى موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب  
 التوراة في الألواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لا يستقيم واتصلت بهم حيث كانت انبيهم ونقبائهم واليهم  
 رجعت منافعها التي قام بهاد بنهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من ما رزقهم وأرزاقه \* طغيانهم في النعمة  
 أن تعدوا واحدود الله فيها بان يكفروا ويشغلهم الله والنعم عن القيام بشكرها وأن ينشقوا في المعاصي  
 وأن يزواحوا فوق الفقراء فيها وأن يسرفوا في اتقاقها وأن ييطروا فيها ويأشروا ويتكبروا \* قرئ (فيجبل)  
 وعن عبد الله لايجلن (ومن يجبل) المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يجبل اذا وجب أدائه ومنه  
 قوله تعالى حتى يبلغ الهدى محله والمضموم في معنى النزول \* وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بانزوله (هوى)  
 هلك وأصله أن يسقط من جبل فيهلك

قالت هوى من رأس مرقبة \* قفنت تحتها كعبه

ويقولون هوت أمته أو سقط ستوطا لانهم وضع بعدهم الاهتداء والاستقامة والنبات على الهدى المذكور  
 وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وطمة التراخي  
 دلت على تباین المترتبين دلالتها على تباین الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو أعني أن منزلة الاستقامة على الخير  
 مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها أعلى منها وأفضل (وما أعجلك) أى نبيي جعل بك عنهم على سبيل الانكار  
 وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتبخر ما عده  
 بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب الى رضا الله تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله الا نظر الى دواعي

قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من  
 النبات والذي فطرنا فاقض  
 ما أنت قاض انما تقضى هذه  
 الحياة الدنيا انا آمننا بربنا  
 ليعفرتنا خطايانا وما أكرهنا  
 عليه من السحر والله خير وأبى  
 انه من يأت ربه مجرما فاق له  
 جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن  
 بانه مؤمنا قد عمل الصالحات  
 فأولئك لهم الدرجات العلى  
 جنات عدن تجري من تحتها  
 الانهار خالدين فيها وذلك جزاء  
 من تركي ولقد أوحينا الى  
 موسى أن أسر بعبادي فاضرب  
 لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف  
 درك ولا تخشى فأتبعهم فرعون  
 بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم  
 وأضل فرعون قومه وما هدى  
 يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من  
 عدوكم وواعدناكم بجانب  
 الطور الاين ونزلنا عليكم المن  
 والسلاوى كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيجل  
 عليكم غضبي ومن يجبل  
 عليه غضبي فقد هوى واني  
 لعقار لمن تاب وآمن وعمل صالحا  
 ثم اعتدى وما أعجلنا عن  
 قومك يا موسى

الحكمة وعلى المصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس أقول من جوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم قبل المعاد وجه صحيح يأباه قوله (هم أولاء على أترى) وعن أبي عمرو ويعقوب أنرى بالكسر وعن عيسى بن عمر أنرى بالضم وعنه أيضاً أولى بالقصر والآخر أنفصح من الآخر وأما الآخر فسموع في فرد السيف مدون في الأصول يقال أثر السيف وأثره وهو بمعنى الآخر غريب (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب المجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق إلى كلامك وتنجيز موعده وقوله هم أولاء على أترى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيتين أحدهما انكار المجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين إلى موسى بسط العذر وتحميد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد في التقدم بسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس يبنى وبين من سبقته الامسافة قريبة يتقدم بمثلها الوعد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال (وعجلت إليك رب لترضى) ولما قل أن يقول حارماً ورد عليه من التوبيخ لكتاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام \* أراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا من عبادة العجل منهم الاثنا عشر ألفاً (فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقتهم عشرين ليلة وحسبوا أربعين مع أيامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عندهم انفاذ فتناقض (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته أو اقترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غيب انطلاقه وأخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجوداً \* قرئ (وأضلهم السامري) أي وهو أشدهم ضلالاً لانه ضال مضل وهو منسوب إلى قبيلة من بنى إسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من أهل باجرما وقيل كان علما من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقاً قد أظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر \* الأسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت النجاة رجعة للمؤمن وأخذة لأسف للكافر وقيل الحزيرين (فان قلت) متى رجع إلى قومه (قلت) بعد ما استوفى الأربعين ذاك العدة وعشر ذى الحجة \* وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل حكي لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون رجلاً (العهد) الزمان يريد مدة مفارقتهم يقال طال عهدى بك أي طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه أن يقيموا على أمره وماتركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعده بعبادتهم العجل (بملكنا) قرئ بالحركات الثلاث أي ما أخلفنا موعده بأن ملكنا أمرنا أي لملكنا أمرنا وأخلفنا وراءنا ما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكبدته \* أي حملنا أحمالاً من حلى القبط التي استعزنا بها منهم أو أرادوا بالاوزار أنها أيام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ (فقد فتنها) في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا (فكذلك أتى السامري) أراهم أنه يلقى حلياً في يده مثل ما ألقوا وانما أتى التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس جبريل أوحى إليه وإيه الشيطان أنها اذا خلطت مواتها صار حيواناً (فأخرج لهم) السامري من الحفرة عجل خلقه الله من الحلى التي سبكتها النار يخور كما تخور العجايل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة في احياء الموات (قلت) أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس به هذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات وهي أن يياشر فرسه بمخافه تربة اذا لقت تلك التربة جماداً أنشأه الله ان شاء عند مباشرته حيواناً ألا ترى كيف أنشأ المسج من غراب عند نفيه في الدرع (فان قلت) فلم خلق الله العجل من الحلى حتى صار قنبل بنى إسرائيل وضلالاً (قلت) ليس بأول محنة محن الله بها عباداه لينبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق إبليس أعجب والمراد بقوله انفاذ فتناقض هو خلق العجل للامتصان أى امتحنناهم بخلق العجل وطمعهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الهكم واله موسى قسى) أي قسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور أو قسى السامري أى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفته فولى أن أن

قال هم أولاء على أترى وعجلت  
الملك رب لترضى قال فانفاذ  
فتناقض من بعد ذلك وأضلهم  
السامري فراجع موسى إلى  
قومه غضبان أسفاً قال يا قوم  
ألم يعد لكم ربكم وعداً حسناً  
أفطال عليكم العهد أم أردتم  
أن يحل عليكم غضب من ربكم  
فأخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا  
موعده بملكنا ولكن حملنا أوزاراً  
من زينة القوم فقد فتنناها  
فكذلك أتى السامري فأخرج  
لهم عجل جسد له خوارفتا  
هذا الهكم واله موسى قسى  
أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا  
ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً



مخففة من الثقل ومن فلب في انما الناصبة للافعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال  
 كانهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري  
 بأمرهم هرون عليه السلام بقوله ( انما كنتم به وان ربكم الرحمن ) لا مزيدة والمعنى ما منعك أن تتبعني  
 في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهذا قاتلت من كفر بن آمن ومالك لم تأسر الامر كما كنت  
 أبشره أنا لو كنت شاهدا وما لك لم تلحقني \* قرئ ( بلحقي ) يفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز كان موسى صلوات  
 الله عليه رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخسونة والتصاب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يملك حين  
 رأى قومه يبددون عجل من دون الله بعد ما رأوا من الآيات الظالم أن ألقي ألواح التوراة لما غلب ذهنه  
 من اللهشة العظيمة غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف بأخيه وخليفة لله على قومه فأقبل عليه اقبال العدو  
 المكاشف قابضا على شعر رأسه وكان أفرغ وعلى شعر وجهه يجزئه اليه \* أي لو قاتلت بعضهم ببعض لفرقوا  
 وتفاوتوا فاستأنيتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلافي برأيك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به  
 من ضم النسر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقة وصيتك والعمل على موجبها \* الخطب مصدر خطب  
 الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فعنا ما طلبك له \* قرئ ( بصرت بما لم يبصر وابه ) بالكسر  
 والمعنى عات ما لم تعلموه وفطنت ما لم تظنوا له \* قرأ الحسن ( قبضة ) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة  
 والذخيرة وأما القبضة فالمرارة من القبض والاطلاق على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرأ  
 أيضا فقبضت قبضة بالصاد المهملة الصاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم  
 الخايم بجميع الفم والقاف بقدومه \* قرأ ابن مسعود من أثر فرس الرسول ( فان قلت ) لم سمى الرسول  
 دون جبريل وروح القدس ( قلت ) حين حل مع عاد الذهاب الى الطور وأرسل الله الى موسى جبريل راكب  
 حيزوم فرس الحية ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة موطنه فمسأله  
 موسى عن قمته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد واعلم له يعرف أنه جبريل \* عوقب  
 في الدنيا بعقوبة لاشيأ طم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كلياً وحرم عليهم ملاقاته  
 ومكاتبه ومبايعته ومواجهته وكل ما يباشره الناس بعضهم بعضا واذ اتفق أن يماس أحد ارجاء أو امرأة  
 حرم الماس والممسوس قصاصي الناس وتحماسه وكان يصح لامساس وعاد في الناس أوحش من القتاتل  
 اللاجئ الى الحرم ومن الوحش الشافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم \* وقرئ ( لامساس )  
 بوزن جاز ونحو قولهم في الظباء اذاوردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا أبواب وهي أعلام للمسة  
 والعبه والابية وهي المرة من الاب وهو الطلب ( ان تخلفه ) أي ان يخلفه الله موعده الذي وعدك على الشرك  
 والفساد في الارض يخلفك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فأتت من خسر الدنيا والآخرة ذلك  
 هو الخسران المبين \* وقرئ ان تخلفه وهذا من أخلف الموعود اذا وجدته خلفا قال الاعشى  
 أتوى وقصر ليل ليؤدا \* فضى وأخلف من قبله موعدا

ولقد قال لهم هرون من قبل  
 يا قوم انما اتينكم به وان ربكم  
 الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري  
 قالوا ان نبخ عليه عاتفين حتى  
 يرجع الياموسى قال باهرون  
 ما منعك اذ رأيتهم ضلوا  
 ألا تتبعن أن عصيت أمري قال  
 يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا  
 برأسي اني خشيت أن تقول فرقت  
 بين بنى اسرائيل ولم تر قبولى  
 قال فما خطبك يا سامري قال  
 بصرت بما لم يبصر وابه فقبضت  
 قبضة من أثر الرسول فنبذتها  
 وكذلك سوت لي نفسي قال  
 فاذهب فان لك في الحياة أن  
 تقول لا مساس وان لك موعدا  
 لن تخلفه وانظر الى الهلك الذي  
 ظلت عليه عاكفا لتعرفه ثم  
 انفسه في اليوم تسفا انما الحكم  
 الله الذي لا اله الا هو وسع كل  
 شيء علما كذلك نقص عليك من  
 أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من  
 لداذكرا

وهن ابن مسعود تخلفه بالنون أي ان يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما ترى لا هب لك ( ظلت ) وظلت  
 وظلت والاصل ظلت فخذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء وهنهم من لم ينقل ( لتخرقنه ) ولتخرقنه  
 ولتخرقنه وفي حرف ابن مسعود لتذبحنه ولتخرقنه ولتخرقنه القراءتان من الاحراق وذكر أبو علي  
 الفارسي في لخرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( لنفسه ) بكسر السين وضها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما اقتن به وقتن  
 واحد ارسعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين \* قرأ طه الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب  
 العرش ( وسع كل شيء علما ) وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه أن وسع متعدي الى مفعول واحد وهو كل شيء وأما  
 علما فاتصا به على التميز وهو في المعنى فاعل فلما نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية  
 لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عراخوفت زيدا عرا فترد بالنقل ما كان فاعلام مفعولا \* الكاف  
 في ( كذلك ) منصوب المحل وهذا موعده من الله عز وجل لرسوله أي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصنا  
 عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر أخبار الامم وقصصهم وأحوالهم تكثيرا لبياناتك وزيادة

في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتنا كد الحجة على من عاند وكبروان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتقاً على هذه الأقسام. والصواب الخبر الحقيقة بالذكور والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي \* يريد بالوزير العقوبة الشقية الباطلة الباطلة سماها وزيراً تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفتح الحامل ويتقضى ظهره ويأتي عليه بهره أو لانها جزء الوزير وهو الأثم وقرئ يحمل \* جمع (خالد بن) على المعنى لأن من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في أعرض وما بعده للحملة على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يصبر لله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها (فيه) أي في ذلك الوزر أو في احتماله (ساء) في حكم يس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهماً يفسره (جلا) والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جلا وزرهم كاحذف في قوله تعالى نعم العبدان أواب أيوب هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيراً أي وساءت مصير أجهم (فان قلت) اللام في أهم ما هي وبم تتعلق (قلت) هي للسبب كما في هيت لك (فان قلت) ما أنكرت أن يكون في ساء ضمير الوزر (قلت) لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكمهم يس ضمير شيء يسره غيرهم (فان قلت) فلا يكن ساء الذي حكمه حكمهم يس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سببت وجوه الذين كفروا بمعنى أنهم وأحزن (قلت) كذاك صاذا عنه أن يؤل كلام الله إلى قرأك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة جلا وذلك بعد أن تخرج عن هذه هذه اللام وهذه هذه المانصب \* أسند النفخ إلى الأمر به فيمن قرأ النفخ بالنون أو لاق الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالزلة التي هم بها من رب العزة فصيح لكرامتهم عليه وقربهم منه أن يسند ما يتولونه إلى ذاته تعالى \* وقرئ ينفخ باللفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل أو لاسرافيل عليه السلام وأما يحشر المحرمون فلم يقرأه إلا الحسن \* وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان أحدهما أنه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني أنه القرن \* قيل في الزرق قولان أحدهما أن الزرقه أبغض شيء من ألوان العينين إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العينين ولذلك قالوا في صفته العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العين لأن حدقة من يذهب نور بصره تراق \* تخافهم لما يلاصدورهم من الرعب والهول \* يستقصرون مدته لبثهم في الدنيا أملاً بما ياتون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيستأسفون عليها ويصفون بما أتوا قصر لأن أيام السرور قصار وأما لانها ذهبت عنهم وتقصت والذاهب وان طالت مدته قصر بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت أطلال الله بقائه كني بالانتهاء قصر وأما الاستطالهم الآخرة وأما أبادسهم مدته قصر اليها عار الدنيا وينتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول من يكون أشد تقالاً منهم في قوله تعالى (أذيقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايومان) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا البتة ايومان وبعض يوم فاسأل العاذين وقيل المراد لبثهم في القبر وبعضه قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث (بنسبها) يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذري الطعام (فيذرها) أي فيذرها مقارها ومرا كرها أو يجعل الضمير للأرض وإن لم يجز لها ذلك كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة \* (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين مكيف صح فيها المعكور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عدت إلى قطعة أرض فسوقيتها وبالغ في التسوية على عينك وعميون البصراء من الفلاحه وانتقم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواء أعلى المقاييس الهندسية اعترف بها على عوج في غيره ووضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفي الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولفظ عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقبل فيه عوج بالكسر \* الامت التثنية يقال متحمله حتى ما فيه أمت \* أضاف اليوم إلى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) أي يوم اذ نسفت ويجوز أن يكون لا بعد بدل من يوم القيامة والمراد الداعي إلى المحشر

من أعرض عنه فانه يحمل يوم  
القيامة وزر خالد بن فيه وساء  
لهم يوم القيامة جلا يوم ينفخ  
في الصور ويحشر المجرمين يومئذ  
زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم  
الا عشرة نحن أعلم بما يقولون  
اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم  
الا يوم وبسألونك عن الجبال  
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها  
قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا  
امنا يومئذ يتبعون الداعي

قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا بعدلون  
(لا عوج له) أي لا يعوج له مدح بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين له وانه \* أي خفضت الاصوات  
من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا همسا) وهو الركن الثاني ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس  
الابل وهو صوت أخفها اذا امتت أي لا تسمع الا خفت الاقدام ونقلها الى المحشر (من) يصلح أن يكون  
مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من  
(أذن له الرحمن) والنصب على المفعولية ومعنى أذن له (ورضى له) لا جله أي أذن للشافع ورضى قوله لاجله  
ويجوز هذه الالام الالام في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه \* أي يعلم ما تقدمهم  
من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما \* المراد بالوجوه وجوه العصاة وأنهم اذا عاينوا  
يوم القيامة الخيبة والشدة وسوء الحساب صارت وجوههم عاتية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم  
الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما رأوه زافقة سببت وجوه الذين كفروا وجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى  
(وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر \* الظلم أن يأخذ  
من صاحبه فوق حقه \* والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا كآلوا على  
الناس يستوفون ويسترجحون واذا كآلهم أو وزنهم يخسرون \* أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لأنه لم يظلم  
ولم يهضم \* وقرئ فلا يخف على النبي (وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال وكما أنزلنا عليك  
هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكثرين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم  
ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة \* والذكر كما ذكرنا بطلق على الطاعة والعبادة \* وقرئ نتحدث ونحدث  
بالنون والتاء أي نتحدث أنت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كافي

فاليوم أشرب غير مستحبق \* انما من الله ولا واعل

(فتعالى الله الملك الحق) استعظام له ولما يصرف عليه عبادة من أوامره ونواهيه ووعد ووعدته والادارة  
بين نوايه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكونه \* ولما ذكر القرآن وانزاله قال  
على سبيل الاستطراد واذا القنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأت عليك ريتا سمعك ويفهمك ثم أقبل عليه  
بالحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تتحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه  
لا تبلغ ما كان منه مجلا حتى يأتيك البيان \* وقرئ حتى نقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما)  
مستثنى للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمني يا رب لطيفة في باب التعلم وأدباجيلا  
ما كان عندي فزدني علما الى علم فانك في كل شيء حكمة وعلم وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء  
الا في العلم \* يقال في أوامر الملوك وصاياهم تقدم الملك الى فلان وأمر الله وعزم عليه وعهد اليه عطف  
الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون والمعنى وأقسم قسما لقد أمرنا أباهم  
آدم ووصينا أن لا يقرب الشجرة وتوعدهم بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم  
ومن قبل أن تتوعدهم فخاف الى ما نهى عنه وتوعدهم في ارتكاب مخالفتهم ولم ياتفت الى الوعيد  
كما لا يلتفتون كأنه يقول ان أساس أمر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه \* (فان قلت) ما المراد  
بالنسيان (قلت) يجوز أن يراد النسيان الذي هو نسيان الذكر وأنه لم يعب بالوصية العناية الصادقة  
ولم يستوثق منها بعد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وأن يراد الترك وأنه ترك ما وصي  
به من الاحتراز عن الشجرة وأكل ثمرها \* وقرئ فتسى أي نساء الشيطان \* العزم التصميم والمضي  
على ترك الاكل وأن يتصلب في ذلك نصبا يؤول الى الشيطان من التسويل له \* والوجود يجوز أن يكون  
معنى العلم ومفعولاه عزمه وأن يكون نقيض العزم كأنه قال وعزمه عزمه (اذ) منصوب بضمير  
أي واذا كروا ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وترينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد  
ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيدته حتى يبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والنبات  
\* (فان قلت) ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فنأين تناوله الامر وهو  
للملائكة خاصة (قلت) كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له

لا عوج له وخشعت الاصوات  
للرحمن فلا تسمع الا همسا  
لا تنفع الشفاعة الا من أذن له  
الرحمن ورضى له قولا يعلم  
ما بين أيديهم وما خلفهم  
ولا يحيطون به علما وعنت  
الوجوه للحي القيوم وقد خاب  
من ظلمنا ومن يعمل من  
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف  
ظلمنا ولا هضمنا وكذلك أنزلناه  
قرآنا عربيا وصرنا فيه من  
الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث  
لهم ذكر فتعالى الله الملك  
الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل  
أن يقضى اليك وحيه وقل رب  
زدني علما ولقد عهدنا الى آدم  
من قبل فنسى ولم نجد له عزما  
واذ قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم فسجدوا الا ابليس





أنفسهم بالخوطة المخاطبة لهم فقبل (فأما يا بنيكم) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل إلى السبب وهو في الحقيقة للمسبب (هدى) كتاب وشريعة \* وعن ابن عباس ضمن الله أن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يثني في الآخرة ثم تلا قوله (فن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فن اتبع كتاب الله وامتنع أو امره واتهمى عن نواهيته نجاة من الضلال ومن عقابه \* الضنك مصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث \* وقرئ (ضنكى) على فعلى ومعنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنحيينه حياة طيبة والمرضى عن الدين مستول عليه الحرص الذى لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا ملط عليه الشح الذى يقص يده عن الانفاق فيعيشه ضنك وحاله مظلة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا ظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضرب عليهم الذلة والمسكنة وبأولئك غضب من الله ذللاً بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقالوا استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقالوا لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضرب والفرق في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر \* وقرئ (وتخشروا) بالخزم عطفاء على محل فأن له معيشته ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ وتخشروا بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله وتخشروا يوم القيامة على وجوههم عبا وبكا وصما وكما فسر الزرق بالعمى (كذلك) أى مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أنتك وانصحة مستنيرة فلم تنظر إليها بعين الاعتبار ولم تتبصر وتركتها وعيت عنها فكذلك اليوم تترك على عمالك ولا تزيل غطاءه عن عينيك \* لما وعد المعروض عن ذكره بقوتين المعيشة الضنك في الدنيا وخشروا أى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله (والعذاب أشد وأبقي) كأنه قال وللخشروا على العمى الذى لا يزال أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى أو أراد ولتركا إياه في العمى أشد وأبقي من تركه لا يأتينا \* فاعل لم يمد الجمله بعده يريد ألم يمد لهم هذا نعماء ومضونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرة سلام على نوح في العالمين أى تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون \* وقرئ (يمشون) يريد أن قريبا قلبون في بلاد عاد وغود ويمشون (في مساكنهم) ويعاينون آثارها لا بهم \* الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل أهلا كناعاد وغود لازمالهؤلاء الكفرة \* والزام أمامه دلزام وصف به وأما فعال بمعنى مفعول أى ملزم \* كأنه آلة اللزوم لقرط لزمه كما قالوا الزان خصم (وأجل مسمى) لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير في كل أى لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وغود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الأخذ العاجل (بمعدرك) في موضع الحال أى وأنت حامد لك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم العمل على الاوقات أو لا والاقوات على الفعل آخره فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لأنهم ما وقعوا في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعد آناء الليل وأطراف النهار مختصة لله ما بدلتك وذلك أن أفضل الذكركم ما كان بالليل لا اجتماع القلب وهذا الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وجل أن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقال آمن هو فانت آناء الليل ساجدا وقائما ولأن الليل وقت السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشد وللبدن أتعب وأنصب فكأن أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختلفت في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه أمن الالباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجي الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهرهما مثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار عطفاء على آناء الليل \* وأهل للمخاطب أى اذكر الله في

فأما يا بنيكم معنى هدى فن اتبع  
هداى فلا يضل ولا يشقى ومن  
أعرض عن ذكرى فأنه معيشة  
ضنكا وتخشروا يوم القيامة أى  
قال رب لم تخشروا عمى وقد  
كنت بصيرا قال كذلك أنتك  
آياتنا فأنسى وكذلك اليوم تنسى  
وكذلك تجزى من أسرف ولم  
يومن بآيات ربه وللعذاب  
الآخرة أشد وأبقي أفلم يمد لهم  
كم أهلكم قبلهم من القرون  
يمشون في مساكنهم أن في ذلك  
لآيات لاولى النهى ولولا كلمة  
سبقت من ربك لكان لزاما  
وأجل مسمى فاصبر على  
ما يقولون وسبح بحمدهم قبل  
طلوع الشمس وقبل غروبها  
ومن آناء الليل فسبح وأطراف  
النهار لعلك ترضى

هذه الاوقات طمعا ورجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرى ترضى أى يرضيك ربك (ولا  
 تمتدق عينيك) أى نظر عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرد استحياسا لالم منظور اليه واجبا به وبغية أن  
 يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولو العلم  
 والايان بويلكم ثواب الله خير من آمن وعمل صالحا وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من  
 باده الشئ بالنظر ثم غض الطرف وما كان النظر الى الزخارف كالمركز في الطباع وأن من أبصر منها شيئا أحبه  
 أن يعتد به نظره ويلا منه عينه قليل ولا تمتدق عينك أى لا تفعل ما أنت معتاده وضاربه ولقد شد العلماء من  
 أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لأنهم إنما  
 اتخذوا هذه الاشياء ليعيون النظارة فالتأثر بها يحصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها (أزواجهم)  
 أصنافا من الكفرة ويجوز أن ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذى متعنا به وهو  
 أصناف بعضهم وناسا منهم (فان قلت) علام انتصب (زهرة) قلت على أحد أربعة أوجه على الذم وهو الانتصب  
 على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار  
 والمجرور وعلى ابداله من أزواج على تقدير ذوى زهرة (فان قلت) مامعنى الزهرة فيمن حرك (قلت) معنى  
 الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرى أن الله جهرة وأن تكون جمع زاهر وهذا  
 لهم فانهم زاهر وهذه الدنيا الصفاء ألوانهم مما يلهمون ويتعمون وتهلل وجوههم وبها زيمهم وشارتهم بخلاف  
 ما علمه المؤمنون والصالحون من تحجب الألوان والتغشى في الثياب (لنفتنهم) لنبلوهم حتى يستوجبوا  
 العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) هو ما أدخله من ثواب الآخرة  
 الذى هو خير منه في نفسه وأدوم وأما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموالهم الغالب عليها الغصب  
 والسرقة والحرمه من بعض الوجوه والحلال (خير وأبقى) لأن الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون  
 ما حرم وخبت والحرام لا يسمى رزقا أصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى يهودى وقال قل له يقول لأمر رسول الله أقرضنى الى رجب فقال والله لا أقرضه الا برهن فقال رسول  
 الله انى لامر في السماء وانى لامر في الارض احمل اليه درعى الحديد فقلت ولا تمتدق عينيك (وأمر أهلك  
 بالصلوة) أى وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصامتكم ولا تهتم بأمر  
 الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالاك لامر  
 الآخرة وفي معناه قول الناس من دان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان اذا رأى ماء عند  
 السلاطين قرأ ولا تمتدق عينيك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة رحكم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى كان اذا  
 أصابت أهله خصاصة قال قروم وافضلوا به هذا أمر الله رسول الله ثم تلا هذه الآية \* اقترحوا على عادتهم في التعت  
 آية على النبوة فقبل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب العجزا يعنى القرآن من قبل أن القرآن  
 برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل بحجته لانه معجزة وتلك ليست بهجرات فهي مفتقرة الى شهادته على  
 صحة ما فيها افتقار الحجج عليه الى شهادة الحجة \* وقرى الصحف بالتحفيف \* ذكر الضمير الراجع الى المينة لأنها في  
 معنى البرهان والدليل قرى (نزل ونخزى) على لفظ ما لم يسم فاعله (كل) أى كل واحد منا ومنكم (متربص)  
 للعاقبة ولما يؤل اليه أمرنا وأمركم \* وقرى السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوى والسوء والسوأتى  
 والسوى تصغير السوء وقرى فتمتعوا فسوف تعلمون قال أبو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ  
 أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذه الام لا تخلون أن تكون ملة لا تقرب أو تأكد الاضافة الحساب اليهم كقولك أرفى الحى رحيلهم  
 الاصل أرفى رحيل الحى ثم أرفى الحى الرحيل ثم أرفى الحى رحيلهم ونحوه ما أورده سيدي في باب ما ينفي

ولا تمتدق عينيك الى ما متعنا به  
 أزواجهم زهرة الحياة الدنيا  
 لنفتنهم فيه ورزق ربك خير  
 وأمر أهلك بالصلوة  
 واصطبر عليها لانسألك رزقا  
 نحن نرزقك والعاقبة للتقوى  
 وقالوا لولا آياتنا بآية من رب  
 أولم تأتكم بآية من ربنا لولا  
 بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا  
 أرسلت الينا رسولا فنتبع  
 آياتك من قبل أن نذل ونخزى  
 قل كل متربص فستبصروا  
 فستعلمون من أصحاب الصراط  
 السوى ومن اهتدى  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 اقرب للناس حسابهم

فيه المستقر **وكذا** علمك زيد حريص عليك وفيك زيدا رغبتك ومنه قولهم لا أبالك لأن اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الأول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوجد الحق (فان قلت) كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام (قلت) هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يؤما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولأن كل آت وان طالت أوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي في الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود مبعوثه في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسمة الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين وات الدنيا حذاء ولم تبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خلية بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس رضي الله عنه أن المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين \* وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يفتننون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقضاء عقولهم انه لا بد من جرائلهم من المسمى واذا قرعت لهم العصا ونهوا عن سنة الغفلة وفتنوا بذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا آسماعهم ونفروا وقزرا عرضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجتهد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكثر على أسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فباين يدهم استماع الآتى والسور وما فيه من فنون المواعظ والبصائر التي هي أحق الحق وأجدل الحجة واللعبة وتلهيا واستسحارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عمير (محدث) بالرفع صفة على المحل \* قوله (وهم يلعبون لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لأن لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من الهاء علة اذ هل وغنل يعنى أنهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كأنهم لم يفتنوا أصلا وثبتوا على رأس غلتهم وذوهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم \* (فان قلت) النجوى وهى اسم من التناجى لا تكون الا خفية فامعنى قوله وأسر (قلت) معناه بالغوا في اخفائهم اوجه لولها بحيث لا يفتن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون \* أبدل (الذين ظلموا) من واو وأسر واشعارا بأنهم الموسومون بالظلم الفاسح فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال **أكلوني** البراغيث أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره وأسر والنجوى قد علم عليه والمعنى وهو لاهية وأسر والنجوى فوضع المظهر موضع المضمير تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفأنتون السحرة وأنتم تبصرون) هذا الكلام كله في محل نصب بدلا من النجوى أى وأسر وهذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقى الوامضير الاعتقاد وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الاملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة هو ساحر ومجذنه سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفحضرون السحرة وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (فان قلت) لم أسر وأسر هذا الحديث وبالله وافي اخفائه (قلت) كان ذلك شمه التشاور فيما بينهم والتحاوري طلب الطريق الى هدم أمره وعمل المنصوب في التنبط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شورا هم ويتجاهدون وافي طي سرتهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسر وانجواهم بذلك ثم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما أسرنا \* (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقوله وأسر والنجوى (قلت) القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان **أكد** في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم \* ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا **الاكد** في سورة الفرقان في قوله قل أرأيت الذي يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجي بالآكد في كل موضع ولكن يجي بالوكيد تارة وبالأكد أخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليقين الكلام اقتنافا وتجمع الغاية وما دونها على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هدمى قبل أنه قد علم ههنا أنهم أسر والنجوى فكانه أراد

وهم في غفلة معرضون ما أتيتهم من ذكرين ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفأنتون السحرة وأنتم تبصرون قال رب يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم

أن يقول إن ربي يعلم ما أسرته فوضع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصف ذاته بأن أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض فهو كقولهم علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة. وقرئ (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم \* أضربوا عن قلوبهم وهو يحرق إلى أنه تخالط أحلام ثم إلى أنه كلام منترى من عنده ثم إلى أنه قول شاعر وهكذا الباطل للجلج والمبطل متحير رجاء غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لأقوالهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث \* صحة التشبيه في قوله (كما أرسل الأولون) من حيث أنه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لأن إرسال الرسل متضمن للآيات بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبين قولك أتى محمد بالمحنة (أفهم يؤمنون) فيه أنهم أعتى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخافوا فأكلمهم الله فلو أعطيناهم ما يقترحون لكانوا أنكثوا وأنكث \* أمرهم أن يستعملوا أهل الذكروهم أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشبهون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أولوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا فلا يكذبونهم فيهم فيه رد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (لأبأكون الطعام) صفة لجسد أو المعنى وما جعلنا الأنبياء عليهم السلام قبل ذوى جسد غير طاعين ووجد الجسد لارادة الجفس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما هذا الرسول يأكل الطعام (فان قلت) نعم قدر ذلك انكارهم أن يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله (وما كانوا خالدين) (قلت) يحتمل أن يقولوا انه بشر مثلهما يعيش كما تعيش ويموت كما يموت أو يقولوا هلا كان ملائكة لا يعطون حياة لهم المتطاوله وبقاؤهم الممتد خلودا (صدقتهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقهم القتال وصدقني سن بكره (ومن نساء) هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة (ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه لا تركلك ولقومك أو موغظتكم أو فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء أو حسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة والسجدة وما أشبه ذلك (وكم قصصنا من قرية) وادع عن غضب شديد ومنادية على سحق عظيم لأن القصص أقطع الكسر وهو الكسر الذي بين ثلاث الأجزاء بخلاف القصص وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال (قوما آخرين) لأن المعنى أهلها قوما وأنشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهي وسحول قريتان باليمن تنسب إليهم الثياب وفي الحديث كن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين يحولين وروى حضوريين بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم مجتصر كما سلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء بالنار ات الانبياء فدموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بأنهم احدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية \* فلم علوا شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة لا يشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجور أن يركضوا بهم ركضوا من ديارهم من مزب من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالركضين الركضين لدوابهم فقيل لهم (لا تركضوا) والقول محذوف (فان قلت) من القاتل (قلت) يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجملوا خلقا بأن يقال لهم ذلك وان لم يقل أو بقوله رب العزة ويسمعه ملائكة لينفعهم في دينهم أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم (وارجعوا إلى ما ترفتم فيه) من العيش الرفاه والحال الناعمة والارتاف ابطار النعمة وهي الترفة (اعلمكم تسئلون) تمكم بهم وتوخي أي ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم اعلم تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم قصبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن غلبكم أمره وينذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم بما تأمرون وبما تنهون وكيف تأتي وتذكر عادة المنعمين الخدمين أو يسألكم الناس في أنديتكم المعاونة في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض

بل قالوا أضغاث أحلام بل اقترأ  
بل هو شاعر فليأتنا بآية كما  
أرسل الأولون ما آمنت قبلهم  
من قرية أهلكتها أفهم يؤمنون  
وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي  
إليهم فاستلوا أهل الذكر  
ان كنتم لاتعلمون وما  
جعلناهم جسد الا يأكلون  
الطعام وما كانوا خالدين ثم  
صدقتهم الوعد فأخيناهم  
ومن نساء وأهلكنا المسرفين  
لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم  
أفلا تعقلون وكم قصصنا من قرية  
كانت ظالمة وأنشأنا بها قوما  
آخرين فلما أحسوا بأسنا  
إذا هم منها يركضون لا تركضوا  
وارجعوا إلى ما ترفتم فيه  
ومساكنكم اعلمكم تسئلون





الاصنام لا اثبات السماء مكانة عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس الارض لانها اما أن تحت من بعض  
 الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكتة في قوله هم (قلت) النكتة فيه افادة  
 معنى الخصوصية كانه قبل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم وقرأ الحسن ينشرون وهما  
 لغتان أنشر الله الموتى ونشرها \* وصفت آلهة بالانكسار لا يوصف بغيره لوقيل آلهة غير الله (فان قلت) ما منعك  
 من الرفع على البديل (قلت) لأن لو غنزة ان في ان الكلام معه موجب والبديل لا يسوغ الا في الكلام غير  
 الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الامر أنك وذلك لأن أعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى  
 لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على أمرين  
 أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله  
 (فان قلت) لم وجب الامران (قلت) لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهم من التغالب  
 والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز على من دم  
 ناظري ولكن لا يجتمع فخلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقه التمايع فلم يستكملين فيها تجاول وطراد ولان  
 هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتغيرة تلك الصفات حتى تثبت وتستقر \* اذا كانت عادة الملوك والجبابرة  
 أن لا يسألهم من في ملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيأوا جلالة مع حواز  
 الخطا والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم أولى بان لا يسأل عن أفعاله  
 مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله منه ولبدوا على الحكمة ولا يجوز عاينه الخطأ ولا فعل القبائح  
 (وهم يثبون) أي هم علو كون مستعبدون خطأ ونفاً خلقهم - بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه \*  
 كثر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استنظا على شأنهم واستعظا ما انكفروهم أي وصفتم الله تعالى بان له شريك  
 فهو توابر هانتكم على ذلك اتقان جهة العقل واتقان جهة الوحي فأنكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين  
 الا توحيد الله وتنزيهه عن الانداد مدعوا اليه والاشراك منه منى عنه متوعد عليه \* أي (هذا) الوحي  
 الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر أي علة للذين هم  
 يعني أمتهم وذكر للذين من قبلي يريد أمة الانبياء عليهم السلام وقرئ (ذكر من مهي وذكر من قبلي) بالتثنية  
 ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة  
 المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من مهي ومن  
 قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخل الجار على مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف نحو قبل  
 وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما دخل على أخواته وقرئ ذكر مهي وذكر قبلي \* كانه قيل  
 بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فن ثم جاء  
 هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار \* وقرئ (الحق) بالرفع على توسط التوسيط كيد بين السبب  
 والمسبب والمعنى أن اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون المنسوب أيضا على هذا  
 المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحى) ونوحى مشهوران وهذه الآية مقررة لما سبقها من أي  
 التوحيد \* نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بآيات الله \* نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عباد والعبودية  
 تنافي الولادة الا أنهم (مكرمون) مقرَّبون عندي معضون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات  
 ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرمتهم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون  
 (ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقتهم أسبقته والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله  
 فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فأنيب اللام مناب الاضافة أي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت  
 بنرسى قرسه \* وكما أن قولهم نابع لقوله فعملهم أيضا كذلك معنى على أمره لا يعملون عملا لم يؤمر به  
 وجميع ما يأوتون ويذرون مما قدموا وأخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلا حاطة لهم بذلك بضبطون أنفسهم  
 ويراعون أحوالهم ويعلمون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يحسرون أن يشفعوا الى الله وأهل  
 الشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أي متوقعون من أمانة  
 ضعيفة كانوا على حذر ورغبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه

لو كان مبدع آلهة الا الله  
 لفسد ما سبحان الله رب العرش  
 عما يصنعون لا يشعل عما يفعل  
 وهم يستلون أم اتخذوا من  
 دونه آلهة قل ها توابر هانتكم  
 هذا ذكر من مهي وذكر من قبلي  
 بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم  
 معرضون وما أرسلنا من قبلك  
 من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله  
 الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ  
 الرحمن ولدا سبحانه بل عباد  
 مكرمون لا يسبقونه بالقول  
 وهم بأمره يعملون يعلم ما بين  
 أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون  
 الا لمن ارضى وهم من خشيته  
 مشفقون

السلام ليله المهرج ساقطاً كالخمس من خشية الله \* وبعد أن وصف كرامتهم عليهم قروب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية والأعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وأثّر بهذاب جهنم من أشرك منهم أن كان ذلك على سبيل الفرض والتبديل مع أساطة علمه بأنه لا يكون كما قال ولو أشركوا لخطبنا عنهم ما كانوا يعلمون قصد بذلك تنظييع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد \* قرئ (المير) بغير واو و (رتقا) بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالمخلوق والنفس أي كالتاسعة موقوتين (فان قلت) الرق صالح أن يقع موقع موقوتين لانه مصدر فبال الرق (قلت) هو على تقدير موصوف أي كالتاسعة موقوتين ومعنى ذلك أن السماء كانت لا صفة بالارض لافضاء بينهما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينهما ففقهنا الله وفترج بينهما وقيل ففقهناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصفة وانما قيل كالتاسعة دون كن من المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم اقلحان سودا وان أي جماعة فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوها ارتقا حتى جاء تقريرهم بذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو محجة في نفسه فقام مقام المرقى المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماء وتبنايهما كلاهما جاز في العقل فلا بد لتبنايهما دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه (وجعلنا) لا يخلو أن تعدي الى واحد أو اثنين فان تعدي الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خالق كل دابة من ماء أو كما خلقنا من الماء لفرط احتياجه اليه وجعله وقلة صبره عنه كقوله تعالى خالق الانسان من عجل وان تعدي الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حتى بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله عليه السلام ما أنا من دد ولا الدمى وقرئ حبار هو المفعول الثاني والغرف لغو \* أي كراحة (أن تعيدهم) وتضطرب اولئلا تعيدهم فخذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزداد ذلك في نحو قوله لا يعلم وهذا مذهب الكوفيين \* الفج الطريق الواسع (فان قلت) في الفج عاج معنى الوصف فإلها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبيلاً فجاجا (قلت) لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالاً كقوله اعززة موحشاً طلل قديم (فان قلت) ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيها طرقات واسعة والثاني بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أتت به غنة (محفوظا) حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل أو بالشهب عن تسع الشياطين على سكانه من الملائكة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات وما يراها ويطوعها وغروبها على الحساب التويم والترتيب المحيى الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأما جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهدمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم تدبرها ونصبها هذه النصبة وأودعها ما أودعها بما لا يعرف ككنهه الا هو عزت قدرته واطف علمه وقرئ عن آيةها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس أي هم منقطعون لما يرد عليهم من السموات من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرهم والاهتداء بكونوا ككواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها \* وهم عن كونها آية بينة على الخلق (معرضون) \* (كل) التووين فيه عوض من المضاف اليه أي كلهم (في فلك يسبحون) والفجر للشمس والقمر والمراد بهم ما جنس الطوالع كل يوم والبدل جملوها متكاثرات تكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهم بالشمس والاقمار والافالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير والاعتلاء للوصف بفعالهم وهو السباحة (فان قلت) الجملة ما محلها (قلت) محلها النسب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم مادون الليل والنهار بنصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت فريداً وهدماً متبرجةً ونحو ذلك اذا حثت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافله أو لا محل لها الاستئنافا (فان قلت) لكل واحد من القدمين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك (قلت) هذا كقولهم كذاهم الامير حلة وقادهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم وقادهم هذين الجنس فاكثرتي بما يدل على الجنس اختصاراً ولأن الغرض الدلالة على الجنس \* كانوا يقدرون أنه سميت فيشتمون بموته فنفي الله تعالى عنه الشبهة بهذا أي قضى الله أن لا يتخذ في الدنيا نبشراً فلا أتت ولاهم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك

ومن يقل منهم انى الله من دونه  
خذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي  
الظالمين أو مريد الدين كفروا أن  
السموات والارض كانتا رتقا  
ففقهناهما وجعلنا من الماء كل  
شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا  
في الارض رواسي أن تعبد بهم  
وجعلنا فيها فجاً سبلاً لعلهم  
يهتدون وجعلنا السماء سقفاً  
محفوظاً وهم عن آياتها معرضون  
وهو الذي خلق الليل والنهار  
والشمس والقمر كل في فلك  
يسبحون وما جعلنا للبشر من  
قبلك الخلد أفان مت فهم  
الخالدون

فقل للشامتين بنا أفيقوا \* سبلى الشامتون كما أقينا

\* أى تختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا من جمعكم فقباز بكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وانما هى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لانه فى صورة الاختبار ( وقسنة ) مصدر مؤكد لتبليوكم من غير لفظه \* الذكر يكون بخبر وبخلافه فاذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد بكقولك للزجل سمعت فلان يذكرك فان كان الذكرك صدق فافهمه وان كان عدواً وادمت ومنه قوله تعالى سمعنا قريظة وقوله ( أهذا الذى يذكركم آلهمكم ) والمعنى أنهم ما كفون على ذكر آلهم بهم معهم وما يجب أن لا تذكروهم من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم أن يذكروهاذا كرى خلاف ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن يذكروهم من الوحدةانية فهم به كافرون لا يصدقون به أصلاً فهم أحق بأن يتخذوا هزواً ومنك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى يذكركم الرحمن بما أنزل عليك من القرآن والجملة فى موضع الحال أى يتخذونك هزواً وهم على حال هى أصل الهز والسخرية وهى الكفر بالله \* كانوا يستجلبون عذاب الله وآياته المحببة الى العلم والاقرار ( ويقولون متى هذا الوعد ) فأراد منهم عن الاستجبال وزجرهم فقدم أولاً ثم الإنسان على افراط المجلة وأنه مطبوع عليها ثم نهيهم وزجرهم كأنه قال ليس يدع منكم أن تستجلبوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وحيتكم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبألف فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح فى عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقبل خلقه الله تعالى فى آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع فى خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه النضر بن الحرث والظاهر أن المراد بالجنس وقيل الجبل العلى بلغة حمير وقال شاعرهم والتخل يبت بين الماء والجبل والله أعلم ببعثه ( فان قلت ) لهم أنهم عن الاستجبال مع قوله خلق الإنسان من عجل وقوله وكان الإنسان عجولاً أليس هذا من تكليف ما لا يطاق ( قلت ) هذا كتركيب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لانه أعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الإنسان \* جواب لوم حذف وحين مفعول به ليعلم أى ليعلمون الوقت الذى يستعملون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراءهم فلا يقدرين على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجيدون ناصرهم لما كانوا بذلك الصفة من الكفر والاستنزاع والاستجبال ولكن جهلهم به هو الذى هو عندهم \* ويجوز أن يكون ( يعلم ) متروكاً بالاعتدائية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستجلبين وحين منصوب بضمير أى حين ( لا يكفون عن وجوههم النار ) يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتفى عنهم هذا الجهل العظمى أى لا يكفون أبداً تتجوههم فتغلبهم \* يقال للمغلوب فى الحاجة مهووت ومنه فیه الذی کفر اى غلب ابراهيم عليه السلام الكافر \* وقرأ الاعشى بأنهم فيهمهم على التذكير والضمير للوعد وللعين ( فان قلت ) فالام يرجع الضمير المؤنث فى هذه القراءة ( قلت ) الى النار والى الوعد لانه فى معنى النار وهى التى وعدوها أو على تأويل العدة أو الموعدة أو الى الحين لانه فى معنى الساعة أو الى البعثة وقيل فى القراءة الاولى الضمير للساعة \* وقرأ الاعشى بغتة بفتح الغين ( ولا هم ينظرون ) تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتنسيح وقت التذكير عليهم أى لا يعلمون بمد طول الامهال \* سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استنزاعهم به بأن له فى الانبياء عليهم السلام اسوة وأن ما ينعلونه به يحق بهم كما حاق بالمستنزعين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا ( من الرحمن ) أى من بأسه وعذابه ( بل هم ) معرضون عن ذكره لا يخافونه بيأسهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلام منه عرفوا من الكلى رسلهم والسؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه السلام بسؤالهم عن الكلى ثم بين أنهم لا يلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم أضررب عن ذلك بما فى أم من معنى بل وقال ( لهم آلهة معهم ) من العذاب تتجاوز منعا وحفظنا ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا يصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره \* ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلام انما هو من لا من مانع عنهم من اهلا كما وما كلاً ثم انهم وآباؤهم الماضين

كل نفس ذائقة الموت فبلوكم  
بالشر والخير فسنه والذين كفروا  
وأذركم الذين كفروا  
إن يتخذه ذوكم الأهوا أهذا  
الذي يذكر آلهتكم وهم يذكرون  
الرحمن هم كفارون خلقوا  
الذين هم كفارون خلقوا  
من عجل سأريكم آياتي فلا  
تستعجلون ويقولون متى هذا  
الوعدان كنتم صادقين لو يعلم  
الذين كفروا حين لا يكفون عن  
وجوههم النار ولا عن ظهورهم  
ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة  
فهم لا يستطيعون ردّها ولا هم  
يقتضون ولقد استرئى برسل من  
قبلهم خلقاً بالذين كفروا منهم  
ما كانوا به يستهزون قل من  
يكادكم بالليل والنهار من الرحمن  
بل هم عن ذكر ربهم معرضون  
أم لهم آلهة تمنعهم من دوتها  
لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم  
مناصحون بل تمنعنا هؤلاء  
وأبائهم

الاعتقاد لهم بالحياة الدنيا وماها الا كما تمنعنا غيرهم من الكفار واهلناهم (حتى طال عليهم) الامد وامسدت  
 بهم أيام الروح والطمة آتية فحسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يفلحون ولا ينزع عنهم نوب أمنتهم واستقامتهم  
 وذلك طمع فارغ وأمد كاذب (أفلا يرون أنا) تنقص أرض الكفر ودار الحرب وتحدف أطرافها بتسليط  
 المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وورثها دار السلام (فان قلت) أي فائدة في قوله (تأني الأرض) (قلت)  
 الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجري به على أيدي المسلمين وأن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين  
 وتأتيها غالبية عليها ناقصة من أطرافها قرئ (ولا يسمع الصم) (ولا يسمع الصم) بالباء والياء أي لا تسمع أنت  
 الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المبشر  
 كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل (اذا ما يندرون) (قلت) اللام في الصم إشارة الى هؤلاء المنذرين  
 كأنهم لا يسمعون الاصل ولا يسمعون اذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المنعمر للذلة على نصاتهم  
 وسددهم أسماعهم اذا اندروا أي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار (واثن  
 مستهم) من هذا الذي يندرون به أدنى شيء لا ذعنوا واذلوا وأقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا  
 وفي المس والنفعة ثلاث مبالغات لان النفع في معنى القلة والزارة يقال نفخته الدابة وهو ربح يسير ونفحه  
 بعظمة رخصه وليناء المزة \* وصفت (الموازن) بالقسط وهو العدل بمبالغة كأنها في أنفسها قسط أو على  
 حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في (ليوم القيامة) منزهة في قولك جنته نخس ليال خلون من الشهر  
 ومنه بيت النابغة

ترسمت آيات لها فعرفتها \* لسته أعوام وذا العام سابع

وقيل لاهل يوم القيامة أي لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما  
 ارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصف من غير أن يظلم عباده مثقال ذرة  
 فذل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن  
 الحسن هو ميزان له كتمان ولسان ويرى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأتاه غشي عليه  
 ثم أفاق فقال يا الهي من الذي يقدر أن يعلل كفته حسنة فقال يا داود اني اذا رزيت عن عبدي ملائمتها  
 بقرة (فان قلت) كيف توزن الأعمال وانما هي أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن بحجرات  
 الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة \* وقرئ  
 (مثقال حبة) على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة \* وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتينها) وهي  
 مناعلة من الاتيان بمعنى الهازاة والمكافاة لانهم أتوه بالاعمال وأنهم بالجزاء \* وقرأ أحمد وأبو ثناء من الثواب  
 وفي حرف أبي جتنها وأنت ضمير المثقال لضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض أصابعه \* أي آتينها  
 (الفرقان) وهو التوراة (و) آتيناه (ضياءه) ذكر الممتقين والمعنى أنه في نفسه ضياءه وذكر آو آتيناهما بما فيه  
 من الشرائع والمواظع ضياءه وذكرنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن  
 الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات \* وقرأ ابن عباس ضياءه بغير واو وهو حال عن الفرقان  
 والذي كرم الموعظة أود كرم ما يحتاجون اليه في دينهم ومصلحتهم أو الشرف \* محل (الذين) جز على الوصفية  
 أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا كرم مبارك) هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خبره \* الرشد  
 الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم \* وقرئ رشده والرشد  
 والرشد كعدم والعدم ومعنى اضافته اليه أنه رشده مثله وأنه رشده شأن (من قبل) أي من قبل موسى  
 وهرون عليهم السلام \* ومعنى علمه به أنه علم منه أحوال ابدية وأسرار عجيبة وصفات قدر ضيائها وأحدها  
 حتى أهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس أنا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على  
 محاسن الاوصاف بنزل (اذ) اما أن يتعلق بآتيناه أو برشده أو بمحذوف أي اذ كرم من أوقات رشده هذا الوقت  
 \* قوله (ما هذه القنايل) تجاهل لهم وتغيب ليحقر آلهتهم ويصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها \* لم ينو  
 لها كقبح مفعولا وأجرام مجرى ما لا يعتد كقولك فاعلمون المكوف لها أو واقفون لها (فان قلت)  
 هلا قيل عليهم اكون كقوله تعالى يعمدون على أصنامهم (قلت) لو قصد التعدي لعداه بصلته التي هي

حتى طال عليهم العمر أفلا  
 يرون أنا تأني الأرض تنقصها  
 من أطرافها أفهم الغالبون  
 قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع  
 الصم الدعاء اذا ما يندرون  
 ولئن مستهم نفعة من عذاب ربك  
 ليقولن يا ويلنا انما كنا ظالمين  
 ونضع الموازين القسط ليوم  
 القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان  
 كان مثقال حبة من خردل أتينا  
 بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا  
 موسى وهرون الفرقان وضياءه  
 وذكرنا لامتتين الذين يخشون  
 ربهم بالغيب وهم من الساعة  
 مستفقون وهذا كرم مبارك  
 أنزلناه أفأنتم له مكرون ولقد  
 آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا  
 به عالمين اذ قال لا يسه وقومه  
 ما هذه التماثيل التي أنتم لها  
 عاكسون

على ما أقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما أعظم كيد الشيطان للمقادين حين استدرجهم الى أن  
 قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون أنهم على شيء وجاذون في نصرته مذهبهم  
 ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سببه أن عبدة الاصنام منهم ( أنتم ) من التماثيل الذي  
 لا يصح الكلام مع الاخلال به لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل تمتنع ونحوه اسكن أنت وزوجك  
 الجنة أراد أن المقادين والمقلدين جميعاً فخرطون في سلك ضلال لا ينجي على من به أدنى مسكة لاستناد  
 الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع \* لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالاً بقوا  
 متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا أن ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداخلة لا على طريق الحذف فوالله هذا  
 الذي جئنا به أهو جد وحق أم لعب وهزل \* الضمير في ( فطرهن ) للسماوات والارض أول التماثيل وكونه  
 للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم \* وشهادته على ذلك ادلاؤه بالجملة عليه وتصديةجها كما تصح  
 الدعوى بالشهادة كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه كما تيسر الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول  
 ما لا أقدر على اثباته بالجملة كالم تقدر روا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم \* قرأ  
 معاذ بن جبل بالله \* وقرئ نولوا بمعنى تنولوا ويقونها قوله فتولوا عنه مدبرين ( فان قلت ) ما الفرق بين الباء  
 والتاء ( قلت ) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كأنه  
 تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله  
 صعب متعذر في كل زمان خصوصاً في زمن غرور مع غفوه واستكباره وقوة سلطانه وتسلطه على نصرته دينه  
 ولكن اذ الله في عقدتي تيسرا روي أن أنزر رجبه في يوم عيد لهم فبدوا بيت الاصنام فدخلوه  
 وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خروا به معهم وقالوا الى أن ترجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا  
 وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين من غمام صفاقة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب  
 وفي عينيه جوهرتان تضئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذالم يبق الا الصنم الكبير علق الفأس  
 في عنقه عن قتادة قال ذلك سران قومه وروي سمعه رجل واحد ( جذازا ) قطاعاً من الجذوة هو  
 القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذاجع جذذوجذذاجع جذذة \* وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه  
 أنهم لا يرجعون الا اليه لما سمعوه من انكار ملة دينهم وسببه لا آهتهم فيبكثهم بما أجاب به من قوله بل فعله  
 كبيرهم هذا فافسألوهم وعن الكلبي ( اليه ) الى كبيرهم ومعنى هذا العلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى  
 العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هو لاء مكسورة ومالك محججوا والفأس على عاتقك قال هذا شأنه  
 على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم  
 لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجها لا وان قياس حال من يسجد له ويؤله للعبادة أن يرجع اليه في حل  
 كل مشكل ( فان قلت ) فاذارجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم وروى الاشراف في أعرافهم فأى  
 فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضاً ( قلت ) اذارجعوا اليه تبين  
 أنه عاجز لا يتفهم ولا يضر وظهراً أنهم في عبادة على جهل عظيم \* اي ان من فعل هذا الكسر والحطيم  
 لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقية عندهم بالتوقيف والاعظام واما لانهم  
 رأوا افراطاً في حطهم وانما دأب في الاستهانة بها ( فان قلت ) ما حكم الفعلين بعد ( معنفتي ) رأى فرق بينهما  
 ( قلت ) هما صفتان لغتي الا أن الاول وهو ( يذكركم ) لا بد منه لسمع لاني لا تقول سمعت زيداً ونسكت حتى  
 تذكر شيئاً مما يسمع واما الثاني فليس كذلك ( فان قلت ) ( ابراهيم ) ما هو ( قلت ) قبل هو خبر مبتدأ  
 محذوف أو منادى والصحيح أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى ( على أعين الناس ) في محل الحال  
 بمعنى معانيها ما شاهد أي جرى منهم ومنظر ( فان قلت ) فما معنى الاستعلاء في على ( قلت ) هو وارد على  
 طريق المثل أي ثبت اتسائه في الاعين ويمكن فيها ثبات الركب وتكبره منه ( لهم ) يشهدون  
 عليه بما سمع منه وبما فعله أو يحضرون عقوبته روي أن الخبير بلغ غرود وأشرف قومه فأمره وأباحضاره  
 \* هذا من معاريف الكلام واطراف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا أذهان الراضة من علماء المعاني والقول  
 فيه أن قصداً ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره

قالوا وجدنا آباءنا الى اعيانهم  
 قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم  
 في ضلال مبين قالوا أجبنا  
 بالحق أم أنت من اللاعين قال  
 بل ربكم رب السماوات والارض  
 الذي فطرهن وأنا على ذلكم  
 من الشاهدين والله لا أكيدن  
 أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين  
 فجعلهم جذازاً الا كبيرهم  
 لهمم اليه يرجعون قالوا  
 من فعل هذا آباؤنا انهم  
 الظالمين قالوا معنفتي يذكركم  
 يقال له ابراهيم قالوا فأقوا به على  
 أعين الناس لهمم يشهدون  
 قالوا أنت فعلت هذا آباؤنا  
 يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم  
 هذا



لنفسه واثباته لها على أسلوب نعر يضئ يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحق وتبكيهم وهذا كقولك صاحبك  
وقد كتبت كتابا بخط رشيق وأنت شهرير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط ولا يقدر الا  
على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبتك أنت كان قصدك لهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لان فيه عنك  
واثباته لا شيء أو الخرمش لان اثباته والامر دائري ينسلك للعاجز منكم استهزاء به واثبات للقادر وقائل أن  
يقول غاطته تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد لما رأى من زيادة  
تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانتهم به وحطه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند  
الى الحامل عليه ويجوز أن يكون كناية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كأنه قال لهم ما تذكرون أن يفعل  
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على هذا واشد منه ويحكى أنه قال فعله كبيرهم هذا غضب  
أن تعبد معه هذه الصغار وهوا أكبر منها \* وقراء محمد بن السميع فعله كبيرهم يعني فعله أي فاعل الفاعل  
كبيرهم \* فلما اقمهم الجبر وأخذ يخالفهم رجعو الى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الحقيقة لامن ظلمتموه  
حين قلتم من فعل هذا يا لهتنا لمن الظالمين \* \* \* فكسسته قلبه فجعلت أسفله أعلاه وانكسر انقلب أي  
استقاموا حين رجعو الى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انكسروا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا  
في الجادلة بالباطل والمكابرة وأن هو لا مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة  
منهم أو انكسروا عن كونهم مجادلين لبراهيم عليه السلام مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلبوا  
على رؤسهم حقيقة انفرط اطرافهم خجلا وانكساروا وانخزل الامم بهم به ابراهيم عليه السلام فأحاروا  
جوابا لا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا وبالتشديد ونكسوا على لفظ ماسى فاعله أي نكسوا أنفسهم على رؤسهم  
فرا به رضوان بن عبيد المعبود (أف) صوت اذا صوت به علم أن صاحبه متفجر أشجوه ما رأى من ثباتهم  
على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأف بهم واللام لبيان التأف به أي  
لكم ولا لهتمكم هذا التأف \* أجعوا رأيهم لما غلبوا بهلاكه وهكذا المبتلى اذا قرعت شبهته بالحجة واقتض  
لم يكن أحد أبغض اليه من الحق ولم يبق له مفرغ الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
عجزوا عن المعارضة والذي أشار بأحراقه غرور وعين ابن عمر رضي الله عنهما رجل من أعراب النجم يريد  
الاكراد وروى أنهم حين هموا بأحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكونا وجعوا أشهر أصناف الخشب  
الصلاب حتى ان كانت المرأة تترض فتقول ان عافاني الله لا أجعت حطبا لبراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نارها  
عظيمة كادت الطير تحترق في الجحوم وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولاً فرموا به فيها فناداه جبريل  
عليه السلام (يا نار كوني بردا وسلاما) ويحكى ما أحرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به  
هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس رضي الله  
عنه انما نجى بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وأطل عليه غرور من المصريح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من  
الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صليوات الله عليه  
اذ ذلك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانهم أهول ما يعاقب به وقطعه ولذلك جاء ليعذب بالنار  
الاخلاقها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أي ان كنتم ناصرين آلهتمكم نصر اموزر فاختروا له أهول  
المعاقبات وهي الاحراق بالنار والافترطتم في نصرتم اهل هذا عظموا الساروت كقروا في تشهير أمرها وتفضي  
شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك جعلت النار لها وعتا فعل الله وادته كما مورأ مر بشئ فامتثلته والمعنى ذات  
برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذانها برد وسلام والمراد ابردى فيسلم منك ابراهيم أو ابردى بردا غير ضار وعن  
ابن عباس رضي الله عنه لولم يقل ذلك لاهلكته ببرداه (فان قلت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزع الله  
عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرق والاحتراق وأبقاها على الاضائة والاشراق والاشتمال كما كانت والله  
على كل شئ قدير ويجوز أن يدفع بقدرة عن جسم ابراهيم عليه السلام أذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك  
كناية عن تجزئة جهنم ويدل عليه قوله (على ابراهيم) \* وأرادوا أن يكيدوه ويكرروا به فكانوا الامغلوين  
مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله واقنه بالممكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه \* نجيا من العراق  
الى الشام وبركاته الواسلة الى العالمين أن أكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم

فاسد لوههم ان كانوا ينطقون  
فرجعوا الى أنفسهم فقالوا  
انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا  
على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء  
ينطقون قال أفقتعبدون  
مردون الله ما لا ينفعكم شيئا  
ولا يضركم أف لكم وان تعبدون  
من دون الله أفلا تعقلون قالوا  
من زقوه وانصروا آلهتمكم ان كنتم  
فاعلين قلنا يا نار كوني بردا  
وسلاما على ابراهيم وأرادوا به  
كيدا فجعلناهم الاخسرين  
بارك فيها للعالمين

وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمار والخصب وطيب عيش  
 الغنى والذخير وعن سفيان أنه خرج إلى الشام فقيل له إلى أين فقال إلى بلد يلا فيه الجراب بدرهم وقيل ما من  
 ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الصخرة التي بيت المقدس وروى أنه نزل بفلسطين ولوط بالموثقة وبينهما  
 مسيرة يوم وليسلة \* النافلة ولدا ولدا وقيل سأل اسحق فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة أى زيادة وفضل من غير  
 سؤال (يهدون بأمرنا) فيه أن من صلح لم يكون قدوة في دين الله فالهداية محمولة عليه ما هو هو بها من جهة  
 الله ليس له أن يخجل بها ويتشاغل عنها وأول ذلك أن يهتدى بنفسه لأن الانتفاع به سداه أعظم والنفس إلى  
 الاقتداء بالهادي أميل (فجعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات ثم فعل الخيرات \* وكذلك أقام  
 الصلاة وآتى الزكاة (حكى) حكمة وهو ما يجب فعله أو فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة \* والقرية سدوم  
 أى في أهل رحمتنا أو في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي أرحمهم آمن أشاء (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين  
 \* ونصر الذي مطارعه انتصر وسبغت هذا ليدعو على سارق اللهم انصرهم منه أى اجعلهم منتصرين منه  
 \* والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه \* أى واذا كرهما واذا بدل منهما \* والنفس الانتشار  
 بالليل \* وجع المضمر لأنه أرادهما والمتحامين اليهم ما قرئ لحكمهما \* والضمير في (فقه مناه) للحكومة  
 أو الفتوى وقرئ فأفهمنا حكما داود بالغنى صاحب الحرب فقال سليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة  
 سنة غير هذا أرفق بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرب يذفغون بالبنات  
 وأولادها وأصوافها والحرب إلى أرباب الشاة يقومون عليه حتى يعود كهيته يوم أنفسد ثم يتراد أن يقال  
 القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك (فان قلت) أحكى بوحى أم باجتهاد (قلت) - حكى جميعا بالوحى الآن  
 حكومة داود نسخت بحكومة سليمان عليه ما السلام وقيل اجتهاد جميعا بخفاء اجتهاد سليمان عليه السلام  
 أشبه بالصواب (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أما وجه حكومة داود عليه السلام  
 فلأن الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنائيتها إلى الهنفي عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العبد إذا جنى  
 على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي رضي الله عنه يدفعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم  
 كانت على قدر نقصان في الحرب ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات  
 من الانتفاع بالحرب من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرب حتى  
 يزول الضرر والنقصان مثله ما قال أصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فأبقي من يده أنه يضمن القيمة فينتفع بها  
 المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فإذا ظهر ترادا (فان قلت) فلو وقعت هذه الواقعة في  
 شرعنا ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيه ضمنا بالليل أو بالناموس إلا أن يكون مع  
 الهيمة سائق أو قائد والشافعي رضي الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله فقهنا سليمان دليل على أن  
 الأصوب كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتينا حكما وعلما) دليل على أنه ما جعلا كائنا على الصواب  
 (يسجن) حال بمعنى مسجنا أو استضاف كأن قائلا قال كيف سجنه فقال يسجن (والطير) أما عطف  
 على الجبال أو مفعول معه (فان قلت) لم قدمت الجبال على الطير (قلت) لأن تسخيرها وتسييجها أعجب  
 وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لأنها اجاد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق روى أنه كان يميز بالجبال مسجها  
 وهي تجاوبه وقيل كانت تسمى معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال وتسجن (قلت) بان يخلق  
 الله فيها الكلام كما خلقه في الشهرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو أن يسجن من رآها تسير بتسبيح الله فلما  
 جلت على التسبيح وصفت به (وكلا فاعلين) أى قادرين على أن يفعل هذا وان كان عبا عندكم وقيل وكلا فاعل  
 بالانبياء مثل ذلك \* اللبوس اللباس قال اللبس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح  
 فأول من سردها وحلقها داود فجعلت الخفة والتحصين (لتحصنكم) قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد  
 وتشديد هاء فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة أو اللبوس على تأويل الدرع والياء داود أو اللبوس \* قرئ  
 الريح والرياح بالرفع والنصب فيه ما فالرفع على الابتداء والنصب على العطف على الجبال (فان قلت) وصفت  
 هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة أخرى فما التوفيق بينهما (قلت) كانت في نفسها رخیة طيبة كالنسيم فإذا  
 مرت بكرسيه أبعثت به في مدة يسيرة على ما قال غديرها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الأمرين أن

ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة  
 وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم  
 أئمة يمدون بأمرنا وأوحينا  
 اليهم فعل الخيرات وأقاموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة وكانوا لنا عابدين  
 ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا  
 من القرية التي كانت تعلم  
 الخبايا منهم كانوا أقوم - و  
 فاسقين وأدخلناه في رحمتنا  
 انه من الصالحين ونوحا إذا نادى  
 من قبل فاستجبنا له ونجينا  
 وأهله من الكبر العظيم  
 ونصرناه من النعم الذين كذبوا  
 بالآياتنا وهم كانوا أقوم سو  
 فأغرقناهم أجمعين وداود  
 وسليمان إذ يحكمان في الحرب إذ  
 نفثت فيه غنم القوم وكلا  
 لحكمهم شاهدين ففهمناها  
 سليمان وكلا آتينا حكما وعلما  
 ومخزنا مع داود الجبال يسجن  
 والطير وكلا فاعلين وعلما  
 صنعة لبوس لكم تحصنكم من  
 بأسهم فهل أنتم شاكرون  
 ولسليمان الريح عاصفة تجرى  
 بأمره إلى الأرض التي باركنا  
 فيها

تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسلطان وهو يربى على حسب ما يريد ويحكم آية الى آية  
ومعجزة الى معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفة الهبوب على حكم ارادته \* وقد أحاط علمنا بكل  
شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمنا \* أي يفرضون له في البحار فيستخرجون الجواهر  
ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المداين والتصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يوسف له  
بناء من حماريب وثمانيل \* والله حافظهم أن ين يغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في  
الجملة فيما هم مسجون فيه \* أي ناداه بأني مسني الضر وقرئ اني بالكسر على انصار القول أو لتضمن النسيان  
معناه \* والضرب بالفتح الضر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال فرق بين البناءين لاقترافي  
المعنيين أطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب  
ويحكى أن عجوزا تعرضت لسلطان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشيت جردان بيني على العصى فقال لها  
أطففت في السؤال لاجرم لارتدتها ثوب وثوب الفهود وملا بيتها حبا كان أيوب عليه السلام روميامن ولد  
استحق بن يعقوب عليهم السلام وقد استجاب الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله \* كان له سبعة بنين وسبع  
بنات وله أصناف البهائم وخسمائة فدان يتبعها خسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده  
انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة  
وعن مقاتل سبعة وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة  
الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلاني مدة رخائي فلما كشف الله  
عنه أحيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا \* أي لرحمتنا  
العابدين وأنشد كرههم بالاحسان لانفسهم أو رحمة منا لا يوب وتذكره لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى  
يتأبوا كما تأبى في الدنيا والآخرة \* قيل في ذى الكدلى هو لباس وقيل زكرا وقيل يوشع بن نون وكأنه سمي  
بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجد ودعى الحقيقة وقيل كانه ضعف على الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل  
خسة من الانبياء ذوو اسمي اسرائيل ويعقوب الياس واليكنل عيسى والمسيح يونس وذو النون  
مجد وأحمد صلوات الله عليهم أجمعين (النون) الحوت فأضيف اليه برم بقومه لطول ماد كرههم فلم يذكر  
وأقاموا على كفرهم فرائعهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعل الاغص الله وأنفة لديه وبغضه للكفر وأهله  
وكان عليه أن يصارو ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت \* ومعنى مغاضبته لقومه أنه  
أغضبهم عن فارقة لخوفهم لحلول العقاب عليهم عندها وقرأ أبو شرف مغنبا \* قرئ أن قدر ونقدر مخففا ومثلا  
ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله  
عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة فغرت فيها فلم أجد  
لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أو يطين نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذان  
القدر لامن القدرة والمخفف يصح أن يفسر بالقدرة على معنى أن ان نعمل فيه قدرتنا وأن يكون من باب  
التعجيل بمعنى فكانت حاله مثلة بحال من طين أن ان نقدر عليه في مر اغتمه قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز  
أن يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم ردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بتزغات الشيطان  
وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين (في الظلمات) أي  
في الظلمة الشديدة المنة كائن في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من  
النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي  
بطني الحوتين وظلمة البحر \* أي بانه (لا اله الا أنت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب  
يدعوه بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجا الله الاقراره على نفسه بالظلم (ننجي) وننجي وننجي  
والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمل الحمة فجعله قتل وقال نجي النجاء المؤمنين فأرسل الياء وأسندته الى مصدره  
ونصب المؤمنين بالنجاء ففتح ببارد التعريف \* سأل ربه أن يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رده  
أمره الى الله مستلما فقال (وأنت خير الوارثين) أي ان لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فانك خير وارث \*  
اصلاح زوجه أن جعلها اصلحة للولادة بعد عقرها وتيسل تحيين خلقها وكانت سبيمة الخلق \* التعبير

وكنا بكل شيء عالمين  
ومن الشياطين من يغوصون له  
ويعملون عملا دون ذلك ومثلهم  
حافظين وأيوب اذا نادى ربه  
أني مسني الضر وأنت أرحم  
الراحمين فاستجبنا له فكشفنا  
ما به من ضر وآتيناه أهله  
ومنهم معهم رحمة من عندنا  
وذكرى للعابدين واسمعيل  
وإدريس وذا الكدلى كل من  
الدابرين وأدخلناهم في رحمتنا  
انهم من السالحين وذا النون  
اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن  
نقدر عليه فتنادى في الظلمات أن  
لا اله الا أنت سبحانك اني كنت  
من الظالمين فاستجبنا له ونجينا  
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين  
وركنا اذا نادى ربه رب لا تدركني  
فسر وأنت خير الوارثين  
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى  
وأصلنا نال زوجه انهم كانوا  
يسارعون في الخيرات

للمذكورين من الانبياء عليهم السلام يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرهم ابواب الخبير  
ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجاذبة \* وقرئ (رجبا ورهبيا) بالاسكان وهو كقولهم تعالى  
يحذرا لا تحرة ويرجوة ربه (خاشعين) قال الحسن ذلك لامر الله وعسى مجاهد الخشوع الخوف الدائم في  
القلب وقيل متواضعين وسئل الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدري قلت أفدني قال بينه وبين  
الله اذا ارخى ستره وأغلق بابيه فليار الله منه خيرا لعلك ترى أنه ان يا كل خشنا وبلس خشنا ويأطى رأسه  
(أحسنت فرجهما) احسانا كلبا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم ألبغا \* (فان قلت)  
نفع الروح في الجسد عبارة عن احبائه قال الله تعالى فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي أي أحبيته واذا ثبت  
ذلك كان قوله (نفختنا فيهم ام روحنا) ظاهرا الاشكال لانه يدل على احبائه مريم (قلت) معناه نفختنا الروح  
في عيسى فيها أي أحبيناه في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمارة في بيته  
ويجوز أن يراد وفعلا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل  
النفخ الى جوفها \* (فان قلت) هلا قيل آتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين (قلت) لان حالهما مجعوعا وهذا  
آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير نخل \* الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هي  
ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تحرفون عنها اشارة الى الهاملة واحدة غير مختلفة (وأنا) الحكم اله واحد  
(فاعبدون) ونصب الحسن أمتكم على البدل من هذه ورفع أمة خيرا وعنه رفعها مجعوعا خبرين لهذه أو نوى  
للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة \* والاصل وتقطع الآن الكلام - حرف الى القيبة على طريقة الاتفات  
كانه ينعي عليهم ما أفسدوه الى آخرين ويتبع عندهم فعلهم ويقول لهم ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء  
في دين الله والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما توزع الجماعة الشيء وينقسمونه فيطير له هذا نصيب  
والله بعبادته بتمثيلا لاختلافهم فيه وصبر ودرتهم فرقا وأحزابا شتى \* ثم توعدهم بأن هؤلاء هم المخذلة اليه  
يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم \* المكذبان مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في اعطائه اذ اقبل لله  
شكور وقد نفي نفي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلانكده سعيدة (واناله كاتبون) أي نحن كاتبو ذلك  
السعي ومنبتوه في صفة عمله وما نحن منبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه \* استعير الحرام للممتنع  
وجوده ومنه قوله عز وجل ان الله حرمهم على الكافرين أي منعهم ما منهم وأبى أن يكونا لهم \* وقرئ حرم  
وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم \* ومعنى (أهلكاها) عزمنا على اهلاكها أو قدرنا اهلاكها \* ومعنى الرجوع  
الرجوع من الكفر الى الاسلام والاناية ومجاز الانية ان قومنا على الله على اهلاكهم عزمته ورأى يرجعوا  
وينبوا الى أن تقوم القيامة فينذروا يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كفى غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم  
مطبوع على قلوبهم فلا يراون على كفرهم ويعنون عليه حتى يروا العذاب وقرئ أنهم بالكسر وحق هذا أن  
يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كأنه قيل وحرام على قرية أهلكها ذلك وهو المذكور في الآية  
المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكثور ثم عال فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف  
لا تمتنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول \* (فان قلت)  
هم تعلقت (حتى) واقعة غاية له وآية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم  
لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء  
أعني اذا وما في جزاء \* حذف المضاف الى (بأجوج وما أجوج) وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية  
وهو أهلها وقيل فحقت كما قيل أهلكاها وقرئ أجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة  
أجزاء تسعة منها بأجوج وما أجوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم بأجوج وما أجوج  
يخرجون حين يفتح السد \* الحطب النسر من الارض وقرأ ابن عباس رضى الله عنه من كل جسد وهو القبر  
النهار حجازية والفاء تسمية \* وقرئ (ينسلون) بضم السين ونسل وعسل أسرع (اذا) هي اذا المفاجأة وهي  
تقع في الجبازة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاوتنا على وصل الجزاء  
بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شائعة أو فهي شائعة كان سديدا (هي) ضمير مبهم توضيحه الاشارة  
وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأمرؤا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع

ويدعون تارغباء ورهباء كانوا انما  
خاشعين والتي أحسنت فرجهما  
فنفختنا فيهم ام روحنا وجعلناهما  
وايها آية للعالمين ان هذه  
أمتكم أمة واحدة وأنار بكم  
فاعبدون وتنبهوا أمرهم بينهم  
كل ليناراجعون فمن فلا  
من الصالحات وهو مؤمن فلا  
كدران لسعيه واناله كاتبون  
وحرام على قرية أهلكاها أنهم  
لا يرجعون حتى اذا فحقت  
بأجوج وما أجوج وهم من كل  
حطب ينسلون واقترب الوعد  
الحق فاذا هي شائعة انصار  
الذين كذبوا يا ويلنا قد كفى  
نم لذن هذا بل كننا ظالمين

الحال من الذين كفروا (ما تعبدون من دون الله) يحتمل الاصنام والبليس وأعوانه لانهم يطاعونهم واتبعواهم خطواتهم في حركتهم عبدتهم ويصدقهم ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صتما جلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فأقبل عبد الله بن الزبير فرأهم يتهايمون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهم ود عبد وعزير والنصارى عبد والمسيح وبنو ملج عبد والملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبد والشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الدين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزير والمسيح والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قروا بالآلهتهم (قلت) لانهم لا زالوا لقاربتهم في زيا عظم وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والظن الى وجه المدقوب من العذاب ولانهم قد رآهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستشفعون بشفا عتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قد رآهم يكن شئ أبغض اليهم منهم (فان قلت) اذا غلبت بتعبدون الاصنام فسامعني (لهم فيها زفير) (قلت) اذا كانوا هم وأصنامهم في قرن واحد جاز أن يقال لهم زفير وان لم يكن الزفيرين الا هم دون الاصنام للتعليب ولعدم الالباس \* والحصب المحسوب به أى يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بكون الهادوصفا بالمصدر وقرئ حطب وحطب بالاضداد متميز كالوساكن \* وعن ابن مسعود يجهلون في نوايت من نار فلا يسمعون ويجوز أن يسمعونهم الله كما يسمعونهم (الحسنى) الخصلة المنفصلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالشواب واما لتوفيق للطاعة يروى أن عليا رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام يجزرداه وهو يقول (لا يسمعون حسيها) والحسيس الصوت يحس \* والشهوة طلب النفس اللذنة وقرئ (لا يهزئهم) من أحرز و (الفرع الاكبر) قبل النخلة الاخيرة اقله تعالى يوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الصادق حين يطرق على النار وقبل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح \* أى تسعة قبلهم (الملائكة) ههنا على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل \* العامل في (يوم تطوى) لا يهزئهم أو الفرع أو تملقاهم وقرئ تطوى السماء على البناء للمفعول \* و (السجل) بوزن العتل والسجل بالنظ الدلو وروى فيه الكسر وهو الصحيفة أى كيطوى الطومار للكتابة أى يكتب فيه أو لما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم وقع على المكتوب ومن جمع فعناء للمكتوبات أى لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول نعيد الذى يفسره (نعيمه) والكاف مكسوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهم على السواء (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) أوله ابتداءه عن العدم فكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم (فان قلت) ما بال خلقه منكر (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاءنى زيد أو أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أى نعيد مثل الذى بدأناه نعيده وأول خلق ظرف لبدأناه أى أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى (وعدا) مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة (انا كفاعلين) أى قادرين على أن نفعل ذلك عن الشعي رحمة الله عليه \* زبور اود عليه السلام \* والذكر التوراة وقيل اسم الجنس ما أنزل على الانبياء من الكتب والذكر أتم الكتاب يعني اللوح \* أى يرثها المؤمنون بعد اجلاله المكفار كقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى اقومى اسمعنيون بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضى الله عنه هي أرض الجنة وقبل الارض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم \* الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار

انكم وما تعبدون من دون الله  
حصب جهنم انتم لها واردون  
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها  
وكل فيها خالدون لهم فيها زفير  
وهم فيها لا يسمعون اولئك عندها  
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها  
مبعدون لا يسمعون حسيها  
وهم فيها لا يسمعون انفسهم خالدون  
لا يهزئهم الفرع الاكبر وتلقاهم  
الملائكة هذا يومكم الذى كنتم  
توعدون يوم تطوى السماء  
كلتى السجل للكتب كما بدأنا  
أول خلق نعيده وعدا علينا انا  
كفاعلين ولقد كتبنا في الزبور  
من بعد الذكور ان الارض  
يرثها عبادى الصالحون ان فى  
هذا



والوعد والوعيد والمواعظ البالغة \* والبلاغ الكفاية \* وما تبلغ به البغية \* أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة  
 للعالمين) لانه جاء عباسا بعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما أتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها  
 وناله أن يشجر الله عينه غديقة فيسقى ناس زرعههم ومواسيهم عائم فيفلحوا ويقي ناس مفزطون عن السقي  
 فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفرقيين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها  
 ما ينفعها وقيل كونه رحمة للنجار من حيث ان عقوبتهم أخرت بسببه وأضنوا به عذاب الاستئصال \* انما  
 لنصر الحكيم على شئ أولقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المنالان في هذه  
 الآية لان (انما يوحى الى) مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و(انما الحكم اله واحد) بمنزلة انما زيد قائم وفائدة  
 اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وفي قوله  
 (فهل أنتم مسلمون) أن الوحي الوارد على هذا من موجب أن تخلصوا التوحيد لله وأن تخلصوا الانداد وفيه  
 أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى ان الذي يوحى الى قس يكون  
 ماموصولة \* آذن منقول من آذن اذا علم ولكنه كراستعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله فاذنوا  
 بحرب من الله ورسوله \* وقول ابن حنزة آذنتنا بينه اسماء والمعنى أنه بعد توليكم واعراضكم عن قبول  
 ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزبيها عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فأحسن  
 منهم بقدرة فبذلهم العهد وشهر التذو وأشاعه وأذنهم جميعا بذلك (على سواء) أى مستويين في الاعلام به  
 لم يطوهم عن أحد منهم وكاشف كاههم وقشر العصا عن لحائها و(ما توعدون) بمن غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة  
 ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لأدري متى يكون ذلك لان الله لم يعلى علمه ولم يطلع على عليه  
 والله عالم لا يخفى عليه ما تجاؤون به من كلام الطعنين في الاسلام و(ما تكتفون) معنى صدوركم من الاحن  
 والاحقاد للمسلمين وهو يجازيكم عليه \* وما أدري اعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظروا كيف تعملون أو  
 فتبيح لكم (الى حين) ليكون ذلك حجة عليكم وإيقع الموعد في وقت هو فيه حكمة \* قرئ (قل) وقال على حكاية  
 قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الذم وربى  
 احكم على افعال التهضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستجبال العذاب لقومه فعدوا بيدير \* ومعنى (بالحق)  
 لا تخابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشد وطأ لك على مضر \* قرئ (تصفون) بالتاء والياء كانوا يصفون  
 الحمال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب  
 آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذاهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من  
 قرأ اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا واصله وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

﴿سورة الحج مكية ثمان وأربعون آيات وهي هذا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* الزلزلة شدة التحريك والازعاج وأن يضاعف زلازل الاشياء عن مقدارها ومرارا كرها \* ولا تخلو (الساعة)  
 من أن تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هي التي تزلزل الاشياء على الجواز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا  
 مضافا الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الانساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله  
 تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلازلا واختلف في وقتها فمن  
 الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن عائشة والمشعبي عند طلوع الشمس من مغربها \* أمر بني آدم بالتقوى  
 ثم عمل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهل صفه لينظروا الى تلك الصفة يصايرهم ويتصوروا بها عقولهم  
 حتى ييقوا على أنفسهم ويرجوها من شدائد ذلك اليوم بامثال ما أمرهم به من التردى بالباس والتقوى  
 الذي لا يؤمنهم من تلك الافراع الا أن يتروا به وروى ان هاتين الآيتين نزلتا لبلقي غزوة بني المصطلق  
 فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرأ كتر باسكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج  
 عن الدواب ولم يضر بوالنخيام وقت النزول ولم يطبخوا قداما وكانوا من بين حزين وبالك ومفكر (يوم ترونها)  
 منصوب بتذهل والضمير للزلزلة \* وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة أى

لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين قل انما يوحى  
 الى انما الحكم اله واحد فقل  
 انتم مسلمون فان تولوا فقل  
 انتم مسلمون على سواء وان أدري  
 أقرب بأم بعبد ما توعدون  
 انه يعلم الجهر من القول ويعلم  
 ما تكتمون وان أدري لعله قسنة  
 لكم ومتاع الى حين قل رب  
 احكم بالحق وربنا الرحمن  
 المستعان على ما تصفون  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 يا أيها الناس اتقوا ربكم ان  
 زلزلة الساعة شئ عظيم يوم  
 ترونها تذهل كل مرضعة

قوله أو رؤيتك كتب عليه بعض  
الأكابر مقلوب من أريتك الأصل  
فيه أريت فأخرت الهمزة فقبل  
رؤيت وهو معنى الطن في لا يقبل  
يقول أريت أنه قائم ومن يقبل  
يمول رؤيت وهذا ما اراده  
المصنف اه ويدل عليه عبارة  
أبي السعود وفي بعض النسخ أو  
رأيتك وكتب عليه بعضهم ان كان  
من أريتك فغناء تظن أنت الاس  
سكاري أقيم الضمير مقام الماعل  
ونصب الناس وسكاري على أنهما  
مفعولان لأن أريت مفعولاً إلى  
ثلاثة وان كان من رأيت فالمعنى  
تظن الناس سكاري أقيم الناس  
مقام الماعل ونصب سكاري على  
المفعولية لان رأيت مفعولاً إلى  
اثنين اه وجعل قوله والناس  
منصوب ومرفوع على اللف  
والشبر المرتب اه صححه

عما أرضعت وتضع كل ذات حمل  
حلمها وترى الناس سكرى وما هم  
بسكرى ولكن عذاب الله شديد  
ومن الناس من يجادل في الله  
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد  
كتب عليه انه من قوله فانه بضله  
ويهديه الى عذاب السعير يا أيها  
الناس ان كنتم في ريب من  
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم  
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة  
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم وننتر  
في الارحام ما نشاء الى اجل  
مسمى ثم نخرجكم طفلاً

تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة \* (فان قلت) لم قبل (مرضعة) دون مرضع (قلت)  
المرضعة التي هي في حال الارضاع معلقة ثديها العبي والمرضع التي شأنه ان ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال  
وصفها به فقبل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه  
لما يلحقها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل  
المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير فطام \* قرئ (وترى) بالضم من أريتك قائماً ورؤيتك  
قائماً و (الناس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنته على تأويل  
الجماعة \* وقرئ سكرى وسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكاري وسكاري فهو  
كسالى وجحالى وعن الاعشى سكرى وسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكرارى على التشبيه  
وما هم بسكاري على التحقيق ولكن مارهقههم من خوف عذاب الله الذي أذهب عقولهم وطير عييزهم  
وردهم في نحو حال من يذهب السكر به قلة وتعبيره وقيل وتراهم سكرارى من الخوف وما هم بسكاري من  
الشراب (فان قلت) لم قبل أو لاترون ثم قبل ترى على الافراد (قلت) لان الرؤية أولاً علقت بالزلزلة فجعل  
الناس جميعاً رائين لها وهى معلقة أخيراً يكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رأياً  
لسائرهم \* قبل زنت في انضرب من الحرث وكان جدي لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير  
قادر على احياء من بلى وصارت ربابهى عامة في ل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من  
الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا بعض فيه بنصر من قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة  
فهو يخطئ خطب عشواء غير فارق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عت \* علم من  
حاله وظهر وتبين أنه من جعله ولياً له لم تتم له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما رى  
رؤساء أهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا اولياً  
بل هم أشد الشياطين اصلاً لا وأقطعهم اطريق الحق حيث دقوا الاضلال تدويناً ولعنوا أشد بما هم تلقينا  
وكانهم ساطوه لجومهم ودماهم واياهم عنى من قال

وبارب مقفوا الخطا بين قومه \* طريق نجاة عندهم مستونج  
ولو قرؤا في الموضع ما خط فيه من \* بيان اعوجاج في طريقته عجوا

اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذى رضيت الملائكة في سمواتك وأنبياك في أرضك وادخلنا برحمتك في عبادك  
الصالحين \* والكتابة عليه مثل أى كائناً كتب اضلال من يتولا عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله \* وقرئ  
انه فانه بالفتح والكسر فن فتح فلان الاقول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب  
كما هو كائناً كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغنى الحميد أو على تقدير قبل أو على أن  
كتب فيه معنى القول قرأ الحسن من البعث بالبحر يك ونظيره الجلب والطردي الجلب والطردي كأنه قيل ان  
ارتبتم في البعث فزبل ريكهم أن تنظروا في بداخلكم \* والعلقة قطعة الدم الحامدة \* والمضغة اللعنة الصغيرة  
قدر ما يضيغ \* والمخلقة السواء المسا من النقصان والعيب يقال خلق خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من  
قولهم بخره خلقاء اذا كانت ملساء \* ان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل المخلقة أملس من  
العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم  
وتعامهم ونقصانهم \* وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه (لنبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا  
وحكمنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أو لا ثم من نقطة ثانياً ولا تناسب بين الماء والتراب وقدر على أن  
يجعل النطفة علقه وبينهما تبين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغة والمضغة عظما قدر على إعادة ما بدأه بل هذا أدخل  
في القدرة من تلك وأهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بأن أفعله هذه تبين بها من  
قدرته وعلمه ما لا يكتنه الذكرو ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عبلة لبين لكم ويقتر بالياء وقرئ ونفتر  
ونفتر جكم بالنون والنصب ويقتر ونفتر جكم بالنون والنصب والرفع وعن يعقوب نفتر بالنون ونفتر  
القاف من قز الماء اذا صبه فالقراء بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من ذلك (الى اجل  
مسمى) وهو وقت الوضع آخر سنة أشهر أو تسعة أو ستين أو أربع \* أو كما يشاء وقد روى ما يشاء اقراره بجنه

الارحام أو استقامته واقرأه بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعهنا خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نفر في الارحام من نفر حتى يولدوا وينشأ ويلدوا واحد التكليف فأكلفهم وبعض هذه القراءة قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) \* وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل يخرج كل واحد منكم طفلاً \* الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من أفاضل الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقنود والباطيل وغير ذلك وكأنها شدة في غير شيء واحد فثبت لذلك على لفظ الجمع \* وقرئ ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل العمر) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في أو ان طفولته ضعيف البنية يخيف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقبه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى (لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) أي ليصير نسياناً بحيث اذا كتب علماً في شيء لم ينسب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فيا ليت لحظة الا سألك عنه وقرأ أبو عمرو والعمر بسكون الميم \* الهامدة المبتدة الياسية وهذه دلالة ثانية على البعث وظهورها كونها مشاهدة معانية كثرها الله في كتابه (اهتزت وربت) تحزكت بالنبات وانتفتحت وقرئ ربأت أي ارتفعت \* البهيج الحسن السائر للناظر اليه \* أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الموجود وأنه قادر على احياء الموتي وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد \* عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام وقيل كثر كثر كما كثر سائر الاقاصيص وقيل الاقول في المقلدين وهذا في المقلدين \* والمراد بالمعلم العلم الضروري \* وباللهدي الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة \* وبالكتاب المنير الوحي \* أي يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة \* وثاني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير الخلد والجلد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثانی عطفه بفتح العين أي مانع عطفه (ايضل) تعليل للمجادلة قرئ بضم الياء وفتحها (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف حال به وما كان أبصامته ديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أذى جداله الى الضلال جعل كأنه غرضه ولم كان الهدى معر ضاله فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كأنه خارج من الهدى الى الضلال \* وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل \* والسبب فيما مضى به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت به الله وعدل الله في معاقبته الفجار والثابت الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لاني وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنية فزواطه وأن الافزوطار على وجهه قالوا نزلت في أعارب قدموا المدينة وكان أحدهم اذا صح بدنه وتجت فرسه مهراسر يارولد امرأته غلاما سويا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشأه بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتلني فقتل ان الاسلام لا يقال فقتل \* المصاب بالحننة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ما ذهب ما أصيب به والثانية ذهب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على التساعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف \* استعير (الضلال البعيد) من ضلال من أبعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته \* (فان قلت) الضرر والرفع منفيان عن الاصنام مثبتان لهما في الآيتين وهذا تناقض (قلت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جمادات الايمان ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله أنه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها (لم) ضمه أقرب من نفعه لبئس المولى ولئس العشير) أو كثر ريدعو كأنه قال يدعوي دعوى من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضمه بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفعيا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من

ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيي الموتي وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانی عطفه ليضل عن سبيل الله لفي الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه قسرة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضمه أقرب من نفعه لبئس المولى ولئس العشير

ضربه بغير لام \* المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين \* هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى  
 أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطلع فيه  
 ويغيظه أنه يظفر بطوبه فليس يستقص وسعه ويستفرغ مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه  
 الغيظ كل مبلغ حتى مدحجلا الى سماء بيته فاختنق فليستظروا به وور في نفسه أنه ان قبل ذلك هل يذهب نصر الله  
 الذي يغيظه \* وسعى الاختناق قطع الان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قبل للبه القطع \* وسعى فعله  
 كيدا لانه وضعه ووضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستمراء لانه لم يكديه بحسوده انما كاد  
 به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بذهب لما يغيظه وقيل فليمدد بجبل الى السماء المظلة وليصعد عليه  
 فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المشايخ لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطون ما وعد  
 الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فنزلت \* وقد فسر النصر  
 بالرزق وقيل معناه أن الارزاق يد الله لا تتال الا بشيئته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير  
 رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقبل القسمة ولا يرده مرزوقا \* أى  
 ومثل ذلك الانزال أنزل القرآن كله (آيات بينات) ولان (الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين  
 آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا \* الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والامكان جميعا  
 فلا يجازيهم جزاء واحد بغير تفاوت ولا يجتمعهم في موطن واحد وقيل الايمان خمسة أربعة للشيطان  
 وواحد للرحمن \* جعل الصابئون مع النصاري لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضى بينهم أى بين المؤمنين  
 والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزأ الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير  
 ان الخليفة ان الله سربله \* سربال ملك به ترجى الخواتيم

ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات جنات تجري من  
 تحتها الانهار ان الله يفعل  
 ما يريد من كان يظن أن  
 ما يريه الله في الدنيا والآخرة  
 ان ينصره الله في السماء ثم اقطع  
 فليمدد بسبب الى السماء ثم اقطع  
 فليستظروا هل يكديه ما يغيظه  
 وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن  
 الله يهدي من يريد أن الذين  
 آمنوا والذين هادوا والصابئين  
 والنصارى والنجوس والذين  
 أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم  
 القيامة ان الله على كل شئ  
 شهيد ألم تر أن الله يسجد له  
 من في السموات ومن في الارض  
 والشمس والقمر والنجوم  
 والجبال والشجر والناس عليه  
 العذاب ومن يمين الله ذاب  
 مكرهم ان الله يفعل ما يشاء  
 هذان خصمان اختصموا في ربهم  
 فالذين كفروا قطعنا عنهم نيازيب  
 من نار

\* سميت مطاوعته في ما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيرها لهما سجودا له تشبيها لمطاوعته  
 بادخال أفعال المكاف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع ودونه (فان قلت) فما صنع  
 بقوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعتراضين أحدهما أن السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجد به  
 بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن  
 أولا فأسنده الى كثير منهم آخر ما ناقضه (قلت) لأنظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت  
 حكم الفعل وانما أرفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة  
 ولم أقل أفسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله  
 في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبره مقابله يدل  
 عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس خبره أى من الناس الذين هم الناس على  
 الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز أن يبالغ في كثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على  
 كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب \* وقرئ حق  
 بالضم وقرئ حقا أى حق عليهم العذاب حقا \* ومن اهتانه الله بأن كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه  
 من كفره أو فسقه فقد بنى مهانا لن تجده مكرما \* وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام انه (يفعل ما يشاء)  
 من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين \* الخصم صفة وصف  
 بها الفوج أو النريق فيمكنه قبل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للنظ واختصموا للمعنى  
 كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولوقيل هؤلاء خصمان أو اختصموا لجاز يراد المؤمنون  
 والكافرون قال ابن عباس رجع الى أهل الايمان الستة (في ربهم) أى في دينه وصفاته وروى ان  
 أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كما بارئينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق  
 بالله آمننا بحمده وامننا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا  
 فهذه خصومتهم في ربهم (فالذين كفروا) هو فصل الخصومة والمعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم  
 يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر \* وقرئ قطعت بالتخفيف كل الله تعالى يقدر  
 لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشعل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز أن تظاير على كل واحد

منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرايهم من قطران (الحميم) المالح  
الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها (بصهر) يذاب وعن الحسن  
بتشديد الهاء للمبالغة أي إذا صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب  
أحشاءهم وأمعاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حميما قطع أمعاءهم \* والمقامع السيمات  
في الحديث لو وضعت قمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أفلوها \* وقرأ الأعشى ردوا فيها والاعادة  
والرد لا يكون إلا بعد الخروج فالمعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها ومعنى الخروج  
ما يروى عن الحسن أن النار تضر بهم بلهبها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وافيها  
سبعين خريفا (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (يحلون)  
عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال (ولوأوا) بالنصب على ويؤتون لوأوا كقوله وحور أعينا ولوأوا  
بقلب الهمة الثانية وأوا ولوأوا بقلبها وأواين ثم يقلب الثانية باء كادل ولول كادل فين جر ولوأوا وليأوا  
بقلبهم ما ياء عن ابن عباس \* وهذا هم الله وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا هم إلى طريق  
الجنة \* يقال فلان يحسن إلى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وإنما يراد استمرار وجود  
الاحسان منه والنعشة في جميع أزمنته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) أي الصدود  
منهم مستمردائم (للناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتائي وطاري ومكي  
وافاقى وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين إن المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة  
وأجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور إسحق بن راهوية فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال  
أنسب الديار إلى مالكم أو غير مالكم واشترى عمر بن الخطاب دار السج من مالكم أو غير مالكم (سواء)  
بالنصب قراءة حفص والباقر على الرفع ووجه النصب أنه ثانی مفعول جعلناه أي جعلناه مستويا  
(العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجلة مفعول ثان \* الإلحاد العدول عن القصد وأصله الإلحاد الحافر  
وقوله (بالحد بظلم) حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا  
تعاذلا عن القصد ظالما (نذقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق  
السداد والعدل في جميع ما هم به ويقصده وقيل الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن  
جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان  
أحدهما في الحل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فتقبل له فقال كأنه حدث أن من  
الإلحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الباء من الورد ومعناه من أتى فيه بالإلحاد ظالما  
وعن الحسن ومن يرد الحاد بظلم أراد الإلحاد فيه فأضافه على الاتساع في الظرف ذكر الليل ومعناه من يرد أن  
يلحد فيه ظالما وخبر أن محذوف دلالة جواب الشرط عليه تقديره أن الذين كفروا ويصدون عن المسجد  
الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك عن ابن مسعود الهمة في الحرم تكتب ذنبا  
\* وإذا كثر حين جعلنا (لأبراهيم مكان البيت) مباءة أي مرجع الجاهل إلى العبادة ورفع البيت إلى  
السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها يقال لها الخروج كنست  
ما حوله فبناه على أسسه القديم \* وأنهي المفسرة (فان قلت) كيف يكون النهي عن الشرك والأمر  
بتطهير البيت تفسير للتبوة (قلت) كانت التبوة مقصودة من أجل العبادة فكانه قبل تبهينا إبراهيم قلنا  
له (لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي) من الأصنام والأوثان والاقذار أن تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على  
الغيبة (وأذن في الناس) نادى بهم وقرأ ابن محيصن وأذن والنداء بالحج أن يقول حجوا وعليكم بالحج  
وروى أنه صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطب لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (رجالا) مشافعة رجلا \* كقائه وقيام وقرئ رجلا بضم الراء  
مخفف الجهم ومثله ورجالي كجالي عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على حال كأنه قال  
رجالا وربكنا (يأتين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان \* والعريق  
البعيد وقرأ ابن مسعود عريق يقال بئر بعيدة العمق والمعق \* نكر المنافع لانه أراد منافع مختصة بهـ

يصب من فوق رؤسهم الحميم  
يصهر به ما في بطونهم والجلود  
ولههم مقامع من حديد  
أرادوا أن يخرجوا منها من غم  
أعبدوا فيها وذوقوا عذاب  
الحريق أن الله يدخل الذين  
آمَنُوا وعملوا الصالحات جنات  
تجري من تحتها الأنهار يحلون  
فيها من أساور من ذهب ولوأوا  
ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى  
الطيب من القول وهدوا إلى  
صراط الحميد أن الذين كفروا  
ويصدون عن سبيل الله والمسجد  
الحرام الذي جعلناه للناس سواء  
العاكف فيه والباد ومن يرد  
فيه بالإلحاد بظلم نذقه من عذاب  
أليم وذبونا لأبراهيم مكان  
البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر  
البيت للطائفين والقائمين والركع  
السجود وأذن في الناس بالحج  
بأقول رجالا وعلى كل ضامر  
يأتين من كل فج عميق يشهدوا  
منافع لهم





يكون من المركب والمفتق فان كان تشبيهاً كما كانه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاً كاليس بعده  
 بأن صورته بصورة حال من خزن السماء فاختطفته الطير فتفرق من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى  
 هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان صكبان من ذرة فاقده شبه الايمان في علوه بالسما والذى ترك الايمان  
 وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في  
 وادى الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتلفة \* وقرئ تقطفه وبكسر الخاء والطاء  
 وبكسر التاء مع كسر هـ ما وهى قراءة الحسن وأصلهما تحتطفه \* وقرئ الرياح \* تعظيم الشعار وهى الهدايا  
 لأنها من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حسناً سماً ناعاً عالية الايمان ويترك المكاس في شرائها فقد كلوا  
 يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فبين الهدى والاخمية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما  
 أنه أهدى نجبية طلبت منه ثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشتري بمثلها فأنفاه  
 عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لا يجهل في أنفه برة من  
 ذهب وصكبان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيصدق بطومها وبجلالها ويعتقد أن طاعة الله في  
 التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه (فانها من تقوى القلوب) أى  
 فان تعظمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد  
 من راجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها امر اكر التقوى التي اذا ثبتت فيها ونعمكنت  
 ظهر أثرها في سائر الاعضاء (الى أجل مسمى) الى أن تعرف وتصدق بطومها وبجلالها (ثم) للتراخي  
 في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما  
 يعتد الله بالمنافع الدينية طال سبحانه تريدون عرض الدنيا واقبلوا بريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها  
 شوطاً في النفع (محلها الى البيت) أى وجوب نحرها وأوقفت وجوب نحرها في الحرم منتبهة الى البيت كقوله  
 هدى بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع  
 قولك بالغنا البلد وانما اشار بقوله واتصل مسيركم بحجوده وقيل المراد بالشعار المناسك كلها ومحلها الى البيت  
 العتيق بأبائه \* شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أى يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن  
 يذكروا اسمه فقدست اسماءه على التسانك \* وقرئ (منسكا) بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك  
 والمكسور يكون بمعنى الموضع (فله أسلوا) أى أخلصوا له ذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالماً أى خالصة  
 لا تشوبه باشرائه \* الخبثون المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين  
 لا يظلمون واذا ظلموا لم ينصروا \* وقرأ الحسن (والمقيمى الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود  
 والمقيمى الصلاة على الاصل (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهى الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ألحق البقرة بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقرة في حكم الابل صارت  
 البدنة في الشريعة متساوية للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه والافال بدن هي الابل وعليه تبدل الآية وقرأ  
 الحسن والبدن بفتحين كثر في جمع غمرة وابن أبي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب  
 والرفع كقوله والقمرة قد رنا (من شعائر الله) أى من أعلام الشريعة التي شرعها الله وضافتها الى اسمه  
 تعظيم لها (لكم فيها خير) كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحصر على شئ فيه خير ومنافع بشهادة  
 الله عن بعض السلف أنه لم يملك الا تسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقبيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها  
 خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهورها رككب ومن احتاج الى ابنها شرب \*  
 وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قاعمت  
 قد صفت أيدى وأرجلهم وقرئ صواف من صفون الغرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على  
 طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها تقوم على ثلاث وقرئ صواف أى خالص لوجهه الله وعن  
 عمرو بن عبيد صوافاً بالتونين عوضاً من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف فهو مثل العرب  
 أعط القوس بلديا يسكون الباء \* وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط  
 ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نساها حل لكم الاكل منها والاطعام

تقطفه الطير أو تهوى به الريح  
 في مكان محقق ذلك ومن يعظم  
 شعائر الله فانها من تقوى  
 القلوب لكم فيها منافع الى  
 أجل مسمى ثم محلها الى البيت  
 للعتيق ولكل أمة جعلنا  
 منسكاً ليدكروا اسم الله على  
 ما رزقهم من جملة الانعام  
 قاله لكم الواحد فله أسلوا وبشر  
 الخبثين الذين اذا ذكر الله  
 وجلت قلوبهم والصابرين على  
 ما أصابهم والمقيمى الصلاة واما  
 رزقناهم من ينفقون والبدن  
 جعلناها لكم من شعائر الله لكم  
 فيها خير فاذا وجبت جنوبها  
 صواف فكلوا منها

(القانع) السائل من قنعت اليه وكنت اذا خضعت له وسأله قنوعا (والمعتر) المتعرض بغير سؤال أو القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنوعا وقناعة (والمعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن والمعترى وعزّه وعزاه واعتزّه واعتراه بمعنى وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع \* من الله على عباده واستخدم اليه \* بأن مخرجه \* م البدن مثل التسخير الذى رأوا وعلوا بأخذونها منقادة للاخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافقة قوائمها ثم يطعنون في ألبانها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التى هي أصغر منها جرمها وأقل قوة \* كفى بما يتأبد من الأبل شاهد وعبرة \* أى لن يصيب رضا الله اللعوم المتصدق بهم ولا الدماء المراقبة بالحر والمراد أصحاب اللعوم والدماء والمعنى لن يرضى المخشون والمقربون ربهم إلا برعاية النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التخصية والتقريب وإن كثرت ذلك منهم \* وقرئ أن تنال الله ولكن تناله بالثاء والياء وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحر والبدن فسخوا الدماء حول البيت والظنوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك قترأت \* كترت ذكرا النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لا علام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتملأوا فاخترصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته \* خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انما ننصر رسلا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون وقال وأخرى تحبوننا نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك أنه لا يجب أضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويغشونها ومن قرأ يدافع فعشاء يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعل الغالب يجي أقوى وأبلغ \* أذن ويقاؤون قرنا على لفظ المبني للفعل والمفعول جها والمعنى أذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه دلالة بقاؤون عليه (بأنهم ظلوا) أى بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان مشركوك ومكذبونهم أذى شديد او كانوا يؤتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوع يتظاهرون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أصر بالقتال حتى هاجر فأزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في سيف وسبعين آية وقيل زلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم \* والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبارة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بعمل هذه العدة أيضا (أن يقولوا) في محل الجزع على الإبدال من حق أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب الاقرار والتسليم لا موجب الاجراء والتسليم ومثله تنقمون منا الآن أمانا بالله \* دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزم منتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا النصرارى يبعثوا لارهابانهم صوامع ولا لئيم وصدقات ولا للمسلمين مساجد أو لغلب المشركون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهم صوامع عبدات القرنيين وقرئ دفاع وله دمت بالتخفيف وسيمت الكنيسة صلاة لأنه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلونا (من نصره) أى ينصر دينه وأولياؤه \* هو اخبار من الله عز وجل بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضى الله عنهم أن مكنتهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله شاء قبل بلاء يريد أن الله قد أنشئ عليهم قبل أن يحدوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دلائل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله لم يعط التمكين ونفاذا لأمر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك لالانصار والطلقاء وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منسوب بدل من قوله من ينصره والظاهر أنه مجرور تابع للذين أخرجوا (ولله عاقبة الأمور) أى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد ما وعده من اظهار أوليائه واعلاء كلمتهم \* يقول (رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما له است بأوحدى في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفالتهم أسوة (فان قلت) لم قيل (وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى (قلت) لأن موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شئ آخر كأنه قيل بعد ما ذكرتك كذب كل قوم رسوله وكذب

وأطعموا القانع والمعتر  
كذلك يخزنها لكم لعلمكم  
تذكرون أن ينال الله  
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله  
التنوى منكم كذلك يخزنها  
لكم لتكبروا الله على ما هداكم  
وبشر المحسنين أن الله يدفع  
عن الذين آمنوا أن الله لا يجب  
كل خيانة كفور أذن للذين  
يقاؤون بانهم ظلوا وأن الله على  
نصرهم لتدبر الذين أخرجوا من  
ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا  
وبناله ولولا دفع الله الناس  
بعضهم ببعض لهدمت صوامع  
وبيع وصلاوات ومساجد  
يذكر فيها اسم الله كثيرا  
ولينصرن الله من ينصره إن الله  
لقوى عزيز الذين ان مكناهم  
في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا  
الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا  
عن المنكر والله عاقبة الأمور  
وان يكذبوا فقد كذبت قباهم  
قوم نوح وعاد وثمود وقوم  
ابراهيم وقوم لوط وأصحاب  
مدن وكذب موسى فألميت  
للكافرين

موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم مجزاته فاظنك بغيره \* النكبر بمعنى الانكار والتغير حيث أبدلهم  
 بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا \* كل مرتفع أظلم من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو  
 عرش \* والحاوى الساقط من خوى النجم إذا سقط أو الخالى من خوى المنزل إذا خلا من أهله وخوى بطن  
 الحامل \* وقوله (على عروشها) لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوفها أى خرت  
 سقوفها على الارض ثم تدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها  
 وسلامتها وأما أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هى خالية وهى على عروشها أى قائمة مطلة على عروشها على معنى  
 أن السقوف سقطت الى الارض فصارت فى قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهى مشرفة على السقوف  
 الساقطة (فان قلت) ما محل الجملتين من الاعراب أعنى وهى ظالمة فهى خاوية (قلت) الاولى فى محل نصب  
 على الحال والثانية لاجل لها لانها معطوفة على أهلكتها وهذا الفعل ليس له محل \* قرأ الحسن معطلة من أعطله  
 بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء لأنها عطلت أى تركت لا يستقى منها الهلال  
 أهلها \* والمشيء المخصص أو المرفوع البنين والمعنى كم قرية أهلكتهاكم بترعطان عن مقامها وقصر مشيد أخليناه  
 عن ساكنيه فترك ذلك دلالة معطلة عليه وفى هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه روى أن هذه  
 بترزى عليهم صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضر موت وانما  
 سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلوس  
 ابن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله اليهم حفظة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم  
 الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم \* يحتمل أنهم لم يسافروا فخنوا على السدريه وامصارع من أهلكتهم الله بكفرهم  
 وبشاهدوا آثارهم فبعضهم يروى وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا  
 ولم يروا \* وقرئ (فيكون لهم قلوب) بالباء أى يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب  
 سماعه من الوحي (فانها) الغمير ضمير الشأن والقصة يحى مذكرا ومؤنثا وفى قراءة ابن مسعود فانه ويجوز  
 أن يكون ضميرهم ما يفسره (الابصار) وفى معنى ضمير راجع اليه والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها  
 وانما العمى بقلوبهم أولا يعتد بعى الابصار فكانه ليس بعى بالاضافة الى عى القلوب (فان قلت) أى فائدة  
 فى ذكر الصدور (قلت) الذى قد تهورف واعتقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما  
 يطمس نورها واستعمه الله فى القلب استعمارة ومثله فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتد من نسبة العمى الى  
 القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر أن مكان العمى هو  
 القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسائل الذى بين فكيفك فقولا الذى بين فكيفك تقرير  
 لما ادعيت له لسانه وتثبيت لان محل المضاء هو لا غير وكانك قلت ما نبيت المضاء عن السيف وأثبت لسانك  
 فلتيه ولا سهواً واما \* لم تكن تعدت به اياه بعينه نعمدا \* انكراستجبالهم بالتموعده من العذاب العاجل  
 أو الالجل كأنه قال ولم يستجلبون به كأنهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله  
 عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعد به لصينهم ولو بعد حين وهو سبحانه حلیم لا يجل ومن حلمه وقاره واستقصاره  
 المدد الطوال أن يوم واحد اعنده كالف سنة عنكم وقيل معناه كيف يستجلبون به ذاب من يوم واحد من  
 أيام عذابه فى طول ألف سنة من سديكم لان أيام الشدة اندمست طالة أو كان ذلك اليوم الواحد شدة عذابه  
 كالف سنة من سنى العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده فى النظرة والامهال وقرئ تعدون بالتاء والياء  
 \* ثم قال وكم من أهل قرية كانوا منكم ظالمين قد أنظرتم حينئذ أخذتهم بالعذاب والمرجع الى والى حكمى  
 (فان قلت) لم كانت الاولى معطوفة بالقاء وهذه بالواو (قلت) الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكبر  
 وأما هذه فخبرها حكم ما تقدمه هامن الجملتين المعطوفتين بالواو أعنى قوله ولن يخلف الله وعده وان يوم واحد  
 ربك ككألف سنة \* يقال سعت فى امر فلان اذا أصلحه أو أفسده بسعيه \* وعاجزه سابقه لان كل واحد  
 منهم فى طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قبل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا فى معذابها بالقساد من الطعن  
 فيها حيث سموها محررا وشعرا أو أساطير ومن تمنيطن الناس عنها سابقين أو سابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين  
 أن كيدهم للاسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر القرية بين بعده

ثم أخذتهم فكيف كان نكبر  
 فكأن من قرية أهلكتها  
 وهى ظالمة فهى خاوية على  
 عروشها وبئر معطلة وقصر  
 مشيد أهل يسروا فى الارض  
 قد يكون لهم قلوب يعقلون بها أو  
 آذان يسمعون بها فانهم لا تعمى  
 الابصار ولكن تعمى القلوب  
 التى فى الصدور ويستجلبونك  
 بالاذاب وان يخلف الله وعده  
 وان يوم واحد ربك كالف سنة  
 مما تعدون وكأن من قرية  
 أملت لها وهى ظالمة ثم أخذتها  
 والى المصير قل يا أيها الناس  
 انما أنا لكم نذير مبين  
 فالذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 لهم مغفرة ورزق كريم والذين  
 سعوا فى آياتنا ما جازين أولئك  
 أصحاب الجحيم

(قلت) الحديث مسوق الى المشركين وبآيهم الناس نداهم وهم الذين قبل فيهم أفلم يسروا في الارض ووصفوا بالاستعجال وانما أقم المؤمنون وثوبهم ليغاطوا (من رسول ولا نبي) دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قبل فكلم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر بجاغفرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جع الى المجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه وشاقوه وخالفوه عن بيته ولم يشايعوه على ما جاء به حتى افترط خبره من اعراضهم ولحرمة وتهالكه على اسلامهم لأن ينزل عليه ما ينفرهم له لئلا يتخذ ذلك طريقا الى استقامتهم واستزادهم عن غيرهم وعنادهم فاستقر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التقى في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الاخرى (ألقى الشيطان في أمنيه) التي تمناها أي وسوس اليه بما يشبهها به فبقى اسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك الغرائق العلى وأن شفاعتهم لترتجى وروى الغرائق ولم يفتن له حتى أدركته العصمة فتدبه عليه وقيل بنهم جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكاً وظلمة والمؤمنون نوراً وايقاناً والمعنى أن الرسل والانبياء من قبل كانت هجراهم كذلك اذا غنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقى في أمانيهم مثل ما ألقى في أمنيك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمنح عباده بعاشا من صنوف المحن وأنواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب الماخذين وقيل حتى قرأ وأنشد

تغنى كتاب الله أول ليلة \* تغنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قرأته وقيل تلك الغرائق اشارة الى الملائكة أي هم الشفعاء لا الاصنام (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) أي يذهب به ويطله (ثم يحكم الله آياته) أي يشتمل \* والذين (في قلوبهم مرض) المنافقون والشاكون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وأن الظالمين) يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء لهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أي ليعلموا أن تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة (وأن الله الهاد الذين آمنوا الى) أن يتأولوا ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا المسأكل منه الحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعثر بهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ الهاد الذين آمنوا بالتسوين \* الضمير في (مرية منه) للقرآن أو للرسول صلى الله عليه وسلم \* اليوم العظيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعظيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كاهن عظم لم يلدن أولاد القتلى يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعظيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خريف فيه يقال ربيع عظيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن الخصال أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدّماته ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عظيم يوم القيامة وكأنه قيل حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها فوضع يوم عظيم موضع الضمير \* (فان قلت) التنوين في (يومئذ) عن أي جلة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم نزول مريتهم اقله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة \* لما جعلتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا منه واحسانا \* والله عليهم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تفریط المفترط منهم بفضلهم وكرمهم روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإنا نمانا من متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين \* تسمية الابتداء بالجزء الملائكة له من حيث انه سبب وذلك بسبب عنه كما يحملون النظر على النظر والنظير على النقيض للملائكة \* (فان قلت) كيف طابق ذكر العقوب الغفور هذا الموضع (قلت) المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومنذوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان أتر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك واتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فن عناه وأصلح فأجره على الله وأن

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا غنى الى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليعمل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وأن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين آمنوا والعلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وأن الله الهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملائكة يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب موهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله له وخير الرازقين ليدخلهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حكيم ذلك ومن عاقب بمنزل ما عوقب به ثم بنى عليه لينصره الله أن الله لغفور غفور



نعوذوا أقرب للتقوى ولن مبرر وغفران ذلك ان عزم الامور فان الله اعفو وغفور لا يلوم على ترك ما بعثه  
 عليه وهو ضامن لتعمره في صكته الثانية من اخلاصه بالعفو واتقاه من الباغى عليه ويجوز ان يضمن له  
 النصر على الباغى ويعزى مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويوضح به ذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر  
 العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أى ذلك النصر  
 بسبب انه قادر \* ومن آيات قدرته البالغة أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب أنه خالق  
 الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وأنه  
 (سميع) لما يقولون (بصير) بما يفعلون (فان قلت) ما معنى ابلاخ أحد المولى في الاخر (قلت) تحصيل  
 ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك بغيوبه الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج  
 ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات \* وقرئ (تدعون) بالثناء والياء  
 وقرأ اليماني وأن ما يدعون بلفظ المبني لله فعول والواو راجعة الى ماله في معنى الآلهة أى ذلك الوصف  
 بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الثابت الهية وأن كل  
 ما يدعى الهادونه باطل الدعوة وأنه لا شئ أعلى منه شأنًا أو أكبر سلطانًا قرئ (مخضرة) أى ذات خضر على  
 مفعلة كـ تـ تـ مـ سـ مـ مـ (فان قلت) هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع (قلت) لنسكتة فيه وهي  
 افادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأرواح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت  
 وغدوت لم يقع ذلك الموقع (فان قلت) فما البرع ولم ينصب جوابا للاسئلة فهام (قلت) لونصب لاعطى ماهو  
 عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر  
 أني أنعمت عليك فتشكر ان نصبتك فأت نافي الشكر مثاله أن تقول لغيره فأنتم منبث للشكر وهذا  
 وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب ووقوع أهله (لطيف) واصل علمه وأفضله الى كل شئ  
 (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الارض) من البهائم مثله للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر  
 وغير ذلك من سائر المسخرات \* وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء (أن تقع) كراهة أن تقع (الا) بعثته  
 (أحياكم) بعد أن كنتم جادًا ترابا ونطفة وعلقه ومضفة (الكفور) لوجود ما أفاض عليه من ضرر النعم  
 \* هونى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا تلتفت الى قوالهم ولا تنكهم من أن ينزعوا أو هو زجر لهم عن  
 التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لاعلم عندهم وهم كفار خراعة روى  
 أن بديل بن ورقاء وشربن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قاتمتم ولا تأكلون ما قاتله  
 الله يعنون الميتة وقال الزجاج هونى له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك فلان أى  
 لا تضاربه وهذا جازي الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين (في الامر) في أمر الدين وقيل في أمر النساء  
 وقرئ فلا ينزعك أى اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن يحدوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى  
 الله عليه وسلم بما بهيج حيته ويلوب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدنك عن آيات الله ولا تكون من  
 المشركين فلا تكون ظهيرا للكافرين وهما أن ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى  
 ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهميج والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فترعته أنزع أى غلبته  
 أى لا يغلبك في المنازعة \* (فان قلت) لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعته عن هذه (قلت) لان  
 تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة في أمر النساء فخطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة  
 مع أبا عبد عن معناها فلم تجد معطفا \* أى وان أبو الجاهل المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم  
 تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقيهم ما وجبت استحقاق عليها من الجزاء فهو مجاز يكتم به وهذا وعبد  
 واندار ولكن برفق وابن (الله يحكم بينكم) خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أى يفصل بينكم بالثواب  
 والاعقاب ومسألة للنبي صلى الله عليه وسلم مما كان باقي منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء  
 بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه \* والاحاطة بذلك وإثباته  
 وحفظه عليه (يسير) لان العالم الذات لا يعذر عليه ولا يمنع تعلق معلوم (وبعدون) ما لم يتمسكوا في صحة  
 عبادته ببرهان سماوى من جهة الوحي والسمع ولا ألجأهم اليها علم ضرورى ولا حلقهم عليه دليل عتلى (وما)

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار  
 ويولج النهار في الليل وأن الله  
 سميع بصير ذلك بأن الله هو  
 الحق وأن ما يدعون من دونه هو  
 الباطل وأن الله هو العلى  
 الكبير ألم تر أن الله أنزل  
 من السماء ماء فتصبح الارض  
 مخضرة ان الله لطيف خبير  
 له ما في السموات وما في الارض  
 وان الله هو الغنى الجيد ألم  
 تر أن الله يخسركم ما في  
 الارض والفلك تجري في البحر  
 بأمره ويمسك السماء أن تقع  
 على الارض الا بذنه ان الله  
 بالناس لرؤوف رحيم وهو  
 الذى أحياكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم ان الانسان لكفور  
 لكل أمة جعلنا منكم كاهن  
 ناسكوه فلا ينزعك في الامر  
 وادع الى ريك انك لعلى هدى  
 مستقيم وان جادلوك فقل الله  
 أعلم بما تعملون الله يحكم  
 بينكم يوم القيامة فيما كنتم  
 فيه تختلفون ألم تعلم أن الله  
 يعلم ما في السموات والارض ان  
 ذلك في كتاب ان ذلك على الله  
 يسير ويعبدون من دون الله  
 ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم  
 به علم وما للظالمين من نصير

للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (المنكر) الفطيسع من التجهوم والبسور  
أو الانكار كالمكرم بمعنى الأكرام \* وقرئ يعرف والمنكر \* والسطو الوثب والبطن \* قرئ (النار) بالرفع  
على أنه خبر مبتدأ محذوف كأن فاعلاً قال ما هو فقبل النار أى هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجزر  
على البدل من شر من ذلككم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو عما أصابكم من الكراهة والفجر  
بسبب ما نلى عليكم (وعدها الله) استئناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ ووعدها خبراً وأن يكون  
حالا عنها إذا نصبت أو جررت بما ضمها قد \* (فان قلت) الذى جاء به ليس مثل فكيف سماه مثلاً (قلت) قد  
سميت الصفة أو القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثل تشبيهها ببعض الامثال المسيرة لتكونها  
مستحسنة مستغربة عندهم \* قرئ (تدعون) بالناء والياء ويدعون مبنياً للمفعول (لن) أخت لافى ننى  
المستقبل إلا أن لن تنفيه نفياً مؤكداً وتأتى كيداً ههنا للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف  
لاحوالهم كأنه قال محال أن يخلقوا (فان قلت) ما محل (ولو اجتمعوا له) (قلت) النصب على الحال كأنه قال  
مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم جميعاً خلقته وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله  
في تجهيل قريش واستر كاذب عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خرمهم بخزائمه حيث وصنوا بالالهية التي  
تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً وتماثيل يستحيل منها أن تقدر  
على أقل ما خلقه الله وأذله واصغره وأحقره ولواجته والذل وتساندوا وأدل من ذلك على عجزهم واتقاء  
قدرتهم أن هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتعهوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا \* وقوله  
(ضعف الطالب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف  
وأضعف لأن الذباب حيوان وهو جاد وهو غاب وذالك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلون بالزعفران  
ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فبأكله (ما قدر والله حق قدره) أى  
ما عرفه حق معرفته حتى لا يسعوا بأسماء من هو منسلخ عن صفاته بأسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكاً له  
إن الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شريكاً به \* هذا ذكر أنه تعالى ذكر اللامدركات عالم بأحوال المكلفين  
وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر \* ثم ذكر أنه تعالى ذكر اللامدركات عالم بأحوال المكلفين  
ما مضى منها وما غبر لا تخفى عليه منهم خافية \* واليه مرجع الأمور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسأل  
عما يفعل وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله \* لذلك شأن ليس غيره من الطاعات  
وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن غمة دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير  
الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عظم بالحلت على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون  
بلا ركوع وبركوع بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)  
اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله \* وعن ابن عباس في قوله (وافعلوا الخير) صلة الارحام ومكارم  
الاخلاق (لعلكم تفلحون) أى افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تنكروا  
على أفعالكم وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم  
تسجد هما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما فضلت سورة الحج بسجدةتين وبذلك احتج  
الشافعي رضى الله عنه فرأى سجدةتين في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيها إلا سجدة  
واحدة لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا)  
أمر بالغزو ومجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض  
غزواته فقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (في الله) أى في ذات الله ومن أجله \* يقال هو  
حق عالم وجد عالم أى عالم حقا وجداً ومنه (حق جهاده) (فان قلت) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس  
حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملازمة  
واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت اضافته اليه ويجوز  
أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليمان وعامراً (اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل  
عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للمعجزين وفسح بأنواع الرخص والكفارات والديات والاروش

وإذا أتت على عليهم آياتنا ينسأت  
تعرف في وجوه الذين كفروا  
المنكر يكادون يستطون  
بالذين يملكون عليهم آياتنا قل  
أفأنتبكم بشر من ذلك النار  
وعدها الله الذين كفروا وبئس  
المصير يا أيها الناس ضرب  
مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون  
من دون الله ان يخلقوا ذبابا  
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب  
شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف  
الطالب والمطلوب ما قدر والله  
حق قدره أن الله أقوى عزيز  
الله يصطفى من الملائكة رسلاً  
ومن الناس أن الله سميع بصير  
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم  
والى الله ترجع الأمور يا أيها  
الذين آمنوا اركعوا واسجدوا  
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير  
لعلكم تفلحون واجهدوا  
في الله حق جهاده هو اجتباكم  
وما جعل عليكم في الدين من حرج

ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأتمه محمد صلى الله عليه وسلم هي الآية المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة \* نصب الملة بضمون مائة مائة كانه قبل وسع دينكم توسعة ملة أي بكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أي بكم كقولك الحمد لله الحميد (فان قلت) لم يكن (ابراهيم) أباللائمة كلها (قلت) هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبالائمة لأن أمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى ابراهيم وبشهاد للقول الأول قراءة أبي بن كعب الله سهاكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الأمم وسهاكم بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم \* وأدخلكم بهذه الكرامة والائزاة فاعبدوه وثقوابه ولا تطلبوا النصر والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كجدة جهاد و عمره اعظمها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية ثمان عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد) نقيضة لما هي مثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بنبات الفلاح لهم فحطوا وابدلوا على ثبات ما توقعوه \* والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير و (أفلم) دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة ويقال أفلمه أصاره إلى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف أفلم على البناء لا فعل وعنه أفلموا على أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير وعنه أفلم بضمه بغير واو اجتزأهم عنها كقولهم فلأن الأطباء كان حولي \* (فان قلت) ما المؤمن (قلت) هو في اللغة المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين موطن قلبه لسانه فهو مؤمن والاخر أنه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي \* الخشوع في الصلاة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يتحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيترك كفى الثوب والعبت بجسده وثيابه والالتفات والتمطى والتناوب والتغميض وتغطية الفم والسدول والفرقة والتشبيك والاختصار وتقليد الحصى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلا يعبت بالحية في الصلاة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر الحسن إلى رجل يعبت بالحصى وهو يقول اللهم تزوجني الحور العين فقال بش الخاطب أنت تحطب وأنت تعبت \* (فان قلت) لم أضيف الصلاة إليهم (قلت) لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المستفيع بها وحده وهي عذته وذخيرة فهي صلته وأما المصلى له فغنى متعال عن الحاجة إليها والانتفاع بها \* الغلو ما لا يعينك من قول أو فعل كالكلام والهزل وما توجب المروءة الغاء وإطراحه يعني أن بهم من الحد ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن الغلو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقيين على الانفس اللذين هما قاعد تآبناء التكليف \* الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرج من المترك من النصاب إلى الفقير والمعنى فعل المترك الذي هو التزكية وهو الذي أراده الله فجعل المتركين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا يقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمتنع الزكاة الدالة على المعين أن يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحته أن يتناولها الفاعل ولكن لأن الخلق ليسوا بفاعليها وقد أنشد لا مية بن أبي الصلت

المطعمون الطعام في السنة اللازمة والقاعلون للزكوات

ملة أي بكم ابراهيم هو  
سهاكم المسلمين من قبل وفي هذا  
ليكون الرسول شهيدا عليكم  
وتكونوا شهداء على الناس  
فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة  
واعتصموا بالله هو مولاكم فمنهم  
المولى ونعم النصير  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
قد أفلم المؤمنون الذين هم  
في صلواتهم خاشعون والذين  
هم عن الغلو معرضون والذين هم  
هم للزكاة فاعلون والذين هم  
لفروجه هم حافظون

ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدّر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة  
 (على أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة  
 فأتت عنها تخلف عليها فلان وتظهره كان زيادة على البصرة أي والياء عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثمة  
 سميت المرأة فراشا والمعنى أنهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريهم أو تعلق  
 على محذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قبل يلامون الاعلى أزواجهم أي يلامون على كل مباشر الاعلى  
 ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه أو تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى  
 التقي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الافعلت معنى ما طلبت منك الافعلت \* (فان قلت) هلا قيل من ملكك  
 (قلت) لانه أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث \* جعل المستثنى حداً أو جب  
 الوقوف عنده ثم قال فن أحدث ابتغاء وراء هذا الخدم فبجته واتساعه وهو اباحة أربع من الحرث ورومن  
 الاماء ما شئت (فأولئك هم) الكاملون في العدو والمتساهلون فيه (فان قلت) هل فيه دليل على تحريم  
 المتعة (قلت) لا لان المتكوحة نكاح المتعة من جملة الأزواج اذا صح النكاح \* وقرئ (لا ما تهم) سمي الشيء  
 المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقال  
 وتخونوا أماناتكم وانما تؤذي العيون لا المعاني ويحان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها \* والراعي القائم على  
 الشيء يحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعى هذا الشيء أي متوليه وصاحبه ويحتمل  
 العموم في كل ما أتمت وواعليه وعهده وامن جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما جملوه من أمانات  
 الناس وعهودهم \* وقرئ (على صلاتهم) (فان قلت) كيف كثر ذكر الصلاة أولاً وآخرها (قلت) هما  
 ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا أولاً بالخشوع في صلاتهم وآخر بالمحافظة عليها وذلك أن لا يسهو عنها  
 ويؤدوها في أوقاتها ويقيموا أركانها ويكملوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغى أن تتم به أوصافها وأيضاً  
 فقد وجدت أولاً في فساد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجعت آخر القاد بالمحافظة على أعدادها  
 وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعبيدين والجنساة والاستسقاء  
 والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من التوافل \* أي  
 (أولئك) الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاحقاء بأن يسموا وراثاً دون من عداهم ثم ترجم  
 الوارثين بقوله (الذين يرثون الفردوس) فجاء بفخامة وجرالة لارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث  
 ما مر في سورة مريم \* أنت الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى أن  
 الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسلك الاذفر وفي رواية ولبنة  
 من مسك مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الریحان \* السلسلة الخلاصة لانهم اتسل من بين الكدر  
 وفعالة بناء للقلل كالة لامة والقمامة وعن الحسن ما بين ظهرا في الطين (فان قلت) ما الفرق بين من ومن  
 (قلت) الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان \* (فان قلت) ما معنى (جعلنا) الانسان (نطفة)  
 (قلت) معناه أنه خلق جوهر الانسان أولاً طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة \* القرار المستقر والمراد الرحم  
 وصفت بالمسكنة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر أو بمكانتها في نفسها لانها ما كنت بحيث هي  
 وأحرزت \* قرئ عظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا عظاما ما فكسونا  
 العظم وضع الواحد مكان الجميع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة (خلقنا آخر) أي خلقنا مبادئ للخلق  
 الاول مبادئ ما بعده حاجيت جعله حيوانا وكان جماداتا وناطقا وكان آبكم وسمي عا وكان أصم وبصيرا وكان  
 أمكم وأودع باطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطرية وغرائب حكمية  
 لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به أبو حنيفة فيمن غصب بيضة فأفرخت عنده قال  
 يضمن البيضة ولا يرذ الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه (أحسن  
 الخالقين) أي أحسن المقدرين تقدير اقل ذكر الميز لادالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه في قوله أذن  
 للذين يقاؤون لدلالة الصلة وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقنا آخر  
 قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم

الاعلى أزواجهم أو ما ملكت  
 أي ما تهم فانهم غير ملومين فن  
 ابتغى وراء ذلك فأولئك هم  
 العادون والذين هم لا ما تهم  
 وعهدهم راعون والذين هم  
 على صلواتهم يحافظون  
 أولئك هم الوارثون الذين يرثون  
 الفردوس هم فيها خالدون واقد  
 الفردوس هم فيها خالدون واقد  
 خلقنا الانسان من سلاله من  
 طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين  
 ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا  
 العاقلة مضغة فخلقنا المضغة عظاما  
 فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه  
 خلقا آخر فتبارك الله أحسن  
 الخالقين

فمنطق بذلك قبل املانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بكه كافرا ثم اسلم يوم القحح \* قرأ ابن ابي عبسلة وابن محيصن المائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحى صفة ثابتة واما المائت فبدل على الحدوث تقول زيد ماتت الا ان وماتت غدا كقولك يموت ونحوه حاضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدورك جعل الامانة التى هى اعدام الحياة والبعث الذى هو اعادة ما فيه ويعد به دليلين ايضا على اقدار عظيم بعد الانشاء والاختراع (فان قلت) فاذا الاحياء الاحياء الانشاء وحياة البعث (قلت) ليس في ذكر الحياتين في الثالثة وهى حياة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة والمطوى ذكرها من جنس الاعادة \* الطرائق السموات لانه طوورق بعضها فوق بعض كطريقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة اولانها طرق الملائكة ومثلهما لهم وقيل الا فلان لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها \* اراد بالخلق السموات كانه قال خلقنا فوقهم (وما كنا) عنها (غافلين) وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها ويتفقههم بأنواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم (بقدر) بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او يعقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصلحهم (فاسكنها في الارض) كقوله فاسكنها في الارض وقيل جعلناه ثابتة في الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وابجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم \* وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله (على ذهابه) من أوقع التكررات وأجرها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا يتعابا عليه شئ اذا اراده وهو أبلغ في الابعاد من قوله قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا فن يأتسكم بما معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا انفارها اذا لم تشكر \* خص هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم الشجر وأفضلها وابعدها للمنافع ووصف النخل والعنب بأن ثمرهما جامع بين أمرين بأنه فاكهة يتفكها واطعمها يؤكل رطبها ويابس رطبها وعنبا وتمر اوزيبا والزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جميعا ويجوز أن يكون قوله ومنها تأكلون من قولهم يأكل فلان من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتزلها ومن تجارة يترجح بها يعنون انهم اطعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنة وجوه أرزاقكم ومعاشكم منها ترتزقون وتتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الاستدعاء أى وعمما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سينين لا يتخلو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما أن يكون اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كمرئ القيس وكبلىك فحين أضاف فن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجبة والتأنيث لانها بقعة وفعلا لا يكون ألفه للتأنيث كالماء وحراب ومن فتح فلم يصرف لان الاف للتأنيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأيلة ومنه نودى موسى عليه السلام وقرأ الاعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال أى تثبت وفيها الدهن وقرئ تثبت وفيه وجهان أحدهما أن تثبت بمعنى ثبت وأنشد زهير

رأيت ذوى الحسا جات حولي وهم \* قطينا لهم حتى اذا أنبت البقل

والثاني أن مفعوله محذوف أى تثبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تثبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تثبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبيغ الأكلين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف أبي تخرج بالدهن وعن بعضهم تثبت بالدهن وقرأ الاعمش وصبيغا وقرئ وصباغ ونحوه ما دبغ ودباغ والصبيغ الغمس لا يتدأ وقيل هى أول شجرة تثبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله فو قد من شجرة مباركة \* قرئ تسقيكم شاة مفتوحة أى تسقيكم الانعام (ومنها تأكلون) أى تتعلق بها منافع من الركوب والحل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير وفيها منفعة زائدة وهى الاكل الذى هو ارتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هى المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلان التى هى السفائن لانها سفائن البر

ثم انهم بعد ذلك لم يمتون  
ثم انهم يوم القيامة تبعثون  
واقدر خلقنا فوقكم سبع طرائق  
وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا  
من السماء ماء بشدر فأسكنا  
في الارض وانا على ذهاب به  
اقدرون فأنشأنا لكم به جنات  
من نخيل وأعصاب لكم فيها  
فواكه كثيرة ومنها تأكلون  
وشجرة تخرج من طور سيناء  
تثبت بالدهن وصبيغ الأكلين  
وان لكم في الانعام لعبرة تسقيكم  
بما في بطونها ولكم فيها منافع  
كثيرة ومنها تأكلون وعليها  
وعلى الفلآن تسفنون



قال ذوالرمة سفينة برتحت خدي زمامها يريد صيده (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ  
والجدة استئناف تجرى مجرى التعديل للأمر بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تخافون أن ترفضوا عبادة الله الذي  
هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى وأوجب عليكم ثم تذهبوا فتمتوا بغيره بما ليس  
من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى  
وتكون لكما الكبرياء في الأرض (بهذا) إشارة إلى نوح عليه السلام أو إلى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله  
أي ما سمعنا بمثل هذا الكلام أو بمثل هذا الذي يدعى وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال  
لم يرضوا للنبوة بشروا وقدروا للإلهية بهجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على أنهم وآباءهم كانوا في فترة  
متطاولة أو تكذبوا في ذلك لأنهم ما بهم في الفتي وتشرهم لأن يدفعوا الحق بما أمكنهم وبما عن لهم من غير  
تمييز بينهم بين صدق وكذب ألا تراهم كيف جنتوه وقد علموا أنه أرجح الناس عقلا وأزهم قولاً \* والجنة  
الجون أو الجن أي به جن يغفلونه (حق حين) أي أحقوا وأصبوا عليه إلى زمان حتى يجلي أمره عن  
عاقبة فان أفاق من جنونه والافتقار في نصرته أهلا لهم فكانه قال أهلكتهم بسبب تكذيبهم أي أو  
انصرفي بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذلك أي بدل ذلك ومكانه والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سعادة  
النصرة عليهم أو انصرفي بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم عذاب  
يوم عظيم (بأعيننا) بحفظنا وكلاءنا كان معك من الله حفاظا يكلونه بعينهم لا يتعرض له ولا يفسد عليه  
مفسد له ومنه قولهم عليه من الله عين كالثة (ووحينا) أي نأمرك كيف تصنع ونعلمك روى أنه  
أوحى إليه أن يصنعها على مثال جوجو الطائر روى أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء ينور  
من التنوير فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنوير أخبرته امرأته فركب وقيل كان  
تنوير آدم عليه السلام وكان من حجارة فصار إلى نوح واختلاف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن  
عين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة  
وقيل بالهند وعن ابن عباس رضى الله عنه التنوير وجه الأرض وعن قتادة أشرف موضع في الأرض أي  
أعلاه وعن علي رضى الله عنه فار التنوير طلع الفجر وقيل معناه أن فوران التنوير كان عند تنوير الفجر  
وقيل هو مثل قولهم سمى الوطيس والقول هو الاقول \* يقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلكه قال  
حتى إذا أسلكوهم في قنائة (من كل زوجين) من كل أمتي زوجين وهو ما أمة الذكر وأمة الانثى كالجمال  
والنوق والحصن والرمال (اثنين) واحد من زوجين كالجل والناقة والحصان والرمكة روى أنه لم يحمل  
الاميلد ويبيض وقرئ من كل بالتنوين أي من كل أمة زوجين واثنين تأكيد وزيادة بيان \* جى معلى  
مع سبق المضار كما جى باللام مع سبق النافع قال الله إلى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى ولقد سبقتم لنا  
عبادنا المرسلين ونحو قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر رضى الله عنه ليتها كانت كفافا  
لاعلى ولالى \* (فان قلت) لم نهى عن الدعاء لهم بالتجاة (قلت) لما تمنعته الآية من كونهم ظالمين  
واجباب الحكمة أن يعرفوا الاحمال لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد أن  
أملى لهم الدهر المتطاوول فلم يزدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق الا أن يجعوا عبرة للمعتبرين  
\* ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع النهى عنه الأمر بالحمد على هلاكهم والتجاة منهم كقوله فقطع دابر القوم الذين  
ظلموا والحمد لله رب العالمين \* ثم أمره أن يدعو بدعاء هو أهم وأنفع له وهو طلب أن ينزله في السفينة أو  
في الأرض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالثناء عليه  
المطابق لسئلته وهو قوله (وأنت خير المتزئين) (فان قلت) هلا قيل فقولوا قوله فإذا استويت  
أنت ومن معك لانه في معنى فإذا استويت (قلت) لانه نبههم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار  
بفضل النبوة واطهار كبرياء الربوبية وأن رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك أو نبي \* وقرئ منزلا  
بمعنى انزال أو موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخل ابرضونه (ان) هي المخففة من الثقيلة واللام  
هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كالمبتلين) أي مصيبين قوم نوح بسلام عظيم  
وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا ننظر من يعتبر ويترك كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال  
يا قوم اعبدوا الله ما لهكم  
من الله غيره أفلا تتقون فقال  
الملا الذين كفروا من  
قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد  
أن يتفضل عليكم ولو شاء الله  
لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا  
في آياتنا الا وآين ان هو الا رجل  
به جنة فتر بصوابه حتى حين قال  
رب انصرفي بما كذبون فإوحينا  
إليه أن اصنع الفلك بأعيننا  
ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار  
التنوير فأسلك فيها من كل زوجين  
اثنين وأهلك الامم سبق عليه  
القول منهم ولا تخاطبني في الذين  
ظلموا انهم مفترقون فإذا  
استويت أنت ومن معك على  
الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا  
من القوم الظالمين وقل رب  
أنزلى منزلا مباركا وأنت خير  
المتزئين ان في ذلك لآيات وان  
كالمبتلين

مذكر (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضى الله عنهما وتنهله حكاية الله تعالى قول هود  
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعدهم نوح وحجى قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود  
والشعراء \* (فان قلت) حق ارسلى ان يهذى بالى كاخواته التى هى وجبه وانفذ بعثت باله عدى فى القرآن  
بالى تارة وبكى اخرى كقوله كذلك ارسلى فى امة وما ارسلى فى قرية من نذير (فارسنا فيهم رسولا) أى  
فى عاد وفى موضع آخر والى عاد انا هم هودا (قلت) لم يهذى بكاعتدى بالى ولم يجعل صله مثله ولكن الامة  
أو المقربة جعلت موضعا للارسال كما قال رؤبة ارسلت فيهم صعباذا الختام وقد جاء بعث على ذلك فى قوله  
ولوشئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا (أن) مفسرة لارسلى أى قلنا لهم على لسان الرسول (اعبدوا الله) \*  
(فان قلت) ذكر مقال قوم هود فى جوابه فى سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملا الذين كفروا من  
قومه ان التراك فى سفاهة قالوا يا هود ما جئنا بدينه وهنما مع الواو فأى فرق بينهما (قلت) الذى بغير واو  
على تقدير سؤال سائل قال فما قال قوم هود فقبل له قالوا كبت وكبت وأما الذى مع الواو فحطفت لما قالوه على  
ما قاله ومعناه أنه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشئنا ما هما (بلى ما فى الآخرة) بلى ما فى الآخرة  
الحساب والنواب والعقاب كقولك يا حبة اجوارمكة أى جوار الله فى مكة \* حذف الضمير والمعنى من  
مشرؤبكم أو حذف منه دلالة ما قبله عليه (إذا) واقع فى جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لهم من قومهم أى  
تخسرون عقولكم وتغبنون فى آرائكم \* نى (أنهم) للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين القول والثنائى  
بالطرف ومخرجون خبر عن الأول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وادامتم خبرا على معنى اخرجكم اذامتم  
ثم أخبر بالجملة عن أنكم أرفع أنكم مخرجون بذل هو جزاء للشرط كانه قيل اذامتم وقع اخرجكم ثم  
أوقت الجملة الشرطية خبرا عن أنكم وفى قراءة ابن مسعود أيعدكم اذامتم \* قرئ (هيئات) بالفتح والكسر  
والضم كاهبنتوين وبلاتنوين وبالسكون على لفظ الوقف \* (فان قلت) ما توقعدون هو المستبعد من حقه  
أن يرتفع بهيئات كما ارتفع فى قوله فهيئات هيئات العقيق وأهله فما هذه اللام (قلت) قال الزجاج فى تفسيره  
البعث لما توقعدون أو بعد لما توقعدون فى نون قنله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون اللام لبيان  
المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام فى هيئات للبيان المهيته به \* هذا ضمير لا يعلم  
ما يعنى به إلا بما يتلو من بيانه وأصله ان الحياة (الحياتنا الدنيا) ثم وضع فى موضع الحياة لأن الظاهر  
يدل على ما يبينها ومنه هى النفس تتحمل ما حلت وهى العرب تقول ما شامت والمعنى لا حياة الا هذه  
الحياة لأن النافية دخلت على هى التى فى معنى الحياة الدالة على الجنس فنفقتها فوازت لا التى نفت ما بعدها  
فى الجنس (نموت ونحيي) أى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتى قرن آخر \* ثم قالوا ما هود الا مفتر  
على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما بعدنا من البعث وما نحن بمصدقين (قليل) صفة للزمان كقديم  
وحديث فى قولك ما رأيت قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما نؤكيد المعنى قلة المدة وقصرها (الصيحة)  
صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل  
من الله من قولك فلان يقضى بالحق اذا كان عادلا فى قضايه \* شبههم فى دمارهم بالغناء وهو جميل السيل  
مما بلى واسود من العبدان والورق ومنه قوله تعالى فجعله غثا أحوى وقد جاء مشددا فى قول امرئ القيس  
من السيل والغناء فليكن مغزل \* بعد او صحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع أفعالها وهى من جملة  
المصادر التى قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل أظهارها ومعنى بعدا بعدا أى هلكوا يقال بعد بعدا  
وبعدا ونحوه ردد ردد ورشدا ورشدا (للقوم الظالمين) بيان لى دعى عليه بالبعد ونحوه هيئت لك ولما توقعدون  
(قرونا) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما بنى اسرائيل (أجلها) الوقت  
الذى حدث لأكها وكتب (تترى) فعلى الالف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل  
من الواو كفى نوح وتيقوراى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد أضاف الرسل اليه تعالى والى  
أهمهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لأن الاضافة تكون بالملابسة والرسول  
ملابس المرسل والمرسل اليه جميعا (فاتبعنا) الامم أو القرون (بعضهم بعضا) فى الاهلاك (وجعلناهم)  
أخبارا يسرهم وايتجرب منها \* الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه

ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين  
فأرسلنا فيهم رسولا منهم  
أن اعبدوا الله ما لكم من دونه  
أفلاتنتون وقال الملا من  
قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
الآخرة وأترفناهم فى الحياة  
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم  
بأكل مما نأكلون منه ويشرب  
مما تشربون ولئن أطعتم بشرا  
مثلكم أنكم اذان المسرون  
أبعدكم أنكم اذامتم وكنتم زابا  
وعظاما أنكم مخرجون هيئات  
هيئات الدنيا موت ونحيي وما نحن  
بحيوتين ان هو الا رجل افترى  
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين  
قال رب انصرنى بما كذبون  
قال عما قليل ليصبحن نادمين  
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم  
غثا فبعد للقوم الظالمين ثم  
أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين  
ما نسب من أمة أجهلها وما  
يسئلا خرون ثم أرسلنا رسلنا  
تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه  
فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم  
أحاديث فبعد القوم لا يؤمنون

وسلم وتكون جعلاً للاحدوثه التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة والالهوبة وهي مما يتحدث به الناس تلها  
وتعجبوا وهو المراد ههنا \* (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز ان تراد العسا لانها كانت أم  
آيات موسى وأولاه وقد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته الصحرة وانفلاق البحر  
وانفجار العيون من الحجر بضربهم اليها وكونها حاراً وشبعة وشجرة خضراء مثمرة ودلو اورشاه جعلت  
كلها البت بعضهما الما متبذت به من الفضل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز أن  
تراد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالمين) متكبرين ان فرعون علاني الارض لا يريدون علواني  
الارض أو متطاولين على الناس فاهرين بالخي والطلم \* البشر يكون واحداً وجعاً بشراً سوياً للبشرين  
فأما تزين من البشر \* ومثل وغيره يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكور المؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض  
مثلهم ويقال أيضاً هم امثله وهم أمثاله ان الذين يدعون من دون الله عباداً أمثالكم (وقومهم) ما يعنى بنى  
اسرائيل ~~كانهم~~ يعبدوننا خضوعاً وتذللاً أولانه كان يدعى الالهية فادعى للناس العبادة وأن طاعتهم له  
عبادة على الحقيقة (موسى الكتاب) أى قوم موسى التوراة (لعلهم) بهـ لون بشرائهم واما وعظما كما  
قال على خوف من فرعون وملهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف ونعيم ويراد قومهم ولا يجوز أن  
يرجع الضمير في الهمم الى فرعون ومثله لان التوراة انما آتيتها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملته ولقد  
آتيناهم موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى \* (فان قلت) لو قيل آتيناهم هل كان يكون له وجه (قلت)  
نعم لان مريم ولدت من غير ميس وعيسى روح من الله آتى اليها وقد تكلم في المهد وكان يحكي الموقع مع  
معجزات أخر فكان آية من غير وجهه واللفظ محتمل للتنبية على تقدير (وجعلنا ابن مريم) آية (وأما آية)  
ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها \* الربوة والرباوة في رائمها الحركات وقرئ ربوة ورباوة بالضم ورباوة  
بالكسر وهى الارض المرتفعة قيل هي ايليا أرض بيت المقدس وانها ~~كعب~~ كعب الارض وأقرب الارض الى  
السماء بمائة عشرة ميلاً على كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فله عين والرملة وعن أبي هريرة  
الرموا هذه الرملة رلة فله طين فانما الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر \* والقرار المستقر من أرض مستوية  
منبسطة وعن قتادة ذات غار وماء يعنى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها \* والمعين الماء الظاهر الجارى  
على وجه الارض وقد اختلف في زياده ميه وأصله فوجه من جعله مفعولاً انه مدر له بالعين اظهروه من  
عانه اذا ذكره بعينه فهو ركه اذا ضرب به بركته ووجه من جعله فعلاً انه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو  
المنفعة \* هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسول انما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة  
وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودى لذلك ووصى به ليعتقد السامع أن امرأ نودى له جميع الرسل  
ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه \* والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال  
وصاف وقوام فالللال الذي لا يعصى الله فيه والصافى الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما عاك النفس  
ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكلى والفواكه ويشهد له بحقيقته على عقب قوله  
وأوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند ايوان عيسى ومريم الى الربوة فذكر على  
سبيل الحكاية أى أوتيناها وقلنا لها هذا أى أعلمناهما أن الرسل كلهم خطبوا بهن فكلما رزقنا كما  
واعلاصا لاقدا بالرسول \* قرئ وان بالضم على الاستئناف وأن يعنى ولان وأن مخففة من الثقيلة  
و (أتمتكم) مرفوعة معها \* وقرئ (زبرا) جمع زبور أى كتباً مختلفة يعنى جعلوا دينهم أدياناً وزبرا  
قطها استعبرت من زبرا النضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسول في رسل \* أى كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين  
المتقطعين دينهم فروح يياطهم طهت النفس معتقدة انه على الحق \* الغمرة الماء الذى يغمر والقامة فضررت  
مثلاً لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم أو شبهوا باللاعين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال  
كانى ضارب في غمرة لعب وعن على رضي الله عنه في غمراتهم (حتى حين) الى أن يفتلوا أو يموتوا سلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعد ايهامهم والخروج من تأخيرهم \* وقرئ يمدتهم  
وبسارع ويسرع بالياء والفاعل الله سبحانه وتعالى ويجوز في يسارع ويسرع أن يتضمن ضميراً مآذيه  
وبسارع مبنياً لافعال والمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج اياهم الى المعاصي واستعجالاتهم الى زيادة الاثم

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون  
بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون  
وملته فاستكبروا وكانوا قوماً  
عالمين فقالوا أتؤمنن بشرين  
مثلنا وقومهم ما لنا عابدون  
فكذبوهما فكأنوا من المالكين  
ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم  
يهدون وجعلنا ابن مريم  
وأمة آية وأوتيناها الى ربوة  
ذات قرار ومعين يا أيها الرسل  
كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً  
انى بما تعملون عليهم وان هذه  
أتمتكم أمة واحدة وأما ربكم  
فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم  
زبرا كل حزب بما لديهم فرحون  
فذرهم في غمرتهم حتى حين  
أيجيبون أم غلبهم به من مال  
وبين يسارع لهم

وهم يحسدونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته ويجوز أن يراد في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين و (بل) استدراك لقوله أيسهبون يعني بل هم أشبهوا الههائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتأثروا بآية مكررة في ذلك أهوا استدراج أم مسارعة في الخير (فان قلت) أين الرجوع من خبر أن إلى اسمها إذا لم يستكن فيه ضميره (قلت) هو محذوف تقديره تسارع به ويسارع به ويسارع الله به كقوله أن ذلك لمن عزم الأمور أي أن ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الالباس (يؤتون ما أتوا) يعطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يؤتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعنها أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يرزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا بابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه (يسارعون في الخيرات) يحفل معنيين أحدهما أن يراد برغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتجولون في الدنيا المنافع ووجوه الأكرام كما قال فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناها أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين لأنهم إذا سارعوا بهم الهه فقد سارعوا في نيلها وتجلوها وهذا الوجه أحسن طباقا لآية المتقدمة لأن فيه إثبات ما نفي عن الكفار له مؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات (لها سابقون) أي فاعلون السبق لاجلها أو سابقون الناس لاجلها أو أياها سابقون أي ينافسونها قبل الآخرة حيث سجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كعفى قوله أنت لها أحمد من بين البشر \* يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وما علموه من الأعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم أحد أو أراد أن الله لا يكلف إلا الوسع فان لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ وسعه ويذل طاقته فلا عليه ولا ينسا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا يظلم أحد من حقه ولا يخطئه دون درجته \* بل لوب الكفيرة في غفلة غامرة لها (من هذا) أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال) متجاوزة محتوية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها) معنادون وبها ضارون لا ينفطون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب \* وحتى هذه هي التي يتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشد وطأ تلك على مضروا جعلها عليهم سنين كسفي يوسف فآتاهم الله بالقمح حتى أكلوا الحنظل والكلاب والعظام المحترقة والقذرة والولادة الجوارح الصراخ باستغاثة قال جأ ساعات النيام لربه أي يقال لهم حينئذ (لا تجأروا) فان الجوارح غير نافع لكم (من لا تنصرون) لا تغافلون ولا تنعمون منأ أو من جهنم لا يطفئكم ندم ومغفون \* قالوا الضمير في (به) للبيت العتيق أو الحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لنا أهل الحرم والذي سوغ هذا الانحمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وأنه لم تكن لهم مغفرة إلا أنهم ولادته والقائمون به ويجوز أن يرجع إلى آياتي إلا أنه ذكر لانها في معنى كافي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته أو يحدث لكم استماعه استكبارا وعقوا فانتم مستكبرون ببيته أو تعلق للبناء بسامرا أي تسمررون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمررون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمر أو سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تهجرون والسامر نحو الحاسن في الاطلاق على الجمع وقرئ سمر وسمارا وتهجرون وتهجرون من أجهري في منطقة إذا خش والهجر بالضم الفخش ومن هجر الذي هو مباغاة في هجر إذا هذى والهجر بالفتح الهذيان (القول) القرآن يقول أفلم يتدبروا لعلوا أنه الحق المبين في صدقوا به وبمن جاء به بل (جاءهم) عالم بآيات آباءهم فلذلك أنكروه واستبدعوه كقوله لتذرقوا ما أنذر آباؤهم فهم غافلون أو أياها فوافعه تدبر آياته وأما صيغته مثل ما نزل بين قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الأمن عالم بآيات آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسوله وأطاعوه وآباؤهم اسمعيل وأعقابهم من عدنان وخطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضرو ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قافاه كان مسلما ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا عيم بن مرق فانهم

في الخيرات بل لا يشعرون أن  
الذين هم من خشية وهم  
الذين هم بآيات  
مشفقون والذين هم  
ربهم يؤمنون والذين  
ربهم لا يشعرون  
يؤمنون ما أتوا وقولهم وجله أنهم  
يؤمنون ما أتوا وقولهم  
الذين هم راجعون والذين  
يسارعون في الخيرات وهم لها  
سابقون ولا تكاف نفسا لا  
وسمها ولد ينسا كتاب ينطق بالحق  
وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة  
من هذا ولهم أعمال من دون  
ذلك هم لها عاملون حتى إذا  
أخذنا من بينهم بالعذاب إذا هم  
يجأرون لا تجأروا اليوم أنكم  
من لا تنصرون قد كانت آياتي  
تلي عليكم فكنتم على أعقابكم  
تسكبرون أفلم يتدبروا القول أم  
جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين

كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعنا كان مسلما وروى في أن ضبة كان مسلما  
 وكان على شرطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) محمدا وصحة نسبته وحلوله في سطة هاشم وأمانته وصدقه  
 وشهامته وعقله واتسامه بأنه خير قتيان قريش والخطبة التي خطبها أبو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد  
 كفي برغائهم امتاديا \* الجنة الجنون وكانوا يعلمون أنه بريء منها وأنه أرجحهم عقلا وأنهم نهبوا ذنبا ولكن جاءهم  
 بما خالف شهواتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه وسبغ بطوهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا  
 له مردا ولا مدفعا لانه الحق لا يبلغ والصرط المستقيم فاخلدوا الى البهت وعزلوا على الكذب من النسبة الى  
 الجنون والسحر والشعر \* (فان قلت) قوله (وأكثرهم) فيه أن أقلهم كانوا لا يكرهون الحق (قلت)  
 كان فيهم من يترك الايمان به أنفة واستنكا فاس فويج قومه وأن يقولوا صبا وتزك دين آباءه لا كراهة للحق  
 كما يحكي عن أبي طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أبا طالب صح اسلامه (قلت) ياسبحان الله كان  
 أبا طالب كان أجل أعوام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشهر اسلام حمزة والعباس رضي الله عنهم ما يخفى  
 اسلام أبي طالب \* دلهم هذا على عظم شأن الحق وأن السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو  
 اتبع أهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بهمة قوام أو أراد أن الحق الذي جاء به محمد  
 صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا لجلأ الله بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن  
 قتادة أن الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها وكان  
 شيطانا ولما قدر أن يحسب السموات والارض (بذكرهم) أي بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم  
 أو وصيتهم ونفخهم أو بالذكر الذي كانوا يمتنون به ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين  
 وقري بذكرهم \* قري خراجا خراجا وخراجا خراجا وخراجا خراجا وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة  
 أرضك والى كل عامل من أجرته وجعله وقيل الخراج ما تبرعت به والخراج ما زمت أدائه والوجه أن  
 الخراج أخص من الخراج كقولك خراج القرية وخراج الكردة زيادة للفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت  
 قراءة من قرأ خراجا خراجا ربك يعني أم تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء  
 الخلق خير قد أزمهم الحق في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذي أرسل اليهم رجل معروف  
 أمره وحاله محبوب رسرته وعلمه خلاق بأن يجتبي مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بشئ  
 هذه الدعوى العظيمة يبطل ولم يجعل ذلك سلما الى النيل من دينهم واستعطاء أموالهم ولم يدهم  
 الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابرار المكذوب من أدوائهم وهو اخلاصهم بالتدبر  
 والتأمل واستتارهم بدين الآيات الضلال من غير برهان وتعلمهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق وثبات  
 التصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوية وراهمم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر  
 \* يحتمل أن هؤلاء وصفهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (لما كبون) أي عادلون عن هذا الصراط المذكور  
 وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصدنا كب \* لما أسلم غمامة بن أنال  
 الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلف جاء أبو سفيان الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألت ترغم أنك بعثت رجلا للمين فقال بلى فقال  
 قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقطط  
 الذي أصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافرطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التعلق بين يديه  
 يسترجونه \* واستشهد على ذلك باننا أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم  
 وأسروهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الاسر  
 والقتل وهو أظلم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء أعناقهم وأسندتهم شكيفة في العناد  
 يستعطفك أو يحناهم بكل محنة من القتل والجوع فما روى فيهم لين مفادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا  
 بنار جهنم خنثوا ذليلون ككقوله يوم تقوم الساعة يلبس الجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون  
 والابلاس اليأس من كل خير وقيل السكون مع التحير (فان قلت) ما وزن استكان (قلت) استعمل من

أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم الحق ولو اتبع الحق سكاهون لقد صدت السموات أهواءهم ففسدت أبنائهم والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم اتيناهم خراجا خراجا ربك خير وهو خير الرازقين وان الذين صراط مستقيم لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون ولورجناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون واقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يفتترعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون



الكون أى انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز أن يكون افعال  
من السكون أشبهت قفحة عينه كما جاء بمنزاح (فان قلت) هلا قيل وما نضر عوا وأفا يستكينون (قلت)  
لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استمكناة وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا ويضرعوا  
حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا \* انما خص السمع والبصائر والافتدانة لانه يعلق بها  
من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يلقى بغيرها ومقدمة منافعها أن يعملوا اسماعهم وأبصارهم في آيات الله  
وأفعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقولهم ومن لم يعملها فمما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما أغنى  
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شئ اذ كانوا يمجّدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار  
بالمزمع وأن لا يجعل له ندوا لشر يك \* أى تشكرون شكر اقليل (وما) مزيدة لتأكيدهم في حقنا (ذراكم)  
خلقةكم وبشركم بالتنازل (واليه) تجتمعون يوم القيامة بعدد تفرقتكم (وله اختلاف الليل والنهار)  
أى هو مختص به وهو متولي به ولا يتعدى على تصرفه ما غيره \* وقرئ يعقلون بالياء عن أبى عمرو أى قال  
أهل مكة كما قال الكفار قباهم \* الاساطير جمع أسطار جمع سطر قال رؤبة أنى وأسطار سطر سطر  
وهى ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أوفق \* أى أجيبونى عما استعلمتكم منه ان كان عندكم  
فيه علم وفيه استهانة بهم وتجوز لفرط جهالتهم بالديانات أن يجعلوا مثل هذا الظاهر البين \* وقرئ تذكرون  
بجذف التاء الثانية ومعناه أفلاتنذكرون فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على إعادة  
الخلق وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية \* قرئ الأول باللام لا غير والاخير باللام وهو  
هكذا فى مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا فى مصاحف أهل البصرة فباللام على  
المعنى لان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد وبغير اللام على اللفظ \* ويجوز قراءة الأول بغير لام ولكنها  
لم تثبت فى الرواية (أفلاتنقون) أفلاتنخافونه فلاتشركوا به وتصور أسله \* أجرت فلانا على فلان اذا  
أغنته منه ومنعته يعنى وهو يغث من يشاء من يشاء ولا يغث أحدا منه أحد (تسحرون) يتخذون عن  
توحيد وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى \* وقرئ آيتهم وآيتهم بالفتح والضم (بالحق) بأن نسبة الولد  
الى محال والشر لباطل (وانهم الكاذبون) حيث يدعون له ولدا ومعه شريك (لذهب كل اله بالخلق) لا نفرد  
كل واحد من الالهة بخلق الذى خلقه واستبد به ولرايتهم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين ولغلب  
بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا اعمالهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر التمايز الممالك وللتغالب  
فاعلموا أنه الله واحد يده ملكوت كل شئ \* (فان قلت) اذا لا تدخل الاعلى كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع  
قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة  
وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من الله عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين (عما يصفون) من  
الانداد والاولاد (عالم الغيب) بالجزء صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف \* ما والنون مؤكدتان أى ان كان  
لابد من أن ترى ما تدعهم من العذاب فى الدنيا أوفى الآخرة (فلا تجعلى) قرئ ينالهم ولا تعذبى بهذا بهم  
عن الحسن أخبره الله أن له فى آتية نعمة ولم يخبره فى حياته أم بعد موته فأمر أن يدعوه بهذا الدعاء (فان قلت)  
كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعلهم معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد  
ربه ما علم أنه يفعل وأن يستعين به عما علم أنه لا يفعل اظهرا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفارا صلى  
الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن فى قول أبى بكر الصديق  
رضى الله عنهم وابستكم ولست بخيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يضمن نفسه \* وقرئ أماترتهم بالهمز  
مكان ترى كما قرئ فاماترتن وتروون الجحيم وهى ضعيفة \* وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على  
فضل تضرع وجوار \* كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له لذلك فقتل لهم ان الله قادر  
على انجاز ما وعد ان تأملتم فواجه هذا الانكار \* هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل  
كانه قال ادفع بالحسنة فى السيئة والمعنى الصفيح عن اساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع  
الصفيح والاحسان وبذل الاستماعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتى هى أحسن  
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشريرة وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا

وهو الذى انشأ لكم السمع  
والابصار والافتدانة قليلا  
ما تشكرون وهو الذى ذرأكم  
فى الارض واليه تحشرون وهو  
الذى يحيى ويميت وله اختلاف  
الليل والنهار أفلاتنقلون بل  
قالوا مثل ما قال الأولون قالوا  
أفدنا متنا وكنا زبانا وعظما متنا  
لمبعوثون لقد وعدنا نحن  
وأبائنا هذا من قبل ان هذا  
الاساطير الأولين قبل من  
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون  
سيعقولون لله قل أفلاتنذكرون  
قل من رب السموات والارض  
ورب العرش العظيم سيقولون  
لله قل أفلاتنقون قل من يده  
ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار  
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون  
لله قل فأنى تسحرون بل آيتناهم  
بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ  
الله من ولد وما كان معه من اله  
اذا ذهب كل اله بالخلق ولعلا  
بعضهم على بعض سبحانه الله عما  
يصفون عالم الغيب والشهادة  
فما الى عما يشركون قل ربنا  
أما ترى ما يوعدون ربنا فلا  
تجعلنى فى القوم الظالمين وانا  
على أن نريك ما نعدهم لقادرون  
ادفع بالتى هى أحسن السيئة

قوله وقرئ أماترتهم الخ هذه  
نسخة وأخرى أماترتنى بالهمز  
كما قرئ الخ وأخرى أماترتهم  
بالهمز كما قرئ الخ وأخرى القراء

أه منحه

لقبه وعن الحسن الاغصان والصفح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل بحكمة لان المداواة محثوث عليها  
 ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروءة (بما يصفون) بما يذكرونه من أحوال بخلاف صفتها أو بوصفهم للث وسوء  
 ذكركم والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم الهمة النفس والهمة جميع المزة منه ومنه مهـ ما ز  
 الرائض والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تمز الراضة الدواب حثها على  
 المشي ونحو الهمة الزلز في قوله تعالى تؤزهم أزا أمر بالتهود من نخسائهم بلفظ المبتهل الى ربه المكثر لندانه  
 وبالتهود من أن يحضروه أصلاً ويحوموا حوله وعن ابن عباس رضى الله عنه عند تلاوة القرآن وعن  
 عكرمة عند التزع (حتى) يتعلق يصفون أى لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والاية فاصلة بينهم على  
 وجه الاعتراض والتأكيـ لا غشاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان أن يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار  
 منهم أو على قوله وانهم كاذبون \* خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم  
 وقوله ألافارجوني بالله محمد اذا يقن بالموت واطلع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما فرط فيه  
 من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرحمة وقال (اعلى عمل صالحا) في الايمان الذى تركته والمعنى اعلى  
 آتى بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلى أبى على أس تريد أسس أسا وأبى عليه وقيل فيما  
 تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ارجعنا الى الدنيا فيقول الى دار  
 الهموم والاحزان بل قد واما الى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار  
 واستبعاد \* والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهى قوله اعلى عمل صالحا فيما تركت  
 (هو قائلها) لا محالة لا يخلها ولا يسكت عنها الاستيلاء الحسرة عليه ونسب الندم أو هو قائلها وحده لا يجاب  
 اليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم برزخ) والبرزخ للجماعة أى أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس  
 المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كل ما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة \* الصور يفتح  
 الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة \* ونفى  
 الانساب يحتمل أن التقاطع يقع بينهم حيث ينفردون معاصيين ومثابرين ولا يكون التواصل بينهم والتألف  
 الابالاعمال قتلوا الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والترحام بين الاقارب اذ يفتر المرء من  
 أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يساءلون بادغام النساء فى السنين (فان قلت) قد ناقض  
 هذا ونحو قوله ولا يستل جميع جميعا قوله وأقبل بعضهم على بعض يساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق  
 بينهم (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقدار خمسون ألف سنة فقيه أزمنة وأحوال مختلفة  
 يساءلون ويتعارفون بعضها وفي بعضها لا يفتنون لذلك لشدة الهول والفرع والثاني أن التناكر يكون عند  
 النسخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فماتوا وساءلوا عن ابن عباس \* الموازين جمع موزون وهى  
 الموزونات من الاعمال أى الصالحات التى لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة  
 وزنا (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو خبر بعد  
 خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج التلفح والتفح واحد الا أن التلفح أشد تأثرا  
 \* والكليح أن تنقلص الشفتان وتشمر عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة  
 عتبة الغلام أنه مر فى السوق برأس أخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة أيام وليلاليهت وروى عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسرخ شفته السفلى حتى تبلغ  
 سرته وقرئ كلعون (غلبت علينا) ملكتنا من قولك غلبنى فلان على كذا اذا أخذ منك واملكه \* والشقاوة  
 سوء العاقبة التى علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم قرئ (شقوتنا) وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فهما  
 (أخذوا فيها) ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا جرت يقال خسا الكلب وخسا بفسه (ولا تكلمون)  
 فى رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قبل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء  
 كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة  
 ربنا أبصرنا وسمعنا فيجابون حق القول منى فينادون ألفا ربنا أمنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله  
 وحده كفرتم فينادون ألفا يا مالاً ليقتض علينا ربك فيجابون انكم ما كنون فينادون ألفا ربنا أخرنا فيجابون

فيمن أعلم بما يصفون وقيل رب  
 أعود بك من همزات الشياطين  
 وأعود بك رب أن يحضرون  
 حتى اذا جاء أحدكم الموت قال  
 رب ارجعون لعلى أعمل صالحا  
 فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها  
 ومن ورائهم برزخ الى يوم  
 يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا  
 أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون  
 فمن ثقلت موازينه فأولئك هم  
 المفلحون ومن خفت موازينه  
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم  
 فى جهنم خالدون تلفح وجوههم  
 النار وهم فيها كالخون ألم تكن  
 آياتى تتلى عليكم فكنتم بها  
 تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا  
 شقوتنا وكنا قوماضلين ربنا  
 أخرنا منها فان عدنا فانا ظالمون  
 قال اخسوا فيها ولا تكلمون

أولم تكونوا فينادون الفاربتنا أخرجننا نعمل صالحا فيجابون أولم نمركم فينادون الفارب ارجعون فيجابون  
 اخسوا فيها \* في حرف أبي أنه كان فريق بالفتح يعني لانه \* السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر الا أن  
 في باب النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والفتراء أن المكسور من  
 الهزؤ والمفهوم من السخرة والعبودية أي تسخروهم واستعبدوهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قبل هم  
 الصحابة وقبل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتساغلبتم بهم ساخرين (حتى أنسوكم) بتساغلبكم بهم  
 على تلك الصفة (ذكرى) فتركهوه أي تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي \* وقرئ (أنهم) بالفتح فالكسر  
 استئناف أي قد فازوا حيث صبروا واخزوا ببرهم أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم  
 فوزهم (قال) في مصاحف أهل الكوفة وقل في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله أو  
 المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار \* استقصروا مدة لبثهم في الدنيا  
 بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لأن المعصن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما متر عليه من أيام الدعة  
 اليها أو لانهم كانوا في سرور وأيام السرور قصار أو لأن المنقضى في حكم ما لم يكن ومصدقهم الله في تقاليمهم لسنى  
 لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها \* وقرئ (فصل العادين) والمعنى لا تعرف من عدد تلك السنين  
 إلا أننا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فيها أن نعددها فسل من فيه أن يعد ومن  
 يقدر أن يلقى اليه فكره وقيل فصل الملائكة الذين يعدون أعمال العباد ويحسون أعمالهم وقرئ العادين  
 بالتخفيف أي الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العادين أي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف  
 بن دونهم وعن ابن عباس أنسأهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفتين \* (عبنا) حال أي عابسين كقوله  
 لا عيبين أو مفعول له أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك وهي أن تتعبدكم  
 ونكفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء فنشيب المحسن ونعاقب  
 المسيء \* (وأنكم البنا لا ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا على عبنا أي للعبث  
 واترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لأن كل شيء منه واليه  
 أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه \* وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة أولنسيته  
 إلى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذوالعرش المجيد  
 (البرهان له به) كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه حتى بها التوكيد لأن يكون  
 في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقوله من أحسن إلى  
 زيد لا أحق بالاحسان منه فالحق مثنيه \* وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل  
 حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يفلح  
 في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون  
 فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرة الملائكة  
 بالروح والريحان وما نقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش  
 من عمل بثلاث آيات من أولها وانعظ بآيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فكثنا ساعة فاستقبل  
 القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض  
 عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أتمام حق دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

﴿سورة النور مدنية وهي ثمان وستون آية وقيل أربع وستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) خبر مبتدأ محذوف (أنزلناها) صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا إليك  
 سورة أنزلناها وقرئ بالصب على زيد اضربه ولا محل لأنزلناها لانها مفسرة للمضمرة فكانت في حكمه أو على  
 دونك سورة أو اتل سورة وأنزلناها صفة ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها أصل الفرض القطع

انه كان فريق من عبادي يقولون  
 ربنا آتينا فاغفر لنا وارحمنا وانت  
 خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا  
 حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم  
 تضحكون اني جزيتهم اليوم بما  
 صبروا انهم هم الفائزون قالكم  
 لبثتم في الارض عدد سنين قالوا  
 لبثنا يوما أو بعض يوم فاستل  
 العادين قال ان لبثتم الا قليلا  
 لو أنكم كنتم تعلمون أغيبتم أعما  
 خلقناكم عبنا وأنكم المينا  
 لاترجعون فتعالى الله الملك  
 الحق لا اله الا هو رب العرش  
 الكريم ومن يدع مع الله الها  
 آخر لا برهان له به فانما حسابه  
 عند ربه انه لا يفلح الكافرون  
 وقل رب اغفر وارحم وأنت  
 خير الراحمين  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا  
 فيها آيات بينات

أى جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أولان فيها فرائض شتى وأنت تقول  
 فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أولكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكرون) بتشديد  
 الذال وتخفيفها رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند التحليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم (الزانية  
 والزاني) أى جلد هما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذى  
 وتفسيه معنى الشرط تقديره التى زنت والذى زنا فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون  
 المحصنات ثم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على انما فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من  
 سورة أنزأها لأجل الأمر وقرئ والزاني بالياء \* والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه  
 (فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان  
 المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند أبى حنيفة ست الاسلام والحزبية والعقل والبلوغ والتزوج  
 بنكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعى الاسلام ليس بشرط لما روى  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وحجة أبى حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس  
 بمحصن (فان قلت) اللفظ يقتضى تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع  
 يتناول المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين بخسبى العفيف والعفيفة دلالة  
 مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فإيهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك \* وقرئ  
 ولا يأخذكم بالباء ورأفة بفتح الهمزة ورأفة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين  
 الله وبسته عملوا الجدة والمائة فيه ولا يأخذهم اللين والهودة في استيفاء حدوده وكفى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم  
 الآخر) من باب التهيج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترجوا عليهم ما حتى لا تعطلوا الحدود وأحتى  
 لا توجعوهما ضربا ويؤتى بن زنادسوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار وعن أبى هريرة  
 منى فيؤمر به إلى النار ويؤتى بن زنادسوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار وعن أبى هريرة  
 إقامة حد بارض خير لا هلهام من مطر أربعين ليلة وعلى الامام أن ينصب للحدود رجلا عالما بصيراي عقل كيف  
 يضرب والرجل يجلد قائما على مجزئه ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها  
 لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الالم الى  
 اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد  
 حد غير المحصن بلان تغريب وما احتج به الشافعى على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر  
 بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما روى عن النخابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية  
 أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعى في تغريب الحز واحد وله في العبد  
 ثلاثة أقاويل يغرب ستمة كالخز ويغرب نصف ستمة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة  
 وبهذه الآية نسخ الحبس الاذى في قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت وقوله تعالى فأزواجه \* قبل تسميته  
 عذابا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا \* الطائفة الفرقة التى يمكن  
 أن تكون حلقة وأقلاها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبية كل الجماعة الخافعة حول الشئ وعن ابن عباس  
 في تفسيرها أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن  
 عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فافرقه وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هى الجماعة التى  
 ثبت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله  
 ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما وقال ولا تغربوا الزناة كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللاتى في الدنيا  
 فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتى في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود  
 في النار ولذلك وفى الله فيه عقدا المائة بكلمة بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل الهول وهى الرجم  
 ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل بها

لعلكم تذكرون الزانية  
 والزاني فاجلدوا كل واحد  
 منهم مائة جلدة ولا تأخذكم  
 بهم رأفة في دين الله ان كنتم  
 تؤمنون بالله واليوم الآخر  
 وليشهد عذابهم طائفة من  
 المؤمنين

التشهير والواحد والاثنا ليسوا بذلك المثابة واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه  
 أخجل ويشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله \* الفاسق الخبيث الذي  
 من شأنه الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وإنما يرغب في فاسقة  
 خبيثة من شككه أو في مشركة \* والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها العلماء من الرجال  
 وينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو من شككها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله  
 الزانية ورغبته فيها وانفراطه بذلك في سلك الفسقة التسمين بالزنا محترم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفاسق  
 وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالاته الخطائين كم فيها من التعرض  
 لاقتراف الآثام فكيف بمزاجه الزواني والفتعاب وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الإيامي منكم والصالحين  
 من عبادكم وأما نكحكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن  
 فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرت وعن عائشة رضي الله عنها أن الرجل إذا زنى بامرأة ليس له أن  
 يتزوجها هذه الآية وإذا باشرها كان زانيا وقد أجازها ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه بمن سرق غرس شجرة ثم  
 اشتراها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال  
 وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس يقول لأمرين أحدهما أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في  
 معنى المعقود والثاني فساد المعنى وأدناه إلى قولك الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زان وقيل كان  
 نكاح الزانية محترما في أول الإسلام ثم نسخ والتامخ قوله وانكحوا الإيامي منكم وقيل الاجماع وروى ذلك  
 عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (فان قلت) أي تفرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية (قلت) معنى  
 الأولى صفة الزاني **بـ** كونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير  
 مرغوب فيها للأعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت الزانية على الزاني أولا ثم  
 قدم عليها ثانيا (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنىها والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة  
 لأنها لو لم تطلع الرجل ولم توضع له ولم يتمكن لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وتولا في ذلك بدئ بذكرها وأما  
 الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والخطاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن  
 عبيد رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضا معنى النهي ولكن أبلغ وأكد كما أن رحمك الله  
 ويرحمك أبلغ من ليرحمك ويجوز أن يكون خبرا محضاعلى معنى أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن  
 لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها \* وقضى وحرم بفتح الحاء \* القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل  
 على أن المراد بالقذف بالزنا شيان أحدهما ذكر المحصنات عقوب الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء  
 لأن القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن  
 يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولدا زنا لست لايك لست لرشدة والقذف بغير الزنا أن يقول  
 يا **كـ** كل الربا يا شارب الخمر يا هودى يا مجوسى يا فاسق يا خبيث يا ماص بنظر أمته فعليه التعزير  
 ولا يبلغ به أدنى حد العبد وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعون  
 وقال للامام أن يعزرى إلى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام  
 والعفة \* وقضى بأربعة شهداء بالتسوين وشهادة صفة (فان قلت) كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين  
 (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا  
 قذفة وعند الشافعى رضي الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون زوج المقتذوفة  
 واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعى (فان قلت) كيف يجلد القاذف (قلت) كما جلد  
 الزاني إلا أنه لا ينزع عنه من ثيابه إلا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة أيضا كالزانية وأشد  
 الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لأن سبب عقوبته محتمل  
 للصدق والكذب إلا أنه عوقب صيانة للأعراض وردعا عن هتكها (فان قلت) فإذا لم يكن المقتذوف محصنا  
 (قلت) يعزى القاذف ولا يجحد إلا أن يكون المقتذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير \* رده شهادة القاذف  
 معلق عند أبي حنيفة رضي الله عنه باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد وقبل تمام استيفائه قبلت شهادته فإذا

الزاني لا ينكح الزانية ولا ينكحها  
 أو مشركة والزانية لا ينكحها  
 إلا زان أو مشرك وحرم ذلك  
 على المؤمنين والذين يرمون  
 المحصنات ثم لم يأثروا بأربعة  
 شهداء فاجادوهم ثمانين جلدة  
 ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا



استوفى لم تقبل شهادته أبداً وان تاب وكان من الأبرار الاتقياء . وعند الشافعي رضي الله عنه يتعلق رد شهادته بنفس القذف فإذا تاب عن القذف بان رجع عنه عادم مقبول الشهادة وكلاهما ممتنع بالآية فابوا حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد وودد الشهادة عقيب الجلد على التأيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في أبدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله ( وأولئك هم الفاسقون ) كلاماً مستأنفاً غير داخل في جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية و ( إلا الذين تابوا ) استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله ( فإن الله غفور رحيم ) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الجلتين أيضاً غير أنه صرف الأبد إلى مدة كونه قاذفاً وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية . وحق المستثنى عنده أن يكون مجروراً بدلائلهم في لهم وحقه عند أبي حنيفة رضي الله عنه أن يكون منصوباً لأنه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كأنه قبل ومن قذف المحصنات فاجلدوهن وردوا شهادتهن وفسقوهن أي فاجعوهن الهـم الجلد والرد والتفسيق إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا . فإن الله يغفر لهم . هم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين ( فإن قلت ) الكافر يقذف فينوب عن الكفر فتقبل شهادته بالإجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه . كان القذف مع الفرأهون من القذف مع الإسلام ( قلت ) المسلمون لا يعيرون بسبب الكفار لأنهم شهر وأبعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقتذوف بقذف الكافر من الشين والسنار بلحقه بقذف مسلم مثله فتدعى القاذف من المسلمين ردعاً وكذا عن الحاق السنار ( فإن قلت ) هل للمقتذوف أولاً ما أن يعفو عن حد القاذف ( قلت ) لهما ذلك قبل أن يشهدا للشهود ويثبت الحد والمقتذوف مندوب إلى أن لا يرفع القاذف ولا يطالبه بالحد . ويحسن من الإمام أن يحمل المقتذوف على كظم الغيظ ويقول له أعرض عن هذا ودعم لوجه الله قبل ثبات الحد فإذا ثبت لم يكن لواحد منهما أن يعفوا عنه لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح أن يصلح عنه عيال ( فإن قلت ) هل يورث الحد ( قلت ) عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث أقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث . وعند الشافعي رضي الله عنه يورث . وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط . وقبل نزات هذه الآية في حسان بن ثابت رضي الله عنه حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها قاذف امرأته إذا كان مسلماً حراً بالغاً عاقلاً غير محمود وفي القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما . ما إذا قذفها بصريح الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أو زنيته أو رأيتك تزنين . وإذا كان الزوج عبداً أو محمداً ودوا في قذف والمرأة محصنة حدث كما في قذف الأجنبية وما لم ترفعها إلى الإمام لم يجب اللعان . واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة أن لعنة الله عليه أن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا . ويقول المرأة أربع مرات أشهد بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا ثم تقول في الخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنا . وعند الشافعي رضي الله عنه بتمام الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الإمام من يضع يده على فيه ويقول له اني أخاف أن تمككن صادقاً أن تبوء بلعنة الله . وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر . وبيت المقدس في مسجده . وللعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم وإذا لم يكن له دين ففي مساجدنا إلا في المسجد الحرام لقوله تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما إلا بتفريقه عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم إلا عند زفر فإن الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة أصلاً . وعند الشافعي رضي الله عنه تقع باللعان الزوج وتكون هذه المرفة في حكم التولية البائنة عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهم . ما ولا يتأبه حكمها فإذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز أن يزوجها . وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة بغير طلاق فوجب تحريمها مؤبد ليس لهما أن يجتمعا بعد ذلك بوجه . وروى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك أن وجد رجلاً مع امرأته رجلاً فأخبر جلد عثمان وردت شهادته أبداً وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكك سكك على غيظ والى أن

وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرونها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين

يحيى بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو هو غير فقال ما وراءك قال شروجدت على بطن امرأتى خولة وهي بنت عاصم شريك بن مصمما فقال هذا والله سؤالي ما أسرع ما تبليت به فرجعنا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم خولة فقالت لأدري الغيرة أدركته أم بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فترلت ولا عن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها إن لعنة الله عليه إن غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال لها إن كنت ألمت بذنب فاعترفي به فالرحم أهون عليك من غضب الله إن غضبه هو النار وقال يحينوا بها الولادة فإن جاءت به أصيب أتيح يضرب إلى السواد فهو لشريك وإن جاءت به أورق جعدا جاليا خدج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس رضي الله عنهما ما جفأت بأشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الإيمان لكان لي ولها شأن \* وقرئ ولم تكن بالنساء لأن الشهادة جماعة أولانهم في معنى الانفس التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن ينتصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله وقرئ أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الخافئين على معنى وتشهد الخامسة (فان قلت) لم خصت الملاعة بأن تخمس بغضب الله (قلت) تغليظا عليهم لانها هي أصل الفجور ومنبعه بخلائها وإطعامها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة فالرحم أهون عليك من غضب الله \* الفضل التفضل وجواب لولا متروك وترك دال على أمر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به \* الا فلك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقبل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك وأصله الا فلك وهو القلب لانه قول مأفول عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها \* والعصبة الجماعة من العشرة الى الأربعين وكذلك العصاة واعصوا صوبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن أبي راس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطع بن أثانة وحنة بنت جشم ومن ساعدتهم \* وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهماره الفرس وطلبه سبيلا الى الغمزة \* أي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه \* والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كان منه يحكى أن صفوان رضي الله عنه مترهبودجها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة رضي الله عنها فقال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال امرأة تبيكم بأت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يهودها \* والخطاب في قوله (هو خيراكم) لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خير الهمة أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاه مينا ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته وتزنيه لآل المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم يجمع أذناه وعدة أظاف للسلمعين والتالين الى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تحصى على متانتها (بأنفسهم) أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلزوا أنفسكم وذلك نحو ما روى أن أبا أيوب الانصاري قال لآل أم أيوب ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بيد صفوان أكنث تطن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قال لا قالت ولو كنت أنا بديل عائشة رضي الله عنها ما خفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك (فان قلت) هلا قيل لولا اذ سمعوه ظننهم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى القيبة وعن الضمير الى الظاهر (قلت) ايم بالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات والبرص بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن اذا سمع قالة في أخيه أن يبين الامر فيه اعلى الظن لا على المشكوك وأن يقول على فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخبير (هذا فكم ميين) هكذا بلفظ المصريح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلاع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائل به والحافظ له وليستك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع مامعه باخوات جعل الله التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة

ولولا فضل الله عليكم ورحمته  
وأن الله ثواب حكمكم ان الذين  
جاؤا بالافك عصبية منكم  
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير  
لكم لكل امرئ منهم  
ما اكتسب من الاثم والذي  
تولى كبره منهم له عذاب عظيم  
لولا اذ سمعوه ظن المؤمنون  
والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا  
هذا افك ميين لولا جاؤا عليه  
بأربعة شهداء فاذلم يا أيها

الشهود الأربعة واتقواها والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم تكن لهم بيعة على قولهم فقامت عليهم  
الحجة وكانوا (عند الله) أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا هو بجزء وتعريف للذين سمعوا الالف فلم يجتدوا  
في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر ~~مكتشف~~ في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة  
والتسكيل به اذ اذذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأثم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله \* لولا الأولى للتعريض وهذه لا تمنع الشيء لوجود غيره  
والمعنى ولولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضرب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وأن أترحم  
عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الالف \* يقال أفاض في  
الحديث واندفع وهضب وخاض (اذ) ظرف لسلكم أو لافضتم (تلقونه) يأخذ به بعضهم من بعض يقال تلقى  
القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات \* وقرئ على الأصل تطلقونه واذ تلقونه بأدغام  
الذال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى تلقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الواق  
والائق وهو الكذب وتلقونه بحكيمة عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تلقفونه وكان  
أبوها يقرأ بجوف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) عام في قوله (بأفواهكم) والقول  
لا يكون إلا بالهم (قلت) معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الالف ليس  
الأقوال يجري على السنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم بهي القلب كقوله تعالى يقولون  
بأفواههم ما ليس في قلوبهم \* أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه جزع عند  
الموت فقبل له فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا نقول شيء من  
سيئاتك حقير فاعله عند الله فخله وهو عندك تغير وصفهم بارتكاب ثلاثه آثام وعلق من العذاب العظيم  
بها أحدها تلقى الالف بالسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الالف  
حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم  
لذلك وهو عظمة من العظام \* (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزيلها  
من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وانما لا تنقل عنها فلذلك تسع فيها ما لا تسع في غيرها (فان قلت)  
فأى فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا  
أول ما سمعوا بالالف عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) فإمعن فيكون  
والكلام بدونه مثلب لوقبل ما لنا أن نتكلم بهذا (قلت) معناه معنى ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم  
بهذا وما يصح لنا ونفوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق و (سبحانك) للتعجب من عظم الامر (فان قلت)  
فإمعن في كلمة التسبيح (قلت) الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صفاته ثم كثر حتى  
استعمل في كل متعجب منه أول تنزيهه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه عليه السلام فاجرة (فان قلت)  
كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كأمرة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة (قلت) لأن الانبياء  
مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما يفرهم عنهم ولم يكن الكفر  
عندهم مما ينفر وأما الكسب فلهذا أعظم المنفرات \* أي كراهة (أن تعودوا) أو في أن تعودوا ومن قولك  
وعظت فلاناً في كذا فتركه \* وأيدهم ماداموا أحياء مكلفين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليتعظوا  
وتذكروا كبر ما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايان الصادق عن كل متعجب \* وبين الله لكم الدلالات على علمه  
وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافسة والله عالم  
بكل شيء فاعل لما يفعل بدواعي الحكمة \* المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة وارادة ومحبة لها  
وعذاب الدنيا الحذو ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وجناناً ومسطحاً وقعد صفوان  
لحسن فضر به ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي نولى كبره منهم (والله يعلم)  
ما في القلوب من الاسرار والضمائر (وانتم لا تعلمون) يعني أنه قد علم بحجة من أحب الاشاعة وهو معاقبه  
عليها \* وكرر المنة بترك المعالجة بالعقاب حاذف جواب لولا كما حذفه في هذا التكرير مع حذف الجواب  
مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرؤف والرحيم \* الفحشاء والفاحشة ما أفرط فجبه قال أبو ذؤيب \*

قوله تقرأ اذ تلقفونه هكذا في  
نسخة ثاء مائة وثلاثة مائة وفي  
نسخة ثاء مائة مائة مائة وعشرة  
أي السعد والبيض والي وتلقفونه  
من تلقفه اذ اطلبته وتلقفونه  
أي تتبعونه اه فليحذر ما سمع  
تقريبه اه معصية

فأولئك عند الله هم الكاذبون  
ولولا فضل الله عليكم ورحمته  
في الدنيا والآخرة لم يكن فيما  
أفضتم فيه عذاب عظيم اذ  
تلقونه بالسنتكم وتقولون  
بأفواهكم ما ليس لكم به علم  
وتحسبونه هيناً وهو عند الله  
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم  
ما يكون لنا أن نتكلم بهذا  
سبحانك هذا بهتان عظيم  
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً  
ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم  
الآيات والله عليم حكيم  
ان الذين يحبون أن تشيع  
الفاحشة في الذين آمنوا لهم  
عذاب أليم في الدنيا والآخرة  
والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته وأن  
الله رؤوف رحيم يا أيها الذين  
آمَنُوا لا تتبعوا خطوات الشيطان  
ومن يتبع خطوات الشيطان  
فانه يأمر بالفحشاء

ضرائر حرمي تفاحش غارها أي افطرت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس تستغفر عنه ولا ترتضيه \*  
 وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها وزكي بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم  
 بالتوبة المحصنة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس أثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم  
 إذا محضوها \* وهو (سميع) لقواهم (عليه) بضمهم واخلاصهم \* هو من اتلى إذا حلف افتعال من الالة  
 وقيل من قولهم ما ألوت جهدا لمت تدخر منه شيئا ويشهد لادول قراءة الحسن ولا يتأل والمعنى لا يحلفوا على أن  
 لا يحسنوا إلى المستحقين للاحسان أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحنة لجناية  
 اقترفوها عليه ودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم  
 وذنوبهم نزات في شأن مسطح وكان ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ما وكان فقيرا من فقر المهاجرين وكان  
 أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى أن لا ينفق عليه وكفى به داعيا إلى الجاهلية وترك الاشتغال  
 بالمكافأة للمسي \* وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فنهال بلى أحب أن يغفر الله لي  
 ورجع إلى مسطح نفقته وقال والله لا أنزعها أبدا وقرأ أبو حيوه وابن قطيب أن تولا بالتاء على الالتفات  
 وبعضه قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم (الغافلات) السليمان الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن  
 دهاء ولا مكر لانهن لم يجزبن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفتن لما تفتن له المجزبات العزافات قال  
 ولقد اهوت بطفلة مباله \* بلها تطاعني على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله \* وقرئ يشهد بالبلاء والحق بالنصب  
 صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وقتشت عما وعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ  
 في شيء تغلظه في أفك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القرارية المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب  
 البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستمطاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة  
 وأساليب متتمة كل واحد منها كاف في بابه ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين  
 في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن السننهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكروا  
 وبهتوا وأنه يؤفهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعملوا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين)  
 فأدجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكدر وأكثر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو  
 دونه في النظاعة وما ذاك الا لمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل  
 عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر  
 عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك واقتدر الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد  
 شاهدا من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالجحر الذي ذهب بشو به وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من  
 حجرها في عبادة الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوه على وجه الدهر مثل هذه التبرئة  
 بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك الا لظاهر علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والتمسحه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق  
 عظمة شأنه وتقدم قدمه وحراره لقب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الاذن وليتأمل كيف  
 غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابها (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قبل  
 المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصن  
 بأن من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به وإذا أردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كانت المرادة أولا والثاني أنها أم المؤمنين فجمعت ارادة لهما ولبناتهما من نساء الامة الموصوفات  
 بالاخصان والغفلة والايان كما قال قدني من نصر الخبيثين قدني أراد عبد الله بن الزبير وأشياعه وكان  
 أعداؤه يكتونه بخيب ابنة وكان مضعوقا كنيته المشهورة أبو بكر الا أن هذا في الاسم وذال في الصفة  
 (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق البين أي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم  
 في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنه اسامة مسي ولا احسان محسن فحق  
 مثله أن يتقى ويجتنب محارمه \* أي (الخبيثات) من القول تقال أو تعتد (للخبيثين) من الرجال والنساء

والمنكر ما تنكره النفوس تستغفر عنه ولا ترتضيه \*  
 عليكم ورحمة ما زكي منكم من  
 أحد ابدا ولكن الله يزي من  
 يشاء والله سميع عليم ولا يأنل  
 أولوا الفضل منكم والسعة أن  
 يؤثروا أولى القربى والمساكين  
 والمهاجرين في سبيل الله وليعفووا  
 وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر  
 الله لكم والله غفور رحيم  
 ان الذين يرمون المحصنات  
 الغافلات المؤمنات لعنوا  
 في الدنيا والآخرة ولهم عذاب  
 عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم  
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا  
 يعملون يومئذ يؤفهم الله دينهم  
 الحق ويعلمون أن الله هو الحق  
 المبين الخبيثات للخبيثين

(والخبيثون) منهم يتعترضون (الخبثات) من القول وكذلك الطيبات والطيبون و (أو تلك) إشارة إلى  
 الطيبين وأنهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المنسل لهاشة ولم يصب به  
 من قول لا يطابق حالها في التزاوجة والطيب ويجوز أن يكون أو تلك إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرؤن  
 مما يقول أهل الأفك وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أي الخباثت يتزوجن الخباثات والخباثات الخباثات  
 وكذلك أهل المايب \* وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وأعتدنا لها رزقا كريما وعن عائشة لقد أعطيت  
 تسعما أعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتى في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وإن رأسه لي جري ولقد قبر في بيتي ولقد  
 حفته الملائكة في بيتي وإن الوحي لينزل عليه في أهله فيسترقون عنه وإن كان لينزل عليه وأنامعه في لحافه وإنى  
 لأبته خديفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا  
 كريما (تستأنسوا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لأن الذي  
 يطرق باب غيره لا يدري أبوذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس فالمعنى  
 حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لأن هذا  
 النوع من الاستئناس يردف الأذن فوضع موضع الأذن والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام  
 والاستكشاف استفعال من انس الشيء إذا أبصره ظاهرا مكشوف والمعنى حتى تستعلموا وتكشفوا  
 الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أى تعرفت  
 واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحده ويجوز أن يكون من الانس وهو أن يتعرف هل غمة  
 انسان وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالسياسة  
 والتكبرية والتحميدة ويتخفق يؤذن أهل البيت \* والتسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات  
 فان أذن له والارجع وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم أأدخل  
 قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثة واستأذن رجل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أأجل فقال صلى الله عليه وسلم لامرأة يقال لها روضة قومي إلى هذا فعليه  
 فانه لا يحسن أن يستأذن قولى له يقول السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقال ادخل وكان أهل  
 الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حبيم صاحب حبيم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل  
 مع امرأته في لحاف واحد فصدقه الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل وكمن باب من أبواب الدين هو عند  
 الناس كالمربعة المنسوخة قدر كروا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا أنت في بيتك إذا عرف عليك  
 الباب الواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا السلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما أنزل الله فيه وما قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الأذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وعن  
 ابن عباس وسعيد بن جبيرة أنما هو حتى تستأذنوا فخطأ الكتاب ولا يقول على هذه الرواية وفي قراءة أبي حتى  
 تستأذنوا (ذلكم) الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير إذن  
 واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمارا لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استئذانه  
 فقد دمر وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري  
 أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتعجب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرن) أى  
 أنزل عليكم أو قبل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتتغظوا وتعلموا بما أمر به في باب الاستئذان \* يحتمل (فان لم  
 تجدوا فيها أحدا) من الأذنين (فلا تدخلوها) واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم ويحتمل (فان لم تجدوا فيها  
 أحدا من أهلها) ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بآذن أهلها وذلك أن الاستئذان لم يشرع لثلايطلع الدار  
 على عورة ولا تنسب عينه إلى ما لا يحل النظر إليه فقط وانما شرع لثلايطلق على الأحوال التي يطوبى الناس  
 في العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع أحد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من أن يكون برضاء  
 والأشبه الغصب والتغلب (فارجعوا) أى لا تلجأوا في اطلاق الأذن ولا تلجأوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على  
 الأبواب منتظرين لأن هذا مما يجلب الكراهة ويقصد في قلوب الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة

والخبيثون للخبثات والطيبات  
 للطيبين والطيبون للطيبات  
 أو تلك مبرؤن مما يقولون لهم  
 مغفرة ورزق كريم يا أيها  
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير  
 بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا  
 على أهلها ذاكم خير لكم  
 لعلكم تذكرون فان لم تجدوا  
 فيها أحدا فلا تدخلوها حتى  
 يؤذن لكم وان قبل لكم  
 ارجعوا وفارجعوا



ومر تاضين بالاآداب الحسنة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الاتهام عن كل ما يؤذى اليها  
من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يهذب من أكثر الناس  
وعن أبي عبيد مافرت بابا على عالم قط وكنت بقعة في أسد زاجرة وما نزل فيها من قوله ان الذين ينادونك من  
وراء الجدران أكثرهم لا يعقلون (فان قلت) هل يصح أن يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع  
فامتنلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم (قلت) بعد أن جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من أهل الدار  
حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منها مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن (فان قلت) فاذا  
عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر يجب انكاره (قلت) ذلك مستثنى بالدليل \* أي  
الرجوع أطيب لكم وأظهر لما فيه من سلامة الصدور والبعث من الريبة أو أنفع وأمن خيرا \* ثم أورد المخاطمين  
بذلك بأنه عالم بما يؤتون وما يذرون مما خوطبوا به خوف جزاءه عليه \* استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان  
على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الضادق وهي الخانات والربط وحوانيت الباعين \* والمتاع المنفعة  
كالاستكان من الحر والبرد وإيواء الرحال والسلع والنساء والبيع ويروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال  
يا رسول الله ان الله تعالى قد أنزل عليك آية في الاستئذان وانما تختلف في تجاراتنا فتزول هذه الخانات أفلا  
تدخلونها الا باذن فتزات وقيل الخربات يتبر ذفها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعبد للذين  
يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الريبة \* من للتبعض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به  
على ما يحل وجوز الاخفش أن تكون مزيدة وأباه سيبويه (فان قلت) كيف دخلت في غض البصر دون حفظ  
الفروج (قلت) دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن  
وثديهن وأعضادهن وأسوقهن وأقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها  
وكفيها وقدميها في إحدى الروايتين وأما أمر الفرج فضيق وكفالكفر فأجاب النظر الا ما استثنى منه  
وحظر الجماع الا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن  
ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا لا هذا فانه أراد به الاستئثار \* ثم أخبر أنه (خبر)  
بأفعالهم وأحوالهم وكيف يجيئون بأبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعلمهم اذ عرفوا  
ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون \* النساء ما مورات أيضا بغض الابصار ولا يحل  
للمرأة أن تنظر من الاجنبى الى ما تحت سترته الى ركبته وان اشبهت غشت بصرها رأسا ولا تنظر من  
المرأة الا الى مثل ذلك وغضاها بصرها من الاجانب أصلا أو لي بها وأحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم عن  
أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك  
بعد أن أمرنا بالجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله ليس أعنى لا يبصرنا قال أفعما وان  
أنتما السمتا بصرا (فان قلت) لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج (قلت) لان النظر يربذ الزنا ورأى  
الفجور والبلى فيه أشد وأكثروا يكاد يقدروا على الاحتراس منه \* الزينة ما زينته المرأة من حلى  
أو كل أو خضاب فما كان ظاهرا منها كالحاتم والفحة والكحل والخضاب فلا بأس بآدائه للاجانب وما خفي  
منها كالسوار والخلال والدمج والقلادة والاكيل والوشاح والقرط فلا تسديه الا لهؤلاء المذكورين  
وذكر الزينة دون مواقعها لانه بالغة في الامر بالتصون واتت ترلان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد  
لا يحل النظر اليها غير هؤلاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والاذن فنهى عن ابداء  
الزين نفسها ليعلم أن النظر اذا لم يحل اليها الملبس منها تلك المواقع بدليل أن النظر اليها غير ملائمة لها  
لامقال في حله كان النظر الى المواقع أنفسها متكما في الخطر ثبات القدم في الحرمة شاهد على أن النساء  
حقن أن يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها (فان قلت) ما تقول في القراميل هل يحل نظرها هؤلاء  
اليها (قلت) نعم (فان قلت) أليس موقعها الظهور ولا يحل لهم النظر الى ظهروها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت  
القراميل على ما يحاذى ما تحت السرّة (قلت) الامر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الحلى  
لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا  
كان يصف لرقه فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه (فان قلت) ما المراد بموقع الزينة

هو اركي لكم والله بما تعملون  
عليهم ليس عليكم جناح أن  
تدخلوا بيوتا غير مسكونة  
فيها متاع لكم والله يعلم  
ما تبدون وما تكتمون قل  
لله مؤمنين بغضا من أبصارهم  
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى  
لهم ان الله خبير بما يصنعون  
وقل للمؤمنات يغضضن من  
أبصارهن ويحفظن فروجهن  
ولا يبدن زينتهن

ذلك العضو كله أم المقدار الذي تلابسه الزينة منه (قلت) الصحيح أنه العضو كله كما فسرت. ومواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه والكف والقدم موقعها الخاتم والفخة والخضاب بالمنا. (فان قلت) لم سوغ مطلقا في الزينة الظاهرة (قلت) لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تتجبد بآمن من اوله الاشياء يديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وتظهر قدميها وخاصة الفقيرات ممن هن وهذا معنى قوله (الا ما ظهر منها) يعني الاماجرت العادة والجلبة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سوغ في الزينة الخفية او تلك المذكورون لما كانوا محتضين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخاطبتهم ولقلة وقوع البتة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن محاسن القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار والنزول والركوب وغير ذلك \* كانت جيوبهن واسعة تبد منها فحورهن وصدرهن ومحاويلها ولكن يبدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرهن بأن يبدلن من قدامهن حتى يغطينها ويجوز أن يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصعدت منه صدعة فاخترن فأصبحن فكان على رؤسهن الغربان وقرئ جويهن بكسر الجيم لاجل الباء وكذلك يونا غيريوتكم \* قيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة أن تتجربدين يدي مشركة أو كناية عن ابن عباس رضي الله عنهما والظاهر أنه عني بنسائهن وما ملكت أيمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر الاماء والنساء كلهن سواء في حل نظير بعضهم الى بعض وقيل ما ملكت أيمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضي الله عنها أنها أباحت النظر اليها العبداء وقالت لا كوان انك اذا وضعت في التبر وخرجت فأنت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كالأوغلا وعن ميسون بنت بحدل الكلالية أن معاوية دخل عليها ومعه خصى فتقنعت منه فقال هو خصى فتسالت يا معاوية أترى أن المثل له به تحال ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصى وامساكهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم (فان قلت) روى انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصى فقبله (قلت) لا يتقبل فيما نتم به البلوى الحديث مكشوف فان سح فاعله قبله ببعته أو لسبب من الاسباب (الاربية) الحاجة قبل هم الذين يتبعونكم لصيبيوهم فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم لم يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا أبصارهم وأبهم عناية وقرئ غير بالنصب على الاستثناء والاحمال والجز على الوصفية \* وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده أن المراد به الجمع ونحوه يخرجكم طفلا (لم يظهروا) اماما ظهر على الشيء اذا اطلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها وامام ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرآن أخذه وأطاقه أي لم يبلغوا وان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهي لغة هذيل (فان قلت) لم يذكر الله الاعمال والاحوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال له لا يصفها العلم عند ابنه والاحمال كذلك ومعناه أن سائر القرايب يشتركون في الاب والابن في المحرمية الا العلم والاحمال وأبناءهم ما فازارها الاب فرعا وصفها لابنه وليس بحرم فيه اني تصوره لها بالوصف نظرها اليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليها في التستر \* كانت المرأة تضرب الارض برجلها لئلا تقع خلفها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجلها الاخرى ليعلم أنها ذات خلخالين واذنهن عن اظهار صوت الحلي بهد ما نهن عن اظهار الحلي علم بذلك أن النبي عن اظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ \* أو امر الله ونواهي في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يتخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبأصيل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء أن من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كمال التوبة أن

الاماظهر منها ولا يضربن بغيره  
على جبهتهن ولا يبدن زينتهن  
الا بغيره. وانتهن أو آبائهن أو أبناء  
بعولتهن أو أخواتهن أو بنى  
بعولتهن أو أخواتهن أو  
أخواتهن أو بنى أعمامهن  
نسائهن أو ماء مسكت أيمانهن  
أو اتسابهن غير أولى الأربعة من  
الرجال أو لطفل الذين لم يظهروا  
على عورات النساء ولا يضربن  
بأرجلهن ليعلم ما يخفى منهن  
زينتهن وتوكلوا إلى الله جميعا

يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى ربه وقرئ آية المؤمنون بضم الهاء ووجهه  
أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين أتت حركتها حركة ما قبلها  
(الايامي) والبتامى أصله ما يأتى ويتأتم فقلبا والايام للرجل والمرأة وقد آتم وتأتما اذا لم يتزوجا بكري  
كانا أو يمين قال

فان تنكحى أنكح وان تنأى \* وان كنت أفقى منكم تأيم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اننا نعوذ بك من العمة والغمة والايمة والكزم والقرم والمراد أنكموا  
من تأيم منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريككم وقرئ من عبيدكم وهذا  
الامر للنسب لما علم من أن النكاح أمر مندوب اليه وقد يكون الوجوب في حق الاولياء عند  
طلب المرأة ذلك وعند أصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله  
عليه وسلم من أحب فطرقى فليستى بسنتى وهى النكاح وعنه عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج  
فليس منا وعنه عليه السلام اذا تزوج أحدكم عجب شيطانه ياويله عصم ابن آدم منى ثلثي دينه وعنه يا عباس  
لا تزوجن بحوزا ولا عاقرا فاني مكائر والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والاثار كثيرة وربما كان  
واجب الترك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمتى مائة وغماون  
سنة فتدحلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال  
المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قلت) لم خص الصالحين (قلت) ليخص  
دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة  
الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون  
منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح \* ينبغي أن تكون شريطة  
الله غير منسبة في هذا الموعد ونظائره وهى مشيئته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة  
ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصومة في قوله تعالى  
وان خفتن عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليه \* كيم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينتص  
معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق ناب واتق الله وكان له شئ ففنى وأصبح مسكينا وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكاليه رجل الحاجة فقال عليكم بالباءة وعن عمر رضى الله عنه  
عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأته بعد سنين وقد آتته مئت حاله وحسنت  
فسألته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن  
الفقر فلما ولدى الثانى زدت خيرا فلما تاتوا ثلاثة صب الله على الخير صببا فأصبحت الى ما ترى (والله واسع)  
أى غنى ذو سعة لا برزؤه اغناء الخلالى ولكنه (عليم) ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر (وليست عفف) وليجهد  
في العفة وظاف النفس كان المستعف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه (لا يجدون نكاحا) أى  
استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجية للمستعفين وتقديم  
وعدا بالفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأمله لطفا لهم في استغناءهم ووربطا على قلوبهم ولا يظهر بذلك  
أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلواة وما أحسن ما رتب هذه الاوامر حيث أمر أولياءهم من  
الفتنة ويعد من موقعة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذى يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال  
عن الحرام ثم بالحل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن  
يرزق القدرة عليه (والذين يتبعون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفسره فكتابوهم كقولك  
زيدا فاضربه ودخلت الماء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعقاب والمعاتبة وهو أن يقول الرجل  
لمملوكه كاتبتك على ألف درهم فان أذاها عتق ومعناه كتبت لك على نفسى أن تعتنى منى اذا وفيت بالمال  
وكتبت لى على نفسى أن تبنى بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند أبى حنيفة  
رضى الله عنه حالا وموجلا ومجما وغير مجم لان الله تعالى لم يذكر التجهيم وقيا على سائر العقود وعند  
الشافعى رضى الله عنه لا يجوز الا وجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا

قوله والقرم روى بالراء والذال  
اه صححه

آية المؤمنون لعليكم تفعلون  
وانكحوا الايامى منكم والصالحين  
من عبادكم وامائكم ان يكونوا  
فقراء يغنيهم الله من فضله والله  
واسع عليهم وليست عفف الذين  
لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم  
الله من فضله والذين يتبعون  
الكتاب بما ملكت أيمانكم

فكتابوهم

منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه آخرها وجوها وما يفي به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان أذاها عتق وان كاتبه على وصف جاز لقله الجهالة ووجب الوسط وليس له أن يطأ المكاتبه واذا أذى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خبرنا) قدرة على أداء ما يفارقون عليه وقيل أمانة وتسكبا وعن سلمان رضي الله عنه أن يملوكه استغنى أن يكتبه فقال أعندك مال قال لا قال أفتأمرني أن أكل غسالة أيدي الناس (وآؤهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهوهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لمولاه اذا كان غنيا أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل ويجز عن أداء الباقي طاب للمولى ما أخذه لانه لم يأخذ بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبه كن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب على المولى أن يحطوا لهم من مال المكاتبه وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبد الله يكنى أبا أمية وهو أول عبد كوتب في الاسلام فأتاه بأول نجم فدفعه اليه عمر رضي الله عنه وقال استعن به على مكاتبك فقال لو أخرته الى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطية كالبيع وقيل معنى وآؤهم أسلفهم وقيل أنفقوا عليهم بعد أن يؤدوا وبعثوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لموطب بن عبد العزيز مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فنزلت \* كانت أمة أهل الجاهلية بساعين على مواليتهم وكان لعبد الله بن أبي راس النفاق ست جوارم عاذة ومسيكة وأمية وعرة وأروى وتيلة بكرهن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت \* وبكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقبل أحدكم قتاي وقتاي ولا يقبل عبدى وأمتي \* والبغاء مصدر البغي (فان قلت) لم أجمع قوله (ان أردن تحصنا) (قلت) لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وأمر الطبيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكراها ولا أمره اكراها وكلمة ان واينارها على اذا ايدان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من معاودة ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) لهم أولهن وأولهن ان تابوا وأصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروهة على الزنا بخلاف المكروهة في أنما غير آئمة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عفيف وغيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آئمة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز أن يكون الاصل مبيناتها فتوسع في الظرف وقرئ بالكسر أي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز أو من بين معنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين (ومثلا من) أمثال من (قلكم) أي قصة عجيبه من قصصهم كقصة يوسف وحریم يعني قصة عائشة رضي الله عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهم مارأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله أن تعودوا المثل أبدا \* نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زينكم وجود ثم تقول يتعش الناس بكم وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أي من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما لئلا لالة على سعة اشراقه ونشواضاته حتى تضي له السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به

ان عانتهم فيهم خبرا وآؤهم من مال الله الذي آتاكم ولا تسكروا قديما تبكم على البغاء ان أردن تحصنا اتبعوا عرض الحيوة الدنيا ومن بكرهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم واقدر أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض

(مثل نوره) أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة (كشكاة) كصفة مشكاة وهى المكوة فى الجدار غير  
 النافذة (فهيما مصباح) سراج ضئيل ناقب (فى زجاجة) أراد قنديل من زجاج شامى أزهر \* شبهه فى زهرته  
 بأحد الدرارى من الكواكب وهى المشاهير كالمشترى والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها (نوقد) هذا المصباح  
 (من شجرة) أى ابتدأ تقويه من شجرة الزيتون يعنى زويت بذاته بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولانها  
 تنبت فى الأرض التى بارك فيها العالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم عليكم به هذه الشجرة زيت الزيتون قد اوداها به فانه معجزة من الميامور (لا شرقية ولا غربية)  
 أى منبتها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا فى مضى ولا مقناة ولكن الشمس والنظير يتعاقبان  
 عليهما وذلك أجود لهما وأصنى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فى شجرة فى مقناة ولا نبات  
 فى مقناة ولا خير فيهما فى مضى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس فى وقت شروقها وأغروبها فقط بل تصيبها  
 بالغداة والعشي جميعا فهى شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفا والويص وأنه لتلأته (يكاد) يضئ  
 من غير نار (نور على نور) أى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تناسر فيه المشكاة والزجاجة  
 والمصباح والزيت حتى لم يتبق مما بقى النور وزيدته اشراقا وعمده باضائة بقيمة وذلك أن المصباح اذا كان  
 فى مكان متضائق كالمشكاة كان أضواؤه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينث فيه ويتشتر  
 والقنديل أعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاه (يهدى الله) لهذا النور الناقب (من يشاء)  
 من عباده أى يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الحادة الموصلة  
 اليه عينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذى سواه عليه جنح الليل الدامس وضخوة النهار الشامس وعن  
 على رضى الله عنه الله نور السموات والأرض أى تشرق فيها الحروف وبه فاضات بنوره وأنوار قلوب أهلها به وعن  
 أبى بن كعب رضى الله عنه مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودرى  
 منسوب الى الدرأى أبيض متلألئ ودرى موزن سكت يدرك الظلام بضوئه ودرى كترين ودرى  
 كالسكينة عن أبى زيد ونوقد يعنى توقد والفعل للزجاجة ويقود ونوقد بالتخفيف ويقود بالتشديد ويقود  
 بحذف التاء وفتح الياء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب وعينه بالياء لأن التأنيث ليس بحقيقى والضمير  
 فاصل (فى بيوت) يتعلق بما قبله أى كشكاة فى بعض بيوت الله وهى المساجد كانه قبل مثل نوره كما يرى  
 فى المسجد نور المشكاة التى من صفاتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أى يسبح له رجال فى بيوت  
 وفيها تكرر كقولنا زيد فى الدار جالس فيها أو معذوف كقوله فى نسع آيات أى سجوا فى بيوت والمراد  
 بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها ورفع سمكها فسواها واذرفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس  
 رضى الله عنه ما هى المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظيمها والرفع من قدرها وعن الحسن رضى الله عنه ما أمر  
 الله أن ترفع البناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أرفق له وهو عام فى كل ذكر وعن ابن عباس رضى الله  
 عنه ما وأن يلى فيها كتابه وقرئ يسبح على البناء لله فعول ويسند الى أحد الظرفين الثلاثة أى له فيها بالقدو  
 ورجال مرفوع ببادل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن أبى جعفر رضى الله عنه بالتاء  
 وفتح الباء وجهها أن يسند الى أوقات القدو والاصل على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسجدة والمراد بها  
 كصده عليه يومان والمراد وحشهما والاصل جمع أصل وهو العشي والمعنى بأوقات القدو أى بالغدوات  
 وقرئ والاصل وهو الدخول فى الاصيل يقال أصبل كطهر وأعمم التجارة صناعة التاجر وهو الذى يبيع  
 ويشترى للربح فاما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه فى الالهة أدخل من قبل  
 أن التاجر اذا اتجهت له بعة رابحة وهى طلبته الكمية من صناعته ألته ما لا يلهمه شراء شئ يتوقع فيه الربح  
 فى الوقت الثانى لأن هذا يقين وذال مظنون واما أن يسمى الشراء تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع  
 كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب اغنيروا فى  
 كذا اذا جلبه التاء فى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة  
 مقام حرف التعويض فأسقط ونحوه واختلفوا عند الامر الذى وعدوا وتقلب القلوب والابصار اما  
 أن تتقلب وتتغير فى أنفسها وهو أن تطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذا رغت الابصار وبلغت

قوله ودرى كالسكينة كذب  
 عليه فى عامه بعض النسخ قراء  
 شاذة وهى بفتح الدال وكسرة  
 الراء المحضة وتشديد الياء وشبهه  
 بالسكينة بفتح السين وتخفيف  
 اكاف المكسورة اه

مثل نوره كشكاة فيها مصباح  
 المصباح فى زجاجة الزجاجية  
 كأنها كوكب درى يوقد من  
 شجرة مباركة زيتونة لا شرقية  
 ولا غربية يكاد زيتها يضىء  
 ولو لم تمسسه نار نور على نور  
 يهدى الله لنوره من يشاء  
 ويضرب الله الامثال للناس  
 والله بكل شئ عليم فى بيوت  
 أذن الله أن ترفع ويذكر  
 فيها اسمه يسبح له فيها بالقدو  
 والاصل وجال لا تلهيهم  
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام  
 السلوة واتياه الزكوة يخافون  
 يوم تاتى قلوبهم الابصار



القلوب الخساسة وأما أن تتقلب أحوالها وتتغير فتتغير القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها الاتفة وتبصر  
 الابصار بعد أن كانت عيالا تبصر (أحسن ما عملوا) أى أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى  
 والمعنى يسبحون ويحافون ليحجزهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة  
 المثوبة الحسنى وزيادة عليهم من التفضل وعطاء الله تعالى أمانا تفضل وأمانا ثواب وأمانا عوض (والله يرزق)  
 ما تفضل به (بغير حساب) فأما الثواب فله حساب الكونه على حسب الاستحقاق \* السراب ما يرى في الفلاة  
 من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري \* والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو  
 المنبسط المستوى من الأرض كجيرة في جبار وقرى بقيعات بشاء مطبوطة كدييات وقيعات في ديمة وقيعة وقد  
 جعل بعضهم بقيعة بشاء مدورة كرجل عزهاة شبه ما يعمل من لا يعتد بالإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال  
 الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أملة وبقي خلاف ما قد يسرب ابراه  
 الكافرا بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه  
 فيميتونه إلى جهنم فيستقون الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون  
 صنعا وقد منال ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان تعبد  
 ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام \* اللجى العميق الكثير الماء مذوب إلى اللج وهو  
 معظم ماء البحر \* وفي (أخرج) ضمير الواقع فيه (لم يكديراها) مبالغة في لم يرها أى لم يقرب أن يراها فاضلا عن  
 أن يراها ومثله قول ذي الرمة

إذا غير النأى المحبين لم يكدي \* ريس الهوى من حب مية يبرح

أى لم يقرب من البراح فباله يبرح شبه أعمالهم أولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه  
 من بعيد شيا ولم يكن خبيثا وكذا أن لم يجد شيا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية فعنته إلى النار ولا  
 يقتل ظمأ بالماء وشبهها ثانيا في ظلماتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوتها عن نور الحق بظلمات متراكمة من  
 ليل البحر والأمواج والسحاب \* ثم قال ومن لم يولد نور تو فبقية وعصمة واطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا  
 الكلام مجراه مجرى الكليات لأن الاطاف انما تردف الإيمان والعمل أو كونه مامترقين ألا ترى إلى قوله  
 والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرى أصحاب ظلمات على الاضافة وسحاب  
 ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلان من ظلمات الاولى (صافات) يصنفن أجنتهن في الهواء \* والضهير  
 في (علم) لئلا أولئك في (صلاته وتسيجه) والصلوة الدعاء ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسيجه كما  
 ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يتدون اليها (يزجي) يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجها  
 كل أحد لا يرضاها \* والسحاب يكون واحدا كالعمامة وجمعها كالأرباب ومعنى تأليف الواحد أنه يكون قزعا

فيضم بعضه إلى بعض وجاز بينه وهو واحد لأن المعنى بين أجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فغومل

\* والركام المتراكم بعضه فوق بعض \* والودق المطر (من خلاله) من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل  
 وقرى من خلله (وبنزل) بالتشديد \* ويكاد سنا على الادغام \* وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كما غرقة  
 واللقمة وبرقه بضمين للانساع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسنا برقه على المدة المقصورة بمعنى الضوء  
 والماء ودبغى العلوق والارتفاع من قولك سقى للمرتفع \* و (ويذهب بالابصار) على زيادة الباء كقوله ولا  
 تلقوا بأيدىكم عن أبي جعفر المدني \* وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره حيث ذكر تسيج من في  
 السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعاهم له وابتهاهم اليه وأنه سخر السحاب للتخفيف الذي  
 وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم رحمة بين خلقه ويقبضها ويسطرها على ما تقتضيه  
 حكمته ويريمهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أبصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار  
 ويخالف بينهم ما بال طول والقصر وما هذه الأبراهيم في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على  
 صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر (فان قلت) متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيج من في السموات  
 ودعاهم وتسيج الطير ودعاه وتنزل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له ألم تر (قلت) علمه من جهة اخبار  
 الله إياه بذلك على طريق الوحي (فان قلت) ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من

ليجزئهم الله أحسن ما عملوا  
 ويزيدهم من فضله والله يرزق  
 من يشاء بغير حساب والذين  
 كفروا أعمالهم كسراب  
 بقيعة يحسبه الظلمات ماء حتى  
 إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد  
 الله عنده فوفاه حسابه والله  
 سريع الحساب أو كظلمات  
 سريع الحساب أو كظلمات  
 في بحر لجى يغشاه موج من  
 فوقه موج من فوقه سحاب  
 ظلمات بعضها فوق بعض إذا  
 أخرج يده لم يكد يراها ومن  
 لم يجعل الله نورا فلا والله  
 نور أن الله يسبح له من  
 في السموات والأرض والطير  
 صافات كل قد علم صلاته  
 وتسيجه والله عليم بما يفعلون  
 والله ملك السموات والأرض  
 وإلى الله المصير ألم تر أن الله  
 يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله  
 ركاما فترى الودق يخرج من  
 خلاله وينزل من السماء من  
 جبال فيها من برد فيصيب به

جبال من برد (قلت) الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعض والثالثة للبيان والاوليان لا يستدرا  
والاخرة للتبعض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال  
(فان قلت) ما معنى من جبال فيها من برد (قلت) فيه معنيين أحدهما أن يخلق الله في السماء جبال برد كما  
خلق في الارض جبال حجر والثاني أن يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرى  
خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب المميز فأعطى ما وراءه حكمه كأن الدواب  
كلهم مبرزون فمن ثمة قيل فيهم - وقيل من معنى في الماشي على بطن والماشي على أربع قوائم \* (فان قلت)  
لم نذكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بملك الدابة أو خلقها  
من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمهاوأم ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه  
قوله تعالى يسقي السماء واحد وتنزل بعضها على بهز في الاكل (فان قلت) فما باله معترف في قوله وجعلنا من  
الماء كل شيء سقى (قلت) قصد ثمة معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو  
جنس الماء وذلك أنه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها واسائط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء  
والجن من نار خلقها من نار وأدم من تراب خلقه منه \* (فان قلت) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب  
(قلت) قدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي  
على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستقر  
قدمشي هذا الامر ويقال فلان لا يتمشي له أمر ونحوه استعارة الشفة مكان الخفلة والمشفرة مكان الشفة  
ونحو ذلك أو على طريق المشاكاة لذكر الزحف مع الماشين (وما أولئك بالمؤمنين) إشارة الى القائلين آمننا  
وأطعنا أو الى الفريق المتولي فعناه على الاول اعلام من الله بأن جميعهم منتفع عنهم الايمان لا الفريق  
المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بأن الفريق المتولي لم يكن ماسبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان  
من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقده وطأينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض  
والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان  
الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا \* معنى (الى الله ورسوله) الى  
رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه زيد ومنه قوله غلبته قبل القطا وقرطه أراد قبل قرط  
القطا روى أنها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض فجعل اليهودي يجزئه الى رسول  
الله والمنافق يجزئه الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروى أن المغيرة بن واثل كان بينه وبين  
علي بن أبي طالب رضى الله عنه خصومة في ماء وأرض فقال المغيرة أما محمدا فقلت آتبه ولا أحاكم اليه فانه  
يبغضني وأنا أخاف أن يحيف علي (اليه) صله يأتوا الان أتي وجاء قدجا أعديين بالي أو يصل بذعنين لانه  
في معنى منسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقديم صلاته ودلالته على الاختصاص والمعنى أنهم لمعرفتهم أنه ليس  
معك الا الحق المأز والعدل البحت يزورون عن المحاكمات اليك اذ اركبهم الحق لا لا تشرعه من أحد اذ اركبهم  
بقضاءك عليهم لخصومتهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمك متلأخذهم ماذا  
لهم في ذمة الخلف \* ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب  
منافقين أو مرتابين في أمر نبوته أو خائفين الحيف في قضائه ثم أبطل خوفهم - حيفه بقوله (بل أولئك هم  
الظالمون) أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم  
ويتم لهم جوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثمة يابون المحاكمات اليه  
\* وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب أقوى لان أولى الامم بكونه اسم السكان أو غلها في التعريف  
وأن يقولوا أو غل لانه لا سبيل عليه للتكبر بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله  
أن يتخذ من ولد ما يكون انما أن تسلكم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للمفعول (فان قلت) الام أسند  
يحكم ولا بد له من فاعل (قلت) هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهم ما وألف  
بينهم ومثله لقد قطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا أي وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجازية لقوله دعوا  
\* قرئ وبتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه

من يشاء ويصرفه عن يشاء يكاد  
سائر قومه يذهب بالابصار يتقلب  
الله الليل والنهار ان في ذلك  
لهبرة لا ولي الا بصار والله  
خلق كل دابة من ماء منهم  
من يشي على بطنه ومنهم  
من يشي على رجلين ومنهم  
من يشي على أربع يخلق الله  
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير  
لقد أنزلنا آيات مبینات والله  
يهدي من يشاء الى صراط  
مستقيم ويقولون آمننا بالله  
وبالرسول وأطعنا ثم يتولى  
فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك  
بالمؤمنين واذا دعوا الى الله  
ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم  
معرضون وان يكن لهم الحق  
يأتوا الله مذعنين أفي قلوبهم  
مرض أم ارتابوا أم يخافون  
أن يحيف الله عليهم ورسوله بل  
أولئك هم الظالمون انما كان  
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله  
ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا  
سمعنا وأطعنا وأولئك هم  
المسلحون

بكثف خفف كقوله قالت سلمى اشترانا سويقا ولقد جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز وعن  
ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) في سننه (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه  
(وبتقته) فيما يستقبل وعن بعض المولانا أنه ما ل عن آية كافية قتلت له هذه الآية \* جهدي عيني مستعار  
من جهدي نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليقين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي  
الله عنه من قال بالله فقد جهدي عيني وأصل أقسم جهدي اليقين أقسم بجهدي اليقين جهدا لخداف الفعل وقدم  
المصدر فوضع موضعه مضافا إلى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال  
جاهدين أيمانهم (وطاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي أمركم والذي يطالب  
منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم  
ظاهره لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنهم بالقول دون  
الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ الزيدى طاعة معروفة بالنصب  
على معنى أطيعوا طاعة (إن الله خبير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرايركم وأنه فاضحكم  
لا محالة ومجاز بكم على نفاقكم \* صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ  
في تسكينهم \* يريد فان تولوا فاضربهم وانما ضربهم أنفسهم فان الرسول ليس عليه إلا ما جاهد الله وكافه من  
أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج عن عهدة تكليفه وأما أنتم فمليكم ما كلفتم من التقي بالقبول والاذعان  
فان لم تنعموا وتولينتم فقد عرّضتم نفوسكم لخطأ الله وعذابه وان أطيعوه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج  
عن الضلالة إلى الهدى فالنفع والضرر عائدان إليكم وما الرسول إلا ناصح وهاد وما عليه إلا أن يبلغ ما له نفع  
في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم \* والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية \* ومعنى الميسين كونه  
مقرونا بالآيات والمعجزات \* الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر  
سورة النخ وعدهم الله أن ينصرهم الإسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل في بني  
إسرائيل حين أوردتهم مصر والشام بعد هلاك الجبابرة وأن يمسك الدين المرتضى وهو دين الإسلام  
وتحكيه بتبديده وتوطيده وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن النبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصحون في السباح ويصون  
فيه حتى قال رجل ما أتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون إلا سيرا  
حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محببنا ليس معه حديدة فأعجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب  
واقترحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قواملك الأكرسة وملكو آخرائهم واستولوا على الديار ثم خرج  
الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانتم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون  
سنة ثم علك الله من يشاء فتصير ملكا ثم نصير بزيى قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها \* وقرئ  
كما استخلف على البهاء للمفعول وليد لهم بالتشديد (فان قلت) أين القسم المتأني باللام والنون في (ليست تخلفهم)  
(قلت) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليست تخلفهم أو نزل وعدهم الله في تحققة منزلة القسم فتلقى بما يتلقى  
به القسم كأنه قيل أقسم الله ليست تخلفهم (فان قلت) ما محل (يعبدونني) (قلت) ان جعلته استثناء فإلما يكن له  
محل كأنه قال قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم أي وعدهم الله  
ذلك في حال عبادتهم وإخلاصهم فحله النصب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنتم  
الله (فأولئك هم الفاسقون) أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا  
على غمطها (فان قلت) هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأبين لأنه لأن  
المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وليس يبعد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لأن حق المعطوف أن يكون غير  
المعطوف عليه وكثرت طاعة الرسول تأكيد لوجوبها \* وقرئ لا يحسن بالياء وفيه أوجه أن يكون معجزين  
في الأرض هم المفلحون والمعنى لا يحسن الذين كفروا أحد يعجز الله في الأرض حتى يطعموا هم في مثل ذلك  
وهذا معنى قوى جيد وأن يكون فيه خبر الرسول لتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وأن يكون الأصل

ومن يطع الله ورسوله ويخش  
الله ويتقته فأولئك هم  
الفائزون وأقسموا بالله جهدا  
أيمانهم لنأمرهم  
قل لا تشعروا طاعة معروفة  
إن الله خبير بما تعملون قل  
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
فان تولوا فاعلموا عليه ما جعل  
وعليكم ما جعلهم وان تطيعوه  
تهتدوا وما على الرسول إلا  
البلاغ المبين وعدهم الله الذين  
آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
ليست تخلفهم في الأرض كما استخلف  
الذين من قبلهم وليكن لهم  
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم  
من بعد خوفهم أمنا يعبدونني  
لا يشركون بي شيئا ومن كفر  
بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون  
وأقيموا الصلوة وأنوا الزكوة  
وأطيعوا الرسول لعلمكم  
ترجون لا تقصبن الذين كفروا  
معجزين في الأرض

لا يحسبهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل  
والمفعولين لما كانت شئ واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله (ومأواههم النار) على  
لا يحسب الذين كفروا معجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأواههم النار والمراد بهم المقسمون  
جهداً بآيمانهم \* أمربأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلوا من الاحرار  
(ثلاث مرات) في اليوم والليله قبل صلاة النجرا لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينسج فيه من الثياب  
ولبس ثياب البقطة وبالظهير لانها وقت وضع الثياب للقاء الله وبعد صلاة العشاء لانه وقت التجهز من ثياب  
البقطة والاتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل تسترهم وتحفظهم  
فيها والعورة الخلل ونها عور القارس وعور المكان والاعور الخلل العين \* ثم عذرهم في ترك الاستئذان  
وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة  
يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لآذى الى الحرج  
وروي أن مدليج بن عمرو وكان غلاماً أنصاري أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه  
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل ينهي آباءنا وأبنائنا وخدمنا  
أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه  
هذه الآية وهي إحدى الآيات المتصلة بسبب عمر وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت اننا لدخل على  
الرجل والمرأة وله ما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها \* وعن أبي عمرو الحلم  
بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالسبب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وعن الاعشى عورات  
على لغة هذيل \* (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على  
الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقتررا لا امر  
بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) لم يرتفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على بعض) على  
معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع يطوف مضمرة التلك الدلالة (الاطفال  
منكم) أي من الاحرار دون المماليك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين  
ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا الآية والمعنى أن  
الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد  
الطفولة بأن يحتلوا أو يلبغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يقطعوا عن تلك العادة ويحملوا  
على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس  
منه في غفلة وهو عندهم كاشميرة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وانى  
لا امر جاري أن تستأذن على وسأله عطاء أستأذن على أخني قال نعم وان كانت في حجر لم تمنها وتلاه هذه  
الآية وعنه ثلاث آيات بجدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس أعظمكم بيتا  
وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آباءكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن  
الشعبي ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعلمون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبيرة يقولون  
هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تنها ونواها (فان قلت) ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ  
(قلت) قال أبو حنيفة ثمان عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة  
فيهما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القسمة ويقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله  
ما زال مدعقدت يداها زاره \* فسمنا أدرك خمسة الأشبار

واعتبر غيره الانبات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره \* القاعد التي قعدت  
عن الحبض والولد لكبرها (لا يرجون نسكا) لا يطعم فيه \* والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالمخففة والجلباب  
الذي فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) غير مطهرات بزينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله ولا يبدين  
زينتهن الا بعلواتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفيف اذا احتجج اليه والاسمه عفاف من الوضع

قوله أن لا يدخلوا قبل لازائدة  
لتأ كبد النبي عن الدخول  
وروي بدونها وقيل على اضمحار  
الارادة وقيل غير ذلك اه معجزة

ومأواههم النار ولبن المصير  
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم  
الذين ملكت أيمانكم والذين  
لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث  
مرات من قبل صلوة الفجر وحين  
تضعون ثيابكم من الظهيرة  
ومن بعد صلوة العشاء ثلاث  
عورات لكم ايس عليكم ولا  
عليكم جنح بعد طوافون  
عليكم بعضكم على بعض كذلك  
يبين الله لكم الآيات والله اعلم  
حكمكم واذا بلغ الاطفال  
منكم الحلم فليستأذنوا  
كما استأذن الذين من قبلهم  
كذلك بين الله لكم آياته  
والله اعلم حكمكم والقواعد من  
النساء اللاتي لا يرجون نسكا  
فليس عليهن جنح أن يضعن  
ثيابهن غير متبرجات بزينة

خير لهم \* لما ذكر الجاهل زعقته بالمسحوب بعثانه على اختيار أفضل الاعمال واحسنها كقوله وأن تعفوا  
أقرب للتقوى وأن تصدقوا خير لكم (فان قلت) ما حقيقة التبرج (قلت) تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه  
من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى يساضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء  
الا أنه اختص بأن تنكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها وبدأ وبرز بعضي ظهر من أخوات تبرج  
وتبلى كذلك \* كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت أزواجهم وأولادهم والى بيوت  
قربائهم وأصدقاؤهم فيطعمونهم منها يخالج قلوب المطعمين والمطعمين رغبة في ذلك وخافوا أن يلحقهم فيه حرج  
وكرهوا أن يكون أكلنا بغير حق لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقبل لهم ليس على الضعفاء  
ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار  
في أنفسهم اقزاة فكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس  
ومواكلاتهم لما عسى يؤدى الى الكراهة من قباهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكله اليه وهو  
لا يشعر والاعرج يتفصح في مجلسه وبأخذ أكثر من موضعه فيضيق على جلسيه والمريض لا يخلو من رائحة  
تؤذى أو جرح يبض أو أنف يذق ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم  
ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فيكافوا بخرجون حكي عن الحرث بن عمرو  
أنه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء  
ولم يحل لي أن أكل من مالك فقبل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما يخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا  
من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا نسر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في التعود عن الغزو ولا عليكم  
أن تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا  
أن بسمة فتيتك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج  
أن يفطر ولا عليكم يا حاج أن تقدم الحلق على النحر (فان قلت) هلا ذكر الاولاد (قلت) دخل ذكرهم تحت  
قوله (من بيوتكم) لان ولدا الرجل بعضه وحكمه حكمكم نفسه وفي الحديث ان أطيب ما يأكل المرء من  
كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم ولان الولد أقرب من  
عدد من القربايات فاذا كان سبب القرابة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أمولى (فان قلت) ما معنى  
(أموالكم مقامكم) (قلت) أموال الرجل اذا كان له عليها قيم وكيل يحفظها له أن يأكل من ثمر بستانه  
ويشرب من ابن ماشيته وملك المنافع كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لم يولد  
وقرئ مفتاحه (فان قلت) فمأمنى (أوصديقتكم) (قلت) معناه أو بيوت أصدقاؤكم والصديق يكون  
واحدا وجعا وكذلك الخليل والقطيع والعذر يحكى عن الحسن أنه دخل داره واذا حلقه من أصدقاؤه  
وقد استولوا سلا لا من تحت سريره فيها الخبيص وأطابب الاطعمة وهم مكبون عليها ايا يكون فتهلت أسارير  
وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبار الصحابة ومن لقيهم من البدرين  
رضي الله عنهم وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيدأل جاريته كسبه فيأخذ منه ماشاء  
فاذا حضر مولاه فآخبرته أعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ما من عظم  
حرمة اصدق ان جعله الله من الانس والنقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاثب والاخ والابن  
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما اصدق أكبر من الوالدين ان الجهنمين لما سفاوا لم يستغيثوا بالآباء  
والامهات فقالوا اننا لمان شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك  
مقام الاذن الصريح وبما سيج الاستئذان ونقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه  
(جميعا وأشتاتا) أى مجتمعين أو منفترقين نزلت في بنى ايث بن عمرو من كفاة كانوا يتخرجون أن يأكل كل  
الرجل وحده فربما قعد منظر انهم الى الليل فان لم يجد من يواكله أكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار  
اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم وقيل يخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس  
في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا فبذلوا بالسلام على أهلها  
الذين هم منكم ديناً وقرابة (تحيه من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه أولان التسليم والتحية طلب

وان يستغفروا خير لهم والله  
سميع عليم ليس على الاعمى  
حرج ولا على الاعرج حرج  
ولا على المريض حرج ولا على  
أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم  
أو بيوت آبائكم أو بيوت  
أمهاتكم أو بيوت اخوانكم  
أو بيوت أخواتكم أو  
بيوت أعمامكم أو بيوت  
عماتكم أو بيوت أخوالكم  
أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم  
مفتاحه أو صدقة بكم ليس  
عليكم جناح أن تأكلوا جميعا  
أو أشتاتا فاذا دخلتم بيوتا  
فسالوا على أنفسكم تحية من  
عند الله



سلامة وحياة للمسلم عليه والحما من عند الله \* ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة \* ومن آمن برجى به امن  
الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين  
وروى تسع سنين فما قال لي شئ ففعلته لم فعلته ولا قال لي شئ ففعلته لم كسرت له لم كسرت وكنت واقفا على رأسه أصب  
الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث خصال تتفجع بها قلت بلى يا بنى وأتى يا رسول الله قال متى لقيت  
من أمتى أحد فسلم عليه بطل عرك واذا دخل بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك وصل صلاة الفجر فانما صلاة  
الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله  
الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد  
الله الصالحين تحية من عند الله واتصب تحية بملوا لانها في معنى تسليمك كقولك قد عدت جلوسا \* أراد  
عز وجل أن يريهم عظم الحنانية في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه (اذا كانوا  
معه على أمر جامع) فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما  
كالتسبيح له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجلبة بانما وبقاع المؤمنين مبتدأ مخبر عنه بموصول أحاطت  
صلته بذكر الايمان ثم عقبه بما يريده نو كمد وتشد يد احبث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين  
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالمصادق لصحة  
الايمان وعرض بحال المنافقين وتسللهم لو اذا \* ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى  
يستأذنه ويأذن لهم ألا تراهم كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب أن ياذن له \*  
والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل الجواز وذلك نحو مقاتلة عدو أو تشاور في  
خطب مهم أو تضام لأرهاب أو تخالف أو تعاو في حلف وغير ذلك أو الامر الذي يتم بضرره أو نفعه \* وقرئ أمر  
جميع وفي قوله اذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من  
ذو رأى وقوة بظاهرونه عليه وبعاوونونه ويستضى بأرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته ففارقة  
أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشهد عليه رأيه فمن ثمة غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في  
الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما بهم ويعينهم وذلك قوله (لبعض شأنهم)  
\* وذكر الاستغفار له يستأذنين دليل على أن الاحسن الافضل أن لا يحدوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا  
فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم  
ومقدمهم في الدين والعلم بظاهرونهم ولا يحدونهم في نازلة من النوازل ولا ينفقون عنهم والامر في الاذن  
مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رأيه \* اذا احتاج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم  
بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي أو لا تجعلوا تسميته ونداء بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه  
باسمه الذي سماه به أبواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا بنى الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض  
والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فرجا  
أجابه وبرعارده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يتسللون) يتسللون قليلا قليلا  
ونظير تسلل تدرج وتدخل \* والواو الملاوذة وهو أن يلوذ هذا بالذو الذي يلوذ به يتسللون عن الجماعة في  
الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض (لو اذا) حال أي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل  
اذا استأذن فبأن له فيمنطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لو اذا بالفتح يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه  
دونه ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه وخالفه عن الامر اذا صدعته دونه ومعنى  
(الذين يخالفون عن أمره) الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون فخذف المفعول لأن الغرض  
ذكر الخالف والمخالف عنه \* الضمير في أمره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته  
ودينه (فتنة) محنة في الدنيا (أو يصيهم عذاب أليم) في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما فتنة  
قتل وعن عطاء زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد بسطاط عليهم سلطان جائر \* أدخل قد ليؤ كد علمه بما هم  
عليه من الخالفة عن الدين والتفائق ومرجع نو كمد العلم الى نو كبد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على

مباركة طيبة كذلك يسبى الله  
لكم الايات اهلكم تعذبون  
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله  
ورسوله واذا كانوا  
على أمر جامع لم يذهبوا حتى  
يستأذنه ان الذين يستأذنونك  
أولئك الذين يؤمنون بالله  
ورسوله فاذا استأذنونك لبعض  
شأنهم فاذن لمن شئت منهم  
واستغفر لهم ان الله غفور  
رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول  
بينكم كدعاء بعضكم بعضا  
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم  
لو اذا فليحذر الذين يخالفون  
عن أمره أن تصيبهم فتنة  
أو يصيبهم عذاب أليم الا ان الله  
ما في السموات والارض قد يعلم  
ما أنتم عليه

المزارع كانت بمعنى ربا فوافق ربها في خروجها الى معنى التسكين في نحو قوله  
فان نفس مهجور الغنا فربعاه أقام به بعد الوفود وفود

و غزوہ قول زہیر

أخى ثقة لا تهلك الخمر ماله • ولكنه قد يهلك المال فأنله

والله اعلم ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلماء فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن المؤمنين واخفاها وسيدنبهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله (قد يعلم ما أنتم عليه ويوميرجعون اليه) يجوز أن يكون ناجيا لالمنافقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما أنتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر سنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾

❦ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❦

• البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء ونعالي عنه في صفاته وأفعاله • والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل ولأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصلا بين بعضه وبعض في الانزال ألا ترى إلى قوله وقرأنا قرآناه تقرأ على الناس على مكث ونزائنا تنزيلا وقد جاء الفرق بعناء قال ومشركي كافر بالفرق • وعن ابن الزبير رضي الله عنه على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنته كما قال لقد أنزلنا إليكم قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا • والضمير في (ليكون) عباده أو بالفرقان ويعضد رجوعه إلى الفرقان قراءة ابن الزبير (للعالمين) للجن والناس (نذيرا) منذر أي مخوفا أو اندارا كالنكير بمعنى الإنكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي له) رفع على الإبدال من الذي نزل أو رفع على المدح أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما بشي لأن المبدل منه صلته نزل وليكون تعديلا له فكان المبدل منه لم يتم إلا به • (فان قلت) في الخلق معنى التقدير فامعنى قوله (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) كأنه قال وقدر كل شيء فقدره (قلت) المعنى أنه أحدث كل شيء أحدا ثم امر أي فيه التقدير والتسوية فقدره وهما لما يصلح له مثاله أنه خلق الإنسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجاد جاء به على الجملة المستوية المقدرة بأمنه الحكمة والتقدير فقدره لامرئ ما يصلح له مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه أو سمي أحداث الله خلقا لأنه لا يحدث شيئا لحكمته الأعلى وجه التقدير من غير تفاوت فإذا قيل خلق الله = كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق فكانه قيل وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده لم يوجد متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء إلى أمد معلوم • الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى انما تعب من دون الله وأنا ما وتخلقون افكرا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يحجزون من عبادتهم لا يقدر على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفعلون شيئا وهم يفعلون لأن عبدتهم يصنعونهم بالتحصير والتصور (ولا يملكون) أي لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر عنها أو جلب نفع إليها وهم يستطيعون وإذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها إلا الله أعجز (قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عدائهم مولى حويط بن عبد العزى وبهم مولى العلامة الحضرمي وأبو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار • جاء وأتى يستعملان في معنى فعل فبعديان قديته وقد يكون على معنى ورودوا ظاهرا كما تقول جئت المكان ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل • وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب • والزور أن يمتوه بنسبة ما هو برى منه إليه (أساطير الأولين) ما سطروه المتقدمون من نحو أحاديث رسم واسفنديار جمع أسطوار وأسطورة كاحدوثه (اكتنبا) كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استنكب الماء

ويوم يرجعون اليه فينبئهم -  
 بما عملوا والله بكل شيء عليم  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 تبارك الذي نزل الفرقان على  
 عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي  
 له ملك السموات والارض ولم  
 يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في  
 الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا  
 الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا  
 واتخذوا من دونه آلهة  
 لا يخلقون شيئا وهم يخلقون  
 ولا يملكون كون لانفسهم ضرا  
 ولا نفعا ولا يملكون موتا  
 ولا حياة ولا نشورا وقال الذين  
 كفروا ان هذا الافاك اقترأه  
 وأعانه عليه قوم آخرون فقد  
 جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير  
 الاولين اكتتبها

واصطبه اذا سكب وصعبه لنفسه واخذ به وقرئ اكتبها على البناء للفعول والمعنى اكتبها كاتب له لانه كان  
أقربا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فأخضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها اياه كاتب كقوله  
واختاره وسقى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذى هو اياه فانقلب حرفوا عاصمترا بعد أن كان بارزا منصوبا وبقي ضمير  
الاساطير على حاله فصارا كتبها كاترى (فان قلت) كيف قبل اكتبها (فهى تلى عليه) وانما يقال أملت  
عليه فهو يكتبها (قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتبها أو طلبه فهى تلى عليه أو كتبت له وهو  
أتمى فهى تلى عليه أى تلقى عليه من كتابه تحفظها لان صورة الالتقاء على الحافظ كصورة الالتقاء على الكاتب  
وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أن لو قمت الهمة للاستفهام الذى فى معنى الانكار  
ووجهه أن يكون نحو قوله

أفرح أن أرزأ الكرام وأن • أورت ذودا شمائلا

ورحق الحسن أن يقف على الاقوين (بكثرة وأصلا) أى دائما وفى الخفية قبل أن يثبت الناس وحين يأوون  
الى مساكنهم • أى يعلم كل سر خفى فى السموات والارض ومن جلته ما تسرّونه أنتم من الكبد لرسوله صلى  
الله عليه وسلم مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرائه  
مما تهون به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (انه كان غفورا  
رحيما) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه فى معنى الوعد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف  
بالغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة أو تنبيهه على أنهم استوجبوا بكارتهم هذه أن يصب عليهم العذاب  
صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يهل ولا يعاجل • وقعت اللام فى المحصف مفصلة عن هذا  
خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المحصف سنة لا تغير وفى هذا السمتانة وتضغير لاشأنه وتسميته بالرسول  
تخزيه منهم وطنز كلهم قالوا مال هذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون أن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون  
أى ان صح أنه رسول الله فبالله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) كإنا كل ويزيد فى الاسواق لطلب المعاش  
كأن ترد دعوتهم أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الكل والتهيش • ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون  
مالكا الى اقتراح أن يكون انسانا معه ملك حتى يتساند فى الانذار والتخويف • ثم نزلوا أيضا فقالوا وان لم يكن  
مر فودا بملك فليكن مر فودا بكنز يلقي اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش • ثم نزلوا  
فاقنعوا بأن يكون رجلا له بستان يأكل كل منه ويرتزق كما الدهاقين والمياسير أو يأكلون هم من ذلك البستان  
فيمتنعون به فى دنياهم ومعاشرهم • وأراد بالظالمين اياهم بأعيانهم وضع الظاهر موضع الضمير يسجل عليهم  
بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع أو يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب  
فى فيكون (قلت) النصب لانه جواب لولا بهى هلا وحكمه • لكم الاستفهام والرفع على أنه معطوف  
على أنزل ومحله الرفع ألا ترى تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى وتكون حرفوعين ولا يجوز النصب  
فيه لانهم ما فى حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الامر فوعا والقائلون هم كفار قرين الضمير بالحرث  
وعبد الله بن أبى أمية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم (مسحورا) • هم فقلب صلى عقله أودا صر وهو الرثة  
عنوا أنه بشر لا ملك (ضربوا لك الامثال) أى قالوا فى تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال  
النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا نصيرين ضلالا لا يجدون  
قولا يستقرون عليه أو فضلا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه • تكاذبوا (الذى ان شاء) وهب لك فى  
الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من الجنات والقصور • وقرئ ويجعل  
بالرفع عطف على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جازى جزائه الجزم والرفع كقوله

وان أنما خليل يوم ما مسئلة • يقول لا غائب مالى ولا حرم

ويجوز فى ويجعل لك اذا ادغمت أن تكون اللام فى تنكير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على أنه جواب  
الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم يقول بل أنوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة  
ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بنجيب  
مثل ما وعدك فى الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة • السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن رضى الله

فهى تلى عليه بكثرة وأصلا  
قل أنزل الذى يعلم السر فى  
السموات والارض انه •  
غفور رحيم وقالوا مال هذا  
الرسول يا كل الطعام وينهى فى  
الاسواق لولا أنزل اليه ملك  
فيكون معه نذرا أو يلقى اليه  
ملك أن تكون له جنة يأكل  
منها وقال الظالمون ان تهون  
الاربلا مسحورا انظر كيف  
ضربوا لك الامثال فسلوا فلا  
يستطيعون سبيلا تبارك الذى  
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك  
جنات تجري من تحتها الانهار  
ويجعل لك قصورا بل كذبوا  
بالساعة وأعدنا ما نكذب  
بالساعة سعيرا

عنه أنه اسم من أسماء جهنم (رأيتهم) من قولهم دورهم تترأى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا ترائي ناراها ما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى إذا كانت منهم عراى الناظر في البعد وهو صوت غلبانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز أن يراد إذا رأيتهم زبانية تغيظوا وزفر واغضبوا على الكفار وشهوة للانتقام منهم • التكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والأرض وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا وقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والأرهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يترصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرحم وهم مع ذلك الضيق مسلسلون • قترن في السلاسل قرنت أي دبسهم إلى أعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسله وفي أرجلهم الأصفاذ • والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقال لهم وإن لم يكن غنة قول • ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) أنكم وقعتم فيما ليس بثبوركم فيه واحد انما هو ثبور كثير اما لأن العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور أشد منه وقطاعته أولانهم كلما فُجعت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم • الرجوع إلى الموصوفين محذوف يعني وعدة الملقون وما يشاؤون وانما قيل كانت لأن ما وعد الله وحده فهو في تحققة كانه قد كان أو كان مكتوبا في اللوح قبل أن يرأهم بأزمته متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانت لهم جزاء ومصير) (قلت) هو كقوله نعم الثواب وحسن مرتفعا فدخل الثواب ومكانه كما قال بأس الشراب وسامت مرتفعا فذم العقاب ومكانه لأن التعميم لا يتم إلا بمنهم الابطيط المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وأن لا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثائه الموضع وضيقه وظلمته وجعله لاسباب الاجتناء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء • والصغير في (كان) لما يشاؤون • والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجاز حقيقا أن يسأل ويطلب لانه جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأل الناس والملائكة في دعواتهم ربنا وأتنا معا وعدتنا على ربنا أننا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم • يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الأصنام ينطقها الله ويجوز أن يكون عاملا لهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك إذا رأيت شجما من بهيمة ما هو فإذا قيل لك إنسان قلت حينئذ من هو ويد لك قولهم من لما يعقل أو أريد به الوصف ككأنه قيل ومعبودهم ألا تزال تقول إذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني أطويل أم قصيرا فقيه أم طيب • (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلاك قيل أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لا وجود له لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وإبلاغه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه (فان قلت) فآله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال (قلت) فآله أن يجيبوا عما أجابوا به حتى ييكت عبدتهم بشكذبيهم إياهم فيسهوا ويخذلوا وتزيد حسرتهم ويصكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغضب المؤمنون ويفرحوا بها • ونجاتهم من فضيحة أولئك وإيكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكلفين وفيه كسر بين أقول من يزعم أن الله بطل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أنتم أضلقتوهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيمترؤن من أضلالهم ويستعبدون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجاءوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسول أنفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين إليهم واستعاذوا منه فهم لهم الغنى العدل أشد تبرئة وتنزيها منه واقد زهوه حين أضافوا إليه التفضل بالنعمة والتمتع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبواري الكفرة فشرعوا الاضلال المجازي الذي أسنده الله إلى ذاته في قوله بطل من يشاء ولو كان هو المفضل على الحقيقة لكان الجواب العيب لأن يقولوا بل أنت أضللتهم والمعنى أنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم • وضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل لأنهم تركوا الجاز كما تركوه في

إذا رأيتهم من مكان بعيد  
لما تغيظوا زفيرا وإذا ألقوا منها  
مكانا صبيعا مقرنين دعوا هنالك  
ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا  
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا  
قل ذلك خير أم الجنة التي  
والتي وعد المتقون كانت لهم جزاء  
ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين  
مكأن على ربك وعدا مسئولا  
ويوم يحشرهم وما يعبدون من  
دون الله فيقول أنتم أضللتهم  
عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

هذه الطريق والاصل الى الطريق والطريق وقولهم أضل البير في معنى جعله ضالا أي ضاعا لما كان أكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياطي في حفظه قبل أضله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانك) تهجب منهم قد تهجوا بما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون فخا بعد هم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه أو نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسجونون المتقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده أو قصدوا به تنزيهه عن الانداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما نذا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحد ادونك فكيف يصح لنا أن نجعل غيرنا على أن يتولونا دونك أو ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كانوا لهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد الكفرة وقال الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المديني اتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل أعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدى الى واحد وهو من أولياء والاصل أن اتخذ أولياء فزيدت من لنا كبد معنى النبي والثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بنى له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض أي لا اتخذ بعض أولياء وتكبر أولياء من حيث أنهم أولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والذكر كذا الله والايمن به والقرآن والشرائع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع باثر كعادته وعوذ \* هذه المفاجأة بالا احتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالفاظ وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القتائل قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا \* ثم افعل فقد جئنا خراسانا

\* وقرئ يقولون بالتاء والياء بمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوك بقولكم أنهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء فقد كذبوك بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء (قلت) أي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور يدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الباء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون بالتاء والياء أيضا يعني فاستطيعون أنهم بما كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الجملة من قولهم أنه ليتصرف أي يمحتمل أو فاستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يمحتملوا اليكم \* الخطاب على العموم للمكافين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم اتقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يذب فأولئك هم الظالمون \* وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم \* الجلة بعد الاصفة أو صوف محذوف والمعنى وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين الا كلين وما شين وانما حذف اكنفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل وما مننا الا له مقام معلوم على معنى وما مننا أحد \* وقرئ ويمشون على البناء للمفعول أي تمشيهم حواشيهم أو الناس ولوقرئ يمشون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق (فتنة) أي محنة وابتلاء وهذا نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشيته في الأسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرن عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالرسول اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة وأقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطب منهم الصبر الجميل ونحوه واتسمعون من الذين أولوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور \* وموقع (انصبرون) بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليلبؤكم أيكم أحسن عملا (بصيرا) عالما بالصواب فيما ينبتى به وغيره فلا يضيقت صدوركم ولا يستخففك أقاويلهم فان في صبرك عليها عادتكم وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية عما عيروه من الفقر حين قالوا وبقى اليه كنز أو تكون له حنة وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيته بغنى من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وحنان لكان صلبهم اليك وطاعتهم لك للدين أو عجز وجه بالدين فاعيا بعثناك فقير ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوى وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم فندقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة انصبرون وكان ربك بصيرا

قوله ولوقرئ يمشون أي معروفا من الشمس لكان أوجه لانه يكون حينئذ مبالغة مشى الخفيف فيطابق المشهورة ولا يحتاج الى تقدير تمشيهم حواشيهم أو الناس مشى الرجل ومشى بمعنى وهذه نسخة جديدة وفي نسخة يمشون أي يمشي ولا من الامشاء البكان أوجه أي مما قرئ مجبه ولا من الشمس لان الامشاء في المحسوس والشمس في المعاني أكثر هذا حاصل ما في هاهنا



والعاصي بن وائل ومن في طاعتهم يقولون ان أسلمنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلا بالأسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض \* أي لا يأملون لقاء بالخير لأنهم كفرة أو لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في افقة اتهام الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون لله وقار جعلت الصبرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقبا \* اقترحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بأن محمد صادق حتى يصدقوه أو يروا الله جهرة فبأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخجلوا مما أن يكونوا عاين بأن الله لا يرسل الملائكة الى غير الأنبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما علقوا إيمانهم بما لا يكون واتما أن لا يكونوا عاين بذلك وانما أرادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجج عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لنؤمن لك حتى نرى الله جهرة (فان قلت) مامعنى (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم أضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الكبر ما هم ببالغيه (وعتوا) وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتأ علينا فلان \* وقد وصف العتو بالكبر فبالغ في افراطه يعني أنهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفي أسلوبها قول القائل

وجارة جسام أبابا بنابها \* كلباغات ناب كليب بواؤها

وفي خوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وما أغلى نابا بواؤها كليب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى أي يوم يرون الملائكة بمنعون البشرى أو يهدمونها ويومئذ للتكرير واما بما ضمرا ذكر أي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال (لا بشرى يومئذ للمجرمين) وقوله للمجرمين اما ظاهري موضع خبر واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه (يجرجروا) ذكره سيدي به باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروكة اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوهم وتورا وهجوم نازلة أو نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيدي به ويقول الرجل للرجل أنفعل كذا وكذا فيقول جرجرا وهي من جرجره اذا منعه لان المستعاذ طالب من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منك ويحجرك جرجرا وجبته على فعل أو فعل في قراءة الحسن نصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وأنشدت لبعض الرجاز

قالت وفيها حيدة وذعر \* عوذ بربي منكم وحجر

\* (فان قلت) فاذا ثبت أنه من باب المصادر فامعنى وصفه بجرجور (قلت) جاءت هذه الصفة لتأكيده معنى الحجر كما قالوا ذبل ذائل والذبل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطلبون نزول الملائكة ويقترونه وهم اذا رأوهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور وشدة النازلة وقبل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم \* ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلاتهم ورحمتهم واثانتهم وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فتقدم الى أشيائهم وقصدوا الى ما تحب أيديهم فأفسدها وضررها كل عمزق ولم يترك لها أثرا ولا اعتبارا \* والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي أمثالهم أقل من الهباء (منشورا) صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وأنه لا ينتفع به ثم بالمشور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح اشرأبت قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف ما كول لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤقفا بالآكال ولا أن شبه علمهم بالهباء حتى جعله متناثرا أو مفعول ثالث جعلناه أي فجعلناه جامعا للحقارة الهباء واتناثر كقوله كوفوا بقردة خلت شيئا أي جامعين للمسح والخس \* ولا الهباء واوبديل الهبة \* المستقرة المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم مستقرين يتجاسرون ويتحدثون \* والمقبل المكان الذي يأتون اليه للاسترواح الى أزواجهم والتمتع بمغازلتهم ولا مستهن كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى أنه يفرغ من الحساب نصف ذلك اليوم

وقال الذين لا يرجون لقاءنا  
لولا أنزل علينا الملائكة  
أو نرى ربنا لقد استكبروا  
في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا  
يوم يرون الملائكة لا بشرى  
يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا  
محجورا وقد منا الى ما عملوا  
من عمل فجعلناه هباء منثورا  
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا  
وأحسن قبلا

فمقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم  
وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون قيل في تفسير الشغل اقتضاؤه الأكل والشغل في الجنة وانما معنى  
مكان دعوتهم واسترواحهم إلى الحور ومقيل على طريق التشبيه وفي لفظ الأحسن رخص إلى ما يترتب به مقيلهم من  
حسن الوجوه وملاحاة الحور إلى غير ذلك من التحاسين والزين \* وقرئ (تشقق) والأصل تشقق فحذف بعضهم  
الساو وغيره أدغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كله الذي تشقق به السماء  
كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منفطرية (فان قلت) أي فرق بين قولك  
انشقت الأرض بالنبات وانشقت عن النبات (قلت) معنى انشقت به أن الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى  
انشقت عنه أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة  
ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تفشق سماء السماء وتنزل الملائكة إلى الأرض وقيل هو غمام  
أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا النبي أسرايل في يدهم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله  
في ظلل من الغمام والملائكة \* وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وأنزل  
الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفاعل من تنزل قراءة أهل مكة \* الحق  
الثابت لأن كل ملك ينزل يومئذ ويصل ولا يبقى إلا الملك \* عص اليدين والأفهام والقواطع في اليد وكل البنات  
وحرق الأسنان والأفهام وقرعها كتابات عن الفيض والحسرة لأنها من روادفها فيذكر الرادفة ويدل بها على  
المردوف فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجدد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده  
عند لفظ المكنى عنه وقبل نزلت في عقبه بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس وكان يكثر بحجالة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق  
بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صأبت يا عقبية قال لا ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي  
وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمد أفلم  
تطأ قفاه وتبرق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وقبل قتله عاصم بن  
ثابت بن أرقم الأنصاري وقال يا محمد إلى من البينة قال إلى النار وطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما  
بأحد فرجع إلى مكة فثبات \* والأدم في (الظالم) يجوز أن تكون للعهد راد به عقبية خاصة ويجوز أن تكون للجنس  
فتناول عقبية وغيره \* ثم إن لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يشعب به طريق  
الضلالة والاهوى أو أراد أني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في محبة الرسول سبيلا  
\* وقرئ يا بولتي بالياء وهو الأصل لأن الرجل ينادي وباتته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا أوانك وانما قلبت  
الياء ألفا كما في صحاري ومداري \* فلان كناية عن الإعلام كما أن الهن كناية عن الاجتناس فان أريد بالظالم عقبية  
فالمعنى ليتني لم أتخذ يا خليلي فكنتني عن اسمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المصلين خليلا لا كان خليله  
اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه (عن الذكر) عن ذكر الله أو القرآن أو وعظمة الرسول ويجوز أن يريد  
نطقه بشهادة الحق وعزمه على الإسلام \* والشيطان إشارة إلى خليله سبيلا شيطانا لأنه أضله كما يضل الشيطان  
ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة أو أراد إبليس وأنه هو الذي جعله على مخالفة المصل ومخالفة الرسول ثم خذله  
أو أراد الجنس وكل من تشبه من الجن والإنس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم  
وأن يكون كلام الله \* اتخذت يقرأ على الأدغام والأظهار والأدغام أكثر \* الرسول محمد صلى الله عليه وسلم  
وقومه قريش حكى الله عنهم كوام قومه إليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف اقومه لأن الأنبياء  
كانوا إذا التجوا إليه وشكوا إليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا \* ثم أقبل عليه مسليا وموسيا وواعدا  
النصرة عليهم فقال (وكذلك) كان كل نبي قبله مبلى بعد أوة قومه وكفاله نبي هاربا إلى طريق قهرهم والاتصال  
منهم وطمع الله عليهم \* مهجورا تركوه وصعدوا عنه وعن الإيمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم  
القرآن وعلمه وعلق معصاهم يتعاهدوه ولم ينظروا فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا  
اتخذني مهجورا أقض بيني وبينه وقيل هو من هجر إذا هذى أي جعله مهجورا فيه فحذف الجار وهو على

ويوم تشقق السماء بالغمام  
ونزل الملائكة تنزيلا الملك  
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما  
على الكافرين عسيرا ويوم  
على الظالم على يديه يقول  
بالبينة اتخذت مع الرسول سبيلا  
يا بولتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا  
لقد أضلني عن الذكر بعد إذ  
جاءني وكان الشيطان للإنسان  
خذولا وقال الرسول يا رب  
إن قومي اتخذوا هذا القرآن  
مهجورا وكذلك جعلنا لكل  
نبي

وجهين أحدهما زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الآتين والثاني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالهجور والعقول والمعنى اتخذوه هجرا • والعقد ويجوز أن يكون واحدا وجعا كقوله فانهم عدواي وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير كخبر بمعنى أخبر والا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتحافهم عن اتباعه قالوا هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومعارضة ما لا طائل تحته لأن أمر الإيجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفترقا وقوله (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفترقا • والحكمة فيه أن تقوى بتفريقه فؤادك حتى تعبى ويغفله لأن المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزأ عقيب جزء ولو أتى عليه جملة واحدة لبعث به وتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أقبالا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بدم التلقن والتحفظ فأنزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبهذه فاسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفترقا (فان قلت) ذلك في كذلك يجب أن يكون إشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسرته بذلك أنزائنا مفترقا (قلت) لأن قولهم لولا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفترقا والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بورد واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفة عجزهم ومجاولاه على أنفسهم حين لا ذوا بالمناصبه وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا أنزل جملة واحدة كأنهم قد روعوا على تفريقه حتى يقدر روعا على جملة (ورتلناه) معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كأنه قال كذلك فزقناه ورتلناه ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بتربيل قرائنه وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قرائته صلى الله عليه وسلم لا كمرءكم هذا لو أراد السامع أن يعتد حروفه يعتد وأصله الترتيل في الأسنان وهو تفلجها يقال تفررتل ومرتل وبشبه بنور الاخوان في تليجحه وقيل هو أن نزله مع كونه متفرقا على تمكث وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولاباؤنك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البطلان الاتي انك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو أحسن معنى ومؤدى من سؤالاتهم • ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصنة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالنا نحو أن يقرن بك ملك يندرمك أو ياتي اليك كذا وتكون لك جنة أو ينزل عليك القرآن جملة الا أعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمنا ومشتبنا أن نعطاه وما هو أحسن نكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته بمعنى أن تنزله مفترقا وتحدتهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها أدخل في الإيجاز وأور للعبه من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جئتوا بجل هذا الكتاب في فصاحتهم مع عدم ما بين طرفيه كأنه قيل لهم ان حاكمكم على هذه السؤالات أنكم تضلون سبيله وتعتقرون مكانه ومنزله • ولونظرتهم بعين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله وفي طر بقة قوله قل هل أنبشكم بشر من ذلك مشوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد بالمكان الشرف والمنزلة وأن يراد الدار والمسكن كقوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً ووصف السبيل بالاضلال من الاسناد الجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا • الوزارة لانتا في النبوة فقد كان بيعت في الزمن الواحد أنبياء ويؤمنون بان يوازيه بعضهم بعضا والمعنى فذهب اليهم فكذبوه ما فدمت قراهم كقوله اضرب بدمك البحر فانطلق أي فضرب فانطلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتهم أو لها وآخرها لانهما المقصود من القصة بطولها أعني الزام الخلق ببيعة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمت قراهم وقرئ فدمت قراهم على التأكيذ بالنون الثقيلة • كأنهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل

عدوا من الجرمين وكفى بربك  
هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا  
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة  
كذلك انشئت به فؤادك ورتلناه  
ترجيلا وأحسن تفسيرنا الذين  
بالحق وأحسن تفسيرنا الذين  
يحشرون على وجوههم الى  
جهنم أولئك شر سكا نارا أضل  
سبيلا ولقد آتينا موسى  
الكتاب وجعلنا معه ناه  
هرون وزيرا قلنا اذهبا الى  
القوم الذين كذبوا بآياتنا  
فدمت قراهم تدميرا وقوم نوح  
لما كذبوا الرسل أغرقناهم

صريحاً أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجمع أولم يروا بعثة الرسل أصلاً كإبراهيم (وجه لمنهم) وجعلنا  
 أغراقهم أو قصتهم (لظالمين) أما أن يعنى بهم قوم نوح وأصله وأعدنا لهم إلا أنه قصد تنظيمهم فأظهر وأما أن  
 يتناولهم بعمومه \* عطف عاداً على هم في جعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووعداً للظالمين \* وقرئ وغود على  
 تأويل القبيلة وأما المنصرف فعلى تأويل الحى أولانه اسم الأب الأصغر \* قيل في أصحاب الرس كانوا  
 قوماً من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواش فبعث الله إليهم شهاباً فدعاهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم  
 وفي أيذانه فيبناهم حول الرس وهو البر غير المطوية عن أبي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل  
 الرس قرية بنج اليمامة قتلوا فيهاهم فهاككوا وهم ببقية غود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي - حفظه - بن  
 صفوان كانوا مبتلين بأمة فقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت أطول عنقه ما وكانت تسكن جبلهم الذي يقال  
 له فتح وهي تنقض على صيادهم فتخطفهم أن أعوزها الصيد فدعا عليها حفظه فأصابها الصاعنة ثم انهم قتلوا  
 حفظه فأهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود وقيل الرس بانها كيسة قتلوا فيها حبياً  
 النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أى دسوه فيها (بين ذلك) أى بين ذلك المذنبين وروى في ذكر المذنبين  
 أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ويحسب الحاسب أعداداً متكاثرة ثم يقول فذلك كبت وكبت على معنى  
 فذلك المحسوب أو المعداد (ضربنا له الأمثال) بيننا له القصص المجيبة من قصص الآتين ووصفنا لهم  
 ما أجروا إليه من تكذيب الأنبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتبشير بالتقريب والتكبير ومنه  
 التبهر وهو كسار الذهب والنضرة الزاج \* وكلا الأول منصوب ببادل عليه ضربنا له الأمثال وهو أنذرنا  
 أو حذرنا والثاني تبهرنا لأنه فارغ له \* أراد بالقربة سدوم من قرى قوم لوط وكانت خساً أهلك الله تعالى أربعاً  
 بأهلها وبقيت واحدة \* ومطر السوء الجحارة يعنى أن قريشاً مترواً مراً كثيرة في متاجرهم إلى الشام على تلك  
 القرية التي أهلكت بالجحارة من السماء (أفلم يكونوا) في مرامرهم ينظرون إلى آثار عذاب الله ونكاله  
 ويذكرون (بل كانوا) قوماً كثرة بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرءى موضع التوقع  
 لأنه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن لم ينظر وأولم يذكرها ومترواً بها كما مرت ركابهم أولاً يأتون نشورا  
 كما يأتون المؤمنون طمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم أولاً يخافون على اللغة التهامية \* أن الأولى نافذة  
 والثانية مخففة من النقلة واللام هي الفارقة بينهما \* واتخذوهزوا في معنى استهزأ به والأصل اتخذ موضع  
 هزواً ومهزأ به (أهذا) محكى بعد القول المضمر وهذا استصغار و (بعث الله رسولا) وإخراجه في معرض  
 التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخريه واستهزاء ولولم يستهزؤا لوالوا هذا الذي زعموا وأدعى  
 أنه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم (أن كاذباً ضلنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في دعوتهم وبذلك قصارى الوسع والمطاعة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا  
 بزعمهم أن يتركوا دين الإسلام لولا فرط لجأهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم و (لولا) في مثل  
 هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد بالحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعبد  
 ودلالة على أنهم لا يفتونونه وإن طالت مدة الأمهال ولا بد للوعيد أن يلحقهم فلا يغترهم التأخير وقوله (من  
 أضل سبيلاً) كالجواب عن قوله - إن كاذباً ضلنا لأنه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال  
 من حيث لا يضل غيره إلا من هو ضال في نفسه و يروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله \* من كان في طاعة  
 الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي وينزل لا يتبصر دليلاً ولا يصحى إلى برهان فهو عابدهواه وجاعله الهمة فيقول  
 لرسوله هذا الذي لا يرى معبود إلا هو كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى أفتتوكل عليه وتجره على  
 الإسلام وتقول لا بد أن تسلم شئت أو أيت ولا إكراه في الدين وهذا كقولهم وما أنت عليهم بجبار است عليهم  
 بمصيطر و يروى أن الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس  
 السهمي \* أم هذه منقطعة معناه بل أتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب  
 عنها إليها وهي كونهم مسلوبى الأسماع والعتول لأنهم لا يلقون إلى امتناع الحق إذا ناولوا إلى تدبره عقلاً ومشبهين  
 بالأنعام التي هي مثل في الغفلة والضلال ثم أرجح ضلالة منها (فان قات) لم أخرهواه والأصل قولك اتخذ الهوى  
 الها (قلت) ما هو التقديم المفهول الثاني على الأول لأنه نافية كما نقول علمت منطلقاً زيد الفضل عمايتك

قوله يقال له فتح في أصح النسخ  
 بالتاء المثناة من فوق والهاء  
 المهمل وقيل صح بانحاء المجمة  
 وقيل بالفتحة من تحت والهم  
 وفي بعض النسخ دح اه من  
 هاء من كتبه معجده  
 وجعلناهم للناس آية واعتدنا  
 للظالمين عذاباً أليماً وعادوا وغود  
 وأصحاب الرس وقررونا بين ذلك  
 كثيراً وكلا ضربنا له الأمثال  
 وكلا تبهرنا تبهيرا واقد أنواعاً إلى  
 القرية التي أمطرت مطر السوء  
 أفلم يكونوا يرايونها بل كانوا  
 لا يرجون نشورا وإذا أولك  
 ان يتخذونك الاهزوا أهذا  
 الذي بعث الله رسولا ان كاد  
 لمضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا  
 عليها وسوف يعلمون حين يرون  
 العذاب من أضل سبيلاً أرايت  
 من اتخذ الهمة هواه أفأنت  
 تكون عليه وكيلاً أم تحسب  
 أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون  
 إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل  
 سبيلاً

بالمطلق (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصدقه عن الاسلام الاداء واحد وهو حجب  
 الرياضة وكفى به داء عضالا (فان قلت) كيف جعلوا افضل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد لاربابها  
 التي تعلقها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهدى  
 لاراعيها وشاربها وهؤلاء لا يتقادون لرئيسهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم  
 ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المصاير والمهلك ولا يهتمون للحق  
 الذي هو المشرع الهني والعذب الروي (ألم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته \* ومعنى مد الظل  
 أن جعله يمتد وينسط فينتفع به الناس (ولو شاء لجعله ساكنا) أي لا يصعب أصل كل ظل من جبل وبناء  
 وشجرة غير منسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده فتحرر كامنه وعدم ذلك سكونا \* ومعنى كون  
 الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان  
 زائلا ومتسعا ومتقلبا فينبون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك \* وقبضه اليه أنه يسخره بضم  
 الشمس (يسيرا) أي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيئا من المنافع ما لا يعتد ولا يحصر ولو قبض دفعة  
 واحدة لتعطلت أكثر مصارف الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) نعم في هذين الموضعين كيف موقعا  
 (قلت) \* موقعا البيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما شيئا بالاتباع  
 ما بينهما في الفضل يتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر هو أنه مد الظل حين بنى السماء كالقبة  
 المصروبة ودحا الارض فتمت القبة فظلمها على الارض فيسنانا ما في أدبها جوب لعدم النور ولو شاء لجعله  
 ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك انظر أي اساطها عليه ونصبها لئلا يمتد  
 له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزدهم او ينقص ويمتد ويتقاص ثم نسخها بقبضه قبض سهل ليسير غير عسير  
 ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر اعدامه  
 باعدام أسبابه كما ذكر انشاءه باشاء أسبابه وقوله قبضناه لينال عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر  
 علينا يسير \* شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة  
 وهذا كقوله وهو الذي يوفقكم بالليل (فان قلت) هلا فسرت به الراحة (قلت) التثنية في مقابلة بأبوابها  
 العيوف الورد وهو مرتق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار انعمته على خلقه لان الاحتجاب  
 بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أي عبرة  
 فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لابنه يا بني كتمانك فوقك وكذلك غوت فتشتر \* قرئ الريح والرياح  
 نشر الاحياء ونشر اجمع نشور وهي الحية ونشر التحفيف نشر وبشر التحفيف بنرجع بشور وبشرى  
 و (بين يدي رحمة) استعارة ملجئة أي قدام المطر (طهورا) بليغ في طهارته وعن أحمد بن يحيى هو ما كان  
 طاهرا في نفسه مظهر الفيرة فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا وبعضه قوله تعالى  
 وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفصيل في شئ والطهور على وجهين في العربية  
 صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يطهر به طهور كالوضوء والوقود  
 لما يتوضأ به ونوقد به النار وقوله لم تطهروا حسنا كقولك وضوا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله صلى  
 الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور أي طهارة (فان قلت) ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) يتيقن  
 مخالطة النجاسة أو غلبتها على الطن تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير أو استعمله في البدن لاداء عبادة  
 عند أبي حنيفة وعند مالك بن أنس رضي الله عنهما ما لم يتغير أحد أوصافه فهو طهور (فان قلت) فما  
 تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن يتر بضاعة فقال الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير لونه أو طعمه  
 أو ريحه (قلت) قال الواقدي كان يتر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال (ميتا) لان البلدة  
 في معنى البلد في قوله فسقناه الى بادية ميت وأنه غير جار على الفعل كفعول ومفعول ومفعيل \* وقرئ تسقيه بالفتح  
 وسقي وأسقي لغتان وقيل أسقاه جعل له سقيا \* الاناسي جمع انسي أو انسان ونحوه نظرا في نظريان على قلب  
 النون ياء والاصل أناسين ونظرا بين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء أفاعيل كقولك أناعم في أناعيم (فان قلت)  
 انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليقه بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الاسير

ألم تر الى ربك كيف مد الظل  
 ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا  
 الشمس عليه دليلا ثم قبضناه  
 اليسا قبضا يسيرا وهو الذي  
 جعل لكم الليل لباسا والنوم  
 سباتا وجعل النهار نشورا  
 وهو الذي أرسل الرياح تنثرا  
 بين يدي رحمة وأنزلنا من السماء  
 ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا  
 ونسقيه مما خلقنا أنعاما وانا على  
 كثيرا



على فرس جواد لا صيد عليه الوحش (قلت) لما كان سقى الاناسى من جله ما أنزل له الماء وصفه بالظهور  
 اصكر املهم وتمه بالمنة عليهم وبياناً أن من حقهم حين أراد الله لهم الظهارة وأرادهم عليها أن يؤثرها  
 في بواطنهم ثم في ظواهرهم وأن يربوا بأنفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما رباهم ربهم (فان قلت)  
 لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب (قلت) لأن الطير والوحش تبع في طلب الماء فلا يعوزها  
 الشرب بخلاف الانعام ولأنها قنية الاناسى وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم ببقى أنعامهم  
 كالانعام بسقيهم (فان قلت) فاعنى تكثير الانعام والاناسى ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك أن  
 عليه الناس وجلهم فيضون بالقرب من الودية والانهار ومنايع الماء فهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم  
 وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيهم الله وكذلك قوله لخصي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد  
 هؤلاء المتبعدين من مظان الماء (فان قلت) لم قدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى (قلت)  
 لأن حياة الاناسى بحياة أرضهم وحياة أنعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولأنهم اذا  
 ظفروا بما يكون سقياً أرضهم وشيهم لم يعدوا سقيهم واستقيهم يريد ولقد صرنا هذا القول بين الناس في القرآن  
 وفي سائر الكتب والصف التي أنزلت على الرسل عليهم السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليفكروا  
 ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا (فأبى) أكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكثار لها  
 وقيل صرنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود  
 ورذاذ ودعية ورهام فأبوا الا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن  
 عباس رضى الله عنه ما من عام أقل مطراً من عام ولعل الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلاهذه  
 الآية وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد  
 ويتنوع من ههنا حواب في تكثير البلدة والانعام والاناسى كأنه قال لخصي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض  
 الانعام والاناسى وذلك المعض كثير (فان قلت) هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء (قلت) ان كان  
 لا يراها الا من الانواء ويجحد أن تكون هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى أن الله خالقها وقد نصب  
 الانواء دلائل وأمارات عليها لم يكفر بقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولوشنا) خلفنا عنك أعباء نذارة  
 جميع القرى و (ابغشاني كل قرية) نبياً يذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمنا النية وأجلناك وفضلناك على  
 سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما أراد به هذا تهيج  
 وتهيج المؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن أو ترك الطاعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد أن الكفار  
 يجحدون ويجهلون في توهين أمرك مقابلهم من جلد واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم  
 وجعله جهاداً كبيراً لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الصمير في به الى ما دل عليه ولوشنا  
 ابغشاني كل قرية نذير من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير اجماعه  
 قرينه فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال  
 له (وجاهدكم) بسبب كونك نذير كافة القرى (جهاداً كبيراً) جامعاً لكل مجاهدة سعى المؤمنين الكثيرين  
 الواسعين بحرين والقرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الخلاوة والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما  
 متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظم اقتداره وفي كلام بعضهم  
 وبحران أحدهما مع الآخر مزوج وماء العذب منهما بالاجاج ممزوج (برزخاً) حائلاً من قدرته كقوله تعالى  
 بغير عدد ونهاير بغير عدد مربية وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وقيل كله حذف من ملح تخفيفاً كما قال  
 وصلياً نبرداً يريد بارداً (فان قلت) (وجبراً محجوراً) مامعناه (قلت) هي الكلمة التي يقولها المتعوذ  
 وقد فسرنا ما هو هي هنا واقعة على سبيل الجواز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له  
 جبراً محجوراً كما قال لا يغنيان أى لا يفي أحدهما على صاحبه بالممازجة فاتقاء البغي ثمة كالتعوذ ههنا  
 جمل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من أحسن الاستعارات  
 وأشهدا على البلاغة \* أراد فقسم البشر قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان  
 وفلانة بنت فلان وذوات صهر أى انا ابنا صهره بن ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكرا والانثى

وانتد صرناهم بينهم ليدكروا  
 فأبى أكثر الناس الا كفورا  
 ولوشنا ابغشاني كل قرية  
 نذيراً فلا تطع الكافرين  
 وجاهدكم به جهاداً كبيراً وهو  
 الذى صرح الجبرين هذا عذب  
 فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما  
 برزخاً وجبراً محجوراً وهو الذى  
 خلق من الماء بشراً فجعله نسباً  
 وصهراً

(وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكرًا وأنثى \* الظهير والظاهر كالأموين  
والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى أن الكافر بظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك  
روى أنهم أنزلت في أبي جهل ويجوز أن يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق  
والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على إطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل  
هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضّر على ربه هيذا مهينا من قولهم ظهرت به إذا خلفته خلف ظهرك  
لاتلفت اليه وهذا نحو قوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم \* مثال (الامن  
شاء) والمراد الأفعول من شاء واستثنائه عن الأجر قول ذي شفة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما أطلب منك  
ثوابا على ما سعت إلا أن تحفظ هذا المال ولا تنسبه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن  
صوره هو بصورة الثواب وسماه باسمه فأعاد قائدين أحدهما قلع شبهة الطمع في الثواب من أصله كأنه يقول  
لك أن كان حفظك للمال ثوابا فاني أطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة بالغة وأنت أن حفظت مالك اعتد  
بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المئاب بالثواب وعمرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث  
اليهم بهذا الصدود فوقه \* ومعنى اتخاذهم إلى الله مبيلا تقرّبهم إليه وطلبهم عنده الزاني بالإيمان والطاعة  
وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله \* أمره بأن يثق به ويستند أمره اليه في استكفاء شرورهم  
مع التمسك بقاءة التوصل وأساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتزجيته ونصيحه وعرفه أن الحى الذى  
لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يستل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها  
فقال لا يصح لى عقل أن يثق بعدها بخلق ثم أراه أن ليس اليه من أمر عباده شئ آمنوا أم كبروا وأنه خير  
بأحوالهم كافي في جرائ أعمالهم (في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة لأنه لم يكن حينئذ نهار  
ولا ليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظاهر أنهم من أيام الدنيا وعن مجاهد أولها  
يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله الملائكة تلك الأيام المتدبرية هذه الاسماء فلما خلق الشمس  
وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الأيام وأما الداعي إلى هذا العدد أعني الستة  
دون سائر الأعداد فلا نشك أنه داعى حكمة لعلمنا أنه لا يقدر تقدير الأبداءى حكمة وإن كنا لانطعم عليه  
ولا نهتدى إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار نعمة عشر وحلة العرش ثمانية  
والشهور اثني عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود  
والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعى الحكمة في جميع أفعاله وبأن ما قدره حق وصواب هو الإيمان وقد  
نص عليه في قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين آمنوا  
والكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين آمنوا والكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض  
والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب أيضا في أن لم يخلقها في لحظة  
وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير رضى الله عنهم ما أنما خلقه في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في  
لحظة تعليم خلقه الرقى والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيد للمسلمين \* الذى خلق مبتدأ  
و (الرحمن) خبره أوصفة للحنى والرحمن خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر في استوى \* وقرئ الرحمن  
بالجزء صفة للحنى \* وقرئ فسل والباء في به صلة سل كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته  
في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه  
وقدش عنه ونقر عنه أو صلة خبرا وتجعل خبرا مفعول سل يريد فصل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته أو فصل  
رجلا خبرا به وبرحمته أو فصل بسؤاله خبرا كقولك رأيت به أسدا أى برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبرا  
أو تجله حاله عن الهام تريد فصل عنه بما بكل شئ وقيل الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة  
ولم يكونوا يعرفونه ففصل فصل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن نعمة كانوا  
يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليامة يعنون مسيلة وكان يقال له رحن اليامة (وما الرحمن) يجوز أن يكون  
سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز أن يكون سؤال عن  
معناه لأنه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أولانهم أنكروا اطلاقه على الله

وكان ربك قديرا ويعبدون من  
دون الله ما لا ينفعهم ولا يضّرهم  
وكان الكافر على ربه ظهيرا  
وما أرسلناك الا بشرا نذيرا  
قل ما أسألكم عليه من أجر الا  
من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا  
ونوكل على الحى الذى لا يموت  
وسبح بحمده وكفى به بذنوب  
عباده خبيرا الذى خلق السموات  
والارض وما بينهما في ستة أيام  
ثم استوى على العرش الرحمن  
فاستل به خبيرا واذا قيل لهم  
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

(لما تأمرنا) أي للذي تأمرنا به بمعنى تأمرنا بعبادته على قوله أمرنا بالخير ولا أمرنا بالياء كأن بعضهم قال لبعض أنسجد لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يأمرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وفي (زادهم) ضمير أصيد والرحمن لأنه هو المقول البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لأنها هذه الكواكب كما منازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره • والسراج الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سراجا وهي الشمس والكواكب البكار معها • وقرأ الحسن والاعشى وقرأ منبراهي جمع ليلة قراءته قال وإذا قرئ منبره لأن اللبالي تكون قربا للقمر فأضافه إليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه قول حسن

بردي يصفق بالرحيق السلسل يريد ما بردي ولا يعد أن يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب • الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعله ما ذوى خلفه أي ذوى عقبه أي يعقب هذا ذاك وهذا هذا ويقال الليل والنهار يحتلان كما يقال يعقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واختلاف إذا اختلف كثير إلى متبرزه • وقرئ يذكر ويذكر وعن أبي بن كعب رضي الله عنه يذكر والمعنى لينظر في اختلافها ما الناظر في علم أن لا بد لا تتقاهما من حال إلى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله أولئك رونا وقتين للامتدكرين والشاكرين من فاته في أحدهما وورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رضي الله عنه من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعقب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعقب (وعباد الرحمن) مبتدأ أخبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم أولئك يجزون العرفة ويجوز أن يكون خبر الذين يشنون وأضافهم إلى الرحمن تخصيصا وتفضيلا • وقرئ وعباد الرحمن • وقرئ يشنون (هونا) حال أو صفة للمشي بمعنى هينين أو مشيا هينا الآن في وضع المصدر موضع الصفة بمبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حبيبي هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل إذا عزا حولنهن ومعناه إذا عاسر فيأسر والمعنى أنهم يشنون بسكينة وقار وتواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وطرأ ذلك كره بعض العلماء الركوب في الأسواق وقوله ويشنون في الأسواق (سلاما) تسلمتكم لانجها لکم ومتاركة لا خير ينالوا ثم رأى تسلمتكم تسلمتكم تسلمتكم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سلاما من القول يسلمون فيه من الأذى والالتم والمعاد بالجهل السفه وقلة الأدب وسوء الرعة من قوله

ألا يجهلون أحد علمنا • فجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن أبي العالبيه نسختها آية القتال ولا حاجة إلى ذلك لأن الأغصاء عن السفهاء وترك المقاتلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع • البيتونة خلاف الطلول وهو أن يدرك الليل غت أولم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلواته وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر أنه وصف لهم باحيا الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما (غراما) هلاكا وخسرا ما لم يلازما قال

يوم النصار يوم الجفأ • ركانا عذابا وكانا غراما

وقال

إن يما قب يكن غراما وإن يع • ط جز يلا فانه لا يسالي

ومنه الغريم لالحاحه ولزامة • وصفهم باحيا الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بكرد دعوتهم هذه أيا نأبأ بهم مع اجتراحهم خائفون مبتهون إلى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم -م وجهلة (ساعت) في حكم نبت وفيها ضمير بهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساعات مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملتين باسمه أن وجعلها خبرها ويجوز أن يكون ساعات بمعنى أحرثت وفيها ضمير

أنسجد لما تأمرنا وزادهم نهورا  
تبارك الذي جعل في السماء بروجها  
وجعل فيها سراجا وقمرانها  
وهو الذي جعل الليل والنهار  
خلفه إن أراد أن يذكر أو أراد  
شكورا وعباد الرحمن الذين  
يشنون على الأرض هونا وإذا  
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما  
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما  
والذين يقولون ربنا لا تتركنا  
عذاب جهنم إن عذابها كان غراما  
غراما أي عذابا مستقرا ومقاما

اسم ان ومستهزأ حال أو تميز والتعليل ان يصح أن يكون امتدادا خلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله وحكاية  
 اقوالهم \* قرئ بفتح وا بكسر التاء وضمها وبفتحة وا بتخفيف التاء وتشديدها والفتحة والافتقار والتفتحة والتضييق  
 الذي هو تقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة \* ووصفهم بالقصد الذي هو بين الطلوع والتقصير  
 وبغلة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبتسطها كل البسط وقبل الاسراف  
 انما هو الاتفاق في المعاصي فأما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لآخر في الاسراف فقال  
 لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه سمع **عبد الملك بن مروان** حين زوجه ابنته  
 وأحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام أعدته  
 لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال الحسنه  
 بين السنتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لا يهني باني هذا أيضا أعده وقبل أولئك أصحاب  
 محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للثمن والملاذ ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون  
 ما يستجدونهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستعرون رايهم ويكتمون من الحزن والقر وقال عمر رضي الله عنه  
 كفى سرفا أن لا يشتهي رجل شيا الا اشتراه فأكله \* والقوام العدل بين الشيعين لاستقامة الطرفين واعتداله  
 ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قوامنا  
 بمعنى ما نقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان أعني بين ذلك قواما جاز أن يكونا خبرين معا  
 وأن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وأن يكون الظرف خبرا وقواما حالام مؤكدة وأجاز الفراء أن يكون  
 بين ذلك اسم كان على أنه مبنى لاضاقته الى غير ممكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطق وهو من  
 جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لأن ما بين الاسراف والتقصير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي  
 هو معتد القائدة فائدة (حرم الله) أي حرمها والمعنى حرم قتلها و (الابالحق) متعلق بهذا القتل المحذوف  
 أو بلا يقتلون ونفي هذه المتبعات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه  
 أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين يترأهم الله وطهرهم عما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه  
 الوأد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو  
 خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله  
 تصديقه \* وقرئ يلق فيه أناما وقرئ يلقى بإثبات الالف وقدمه زمنه والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنسكال  
 ومعناها قال

والذين اذا أنذروا لم يسرفوا ولم  
 يفتروا وكان بين ذلك قواما  
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر  
 ولا يقتلون النفس التي حرم الله  
 الابالحق ولا يزنون ومن يفعل  
 ذلك يلقى أناما بضاعف له  
 العذاب يوم القيامة ويخلد فيه  
 مهانا الامن تاب وآمن وعمل  
 عملا صالحا فلن يبدل الله  
 سيئاتهم حسنات وكان الله  
 غفورا رحيما ومن تاب وعمل  
 صالحا فانه يوب الى الله متابا  
 والذين لا يشهدون الزور

جزى الله ابن عروة حيث أمسى \* عقوقا والعقوق له أثم

وقيل هو الاثم ومعناه يلقى جزاء اثم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أي شدا تد يقال يوم ذوأيام لليوم  
 العصيب (بضاعف) بدل من يلقى لانهم في معنى واحد كقوله

معي تأثما تالم يثاني ديارنا \* تجد خطبا جزلا ونارا تاججا

وقرئ بضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك  
 يخلد وقرئ ويخلد على البناء المفعول محققا ومثاقلا من الاخلاص والتعاهد وقرئ ويخلد بالتاء على الاتفات  
 (يبدل) محقق ومنقل وكذلك سيئاتهم (فان قلت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات (قلت)  
 اذا ارتكب المشرک معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة  
 المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات أنه يحوها باتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى  
 وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحسانا يريدون بترك المعاصي  
 ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله (متابا) مرضيا عنه مكفرا للخطايا محصلا  
 للثواب أو فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يجب التوابين  
 ويجب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح بتوبة العبد من المضل الواحد والظمان الواحد والعقيم  
 الولد أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وأي مرجع \* يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكذابين  
 ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقرؤنها تنزها عن مخالطة الشر وأهله وصيانه لدينهم عما يناله لان

مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان  
 حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده وان يادة فيه لان الذي سيط على فعله هو استحسان النظارة  
 ورغبتهم في النظر اليه وفي مواضع عيسى ابن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل أنهم  
 لا يشهدون شهادة الزور وخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن  
 الحنفية الله والغناء وعن مجاهد أعياد المشركين \* اللغو كل ما ينبغي أن يلغى وي طرح والمعنى واذا مروا بأهل  
 اللغو والمشغولين به مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى واذا هموا  
 اللغو معرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن رضي الله عنه  
 لم تسفهم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح  
 كنوعا عنه (لم يتجزوا عليها) ليس ينبغي للخروج وانما هو اثبات له ونفي للصمم والمعنى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما  
 هو نفي للسلام للقاء والمعنى أنهم اذا ذكروا بها كبروا عليهم احصا على استماعها وأقبلوا على المذكر بها وهم  
 في اكباهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم معكبين عليها  
 مقبئين على من يذكربها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم الغممان حيث لا يعونها ولا  
 يتصرون ما فيها كالمنافقين وأشباهم \* قرئ ذريتنا وذريتنا وقزة أعين وقزات أعين سألوا  
 ربهم أن يرزقهم أزواجاً راعياً باعاً لا الله يسرون بكنانهم ونقرتهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء  
 أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنه ما هو الولد اذا رآه  
 يكتب الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليس لهم سرورهم \* أراد أئمة فاكنتي  
 بالواحد دلالة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلاً أو أرادوا جعل كل واحد منا اماما  
 أو أراد جمع آثم كصائم وصيام أو أرادوا جعلنا اماما واحدا للاتحاد واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية  
 ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة  
 (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كانه قيل هب لنا قزة أعين ثم نيفت  
 القزة وفسرت بقوله من أزواجنا وذريتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قزة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا  
 أي أنت أسد وأن تكون ابتداء ثبوت على معنى هب لنا من جبهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح (فان قلت)  
 لم قال قزة أعين فسكر وقل (قلت) أما التكثير فلاجل تنكير القزة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الابتسكير  
 المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل أعين دون عيون لانه أراد أعين المتقين وهي قلبه  
 بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز أن يقال في تنكير أعين انه أعين  
 خاصة وهي أعين المتقين المراد بجوزون الغرفات وهي العلالى في الجنة فوحدا اقتصارا على الواحد الدال على  
 الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ في الغرفة (بما صبروا) بصبرهم على  
 الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك وإطلاقه لاجل الشباع في كل  
 مصبور عليه \* وقرئ يلقون كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله تعالى يلق أنا ما والتحية  
 دعاء بالتميم والسلام دعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يجيئونهم ويسلمون عليهم أو يجي بعضهم بعضا ويسلم  
 عليه أو يعطون التبكية والتخليد مع السلامة عن كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا  
 مما نرزقهم في دار رضوانك \* لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأنى عليهم من أجلها ووعدهم  
 الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان أنه انما كثرت لأوائك وعبايتهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم  
 لاجل عبادتهم فامررسوله أن يصرح للناس ويجزم لهم القول بأن الاكثرا لهم عند ربهم انما هو للعبادة  
 وحدها لا المعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يالى به \* والدعاء العبادة  
 وما تتضمنه لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل وأي عب يعبا بكم لولا  
 دعاؤكم يعني أنكم لانستأهلون شيئا من العب بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبايت به ما اعتدت به  
 من فواحدهم وهي وما يكون عبا على كانه قول ما كثر له أي ما اعتدت به من كوارثي وما يهمني وقال  
 الزجج في تأويل ما يعبا بكم رب أي وزن يكون بكم عنده ويجوز أن يكون مانافية (فقد كذبتم) يقول اذا

واذا مروا باللغو مروا كراما  
 والذين اذا ذكروا بايات  
 ربهم لم يجزوا عليها أصما وعما  
 والذين يقولون ربنا هب لنا من  
 أزواجنا وذرياتنا قزاة أعين  
 واجعلنا للمتقين اماما  
 يجوزون الغرفة بما صبروا  
 ويلقون فيها تحية وسلاما  
 خالدون فيها حسنت مستقرا  
 ومقاما قل ما يعبو بكم رب  
 لولا دعاؤكم فقد كذبتم



أعلمتكم أنكم أنى لا أعتمد بعبادى إلا لعبادهم فقد خالفتم بشكذبيكم حكيمى فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكذبكم فى النار وتظهر فى الكلام أن يقول الملك لمن استعصى عليه أن عادى أن أحسن إلى من يطيعه وينبع أمرى فقد عصيت فسوف ترى ما أحسن لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه أياكم إلى الاسلام وقيل ما يصنع بعد ابكم لولا دعاؤكم معه آلهة (فان قلت) إلى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) إلى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون وكاذبون عاصون فخطبوا بما وجد فى جنبهم من العبادة والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لازما وعن مجاهد رضى الله عنه هو القتل يوم يدروا أنه لو زعم بين القتل لازما وقرئ لازما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه أن ترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم أنه مما توقعه لاجل الابهام وتناول ما لا يثبت منه الوصف والله أعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان فى الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

﴿سورة الشرح المكية الاوّل والنور الى آخر السورة وهى مائتان وسبع وعشرون آية وفى رواية ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم) بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها (الكتاب المبين) الظاهر بما حازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين البجع أن يبلغ بالذبح الجعاج بالباء وهو عرق مستبطن الفخار وذلك أقصى حد الذابح ولعل للاشفاق معنى أشفق على نفسك أن تقتلهما حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (ألا يكونوا مؤمنين) لا يؤمنوا ولا متناع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضى الله عنه باع نفسك على الاضافة أراد آية ملحقة إلى الايمان فاصرة عليه (فقلت) معطوف على الجزاء الذى هو تنزل لانه لو قيل أنزلنا لكان صحيحا وتظهر فأصدق وأكن كانه قيل أصدق وقد قرئ لوشنا لانزلنا وقرئ فقلت أعناقهم (فان قلت) كيف صح مجي مخاضعين خبرا عن الاعناق (قلت) أصل الكلام فظواهرها خاضعين فأختمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله كقوله ذهب أهل الجبامة كان الأهل غير مذكور أو لما وصفت بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لى ساجدين وقيل أعناق الناس رؤسائهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم هم الرؤس والنواصى والصدور قال فى محفل من نواصى الناس مشهود وقيل لجماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لغوج منهم وقرئ فقلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما نزلت هذه الآية فبنا فى بنى أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتدل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويهتفهم هو ان بعد عزة أى وما يجتدلهم الله بوجهه وعظمة وتذكير الاجتدوا اعراضه وكفرا به (فان قلت) كيف خواف بين الالفاظ والغرض واحد وهى الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما خواف بينهما للاختلاف الاغراض كانه قبل حين أعرضوا عن الذكروا كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عنهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والمضرة لاق من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصداقه لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصداقه كان موقرا له (فسبأيتهم) وعبد لهم واندأربأنهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم يدروا يوم القيامة (ما) الشئ الذى كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسبأيتهم أنباءه وأحواله التى كانت خافية عليهم وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما رضى ويحمد فى باب به يقال وجه كريم اذا رضى فى حسنه وجهه وكأب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وقال حتى يشق الصفوف من كرمه أى من كونه مرضيا فى شجاعته وبأسه والنبات الكريم المرضى فغيا يتعلق به من المنافع (ان فى) انبات تلك الاصناف (لاية) على أن منبتهما قادر على احياء الموق وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوا ليمانهم (وان ربك لاهو العزيز) فى انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحا (فان قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبنا فيها من زوج كريم (قلت) قد دل كل على الاطاعة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما

فسوف يكون لازما  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
طسم تلك آيات الكتاب المبين  
ألا يكذبوا  
مؤمنين ان نشأ تنزل عليهم من  
السماء آية فقلت أعناقهم لهم  
خاضعين وما يأتهم من ذكر من  
الرحمن محدث الا كانوا عنه  
معرضين فقد كذبوا فبأيتهم  
أنباء ما كانوا يستهزئون أول  
بروا إلى الارض كم أنبنا فيها  
من كل زوج كريم ان فى ذلك  
لاية وما كان أكثرهم مؤمنين  
وان ربك لاهو العزيز الرحيم

وبه نبيه على كمال قدرته (فان قلت) فما معنى وصف الزوج بالكريم (قلت) يحتمل معنيين أحدهما أن النبات  
على نوعين نافع وضار فذكر كثر ما أثبت في الارض من جميع أصناف النبات النافع وخلي ذكر الضار  
والثاني أن يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفه ما جمعا بالكريم ويصفه على أنه ما أثبت شيئا الا وفيه  
فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح والحكمة باغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى  
معرفة الغافلون (فان قلت) فحين ذكر الأزواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصى  
الاعالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال آيات (قلت) فيه وجهان أن يكون ذلك ماثرا به الى مصدر  
أثبتنا فكانه قال ان في النباتات لآية أي آية وأن يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية وقد سبق  
لهذا الوجه تطائر \* جعل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم ثم عطف البيان كان معنى القوم  
الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم ما عبادان تفتقبا على مؤذى واحد ان شاءوا كرههم عبر عنهم بالقوم  
الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم أنفسهم بالكفر  
وشرا ربهم ومن جهة ظلمهم لم يلبى اسرائيل باستعبادهم لهم \* قرئ الآية تقول بكسر النون بمعنى الآية تقولني  
في ذمت النون لاجتماع النونين والياء لا كذا بالكسرة (فان قلت) بهم تعلق قوله الآية تقول (قلت) هو كلام  
مستأنف أتبعه عز وجل ارسله اليهم للانذار والتسهيل عليهم بالظلم تجيبا للموسى من حالهم التي شغعت في الظلم  
والعسف ومن أمنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالامن الضمير  
في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال وأما من قرأ الآية تقول على  
الخطاب فملى طريقة الالتفات اليهم وجههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو  
من ركب جنابة الى بعض أخصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحز من راجه وحس غضبه قطع مسأله  
صاحبه وأقبل على الجاني بوجهه ويعنف به ويقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فما فائدة  
هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة والملة اليهم لم يغيث لا يشعرون  
(قلت) اجراء ذلك في تكليم الرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم واقائه الى مسامحةهم لانه مبلغه ومنهيه  
وناشريه بين الناس وله فيه اطف وحث على زيادة التقوى وكلم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفرنصيب  
للمؤمنين تدبرها واعتبر ارباعا وردها وفي الآية تقول بالياء وكسر الدوز وجه آخر وهو أن يكون المعنى أيا الناس  
اتقون كقوله أيا اعبدا واه و يضيقي وينطلق بالرفع لانهم ما عطفوا فان على خبر ان وبالنصب اعطفهم ما على صلة  
أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انغلاق  
اللسان والنصب على أن خوفه متعلق به هذه الثلاثة (فان قلت) في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة  
وفي جملتها اني انغلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لا امر سيقع وذلك كان واقعا فكيف  
جاز تعليق الخوف به (قلت) قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحسرة في اللسان  
زائدة على ما كان به على أن تلك الحسرة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت)  
اعتذارك هذا برفعه لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل  
الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليه الذي ينبغي به ويجوز أن لا يكون مع حل العقد فمن لسانه  
من الفصحاء المصاقع الذين أو ثوا سلاطة الاسنة وبسطة المقال وهررون كان بتلك الصفة فأراد أن يقرنه ويدل  
عليه قوله تعالى وأخى هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبرائيل واجعله نبيا  
وأزرنى به واشدد به عضدى وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث  
قال فأرسل الى هرون فجاء بما تضمن معنى الاستنباط ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا  
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طر في القصة أولها وآخرها وهما  
الانذار والتدمير ودل بذلك على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا بآيات  
الله فأراد الله الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فأهلكهم (فان قلت) كيف ساغ لموسى  
عليه السلام أن يأمره الله بما عرفه فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف ونسبته بعلى وقد علم أن الله من ورائه  
(قلت) قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاون على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته

واذ نادى ربك موسى أن ائت  
القوم الظالمين قوم فرعون  
ألا يتقون قال رب انى أخاف  
أن يكذبون ويضيق صدرى  
ولا ينطق لسانى فأرسل الى  
هرون

فمهّد قبل القامه عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك وتعميد العذرى الثالث المعين على تنفيذ الامر ليس يتوقف  
 في امثال الامر ولا بهل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لاعنى التعلل \* أراد بالذنب قتله القبطى  
 وقيل كان خباز فرعون واسمه فاقون يعنى ولهم على تبعة ذنب وهى قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوه به  
 فحذف المضاف أو سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أبيت أن تكون تلك الثلاث  
 ملا وجمعتا تعهد الله المذنبين التمس فما قولك فى هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من  
 أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعذلا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعظة بالكلام والدفع  
 \* جمع الله الاستجابتين معا فى قوله (كلا فاذها) لانه استدفعه بلاهم فوعدهم الدفع برده عن الخوف  
 والتمس منه الموازنة بأخيه فأجابه بقوله اذها أى اذهب أنت والذى طلبته وهو هرون (فان قلت) علام  
 عطف قوله فاذها (قلت) على الفعل الذى يدل عليه كلاكه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذها أنت  
 وهرون وقوله (معكم مستمعون) من مجاز الكلام يريد أياكما ولعدوكما كالناصر الظاهر لكما عليه اذا حضر  
 واستمع ما يجرى بينكما وبينه فأظهر كما وعظيما وكسر شوكتة عنكما ونكسه ويجوز أن يكون لخبرين لأن  
 أو يكون مستمعون مستقرا ومعكم اغوا (فان قلت) لم جعلت مستمعون قرينة معكم فى كونه من باب الجواز  
 والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسماع (قلت) ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لأن الاستماع  
 جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قلى أوحى الى أنه استمع نفر  
 من الجن فقالوا انا معنا قرأنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أى أصغى اليه وأدركه بحاسة  
 السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صبة فى أذنيه البرم  
 \* (فان قلت) هلاثنى الرسول كماثنى فى قوله انا رسول الربك (قلت) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة  
 فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تنبيهه وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين  
 الواحد والتفنية والجمع كما يفعل فى الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال

ألكنى اليها وخير الرسو \* ل أعلمهم نواحى الخبر

فعله للجماعة والشاهد فى الرسول بمعنى الرسالة قوله

أفكذب الواشون ما فهمت عندهم \* بسر ولا أرسلتهم برسول

و يجوز أن يوحى لآن حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك ولا خوة كلن حكما  
 واحد اذ كانا رسول واحد وأريد ان كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أى أرسل لتعنى الرسول معنى  
 الارسال وتقول أرسلت اليك أن افعل كذا فى الارسال من معنى القول كما فى المناداة والكتابة ونحو ذلك  
 ومعنى هذا الارسال التخليه والاطلاق كقولك أرسل البازى يريد دخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت  
 مسكنهم ما \* ويرى أنهم ما انطلقوا الى باب فرعون فلم يؤذن لهم اسنة حتى قال البواب ان ههنا انسا ما يزعم أنه  
 رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضجك منه فأذيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له (ألم نربك) حذف  
 فأبى فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشبهه وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل \* الوليد الصبى لقرب  
 عهده من الولادة \* وفى رواية عن أبى عمرو من عمره بكون الميم (سثن) قبل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل  
 وكز القبطى وهو ابن ثنتى عشرة سنة وقرئ منهم على أثرها والله أعلم بالصحيح ذلك \* وعن الشعبي فعلمت بالكسر  
 وهى قتله القبطى لانه قتل بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلاها كانت وكزة واحدة عذ عليه  
 نعمته من تربته وتبلغه مبلغ الرجال ويحبه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت  
 فعلتك التى فعلت (وأنت من الكافرين) يجوز أن يكون حالا أى قتله وأنت لاذن من الكافرين بمعنى  
 أو وأنت اذ ذلنم تكفرهم الساعة وقد اقترى عليه أوجهل أمره لانه كان يعاينهم بالتقية فان الله تعالى  
 عاصم من يريد أن يستنبه من ككل كبيرة ومن بعض الصغار فبال الكفر ويجوز أن يكون قوله وأنت  
 من الكافرين حكما عليه بأنه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه  
 بدعائه أو بأنه من الكافرين لفرعون والهيته أو من الذين كانوا يكفرون فى دينهم فقد كانت لهم آلهة  
 يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذكروا آلهتكم وقرئ آلهتكم \* فأجابه موسى بأن تلك الفعلة انما فرطت منه

ولهم على ذنب فأخاف أن  
 يقتلون قال كلا فاذها  
 يا بائنا انا معكم مستمعون فأبى  
 فرعون فتولا انا رسول رب  
 العالمين أن أرسل معنا  
 اسرايلى قال ألم نربك فبينا  
 وليد اوليت فينا من عمره سنين  
 وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت  
 من الكافرين قال فعلمت انا

وهو (من الضالين) أي الجاهلين وقراءتين من الجاهلين مفسرة والمعنى من الضالين فعل أولي الجهل والسفه كما قال يوسف لآخونه هل علمت ما فعلتم بي يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون أو المخطئين كمن يقتل خطأ من غير قصد لقتل أو الذاهبين عن الصواب أو الناسين من قوله أن نضل أحدهما فتذكر أحدهما الأخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأسه بأن وضع الضالين موضع الكافرين ربأعمل من رشع النبوة عن تلك الصفة • ثم كثر على امتنانه عليه بالتربية فأبطل من أصله واستأصله من سجنه وأبى أن يسمى نعمته الانقصة حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تعبيد بني إسرائيل لأن تعبيدهم وقصدهم بذيح أنسابهم هو السبب في حصوله عنده وترتيبه فكانه امتن عليه بتعبيد قومه إذا حقت وتعيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عمدت الرجل وأعبدته إذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت • فيهم أبا عمر ما شأوا وعبدان

(فان قلت) إذا جواب وجزاء معار الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى أنك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع الضعيف في منكم وخفتكم مع أفرادهم في غنمها وعبدت (قلت) الخوف والسرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤثرين بقتله بدليل قوله إن الملا يأثمرون بك ليقتلوك وأما الامتنان فنه وحده وكذلك التعبيد (فان قلت) تلك إشارة إلى ماذا وأن عبدت ما عملها من الاعراب (قلت) تلك إشارة إلى خصله شنعاء مبهمة لا يدري ما هي إلا بتفسيرها ومحل أن عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيد بني إسرائيل لي نعمة غنمها لي وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن في موضع نصب المعنى انما صارت نصبة على أن عبدت بني إسرائيل أي لو لم تفعل ذلك لكفاني أدلى ولم يلقوني في اليه • لما قال له بوابه إن ههنا من يزعم أنه رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يحل أن يريده أي شيء هو من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة ليعرفه أنه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الأجرام والأعراض وأنه شيء يخالف لجميع الأشياء ليس كمثل شيء وأما أن يريده أي شيء هو على الإطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخامة ما هي فأجاب به أن الذي إليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفته ثباته بصفاته استدلالا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطرها يقول فتفتيش عما لا سبيل إليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يلين بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا إنكارا لأن يكون للعالمين رب سواء لا دعائه الإلهية فلما أجابه موسى بما أعجب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية إلى غيره فلما ثبته بقرير قوله جئته إلى قومه ووطنه حيث سمعوا رسولهم فلما ثبته بقرير آخر احتدوا واحتدم وقالوا لن اتخذ الهة أخرى وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير • (فان قلت) كيف قبل (وما بينهم) على التثنية والمرجوع إليه مجموع (قلت) أريد وما بين الجنسين فعل بالنمر ما فعل بالظاهر من قال في الهيجا جالين (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملئه الا يقان (قلت) معناه ان كان يرجى منكم الا يقان الذي يؤدي إليه النظر الصحيح فنفعكم هذا الجواب واللام يقع أو ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا أولى ما توقعون به لظهوره وانا قد دليله • (فان قلت) ومن كان حوله (قلت) أشرف قومه قبل كانوا خمسة مائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (فان قلت) ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آياتهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد علم أولانم خصص من العام للبيان أنفسهم وآباءهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولده وما شاهد وعان من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة إلى هيئة وحال إلى حال من وقت ميلاده إلى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحد الجانبين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من أظهور ما استدلل به وظهره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غروب كنهان فبهت الذي كفر • وقرئ رب المشارق والمغارب الذي أرسل اليكم بفتح الهمزة • (فان قلت) كيف قال أولا

وأنا من الضالين فتدبرت منكم  
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما  
وجعلني من المرسلين وذلك نعمه  
غنمها لي أن عبدت بني إسرائيل  
قال فرعون ومارب العالمين  
قال رب السموات والأرض  
وما بينهما ما ان كنتم موقنين  
قال لمن حوله ألا تستمعون  
قال ربكم ورب آبائكم الاولين  
قال ان رسولكم الذي أرسل  
اليكم لجنون قال رب المشرق  
والمغرب وما بينهما ان كنتم  
تعدلون

ان كنتم موقنين وآخرا كنتم تعقلون (قلت) لاين أتولا ظلاماى منهم شدة السكينة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسوا لكم لمحنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لا يجنبك أخصر من لا جعلك من المسجونين وموذا بموذاه (قلت) أما أخصر فنتم وأما موذا بموذاه فسلالات معناه لا جعلك واحدا ممن عرفت حالهم في سجونى وكان من عادته أن يأخذ من يريد منه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد من الواو في قوله (أو لوجنتك) وأوالحال دخلت عليها هوة الاستفهام معناه أنفعل في ذلك ولو جنتك بشئ معين أى جالساً بالمجزة وفي قوله (ان كنت من الصادقين) أنه لا يأتى بالمجزة الا الصادق في دعواه لان المجزة تصديق من الله لم تدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفى على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا الصبح على الله تعالى حتى لزهم تصديق الكاذبين بالمجرات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواه أنيت به فخذف الجزاء لان الامر بالاثبات به يدل عليه (ثم بيان مبين) ظاهر التعبدية لا شئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالهودة والسحر وروى أنها انقلبت حبة ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انخفضت مقبله الى فرعون وجهلت تقول يا موسى مر في عماشت ويقول فرعون أسألك بالذى أرسلك الا أخذتها فأخذها فصادت عصا (للساخرين) دليل على أن يياضها كان شياً يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان يياضاً نورياً روى أن فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غير هذا فأخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فخافم فأد خالها في ابهامه فزعمها ولها شمع بكاد يغشى الابصار بهذا الاق (فان قلت) ما الامام في حوله (قلت) هو منصوب نصير نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في نصب الانطى ما يقدر في الطرف والعامل في نصب المحلى وهو النصب على الحال قال • واقد تحير فرعون لما أبصر الآيتين وبقي لا يدري أى طرفه أطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وخط عن مكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرأته وانتفخ صخره خوفاً وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم به عبيده وهو الههم أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذرهم من وقوعه وأحسن به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه وقوله (ان هذا الساحر علم) قول باهت اذا غلب واستعمل اذا أزم (تأمرون) من المؤامرة وهى المشاورة أو من الامر الذى هو ضد النهي جعل العبيد أميرين وربهم مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة • وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله أمرتك لخير • قرئ أرجئه وأرجه بالهمز والتخفيف وهما الفتان يقال أرجأته وأرجيته اذا أخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفسق ويقولون هم مرجئون لامر الله والمعنى أخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل أحبسه (حاشرين) شرطاً يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر بقوله هم بكل محاربا وبأحكامه الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا به من قلقه • وقرأ الاعشى بكل ساحر • اليوم المعلوم يوم الزينة ومبعاته وقت الفصحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس نحى والميعات ما وقت به أى حذر من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (هل أنتم مجتمعون) استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستعجالهم كما يقول الرجل لعلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحذه على الانطلاق كان ما يحيل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تأبط شراً

هل أنت باعث ديناً رطاجتنا • أو عبد رب أخاعون بن مخراق

يريد بهه البناء ريعا ولا تطبق به (لعلنا تتبع السحرة) أى في دينهم ان غلبوا موسى ولا تتدح موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلى أن لا يتبعوا موسى فساقرأ الكلام مساق الكناية لانهم اذا تبعوه لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام • وقرئ نهم بالسكسر وهما الفتان ولما كان قوله (ان لنا لاجرا) في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله (وانكم اذا امن المقتربين) معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذا قارة في مكانها الذى تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم أن يجمع لهم الى الثواب على صهرهم الذى قدروا أنهم يغلبون به موسى القربة عنده والرائى • أقسموا بفرعون وهى من أيمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معاقا ببعض أممائه أو صفاته كقولك

قال انما اخذت الهام غـ مـ رى  
لا جعلك من المسجونين قال  
أو لوجنتك بشئ مبين قال  
فأت به ان كنت من الصادقين  
فأتى عصاه فاذا هى ثعبان مبين  
وزرع يده فاذا هى يسا للساخرين  
قال له لا حوله ان هذا الساحر علم  
يريد أن يخرجكم من أرضكم  
بسحره فماداً تأمرون قالوا  
أرجئه وأخاه وابعث في المداش  
حاشرين يا أولئك بكل سحر علم  
تجمع السحرة لميعات يوم معلوم  
وقيل للناس هل أنتم مجتمعون  
لعلنا تتبع السحرة قالوا  
هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا  
لفرعون أنزلنا لاجرا ان كنا نحن  
الغالبين قال نعم وانكم اذا  
لمن المقتربين قال لهم موسى  
ألقوا ما أنتم ملقون فآلقوا  
حبالهم وعصاهم وقالوا بعزة  
فرعون فآلقوا الغالبون



بالله والرحمن ورب العرش وعزة الله وقدره الله وجلال الله وعظمته الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بآبائكم ولا بطوائغيت ولا تحلفوا بالآبائ ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون واقد استشهد الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو أقسم باسماء الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل منه ولم يعقد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا أقسم به قتل عندهم جهدين الذين ليس وراءها حلف لحالف (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصبيهم انها حيات تسعى بالقوى على الناظرين وأوافكهم سعى تلك الاشياء افكها بالغة \* روى أنهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقت ما أتوا به علما أنه من الله فآمنوا وعن عكرمة رضى الله عنه أصبحوا صخرة وأمسوا شهداء وانما عبر عن الخرور \* بالالقاء لانه ذكر مع الاقالات فسلط به طريق المشاكلة وفيه أيضا مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا مارأوا لم يتمالكوا وان رموا بأنفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا (فان قلت) فاعل الالقاء ما هو لو سرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق أو ايمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولأن لا تقدر فاعلا لأن القوا بمعنى خروا وسقطوا (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لأن فرعون اعنه الله كان يدعى الربوبية فأرادوا أن يعزلوه ومعنى اضافته اليهم في ذلك المقام أنه الذي يدعو اليه هذان والذي أجرى على أيديهم ما أجرى (فلسوف تعلمون) أى وبال ما فعلتم \* الضر والضرير والضور واحد أرادوا لاضرر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أولا ضير علينا فيما تنوء عنه فانه من التمل أنه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها أولا ضير علينا في قتلك انك ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطعم في مغفرته ويرجو رحمة لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى لا ضير في ذلك أو علينا (أن كذا) معناه لان كذا وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم وأمن رعية فرعون وأمن أهل المشهد وقرئ ان كذا بالكسر وهو من الشرط الذي يجي به المدل بأمره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت علمت لك فوفني حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلى رابثغا مرضا حتى مع علمه أنهم لم يخرجوا الا لذلك \* قرئ اسر بقطع الهزمة ووصلها وسر (انكم متبعون) علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى أني بنيت تدبير امرهم على أن تقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشته فلو ابعوتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أيبات في بيت ثم ادبجوا الجدا واضربوا بدمائهم على أبوابكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيوتا على بابها دم وسأمرهم بقتل أبكار القبط واخبروا خبرا فطيرا فانه أسرع ليكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فيأتيك أمرى فأرسل فرعون في أثره ألف وخمسمائة ألف ملك مسووم مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى عليه السلام وكانوا سبعمائة ألف وسبعمائة ألفا وسبعمائة ألفا وسبعمائة ألفا (ان هؤلاء) محكى بعد قول مضر \* والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم نوب شرادم للذى بلى وقطع قطعاً كرههم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا لوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو لقلته وقد يجمع القليل على أقله وقال ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والقسامة ولا يريد قلة العدد والمعنى أنهم لقلتهم لا يسالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون أفعالا تفعلنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سار عنا الى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى أهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه \* وقرئ حذرون وحاذرون وحاذرون بالادال غير المجبة فالحذر اليعقظ والحاذر الذى يجتهد حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعّل ذلك حذرا واحتياطاً لنفسه والحاذر السمين القوى قال

فأتى موسى عصاه فاذا هي ثلث ما يافكون فأتى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلستوف تعلمون لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبكم أجمعين قالوا لا ضيرنا الى ربنا من قبلنا اننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن اسر بعبادى انكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لئنا لغائطون وانما الجيع حاذرون

أحب العبي السوء من أجل أمته \* وأبغضه من بغضها وهو حادر  
 أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدجعون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في أجسامهم \* وعن مجاهد  
 سماها كنوز الانهم لم ينفعوا منها في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل المستنفة والجبال البهية وعن  
 الضمالة المنابر وقيل السرفى الجبال (كذلك) يحتمل ثلاثة أوجه النصيب على أخرجناهم مثل ذلك الاخراج  
 الذى وصفناه والجزء الى أنه وصف لمقام أى قام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على أنه خبر  
 لمبتدأ محذوف أى الامر كذلك (فأبغضوهم) فلقوهم وقرئ فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق  
 من شرفت الشمس شروفا اذا طلعت (سبهدين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم \* وقرئ فلما ترات  
 الفئتان انما المذكورون بتشديد الدال وكسر الراء من ادراك الشئ اذا تابعت فتنى ومنه قوله تعالى بل اذكركم علمهم  
 في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معانيات الحماصة

قوله بل اذكركم هذه نسخة وفي  
 نسخ اذكركم اه معجزة

أبعدنى أمتى الذين تتابعوا \* أربى الحياة أم من الموت أجزع  
 والمعنى انما المتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى من أحد \* الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق  
 والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء (وأزلفناهم) حيث انطلق البحر (الآخرين) قوم  
 فرعون أى قربناهم من بنى اسرائيل أو أدبنا بعضهم من بعض وجعلناهم حتى لا يجزئهم أحد أو قدمناهم  
 الى البحر وقرئ وأزلفنا بالقاف أى أزلفنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله

تذكر كما عساو قد نزل عرشها \* وذيان اذرت بأقدامها الفعل

ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبنى اسرائيل يسافروا لهم فيه \* عن عطاه بن السائب  
 أن جبريل عليه السلام كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبنى اسرائيل ليلحق آخركم بأولكم  
 ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي  
 موسى أين أمرت فهدا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فأوحى الله  
 تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فصر به فصار فيه اثنا عشر طريقا يسلك سبط طريق وروى أن يوشع قال  
 يا كليم الله أين أمرت قد غشيتك فرعون والبحر أمامنا قال موسى ههنا لخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه  
 البحر فدخلوا وروى أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ  
 ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقبل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف (ان في ذلك لآية) آية آية  
 وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم \* وما تبه عليها أكثرهم ولا آمن بالله وبنو اسرائيل الذين  
 كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرعة بعد ونها واتخذوا النجمل وطلبوا رؤية الله  
 جهرة (وان ربك له والعزير) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه \* كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم  
 عبدة أصنام ولكنه سألهم ليربهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العباد في شئ كما تقول للتاجر ما مالك وأنت  
 تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بحال \* (فان قلت) (ما تعبدون) سؤال عن المعبود فجب  
 فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويستأفونك ماذا ينفعون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا  
 الحق ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا (قلت) هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاله كالمبتسجين بها والمفتخرين فاشتلت  
 على جواب ابراهيم وعلى ما قصد ومنه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار لأنهم كانوا يعبدونهم بالنهار  
 قولهم نعبد (فقط لها عاكذين) ولم يقتصر على زيادة تعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تبس  
 في بلادك فيقول أليس البرد الاتحى فأجرت له بين جوارى الحى وانما قالوا نطل لأنهم كانوا يعبدونهم بالنهار  
 دون الليل \* لا بد في (يسمعونكم) من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم \* وقرأ فتادة يسمعونكم  
 أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارع ايقاعه في اذ على حكاية  
 الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقرأوا هل سمعوا وأسمعوها  
 وهذا بلغ في التبيك \* لما أجابوه بجواب المقادير لا تأثمهم قال لهم رقا أمر تقليدكم هذا الى أقصى غاية وهي  
 عبادة الاقدمين الاولين من آبائكم فان التقدم والاولية لا يكون برهان على الصحة والباطل لا ينقلب حقا  
 بالقدم وما عبادة من عبادة هذه الاصنام الا عبادة اعداءه ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم

فأخرجناهم من جنات وعبود  
 وكنوز ومقام كريم كذلك  
 وأورثناهم بنى اسرائيل فأتبعوهم  
 مشرقين فلما تراءى الجمعان  
 قال أصحاب موسى انما لدركون  
 قال كذا ان موسى ربي سبهدين  
 فأوحينا الى موسى أن اضرب  
 بعصاك البحر فانطلق فكان كل  
 فرق كالطود العظيم وأزلفناهم  
 الآخرين وأنجينا موسى ومن  
 معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين  
 ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم  
 مؤمنين وان ربك له والعزير  
 الرحيم واتل عليهم نبأ ابراهيم  
 اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون  
 قالوا نعبد أصناما فنظل لها  
 عاكفين قال هل يسمعونكم اذ  
 تدعون أو ينفعونكم أو يضرون  
 قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك  
 يفعلون قال أفرايتهم ما كنتم  
 تعبدون أنهم وآباؤكم الا قدمون

ويكونون عليهم ضد اولان المفرد على عبادتها أعدى أعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال (عدولي) تصويرا للمثلية في نفسه على معنى أتى فكثرت في أمرى فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولا وبني عليها تدبيراً مرمياً لينظر وافي قولوا ما نفعنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما أراد لنا الا ما أراد له وجه ليكون أدمى لهم الى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن تلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي أن رجلاً واجهه بشي فقال لو كنت بحيث أنت لا خجبت الى أدب وسمع رجل ناساً يتحدثون في الجحر فقال ما هو بيني ولا بينكم والعدو والصديق يجتبان في معنى الوحدة والجماعة قال

وقوم على ذوى مئة \* أراهم عدواً وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شهاب المهاد والموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل (الارب العالمين) استثناء منقطع كانه قال ولكن رب العالمين (فهو يهدين) يريد أنه حين أتت خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه وبعبارة الاخف هدايته الى أن يغتذى بالدم في البطن امتصاصاً ومن هدايه الى معرفة الندي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هدايه الكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال (مرضت) دون أمرضى لأن كثيراً من أسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكمة لوقيل لاكثر الموقى ما سبب آجالكم لقالوا الختم وقرئ خطاياي والمراد ما يندرمه من بعض الصغائر لأن الانبياء معصومون محتارون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لاسارة هي أختي وما هي الامعار يض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذ لم يندرمهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فخالة أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تغفر له (قلت) الجواب ما سبق لي أن استغفار الانبياء نواضع منهم لهم وهم لا تغفرهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم وليكون اطماعهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يضرط منهم (فان قلت) لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لأن أثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم الحكم الحكمة أو الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لأن النبي ذو حكمه وذو حكم بين عباد الله واللاحاق بالصلحين أن يوفقه لعمل ينظم به في جلهم أو يجمع بينه وبينهم في الجنة واقداً أجابه حيث قال وانه في الآخرة من الصالحين والاخر من الخزي وهو الهوان ومن الخزي وهي الحياء وهذا أيضاً من نحو استغفارهم مما علموا أنه مغفور وفي (يعنون) ضمير العباد لانه معلوم أو ضمير الضالين وأن يجعل من جملة الاستغفار لايه يعني ولا تخزي يوم يبعث الضالون وأبى فيهم (الامن أي الله) الاحال من أي الله (بقلب سليم) وهو من قواهم تحية بينهم ضرب وجميع وما نوايه الا السيف وبيانه أن يقال لك هل زيد مال وبنو فقه قول ماله وبنو سلامة قلبه تريدني المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت جئت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من أي الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه ولك أن تجعل الاستثناء منقطعاً ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد به سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤل المعنى الى أن المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولولم يقدر المضاف لم يتوصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعول لا ينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلاً سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن أي الله بقلب سليم من فتنه المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما أكرم الله تعالى به خليله وبنه على جلالة محله في الاخلاص أن حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاءه بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالادبغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسلم وأسلم وسلم واستسلم ومما أحسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم ألا عما يعبدون سؤال مقترلاً مستنهم ثم أنغى على آلهتهم فأطل أمرها بأنهم الانتم ولا

فانهم -م عدولي الارب العالمين  
الذي خلقني فهو يهدين والذي  
هو بطع -مني ويسقين واذا  
مرضت فهو يشفي والذي أطمع أن  
يميتني ثم يحييني والذي أطمع أن  
يعفروني خطيئتي يوم الدين رب  
هب لي حكماً وألحقني بالصالحين  
واجعل لي لسان صدق في  
الآخرين واجعلني من ورثة  
جنتك النعيم ولا تخزني يوم  
من الضالين ولا تنفع مال ولا  
يعنون يوم الامن أي الله بقلب سليم

تتفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسروا وأخرجوه من أن يكون شبهة فضلاً لأن يكون  
 حجة ثم صوروا المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل عظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه  
 وانشأه الى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمته ثم أتبع ذلك أن دعاه بدعوات الخالصين وابتهل اليه  
 ابتهاً الى الأوابين ثم وصله بكريوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم  
 والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتبى الكثرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الخلة تكون قرية من موقف  
 السعداء ينظرون اليها ويغتمطون بأنهم المحشورون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء يرى منهم  
 يتحسرون على أنهم المسوقون اليها قال الله تعالى وأزافت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأى زلفة سيئت  
 وجوه الذين كفروا يجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار يرى منهم فيكون غمافي كل لحظة  
 ويوجنون على اشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم أم لا هل ينفعون أنفسهم  
 باتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله (فكذبوا فيهاهم) أي الآلهة (والقارون) وعبدتهم الذين  
 برزت لهم الجحيم والكذبية تكثير الكذب جعل التكثير في اللفظ دليلاً على التكثير في المعنى كأنه اذا أتى  
 في جهنم يكذب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها الآلهة أجراً منها يا خير مستجار (وجنود ابليس) شياطينه  
 أو متبعوه من عصاة الجن والانس يجوز أن ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاؤل والتخاصم ويجوز أن يجري  
 ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالجرمين الذين أضلواهم رؤسائهم وكبرائهم كقوله ربنا انا أظعننا ساداتنا  
 وكبرائنا فأضلونا السبيلا وعن السدي الأولون الذين أقند بناهم وعن ابن جرير ابليس وابن آدم القاتل  
 لانه أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فالناس شافعين) كآثر المؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنبين  
 (ولا صديق) كما نرى لهم أصدقاؤه لانه لا يصادق في الآخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينبغيهم التعادي  
 والتباغض قال الله تعالى ألا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدواً الا المتقين أو فالناس شافعين ولا صديق حميم  
 من الذين كانوا عنهم شفعا وأصدقاؤهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم  
 الأصدقاؤه من شياطين الانس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علواً أن الشفعا والأصدقاؤه لا ينفعونهم ولا  
 يدفعون عنهم فقد صدقوا بنفيهم نفي ما يعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والجحيم من الاحكام  
 وهو الاهتمام وهو الذي به مهابه من أومن الحاشية بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص (فان قلت) لم جمع  
 الشافع ووجد الصديق (قلت) لكثرة لشفعا في العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم  
 نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبه وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو  
 الصادق في ودادك الذي به مهابه ما همك فأعزم من يفيض الانوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال  
 امس له معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع الكثرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى  
 التقى كأنه قيل فليت لنا كثره وذلك لما بين معنى لو لبست من التلاق في التقدير وظير قوله (المرسلين) والمراد نوح  
 عليه السلام قولاً لأن يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة وبرد قيل أخوهم لانه كان منهم من  
 قول العرب بأخائي غيم يريدون يا واحد منهم ومنه بيت الحاسه

لا يسألون أخاهم حين يندبهم \* في النابيات على ما قال برهانا

• كان أميناً فيهم مشهوراً بالامانة كحمده صلى الله عليه وسلم في قريش (وأطيعون) في نصحي لكم وفي  
 ما أذعركم اليه من الحق (عليه) على هذا الامر وعلى ما أناف به يعني دعاه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعون  
 فاتقوا الله في طاعتي وكرهه ليو كده عليهم ويقتره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهم ما بهل جعل عليه  
 الاول كونه أميناً فيهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم \* وقرئ وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهد  
 أو جمع تبع كعاطل وأبطال والوال للعال وحققها أن يضمر بعدها قد وتبعك \* وقد جمع الارذل على الصفة  
 وعلى التكسير في قوله الذين هم أراذلنا والراذلة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع ذنبهم  
 وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزرى  
 بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الانبياء كذلك حتى

وأزلت الجنة للمتقين وبرزت  
 الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما  
 كنتم نعبدون من دون الله  
 هل ينصرونكم أو ينصرون  
 فكذبوا فيهاهم والفاورون  
 وجنود ابليس أجمعون قالوا  
 وهم فيم يختصمون نال الله ان كنا  
 في ضلال مبين وما أضلنا الا  
 برب العالمين فمنا من شافعين  
 الجرمون فمنا من شافعين  
 ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة  
 فنيكون من المؤمنين ان  
 في ذلك لا يهتما كان أكثرهم  
 مؤمنين وان ربك لهو العزيز  
 الرحيم كذبت قوم نوح  
 المرسلين اذ قال لهم أخوهم  
 نوح ألا اتقون اني لكم رسول  
 أمين فاتقوا الله وأطيعون  
 وما أسألكم عليه من أجران  
 أجرى الاعلى رب العالمين  
 فاتقوا الله وأطيعون قالوا  
 أنؤمن لك واتبعك الارذلون

صارت من سماتهم وأماراتهم ألا ترى الى هرقل حين سأل أباسميا عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن الغافة  
وعن عكرمة الحارثي والاساكنة وعن مقاتل السفلة (وماعلى) وأى شئ على والمراد اتقاء علمه باخلاص  
أعمالهم لله وإطلاعه على سر أمرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استزادهم في إيمانهم وأنهم  
لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بآدى الراى  
ويجوز أن يتغابي لهم نوح عليه السلام فيفسر قوله هم الارذالين بما هو الرذالة عندهم من سوء الاعمال وفساد  
العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبنى جوابه على ذلك فيقول ماعلى الاعتراف بالطواهر دون  
التمتيس عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سئى فآله محاسبهم ومجازيهم عليه وما أنا الا مذكر  
لا محاسب ولا مجاز (لوتشعرون) ذلك ولكنكم تتجهلون فتتساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد  
اعتقادهم وانكار أن يسمى المؤمن رذلا وان كان أفقر الناس وأوضعهم نسبيا فان الغنى غنى الدين والنسب  
نسب التقوى (وما أنا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأنى ان أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين  
الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وماعلى الآن أنذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذى يقبزه الحق من  
الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم \* ليس هذا بخبر بالكذب لعله أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد انى  
لا أدعوا عليهم لما غاظوني وآذوني وانما أدعوا لاجلك ولا جيل دينك ولانهم كذبوني فى وحيك ورسالتك  
\* فإحكم (يبني وينهم) والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل  
بين الخصومات \* الفلك السفينة وجعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل  
والجمع بوزن أسد كسر وافتعال على فعل كما كسر وافتعال على فعل لانهم اخوان فى قولك العرب والعرب والرشد  
والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره يعبره ان وابل هجان ودرع دلاس ودروع دلاس فالواحد  
بوزن كذا والجمع بوزن كرام \* والمتشعرون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا \* قرئ بكل ربيع بالكسر والفتح  
وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس

فى الآل يرفعها ويخففها \* ربيع يلوح كاه سحلى

ومنه قوله كم ربيع أرضك وهو ارتفاعها \* والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم فى أسفارهم فاتخذوا  
فى طرقهم أعلاما طوا لا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنيين عنها بالنجوم وعز مجاهد بنوا بكل ربيع بروج الحمام  
\* والمصانع مأخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون (علكم تتخذون) ترجون الخلود فى الدنيا أو تشبه  
حالكم حال من يتخذ وفى حرف أبى كانكم \* وقرئ تتخذون بضم التاء مخففا ومشددا (واذا بطشتم) بسوط  
أو سيف \* كان ذلك ظلما وعاقوا وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تعجيل  
العذاب لا تثبتون متفكرين فى العواقب \* بالغ فى تنبيههم على نعم الله حيث أجلها ثم فصلها مستهدا بعلمهم  
وذلك أنه ابتليهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال (أمدكم بما تعلمون) ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم به عديد  
ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر أن ينزل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فأتوه ونحوه  
قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد \* (فان قلت) كيف قرن البنين بالانعام (قلت) هم الذين  
يعينونهم على حفظها والقيام عليها \* (فان قلت) لو قيل (أوعظت) أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد (قلت)  
ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله  
ومباشريه فهو أبلغ فى قوله اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ \* من قرأ خلق الاولين بالفتح فعناه أن ما جئت  
به اختلاق الاولين وتخترصهم كما قالوا اساطير الاولين أو ما خلقنا هذا الاخلاق القرون الخالية نجما كالحيا  
ونحوه كما كانوا ولا يبعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضم الخاء وبواحدة فعناه ما هذا الذى نحن عليه من الدين  
الاخلاق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذى نحن عليه من الحياة  
والموت الاعادة لم يزل عليها الناس فى قديم الدهر أو ما هذا الذى جئت به من الكذب الاعادة الاولين كانوا  
يلفون مشله ويسطرونه (أتركون) يجوز أن يكون انكار الان يتركوا الخلقين فى نعيمهم لا يزالون عنه وأن  
يكون تذكيرا بالنعمه فى تخليقه الله اياهم وما ينعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة (فبهاهنا)



في الذي استقر في هذا المكان من التعيم ثم فسر بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا جلال ثم تفصيل  
 \* (فان قلت) لم قال (ونخل) بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الابل كذلك من  
 بين الأزواج حتى انهم ليدكرون الجنة ولا يقصدون الا النخل كما يدكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير  
 تد في جنة صحفا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بأفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيه على  
 انفرادها عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل \* الطلعة  
 هي التي تطلع من النخل كمنهل اليف في جوفه شماريح القنن والقنن اسم للخارج من الجذع كما هو معروف  
 وشماريحه \* والهضم اللطيف الضامر من قولهم كشع هضم وطلع انث النخل فيه لطف وفي طلع النخاجيل  
 جفاء وكذلك طلع البرني أطلق من طلع الاون فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل وأنفعه لأن  
 الاناث ولادة التمر والبرني أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نخيلهم أصابت جودة المناب وسعة الماء  
 وسلت من العاهات فملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فخره وقيل الهضم اللين الضيق كانه  
 قال ونخل قد أربط ثمره \* قرأ الحسن وتحتون بفتح الحاء \* وقرئ فرحين وفارحين والفراحة الكيس  
 والنشاط ومنه خيل فرحة \* استعير لامثال الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر مطاعا على  
 الجواز الحكيم والمراد الامر ومنه قوله هم لث على امره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمري (فان قلت)  
 ما فائدة قوله (ولا يصلمون) (قلت) فائدة أن فسادهم فساد مصمت ليس به شيء من الصلاح كما تكون حال  
 بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح المصح الذي صرح كثيرا حتى غاب على عقله وقيل هو من الصحرا الرثة  
 وانه بشر \* التبرب النصيب من الماء فهو السقي والقيت للعظم من السقي والقوت وقرئ بأضمر روي أنهم قالوا  
 نريد ناقة عسرا تخرج من هذه العصرة فتلد سقبا ففقد صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين  
 وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم وتحت سقبا مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت  
 مصدرها فإذا هوستون ذراعا وعن قتادة إذا كان يوم شربها شربت ما هم كاه ولهم شرب يوم لا تشرب فيه  
 الماء (بسوء) بضرب أو عقر أو غير ذلك \* عظم اليوم للول العذاب فيه ووصف اليوم به أبغ من وصف  
 العذاب لأن الوقت اذا عظم بديه كان موقعه من العظم أشد \* وروي أن مسطعا ألبهاها إلى مضيق في شعب  
 فرماها بسهم فأصاب رجلها فمقطت ثم ضربها بقدر وروي أن عاقرها قال لأعقرها حتى ترضوا أجدين  
 فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أرضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم \* (فان قلت) لم أخذهم  
 العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عاقبا عاجلا كن  
 يرى في بعض الامور رأيا فاسدا يبنى عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسبي أو ندم واندم تائبين والكن  
 في غير وقت التوبة وذلك عند ما بين العذاب وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية  
 وقبل كانت ندامتهم على ترك الولاد وهو بعيد \* واللام في العذاب إشارة إلى عذاب يوم عظيم \* اراد بالعالمين  
 الناس أي أتأقون من بين أولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناسهم على  
 ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد أعوزتكم أو تأقون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران  
 يعني أنكم يا قوم لوط وحدكم تختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان (من  
 أزواجكم) يصلح أن يكون تبينا لما خلق وأن يكون للتبعية ويراد بما خلق العضو المباح منه وفي قراءة  
 ابن مسعود ما أصل لكم ربكم من أزواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم \* العادي المتعدى في ظلمه  
 المتجاوز فيه الحد ومعناه أترتكون هذه المعصية على عظمها بل أنتم قوم عاديون في جميع المعاصي فهذا من جملة  
 ذلك أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (لئن لم تنته) عن نهينا  
 وتقيع أمرنا (لتكونن) من جملة من أخرجناه من بين أطهرنا وطردهنا من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من  
 أخرجوه على أسوأ حال من تعنيف به واحتباسه لاملأه كما يكون حال الظلمة اذا أجلبوا به من يفضي بهم  
 عليه وكما كان يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة \* (من العالمين) أبلغ من أن يقول اني لعلمكم قال كما تقول  
 فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لانه لا يشهد له بكونه معدودا في زمرة من ومعرفة مساهمة  
 لهم في العلم ويجوز أن يريد من العالمين في قلاكهم والقليل البغض الشديد كانه بغض يلقى الفؤاد والكبد

في جنات وعيون وزروع ونخل  
 طلعها هضم ونختون من  
 الجبال يونا فرحين فاة والله  
 وأطيعون ولا تطيعوا أمري  
 المسرفين الذين يفسدون  
 في الارض ولا يصلمون قالوا  
 انما أنت من المسكرين ما أنت  
 الا بشر مثنا فأت بآية ان كنت  
 من الصادقين قال هذه ناقة  
 لها شرب ولكم شرب يوم  
 معلوم ولا تمسوها بسوء  
 فإخذكم عذاب يوم عظيم  
 فعند رويها فأصبحوا نادمين  
 فأخذهم العذاب ان في ذلك  
 لآية وما كان أكثرهم مؤمنين  
 وان ربك له العزيز الرحيم  
 كذبت قوم لوط المرسلين اذ  
 قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون  
 اني لكم رسول أمين فاتقوا  
 الله وأطيعون وما أسألكم  
 عليه من أجر ان أجرى الاعلى  
 رب العالمين أتأقون الذكران  
 من العالمين وتذرون ما خلق  
 لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم  
 قوم عاديون قالوا لئن لم تنته بالوط  
 لتكونن من المخرجين قال اني  
 لعلمكم من العالمين

وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همه الدين في دين الله حتى  
تقرب كراهته له عاصي من الكراهة الجلية (مما يعملون) من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالتحية  
العصية \* (فان قلت) فاعني قوله (فخميناه وأهل أجعين الاعجوزا) (قلت) معناه انه عصبه وأهله من ذلك  
الا اعجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحترشة والراضي بالمعصية في حكم  
العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استندت الكافرة منهم (قلت)  
الاستثناء انما وقع من الازل وفي هذا الاسم لهامعهم شركه بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان (فان قلت)  
(في الغابرين) صفة لها كانه قبل الاعجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفة توقيت تقيمتهم (قلت) معناه الاعجوزا  
مقدرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انما اهلكتم مع من خرج من القرية بعد  
أمطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الاتفالنهم \* وأما الامطار فمن قتادة أمطر الله على شذاذ القوم  
حجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالاتفالن حتى أتته مطرا من حجارة وفاعل ساء (مطر  
المنذرين) ولم يرد بالمنذرين قوما بايعانهم انما هو الجنس والمقصود بالذم محذوف وهو مطرهم \* قرئ أصحاب  
الأيكة بالوهمة وبخفيةها وبالجزع على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن اليكة اسم بلد  
فتوهم فاداليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير ألف وفي المصحف أشياء  
كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ الملاقظ كما يكتب  
أصحاب النحلون ولولا على هذه الصورة لبيان لفظ الخذف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل والقصة  
واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم  
\* (فان قلت) هلا قبل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة وفي  
الحديث ان شعيبا أخا مدين أرسل اليهم والى أصحاب الأيكة \* السكيل على ثلاثة أضرب واف وطيف وزائد  
فأمر بالواجب الذي هو الايفاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذ كر الزائد وكان تركه عن الامر والنهي  
دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا عليه \* قرئ بالقسط مضموما ومكسورا وهو الميزان  
وقيل القسطون فان كان من القسط وهو العدل وجهات العين مكررة فوزنه فعلاسا والافه ورباعي وقيل  
هو بالرومية العدل \* يقال بجسته حته اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس الجبس وهو عام في كل حق ثبت لاحد  
أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا يغصب عليه ماله ولا يتخيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه نصرت فاشرعيا \* يقال  
عنا في الارض وعنى وعان وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع نولهم أنواع  
الفساد فنهوا عن ذلك \* وقرئ الجبله بوزن الابل والجبله بوزن الخلفة ومعناها واحدة أي ذوى الجبله  
وهو كقولك والخلق الاولين \* (فان قلت) هل يختلف المعنى باذخال الوارهنما وتركهما في قصة عود (قلت) اذا  
أدخل الوارو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون  
مسحورا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت الوارو فلم يقصد الامعنى واحدا وهو كونه مسحورا فتركه بكونه بشرا  
مثلهم \* (فان قلت) ان الخففة من الثقله ولا مهابا كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه (قلت) أصلهما  
أن يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البايان أعنى باب كان وباب ظننت من جنس باب  
المبتدأ والخبر فعلى ذلك في البايان فقبل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا \* قرئ كسفا بالسكون والحركة  
وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالربع والرابعة وهي القطعة وكسفه قطعه  
\* والسماء السحاب أو المظلة وما كان عليهم ذلك الاتصمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل الى  
التصديق لما أخطروه به اللهم فضلا أن يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا فأنت نبي فادع الله أن يقطع علينا كسفا  
من السماء (ربي أعلم بما تعملون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان أراد أن  
يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فمل وان أراد عقابا آخر فإليه الحكم والمشيئة (فأخذهم) الله بنحو ما اقترحوا  
من عذاب الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فقد خالفهم عن مقترحهم يروى انه حبس  
عنهم الرجح سبعا ووسطا عليهم الوعد فأخذوا أنفسهم لا ينفعهم ظل ولا ما ولا سرب فاضطروا الى أن خرجوا  
الى البرية فأظلمت سحابة وجد والهال بردا ونسيما فاجتمة وانحتمت فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى أن شعيبا

رب نخبي وأهل مما يعملون  
فخميناه وأهل أجعين الاعجوزا  
في الغابرين ثم دمرنا الآخرين  
وأمرنا عليهم مطرا فساء مطر  
المنذرين ان في ذلك لآية  
وما كان أكثرهم مؤمنين وان  
ربك لهم والعزير الرحيم كذب  
أصحاب ليكة المرسلين اذ قال  
لهم شعيب ألا تتقون اني لكم  
رسل أول أمين فأتقوا الله  
وأطيعون وما أسئلكم عليه  
من أجر ان أجرى الاعلى رب  
العالمين أو فوالسكيل  
ولا تكفون من الخسران  
وزنوا بالقسطاس المستقيم  
ولا تبخسوا الناس أشياءهم  
ولا تشوا في الارض مفسدون  
واتقوا الذي خلقكم والجبله  
الاولين قالوا انما أنت من  
المسحورين وما أنت الا بشر  
مثان وان نظنك لمن الكاذبين  
فأسقط علينا كسفا من السماء  
ان كنت من الصادقين قال  
ربي أعلم بما تعملون فكذبوه  
فأخذهم عذاب يوم الظلة انه  
كان عذاب يوم عظيم

بعث الى ائمتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل واصحاب الايكة بهذاب يوم الظلة  
 \* (فان قلت) كيف كثر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كثر (قلت) كل قصة منها كتبت برأسه  
 وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتح بما افتحت به صاحبها وأن  
 تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقرير الله تعالى في النفس وتثبيتها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق الى  
 تحفظ العلوم الا بتريدها ما يراود تحفظه منها وكلما زاد تريده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر  
 وأبعد من النسيان ولان هذه القصص طرق بها آذان وقرع الانصات للحق وقلوب غلف عن تدرسه فكونت  
 بالوعظ والنذ كبر ووجهت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح آذاناً ويفتح ذهناً ويقتل عقلاً طال عهده  
 بالصلقل أو يجلو فقه ما قد غطى عليه تراكم الصدا (وانه) وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات  
 والمراد بالتنزيل المنزل \* والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل  
 الله الروح نازلاً به (على قلبك) أي حفظك وفهمك إياه وأثبت في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرآن  
 فلا تنسى (بلسان عربي) أمان يتعاقب بالمتدريين فيكون المعنى لتكون من الذين أنذروا به هذا اللسان وهم خمسة  
 هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأمان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل به باللسان  
 العربي لتنذره لانه لو نزل باللسان الاجمعي لتجاوفا عنه أصلاً ولقد ألوأ ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به  
 وفي هذا الوجه أن تنزله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانه لا تفهمه وتفهمه قومك  
 ولو كان أجمعي المكان نازل على سمعك دون قلبك لانه لا تسمع أجراً حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون  
 الرجل عارفاً بعدة لغات فاذا كالم بلغته التي لقنها أولاً ونشأ عليها ارتداع به لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام  
 يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كالم بغير تلك اللغة وان كان ماهراً بغيرها كان نظره أولاً  
 في ألفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لتزوله بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن يعني ذكره  
 مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يتجلى لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة  
 على أن القرآن قرآن اذ ترجم بغير العربية حيث قيل (وانه) اني زبر الاوئين ليكون معانيه فيها وقيل الخبر  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس بواضح \* وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها  
 خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسماً وأن يعلمه خبراً وابست كالأولى لوقوع التكرار  
 اسماً والمعرفة خبراً وقد خرج لها وجه آخر ليخلص من ذلك فقيل في تكن خبر القصة وآية أن يعلمه جملة واقعة  
 موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلمه بدلالة آية ويجوز مع نصب الآية  
 تأنيث تكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا ومنه بيت لبس

فنى وقدمها وكانت عادة \* منه اذا هي عرت اقدمها

\* وقرئ تعلمه بالتاء وعلماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يلى عليهم -م قالوا آمنا به  
 انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المصحف علماء بنى اسرائيل (قلت) خط  
 على لغة من عيّل الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والازكاة والربا \* الاجم الذي لا يفصح وفي لسانه  
 بجملة واستعجم والاعمى مثله الا ان فيه زيادة بيا النسبة زيادة تأكيد وقرأ الحسن الاجميين ولما كان من  
 يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أجم وأجمى شبهوه بن لا يفصح ولايين وقالوا كل ذى صوت  
 من البهائم والطيور وغيرها أجم قال حميد ولا عربياً شاقه صوت أجم \* سلكه أدخلناه ومكناه والمعنى  
 أنا نزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وأنه معجز لا يعارض  
 بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أن البشارة بانزاله وتحليمه المنزل عليه وصفته  
 في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنهم امن عند الله وليست بأساطير كازعوا فلم يؤمنوا به وحدوه  
 وسوء شعرا تارة وسجراً أخرى وقالوا هو من تلقى محمد واقرانه (ولو نزلناه على بعض) الاعاجم الذي  
 لا يحسن العربية فضلاً أن يقدر على نظم مثله (فقرأ عليهم) هكذا فصيحاً معجزاً متحدثاً به الكفر وبه كما كفروا  
 ولتعملوا بخودهم عذراً ولسموه سجراً ثم قال (كذلك سلكه) أي مثل هذا السلك سلكه في قلوبهم وهكذا  
 مكناه وقرئناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل به.

ان في ذلك لآية وما كان  
 أ كبرهم مؤمنين وان ربك  
 له والعزير الرحيم وان تنزيل  
 رب العالمين نزل به الروح  
 الامين على قلبك لتكون من  
 المنذرين بلسان عربي مبين  
 وان اني زبر الاوئين أو لم يكن  
 له -م آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل  
 ولو نزلناه على بعض الاجميين  
 فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين  
 كذلك سلكه في قلوب المجرمين

وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولوزلنا عليك  
 كتابا في قرطاس فلسوه بأيديهم لقيل الذين كفروا ان هذا الاصحاحيين ( فان قلت ) كيف أسند السلك  
 بصفة التكذيب إلى ذاته ( قلت ) أراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم - أشد التمكن وأثبتة فجعله بمنزلة  
 أمر قد جبالوا عليه وفطروا ألا ترى إلى قولهم هو مجبول على النسخ يريدون تمكين الشخ فيه لأن الامور الخلقية  
 أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به ( فان قلت )  
 ما موقع ( لا يؤمنون به ) من قوله سلكناه في قلوب المجرمين ( قلت ) موقعه منه موقع الموضح والمخلص  
 لأنه موقع لثباته مكذبا مجبودا في قلوبهم فاتباع ما يتر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده  
 حتى يهاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير مؤمن به \* وقرأ الحسن قنأيتهم بالناء بمعنى  
 الساعة وبغثة بالتحريك وفي حرف أبي ويرور بغثة ( فان قلت ) ما معنى التعقيب في قوله قنأيتهم بغثة  
 فيقولوا ( قلت ) ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتيبها  
 في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب ذاهوا أشد ذهابها وهو لوقوعهم مفاجأة  
 ذاهوا أشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك أن تقول لمن تعظمه ان أسأت مقتك الصالحون فقتل الله فانك  
 لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وانما قصدك إلى ترتيب شدة الامر على المسىء  
 وأنه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين ذاهوا أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا الاسلوب  
 فيحل موقعه ( أفبعذابنا يستجلبون ) تنكبهم لهم بانكارهم ومعناه كيف يستجلب العذاب من هو  
 معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفه عين فلا يجاب اليها ويحتل  
 أن يكون هذا حكاية توبيخ يوجه به عند استنظارهم يومئذ ويستجلبون على هذا الوجه حكاية حال  
 ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استجبالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق  
 بهم وأنهم يمتنعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفبعذابنا يستجلبون أشرا ويطرا واسه تنزاء  
 واتكالا على الأمل الطويل \* ثم قال هب أن الامر كما يمتنعون من تمتعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد  
 بعد ذلك ما يمتنعون حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميهون بن مهران أنه لقي الحسن  
 في الطواف وكان يتنقأ فساله عني فلم يرد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت  
 \* وقرئ يمتعون بالتخفيف ( يمتدرون ) رسل يمتدرونهم ( ذكرى ) منصوبة بمعنى تذكرة اتمالان أنذر وذكروا  
 متقاربان فكأنه قيل مذكروا تذكرة واما لانها حال من الضمير في يمتدرون أي يمتدرونهم ذوى تذكرة واما  
 لانها مفعول له على معنى أنهم يمتدرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مفعولة على أنها خبر مبتدأ محذوف  
 بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو منصوبة بمعنى يمتدرون ذوى ذكرى أو جعلوا ذكرى لا معانهم في التذكرة  
 واطناهم فيها ووجه آخر هو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكا مفعولا والمعنى وما أهلكا من أهل قرية  
 ظالمين الابعدا ما أئزسناهم الجلبة برسالة المندرين اليهم ليكون اهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل  
 عصيانهم ( وما كذا ظالمين ) فذلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعقول ( فان قلت ) كيف عزلت الواو  
 عن الجملة بعد الاول لم تعزل عنها في قوله وما أهلكا من قرية الاوها كتاب معلوم ( قلت ) الاصل عزل الواو  
 لأن الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلأشد كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم \* كانوا  
 يقولون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما ينزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بأن ذلك مما لا يتسهل  
 للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم هم جومون بالشهب معزولون عن استماع كلام أهل السماء \* وقرأ الحسن  
 الشياطين ووجه أنه رأى آخره كآخريين وفلسطين فتخير بين أن يجري الاعراب على النون وبين أن يجريه  
 على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تخيرت العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطين وفلسطين  
 وحقه أن تشنقه من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءة الشياطين  
 طن أنها النون التي على هجاءين فقال النضر بن شميل ان جاز أن يحجج بقول العجاج ورؤية فها جاز أن يحجج  
 بقول الحسن وصاحبه يري محمد بن السميع مع أننا نعلم أنه ما يقرأه الا وقد سمعنا به \* قد علم أن ذلك  
 لا يكون ولكنه أراد أن يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول

لا يؤمنون به حتى يروا العذاب  
 الا ايم قنأيتهم بغثة وهم  
 لا يشعرون فبقولوا هل نحن  
 منتظرون أفبعذابنا يستجلبون  
 أفرايت ان متعناهم سنين  
 ثم جاءهم ما كانوا يوعدون  
 ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون  
 وما أهل لكنا من قرية الا  
 وما يمتدرون ذكرى وما كذا  
 ظالمين وما تنزل به الشياطين  
 وما ينبغي لهم وما يستطيعون  
 انهم عن السمع لم يزولون فلا  
 تدع مع الله الها آخر فنكون  
 من المذنبين

علينا بعض الافاويل فان كنت في شك مما أنزلنا اليك \* فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الاقرب  
فالاقرب من قومه ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالسبادة ثم بمن يليه وأن يندم اندارهم على انذار غيرهم كما روى  
عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباني الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأقول ما أضعه ربا  
العباس والثاني أن يؤمر بأن لا يأخذ ما يأخذ القريب للقریب من العطف والرأفة ولا يجايبهم في الانذار  
والتخويف وروى أنه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذ الخفا وقال يا بني عبد المطلب يا بني  
هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لأملك لكم من الله شيئا لو نى من مالي  
ما شئتم وروى أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب النعم  
على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى صدر دوائهم فنادى يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن  
يسفح هذا الجبل خيلا لكم صدق في قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال  
يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف اقتدوا أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة  
بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمه محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني  
عنكن شيئا \* الطائر اذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه  
فجعل خفض جناحه عند الاخطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم  
وأنت الشهير بخفض الجناح \* فلذلك في رفعه أجدلا

وأنذر عشيرتك الاقربين  
واخفض جناحك لمن اتبعك من  
المؤمنين فان عصوك قتل اني  
بري عما تعملون وتوكل على  
العزيز الرحيم الذي يراك حين  
تقوم وتقلبك في الساجدين  
انه هو السميع العليم هل أنبئكم  
على من تنزل الشياطين تنزل  
على كل أفاك أثيم يلقون السمع  
وأكثرتهم كاذبون

ينهاه عن التكبر بعد التواضع \* (فان قلت) اتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول  
فما قوله (لمن اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم  
ذلك وأن يريد بالمؤمنين المصدقين بألسنتهم وهم مصنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف  
ما وجد منه الا التصديق بحسب ثم أما أن يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والغاسق لا يخفص اهما الجناح  
والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم \* يعني أنذر قومه فان اتبعوك وأطاعوك فاختفض اهم جناحك  
وان عصوك ولم يتبعوك فسيبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله يسكنك شر من  
يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضرته وقالوا  
المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل  
غيره خلاصه لم يخرج من حدة التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف أهل المدينة  
والشأم فتوكل وبه قرأنا فاع وابن عامر وله محملان في العطف أن يعطف على قتل أو فلا تدع (على العزيز  
الرحيم) على الذي يتهرأ أعداءك بهزئه وينصرك عليهم برحمته \* ثم أتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من أسباب  
الرحمة وهو ذكرا ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح أحوال المتسجدين من أصحابه  
ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أمرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا تخبرهم كما يخبرك  
أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة يبيت أصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد  
منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيت الزنا بمرحبا سمع منها من ههنا تهتم بذكر الله والتلاوة  
\* والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه من الذين يقومون للصلاة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تنصرتفه  
فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أتتهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة  
في الجماعة في القرآن فقال لا يحضر في قناله هذه الآية ويحتمل أنه لا يخفى عليه حالك كطائفت وتقلب مع  
الساجدين في كفاية أمور الدين (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه وتعلمه وقيل هو تقلب بصره فيمن  
يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم أقموا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خاف ظهري اذا ركعتم  
وتسجدتم \* وقرئ ويقلبك (كل - أفاك أثيم) هم الكهنة والمتنبه كثن وسطج ومسيلة وطلحة (يلقون  
السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يجيبوا بالرحم يسمعون الى الملا الأعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به  
مما اطاعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم - من أولئك (وأكثرتهم كاذبون) فيما يوحون به  
اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة وقيل الافاكون  
يلقون السمع الى الشياطين فيلقون وحيم اليهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وأكثرا لافاكين



كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى أكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة  
 يخطفها الجن فيفتقرها في أذن وليسه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقز الصب (فان قلت) كيف دخل  
 حرف الجر على من المتضمنة لعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام ألا ترى إلى قولك أعلى زيد مررت  
 ولا تقول على أزيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معامعنى الاسم ومعنى الحرف  
 وانما معناه أن الأصل آمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والأصل  
 أهل قال أهل رأونا بسفح القبايع ذى الأكم فإذا أدخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف  
 الجر في ضميرك كما أنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت (فان قلت) يلقون ما يحمله  
 (قلت) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال أى تنزل ملقون السمع وفي محل الجر صفة لكل أفالك لانه  
 في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كان فائلا قال لم تنزل على الأفا كين فليل يفعلون كبت وكبت  
 (فان قلت) كيف قيل وأكثروهم كاذبون بعد ما قضى عليهم أن كل واحد منهم أفالك (قلت) الأفا كون هم  
 الذين يكثرون الأفالك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالأفالك فأراد أن هؤلاء الأفا كين قل من يصدق منهم  
 فيما يحكي عن الجن وأكثروهم مفتري عليه (فان قلت) وانه لتزليل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أثبتكم  
 على من تنزل الشياطين لم يفرق بينهم وبين أخوات (قلت) أريد التفرقة بينهم بآيات ليست في معناها يرجع  
 إلى المجيء بهم وتطريدهم كرمافهم كرتة بعد كرتة فيدل بذلك على أن المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت  
 كراهة الله خلالها ومثاله أن يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره  
 ولا ينك عن الرجوع إليه (والشعراء) مبتدأ و (يتبعهم الغاؤون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم  
 وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتغزيق الاعراض والقصدح في الانساب والنسب بالحرم  
 والغزل والابتهاار ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحق ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الغاؤون والسنةاء  
 والطار وقيل الغاؤون الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهبيرة  
 ابن أبي وهب المخزومي ومساغب بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي ومن نقيض أمية بن أبي الصلت قالوا نحن  
 نقول مثل قول محمد وكانوا يجرونه ويجمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأما جهم وقرأ عيسى  
 ابن عمر والشعراء بالنصب على اضممار فعل يفسره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب  
 قرأ رسالة الخطب والسارق والسارقة وسورة أنزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم يسكون العين  
 تشيها لبعه بعضه ذكر الوادى والهجوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم  
 بالغلو في المنطق ومجازة حدة القصد فيه حتى ينضلوا أجبن الناس على عنزة وأخجهم على حاتم وأن يبهتوا  
 البرى ويفسقوا التقى وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فتبت بجبانى مصرعات \* وبت أفض أغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال يا أمير المؤمنين قد درأ الله عنى الحد بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون  
 \* استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر  
 وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والصحابه وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطفون فيها بذنب ولا يتلبسون  
 بشائنة ولا منقصة وكان هجاءهم على سبيل الانتصار عن عيبهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من  
 القول إلا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى من اعتدى عليكم فاعمدوا عليه  
 بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبس أن رجلا من العلوية قال له إن صدري ليحيى بالشعر فقال  
 فما يمنعك منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقيحه كقيح الكلام  
 وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين  
 كانوا ينافون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاء قريش وعن كعب بن مالك أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده اهوأشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح  
 القدس معك \* ختم السورة بآية ناطقة بما لا شئ أهيب منه واهول ولا أنكى لقلوب المتأتمنين ولا أصدع

والشعراء يتبعهم الغاؤون  
 ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم  
 يقولون ما لا يفعلون إلا الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا  
 الله كثيرا واتصروا من بعد  
 ما ظلموا

لا يكاد المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) وإطلاقه وقوله (أى منقلب ينقلبون) وإيهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد إليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها ويأذرون شدتها وتفسر الظلم بالكفر تعليلا ولأن تخاف فتبلغ الامن خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أى منفلت ينفلتون ومعناها أن الذين ظلموا يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدهم من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) قرئ بالتفخيم والامالة (تلك) إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين أما اللوح وأبائه أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه للنظرين فيه ابانة وأما السورة وأما القرآن وأبائهما أنهم ما يبينان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن أعجازها ما ظاهره مكشوف وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لأن المضاف إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه (فان قلت) لم تنكر الكتاب المبين (قلت) ليسهم بالتسكير فيكون أنغم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن إذا أريد به القرآن (قلت) كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك هذا فعل السيئ والجواد الكريم لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى كتاب مبين وقرأ ابن أبى عملة وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله أولئك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لا فرق بينهما إلا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التنبيه لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فلا قول نحو قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب جهدا ومنه ما نحن بصددده والثاني نحو قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدى وبشرى) في محل النصب والرفع فالنصب على الحال أى هادية ومبشرة والعامل فيها حافى تلك من معنى الإشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هى هدى وبشرى وعلى البسمل من الآيات وعلى أن يسهكون خبرا بعد خبر أى جئت أنها آيات وأنها هدى وبشرى والمعنى فى كونها هدى للمؤمنين أنها زائدة فى هدايتهم قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً (فان قلت) (وهم بالآخرة هم يوقنون) كيف يتصل بما قبله (قلت) يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تنتم الصلاة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذى هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحمله هم على تحمل المشاق (فان قلت) كيف أسندت بين أعمالهم إلى ذاته وقد أسنده إلى الشيطان فى قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن اسناده إلى الشيطان حقيقة واسناده إلى الله عز وجل مجاز وله طريقان فى علم البيان أحدهما أن يكون من الجواز الذى يسمى الاستعارة والثاني أن يكون من الجواز الحكيم فالطريق الأول انه لما تمهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا أفعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة إلى اتباع شهواتهم وبطارتهم وإشراقهم الروح والترفة ونفاسهم عما يلزمهم فيه التكليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك أعمالهم واليه أشارت الملائكة صلوات الله عليهم فى قوله هم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني أن أمهاله الشيطان وتحليلته حتى يزين

وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين  
هدى وبشرى للذين يؤمنون  
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون  
إن الذين لا يؤمنون بالآخرة  
زينا لهم أعمالهم

لهم ملازمة ظاهرة للذين فأسند اليه لأن الجواز الحكمي يصح به بعض الملابس وقيل هي أعمال الخير التي  
 وجب عليهم أن يعملوها زينها لهم الله فعملوها وعلوا وعزى إلى الحسن . والعمه الصبر والتردد كما يكون  
 حال الضال عن الطريق وعن بعض الأعراب أنه دخل الدوق وما أبصرها قط فقال رأيت الناس عهين  
 أراد متردين في أعمالهم - م وأشفاهم - (سوء العذاب) القتل والاسر يوم بدر . و (الآخسرون)  
 أشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الأمم فخيروا ذلك مع خسرا النجاة وثواب  
 الله (لتلقى القرآن) لتوثاه وتلقنه (من) عند أي (حكيم) وأي (عليم) وهذا معنى مجيئه ما تكرين وهذه الآية  
 بساط وتحميد لما يريد أن يسوق بعده من الأقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب  
 بضمير وهو اذ كر كأنه قال على اثر ذلك خدمنا آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز أن ينصب بعلمه . وروى  
 أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كفى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع  
 وهو قوله أمكنوا . الشهاب الشعلة . والقبس النار المقبوسة وأضاف الشهاب إلى القبس لانه يكون قبسا  
 وغير قبس ومن قرأ بالتين جعل القبس بدلا وصفة لما فيه من معنى القبس . والخبر ما يخبر به عن حال  
 الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) سا تيكمن منها يخبر ولعل آتيكم منها يخبر كالمندافعين لأن أحدهما زوج  
 والآخرة تيقن (قلت) قد يقول الرابح اذا قوى رجاؤه ساقط كذا وسكون كذا مع تجويزه الخيبة (فان قلت)  
 كيف جاء بين التسوية (قلت) عدة لاهله أنه يأتيهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء  
 بأودون الواو (قلت) بنى الرجاء على أنه ان لم يظهر بجاحيته جميع الميهم واحدة منها أما هداية الطريق  
 وأما اقتباس النار ثمة بعد الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما أدرأه حين قال ذلك أنه ظافر على  
 النار بجاحيته الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة (أن) هي المفصلة لأن النداء فيه معنى  
 القول والمعنى قيل له بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون المنخفضة من التفضيلة وتقديره نودى بأنه بورك  
 والضمير ضمير الشأن (قلت) لا لانه لا بد من قد (فان قلت) فعلى انصارها (قلت) لا يصح لانها علامة لا تحذف  
 \* ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي  
 حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة  
 وتدل عليه قراءة أبي تبارك الأرض ومن حولها وعنه بورك النار والذي بورك له البقعة وبورك من  
 فيها وحولها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستبأؤه وإظهار المعجزات عليه ورب خبير  
 يتجدد في بعض البقاع فيذكر الله بركة ذلك الخبر في أقاصيها ويثبت آثاره في أبا عدها فكيف بمثل ذلك الأمر  
 العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر أنه عام  
 في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادى وحولها من أرض الشام ولقد جعل الله أرض الشام  
 بالبركات موسومة في قوله ونعيمناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها إلاما ليعتد أن تكون كذلك فهي مبعث  
 الأنبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم - م أحباء وأموانا (فان قلت) فما معنى ابتداء خطاب  
 الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة  
 (وسبحان الله رب العالمين) تعجب موسى من ذلك وايدان بأن ذلك الأمر مرده ومكونه رب العالمين تنديها  
 على أن الكائن من جلائل الأمور وعظام الشؤون . الهاء في (انه) يجوز أن يكون ضمير الشأن والشان  
 (أنا الله) مبتدأ وخبر (العزير الحكيم) صفتان للخبر وأن يكون راجعا إلى ما دل عليه ما قبله يعني أن  
 كلمه أنا والله بيان لانا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهذا تعجب لما أراد أن يظهره على يده من المعجزة  
 يريد أن القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما أوفاه بحكمة وتدبير .  
 (فان قلت) علام عطف قوله (وألقي عصاك) (قلت) على بورك لأن المعنى نودى أن بورك من في النار وأن ألقي  
 عصاك كلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألقي عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى  
 وأن ألقي عصاك بعد قوله أن يا موسى انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتب إليك أن حج وأن اعتمر  
 وإن شئت أن حج واعتمر . وقرأ الحسن جأن على لغة من يجتدي في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شأبة  
 ودأبة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين (ولم يعقب) لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار قال

فهم يعمهون أولئك الذين لهم  
 سوء العذاب وهم في الآخرة هم  
 الآخسرون وأنت لتلقى القرآن  
 من لدن حكيم عليم  
 موسى لاهله أمكنوا والى أنت  
 ناراسا تيكمن منها يخبر أو آتيكم  
 بشهاب قبس لعلكم تظلمون  
 فلما جاءه نودى أن بورك من في  
 النار ومن حولها وسبحان الله  
 رب العالمين يا موسى انه أنا الله  
 العزيز الحكيم وألقى عصاك فلما  
 رآها تمزكت كأنهم لجان ولي مدبرا  
 ولم يعقب

فما عبقوا الذليل هل من معقب \* ولا نزلوا يوم الكربة منزلا  
وانما رعب لظنه أن ذلك لامرأ يعبه ويدل عليه (ان لا يخاف لدى المرسلون) و (الا) بمعنى لكن لانه  
لما أطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أى  
فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذى فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى  
بوكرة القبطى ويوشك أن يقصدهم هذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التى يلطف  
مأخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى \* والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب  
وقرئ الأمان ظلم بحرف التنبيه وعن أبي عمرو فى رواية عصمة حسنا (فى تسع آيات) كلام مستأنف وحرف  
الجرفية يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب فى تسع آيات (الى فرعون) ونحوه

فقلت الى الطعام فقال منهم \* فريق يحسد الانس الطعاما

ويجوز أن يكون المعنى وألقى عصاك وأدخل يدك فى تسع آيات أى فى جملة تسع آيات وعدادهن ولقائل أن  
يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها البد والعصا والتسع البدن والطوفان والجراد والقمل والضفادع  
والدم والطمسة والجذب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم \* المبصرة الظاهرة المبينة جعل الابصار لها وهو  
فى الحقيقة لما تليها الانهم لابسوها وكانوا بسبب منها ينظرون وتكبرهم فيها ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار  
كل ناظر فيها من كانه أولى العقل وأن يراد ابصار فرعون ولثمة لقوله واستيقنتها أنفسهم وأجعلت كآنها  
تصرفتمدى لان العمى لا تقدر على الاهتداء فضلا أن تمدى غيرها ومنه قوله هم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان  
الكلمة الحسنة ترشد والبيئة تغوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض  
بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ على بن الحسين رضى الله عنه ما وقفاة مبصرة وهى نحو  
مجنبة ومبجلة ومبجرة أى مكابا بكتفه التبصر \* النواو فى (واستيقنتها) واوالحال وقد بعدها مضمر \* والعلو  
الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما عالىن فبق لوانؤمن لبشرين  
مثلنا وقومهم ما لنا عابدون وقرئ علما وعلما بالضم والكسر كما قرئ عتبا وعتبا \* وفائدة ذكر الانفس أنهم  
يحدوها بالانهم واستيقنتوها فى قلوبهم وضمائرهم والاستيقان أبلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين  
وأى ظلم أخش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كبر بتسميتها سحرا بينا  
مكتشوف الاشبهة فيه (علما) طائفة من العلم أو علما سنا غزيرا \* (فان قلت) أليس هذا موضع الفاء دون  
الواو كقولك أعطيتهم فسكر ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث  
فيهما ايتاء العلم وشئ من مواجبه فأخبر ذلك ثم عطف عليه التمهيد كأنه قال ولقد آتيناها علما فعملابه  
وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة (وقال الحمد لله الذى فضلنا) \* والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما  
أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه أنه ما فضلا على كثير وفصل عليه ما كثير وفى الآية دليل على شرف العلم  
وانافه محله وتقدم جلته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم وأن من أوتي به فقد أوتي فضلا على  
كثير من عباد الله كما قال والذين أوتوا العلم درجات وما سمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء  
الامدانا لهم فى الشرف والمترلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها أنه يلزمهم له هذه النعمة الفاضلة لوازم  
منها أن يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعظموا العالم أنه وان فضل  
على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر كل الناس أفقه من عمر \* ورث منه النبوة والملك دون  
سائر بنييه وكانوا تسعة عشر وكان داود أكثر تعبد اوسليمان أقضى وأشكر لنعمة الله (وقال يا أيها الناس)  
تسبحوا الله نعمة الله وتنوبهاها واعترا فابجكانها وادعاه للناس الى التصديق بذكر المحمزة التى هى علم منطق الطير  
وغير ذلك مما أوتيه من عظام الامور \* والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد  
ترجم يعقوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما أصلح فيه الامفردات الكلم وقالت العرب نطق الحمامة  
وكل صنف من الطير يتفاهم أصواته والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضهم من بعض من معانيه  
وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل فى شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لا يحسب أنه يتدرون ما يقول قالوا الله  
ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف ثمرة فى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق

يا موسى لا تخف انى لا يخاف  
لدى المرسلون الامن ظلمتم  
بدل حسنا بعد سوء فانى  
وإدخل يدك  
غفور رحيم  
فى جيبك تخرج بيضاء من غير  
سوء فى تسع آيات الى فرعون  
وقومه انهم كانوا قوما فاسقين  
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا  
هذا بحر مبين وجحدوا بها  
وأسدقنتها أنفسهم ظلموا وعلوا  
واستيقنتها أنفسهم  
فاتطرق كيف كان عاقبة المفسدين  
ولقد آتينا داود وسليمان علما  
وقال الحمد لله الذى فضلنا على  
كثير من عباد الله المؤمنين وورث  
سليمان داود وقال يا أيها الناس  
علمنا منطق الطير

لم يخلقوا وصاح طائوس فقال يقول كاتدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مدينين وصاح  
طيطوى فقال يقول كل حتى ميت وكل جديد بال وصاح خفاف فقال يقول قدموا خير اتجدوه وصاحت  
رخصة فقال تقول سبحان ربى الاعلى مله سمائه وأرضه وصاح قري فأخبر أنه يقول سبحان ربى الاعلى  
وقال الحمد أيقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا هم والدين  
يقول اذكروا الله يا غافلين والتسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول فى البعد من  
الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس وأراد بقوله (من كل شئ) كثرة ما أوتى كما تقول فلان  
يقصده كل احد ويعلم كل شئ تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة فى العلم واستكثار منه ومنه قوله  
وأوتيت من كل شئ (ان هذا هو الفضل المدين) قول واراد على سبيل الشكر والمجدة كما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم ولا نخر أى أقول هذا القول شكرًا ولا أقوله نخرًا (فان قلت) كيف قال  
علمنا وأوتينا وهو من كلام المتكبرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثانى أن  
هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فحكم أهل طاعته على صفته وحاله التى كان عليها  
وليس المتكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بحمل الملك وتفخمه واطهار آيينه وسياسة مصالح فيه وودتك ذلك  
واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل لمحو من ذلك اذا وفد عليه وفدا واحتاج أن يرجع فى عين  
عدو ألا ترى كيف أمر العباس رضى الله عنه بأن يجلس أباسفيا حتى تخر عليه الكتاب روى أن معه كره  
كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون للطير وخمسة  
وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منسكوحة وسبع مائة سرية وقد  
نسجت له الجن بساطا من ذهب وابر رسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه  
وحوله سقانة ألف كرسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة  
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا  
البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى أنه كان يأمر الريح العاصف فتحملة ويأمر الرخاء تديره فأوحى الله اليه  
وهو يسير بين السماء والأرض انى قد زدت فى ملكك لايتكلم أحد بشئ الا ألقه الريح فى سمعك فيحكى أنه مر  
بجزاث فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقه الريح فى أذنه فترى ومشى الى الحرات وقال انما مشيت  
الى ثلاثينى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يسلمها الله خير مما أوتى آل داود (يوزعون) يجلس  
أولهم على آخرهم أى توقف سلاف العسكر حتى تطعمهم التوالى فيكونوا مجمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك  
للكثرة العظيمة قيل هو وادب الشأم كثير التمل (فان قلت) لم عدى أوتابعى (قلت) يتوجه على معينين  
أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب واشتد ما قربت عليك الانجم  
لما كان قربا من فوق والثانى أن يراى قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أى على الشئ اذا أنفده وبلغ آخره  
كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم  
وقرى غلة يأبى النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل يوزن الرجل والنمل الذى عليه الاستعمال  
تخفيف عنه كقولهم السبع فى السبع قيل كانت تمشى وهى عرجاء تنكاس فنادت يا بيا النمل الآية فسمع  
سليمان كلامها من ثلاثة أميال وقيل كان اسمها طابخية وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس  
فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة رحمه الله حاضر او هو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أكانت ذكرا  
أم أنثى فسألوه فأخبرهم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فضيل له من أين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة  
ولو كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما  
بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهى \* وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بخفف النون  
وقرى لا يحطمكم بفتح الحاء وكسرها وأصله لا يحطمكم \* ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون فى  
أولى العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم (فان قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جوابا  
للامر وأن يكون نهيا بدلا من الامر والذى يجوز أن يكون بدلا منه أنه فى معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم  
على طريقة لا أرى لك ههنا أراد لا يحطمكم جنود سليمان فجاء بها هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسى ومن اشفاقها

قوله واطهار آيينه كذا فى النسخ  
التي بأبينا وكتب عليها  
بالهامش فى نسخة أبيه وزاد  
فى هامش نسخة فى الحواشى أى  
صراجه وبهائه وقبل لذى القرنين  
بيت على العدو فقال ليس من  
آيين الملوك استراق النظر أقول  
هذا لفظ أعجمى يستعمل فى  
السياسة ولهذا يضاف الى الاكبر  
فى الاكثر اه

وأوتيتا من كل شئ ان هذا هو  
الفضل المدين وحشر لسليمان  
جنوده من الجن والانسان والطير  
فهم يوزعون حتى اذا أنوع الى  
وادي التمل قالت غلة يا بيا  
النمل ادخلوا مساكنكم  
لا يحطم منكم سليمان وجنوده  
وهم لا يشعرون



• ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وأخذ فيه يعني أنه قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك وكذلك ضحك الانبياء عليهم السلام وأما ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي والافيدوا أنوا جذا على الحقيقة أنما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السكيت ضحكا (فان قلت) ما أضحككم من قولها (قلت) شيئا أن يحياه ببادل من قولها على ظهور رحمة ورحمة جنوده وشفتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها واهم لا يشعرون نعي أنهم لو شعروا لم يفعلوا وسرورهم بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراكه بسجده ما هم به بعض الحكيم الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بعناة ولذلك استعمل دعاؤه على استبذاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استبذاعه لزيادة العمل الصالح والتقوى \* وحقيقة أوزعني اجعلني أزع شكره منك عندى وأكفنه وأربطه لا ينقل عني حتى لا أنمك شاكر لك \* وإنما أدرج ذكر والديه لأن النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصاً النعمة الراجعة إلى الدين فانه إذا كان تقيا نفعه ما بدعائه وشفاعته وبدعائه المؤمنين له ما كمال دعواه وقالوا رضى الله عنك وعن والديك وروى أن النحلة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الرمح فوقف ثلاثين عرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة • ومعنى (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) واجعلني من أهل الجنة \* أم هي المنقطة تنظر إلى مكان الهدد فلم يصره فقال (مالي لأرى) • على معنى أنه لا يراه وهو حاضر استرته أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه فقولهم انها لا بل أم شاء وذكر من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للرحيل بحشده فوافى الحرم وأقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقه وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صاحباً يوم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسنة أعجبه خضر ثم اقتل لينغذى ويصلى فلم يجد الماء وكان الهدد قد تناقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيجى السباع فيسألونها كما يسأل الأهاب ويستخرجون الماء فتقده لذلك حين نزل سليمان حلق الهدد فرأى هدهد واقفاً فخط إليه وصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف وذهب معه لينظر فخرج الابد العصر وذكر أنه وقعت نعمة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عقرير الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال السيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصته فنادى الله وقال بحق الله الذي قوال وأقدر له على الارحمتي فتركتته وقالت شككتك أمك ان تبي الله قد حلف لي ذنبك قال وما استثنى قالت بلى أوليا تبنى بعذر ميين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض فوضعها فلما نادى منه أخذ برأسه فذمه الله فقال يا بني الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتد سليمان وعفاه عنه ثم سأله • تعذيبه أن يؤذبه بما يحمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن يتفريشه ويشمه وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى للتل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لارحمه محبة الاضداد وعن بعضهم أضيح السجون معاشرة الاضداد وقيل لارحمه خدمة أقرانه (فان قلت) من أين حل له تعذيب الهدد (قلت) يجوز أن يبيع له الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخره الطير ولم يتم ما سخره من أجله الا بالتأديب والسياسة جاز ان يباح له ما يستعمل به • وقرئ ليا تبنى وليا تبنى \* والسلطان الحجة والعذر (فان قلت) قد حلف على أحد ثلاثة أشياء خلفه على فعله لا مقال فيه ولكن كيف صح خلفه على فعل الهدد • ومن أين درى أنه يأتي بسلطان حتى يقول والله ليا تبنى بسلطان (قلت) لما نظم الثلاثة بأرض الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكون أحد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب خلفه باللعين وحس من الله بأنه سيأتي به بسلطان ميين فثلث بقوله أوليا تبنى بسلطان ميين عن دراية وإيقان (فكث) قرئ بفتح الكاف وضمها (غير بعيد) غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان وليه لم كيف كان الطير

تبسم ضاحكا من قولها  
وقال رب أوزعني أن أشكر  
نعمتك التي أنعمت علي وعلى  
والدي وأن أعمل صالحا ترضاه  
وأدخلني برحمتك في عبادك  
الصالحين وتفقد الطير فقال  
مالي لأرى الهدد أم كان من  
الغائبين لا عذبه هذا بشدا  
أولا ذبحه أوليا تبنى بسلطان  
ميين فكث غير بعيد

قوله عقرير الطير كذا في نسخ  
وفي نسخة عريف وهو كذلك في  
أبي السعود وقوله قالت بلى أو  
ليا تبنى بعذر ميين هو كذلك في  
جميع النسخ التي بأيدينا وفي أبي  
السعود قالت بلى قال أوليا تبنى  
الخ اه معجمه

مسخره وليسان ما أعطى من المجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى (أحاطت) بادغام المطاء في التاء  
بأطابق وبغير مطابق اللهم الله هد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة  
والهجوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيهه على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علما  
بما لم يحيط به لتهاقر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه ويكون لطفا له في ترك الإجباب الذي هو قننة العلماء وأعظمهم  
فتنة والاحاطة بالشيء علما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول  
الرافضة أن الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه • سبأ قرئ بالصرف ومنعه وقد روى  
بكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كتوا لهم ذهبوا أيدي سبأ وهو سبأ بن شجب بن يعرب بن  
قطان فمن جعله اسما لقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحي أو الاب الأكبر صرف قال  
من سبأ الحاضر بن مارب إذ • ينون من دون سبيله العرما

وقال

الواردون وتيم في ذرى سبأ • قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ثم سميت مدينة مارب بسبأ وبنيها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بما قرب من أد • ويحتمل أن يراد  
المدينة والقوم • والتبأ الخبر الذي له شأن • وقوله (من سبأ نبيا) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع  
وهو من محاسن الكلام الذي يلقى باللفظ بشرط أن يجي مطبوعا أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه  
صحة المعنى وسداده واقدها هو كما جاء أصح لما في التبان من الزيادة التي يطبقها وصف الحال • المرأة بالمقدس بنت شراحيل  
وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولده أربعة من ملوك ولم يكن له ولد غيره فاعتقلت على الملك وكانت هي وقومها  
مجوسا يعبدون الشمس والضمير في (تملكهم) راجع إلى سبأ فان أريد به القوم فالامر ظاهر وان أريدت  
المدينة فغناء تملك أهلها • وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسجدة ثمانين وقيل ثلاثين مكان  
ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكانت قوائمها من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد وعلية  
سبعة أسيات على كل بيت باب مغلق (فان قات) كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان  
(قلت) يجوز أن يستمر غر حاله إلى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز أن لا يكون لسليمان مثله  
وان عظمت ملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الامارات شيء لا يكون مثله لملك الذي يملك عليهم أمرهم  
ويستخدمهم ومن نوى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يندى عظيم وجدتها يريد أمر عظيم أن  
وجدتها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظام الهدد عرشها فوق في عظيمة وهي مسخ • كتاب الله  
(فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع قول سليمان وأوتيتا من كل شيء كأنه سوى بينهما (قلت)  
بينهما فرق بين لأن سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منق الطير فرجع أولا إلى  
ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدد على الملك فلم يرد  
الاما أوتيت من أسباب الدنيا اللاتقة بحالها فين الكلامين بون بعبد (فان قلت) كيف خفي على سليمان  
مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلد قريية وهي مسيرة ثلاثين صنعا ومارب (قلت) لعل الله عز  
وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب • (فان قلت) من أين لهدد انتهى  
إلى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يمد  
أن يلهمه الله ذلك • كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاء  
العقول يهندون لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي • حضرت له الطيور وعلم  
منطقها ووجه ذلك معجزة • من قرأ بالتشديد أراد فصدتهم عن السبيل لئلا يسجدوا لحذف الحاء مع أن  
ويجوز أن تكون لاهن يذوب ويكون المعنى فهم لا يهندون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو ألا يسجدوا  
ألا للتنبية وباحرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا سلي يا دارمي على البلى وفي حرف  
عبد الله وهي قراءة الاءش هلا وهلا بقلب الهمزة هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى ألا تسجدون  
على الخطاب وفي قراءة أبي • ألا تسجدون لله الذي يخرج الخب من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلمون

فقال أحاطت عالم تحط به وجفتك  
من سبأ نبيا قين اني وجدت  
امرأة تملكهم وأوتيت من كل  
شيء ولها عرش عظيم وجدتها  
وقومها يسجدون للشمس من  
دون الله وزين لهم الشيطان  
أعمالهم فصدتهم عن السبيل فهم  
لا يهندون ألا يسجدوا لله

وسمى الخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه عز وجل من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحدف والخباء على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبوء رأيت الخبوء مررت بالخبي ثم أجرى الوصل مجرى الوقف لأعلى لغة من يقول الحكمة والحكمة لأنها ضعيفة مستزلة وقرئ يخفون ويعلمون بالياء والتاء وقيل من أحطت إلى العظيم هو كلام الهدد وقيل كلام رب العزة وفي إخراج الخبء أمانة على أنه من كلام الهدد الهددسته وعرفته الماء تحت الأرض وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والأرض جلت قدرته وأطف علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظر بنور الله محائل كل مختص بصناعة أو فن من العلم في روايته ومنطقه وشماله ولهذا ورد ما على عبد عما لا ألقى الله عليه رداءه (فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءة بين جمعاً أم في أحدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعاً لأن مواضع السجدة أماناً أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها واحدى القراءة بين أمر بالسجود والآخرى ذم للتسلك وقد اتفق أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة وإنما اختلفنا في سجدة ص فهي عند أبي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة في سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم إذا خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتداء ألياً بالسجدة أو ان شاء وقف على ألياً ثم ابتداء السجدة وإذا شد لم يقف إلا على العرش العظيم (فان قلت) كيف سوى الهدد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم (قلت) بين الوصفين يون عظيم لأن وصف عرشها بالعظيم تعظيم له بالإضافة إلى عرش أبيها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض وقرئ العظيم بالرفع (سنظر) من النظر الذي هو التأمل والتصفح وأراد أصدقت أم كذبت إلا أن كنت من الكاذبين أبلغ لأنه إذا كان معروفاً بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذباً بالجملة وإذا كان كاذباً باتهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به (قول عنهم) تنع عنهم إلى مكاب قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بجمع منك و (يرجعون) من قوله تعالى يرجع بعضهم إلى بعض القول فيقال دخل عليهم من كوة فأتى الكتاب إليها وتوارى في الكوة (فان قلت) لم قال فألقه إليهم على لفظ الجمع (قلت) لأنه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال ما لقيه إلى الذين هذا دينهم اهتماماً منه بأمر الدين واشتغاله به عن غيره وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (صكريم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكرم لأنه من عنده لك كريم أو محتوم قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى الجهم فقبل له أنهم لا يقبلون إلا كتاباً عليه خاتم فاصطنع خاتماً وعن ابن المقفع من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يحتمه فقد استخف به وقيل مصدر بسم الله الرحمن الرحيم هو استئناف وتبيين لما ألقى إليها ما قالت أنى ألقى إلى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت أنه من سليمان وأنه كتب وكتب وقرأ عبد الله وأنه من سليمان وأنه عطف على أنى وقرئ أنه من سليمان وأنه بالفتح على أنه بدل من كتاب كانه قيل أنى إلى أنه من سليمان ويجوز أن تريد لأنه من سليمان ولأنه كانه عالت كرمه بكونه من سليمان ونصديقه باسم الله وقرأ أبي أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن في (الأتعلا) مفسرة أيضاً لاتعلاوا لا تكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضى الله عنهم ما بالغين مجمة من الضلوع وهو مجاوزة الحد يروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلاوا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الأنبياء عليهم السلام جلالاً يطيلون ولا يكترون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدتها الهدد راقدة في قصرها عارب وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على فخرها وهي مستلقية وقبل فقرها فالتفت بهت فزعة وقبل أتاها والقادة والجنود واليهافر فرف ساعة والناس يتطرون حتى رفعت رأسها فأتى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الجبيري فلما رأت الخاتمة ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثة أشدقت على طريق الاستعارة من الفتاوى السنن والمراد بالنتوى ههنا لشارة عليها بما عهدهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع إليهم والرجوع إلى

قوله وقيل من أحطت الخ في  
التقريب وفيه نظر لأن أحطت  
الخ ظاهر أنه من كلام  
الهدد ولعل الخلاف في قوله  
الابسجد والى العظيم كما في  
الآيات

الذي يخرج الخبء في السموات  
والأرض ويعلم ما تخفون وما  
تعلمون الله لا اله الا هو رب  
العرش العظيم قال سنظر  
أصدقت أم كنت من الكاذبين  
أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم  
ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون  
قالت يا أيها الملأ انى ألقى إلى  
كتاب كريم انه من سليمان وأنه  
بسم الله الرحمن الرحيم آتاعلاوا  
على وأتوني مسلمين قالت يا أيها  
الملأ أفتوني في أمري

استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطفاهم ونطيب نفوسهم لئلا يهاووا ويقوموا معها (قاطعة أمرا) فاصلة  
 وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضية \* أي لا بأت أمرا الا بمحضكم وقيل كان أهل مشورتها ثلثمائة  
 وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف \* أرادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد \* وبالبأس  
 التحدية والبلاء في الحرب (والامر اليك) أي هو موكل اليك ونحن مطيعون لك فريضا بأمرنا لنطعنك  
 ولا نخالفك \* كانهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا ونحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات  
 الرأي والتدبير فاطري ماذا ترى تتبع رأيك \* لما أحست منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح  
 والابتداء بما هو أحسن ورتبت الجواب فزيقت أولا ما ذكره وأرثتهم الخطأ فيه بـ (إن الملوكة اذا دخلوا قرية)  
 عنوة وقهرا (أفسدوها) أي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخربة \* وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرفها وقتلوا  
 وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة  
 الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية  
 وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقديته لمق الساعون في الارض بالفساد بهذه  
 الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين  
 كفرين (مرسلة اليهم هدية) أي مرسلة رسلا بهدية أصلا نعمة به عن ملكي (فناظرة) ما يكون منه حتى أهل  
 على حسب ذلك فروى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلبهن الاساور والاطواق والقرطة  
 راكبي خيل مغطاة بالدياج محللة اللجم والسرور بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زى  
 العلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وناجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحفافه درة عذراء  
 وجرعة معوكة الثقب وبعثت رجلين من أشرف قومه المندرين عمرو وأخو ذارأي وعقل وقالت ان كان نينا  
 ميز بين العلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقباً مستويا لوسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمندران نظر اليك نظر  
 غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدى فآخبر سليمان فأمر الجن فضربوا ابن  
 الذهب والنضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجهوا حول الميدان حائط اشرفه من الذهب  
 والنضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوه على عيني الميدان وبساره على اللين وأمر بأولاد الجن وهم  
 خلق كثير فأقيموا عن البين والبسار ثم قعد على سريرته والكهراشي من جانيه واصطف الشياطين صفوا  
 فراخ والانس صفوا فراخ والوحش والسباع والهوام والطيور كذلك فلما دنا القوم ونظروا به تنواروا وأروا  
 الدواب تروث على اللين فتصاوت اليهم نفوسهم وروى بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال  
 ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم أمر الارض فأخذت  
 شعرة ونفدت فيها لجعل رزقها في الشجرة وأخذت دودة بيضاء الخيط بيضا ونفدت فيها لجعل رزقها في الفواكه  
 ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيد واحدة فتعبله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كأياءا خذ مضرب به  
 وجهه ثم رد الهدية وقال للمندران رجع اليهم فقال هوني ومالنا به طاقة فنخضت اليه في اثني عشر ألف قبل  
 تحت كل قبل ألف \* وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلما جازا (أعتمدوني) وقرئ بجذف الباء والاكتفاء  
 بالكسرة وبالادغام كقوله أتعجوني وبنون واحدة أعتمدوني \* الهدية اسم المهدى كأن العاطية اسم المعطى  
 فتضاف الى المهدى والمهدى اليه تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهداها أو أهديت اليه والمضاف اليه ههنا  
 هو المهدى اليه \* والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع  
 وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يعتبال ويسانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظهارا  
 من الحياة الدنيا فلذلك (تفردون) بما تزدون ويهدى اليكم لأن ذلك مبلغ همكم وحالي خلاف حالكم وما  
 أرضى منكم بشئ ولا أفرح به الا بالايان وزك المجوسية (فان قلت) ما الفرق بين قولك أعتمدوني بما ل وانا أغنى  
 منك وبين أن تقول له بالقاء (قلت) اذا قلته بالواو فقد جعلت محطاي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار  
 وهو مع ذلك يعتدني بالمال واذا قلته بالقاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا احتاج معه الى  
 امداده كافي أقول له أنكرا عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فأتاني الله (فان قلت) فما وجه  
 الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي جعلهم عليه

ما كنت قاطعة أمرا حتى  
 تشهدون قالوا نحن أولوا قوة  
 وأولوا بأس شديد والامر  
 اليك فانظري ماذا تأمرين  
 قالت ان الملوكة اذا دخلوا قرية  
 أفسدوها وجعلوا أعزة  
 أهلها أذلة وكذلك يفعلون  
 واني مرسلة اليهم بهدية  
 فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء  
 سليمان قال أعتمدوني بما ل فما  
 آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم  
 بهديتكم تفردون

قوله فأخذت شعرة ونفدت فيها  
 عبارة أبي السعود في الدرّة وقوله  
 وأخذت دودة بيضاء الخيط  
 بيضا ونفدت فيها عبارة أبي  
 السعود في الجزعة اه معجمه

وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا التي لا يعاون غيرها ويجوز أن تجعل الهدية مضافة إلى المهدى ويكون المعنى بل أنتم هديتكم هذه التي أهدىتموها تفرحون فرح اقتضار على المولود بانكم قد رتم على الهداء مثله أو يحتمل أن يكون عبارة عن الرذكانه قال بل أنتم من حاكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها (ارجع) خطاب للرسول وقيل للهدى هديتكم كما بالآخر (لا قبل) لاطاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدر أن يقابلهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل لهم بهم \* الضمير في منها السبب والذل أن يذهب عنهم ما صكوا فيه من العز والملك \* والصغار أن يعفوا في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا وسوقة بهد أن كانوا ملوكا \* يروى أنها أمرت عن دخولها إلى سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة أسيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلفت الأبواب ووكت به حرسا يحفظونه وله له أوحى إلى سليمان عليه السلام باستيناقها من عرشها أراد أن يغرب عليها ويريمها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع أطالها على عظيم قدرة الله وعلى ما بهد لنسوة سليمان عليه السلام وبصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذ قبل أن تسلم لعله إذا أسكت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد أن يوثق به فينكر وبغيره ينظر أنثيته أم تنكره اختبار العقلها \* وقرئ عفرية والعفرية والعفرية والعفرية اسمه ذكوان (اقوى) على حمله (أمين) آتى به كاهولا اختزل منه شيئا ولا بد له (الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو يأتى بآتيوم وقيل بالهنا واليه كل شيء الهوا واحد الإله الأنت وقيل بأذ الجلال والاکرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفرية فقال له أما أريك ما هو أسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني أنه الخضر عليه السلام \* علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحى والشرائع وقيل هو الروح والذي عنده علم منه جبريل عليه السلام \* وآتيك في الموضوعين يجوز أن يكون هدايا واسم فاعل \* الطرف نحر يكأ أجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله

وكنتم اذا أرسلت طرفك رائدا \* لظنك يوما أن تعبك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرتد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن يرتد أبصرت العرش بين يديك \* ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام متع عينك حتى يتهى طرفك فخذ عينيه فظهر نحو العين ودعا آصف فنادى العرش في مكانه بما رب ثم نبغ عند مجلس سليمان عليه السلام بالشأم بقدره الله قبل أن يرتد طرفه ويجوز أن يكون هدايا لاسنة صامدة الهوى به كما تقول لصاحبك أفعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترفى وما أشبه ذلك تريد السرعة (يشكر لنفسه) لانه يحيط به عنها عبء الواجب وبصونهم عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيده للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين أن كفران النعمة بوار وقيلما أقشعت نافرة فرجعت في نصيبها فاستدع شاردها بالشكر واستمد راحتها بكرم الجوار واعلم أن سبع ستر الله متخلص عما قريب اذا أنت لم ترج لله وفارا (غنى) عن الشكر (كريم) بالانهام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لله بجرى على شاكلة أبناء جنسه من أنبياء الله والمخلصين من عباد الله يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشعرون النعمة المودعة بجميل الصبر (نكروا) اجعلوه منكر متغيرا عن هيئته وشكله كما ينكر الرجل للناس لا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلامه أسفله \* وقرئ تنظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف (أتهدى) لمعرفته أو للجواب العواب اذا سئلت عنه أو للدين والايمان بنسبة سليمان عليه السلام اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم عرشه او قد خلفته وأغلقت عليه الأبواب ونصبت عليه الحراس \* هكذا ثلاث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الإشارة لم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لتلا يكون تلقينا فد (قالت كانه هو) ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عهدها حيث لم تقطع في المحتمل (وأوتينا العلم) من كلام سليمان وملائته (فان قلت) علام عطف

ارجع إليهم فلما فهمم بجود لا قبل لهم بها وتخرجهم منها أدلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بغيري بعثها قبل أن يأتي بغيري قال عفرية من الجن سليمان قال عفرية أن تقوم من أمانيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أما آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده طرفك فلما رآه من فضل ربي يسيلوني قال هذا من فضل ربي ومن شكر أنشكر وأم أكفر ومن كفران فغما ينكر لنفسه ومن كفران ربي غنى كريم قال تنكروا لهاء عرشها تنظر أنتم تهدي أم تكون من الذين لا يهتمدون فلما جاءت قبل أهكذا عرشك قالت كانه هو أو تزيينا العلم من قبلها وكما سليمان

قوله بالاشام الظاهر أن يقول بصعاه كما تقدم اه



هذا الكلام وبم اتصل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجابت بما أجابت به مقاماً أخرى فيه سليمان وملؤه ما يناسب قولهم وأوتينا العلم فنحوان يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة ليلية وقد رزقت الاسلام وعلت قدرة الله وحجة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المذنب ووجه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبهجة ما جاء من عنده قبل علمها لم ينزل على دين الاسلام شكر الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها (وصدتها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمر ونشوها بين ظهري الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبهجة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه المنجزة أو قبل هذه الحالة تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المذنب ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدنا قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدنا الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل \* وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صدأ ويعنى لأنها \* الصرح القصر وقيل صحن الدار \* وقرأ ابن كثير ساقها بالهمز ووجه أنه مع سوفاً فاجرى عليه الواحد \* والمزدالمجلس وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء والتي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباته على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن يترجها فتفضى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جذية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يتجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأقطع فقالوا له ان في عقلها شياؤها هي شعراء السابقين ورجلها كخافر الحمار فاخبر عقلا بتسكير العرش واتخذ الصرح اية عرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي أحسن الناس ساقا وقد ما الأنثى شعراء ثم صرف بصره وناداه (انه صرح محمد من قراري) وقيل هي السبب في اتخاذ النورة أمرهم الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا له سليمان ونعمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل زوجها اذا تبع ملك همدان وسلطه على الجن وأمر زوبعة أمير جن الجن أن يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل أميرا حتى مات سليمان (ظلمت نفسي) تريد بكفرها فبما تقدم وقيل حبت أن سليمان عليه السلام يفرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان عليه السلام \* وقرئ أن اعبدا واباضم على اتباع النون الباء (فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي \* السبئية العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استجبالهم بالسبئية قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانت متوقعتين أحدهما قبل الأخرى (قلت) كانوا يقولون لجهلهم أن العقوبة التي يمتد بها صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقتدرين أن التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تنتع فحين على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم \* ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب (لعلكم ترحمون) تنبيههم على الخطايا ما قالوه وتجهلا فيما اعتقدوه \* كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سائحنا حين وان مر بارحاشاء فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير ما كان سببهم من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لأى قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لأى قدر الله الذي تشاءم به وتبين فلما قالوا طائرنا بكم أى تشاءمنا وكانوا قد خطوا (قال طائركم عند الله) أى سببكم الذي يجي منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم ويجوز أن يريد علمكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم منازل عقوبة لكم وقتنة ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان أزمناه طائره في عنقه وقرئ طائرنا بكم على الاصل ومعنى طائره تشاءم به وطائره نفريه (تفتنون) تختبرون أو تعذبون أو يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة (المدية) الجور وانما اجازة تميز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قبل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفر أن الرهط من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وأسماءهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مخرج مصدع

وصدّها ما كانت تعبداً من  
دون الله انها كانت من قوم  
كافرين قبلها ادخل الصرح  
فلما رآته حسبه لجة وكشف  
عن ساقها قال انه صرح حمز من  
قوارب قات رب اى ظلت  
نفسى واسأت مع سليمان لله رب  
العالمين ولقد أرسلنا الى نوح  
أخاهم صالحاً أن اعبد الله  
فاذا هم فريقان يختصمون  
قال يا قوم لم تستعجلون بالسبيّة  
قبل الحسنة لولا تستغفرون الله  
عليكم ترحون قالوا طيرنا بك  
وعين معك قال طائركم عند الله  
بل أنتم قوم تفتنون وكان  
في المدينة تسعة رهط يفسدون  
في الارض

قوله وقرئنا بكم  
كذا في جميع النسخ التي بأيدينا  
والصواب بك كما هو واضح اه

قوله سمعان ككدا في جميع  
النسخ التي بأيدينا بالسبب المهمة  
وفي أبي السعود بالمجبة اه  
معجزة

ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله  
انبيئته وأهله ثم لنقولن لوابيه  
ما شهدنا مهلك أهله وأنا اصادقون  
ومكروا مكرا ومكروا مكرا  
وهم لا يشعرون فانظر كيف  
كان عاقبة مكروهم انادترناهم  
وقومهم أجعين قلات بيوتهم  
خاوية بما طعموا ان في ذلك لآية  
لقوم يعلمون وأنجيئنا الذين  
آمنا وكانوا يتقون ولو طأنا  
قال لقومهم أنا نؤتون الفاحشة  
وأنتم تبصرون أنسكم تأتون  
الرجال شهوة من دون النساء بل  
أنتم قوم تجهلون فما كان  
جواب قومهم إلا أن قالوا  
أخرجوا آل لوط من قريبتكم  
انهم أناس يطهرون فأنجيئنا  
وأهلكنا الامراته قدرناهم من  
الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا  
فداء مطر المذنبين قل الحمد  
لله وسلام على عباده الذين  
اصطفى

ابن مهروج حمير بن كردبة عاصم بن مخزومة سبط بن صدقة سمعان بن صفي قدارين سالف وهم الذين  
سعدوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من أبناء أشرفهم (ولا يصلحون) يعني أن شأنهم  
الافساد البحت الذي لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسرين قد يندرج منه بعض الصلاح (تقاسموا)  
يحتمل أن يكون أمرا وخبرافي محل الحال باضمار قد أي قالوا تقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ لتبينته بالهاء  
والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح إلا أن يكون خبرا والتقاسم  
والتقاسم كالتظاهر والتطهر التحالف والبيات مباغنة العدو وليلا وعن الاسكندر أنه أشير عليه بالبيات فقال  
ليس من آيين الملوك استراق الظفر \* وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك وهلك بضم الميم من  
أهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان \* (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأنا بالخبر  
على خلاف الخبر عنه (قلت) كأنهم اعتمدوا أنهم اذا بدوا صالحا وبيئوا أهله فجمعو بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا  
مهلك أهله فذكروا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن  
الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم ألا ترى أنهم قد وادقوا قتل نبي الله  
ولم يرضوا لانفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سقوا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب \* مكروهم  
ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح عليه السلام وأهله ومكروا الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر  
على سبيل الاستعارة روى أنه كان لصالح مسجد في الجحري شعب يصلي فيه فتناولوا زعم صالح عليه السلام أنه  
يفرغ منا الى ثلاث فحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا  
الى أهله فقتلناهم فبعث الله حفرة من الهضب حيا لهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم  
أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاعري  
سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا (انادترناهم)  
استئناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى  
لأننا وعلى أنه خبر كان أي كان عاقبة مكروهم الدمار (خاوية) حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن  
عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو أرسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا عليه \* واذا  
بدل على الاول طرف على الثاني (وأنتم تبصرون) من بصر القلب أي تعلمون أنهم افاحشة لم تسبقوا اليها وان  
الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك  
أعظم لذنوبكم وأدخل في القبح والسماجة وفيه دليل على أن القبح من الله أقبح منه من عباده لانه أعلم  
العالمين وأحكم الحاكين أو تبصرونه باعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم يرتكبونها مع الذين بها  
لا يتستر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانما كما في المعصية وكأن أبانواس بنى على مذهبهم قوله

ويج باسم ما تأتي وذري من الكنى \* فلا خير في اللذات من دونها ستر

أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)  
فكيف يكونون علما جهلاء (قلت) أرادوا تفعلون فعمل الجاهلين بأنهم افاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون  
العاقبة أو أرادوا بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف انظره  
لفظ الغائب فهلا طبقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تفننون (قلت) اجتمعت  
الغيبه والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبه \* وقرأ الأعمش جواب قومهم بالرفع  
والمشهوره أحسن (يتزهون) عن القاذورات كلها فيسكرون هذا العمل القذرو ويغفلون انكارهم  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو استهزاء (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقوله قدرناهم من  
الغابرين فالتقدير واقع على الغيوب في المعنى \* أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يلو هذه الآيات الناطقة  
بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شئ وحكمته وأن يستفتح بحمده والسلام على أنبيائه واصطفين من  
عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على أدب جميل وبعث على التيم بالذكرين والتبرك بهم ما لا يستطيعون انكاره  
على قبول ما يلقي الى السامعين واصغاثهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يفيها المسمع ولقد نوارث العلماء  
والخطباء والوعاظ كبراء من كبر هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام

كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكروني مفتاح كل خطبة وتبعهم المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم في الفتوح  
 والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتعميد على الهالكين من كفار  
 الامم والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن يحمده  
 الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم \* معلوم أن لا خيراً فيما  
 أشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير وما لكه وانما هو الزام لهم وتبكيك وتهكم بحالهم  
 وذلك أنهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء الا لداع يدعوه الى اتياره من زيادة  
 خير ومنفعة فتبيل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وأنهم لم يؤثر ولا زيادة الخير ولكن هوى وعيشا لنهبوا على  
 الخطا المفرط والجهل المورط واضلأهم التميز وبذهم المعقول وليعلموا أن الاشارة يجب أن يكون للخير الزائد  
 ونحوه ما يحكه عن فروعهم أم أنا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه أنه ليس لموسى مثل أنهاره التي كانت تجري  
 تحته \* ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عدد هاهنا في موضع آخر ثم قال هل من  
 شر كائكم من يفعل من ذالك من شيء \* وقرئ يشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه كان اذا قرأها يقول بل الله خير وأبني وأجل وأكرم (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم في أم ما تشركون وأمن  
 خاق (قلت) تلك متصلة لان المعنى أيهم ما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والله - مزة لما قال الله تعالى الله خير أم  
 الآلهة قال بل آمن خلق السموات والارض خير تقرير لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جاد لا يقدر  
 على شيء وقرأ الا عشم آمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل بدلا من الله كأنه قال آمن خلق السموات والارض  
 خير أم ما تشركون \* (فان قلت) أي تكتنه في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فأنبأ (قلت)  
 تأكيده معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبأت الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم  
 والروائح والاشكال مع حسن ما ربهجتها بآباء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ألا ترى كيف رشح معنى  
 الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبعاث أراد أن تأتي ذلك محال من غيره  
 وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ في تحطئة رأيهم \* والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو  
 الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يشال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان النساظر  
 يتنهج به (أله مع الله) أغيرة بقرنه ويجعل شريكه وقرئ ألهام الله بمعنى ألدعون أو تشركون ولك  
 أن تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مائدة وتخرج الثانية بين بين (يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو  
 التوحيد (أمن جعل) وما بعده بدل من آمن خلق فكان حكمهم ما حكمه (قرارا) دحاها وسواها للاستقرار  
 عليها (حاجزا) كقوله برزخا الضرورة الحالة المحوجة الى اللجاء والاضطرار فتعال منها يتعال اضطرها الى كذا  
 والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوجهم مرض أو فقر أو نازلة من فوازل الدهر الى اللجاء والتضرع  
 الى الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب  
 اذا استغفر (فان قلت) قد علم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاهم وكمن مضطر يدعوه فلا يجيب (قلت)  
 الاجابة موقوفة على أن يكون المدعوه مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارة فيه المصلحة وأما المضطر  
 فتناول للجنس مطلقا يصلح لكه ولبعضه فلا طريق الى الجزم على أحدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض  
 وهو الذي اجابته مصلحة فبطل تناول العموم (خلفاء الارض) خلفاء فيها وذلك نوارثهم سكانها  
 والتصرف فيها قربا بعد قرن أو أربابا لخلافة الملك والتسلط \* وقرئ يذكر بالياء مع الادغام وبالتاء مع  
 الادغام والحذف وما مزيدة أي يذكر نذكر اقليل والمعنى نفي التذكر والقله تستعمل في معنى النفي  
 (يهديكم) بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جئ الليل عليكم مسافرين في البر والبحر \* (فان قلت)  
 كيف قيل لهم (أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده) وهم منكرون للاعادة (قلت) قد أزيحت علمهم بالتمكين من المعرفة  
 والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار (من السماء) الماء (و) من (الارض) النبات (ان كنتم صادقين) أنتم مع  
 الله الها فإن دليلكم عليه \* (فان قلت) لم رفع اسم الله والله تعالى أن يكون من في السموات والارض (قلت)  
 جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار أحد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان أحد الم يذكر ومنه قوله  
 عشية ما تغنى الرماح مكانها \* ولا التبيل الا المشرق في المصمم

آله خير أم أنا بشر  
 آمن خلق السموات والارض  
 وأنزل لكم من السماء ماء  
 فأنتسبنا به حدائق ذات بهجة  
 ما كان لكم أن تنبتوا شجرها  
 مع الله بل هم قوم يعدلون آمن  
 جعل الارض قرارا وجعل  
 خلاها أنهارا وجعل لها رواسي  
 وجعل بين البحرين حاجزا  
 مع الله بل أن كنتم لا تعلمون  
 آمن يجيب المضطر اذا دعاه  
 ويكشف السوء ويجعل لكم  
 خلفاء الارض أله مع الله فلا يلا  
 تاتدكرون آمن من يرسل  
 في ظلمات البر والبحر ومن يرسل  
 الريح بغير اذن الله عما يشركون  
 مع الله تعالى الخلق ثم يعيده ومن  
 آمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن  
 يرزقكم من السماء والارض آمن ان  
 مع الله قل ها نوارثكم ان  
 كنتم صادقين قل لا يعلم من  
 في السموات والارض الغيب الا  
 الله

وقولهم ما أتاني زيد الا عمرو وما أعان اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التسمي  
على الجازي (قلت) دعت اليه نكته سرية حيث أخرج المستنفي مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ايس بها  
أنيس ليول المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني أن علمهم الغيب في  
استحالته كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت ان كانت اليعافير أنيسا فغير أنيس بتا لقول  
بجلاوة هاعن الانيس (فان قلت) هل زعمت أن الله من في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل  
مكان على معنى أن علمه في الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم (قلت) يأتي ذلك أن  
كونه في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة  
على أن قولك من في السموات والارض وجعل بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام نسوية والايهامات  
من الة عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم ان قال ومن يعصهم ما فقد غوى بئس خطيب  
القوم أنت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول  
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحد الا  
بأمر أحد من عبده مكره وقبل زلات في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة  
(أبان) بمعنى متى ولو سمى به لكان فعلا من أن يتبين ولا نصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة وقرئ بل أدرك  
بل أدرك بل أدرك بل تدارك بل أدرك بل مزتين بل أدرك بألف بينهما بل أدرك بالتخفيف والنقل بل  
أدرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل أدرك على الاستفهام بل أدرك بل أدرك أم تدارك أم أدرك  
فهذه ثلث عشرة قراءة وأدرك أصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وأدرك اتعمل ومعنى أدرك علمهم  
انتهى وتكامل وأدرك تتابع واستحكم وهو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن  
القيامه كاتنة لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وهو قوله بل هم في شك  
منها بل هم منها عيون يريد المشركين من في السموات والارض لانهم لما كانوا في جهلهم نسب فعلهم الى الجميع  
كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم (فان قلت) ان الآية سبقت لاختصاص الله بعلم الغيب وأن  
العباد لا علم لهم بشئ منه وأن وقت بعثهم ونشورهم من جلة الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لا هم هذا المعنى  
وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتكمن من المعرفة (قلت) لما ذكر أن العباد  
لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيان العجزهم ووصف القصور علمهم  
وصل به أن عندهم عجز أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد أن يكون وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون  
مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله تم حكم  
هم كما تقول لاجل الناس ما أعلمك على سبيل الهزؤ وذلك حيث شكوا وعوا عن اثباته الذي الطريق الى علمه  
مسلك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي أدرك علمهم وأدرك علمهم وجه آخر وهو  
أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك أدركت الثمرة لان تلك غاية ما التي عندها تقدم وقد فسر الحسن  
رضي الله عنه باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعتوا في الهلاك (فان قلت) فما وجه قراءة من  
قرأ بل أدرك على الاستفهام (قلت) هو استفهام على وجه الانكار لا ادراك علمهم وكذلك من قرأ أم أدرك  
وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والهمزة (فان قلت) فن قرأ بل أدرك وبل أدرك (قلت) لما جاء بلي بعد قوله  
وما يشعرون كان معناه بلي يشعرون ثم فسر الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التكم الذي معناه  
المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فارجع الى نفي الشعور على أبلغ  
ما يكون وأما من قرأ بل أدرك على الاستفهام فعنايه بلي يشعرون متى يعثون ثم أنكر علمهم بكونها وإذا أنكر  
علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن (في الآخرة) في  
شأن الآخرة ومعناها (فان قلت) هذه الاضرابات الثلاث ما معناها (قلت) ما هي الا التنزيل لحوالهم وصفهم  
أولابانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كاتمة ثم بأنهم يحبطن في شك ومريبة فلا يزلون  
والازالة مستطاعة ألا ترى أن من لم يسمع اختلاف المذاهب ونضال أربابها بعضهم لبعض كان أمره أهون  
من معها وهو جائم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم عاها وأساها حالها وهو العمى وأن يكون مثل

وما يشعرون أيا يشعرون بل  
أدرك علمهم في الآخرة بل هم  
في شك منها بل هم منها عيون

الهيئة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقاً ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مبدأ  
عما هم ومنشأ فلذلك عذابهم دون عن لأن الكفر بالعاقبة والجزاهم الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون  
ولا يتبصرون \* العامل في إذا ما دل عليه أننا نخرجون وهو يخرج لأن بين يدي عمل اسم الفاعل فيه  
عقابا وهي همزة الاستفهام وإن ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف إذا اجتمع والمراد الانخراج من  
الأرض أو من حال الفناء إلى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بإدخاله على إذا وإن جميعا إنكار على إنكار  
وجود عقيب بجود ودليل على كفر مؤسكهم بالغ فيه والضمير في أنا لهم ولا تأنهم لأن كونهم توابا قد  
تناولهم وآباءهم \* (فان قلت) قدّم في هذه الآية هذا على نحن وآباءنا وفي آية أخرى قدّم نحن وآباءنا  
على هذا (قلت) التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وأن الكلام انما سبق لأجله في إحدى  
الآيتين دل على أن اتخذا البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الأخرى على أن اتخذا المبعوث بذلك الصدد \* لم  
تلق علامة التأنيت بفعل العاقبة لأن تأنيتم غير حقيقي ولأن المعنى كيف كان آخر أمرهم \* وأراد بالجرمين  
الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفاً للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى  
إلى قوله قدّم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيأتهم أغرقوا (ولا تخزن عليهم) لأنهم لم يتبعوا ولم يسلموا  
فيسلموا وهم قومه قريش ~~كقوله~~ تعالى فلهذا ما خفف نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا  
(في ضيق) في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ  
ضيقا وضيقا بالغ والكسر وقد قرئ بهم ما والضيق أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ  
مخففا ومثقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم \* استعملوا العذاب الموعود فقبل لهم (عسى أن يكون)  
ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزبدت اللام لتأني كيد كالباني ولا تلهوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل يتعدى  
باللام مخودنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدت عن قال

فلما ردفتنا من غير وجهه \* نولو اسرا عا والمنية تعني

يعني دنوا من غير وقرأ الأعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما الغتان والكسر أفصح وعسى وأهل وسوف  
في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الأمر وجمده وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وفارهم  
وأثمهم لا يجهلون بالاتقاة لادلائهم بهتهم وغلبتهم ووقوفهم أن عدوهم لا يفوتهم وأن الرخصة إلى الأغراض  
كافية من جهتهم فلي ذلك جرى وعد الله ووعدهم \* الفضل والفاضلة الفضال والفلان فواضل في قومه  
وفضل ومعناه أنه منضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم بها وأكثرتهم لا يعرفون حق النعمة فيه  
ولا يشكرونه ولكنهم يجهلونهم يستجلبون وقوع العقاب وهم قريش \* قرئ تكن يقال كنت الشيء وأكنته  
إذا سترته وأخفيته يعني أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكيدهم  
وهو معاقبتهم على ذلك بما يستوجبونه \* عسى الشيء الذي يغيب ويخفي غائبة وخافية فكانت التاء فيه ما ينزلها  
في العاقبة والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن يكونا صفتين  
وتأوهما بالمبالغة كالأوبى في قولهم ويل للشاعر من رابية السوء كأنه قال وما من شيء شديد الغيوبة والخفاء  
الأوقد علم الله وأحاط به وأنبته في الوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة \* قد اختلفوا في المسح  
فتحرر بوافيه أحزابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا  
فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أي من بني إسرائيل  
أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى بحكمه ولا يقال زيد  
يضرب بضربه ويمنع بمنعه (قلت) معناه بما يحكمكم به وهو عدله لأنه لا يقضى إلا بالعدل فسمى المحكوم به  
حكما أو أراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمكم جمع حكمة (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم)  
عن يقضى له وعن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العلم بالفضل بينهم وبين الحقين \* أمره بالتوكل  
على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلى التوكل بأنه على الحق الألب الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان  
أن صاحب الحق حقيق بالوقوف بصنع الله وببصيرته وأن مثله لا يحمد (فان قلت) (انك لا تسمع الموتى) يشبه  
أن يكون تعليلا آخر للتوكل فواجه ذلك (قلت) وجهه أن الأمر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغبط رسول الله

وقال الذين كفروا أنذا كنا زبانا  
وآباءنا أننا نجبرون لقصد  
وعندنا هذا نحن وآباءنا من قبل  
ان هذا الأساطير الأولى قل  
سبروا في الأرض فانظروا كيف  
كان عاقبة الجرمين ولا تخزن  
عليهم ولا تهنك في ضيق  
عما يحكرون ويقولون متى  
هذا الوعد ان كنتم صادقين  
قل عسى أن يكون ردف لكم  
بعض الذي تستجلبون وان ربك  
لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم  
لا يشكرون وان ربك ليعليم  
ما تكن صدورهم وما يعلنون  
وما من غائبة في السماء والأرض  
الافى كتاب مبين ان هذا القرآن  
يقص على بني إسرائيل أكثر  
الذي هم فيه يختلفون وانه  
لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك  
يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز  
العليم قد وكل على الله انك على  
الحق المبين انك لا تسمع الموتى  
ولا تسمع الصم الدعاء



صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشيع ذلك بالاذى والعداوة فلام ذلك  
 أن يعمل نوكل متوكل مثله بأن اتبعهم أمر قد ينس منه فلم يبق إلا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم  
 وأذا هم وشبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكأنوا أفاع القول  
 لاتباعه اذا نهم وكان سمعهم كلاسماع كانت حالهم لا تنفاد جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا معصم  
 السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر  
 أحد أن ينزع ذلك عنهم وأن يجعلهم هداة بصراء الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذا لولوا مدبرين)  
 (قلت) هو تأكيد لحال الاسم لانه اذا تبعه عن الداعي بأن يولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته  
 \* وقرئ ولا يسمع الصم وما أنت بها داعي على الاصل وتهدى العمى وعن ابن مسعود وما ن تهدى العمى  
 وهما عن الضلال كقولك سقاء عن العيمة أى أبعد عنها بالسقى وأبعد عن الضلال بالهدى (ان تسمع) أى  
 ما يجدى اسماعك الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أى يصدقون بها (فهم مسلمون) أى مخلصون من  
 قوله بلى من أسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا \* سعى معنى القول ودؤاه بالقول وهو ما وعدوا  
 من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور رأسها طها وحين لا تنفع التوبة  
 \* ودابة الارض الحساسة جاء في الحديث أن طولها ستون ذراعا لا يدركها طاب ولا يفوتها هارب وروى  
 لها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس نور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل  
 وعنق نعامة وصدر أسد ولون غر وخاصة هز وذب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع  
 آدم عليه السلام وروى لا تخرج الأراسها ورأسها يبلغ أعنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها  
 من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للزكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن  
 علي رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثلثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج  
 ثلاث خرجات تخرج بأقصى الين ثم تتكلم ثم تخرج بالبادية ثم تتكلم ثم تخرج بالبادية ثم تتكلم ثم تخرج  
 المساجد حرمة وأكرها على الله فهاهم ولهم الاخر وجهها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن عيين الخارج  
 من المسجد فتقوم بهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول  
 (ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) يعنى أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات  
 وتقول ألعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم بيطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر  
 رضى الله عنه تستقبل المغرب قصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك  
 وروى تخرج من أجناد وروى بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض  
 تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعه عصا موسى وخاتم سليمان  
 فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتسكت نكتة يضاء فتشوش تلك النكتة  
 في وجهه حتى يضي لها وجهه أو تقتل وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وتشتك الكافر  
 بالخاتم في أنفه فتفشوا النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى فتجلبو وجهه المؤمن بالعصا  
 وتخطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم  
 من الكلام وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلام أيضا على معنى  
 التكثير يقال فلان مكلم أى مجرح ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح كما فسر  
 لخرقته بقراءة على رضى الله عنه لخرقته وأن يستدل بقراءة أبي تنبهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم  
 بأن الناس على أنه من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة أما لان الكلام يعنى القول  
 أو باضمار القول أى تقول الدابة ذلك أو هى حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت) اذا كانت حكاية لقول  
 الدابة فكيف تقول بآياتنا (قلت) قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى بآيات ربنا أو لا اختصاصها بالله  
 وأثرها عنده وأنهم من خواص خلقه أضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملائكة خيلنا وبلادنا  
 وانها خيل مولاه وبلادهم ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أى تكلمهم بأن (فهم يوزعون) يحبس أولهم

اذا لولوا مدبرين وما أنت بجادى  
 العصى عن ضلالتهم ان تسمع الا  
 من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون  
 واذا وقع القول عليهم ان  
 لهم دابة من الارض تكلمهم ان  
 الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون  
 ويوم نخبر من قبل آتية فوجا  
 من يكذب بآياتنا فهم يوزعون

على آخرهم حتى يجتمعوا فيكم بكتبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد أطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجافان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان \* الواو للحال كأنه قال أ كذبتم بها بادئ الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدى الى احاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب أو للعطف أي أجدتموها ومع وجودكم لم تلقوا أذهانكم الحققةها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عنده من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بعمايه (أم ماذا كنتم تعملون) به التبكيت لا غير وذلك أنهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يدرون أن يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها والتكذيب ومثاله أن تقول لراعيك وقد عرفته رويي سوء أتا كل نعمي أم ماذا تعمل بها فتجعل ما يتدري به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله وفساده وترى بقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها الا الاكل لتهتم وتعلم علمك بأنه لا يجيئ منه الا أكلها وأنه لا يتدرب أن يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك أو أراد أما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلتوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للإيمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبرهم في النار ثم يكون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظنهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار بقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون \* جعل الابصار للنار وهو لاهله (فان قلت) ما لتقبل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصر حيث كان أحدهما علة والاخر حالا (قلت) هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصر يبصر وان فيه طرق التقلب في المكاسب \* (فان قلت) لم قيل (فنزح) دون فينزح (قلت) لنسكة وهي الاشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لاحالة واقع على أهل السموات والارض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الفخار الحواري وخزنة النار وحلة لعرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله \* وقرئ أئوه وأناه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخروا الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له (جامدة) من جد في مكانه اذ الم يريح \* تجمع الجبال فتسير كالبحر الريح السحاب فاذا انظر اليها المناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد (وهي تمز) مزاحمتها كما يمز السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بأر عن مثل الطود تحسب أنهم \* وقوف للحاج والراكب تملج

حتى اذا جاؤا قال أ كذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظنوا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور فنزع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وكل أئوه دأخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمز السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الآن مؤكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت أ ثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الانابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذي أتقن كل شئ) يعني أن مقابله الحسنة بالثواب والسبئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء وانقائه لها واجرائها على قضايها الحكمة انه عالم بما يفعله العباد وما يستوجبون عليه فيمكافئهم على حسب ذلك ثم تلخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اخماده وورصانة نفسه وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افراغا واحدا ولا مر تأمجز القوى وأخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان ألا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شئ ومن أحسن من الله صبغة

لا يخاف الله المهاد لا تبدل خلق الله • وقرئ تفعلون على الخطاب (فله خير منها) يريد الاضعاف وأن العمل  
يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أى له خير حاصل من جهتها  
وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة • وقرئ يومئذ متو جامع الاضافة لانه أضيف الى غير ممكن  
ومنصور بامع تنوين فزع (فان قلت) ما الفرق بين الفزعين (قلت) الفزع الاول هو ما لا يخالو منه أحد  
عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل  
على الملك بسدر هباب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وقولية وأما الثاني فالخوف  
من العذاب (فان قلت) فمن قرأ من فزع بالتشوين ما معناه (قلت) يحفل معنيين من فزع واحد وهو خوف  
العقاب وأما ما يلحق الانسان من التيب والرعب لما يرى من الاحوال والعظائم فلا يخالون منه لان البشرية  
تتلقى ذلك وفي الاخبار والالاء نار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفراط الشدة لا يكتفه الوصف وهو خوف  
النار • آمن يعتدى بالجوار بنفسه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله • وقيل السيئة الاشراك يعبر عن الجملة بالوجه  
والرأس والرقبة فكانه قيل فكبو في النار كقوله تعالى فكبكبو فيها ويجوز أن يكون ذكر الوجوه ايذا  
بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين (هل تجزون) يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكبة  
باضمار القول • أمر رسوله بأن يقول (أمرت) أن أخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكاً كما فعلت  
قريش وأن أكون من المنفصاء الثابتين على ملة الاسلام (وأن أتلو القرآن) من التلاوة أو التلو كقوله  
واتبع ما يوحى اليك • والبلدة مكة حرسها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها أحب  
بلاد الله وأكرمها عليه وأعظمها عنده وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مهاجرة فلما بلغ  
الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال انى أعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت  
وأشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دال على أنها موطن نبيه ومهبط وحيه • ووصف ذاته بالتحريم الذى هو  
خاص وصفها فأجزل بذلك قسمها فى الشرف والعلو ووصفها بأنها محترمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد ربه  
ومن يرد فيه بالحساد بظلم نذقه من عذاب أليم لا يحتلى خلاها ولا يعصده شجرها ولا يقصد ها واللاجئ اليها  
آمن • وجعل دخول كل شئ تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها وفى ذلك اشارة الى أن ملكا ملك  
مثل هذه البلدة عظيم الشأن قد ملكها وملك اليها كل شئ اللهم بارك لنا فى سكاها وأمانها شراً  
ولا تنقلنا من جواريتك الى دار رحمتك وقرئ التى حرمتها واتل عليهم هذا القرآن عن أبي • وأن اتل  
عن ابن مسعود (فمن اهتدى) باتباعه اياي فيما أنا صده من توحيد الله ونفى الانداع عنه والدخول  
فى الله الخفية واتباع ما أنزل على من الوحي فنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى (ومن ضل) ولم ينبغنى  
فلا على • وما أنا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ • ثم أمره أن يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة  
التي لا توارى نعمة وأن يهدأ أعداءه بما سير بهم الله من آياته التي تلطمهم الى المعرفة والافرار بأنها آيات الله  
وذلك حين لا تنفعهم المعرفة بمعنى فى الآخرة عن الحسن وعن الكلبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من  
نقمات الله فى الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم الآية • وكل عمل يعملونه فانه عالم  
به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء اجزاء العالمين • قرئ تعملون  
بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من  
صدق سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو يشادى لاله الا الله

فله خير منها وهم من فزع يومئذ  
آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت  
وجوههم فى النار هل تجزون  
الا ما كنتم تعملون انما أمرت  
أن أعبد رب هذه البلدة الذى  
حرمها وله كل شئ وأمرت أن  
أكون من المسلمين وأن أتلو  
القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى  
لنفسه ومن ضل فقل انما أنا  
من المنذرين وقل الحمد لله  
سببكم آياته قهرونها وما ربك  
بغافل عما تعملون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
تلك آيات الكتاب المبين  
طس علماك من نبأ موسى  
تسلوا علىك من نبأ موسى  
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون  
ان فرعون علا فى الارض وجعل  
أهلها أشيعا

﴿سورة القصص مكية دهي ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(من نبأ موسى وفرعون) مفعول تلو أى تلو عليك به خبرهما (بالحق) محققين كقوله تنبت بالدهن  
(لقوم يؤمنون) لمن سبق فى علمنا أنه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة  
مستأنفة كالتفسير للعجل كان قائلاً قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا فى الارض) يعنى أرض  
ملكته قد طغى فيها وبارز الحد فى الظلم والعسف (شيعا) فرقا بشيعونه على ما يردو بطبعونه لا على أحد منهم

وبلدة يربح الجواب دلجتها \* حتى تراه عليها ينتفى الشيعا

أو بشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أوصافا في استخدامهم يتسخر صنف في بناء وصنف في حث وصنف في حفر  
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة  
المستضعفة بنو اسرائيل \* وسبب ذبح الابناء أن كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكا على يده  
وفيه دليل بين على ثخانة حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل  
(يستضعف) حاله من الضعف في وجهه أو وصفة لشيعا أو كلام مستأنف (يذبح) بدل من يستضعف  
وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل ما كان الا فعل المفسدين لحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق  
الكاهن أو كذب \* (فان قلت) علام عطف قوله (ونريد أن نمن) وعطفه على تلويح يستضعف غير سديد (قلت)  
هي جملة معطوفة على قوله أن فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تنسب اليها موسى وفرعون  
واقصا صاله ونريد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالا من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد  
أن نمن عليهم (فان قلت) كيف يجمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى  
وقت آخر (قلت) لما كانت منة الله بخلصهم من فرعون قرية الوقوع جعلت ارادة وقوعها كأنها مقارنة  
لاستضعافهم (أعنة) مندمين في الدين والدنيا بما الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما فادة يقتدى  
بهم في الخير وعن مجاهد رضي الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضي الله عنه ولاية كقوله تعالى وجهه ملككم  
ملوكا (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم \* مكن له اذا جعل له مكانا بقدر عليه أو يرقه  
فوطأه ومهده ونظيره أرض له ومعنى التمكن لهم في الارض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث  
لا تنوبهم ولا تغث عليهم كما كانت في أيام الجباية ويتقد أمرهم ويطلق أيديهم ويسلطهم \* وقرئ ويرى  
فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذرهم من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يده مولود منهم \* اليه  
البحر قبل هويل مصر \* (فان قلت) ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر (قلت) أما  
الاول فالخوف عليهم من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجباران صوته فيمخا عليه وأما الثاني فالخوف  
عليه من الفرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبسوثة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير  
ذلك من المخاوف \* (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق الانسان لموقع والحزن  
غم يلحقه لمواقع وهو فراقه والاضطرابه فنهيت عنهم ما يجيها وأومت بالوحى اليها ووعدت ما يسلمها ويطامن  
قلوبها وعلوها غبطة وسرورا وهورده اليها وجعله من المرسلين وروى أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام  
تسعون ألف ولده وروى أنها حين أقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوايل الموكلات بجبال بني  
اسرائيل مصافية لها فالتقاتل لها لينتفعي حبك اليوم ففعلتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش  
كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبل مولودك وأخبر فرعون واكتفى وجدت لابنك  
حبا ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلقته في خرقه ووضعته في تنور مسجور لم تعال  
ما صنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدرى مكانه فسمعت بكاء من التنور فأنطلقت  
اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله اليها فألقته في اليه  
وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في نابوت من بردى مطلى بالقار من داخله \* (اللام في) (ليكون) هي لام كي  
التي معناها التعليل كقولك جئتكم لتكرموني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها ما ورد على طريق المجاز دون  
الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا ولا يمكن المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان  
نتيجة التقاطهم له وغرته شبه بالداعى الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة والتأدب  
الذي هو غرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب ويحذره أن هذه اللام - كمها - لكم الاسد حيث استعيرت  
لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد \* وقرئ وحزنا وهم الغنان كالعدم والعدم (كانوا  
خاطئين) في كل شيء فليس خطوهم في تربية عدوهم يبدع منهم أو كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بأن ربي  
عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب الى الخطأ \* روى

يستضعف طائفة منهم يذبح  
أبناءهم ويستحيي نساءهم انه  
كان من المفسدين ونريد أن نمن  
على الذين استضعفوا في الارض  
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين  
ونمكنهم في الارض ونرى  
فرعون وهامان وجنودهما  
منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا  
الى أم موسى أن أرضعها فإذا  
خفت عليه فآلقه في اليه ولا  
تخافي ولا تحزني أنا رآه اليك  
وجاءوه من المرسلين فآلقوه  
آل فرعون ليكون لهم عدوا  
وحزنا أن فرعون وهامان  
وجنودهما كانوا خاطئين

انهم حين التقطوا التابوت عالجوا قبحه فلم يقدروا عليه فعا لجوا كسره فأعيابهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فعا لجته ففتحتة فاذا بصبي نور بين عينيه وهو يصيح ابهامه ابناً فأحبوه وكنات لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر ووجد فيه شبه انسان دواؤه اريقه فطغت البرصاء برصها بريقه فبرأت وقبل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا أحد ما عطفهم عليه فقال القواة من قومه هو الصبي الذي تحذرونه فأذن لسان في قتله ففهم بذلك فقالت آسية (قرة عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي وروى في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداهنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولا سلم كما أسلمت هذا ان صح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروى أنها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خير مبتدأ محذوف ولا يقوى أن يجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبراً ولونصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود رضى الله عنه دليل على أنه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه (عسى أن يتبعنا) فان فيه محاميل البين ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبر البرصاء واهلها توسمت في سماء النجاة المؤذنة بكونه ناساً أو تبناه فانه أهل للتبني ولان يكون ولداً لبعض المولى (فان قلت) (وهـم لا يشعرون) حال فساد حالها (قلت) ذوالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليهـم كون لهـم عدواً وحزناً وقالت امرأة فرعون كذا وهـم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراض واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المراتض يعلم محاسن النظم (فارغا) صفران العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها بالمادهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفندتهم هواً أي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان

ألا يبلغ أباسفيان عني \* فأت مجوف مخب هواً

وذلك أن القلوب مراكز القول ألا ترى الى قوله فتكون لهم القلوب يعقلون به ما يدل عليه قراءة من قرأ فرغا وقرئ قرعا أي خالها من قواهم أعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفرغا من قواهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لقلب لها من شدة ما ورد عليها (لتبدي به) لتصرف به والضير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقرب ويطمئن (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله وهو قوله انارادوه اليك ويجوز وأصبح فؤادها فارغاً من الهـم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانها لم تملك نفسها فحاسر وراجمها سمعت لولا أن اطامنا قلبها وسكان قلبه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا تبني فرعون وتعطفه \* وقرئ موسى بالله مزجعت الضمة في جارة الواو وهي الميم كأنها فيه أفهمزت كما تهـمزا ووجوه (قصيه) اتبع أثره وتبني خبره \* وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنباً بمعنى عن بعد \* وقرئ عن جانب وعن جنب والجانب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه أي نظرت اليه من وراء متجانفة محاذة \* وهم لا يحسون بأنها اخته وكان اسمها مريم \* التحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى الى قواهم محظور وجور وذلك لان الله منعه أن يرضع ثدياً فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أهـم ذلك \* والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره \* روى أنها لما قالت (وهـم لا يسمعون) قال هـامان أنها لتعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهـم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يملأه شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبي كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوفى بصبي الا قبلني فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به الى بيتها وأنجز الله وعده في الرذ فعند هـانث واستقر في علمها أن سيكون نبيا وذلك قوله (ولتعلم أن وعد الله حق) يريد وليثبت علمها ويتمكن (فان قلت) كيف حل لها أن تأخذ الابن على ارضاع ولدها (قلت) ما كانت تأخذه على أنه أجز على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن أكرههم لا يعلمون) داخل تحت علمها

وقالت امرأت فرعون قرة  
عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن  
يتبعنا برحمة ولدا وهم  
لا يشعرون وأصبح فؤادهم  
موسى فارغا ان كادت لتبدي  
به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون  
من المؤمنين وقالت لاخته  
قصيه فبصرت به عن جنب وهم  
لا يشعرون وحزمتها عليه  
المراضع من قبل فقالت هل  
أدلكم على أهل بيت يكفلونه  
لكم وهـم لا يسمعون فرددناه  
الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن  
واتبع لم أن وعد الله حق ولكن  
أكرههم لا يعلمون



المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيرتابون ويشبهه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا يروى أنها حين ألفت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتو جري ثم ذهبت فتولبت قتله فلما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه قات وقع في يد العدو فتسببت وعد الله ويجوز أن يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرذاعا كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الأصلي الذي ما سواه تسبب له من قزة العين وذهاب الحزن (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزداد عليه كما قال لوط

واستعملوا أمركم لله دركمو \* شزر المبررة لا تخموا ولا ضرعا

وذلك أربعون سنة ويروى أنه لم يبعث نبي الأعلى رأس أربعين سنة \* العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتم قال الله تعالى واذكر ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتينا سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجمل فيه \* المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر \* وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القائله وقيل يوم عيد لهم هم مشغولون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية الأعلى تغفل \* وقرأ سيوبه فاستعانه (من شيعته) عن شابعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبط وهو قانون وكان يتنحى الاسرائيلي لجل المطب الى مطبخ فرعون \* والوكر الدفع بأطراف الاصابع وقيل يجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلا يكره باللام (فقتله عليه) فقتله \* (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما نفسه واستغفر منه (قلت) لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبيا يستغفر منه وعن ابن جريج ليس انبي أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنعمت على) يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بالنعاء ملك على بالغفرة لا يؤنب (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) وان يكون استعطا فأكأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد عظمة الجرمين اما بحجة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهره من أدت مظاهره الى الجرم والاثم كظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستن فابتلى به مرة أخرى يعني لم يقل فلن أكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركوا الى الذين ظلموا وعن عطاء أن رجلا قال له ان أخى يضرب بقله ولا يعد ورزقه قال فن الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأتى قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلم فيجيبون في تابوت من حديد فيرى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت على من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة أو لياثك وأهل طاعتك والايان بك ولا أدع قبطيا يغلب أحدا من بني اسرائيل (يترب) المكروه وهو الاستفادة منه أو الاخبار وما يقال فيه \* ووصف الاسرائيلي بالثقي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر \* وقرئ يطش بالضم \* والذي هو عدو لهم القبطي لانه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء بني اسرائيل \* والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا يتظر في العواقب ولا يدفع بالثقي أحسن وقبل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا أفشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وروى الى فرعون وهو ما يقتله \* قبل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و (يسعى) يجوز أن تفاعه وصف الرجل وانتصابه حاله لانه قد تحصى بأن وصف بقوله من أقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يحز في يسعى الا الوصف والاثمار التناور يقال الرجلان يتأمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ أو يثب عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك (لث) بيان وليس بصله الناصحين (يترب) التعرض له في الطريق أو ان يلحق (تلقاء مدين) قصدها ونحوها ومدين قرية تشعب عليه السلام سميت بمدين ابن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس خرج وايس له علم بالطريق الاحسن فانه بره \* (سواء السبيل) وسطه ومعظم نهجه وقبل خرج حافيا لا يعش الا بورق الشجر فواصل حتى سقط خف قدمه وقبل جاءه ملك على فرس يده عنزة فانطلق به الى مدين

ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكماء وعلماء وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يتتسلان هذامن شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فذكره موسى فقتل عليه قال هذامن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترب فاذا الذي استنصره بالامس يستنصره قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يطش بالذى هو عدو لهم قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالامس ان تريد الآن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى قال يا موسى ان الملا بأتمرون بك ليتولوا فخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه لتقاء مدين قال عسى ربى أن يهديني سواء السبيل

(ما مدين) ماء هم الذي يستقون منه وكان بئر افيما روى \* ووروده مجيئه والوصول اليه (وجد عليه) وجد فوق شفيره ومستقاه (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أناس مختلفين (من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم \* والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لأن على الماء من هو أقوى منهما فلا يتكاثران من السقي وقبل كانتا تكثران المزاحمة على الماء وقبل لثلاث تخطط أغنامهما بأغنامهم وقبل تذودان عن وجوههما نظرا الناظر لسترهما (ما خطبك) ما شأنك \* وحقته ما مخطوب بك أي مطلوب بك من الذي ادفع في المخطوب خطبا كما سمي المشؤن شأن في قولك ما شأنك يقال شأنت شأنه أي قصده قصده \* وقرئ لانسقي ويصدر والرعا بضم النون والياء والراء والرعا اسم جمع كالزخال والنشاء وأما الرعا بالكسر فقياس كصيام وقيام (كبير) كبير السن (فسي لهما) فسي غنهما لاجلها وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر جرا لا يقله الا سبعة رجال وقبل عشرة وقبل أربعون وقبل مائة فأقله وحده وروى أنه سألهم دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وطلوا استق بهم او كانت لا ينزعها الا أربعون فاستقي بها رصها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما وروى أنه دفعهم عن الماء حتى سقي لهما وقبل كانت بئر أخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاة للملحوف والمعنى أنه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحت عليه أمة من أناس مختلفة متكاثرة العدد ورأى الضعيفين من ورائهم مع غنيتهم ما ترقبتين افراغهم فإا أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فأغنامهما وكذاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في مائة الفطرة ورصانة الجبله وفيه مع ارادة اقتصاص أمره وما أوفى من البطش والقوة وما لم يفعل عنه على ما كان به من انتهاء فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاء فرسه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاختدابيرهم ومذاهبهم (فان قلت) لم ترك المنعول غير مذكور في قوله يستقون وتذودان ولا نسقي (قلت) لأن الغرض هو المفعول لا الأثرى أنه انما رحمهما لانهما كانتا على الذود وهم على السقي ولم يرجهما لأن الذود هما غنم ومسيقهم ابل مثلا وكذلك قولها ما لا نسقي حتى يصدر الرعاة المقصود فيه السقي لا المسمى (فان قلت) كيف طابق جوابه ما سألوه (قلت) سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبو ناسخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به أبلتاه اليه عذرهما في قولهما السقي بأنفسهما (فان قلت) كيف ساغ لني الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بذي المشايبة (قلت) الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه وأما المرأة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البد وفيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحال حالة ضرورة (اني) لا شيء (أنزلت الى) قليل أو كثير غث أو سمين (فتنير) وانما عتدى فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب قبل ذكر ذلك وأن خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا كلمة ويحتمل أن يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضا بالبدل السقي وفرح به وشكره \* وكان الظل ظل سمرة (على استحياء) في موضع الحال أي مستحية متخففة وقبل قد استترت بكم درعها روى أنها لما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حافل بطان قال لهما ما أمجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجلا فاسقا لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فالزقت الربح ثوبها ببجدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق \* فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأة فكما يعمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكرا أو أنثى في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن أبيها بانه يدعوها ليجزيه وأما ماشائه امرأة أجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الاجر على البر والمعروف (قلت) يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل أخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل المعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من أنبياء الله وليس بمنكر أن يفعل ذلك لا ضرار

والماورد ما مدين وجد عليه  
أمة من الناس يستقون وجد  
من دونهم امرأتين تذودان  
قال ما خطبك قالتا لا نسقي حتى  
يصدر الرعاة وأبو ناسخ كبير  
فسي لهما ثم نولي الى الظل  
فقال رب اني لما أنزلت الى من  
خير فقير فجاهته احداهما  
ثم نهي على استحياء قالتا  
أي يدعوك ليجزيك أجز ما سقيت  
لنا فلما جاءه وقص عليه القصص  
قال لا تخف فنجرت من القوم  
الظالمين

الفقر والفاقة طلباً لا جراً وقد روى ما يعضد كلا القولين روى أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال أنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهباً ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعهم ما فلذلك قيل له ليجزيك أجر ما سقيت أي جزاء سقيك \* والقصاص مصدر كاهل سعى به المقصود \* كبراهما كانت تسمى صفراء والصفري صفيراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التي تزوجها \* وعن ابن عباس أن شعيباً أحفظته الغيرة فقال وما عليك بقوته وأمانته فذكرت أقلال الحجر ونزع الدلو وأنه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه وقولها (إن خير من استأجرت القوي الأمين) كلام حكيم جامع لا يزد عليه لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذي ساقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف جعل خير من استأجرت إيماناً لأن والقوي الأمين خبراً (قلت) هو مثل قوله

ألا إن خير الناس حباؤها لك \* أسير تقيف عندهم في السلاسل

في أن الأمانة هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خبراً مهما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرت به وعرف ومنه قولهم أهون ما عملت لسان مخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر \* روى أنه أنكره صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على أنه كانت له غيرهما (تأجرتي) من أجرته إذا كنت له أجيراً كقولك أبوته إذا كنت له أباً (ثماني حجج) ظرفه أو من أجرته كذا إذا أنبته آياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وغناي حجج منقول به ومعناه رعية ثماني حجج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير تميز (قلت) لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه ولو كان عقد النكاح قد أنكحتك ولم يقل إني أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يهرها إجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى إلى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة أو يسكنها داره سنة لأنه في الأول مسلم نفسه وليس يعمل وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد والدار (قلت) الأمر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرنا وأما الشافعي فقد جوز التزوج على الإجارة لبعض الأعمال والخدمة إذا كان المستأجر له أو المخدوم فيه أمراً معلوماً ولعل ذلك كان جائزاً في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئاً آخر وإنما أراد أن يكون راعى غنمه هذه المدة وأراد أن ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق النكاح بالرعية على معنى إني أفعل هذا إذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز أن يستأجره لرعية ثماني سنين ببلغ معلوم ويوفيه آياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على أن تأجرتي ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما (فان أتممت) عمل عشر حجج (فن عندك) فاقامه من عندك ومعناه فهو من عندك لا من عندي يعني لا أزمك ولا أحتمه عليك ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرع والافلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين وإيجابه (فان قلت) ما حقيقة قوله هم شققت عليه وشق عليه الأمر (قلت) حقيقة أن الأمر إذا تعاطمك فكانت شق عليك طنك بائتين تقول نارة أطيعه ونارة لا أطيعه أو وعده المساهلة والمساهمة من نفسه وأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل لمحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة أشغالاً خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكاً في كل خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله (ستجديني إن شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطأة الخلق ولين الجانب ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعدم من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونه لأنه يستعمل الصلاح إن شاء الله وإن شاء استعمل خلافه (ذلك) مبتدأ (يبنى وينسك) خبره وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعاً لا يخرج كلاً ناعنه لأننا عاشر طت على ولا أنت عما

فالت احدهما بأب استأجره  
ان خير من استأجرت القوي  
الأمين قال إني أريد أن  
أنكحك إحدى ابنتي هاتين على  
أن تأجرتي ثماني حجج فان أتممت  
عشر فم عندك وما أريد  
أن أشق عليك ستجديني  
إن شاء الله من الصالحين قال  
ذلك يبنى وينسك

شرطت على نفسك \* ثم قال أي أجعل من الاجلين قضيت أطولهما الذي هو المشر أو أقصرهما الذي هو الثمان (فلا عدوان على) أي لا يعتدى على في طلب الزيادة عليه (فان قلت) تصور العدوان انما هو في أحد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بثقة العشر فامعنى تعليق العدوان بهما جميعا (قلت) معناه كما اني ان طولت باز يادة على العشر كان عدوانا لا شذ فيه فكذلك ان طولت باز يادة على الثمان اراد بذلك تقرير أمر الخيار وأنه ثابت مستقر وأن الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء وأما التهمة فمؤكدة الى رأي ان شئت أنيت بها والالم أجبر عليها وقبل معناه فلا كون متعذبا وهو في نفي العدوان عن نفسه ~~فقلت~~ لا اثم على ولا تبعة على وفي قراءة ابن مسعود أي الاجلين ما قضيت وقرئ أيما يسكون الباء كقوله

تنظرت نصرا والسماكين أيهما \* على من الغيث استنمت مواطرها

وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بين موقعي ما المزيدي في القراءتين (قلت) وقعت في المستفيضة مؤكدة لاهام أي زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيد كيد القضاء كأنه قال أي الاجلين صدمت على قضائه وجردت عزيمتي له \* الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقبت عدى بعلى لذلك روى أن شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فأخذ عصاه بطيها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوف فافضن بها فقال غير هان وقع في يده الالهى سبع مرات فلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقبل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر بنته أن تاتيه بهما فأنته بهما فردا سبع مرات فلم يقع في يدها غير هان فدفعا اليه ثم ندما لهما وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضاها أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فن رفعها فوهى له فمالجها الشيخ فلم يطبقها ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الاعصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال لشعيب اذ ابلت مفروق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها أكثر الا أن فيها تينا خشاء عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يدر على كفها فغشى على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتين قد أقبل فخاربه العصا حتى قتله وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجد هاما لى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن موسى والعصا شأنا وقال له اني وهبت لك من تباح غنمي هذا العام كل أدرع ودرعاء فواحي اليه في المنام أن اضرب بعصا المستحق الغنم ففعل ثم سقى فشاأ خطأت واحدة الا وضعت أدرع ودرعاء فوفى له بشرطه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاجلين قضى موسى فقال أبعدهما وأبطاهما وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت \* الجذوة بالغات الثلاث وقرئ بين جميعا العود الغليظ كانت في رأسه ناراً ولم تكن قال كثير

بانت حواطب ليلى يلتمس لها \* جزل الجذوى غير خوار ولا دعر

\* (وقال)

وألقي على قيس من النار جذوة \* شديدا عليه حرها والنهابا

\* من الاولى والثانية لابتداء الغاية أي أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة \* و (من الشجرة) بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى بلعلنا لمن يكفر بالرحمن ليموتن \* وقرئ البقرة بالضم والفتح \* والرهب فتحتين وضمين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (وانضم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فأتقها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غشاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فاكما تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم أخرجهما بيضاء ليحصل الامر ان اجتناب ما هو غشاضة عليك واظهار معجزة أخرى والمراد بالجناح السد لا يدي الانسان بمنزلة جناح الطائر واذا أدخل يده اليه في تحت عضديه اليسرى فقد ضم جناحه اليه

أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لا هلاكم الله اني آتيت نارا اولى آتيتكم منها بغيراً وجذوة من النار لكم تصدلون فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انا لك من الآتينين اسلم يدي في جيبك فتخرج يديا من غير سوء وانضم اليك جناحك من الرهب

والثاني أن يراد بضم جناحه اليه قبله وضبطه نفسه وتشده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يربها استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما والاختناح مضمومان اليه مشعران ومنه ما يحكى عن عبد العزيز أن كاتبه كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ربح فنجعل وانكسر فقام وضرب بقله الارض فقال له عمر خذ قللك واضم اليك جناحك ولفرخ روعك فافى ما سمعتهما من أحد أكثرهما سمعتهما من موسى ومعنى قوله من الرب من أجل الرب أى اذا أصابك الرب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرب الذى كان يصيبه سببا وعلة فنيا أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولكن خوفاً بين العبارتين وانما كثر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد البيضاء وفي الثاني اخفاء الرب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضوعين مضموماً وفي الآخر مضموماً اليه وذلك قوله واضم اليك جناحك وقوله واضم اليك جناحك وقوله واضم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من معنى اليمين ويسرهما جناح ومن بدع التفسير أن الرب الحكيم بلفظ جبر وأنهم يقولون أعطى مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترضى عريتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التزييل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليله المناجاة الا زر مانعة من صوف لا كسى لها (فذلك) قرئ مخففاً ومشدداً فالمخفف معنى ذلك والمشدد معنى ذلك (برهانان) جتان بينتان نبرتان (فان قلت) لم سميت الجنة برهاناً (قلت) ابيضها وانارتها من قواهم للمرأة البيضاء برهقة بشكر العيين واللام معاً والدليل على زيادة النون قواهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان وتفسيره تسميتهم اياها سلطاناً من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردائه أعنته والرد اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما أن الدف اسم لما يدقأ به قال سلامة بن جندل

وردنى كل أبيض مشرقى \* شحيد الخد عضب ذى قلول

وقرئ رداعلى التخفيف كما قرئ الخب (ردأ بصدقة) بالرفع والجزم صفة وجواب فهو وليا برئى سواء (فان قلت) تصديق أخيه ما الفائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناظر صدق موسى وانما هو أن يخلص بلسانه الحق ويسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطوق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المقيد كما يصدق القول بالبرهان ألا ترى الى قوله وأخى هرون هو أنفصح منى لساناً فارس له معنى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سبحانه وبلا ولا يتوبان فيه أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق الذى يخاف تكذيبه فأسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجاز ياومعنى الاسناد المجازى أن التصديق حقيقة في المصدق فأسنده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعمله الاسناد لانه لا بس التصديق بالسبب كالبس الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله انى أخاف أن يكذبون وقراءة من قرأ ردأ بصدقة وفيها تقوية للقراءة بجزم بصدقة \* العضد قوام اليد وبشدتها شدة قال طرفة

أبني ليني اسمويد \* الايد البست لها عضد

ويقال في دعاء الخمر شدة الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى (سند عضدك بأخيك) منقوبك به ونعمتك فاما أن يكون ذلك لان البدن تشد بشدته العضد والجله تقوى بشدته اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها بشدته اذا العضد فجعل كأنه يد مشددة بعضه شديدة (سلطاناً) غلبة وتسلطاً أو حجة واضحة (بآياتنا) متعلق بضمها متعلق به في تسع آيات أى اذهاباً بآياتنا أو نجعل لك سلطاناً أى تسلطاً بآياتنا أو بلا يصلون أى يمتنعون منهم بآياتنا أو هو بيان للغالبون لاصلة لا متناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الاصله ويجوز أن يكون قسماً جوازه لا يصلون مقدم عليه أو من لغو القسم (سحر مقترى) سحر تعمله أنت ثم تقترى على الله أو سحر ظاهراً قترأه أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمجزئة من عند الله (في آياتنا) حال منصوبة عن هذا أى كائنات في زمانهم وأيامهم يريد ما حدثنا

فذلك برهانان من ربنا الى  
فرعون وملته ايسم كانوا قوما  
فاسقين قال رب انى قلت منهم  
نمسا فأخاف أن يقتلون وأنى  
هرون هو أنفصح منى لساناً وأرسله  
معى ردأ بصدقة انى أخاف  
أن يكذبون قال سند عضدك  
بأخيك ونجعل لك سلطاناً  
فلا يصلون اليك بآياتنا أنتما  
ومن تبعكم الغالبون فاجابهم  
موسى بآياتنا بينات فاولا  
ما هذا الاسحر مقترى وما معنا  
بهذا فى آياتنا الاولين



بكونه فيهم ولا يخلو من أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بشئ  
 في قضاة أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل على أنهم جحوا وبهتوا  
 وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبعده لم يسمعوا بعلمها \* يقول (ربي أعلم)  
 منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جاءه نبياء بعثه بالهدى ووعدده حسن العقبي يعني نفسه ولو كان  
 كما تزعمون كاذبا سحرا مقتريا لما أهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي السحارين ولا يفلح عنده  
 الظالمون و (عاقبة الدار) هي العاقبة المحودة والدليل عليه قوله تعالى أو لك لهم عقبي الدار جنات عدن  
 وقوله وسيعلم الكفار ان عقبي الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقبها ها أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان  
 وتلقى الملازمة بالبشرى عند الموت (فان قلت) العاقبة المحودة والمذمومة كتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار  
 لان الدنيا اما أن تكون خاتمة بخير أو بشر فلم اخصت خاتمة بالخير بهذه التسمية دون خاتمة بالبشرى (قلت)  
 قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعاملوا فيها الا بالخير وما خلقهم الا لاجله  
 ليعملوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي  
 عاقبة الخير وأما عاقبة السوء فلا عند ادبهم لانهم من تسايح تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو  
 على ما في مصاحف أهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضوع موضع سؤال وبمحت عما أجابه به موسى عليه السلام  
 عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة معهما مقترى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام  
 هذا الموازن الناظر بين القول والمقول ويتصرف ساد أحدهما وصحة الآخر وبضد هاتين الاشياء  
 \* وقرئ تكون بالياء والياء روى أنه لما أمر بنو اسرائيل بالهدى الى ارض مصر فجمع هاهنا العمال حتى اجتمع خسون ألف بناء  
 سوى الاتباع والابراء وأمر بطيخ الأجر والخص ونجر الخشب وضرب المسامير فشدوه حتى بلغ ما لم يبلغه  
 بنيان أحد من الخلق فكان الباقي لا يقدر أن يقوم على رأسه بيني فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند  
 غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقطع قطعة على عكر فرعون فقتلت ألف رجل ووقعت  
 قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك ويروي في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه  
 فرمى بنشابة نحو السماء فأراد الله أن يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت الله موسى فمعه  
 بعث الله جبريل عليه السلام لهدمه والله أعلم ببعثه \* قصد بنى علمه بالله غيره نفي وجوده معناه ما لكم  
 من اله غيره كما قال الله تعالى قل أنتم تؤمنون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك  
 لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشئ معدوما لم يتعلق به موجودا فغنمة كان  
 انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره  
 وأن الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لا ظننه من الكاذبين واذ اظن موسى عليه السلام  
 كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن أن في الوجود الها غيره ولو لم يكن الخدول ظانا ظنا كالبقيين  
 بل عالمنا بعبادة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر  
 لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بناءه ما تعب اعله يطلع برزعه الى اله موسى عليه السلام وان كان جاهلا  
 مضطرا للجهل به وبصفاته حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قعد  
 في عليته وأنه ملك السماء كما أنه ملك الارض ولا ترى بينة أثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملته  
 وغباوتهم من أنهم راموا نيل أسباب السموات بصريح بينونه وليت شعري أكان يلبس على أهل بلاده ويضحك  
 من عقولهم حيث صادفهم أغبي الناس وأخلاهم من الفطن وأشبههم بالهايم بذلك أم كان في نفسه بتلك الصفة  
 وان صح ما حكى من رجوع التشابه اليه ملطوخة بالدم فتعكم به بالفعل كما جاء التكم بالقول في غير موضع  
 من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز أن يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله  
 فظنوا لهم ظنوا بأني مدبج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاهم من العلم واليقين وقد خفيت  
 على قومه لغباوتهم وبلههم أولم تحق عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال (أو قدلى  
 ياها مان على الطين) ولم يقل اطيح الى الآجر واتخذ لانه أول من عمل الآجر فهو ويعلم الصنعة ولان هذه العبارة  
 أحسن طبيا لفصاحة القرآن وعلو طبقته وأشبهه بكلام الجبارة وأمرها مان وهو وزيره ورفيقه بالانشاد

وقال موسى ربي أعلم ان جاء  
 بالهدى من عنده ومن تكون له  
 عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون  
 وقال فرعون يا قوم الا انا  
 اذكركم من اله غيري فأوقدلى  
 ياها مان على الطين فاجعل لي  
 صرحا على اطلع الى اله موسى  
 واني لا ظننه من الكاذبين

على الطين منادى باسمه يباقي وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر وعن عمر رضى الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور المشيدة بالأجر فقال ما عنت أن أحداً بنى بالآجر غير فرعون \* والطلوع والاطلاع الصعود يقال طاع الجبل واطلع بمعنى \* الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أى المتبالغ في كبرياء الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فن نازعنى واحداً منهما ألقبته فى النار وكل مستكبر سواء فاستكبره بغير الحق (يرجعون) بالضم والفتح (فأخذناه وجنوده فبذناهم فى اليم) من الكلام الفخم الذى دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقار الهم واستقلال الاعدادهم وان كانوا الكثير الكثير والجسم الغفير بحصيات أخذتهن أخذنى كفه فطرحهن فى البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها رواسى شامخات وجات الارض والجبال فدكاكدة واحدة وما قدره الله حق قدره والارض جميعاً عاقبتنه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وماهى التصويرات وتمثيلات لا قدره وأن كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) (قلت) معناه ودعوناهم أئمة دعاة الى النار وقلنا انهم أئمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق أئمة دعاة الى الجنة وهومن قولك جعله بخيلاً وفاسقاً اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول أهل اللغة فى تفسيره فقهه وبخله جعله بخيلاً وفاسقاً ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتهم من الكفر والمعاصى (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصر الأئمة الدعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما ينفعها من علم أنها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا تغنى عنه الآيات والنذر ومجرى الكفاية لا تمنع الاطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا أئمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته (فان قلت) فأى فائدة فى ترك المردوف الى الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى لاثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر لمقطوع أمره مثبتون حكمه لما صنعت منه الاطاف فبذ كرمع الاطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل وخذلناهم فى الدنيا وهم يوم القيامة محذولون كما قال (وأبغناهم فى هذه الدنيا لعنة) أى طردوا وبادعنا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المطرودين المبعدين (بصائر) نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما أن البصر نور العين الذى تبصر به يريد آتياء التوراة أنوار القلوب لانها كانت عمياء لان تبصر ولا تعرف حقان باطل وارشاد الانهم كانوا يحبطون فى ضلال (ورحمة) لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة (اعلمهم بتذكرون) ارادة أن يتذكروا شبهت الارادة بالترجى فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترجى موسى عليه السلام لتذكركم كقوله تعالى لعلي يتذكر (الغربي) المكان الواقع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له فى الألواح \* والامر المقضى الى موسى عليه السلام الوحي الذى أوحى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذى أوحىنا فيه الى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي اليه أو على الوحي اليه وهم نقباء الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام فى ميقاته وكتابة التوراة له فى الألواح وغير ذلك \* (فان قلت) كيف يتصل قوله (ولكن أنشأنا قروناً) بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكه (قلت) اتصاله به وكونه استدراكاً له من حيث ان معناه ولكن أنشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قروناً كثيرة (فتناول) على آخرهم وهو القرن الذى أنت فيه (العمر) أى أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك \* وسكنناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه ولكنك أوحيناك اليك فذكر سبب الوحي الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل فى اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراك كنه بعده (وما كنت ناوياً) أى مقبياً (فى أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تناولهم آياتنا) تقرأوها عليهم تعلمانهم يريد الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه \* ولكنك أرسلناك وأخبرناك بما وعلما كما (اذناينا) يريد مناداة موسى عليه السلام

قوله وجعلنا فيها رواسى  
كذلك فى نسخة وهو الموافق  
للتلاوة لكن ليس فيه شاهد  
وفى بقية النسخ والتفسير الخ  
وفيه الشاهد لكنه مخالف  
للتلاوة والظاهر أن يقول وألقى  
فى الارض رواسى أن تعيدهم

واستكبره وجنوده فى الارض  
بغير الحق وظنوا أنهم النبيا  
لا يرجعون فأخذناه وجنوده  
فبذناهم فى اليم فانظر كيف كان  
عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة  
يدعون الى النار ويوم القيامة  
لا ينصرون وأبغناهم فى هذه  
الدنيا لعنة ويوم القيامة  
هم من المقبوحين ولقد آتينا  
موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا  
القومون الاولين بصائر للناس  
وهدى ورحمة لعالمهم يتذكرون  
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا  
الى موسى الامر وما كنت  
من الشاهدين ولكنك أنشأنا  
قروناً قاطول عليهم العمر  
وما كنت ناوياً فى أهل مدين  
تناولهم آياتنا ولكنك امرسلنا  
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا

ليلة المناجاة وتكليمه و (لكن) علمك (رحمة) وقرئ رحمة بالرفع أى هي رحمة (مأناهم) من نذير في زمان  
 الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتذركوا ما أنذركم به \* (لولا) الأولى  
 امتناعية وجوابها محذوف والثانية تخصيضية واحدى الفاءين للعطف والاخرى جواب لولا لا يكتفى  
 في حكم الامر من قبل أن الامر باعثة على الفعل والباعث بالخفض من واحد واحد والمعنى ولولا أنهم قائلون  
 اذا عوقبوا بما قد عوامن الشرك والمعاصي هـ لا أرسلت النار سولا تخشعوا علينا بذلك لما أرسلنا اليهم يعنى  
 أن أرسل الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحق ولا يلزموها كقوله ائلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل  
 أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت النار سولا فتتبع آياتك (فان قلت) كيف استقام هذا  
 المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسل لا القول لدخول حرف الامتناع عليها ذونه (قلت) القول  
 هو المقصود بأن يكون سببا لارسل الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها  
 جعلت العقوبة كأنها سبب الارسل بواسطة القول فأدخلت عليها الواو وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء  
 المعطية معنى السببية وبزل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت  
 هذه الطريقة لكثرة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلاً على كفرهم وقد عاينوا ما أبلغوا به الى العلم اليقين لم يقولوا  
 لولا أرسلت النار سولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير التأسف على ما فاتهم من الايمان بخلافهم  
 وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولوردوا العباد والماء  
 نهوا عنه \* ولما كانت أكثر الاعمال تزاوُل بالأيدي جعل كل عمل معبراً عنه بايدي وتقدير الأيدي  
 وان كان من أعمال القلوب وهذا من اتساع في الكلام وتصغير الاقل نادراً كثر وتغليب الاكثر  
 على الأقل (فلما جاءهم الحق) وهو الرسل المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم  
 وسد طرق احتجاجهم (قالوا لولا أوفى مثل ما أوفى موسى) من الكتاب المنزل جلة واحدة ومن قلب العصا  
 حية وفق البحر وغيرهما من الآيات في وابل اقتراحات المبينة على التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كنز  
 أو جاءهم مع ملك وما أشبه ذلك (أولم يكفروا) يعنى أبناء جنسهم ومن مذهبه مذهبهم وعنادهم عنادهم  
 وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أرى موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام  
 موسى عليه السلام معناه على هذا أولم يكفروا بأولم يكفروا بأولم يكفروا (ساحران تظاهرا) أى تعاونا  
 وقرئ اظهرا الى الادغام وسحران يعنى ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهم بالسحر أو أرادوا  
 نوعان من السحر (بكل) بكل واحد منهما (فان قلت) بهم علمت قوله من قبل في هذا التفسير (قلت)  
 بأولم يكفروا ولما أعلنه موسى في قلب المعنى الى أن أهل مكة الذين قاروا هذه المقالة كما كفروا بمحمد  
 صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقه ككفروا بعيسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهما  
 الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أوفى الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود  
 بالمدينة يريدونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعتهم وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش  
 فأخبروهم بقول اليهود فقه لواء ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدى منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام  
 ومما أنزل على \* هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدل بالامر المتحقق احتمل لانتناع الايمان بكتاب  
 أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التهمك بهم \* (فان قلت)  
 ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبوا عند ذلك المجيب حيث عدى بغير اللام  
 (قلت) هذا الفعل يعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب  
 فيقال استجاب الله دعاءه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه  
 على حذف المضاف (فان قلت) فالاستجابة تقتضى دعاء ولا دعاء ههنا (قلت) قوله فأوفى بكتاب أمر  
 بالايان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه فكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءه الى الايمان بالكتاب الاهدى  
 فاعلم أنهم قد ألزموا ولم يتبع لهم حجة الاتباع الهوى ثم قال (ومن أضل ممن) لا يتبع في دينه الا (هوا)  
 بغير هدى من الله أى مطبوعا على قلبه ممنوع اللطاف (ان الله لا يهدي) أى لا يطف بالقوم النابتين على الظلم  
 الا الذين لا ادفع بهم عاين وقوله بغير هدى في موضع الحال يعنى محذورا لا تخفى بينه وبين هواه \* قرئ (وملأنا)

ولكن رحمة من ربك لتذركوا ما  
 ما أناهم من نذير من قبل  
 اعلمهم نذكرون ولولا أن نصيهم  
 نصيبه بما قدمت أيديهم فبقروا  
 ربنا لولا أرسلت النار سولا  
 فتتبع آياتك وتكون من المؤمنين  
 فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا  
 لولا أوفى مثل ما أوفى موسى  
 أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل  
 قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا  
 بكم كفرون قل فأوفى بكتاب من  
 عند الله هو أهدى منهم ما أتبعه  
 ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا  
 لنا فاعلم أنما يتبعون أهواءهم  
 ومن أضل ممن اتبع هواه بغير  
 هدى من الله ان الله لا يهدي  
 القوم الظالمين واقدوم ملأناهم  
 انزل

بالتشديد والخفيف والمعنى أن القرآن أنماهم متتابعات واصلوا وعدا ووعدا وقصصا وعبرا وواعظا ونصائح  
 أراد أن يتذكروا فيها أنزل عليهم نزولا متصلا به في أثر بعض كقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن  
 محدث إلا كانوا عنه معرضين \* نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعه بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم  
 وقيل في أربعين من مسلمي أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة وعمانية من الشام  
 \* والضمير في من قبله للقرآن \* (فان قلت) أي فرق بين الاستئنافين انه وانا (قلت) الا قول تعليل للايمان  
 به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به والثاني بيان اقوله آمنابه لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريب  
 العهد وبعيده فأخبروا أن ايمانهم به متقدم لان آباءهم القداماء قرؤا في الكتب الاول ذكره وأبناءهم  
 من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ونزوله (مسلمين) كائين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل واحد  
 مصدق للوحي (بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالثورة والايان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان  
 بالقرآن قبل نزوله وبعده نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ومحوه يؤتكم كفايا من رحمته  
 (بالحسنة السيئة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالحلم الذي (سلام عليكم) توديع ومباركة وعن الحسن  
 رضى الله عنه كلمة حلم من المؤمنين (لانتفى الجاهلين) لانريد مخالطتهم وصحبهم (فان قلت) من خاطبوا  
 بقولهم ولكم أعمالكم (قلت) الاغني الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو (لاتهدى من أحببت)  
 لاتقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه  
 من غيره (ولكن الله) يدخل في الاسلام (من يشاء) وهو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه وأن اللطف  
 تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول (وهو أعلم بالهمة دين) بالقابلين من الذين لا يقبلون قال  
 الزجاج أجمع المسلمون أنهم نزلت في أبي طالب وذلك أن أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا  
 وصدقوه ففعلوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتكم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك  
 قال فاستريديا بن أخي قال أريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهد ذلك  
 بهما عند الله قال يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال خرع عند الموت ولولا أن تكون عليك  
 وعلى بني أهلك غصاصة ومسيبة بعدى لقاتلها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك  
 ولكني سوف أموت على ملأ الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف \* قالت قريش وقيل إن القاتل  
 الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم أنك على الحق ولكن الخفاف ان اسعناك وخالفنا العرب بذلك  
 وانما نحن أكلة رأس أي قليلون أن يتخطفوننا من أرضنا فأتمهم الله الحجر بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه  
 بجرمة البيت وآمن قطانه بجرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون  
 في حرمهم لا يخافون و بجرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع والثمار والارزاق تجي اليهم من كل أوب  
 فاذا خولهم الله ما خولهم من الأمن والرزق بجرمة البيت وحدها وهم كفر عتبة أصنام فكيف يستقيم  
 أن يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى  
 أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز (تجي اليه) تجلب وتجمع قرى بالامواتاء وقرى تجي بالنون من الجنى  
 وتعديته بالى كقوله يجي الى فيه ويجي الى الخسافة \* وثمرات بضم تين وبضمة وكون \* ومعنى الكلمة الكثيرة  
 كقوله وأوتيت من كل شئ (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقوله من لنا أي قابيل منهم يقرنون بأن ذلك  
 رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف  
 والامن من عنده وما خافوا التخطف اذا آمنوا به وخلصوا أنداده \* (فان قلت) بم انتصبت رزقا (قلت)  
 ان جعلته مصدرا جاز أن ينتصبت بمعنى ما قبله لان معنى يجي اليه ثمرات كل شئ ويرزق ثمرات كل شئ واحد  
 وأن يكون مفعولا وان جعلته بمعنى مرزوق كان حال الامن الثمرات لتخصمها بالاضافة كما انتصبت عن النكرة  
 المتخصصة بالصفة \* هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم  
 بالرقود في ظلال الامن وخنض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشمر والبطر فدمرهم الله وخرّب ديارهم  
 \* وانتصبت (معيشتها) اما بحذف الجائر وايصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه واما على الظرف  
 بنفسها كقوله زيد ظني مقيم أو بتقدير حذف الزمان المضاف أصلا بطرت أيام معيشتها كخوف النجم ومقدم

اعلمهم يتذكرون الذين  
 آتيناكم الكتاب من قبلهم به  
 يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا  
 آمنابه انه الحق من ربنا انا كنا  
 من قبله مسلمين أولئك يقولون  
 أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن  
 بالحسنة السيئة ويمارزقناهم  
 ينتفون واذا سمعوا اللغو  
 أعرضوا عنه وقالوا لنأعمالنا  
 ولكم أعمالكم سلام عليكم  
 لانتفى الجاهلين أنك لاتهدى  
 من أحببت ولكن الله يملى  
 من يشاء وهو أعلم بالمهتدين  
 وقالوا ان تتبع الهدى معك  
 تخطف من أرضنا أولم تكن لهم  
 حرما آمننا يجي اليه ثمرات كل  
 شئ رزقا من لنا ولكن أكثرهم  
 لا يعلمون وكما أهلكنا من قرية  
 بطرت معيشتها

الحاج وأما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطرسوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه (الاقبلا) من السكنى قال ابن عباس رضى الله عنهم لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أسراة ويحتل أن شؤم معاصي المهلكين بقى أثره في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا ( وكنا نحن الوارثين ) لتلك المساكن من ساكنيها أى تركناها على حال لا يسكنها أحد وأخر بناها وسورها بالارض

تختلف الارض عن أصحابها \* حيناً ويذكرها الفناء فتتبع

وما كانت عادة ربك أن يهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث) في القرية التي هي أمها أى أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابها (رسولاً) لازام الحجة وقطع المذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعنى مكة رسولاً وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء \* وقرئ أمها بضم الهمزة وكسر هاء الاتباع الجز \* وهذا بيان لعدله وتقديره عن الظلم حيث أخبر بأنه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تأكيدها بالاجرة والازام ببعثه الرسل ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم ونزده أنه أن يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون فص في قوله بظلم أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لسكان ذلك ظلاماً منه وأن حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم \* وأى شئ أصبته ومن أسباب الدنيا ما هو الاتمعة وزينة أياما فلا تدل وهي مدة الحياة المتقضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبقى) لأن بقاء دائم سرمد \* وقرئ به قلوبنا بالياء وهو أبلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمنين والمساكين والكفار فالؤمن يترود والمنافق يتزين والكافر يتمتع \* هذه الآية تقرير وإيضاح نتي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق وأى شئ أحسن منها ولدل على الله الجنة بالحسنى \* و (لاقيه) كقوله تعالى ولقاهم نضرة سرور وعكسه فسوف يلتقون غيا (من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل في على وحزرة وأبى جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة (فان قلت) فسرلى الفأين وتم وأخبرني عن مواقعها (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها منافع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهم ما ثم عقبه بقوله أفن وعدناه على معنى أبعد هذا التفاوت الطاهر يسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها وأما الثانية فالتسبيح لان لقاء الموعد مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأما ثم فلترأى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخى وقته عن وقته \* وقرئ ثم هو يسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو وهو وأحسن لأن الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالتصل (شركاهى) مبنى على زعمهم وفيه تم كهم \* (فان قلت) زعم يطلب منفعولين كقوله ولم أزعك عن ذالتمعزلا فأين هما (قلت) محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاى ويجوز حذف المنفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأنا جهم من الجنة والناس أجمعين و (هؤلاء) مبتدأ (الذين أغويانا) صفته والراجع الى الموصول محذوف و (أغوياناهم) الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره أغوياناهم فغوا غيائهم مثل ما غوياناهم أن لم نغوا الا باختيارنا لأن فوقنا مغوين أغويانا بقسر منهم والجلاء أودعونا الى النفى رسولنا فهو هؤلاء كذلك غواوا باختيارهم لأن اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجلاء فلا فرق اذا بين غيائهم وان كان تسويلا ناداعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلة دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشكونة بالوعد والوعيد والمواظع والزواجر وناهيك بذلك صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم والله تعالى قدّم هذا المعنى أول شئ حيث قال لا يابى ان عبادى ليس الله عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا اليك) منهم وبما اختاروه من الكفر بأنفسهم هو منيهم للباطل ومقتضا

فذلك مساكنهم لم تسكن  
من بعدهم الا قليلا وكنا  
نحن الوارثين وما كان ربك  
يهلك القرى حتى يبعث في  
أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا  
وما كنا مهلكي القرى الا أو أهلها  
ظالمون وما أوتيت من شئ فتعاق  
الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله  
خير وأبقى أولادهم قلوب أفن  
وعدناه وعدا حسننا فهو لاقيه  
كن متعنا منافع الحياة الدنيا  
ثم هو يوم القيامة من المحضرين  
ويوم يناديهم فيقول أين  
شركاى الذين كنتم تزعمون  
قال الذين حق عليهم القول ربنا  
هو لا الذين أغويانا غوياناهم  
كما غوياناهم أنا اليك



الحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان (ما كانوا يابعدون) انما كانوا يبعدون أهواءهم وبطبعهم  
 شهواتهم واخلاء الجملة من العاطف ليكون ما مقررتين لمعنى الجملة الاولى (لأنهم كانوا يبتدون) لوجه من  
 وجوه الميل يدفعون به العذاب أو لأنهم كانوا يبتدون مؤمنين لما رآه أو تمتوا لولا كانوا يبتدون أو تخيروا  
 عند رؤيته وسدروا فلا يبتدون طريقا حكى أولا ما يوجبهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو  
 أنهم عند توحيدهم لأنهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتدوا بان الشياطين هم الذين استغفروهم وزيروا لهم  
 عبادتها ثم ما يشبه الشك فيهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتون به من  
 الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العليل (فعميت عليهم الانباء) فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا  
 لا تهدي اليهم (فهم لا يسيئون) لا يسأل بعضهم بعضا كما يسأل الناس في المشكلات لأنهم يتساوون جميعا  
 في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالباء الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله واذا  
 كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتبعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك  
 قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لعلنا انك أنت علام الغيوب فاطنك بالضللال من  
 أعمهم (فأما من تاب) من المشركين من الشركاء وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فعمى أن) يفلح عند الله  
 وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد ترجى التائب وطعمه كأنه قال فليطعم أن يفلح \* الخيرة من التخير  
 كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى التخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (ما كان لهم  
 الخيرة) بيان لقوله ويجتار ما يشاء وهذا المبدأ دخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله  
 وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قبل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل  
 هذا القرآن على رجل من القرين عظيم يعني لا يعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويجتار اذى  
 لهم فيه الخيرة أى يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح وهو أعلم بحالهم من أنفسهم من قولهم في الامر ليس  
 فيه ما خيرة تختار (فان قلت) فأين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة (قلت) أصل الكلام  
 ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله أن ذلك لمن عزم الامر لانه مفهوم (سبحان الله) أى  
 الله برى من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار (ما تكتن صدورهم)  
 من عداوة رسول الله وحسده (وما يعلنون) من مطاعهم فيه وقولهم هلا خيرة عليه غيره في النبوة (وهو  
 الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (لا اله الا هو) تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبله الا هو  
 \* (فارقلت) الجد في الدنيا ظاهرا في الآخرة (قلت) هو قولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله  
 الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هنالك على وجه اللذة والكلفة وفي الحديث يلهمون  
 المسيح والتقديس (وله الحكم) القضاء بين عباده (أرأيتم) وقرئ أرأيتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياى  
 ومعناه أخبروني من يتدبر على هذا \* والسرمد الدائم المتصل من السرود وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر  
 الحرم ثلاثة سرود واحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعل وفعل ونظيره دلامص من الدلاص \* (فان قلت) هلا قيل  
 بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه (قلت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأن المنافع التى تتعلق به  
 متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزل ومن ثمة قرن بالضياء (أفلا تسمعون) لأن  
 السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافعه ووصف ذوائده وقرن بالليل (أفلا تبصرون) لأن غيرنا يصبر من  
 منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته) زواج بين الليل والنهار لا غرض ثلاثة لتسكنوا  
 في أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولا رادة شكم وقد سلكت هذه الآية  
 طريقة اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايدان بأن لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شئ  
 أدخل في مرضاته من توحيد الله فكما أدخلنا في أهل توحيدك فأدخلنا في الناجين من وعيدك (وزعمنا)  
 وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهونهم لأن أنبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) للآلة  
 (هانوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول (فعلوا) حينئذ (أن الحق لله) ورسله لاهم  
 ولشياطينهم (وخل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع (ما كانوا يفترون) من الكذب والباطل (قارون)  
 اسم أعجمى مثل هرون ولم ينصرف للجمجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف \* وقيل معنى كونه

ما كانوا يابعدون وقيل  
 ادعوا شركاءكم فذبحوهم  
 فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب  
 لو أنهم كانوا يبتدون ويوم  
 يناديهم ففعميت عليهم الانباء  
 المرسلين فعميت عليهم فأتاهم  
 يومئذ فهم لا يسيئون فأتاهم  
 تاب وآمن وعمل صالحا فعسى  
 أن يكون من الفالحين وربك  
 يخلق ما يشاء ويختار ما كان  
 لهم الخيرة سبحان الله وتعالى  
 عما يشركون وربك يعلم ما تكن  
 صدورهم وما يعلنون وهو الله  
 لا اله الا هو له الحمد في الاولى  
 والاخرة وله الحمد يوم القيمة  
 ترجمون قل أرأيتم ان جعل  
 الله عليكم الليل سرمد الى يوم  
 القيامة من الاغصان بآتيكم  
 بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم  
 ان جعل الله عليكم النهار  
 سرمد الى يوم القيامة من الاغصان  
 بآتيكم بآتيكم بآتيكم بآتيكم  
 غصن الله بآتيكم بآتيكم بآتيكم  
 فيه أفلا تبصرون ومن رحمته  
 جعل لكم الليل والنهار  
 لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله  
 واعلمكم تسكنون ويوم  
 يناديهم فيقول أين شركاءى  
 الذين كنتم تزعمون وزعمنا  
 كل أمة شهيدا فقلنا هانوا  
 برهانكم فقلوا أن الحق لله  
 وخل عنهم ما كانوا يفترون إن  
 قارون

من قومه انه آمن به وقبل مكان اسرائيل بن عم موسى هو قارون بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب  
وموسى بن عمران بن قاهث وقبل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ  
بن اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه السلام والمذبح  
والقربان الى هرون فعلى وروى أنه لما جاوزهم موسى البحر وصارت الرسالة والجيرة لهرون يقرب  
القربان ويكون رأسافهم وكان اقربان الى موسى فجعله موسى الى أخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما  
فقال لموسى الامر كما واست على نبي الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي  
بآية فأمر رؤس بني اسرائيل أن يجي كل واحد بعماله فحزمها وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها  
وكانوا يجرسون عصيهم بالليل فأصبحوا اذا بعصاهرون ثم تزلزلها وقأخضر وكانت من شجرة اللوز فتسال  
قارون ما هو بأعجب مما صنع من السحر (ففي عليهم) من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل  
فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقبل زاد عليهم في الثياب شبرا \* المفاخ  
جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقيل واحد ما فتح بالفتح \* ويقال ثابه الرجل اذا ثقله  
حتى أماله \* والعصبة الجماعة الكثيرة والعصاة مثلهما وعصباوا اجتماعا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه  
ستون بغلا لكل خزنة مفاتيح ولا يزيد المفاتيح على اصبع وكانت من جلود قال أبو رزين يكفي الكوفة مفاتيح  
وقد بواغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاخ والنوء والعصبة وأولى القوة وقيل أيدل بن ميسرة لينوء بالياء  
ووجهه أن يفسر المفاخ بالخزائن ويعطيهما حكم ما أضيفت اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهبت أهل  
العيامة \* وحمل اذ منصوب بتنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل  
واست بمفرح اذا الدهر سرتني وذلك أنه لا يفرح بالدين الا من رضى بها واطمأن وأمان قلبه الى الآخرة  
ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم يتحدث نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل

أشد الغم عندى في سرور \* تبين عنده صاحبه امتعلا

(وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب  
والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة (ولا تنس نصيبك) وعوان تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك (وأحسن)  
الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) أو أحسن بشكرك وطاعتك الله كما أحسن اليك \* والفساد في الارض  
ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقرئ رابع (على علم) أى على استحقاق  
واستيجاب للمنفى من العلم الذى فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة وقبل هو علم الكهنة عن  
سيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم النكباء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون  
ثلثه فخدعهم قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهم ما ذهبوا وقيل علم الله  
موسى علم الكهنة فعلمه موسى أخيه فعلمته قارون وقيل هو بصره بأنواع التجارة والدهنة وسائر  
المكاسب وقيل (عندى) معناه في ظنى كما تقول الامر عندى كذا كأنه قال انما أوتيته على علم كذوله تعالى  
ثم اذا حولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندى أى هو في ظنى ورأى هكذا \* يجوز أن يكون اثباتا  
لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعنى لانه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى وسمعه من  
حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يعتبر بكثرة ماله وقوته ويجوز  
أن يكون نقبا لعلمه بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندى فتنتج بالعلم وتعلم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذى  
ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم الا فاع حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (وأكثر  
جمع) للمال أو أكثر جماعة وعددا \* (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) بما  
قبله (قلت) لما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأعنى قال على سبيل التمهيد له  
والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعقبهم عليها كقوله  
تعالى والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عالم وما أشبه ذلك (في زينة) قال الحسن في الحرة والصفرة  
وقيل خرج على بقله شهابا عليها الارجوان وعليها اسرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم  
وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يارده ثلثمائة جارية بيض عليهم الى والديباج

فكان من قوم موسى فبني  
عليهم وآبناء من الكنوز ما  
مفاتيح لنوء بالعصبة أولى  
القوة اذ قال له قومه لا تفرح  
ان الله لا يحب الفرحين وابتغ  
فيما آتاك الله الدار الآخرة  
ولا تنس نصيبك من الدنيا  
وأحسن كما أحسن الله اليك  
ولا تبغ الفساد في الارض ان  
الله لا يحب المفسدين قال انما  
أوتيته على علم عندى أولم يعلم  
أن الله قد أهلك من قبله من  
القرون من هو أقوى منه قوة  
واكثر جمعا ولا يستل عن  
ذنوبهم المجرمون فخرج على  
قومه في زينته

وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصرات وهو قول يوم روى فيه المعصفر \* كان المتمدنون قوما مسلمين وانما غمقوه  
على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة غمقوه ليمتدوا به الى الله وينفقوه في سبيل  
الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغلب هو الذي يتنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد هو  
الذي يتنى أن تكون نعمة صاحبه له دون غيره الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن الحسن قوله  
ولا تتنموا فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم هل يضمر الغبط فتدل لا الا كما  
يضمر العناء الخطب \* واساطير الجذوة والنجت والدولة وصفوه بأنه رجل مجدود مخجوت يقال فلان ذو حظ  
وحظوظ ومحظوظ وما الدنيا الا أجاظ وجدود \* وبك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزهر والردع والبعث  
على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا أبالك وأصله الدعاء على الرجل بالانقراض في الحث على القتل \* والراجع  
في (ولا يلقاها) للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب لانه في معنى المثوبة أو الجائزة أو للسيرة والطريقة وهي  
الايان والعمل الدالح (الصابرون) على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير \* كان  
قارون يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن  
كل ألف دينار إلى دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بنو اسرائيل  
وقال ان موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فربما شئت قال  
نبرط فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فبرفضه بنو اسرائيل فجعلوا ألف دينار وقيل طسنا من ذهب وقيل  
طسنا من ذهب مملوءة ذهبا وقيل كدها فلما كان يوم عيدهم موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه  
ومن اقترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحسن رجلاه فقال قارون وان كنت أنت قال  
وان كنت أنا قال فاتى اسرائيل يزعمون أنك تجرت بفلانة فأحضرت فناشدوها موسى بالذي فلق البحر  
وأمر التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على أن أخذت نفسي فخر  
موسى ساجداً يبكى وقال يارب ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى اليه أن مرا الأرض بما شئت فانما مطبعة لك  
فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فرعون كان معه فلان مكانه ومن كان معي  
فليعتل فاعتزلوا جميعاً غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم  
الى الاوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يضربون الى موسى عليه السلام  
ويشاهدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لم يشده غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وأوحى الله الى  
موسى ما أظنك استغناؤك حرارا فلم ترجمهم أما وعزني لولاى دعواته واحدة لوجدوني قريبا مجيبا  
فأصعبت بنو اسرائيل يتاجرون بينهم انما دعاهم موسى على قارون ليستبدي بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف  
بداره وأدوا له (من المنتصرين) من المنتقمين من موسى عليه السلام أو من الممتنعين من عذاب الله يقال  
نصره من هدوه فانتصر أى منعه منه فاستنفع \* قد يذكر الامر ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت  
المستقرب على طريق الاستعارة (مكانه) منزلته من الدنيا (وى) مفصولة عن كان وهى كلمة تنبه على خطأ  
وتندم ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطيئهم في تمنيم وقولاهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا  
(كأنه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا يفلحون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال  
وى كأن من يكن له نسب يحسب ومن يفتقر بعض عيش ضرر

وحكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها أين أبك فقال وى كأنه وراء البيت وعند الكوفيين أن وىك بمعنى وبك  
وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن تكون الكاف كفى الخطاب مضمومة الى وى كقول  
ويلك عنتر أقدم وأنه بمعنى لانه واللام لبيان القول لاجله هذا القول أولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو  
الخسف بقارون ومن الناس من يفتقر على وى ويستدئ كأنه ومنهم من يفتقر على وىك \* وقرأ الاعشى لولا  
من الله علينا \* وقرأ (خسف بنا) وفيه ضمير الله ولا تخسف بنا كقولك انقطع به وتخسف بنا (تلك) تعظيم  
لها وتغني لئلا يفتقر تلك التي سمعت بكرها وبلغك وصفها \* لم يعاق الموعد بترك العلوق والفساد ولكن بترك  
ارادتهم وميل اللوب اليها كما قال ولا تتركوا الى الذين ظلموا فمق الوعيد بالركون وعن على رضى الله عنه  
ان الرجل يحببه أن يكون شراراً منه أجود من شرارك فعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها

قال الذين يريدون الحياة الدنيا  
يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون  
انه ذو حظ عظيم وقال الذين  
أوتوا العلم وبلغهم  
الله خبر لمن آمن وعمل  
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون  
فخسفنا به وبداره الأرض فما  
كان له من فتنة ينصرونه من  
دون الله وما كان من المنتصرين  
وأصبح الذين غمقوا مكانه بالامس  
يقولون وى كأن الله يسط الرزق  
لمن يشاء من عباده ويقدر لولا  
أن ينزل الله علينا الخسف بنا  
وى كأنه لا يفلح الكافرون تلك  
الدار الاخرة نجعلها للذين  
لا يريدون علواً في الأرض  
ولا فسادا

ثم قال ذهب الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل  
 العلوق فرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول  
 من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره على والفضيل  
 وعمر \* معناه فلا يجزون فوضع (الذين عملوا السيئات) موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكرر افضل  
 تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون  
 وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزى السيئة الا بمثلها ولا يجزى الحسنه بعشر أمثالها وبسبع مائة وهو  
 معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى  
 حمله صعبه هذا التكليف لم يبيك عليه انما بالاحتياط به الوصف (لذلك) به الموات (الى معاد) أى معاد  
 والى معاد ليس لغيرك من البشر وتشكرك المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه أن يراد به اليها يوم الفتح  
 ووجه تشكرك أنه كانت في ذلك اليوم معادله شأن ومرجعاه اعتدادا لغلبة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عليها وقهره لاهلها وظهور عز الاسلام وأهلها وذلك الشرك وحزبه والسورة مكتوبة فكان الله وعده وهو  
 بمكة في أذى وغلبة من أهلها أنه يهاجره منها ويعيده اليها ظاهرا ظاهرا وقيل نزات عليه حين بلغ الحفة  
 في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم فنزل جبريل فقال له أنشأت الى مكة قال نعم  
 فأوحاها اليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل رب أعلم) بمقابله (قلت) لما وعد رسوله الرد  
 الى معاد قال قل للمشر كين ربى أعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده (ومن هو  
 في ضلال مبين) يعنى بهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم (فان قلت) قوله (الارحة من ربك) ما وجه  
 الاستثناء فيه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما أتى عليك الكتاب الارحة من ربك ويجوز  
 أن يكون الابعى لكن للاستدراك أى ولكن لرحمة من ربك أتى اليك \* وقري يصدك من أعدته بمعنى صدته  
 وهى في لغة كلب وقال

أناس أعدوا الناس بالسيف عنهم \* صدودا لواقى عن أنوف الحوائم

(بعد أن نزل اليك) بعد وقت نزله واذتضاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ ولبئذ ويومئذ وما أشبهه  
 ذلك \* والنهى عن مظاهر الكافرين ونحو ذلك من باب التهيج الذى سبق ذكره (الارحة من ربك) ما وجه  
 يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق  
 موسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا أن كل شيء هالك  
 الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿سورة النكبات مكية وهى تسع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* الحسابان لا يصح تعليقه بمعانى المفردات ولكن بعضا من الجمل ألا ترى أنك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس  
 لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيدا عالم أو الفرس جواد كلام دال  
 على مضمون فأردت الاخبار عن ذلك المضمون تابعا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا فى العبارة  
 عن ثبانه عندك على ذلك الوجه من ذكر شطرى الجملة مديخلا عليهم ما فعل الحسابان حتى يتم لك غرضك  
 (فان قلت) فأين الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسابان فى الآية (قلت) هو فى قوله (أن يتركوا  
 أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول منغولى  
 حسب واقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتحة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كقوله  
 فتركه جزر السباع ينشئه ألا ترى أنك قبل المحي بالحسابان تقدير أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على  
 تقدير حاصل ومستقر قبل الالام (فان قلت) أن يقولوا هوعله تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يتبع خبر مبتدا  
 (قلت) كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والمخافة فى قولك خرجت مخافة الشر  
 وضربه تأديبا تعليميا وتقول أيضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتأديب فتجعل ما مفعولين

والعاقبة للمتقين من جاء  
 بالحسنة فله خير منها ومن  
 جاء بالسيئة فلا يجزى الذين  
 عملوا السيئات الا ما كانوا  
 يعملون ان الذى فرض عليك  
 القرآن لراذك الى معاد قل ربى  
 أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى  
 ضلال مبين وما كنت ترجوا  
 أن يلقى اليك الكتاب الارحة  
 من ربك فلا تكونن ظهيرا  
 للكافرين ولا يصدك عن  
 آيات الله بعد أن نزل اليك  
 وادع الى ربك ولا تكونن من  
 المشركين ولا تدع مع الله الها  
 آخر لا اله الا هو كل شئ  
 هالك الا وجهه له الحكم  
 واليه ترجعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 ألم أحسب الناس أن يتركوا  
 أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

كما جعلت ما مبتدأ وخبرها والفطنة الامتحان بشدة التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر  
 اطاعات المشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والتعطو أنواع المصائب في الانفس والاموال وبصبر الكفار  
 على اذاهم وكيدهم وضراهم والمعنى أحسب الذين أجزوا كلمة الشهادة على السنهم وأظهروا القول بالايمان  
 أنهم يتركون بذلك غير مختصين بل يحسنهم الله بضروب المحن حتى يلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم  
 ونصوغ نياتهم لتمييز المخلص من غير المخلص والراغب في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال  
 لتبلون في أمم والكم وأنفسكم ولتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وان  
 تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور وروى أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يذهب في الله وقيل في ناس أسلموا بمكة فكتب اليهم  
 المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا وتخرجوا فتيبهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم  
 فخرجوا فاتبهم المشركون فقاتلوهم فقتل منهم من قتل ومنهم من نجى وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتل من المسلمين يوم بدر وما عمار بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه أبواه وامرأته  
 (ولقد قتلنا) موصول بأحسب أو بلا يشنون كقولك ألا يتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني أن أتباع  
 الانبياء عليهم السلام قبلهم قد أصابهم من الفتن والمحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين  
 من نبى قتل معه ربيون كثير فما هنوا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ في موضع  
 المشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويعتبط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب  
 ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلى الكاذبين) فيه (فان قلت)  
 كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل (قلت) لم يزل يعلم معدوما ولا يعلم موجودا الا اذا وجدوا المعنى ولتميز الصادق  
 منهم من الكاذب ويجوز أن يكون وعدا أو عبدا كأنه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين وقرأ  
 على رضي الله عنه والزهرى وليعلن من الاعلام أى وليترفعهم الله الناس من هم أو ليس منهم به لامة يعرفون  
 بها من بياض الوجوه وسوادها وكل العيون وزرقتها (أن يسبقونا) أن يفوتوا بعبادته أن الجزاء يلحقهم  
 لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يحد ثوابه نفوسهم ولكنهم اغلظتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم  
 على المعاصي في صورة من يقدرون ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمحجزين في الارض ولا تحسبن الذين كفروا  
 سيقوا وأنهم لا يعجزون (فان قلت) أين دفعوا لأحسب (قلت) استمال صلة أن على مسند ومسنده اليه ستمسدة  
 المذمومين كقوله تعالى ام حسبهم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى  
 الاشراب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الاول لان ذلك لا يقدرا انه لا يتحن لايمان به وهذا يظن أنه  
 لا يجازى عساويه (سواء ما يحكمون) بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا وبئس حكم يحكمونه حكمهم هذا الخذف  
 المحذوف بالذم لقضاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تاتى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثل تلك  
 الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهده طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذرفا ما أن يلقاه بشروا حبيب  
 لما رضى من افعاله أو بضد ذلك لما سخطه منها فغنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال  
 وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبشر (فان أجل الله) وهو الموت (لات) لاحتمال فليبادر العمل الصالح الذى  
 يستحق رجاءه ويحقق أمله ويكتسب به القربة عند الله والزلفى (وهو السميع العليم) الذى لا يخفى عليه شئ مما  
 يقوله عباده ومما يفعله لونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهدى في صفة عسال  
 اذا لعت الدبر لم يرج اسعها (فان قلت) فان أجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذا علم أن لقاء  
 الله غيب به تلك الحال الماثلة والوقت الذى تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من  
 كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لات لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة  
 قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تنهى (فانما  
 يجاهد) لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما أمر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغنى عنهم وعن طاعتهم  
 \* اما أن يريد قوم المسلمين صالحين قد أساؤا في بعض أعمالهم وسببناهم مغمورة بمعصياتهم فلو يكفروا عنهم أى

ولقد قتلنا الذين من قبلهم فليعلن  
 الله الذين صدقوا وليعاقب  
 الكاذبين أم حسب الذين  
 يعملون السيات أن يسبقونا  
 سواء ما يحكمون من كان يرجو  
 لقاء الله فان أجل الله لات  
 وهو السميع العليم ومن جاهد  
 فانما يجاهد لنفسه ان الله لافى  
 عن العالمين والذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات لتكفرن عنهم  
 سيئاتهم ولنجزينهم أحسن  
 الذى كانوا يعملون



يسقط عقابهم بثواب الحسنات ويجزئهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وأما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فآله عز وجل: **يكفر سيئاتهم** بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزئهم أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام \* وصي حكمه حكم أمر في معناه ونصرفه يقال وصيت ريدا بأن يفعل خيرا كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه بيت الإصلاح

وذيانية وصت بنهما \* بأن كذب القراطيف والقروف

كلو قال أمرتهم بأن ينتهوا عنها ومنه قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنوه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمر ومعناه وصيته بتعهد عمر ووصيها بآلته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله (ووصينا الإنسان بالديه حسنا) ووصيناه بآلته والديه حسنا وبآلته حسنا أي فعلا إذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز أن يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار ضرب إذا رأيت متبعا للضرب فتنبه به باضمار أولها ما أو فدل بها لأن التوصية بها مبالغة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال قلنا أولاهم ما معروف (لا تطعهما) في الشرك إذا حلالا عليه وعلى هذا التفسير إن وقف على بالديه وأبدأ أحسن الحسن الوقف وعلى التفسير الأول لا بد من اضمار القول ومعناه وقلنا إن جاهدك أباها الإنسان (ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهيمته والمراد بنبي العلم في المعلوم كأنه قال لتشركني شيئا لا يصح أن يكون الها ولا يستقيم وصاه بالديه وأمره بالاحسان إليهما ثم نبه به عن طاعتها إذا أرادها على ما ذكر على أن كل حق وإن عظم ساقط إذا جاء حق الله وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق \* ثم قال إلى مرجع من آمن منكم ومن أشرك فأجازيكم حق جزائكم وفيه شيان أحدهما أن الجزاء إلى فلا تتحدث نفسك بجنوة والديك وعقوقهم والشرك كما ولا تخبرهم بما ترك ومعرفة في الدنيا كما أني لا أمنعهما رزقي والثاني التحذير من متابعتهم على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذلك المرجع والوعيد روى أن سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه حين أسلم فأتته وهي حنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس ياسعد بلغني أنك قد صبت فوق الله لا يظلي سقف بيت من الضح والريح وإن الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها إليها أبي سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحتاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدايرها ويترضاها بالاحسان وروى أنها نزلت في عباس بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه هاجر مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم مائة راقين حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام أخواه لأمته أسماء بنت مخزومة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلت لبعثها وقال له أن من دين محمد صلة الأرحام وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى تراك وهي أشد حبالا منك فأخرج معناه وقتلته في الذروة والغارب فاستشار عمر رضي الله عنه فقال هما يجذعانك ولك على أن أقسم مالي بيني وبينك فما زال به حتى أطاعهما وعصى عرفقا قال له عمر أما إذ عصيتني فخذناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ما ريب فارجع فلما أتته هو إلى البدياء قال أبو جهل إن ناقتي قد كادت فاحملني معك قال نعم فحمل ليوطي لنفسه وله فأخذاه وشدها وثاقا وجلده كل واحد منهم مائة جلدة وذهبا به إلى أمته فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت (في الصالحين) في جملتهم والصالح من أباغ صفات المؤمنين وهو متقي أنبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في إبراهيم عليه السلام وأنه في الآخرة لمن الصالحين أو في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية \* هم ناس كانوا يؤمنون بالأنبياء فآذاهم من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صار فالهم عن الإيمان كما أن عذاب الله صار للمؤمنين عن الكفر وكما يجب أن يكون عذاب الله صار قافا وإذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا (أنا كنا معكم) أي مشايعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر أحد أن يفتننا فأعطونا نصيبنا من المغنم \* ثم أخبر سبحانه أنه أعلم (بما في صدور الصالحين) من الصالحين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا الإطلاع منه للمؤمنين على ما بطنوه \* ثم وعد المؤمنين وأ وعد المنافقين \* وقرئ ليقولن بفتح اللام \* أمرهم باتباع سبيله وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمرهم

ووصينا الإنسان بالديه حسنا  
وان جاهدك لتشركني ما ليس  
لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم  
فأبغضكم بما كنتم تعملون  
والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
لندخلنهم في الصالحين ومن  
الناس من يقول آمنا بالله فإذا  
أؤذى في الله جعل فتنة الناس  
كعذاب الله ولئن جاء نصر من  
ربك ليقولن أنا كنا معكم  
أوليس الله بأعلم بما في صدور  
العالمين وليعلن الله الذين  
آمنوا وليعلن المنافقين وقال  
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا  
سبلنا ولتحمل خطايكم وما هم  
بجاملين من خطاياهم من شيء

أنفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وأرادوا يجمع هذا الامر في الحصول أن يتبعوا سبيلنا  
وأن يحمل خطاياكم والمعنى تطبيق الجلي بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لانبعث  
نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام من يستقن بأولئك فيقول  
لصاحبه اذا أراد أن يشجعهم على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا وانعم في عني وكمن مغرور بعشله هذا  
الضمان من ضعة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى أن أبا جعفر المنصور رفع اليه بعض أهل الحشو وحواله فلما  
قضاها قال يا أمير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبير  
رحمه الله اياك وهو لا فانهم قطاع الطريق في المأمن \* (فان قلت) كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله  
أنهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في  
الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو الخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم أن  
ما ضمنوه لا طريق لهم الى أن يوفوا به فكان ضماهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على  
ما عليه الخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون  
الشيء وفي قلوبهم مينة الخلف (وليجمل أنقالهم) أي أنقال أنفسهم (وأنقالا) يعني أنقالا آخر غير الخطايا التي  
ضمنوا للمؤمنين حملها وهي أنقال الذين كانوا سببا في ضلالهم (وليسئل) سؤال تقريع (عما كانوا يفعلون)  
أي يخلقون من الاكاذب والباطل \* وقرئ من خطاياهم \* كان عمرو بن عبد الوهاب السلمي من المؤمنين سنة  
بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعنه وهب أنه عاش ألفا  
وأربع مائة سنة \* (فان قلت) هلا قبل تسعمائة وخمسين سنة (قلت) ما أورده الله أحكم لانه لو قيل كما قلت لجاز  
أن يتوهم اطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة  
كامله وافيه العدد الا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملا بالفاصلة وفيه نكتة أخرى وهي أن القصة مصوقة  
لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام من أمته وما كابد من طول المصابرة لتسليمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتثبيت له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه وأوقع وأوصل الى الغرض من استقالة السامع مدة صبره  
(فان قلت) فلم جاء المميز أولا بالسنة وثانيا بالعام (قلت) لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق  
بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يتجبه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك  
و(الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما قال الزجاج  
وغم طوفان الظلام الأثابا (أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين نفسا منهم ذكور ونصفهم اثنا عشر منهم  
أولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث ونسأوهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وخمسة رجال وخمسة نساء  
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة \* والضمير في (وجعلناها)  
للسفينة أو للعائدة والقصة \* نصب (ابراهيم) باضماء راذ كروا بدل عنه (اذ) بدل الاشتمال لان الاحيان تشغل  
على ما فيها أو هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلا يعني ارسلا حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان  
يعطى قومه وينصهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رحمهما  
الله وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (ان كنتم تعلمون) يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما  
هو شر لكم أو ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم أنه خير لكم \* وقرئ تخلقون من  
خلق بمعنى التكثير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص \* وقرئ أفنكا وفيه وجهان أن  
يكون مصدر المحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن يكون صفة على فعل أي  
خلقاً أفنكا أي ذافن وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله أو شفعاء اليه أو سبي  
الاصنام افنكا وعلمهم لها وفتحهم خلقا للافك \* (فان قلت) لم نكر الرزق ثم عزفه (قلت) لانه أراد لا يستطيعون  
أن يرزقوا شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (اليه ترجعون) وقرئ  
بفتح التاء فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على أنعمه \* وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل  
قبي قد كذبتهم أمهم وما ضرهم وما مضروهم وانما مضروا أنفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل وأما  
الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومجزاته أو وان كنت

أنهم كاذبون وليجمل أنقالهم  
وأنقالا مع أنقالهم وليسئل  
يوم القيامة عما كانوا يفعلون  
واقدر ارسلا نوحا الى قومه فلبث  
فيهم ألف سنة لا تخسرين عاما  
فأخذهم الطوفان وهم  
ظالمون فأنجيناها وأصحاب  
السفينة وجعلناها آية للعالمين  
وابراهيم اذ قال اتومعه اعبدا  
الله واتقوه ذلكم خير لكم ان  
كنتم تعلمون انما تعبدون من  
دون الله أو ثابا وتخلقون افنكا  
ان الذين يعبدون من دون الله  
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا  
عند الله الرزق واعبدوه  
واشكروا اليه ترجعون  
وان تكذبوا فقد كذب أمم من  
قبايكم وما على الرسول الا  
البلاغ المبين

مكذباً فيما ينصركم في سائر الانبياء أسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلغ رما عليه أن يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها إلى قوله فما كان جواب قومه محتملة أن تكون من جمل قول إبراهيم صلوات الله عليه لقومه وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة إبراهيم وآخرها (فان قلت) إذا كانت من قول إبراهيم فما المراد باللام قبله (قلت) قوم شيت وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح أمة في معنى أمة مكية مكذبة ولقد عاش ادريس ألف سنة في قومه إلى أن رفع إلى السماء وأمن به ألف انسان منهم على عدد سنه واعتابهم على التكذيب (فان قلت) قد تصنع بقوله قل سيروا في الأرض (قلت) هي حكاية كلام الله حكاه إبراهيم عليه السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج في أكثر القرآن (فان قلت) فإذا كانت خطا بالقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة إبراهيم والجمل الاعتراضية لا بد لهما من اتصال بما وقعت معترضة فيه ألا ترى أن قول مكذوب زيد أبوه قائم خير بلاد الله (قلت) إيراد قصة إبراهيم ليس إلا إرادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسلاة له ومتممة رجاء بأن أباه إبراهيم خليل الله كان ممنواً بغيره ما منى به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى أنكم بامعشر قريش ان تكذبوا بمحمد أفقد كذب إبراهيم قومه وكل أمة نبهها لأن قوله فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من تشابه لامة إبراهيم وهو كاتري اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطئة عقبتها من أدبها ونوابه الكون ناطقة بالتوحيد ودلالة هدم الشرك وتوهمين قواعده وصفة قدرة الله وسلاطانه ووضوح حجته وبرهانه قرئوا بالياء والتاء ويدئ ويدأ وقوله (ثم يعيده) ليس بمعطوف على يدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حيله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله تعالى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه فذلك ما زلت أوتر فلانا واستخلفه على من أخلفه (فان قلت) هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فها هو (قلت) هو جملة قوله أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت أوتر فلانا (ذلك) يرجع إلى ما يرجع إليه هو في قوله وهو أوهون عليه من معنى يعيده دل بقوله (النشأة الآخرة) على أنهما نشأتان وأن كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم إلى الوجود لا تناوت بينهما إلا أن الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة والنشأة كالرأفة والرأفة (فان قلت) ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان القياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة (قلت) الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تصطلح الكتب فلما أقرهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجز شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب أن لا تعجزه الاعادة فكأنه قال ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فلا دلالة واستدراك على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ (يعذب من يشاء) تهذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته ومتعلق المشبطين مفسر مبین في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهم من الكافر والفاسق اذا لم يتوبوا ومن المعصوم والتائب (تقابون) تردون وترجعون (وما أنتم بمعجزين) ربكم أي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه (في الأرض) الفسحة (ولا في السماء) التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها كقول تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان رضي الله عنه

أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق  
ثم يعيده ان ذلك على الله يسير  
قل سيروا في الأرض فانظروا  
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ  
النشأة الآخرة ان الله على كل  
شيء قدير يعذب من يشاء  
ويرحم من يشاء واليه ترجعون  
وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا  
في السماء وما لكم من دون الله  
من ولي ولا نصير والذين كفروا  
بآيات الله واتقائه أولئك يبدؤوا  
من رحمتي وأولئك لهم عذاب  
أليم

أمن بهجور رسول الله منكم • وعدحه وينصره سواء

ومحتمل أن يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوى الأرض وأعماقها أو علوتهم في البروج والقلاع الذهبية في السماء كقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة ولا تعجزون أمره الجارى في السماء والأرض أن يجري عليكم فيه يصيبكم بيلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته واثباته والبعث (يبدؤا من رحمتي) وعيد أي يبدؤا من يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يلبس الجرمون أودو وصف لحالهم لأن المؤمن انما يكون راجيا خاشعا فاما الكافر فلا يخطر بباله الرجاء ولا خوف أو شبه حاله في اتقائه الرحمة عنهم بحال من يفس من الرحمة وعن تمادى رضى الله عنه أن الله ذم قوما ما كانوا عليه فقال

أولئك يثبسون رحمتي، وقال انه لا يأس من روح الله الا القوم السكارون فينفي لاه ومن أن لا يأس من روح الله ولا من رحمة وأن لا يأس من عقابه وعتابه صفة المؤمن أن يكون راجيا لله عز وجل خائفا • قرئ (جواب قومه) بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين • وروى أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار نفي يوم التي ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها • قرئ على الصب بغير إضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التمهيل أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتضاعكم عليها واتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحميمهم وتصادقهم وأن يكون مفعولا مانيا كقوله اتخذ الله هوام أي اتخذتم الارثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبر الان على أن ما موصولة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى أن الاوثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة وعراصم مودة بينكم فتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أو نانا انما مودة بينكم في الحياة الدنيا أي انما تتوادون عليها أو تودونهم في الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة) يقوم بينكم التلاع والتباغض والتعادى يتلاع العبد ويتلاع العبد والاصنام كقوله تعالى ويكفون عليهم ضدا • كان لوط ابن أخت ابراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعني ابراهيم (اني مهاجر) من كوفي وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم قال الكل نبى هجرة ولا ابراهيم هجران وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجروها وان خسر وسعين سنة (الى ربى) الى حيث أمرنى بالهجرة اليه (نه هو العزيز) الذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هو مصلحتى (أجره) الشناء الحسن والملاعة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والبرية وأن أهل الملل كلهم يتولونه • (فان قلت) ما بال اسماعيل عليه السلام لم يذكر كذا صحت وعقبه (قلت) قد دل عليه في قوله وجهه لما فى ذريته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرته أمره وعلو قدره • (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصدي به جنس الكتاب حتى دخل تحتها ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التى هى التوراة والزبور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف على ابراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) الفعل الاله لغة فى القبح و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جعله مستأنفة مقترنة لفحاشية تلك الفعل كان فاعلا قال لم كانت فاحشة ففعل له لان أحد اقبلهم لم يقدم عليها اثنان من طابعهم لا فراط قصها حتى أقدم عليها قوم لوط فخطب بينهم وقدر طابعهم قالوا لم يتزكروا على ذكر قبل قوم لوط قط • وقرئ انكم بغير استفهام فى الاول دون الثانى قال أبو عبيد وجده فى الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثانى بغير ياء والنون • وقطع السبيل على قطاع الطريق من قتل النفس وأخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلية بالفاحشة وعن الحسن قطع التسلب باتيان ما ليس بحوث و (المسكر) عن ابن عباس رضى الله عنه ما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلك والسوائل بين الناس وحل الارزار والسباب والقبح فى المزاج وعن عائشة رضى الله عنها كانوا يعاقبون وقيل الضرب بمن مرتبهم وقيل المجاهرة فى ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها أقم من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس ناد الامام فيه أهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تعدنا من نزول العذاب • كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا علمه من المعاصى والفواحش طوعا وكرها ولا أنهم ابتدوا بالفاحشة وسنوها فحين بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فأراد لوط عليه السلام أن يشتد غضب الله عليهم فذكر ذلك لصفة المفسدين فى دعائه (بالبشرى) هى البشارة بالولد والنسالة وهما اسحق ويعقوب • وإضافة مهلكوا إضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقربة سدوم التى قيل فيها أجور من قاضى سدوم (كانوا ظالمين) معناه أن الظلم قد استقر منهم ايجاده فى الايام السالفة وهم عليه مصرّون وظلمهم كفرهم وألوان معاصيهم (ان فيهم لوطا) ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما وجد ال فى شأنه لانهم لما علوا اهللاك أهلها بظلمهم اعترض عليهم بأن فيها من هو برى من الظلم وأراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب لاه ومن من

فأكن جواب قومه الا أن قالوا  
أقتلوه وحرقوه فأجاب الله من  
النار ان فى ذلك لآيات لقوم  
يؤمنون وقال انما اتخذتم  
من دون الله اوثانا ما مودة بينكم  
فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة  
يكفر بعضكم ببعض ويعن  
بعضكم بعضا وما لكم بالشار  
وما لكم من ناصرين فأمن  
له لوط وقال انى مهاجر الى ربى  
انه هو العزيز الحكيم ووهبنا  
له اسحق ويعقوب وجعلنا فى  
ذريته التسوية والكتاب وآتينا  
أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة  
لمن الصالحين ولوطا اذا قال  
لقومه انكم لتأتون الفاحشة  
ما سبقكم بها من أحد من  
العالمين أنتم لتأتون الرجال  
وتقطعون السبيل وتأتون فى  
ناديكم المنكر فما كان جواب  
قومه الا أن قالوا اتينا بعذاب  
الله ان كنت من الصادقين  
قال رب انصرنى على القوم  
المفسدين ولما جاءت رسلنا  
إبراهيم بالبشرى قالوا انما مهلكوا  
أهل هذه القرية ان أهلها كانوا  
ظالمين قال انى بها لوطا

بالواضعين أعلم بن فيها للنجينه  
أهل الامراته كانت من  
لغابرين ولما ان جاءت رسلنا  
لوطا سيهم وضاق بهم ذرعا  
يقالوا لا تحف ولا تحزن انا  
نجوك وأهلك الامر ائتلك كانت  
من الغابرين انما منزلون على  
أهل هذه القرية رجلا من السماء  
بما كانوا يفعلون ولقد تركنا  
منها آية بينة لعلهم يعقلون والى  
مدن أخاهم شعبا فقال يا قوم  
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر  
ولا تعصوا في الارض مفسدين  
فكذبوه فأخذتهم الرجفة  
فأصبحوا في دارهم جاثمين  
وعادا ونحو ذلك تبين لكم من  
مسالكهم وزين لهم الشيطان  
أعمالهم فصدهم عن السبيل  
وكانوا مستبصرين وقارون  
وفرعون وهامان ولقد جاءهم  
موسى بالبينات فاستكبروا  
في الارض وما كانوا سابقين  
فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من  
رسلنا عليه حاصبا ومنهم من  
أخذناه الصيحة ومنهم من خسفنا  
به الارض ومنهم من أغرقنا  
وما كان الله ليظلمهم ولا يكن  
كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين  
اتخذوا من دون الله آيياء  
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان  
أوهن البيوت لبيت العنكبوت  
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم  
ما يدعون من دونه من شيء وهو  
العزيز الحكيم وتلك الامثال  
نضربها للناس وما يعقلها الا  
العاقلون خلق الله السموات  
والارض بالحق ان في ذلك لآية  
للمؤمنين

التحزن لآخيه والتشمر في نصرته وحياطته والخوف من أن يجهه أذى ويلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن  
أن لا يحيط المؤمن ألا ترى الى جوابهم بأنهم أعلم منه (عن فيها) يعنون نحن أعلم منك وأخبر بحال لوط وحال  
قومه وامتيازهم منهم الامتياز البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون نخفض على نفسك وهون عليك الخطب \*  
وقرى للنجينه بالتشديد والتخفيف وكذلك نجوك (أن) صله أكتت وجود الفاعلين مترابا أحدهما على الآخر  
في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كما أنهم ما وجدوا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحسن بحجبتهم فأجابه  
المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشئهم ويتدبروا صرهم ذرعا أي طاقته  
وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع بكذا اذا كان سطيقا له  
والاصل فيه أن الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا ياله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة \*  
الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعضب من القلق والاضطراب \*  
وقرى منزلون مخفقا ومشددا (منها) من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل  
الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (اقوم) متعلق بترككنا وبيئتنا (وارجوا) وافعلوا  
ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمر ويا لارجاء والمراد اشتراط ما يستوعبه من الايمان  
كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة  
وعن الضحاك صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها (في دارهم) في بلدهم وأرضهم أو في ديارهم  
فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جاثمين) باركين على الركبتين (وعادا) منصوب بانهم اعداء لكان قوله  
فأخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم (من)  
جهة (مسالكهم) اذا نظرت اليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمترون عليها في أسفارهم فيبصرونها  
(وكانوا مستبصرين) محقلا متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل  
بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام ولكنهم لم يبالوا حتى هلكوا (سابقين) فائقين  
أدركهم أمر الله فلم يفوتوه \* الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرصدهم  
والصيحة مدبر ونحوه والخسف لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون \* الغرض تشبيه ما اتخذوه من كمال  
ومعتمد في دينهم وقولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسيج العنكبوت  
الأتري الى مقطع التشبيه وهو قوله (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا  
يعلمون) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت (قلت) معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ  
هذه الغاية من الوهن وجه آخر وهو انه اذا صاح تشبيهه ما اعتمدوه في دينهم بيت العنكبوت وقد صرح أن  
أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الايمان لو كانوا يعلمون وأخرج الكلام بعد تصحيح  
التشبيه مخرج الجواز فكانه قال وان أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولناقل أن  
يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى  
رجل يبني بيتا بجر وجص أو يفتح من صخر وكان أوهن البيوت اذا استقر بيتا بيتا يتسايست العنكبوت  
كذلك أضعف الايمان اذا استقر بيتا بيتا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون \* قرئ تدعون بالتاء والتاء  
وهذا تأكيد للمثلى وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيا (وهو العزيز الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث  
عبدوا ما ليس بشيء لانه جمد ليس معد صحيح العلم والقدرة أصلا ولا يتركو عبادة القادر القاهر على كل شيء  
الحكيم الذي لا يفعل شيا إلا بحكمة وتدبير \* كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب  
المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العاقلون) أي لا يعقل حجتنا وحسنها  
وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني الخفية في الاستدراك حتى تبرزها وتكشف  
عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (بالحق) أي بالغرض  
الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونا مساكين عبادا وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته  
الأتري الى قوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا باطلا ثم



قال ذلك ظن الذين كفروا الصلاة تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنهم اتاهية عنها (فان قلت) كم من  
 مصل يرتكب ولا تنهاه صلاته (قلت) الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدماتها  
 للتوبة النصوح متقبلاً لتوبته تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليهم اخشاعاً بالقلب والجوارح فقد روى عن  
 حاتم كان رجلي على الصراط والجنحة عن عيسى والنار عن يسارى وملك الموت من فوقى وأصلى بين الخوف  
 والرجاء ثم يحوطها بعد أن يصليها فلا يحيطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس  
 رضى الله عنهما لم تأمره صلته بالمعروف وتنهيه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعداً وعن الحسن  
 رحمه الله من لم تنهه صلته عن الفحشاء والمنكر فليست صلته بصلاته وهي وبال عليه وقيل من كان مراعباً  
 للصلاة جرت ذلك الى أن ينهى عن السيئات يوم ما فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلان يصلي  
 بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلته لتردعه وروى أن فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئاً  
 من الفواحش الا ركبه فوصفه فقال ان صلته ستسنة لها فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال ان المرامى للصلاة  
 لا بد أن يكون أبعد من الفحشاء والمنكر عن لا يراعيها وأيضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء  
 والمنكر واللفظ لا يقتضى أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيد انهى عن المنكر فليس  
 غرضك أنه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء  
 للعموم (ولد كرا لله أكبر) يريد للصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر  
 الله وانما قال ولد كرا لله ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلاة أكبر لانها ذكر الله أو ولد كرا لله عند الفحشاء  
 والمنكر وذكركم به عن ما ووعده عليه ما أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن  
 عباس رضى الله عنهما ما ولد كرا لله اياكم برحمته أكبر من ذكر كرايه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) من الخير  
 والطاعة فيثيبكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بالصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين  
 والغضب بالكظم والسورة بالاناة كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الا الذين ظلموا) فأترطوا في الاعتداء والعناد  
 ولم يقبلوا النصح ولم ينتفع فيهم الرفق فاستمعوا لهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقيل الا الذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا يدا الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤثرين  
 للجزية الا بالاتى هي أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنه والجزية فان أولئك مجادلهم بالسيف وعن  
 قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجادلوا أشد من السيف  
 وقوله (قولوا آمنا بالذى أنزل الينا) من جنس المجادلة بالتى هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم  
 وان كان حقاً لم تكذبوهم ومثل ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) أى أنزلناهم مصداقاً لسان الكتاب  
 السماوية بتحقيقها لقوله آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم وقيل وكما أنزلنا الكتاب الى من كل قبلك أنزلنا  
 اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة  
 وقيل أراد بالذين آتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء من في عهده منهم  
 (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن  
 الأشرف وأصحابه وأنت أى ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (اذا) لو كان شيئ من ذلك أى من  
 التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذى نجد في كتبنا أى لا يكتب ولا يقرأ أو ليس به  
 أولارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده (فان قلت) لم سمعهم مبطلين ولولم يكن أتيوا وقالوا  
 ليس بالذى نجد في كتبنا كانوا صادقين محققين وكان أهل مكة أيضاً على حق في قوله لم لعله تعلمه أو كتبه فانه  
 رجل قارئ كاتب (قلت) سمعهم مبطلين لانهم كفروا به وهو أى بعيد من الرب فكأنه قال هؤلاء المبطلون  
 في كفرهم به لولم يكن أتيوا لارتابوا أشد الرب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتابهم وشئ آخر وهو أن  
 سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أمتين ووجب الايمان بهم وعبادتهم لكونهم مصدقين من جهة الحكيم  
 بالمعجزات فذهب أنه قارئ كاتب فخالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذى آمنوا به موسى وعيسى عليهم السلام  
 على أن المتزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أى ومبطلون ولم

اتل ما وحي اليك من الكتاب  
 وأقسم الصلوة أن الصلوة تنهى  
 عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله  
 أكبر والله يعلم ما تصنعون  
 ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي  
 هي أحسن الا الذين ظلموا منهم  
 وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا  
 وأنزل اليكم والهناء والبركات واحد  
 ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا  
 اليك الكتاب فالذين آتيناهم  
 الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء  
 من يؤمن به وما يجحد بآياتنا  
 الا الكافرون وما كنت  
 تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه  
 بيمينك اذ الارتاب المبطلون

يؤمنوا به وهو غير أمي (فان قلت) ما فائدة قوله بيمينك (قلت) ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاوُل بها الخط  
 زيادة تصورها لما في عنه من كونه كتابا ألا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت الامر بخط هذا الكتاب  
 بيمينه كان أشد لاثباتك أنه تولى كتيبه فكذلك النبي (بل) القرآن (آيات بينات في صدور) العلماء به  
 وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات لا يحراز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه أكثر أمة  
 ظاهرة بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاني في صفة هذه  
 الامة صدورهم أباجيلهم (وما يجحد) بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون • قرئ آية  
 وآيات أرادوا اهلا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى عليه السلام ونحو ذلك (انما الآيات  
 عند الله) ينزل آية ما شاء ولو شاء أن ينزل ما اقتصر حونه لفعل (وانما أنا نذير) كافت الانذار واثباته بما أعطيت  
 من الآيات وليس لي أن أتخير على الله آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على أن الغرض من الآية  
 نبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أولم يكفهم) آية مغنية عن سائر الآيات  
 ان كانوا طامعين للعقوبة فمعتنقين هذا القرآن الذي تنوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية  
 ثابتة لا تزول ولا تضعمل كما تنزل كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان • ان في مثل هذه الآية  
 الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (رحمة) لنعمة عظيمة لا تشكر • وتذكر (لقوم يؤمنون)  
 وقبل أولم يكفهم يعني اليهود أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعمتك ونعت دينك وقبل  
 ان ناسا من المسلمين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليه وقلنا ان نظر  
 اليها انقأها وقال كفى بها حاقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاءه به غير نبيهم فقرأت  
 والوجه ما ذكرناه (كفى باقية بيني وبينكم شهيدا) أي قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم وأنذرتكم وأنكم  
 قابضون في الجحيم والتكذيب (يعلم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمرى وأمركم وعالم بحق وبأعدائكم  
 (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما تعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته (أولئك هم الخاسرون)  
 المغبونون في صفتهم حيث أشاءوا الكفر بالايان الا أن الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وأنا أو اياكم اعلى  
 هدى أو في ضلال مبين وكقول حسان فشر كما ظنكم كما افداء وروى أن كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا  
 يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله فقرأت • كان استهجال العذاب استهزاء منهم وتكديبا والنضر بن الحرث  
 هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب اليبكة فأسقط علينا • فغاب من السماء  
 (ولولا أجل) قد سماه الله وبينه في اللوح اعذابهم وأوجب الحكمة تأخيرهم الى ذلك الاجل المسمى (بلاءهم  
 العذاب) عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب  
 قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقبل يوم بدر وقبل وقت فناءهم بأجلهم (لمحطة)  
 أي سحيط بهم (يوم يغشاهم العذاب) أروى محبطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محبطة بهم • أولانها  
 ما آهـم ومرجعهم لا محالة فكأن الساعة محبطة بهم ويوم يغشاهم على هذا منصوب بضمير أي يوم يغشاهم  
 العذاب كان كبت وكبت و (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن  
 تحتهم ظلل (ونقول) قرئ بالتون والياء (ما كنتم تعملون) أي جزاءه • معنى الآية أن المؤمن اذا لم يتسمل  
 له العبادة في بلد هوفيه ولم يتم له أمر دينه كما يجب فليهاجر عنه الى بلد يقدّر أنه فيه أسلم قلبا وأصح دين  
 وأكثر عبادة وأحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جرت بنا وجرت  
 أولونا فلم نجد فيما درنا وداروا أعون على قهر النفس وعصيان الشهوة وأجمع للقلب المتلفت وأضمم اللهم  
 المنتشر وأحت على القناعة وأطرد للشبهان وأبعد من كثير من الفتن وأضبط للامر الدين في الجلمة من سكني  
 حرم الله وجواريت الله فقه الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر وأوزع من الشكر وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم من قرّب بينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق  
 ابراهيم ومحمد وقبل هي في المستضعفين بحكمة الذين نزل فيهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان  
 ذلك لأن أمر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهري الكفرة (فاياي فاعبدون) في المتكلم نحو اياه ضربته  
 في الغائب وياك عشتك في الخطاب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون (فان قلت) ما معنى الفاء في

ببل هو آيات بينات في صدور  
 الذين أوتوا العلم وما يجحد  
 ما أنزلنا الا الظالمون وقالوا  
 لولا أنزل عليه آيات من ربنا  
 انما الآيات عند الله وانما أنا  
 نذير مبين أولم يكفهم ان في  
 عليك الكتاب يتلى عليهم ان في  
 ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون  
 قل كفى باقية بيني وبينكم شهيدا  
 يعلم ما في السموات والارض  
 والذين آمنوا بالباطل وكفروا  
 بالله أولئك هم الخاسرون  
 ويستعجلونك بالعذاب ولولا  
 أجل مسمى لباءهم العذاب  
 ولأبأنهم بقية وهم لا يشعرون  
 يستعجلونك بالعذاب وان جهنم  
 لمحطة بالكافرين يوم يغشاهم  
 العذاب من فوقهم ومن تحت  
 أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم  
 تعملون يا عبادي الذين آمنوا  
 ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون

فأعبدون وتقديم المفعول (قلت) الفاء جواب شرط محذوف لأن المعنى أن أرضي واسعة فإن لم تخلصوا  
 العبادة لي في أرض فأخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افتادة  
 تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص \* لما أمر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى  
 يطلبوا لها وفق البلاد وان شسعت أسمع قوله (كل نفس ذائقة الموت) أي واحدة مرارته وكرهه كما يجد  
 الذائق طعم المذوق ومعناه أنكم ميتون فواصلون إلى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها  
 والاستعداد بجهد (لنبتوتهم) لنزلتهم (من الجنة) علالي وقرى لنبتوتهم من الثواء وهو النزول للقامة  
 يقال نوى في المنزل وأنوى هو وأنوى غيره ونوى غيره عتفاذاً تعدي بزيادة حمزة النقل لم يتجاوز مفعولاً واحداً  
 نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف أما الجراؤه مجرى لنزلتهم ونبتوتهم  
 أو حذف الجارة وإصال الفاعل أو تشبيه الظرف الموقت بالهم \* وقرأ يحيى بن وثاب فتمم بزيادة الفاء (الذين  
 صبروا) على مفارقة الأوطان والهجرة لأجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى الهن والمصائب وعلى  
 الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك إلا على الله \* لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم  
 بمكة بالهجرة خافوا الفتر والضبعة فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة أيسر لي فيها معيشة فنزلت \*  
 والداية كل نفس دبت على وجه الأرض عقلت أو لم تعقل (لا تحمل رزقها) لا تطيق أن تحمله لضعفه عن حمله  
 (الله يرزقها وأياكم) أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف إلا الله ولا يرزقكم أيضاً أيها الأقوياء إلا هو وإن كنتم  
 مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لأنه لو لم يقدركم ولم يقدركم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي  
 لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها إلا تذخره إنما تصبح فبرزقها الله وعن ابن عينة ليس شيء يحب إلا الإنسان  
 والنملة والنمارة وعن بعضهم رأيت الببليل يحتك في حنفيه ويقال للنعق مخالي الأنة يذاهها (وهو  
 السميع) أقول لكم نخشى الفتر والضبعة (العليم) بما في ضمائركم \* الضمير في (سألتم) لاهل مكة (فأني  
 يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركو به مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض \*  
 قدر الرزق وقدره بمعنى إذا ضيقه (فان قلت) الذي رجع إليه الضمير في قوله (ويقدره) هو من يشاء فكان بسط  
 الرزق وقدره جعلاً لواحد (فان قلت) يحمل الوجهين جميعاً أن يريد ويقدر أن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء  
 لأن من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهماً مثله وأن يريد تعاقب الأمرين على واحد على حسب المصلحة  
 (إن الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم \* استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه من أقر  
 بنحو ما أقر به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن إقراراً عطلاً كإقرار المشركين  
 وعلى أنهم -م أقر بآلهما ووجه عليهم حيث نسبوا النعمة إلى الله وقد جعلوا العبادة لله من ثم قال (بل أكثرهم  
 لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله  
 ولا يفتنون لم حدث الله عند مقابلتهم (هذه) فيها ازدراء للديناوتة غير لاهرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن  
 عنده جناح بعوضة \* يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يفتقرون  
 (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) أي ليس فيها الأحياء مستمرة دائماً خالدة لا موت فيها نكاسها في ذاتها حياصة  
 والحيوان مصدر حي وقبيلته حيوان الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه معنى ما فيه حياة  
 حيواناً قالوا اشتروا الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في  
 بناء فعلا من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغضان واللهبان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن  
 الموت سكون فجيئته على بناء دال على معنى الحركة مبالغته في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا  
 الموضع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها \* (فان قلت) بم اتصل قوله فاذا ركبوا  
 (قلت) بمحذوف دل عليه ما وصفه به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد (فاذا  
 ركبووا الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا  
 الله ولا يدعون معه الها آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التكميم (فلما نجاهم إلى البر) وآمنوا عادوا إلى حال  
 الشرك واللام في (ليكفروا) محتملة أن تكون لام كي وكذلك في (ولم يمتنعوا) فبين قرأها بالكسر والمعنى أنهم  
 يعودون إلى شركهم ليكونوا بالعود إلى شركهم كافرين بنعمة النجاة فاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف

كل نفس ذائقة الموت ثم أينا  
 ترجعون والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات لنبتوتهم -م من الجنة  
 غير فاقبجري من تحتها الأنهار  
 خالدين فيها إنهم أجز العالمين الذين  
 صبروا وعلى ربهم يتوكلون  
 وكان من دابة لا تحمل رزقها  
 الله يرزقها وأياكم وهو السميع  
 العليم ولئن سألتهم من خلق  
 السموات والأرض وسخر  
 الشمس والقمر ليقولن الله فأني  
 يؤفكون الله يسطر الرزق لمن  
 يشاء من عباده ويقدره إن الله  
 بكل شيء عليم ولئن سألتهم من  
 نزل من السماء ماء فأجيبه  
 بنزل من السماء ماء فأجيبه  
 الأرض من بعدهم وتنبأ بقولن  
 الأرض من بعدهم وتنبأ بقولن  
 الله قل الحمد لله بل أكثرهم  
 لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا  
 إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة  
 لهي الحيوان لو كانوا يعلمون  
 فاذا ركبووا الفلك دعوا الله  
 مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى  
 البر إذا هم بشركون ليكفروا  
 بما آتيناهم ولينتهوا فاسوف  
 يعلمون

ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله أن يشكروا نعمة الله في انجائهم ويحمدوا نعمة النجاة  
ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر وقراءة من قرأ وليتقوا وبالسكون تشمله  
ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل  
العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن الخذلان والتخليه وأن ذلك الامر منسخط الى  
غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الامر خطأ وأنه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه  
واسنتزاه عن رأيه فاذا لم ترمه الا بالآباء والتصميم حردت عليه وقلت أنت وشأنك وافعل ما شئت فلا تريد به هذا  
حقيقة الامر وكيف والامر بالنهي مريد له وأنت شديد الكراهة متحسر ولكذلك كانك تقول له فاذا قد آتيت  
قبول النصيحة فأنت أهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأى الناصح وفساد رأيك  
كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتباهون وأهل مكة قارون آمنون فم لا يفزون  
ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم وبوجههم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي  
هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرهما من النعم التي لا يتقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم  
فافتروا لهم على الله كذباً زعمهم أن الله شريكاً وتكذيبهم عما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي  
قوله (لما جاءهم) تسفيه لهم يعني لم يتلعموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجع العقول المشتبهون  
في الامور يسمعون الخبر فيستمعون فيه الروية والفكر ويستأنون الى أن يضح لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقرير  
لثوابهم في جهنم كقولهم أليس خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استغفها مائة أعطاه الخليفة مائة  
من الابل وحقيقته أن الهمة همزة الانكار دخلت على التني فرجع الى معنى التقرير ففهموا وجهان أحدهما  
الآيئون في جهنم والآخر استوجبون الثواب فيها وقد افترأ مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا  
التكذيب والثاني ألم يضح عندهم أن في جهنم منوى للكافرين حتى اجتروا مثل هذه الجرأة أطلق المجاهدة  
ولم يقيدوا بفعل ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في  
حقنا ومن أجلنا ولو جهنما خاصا (لنديهم سبلا) لتزنيهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لقوله تعالى والذين  
احتدوا زادهم هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا انهم يهدى الى ما لم يعلموا وعن بعضهم  
من عمل بما يهدى ولم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم (امع المحسنين)  
لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات  
بعد ذلك المؤمنين والمنافقين

أولم يروا أنا جاعلنا سحر ما آمننا  
ويتخطف الناس من حولهم  
أفبالباطل يؤمنون ونعمة الله  
يكفرون ومن أنظلم ممن اقترى  
على الله كذباً وكذب بالحق  
لما جاءه أليس في جهنم منوى  
للكافرين والذين جاهدوا فينا  
لنديهم سبلا وإن الله لمع

المحسنين  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الم غابت الروم في أدنى الارض  
وهم من بعد قلبهم سيغلبون  
في بضع سنين

﴿سورة الروم ستون آية مكية الا قوله سبحان الله﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• القراءة المشهورة الكثيرة (غلبت) بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض أرض العرب لأن الارض  
المعروفة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وفي أطراف الشام أو أراد أرضهم على  
انابة اللام مناب المضاف اليه أي في أدنى أرضهم الى عدوهم قال مجاهد في أرض الجزيرة وهي أدنى أرض  
الروم الى فارس وعن ابن عباس رضى الله عنه الاردين وفلسطين • وقرى في أدنى الارض • والبضع ما بين  
الثلاث الى العشر عن الأصمعي • وقيل احتربت الروم وفارس بين أذربعت وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ  
الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لأن فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب وفرح  
المشركون وسمتوا وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس آثمون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم  
وانظهرت نحن عليكم فترلت فقال لهم أبو بكر رضى الله عنه لا يقرأ الله أعينكم فوالله لتظهرت الروم على  
فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلاً أنا حبيب عليه والمناجبة المراهنة  
فناجبه على عشر فلا أقص من كل واحد منهم ما وجعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلووس  
الى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع





من انتهوا الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر أمرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلهما حتى يعملوا  
عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جاز على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك  
الوقت والمراد ببقاؤهم في الاجل المسمى (أول يسير) تنزير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدثرين من  
عاد وعود وغيرهم من الامم العاتية ثم أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم (كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض)  
وحرقوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقار الحراث المثيرة وقالوا سمي ثورا لاثارته الارض وبقرة  
لانها تبقرها أي تشقها (وعمرها) يعني أولئك المدثرون (أكثر مما عمرها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل  
واد غير ذي زرع مالهم اثاره الارض أصلا ولا عمارة لها رأسا فما هو الاتهام بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان  
معظم ما يستظهر به أهل الدنيا ويتباهون به أمر الدهشة وهم أيضا ضعفاء القوي فقره كانوا أشد منهم قوة أي  
عاد وعود وأضرابهم من هذا القبيل كقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وان كان هذا أبلغ  
لانه خالق القوي والقدرة فما كان تدميرها بهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا  
ما أوجب تدميرهم قرئ عاقبة بالنصب والرفع و (السوأي) تأنيث الاسو وهو الاقبح كأن الحسن تأنيث  
الاحسن والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي الا أنه وضع المظهر موضع المنعرا أي  
العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين و (أن كذبوا) بمعنى لان كذبوا  
ويجوز أن يكون أن بمعنى أي لانه اذا كان تفسيرا للاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو  
نادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أسوأي السوأي بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي أوأ  
الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولوا رادة الابهام (ثم اليه ترجعون)  
أي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء والياء الابلاس أن يبقى بأساسا كما تمحيرا يقال فاطرته فأبلس اذا لم ينس  
ويش من أن يحجج ومنه الناقه الملباس التي لا ترغوه وقرئ يلبس بفتح اللام من ألبسه اذا أسكته (مر  
شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا يشركائهم كافرين) أي يكفرون باللهيتهم ويحسدونها أو  
وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعا في المحصف بواو قبل الالف كما كتب علواء بن اسراييل  
وكذلك كتبت السوأي بأف قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف الذي منه حركتها الغنمير في  
(يتفرقون) للمسلمين والكافرين دلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضى الله عنه هو تفرق المسلمين والكافرين  
هؤلاء في علمين وهؤلاء في أسفل السافلين وعن قتادة رضى الله عنه فرقة لاجتماع بعدهما (في روضة)  
في بستان وهي الجنة والتسكير لاجتماع أمرها وتفخيمة والروضة عند العرب كل أرض ذات نبات وماء وفي  
أمثالهم أحسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة (يحجرون) يسرون يقال حبره اذا سرته سروراته مل له  
وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلفت فيه الاقوال لاحتماله وجوه جميع المسائر فمن مجاهد رضى الله عنه  
بكرمون وعن قتادة نعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبي بكر بن عباس التيجان على رؤسهم وعن  
وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم أعرابي  
فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعرابي أن في الجنة لثمر احفاته الابكار من كل بيضاء  
خوصانية تغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلهما قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت أبا الدرداء  
يتغنين قال بالتسبيح وروى ان في الجنة لاشجار اعلمها أجرام من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله  
ريحان تحت العرش فنقع في تلك الاشجار فقهرت تلك الاجرام بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما وطأ ربا  
(محضرون) لا يغيبون عنه ولا يخفون عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لماذا كرا الوعد والوعيد  
أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيهه من سوء والثناء  
عليه بالخبر في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضى الله عنه  
هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلاه هذه الآية (تمسون) صلاتا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة  
الفجر (وعشيا) صلاة العصور (تظهرون) صلاة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد  
في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده  
(فان قلت) لم ذهب الحسن رحمه الله الى أن هذه الآية مدنية (قلت) لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس

وان كثير من الناس يلقاه  
بهم ككافرون اولم يروا في  
الارض فينظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد  
منهم قوة وأثاروا الارض  
وعمرها أكثر مما عمرها  
وجاءتهم رسالتهم بالبينات فما كان  
الله ليخلصهم ولكن كانوا  
أنفهم يظلمون ثم كان عاقبة  
الذين أسأوا السوأي أن كذبوا  
بآيات الله وكانوا بها يستهزون  
الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه  
ترجعون ويوم تقوم الساعة  
ليس المحرمون ولم يكن لهم  
من شركائهم شفعا وكانوا  
بشركائهم كافرين ويوم تقوم  
الساعة يومئذ يتفرقون فاما  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
فهم في روضة يجبرون وأما  
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
واقفاء الآخرة فأولئك في العذاب  
محضرون فسبحان الله حين  
تمسون وحين تصبحون وله  
الحمد في السموات والارض  
وعشيا وحين تظهرون

بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلاة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالقفيز الا وفي فليلقل فبجنان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فبجنان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حين تمشون وحين تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ يعني فيه (الحى من الميت) الطائر من البيضة و(الميت من الحى) البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات منها (وكذلك تخرجون) ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى أن الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء الميت واماته الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء (خلاقكم من تراب) لانه خلق أصلهم منه و(اذا) للنداء جأزة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشر امتشرون في الارض كقوله وبث منكم ما رجلا كثيرا ونساء (من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعد ما خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لامن جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والساكن وما بين الجنتين المختلفين من التنافر (وجعل بينكم) لتواذ والتراحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا اقامة ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضي الله عنه المودة كتابة عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرق من قبل الشيطان \* الألسنة اللغات أو اجناس النطق وأشكاله خاف عز وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تتكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهرارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا كنه ولا نظم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله وكذلك الصور وتخطيها والالوان وتنويعها واختلاف ذلك وقع التعارف والافتراق تفتت وتشاكت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت نواحين يشتهان في الحلبة فيعرك الخطأ في التميز بينهم وتعرف حكمة الله في انخافه بين الحلى وفي ذلك آية بيينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذوهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون \* وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوه تعالى وما يعقلها الا العالمون \* هذا من باب الالف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين القرنيين الاوين بالقرنيين الآخرين لانهم ما زمانا والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اعانة الالف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغواكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن \* يسمعون بالآذان الواعية \* في (يربكم) وجهان ضمائر أن وانزال الفعل منزلة المصدر وبهم ما فسر المثل تسمع بالمعبدى خير من أن تراه وقول القائل وقالوا ما تشاء فقلت ألهو \* الى الاصباح آثر ذى أثر

(خوفا) من الصاعقة أو من الاختلاف (وطمعا) في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للعاشر وهما منصوبان على المفعول له (فان قلت) من حق المفعول له أن يكون فعلا فاعل الالف الممثل والخوف والطمع ليسا كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم راثنين البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف و ارادة طمع فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مفعله ويجوز أن يكونا حاليين أى خائفين وطماعين \* وقرئ ينزل بالتشديد (ومن آياته) قيام السموات والارض واستقسا كهما بغير عمد (بأمره) أى بقوله كونا فاعلمتني والمراد بأقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (اذا دعاكم) بمنزلة قوله يربكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج المولى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة بأهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلهت كما يجب

يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويجيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم تمشون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف أنفسكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يربكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة

## المدعى المطاع مدعوه كما قال القائل

دعوتكم بآدم دعوة فكأنما \* دعوت به ابن الطود أو هو أسرع

يريد بان الطود الصدى أو الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بنمى بالعلم  
ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو أن يقول يا أهل القبور قوموا فلا تبنى نسمة من الاوابين  
والآخرين الاقامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون \* قولك دعوته من مكان كذا  
كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من أهلى الجبل فنزل على  
ودعوته من أسفل الوادى فطلع الى \* (فان قلت) بم تعلق (من الارض) أبالفعل أم بالمصدر (قلت)  
هيئات اذا جاء نهر الله بطل نهر معتل \* (فان قلت) ما الفرق بين اذا ولذا (قلت) الاولى للشرط والثانية  
للمفاجأة وهى تنوب مناب الفاء فى جواب الشرط \* وقرئ يخرجون بضم التاء وفصحها (فان تون) مفقادون  
لوجود أفعالهم فيهم لا يعتنون عليه (وهو أهون عليه) فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه  
معقولكم لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها وتعتدرون للصانع اذا خطئ  
فى بعض ما يشبهه بقولكم أول الغزو وأخرق وتسمون الماهر فى صناعته معاودا تعنون أنه عاودها كرتة  
بعد أخرى - قى مرن عليها وهانت عليه (فان قلت) لم ذكر النسيب فى قوله وهو أهون والمراد به الاعادة (قلت)  
معناه وأن يعيده أهون عليه (فان قلت) لم أخرت الصلة فى قوله وهو أهون عليه وقدمت فى قوله هو على هين  
(قلت) هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقبل هو على هين وان كان مستصعبا عندكم أن يولد بين هم وعافر  
وأما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما يعقلون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت  
الصلة لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت فى قوله ثم اذا دعاكم حتى كأنهم افضل على قيام  
السموات والارض بأمره ثم هونت بعد ذلك (قلت) الاعادة فى تنسها عظيمة وليكنها هونت بالقياس الى الانشاء  
وقيل الضمير فى عليه للخلق ومعناه ان البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكويره فى حذا الاستحكام  
والتمام أهون عليه وأقل تعباً وكبد من أن يتنقل فى أحوال ويتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك الحد وقيل  
الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذى يتخير فيه الفاعل بين أن يفعل  
وأن لا يفعل والاعادة من قبيل الواجب الذى لا بد له من فعله لانه جزء الاعمال وجراؤها واجب والافعال  
امامحال والمحال بمنع أصلا خارج عن المقدور وأما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبح وهو رد ب  
المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة وأما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل أن يفعل  
وأن لا يفعل وأما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب أبعد الافعال من الامتناع  
وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الافعال من الامتناع واذا كانت  
أبعدها من الامتناع كانت أدخلها فى التأتى والتسهيل فكانت أهون منها واذا كانت أهون منها كانت أهون  
من الانشاء (وله المثل الأعلى) أى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به \* ووصف فى السموات  
والارض على أسنة الخلائق والسننة الدلائل وهو أنه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما  
من المقدورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أى القاهر لكل مقدور الحكيم الذى يجزى  
كل فعل على قضايأ حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذى  
هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقال الزجاج وله المثل الأعلى  
فى السموات والارض أى قوله تعالى وهو أهون عليه قد صرح به لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير  
الاول \* (فان قلت) أى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة فى قوله تعالى من أنفسكم مما ملكت أيمانكم  
من شركاء (قلت) الاولى لا ابتداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم ولم يعده  
والثانية للتبعض والثالثة مزيدة لتأكيدها الاستفهام الجارى مجرى النفي ومعناه هل ترضون لأنفسكم  
وعبيدكم أم مثلكم بشر كبشر وعبيدكم عبيدكم أن يشاركم ببعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيره ان تكونون  
أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصله بين عز وعبد \* ثم ابون أن تسبوا وتبصروا وتعلمون وان فتناؤا بتدبير  
ليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

من الارض اذا انتم تخرجون وله  
من فى السموات والارض كل له  
فان تون وهو الذى يبدو الخلق  
ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل  
الأعلى فى السموات والارض  
وهو العزيز الحكيم ضرب  
لكم مثلا من أنفسكم هل لكم  
من ما ملكت أيمانكم من شركاء  
فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء  
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم

ومالك الاحرار والعبيد ان يجعلوا بعض عبيده شركاء (كذلك) أى مثل هذا التفصيل (نفصل الآيات)  
 أى نبينها لان التمثيل بما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور المشرك  
 بالصورة المشوهة (الذين ظلموا) أى أشركوا كقوله تعالى ان الشرك اظلم عظيم (بغير علم) أى اتبعوا  
 أهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواء ربحا رده عليه وكفه وأما الجاهل فيهم على وجهه كالبهيمة لا يفقه  
 شئ (من أضل الله) من خذله ولم يلفظ به لعلمه أنه عن لطفه فن يقدر على هداية مثله وقوله (ومالهم  
 من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان (فأقم وجهك للدين) فتقوم وجهك له وعدله غير ملتفت  
 عنه عينا ولا شملا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واقفاهه بأسبابه فان من اهتم بالشئ  
 عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقومه وجهه مقبلا به عليه و (حنيفا) حال من المأمور أو من الدين  
 (فطرت الله) أى الزمو فطرة الله أو عليكم فطرة الله وانما أنكرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين  
 حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المنع والفقرة الخاتمة ألا ترى  
 الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى أنه خلقهم قابليين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه  
 مجابا بالعقل مساويا للنظر الصحيح حتى لو تركوا الماخيار واعليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين  
 الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادة خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمرهم  
 أن يشركوا بي غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه  
 وينصرانه (لا تبديل لخلق الله) أى ما ينبغي أن تبذل تلك الفطرة أو تغير (فان قلت) لم وحد الخطاب أولا ثم جمع  
 (قلت) خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لأئمتهم مع ما فيه من التعظيم  
 للإمام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص (من الذين) بدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الاسلام  
 وقرئ فرقوا دينهم بالتشديد أى جعلوه دينا مخالفا لا اختلاف أهوائهم (وكانوا شيعة) فرقا كل واحدة تشايح  
 امامها الذى أضلها (كل حزب) منهم فرح بذهبه مسرور بحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعا  
 مما قبله ومعناه من المفاشرين دينهم كل حزب فرح بدينهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله  
 وكل خليل غير هاضم نفسه \* الضرر الشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك \* والرحمة الخلاص من  
 الشدة واللام في (ليكفروا) مجازا منها في ليكون لهم عدوا (فتتبعوا) نظرا عما عملوا ما شئتم (فسوف تعلمون)  
 وبالتمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتبعوا \* السلطان الحجة وتكلمه مجازا كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا  
 مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم ويصحتهم \* وما في (بما كانوا) مصدرية  
 أى يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يشرككم بالامر الذى  
 بسببه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أرلنا عليهم ذاس سلطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يشرككم  
 بالبرهان الذى بسببه يشركون (واذا أذقنا الناس رحمة) أى نعمته من مطر أو سعة أو صحة (فرحوا بها  
 وان تصبهم سيئة) أى بلاء من جذب أو مضيق أو مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم فنهطوا من الرحمة \* ثم أنكر  
 عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض خالقهم يقتطون من رحمته وماله لم لا يرجعون اليه نائين من  
 المعاصي التى عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد اليهم رحمته \* حق ذى القربى صلة الرحمة \* وحق المسكين  
 وابن السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لهما وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية في وجوب النفقة  
 للمعسر اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعى رحمه الله لا نفقة بالقربا لعل على الولد  
 والوالدين فامسائر القربايات على ابن العم لانه لا ولاديينهم (فان قلت) كيف نعلق قوله (فان  
 ذا القربى) بما قبله حتى يحى بالفناء (قلت) لما ذكر أن السيئة أصابهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب  
 أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أى يقصدون  
 بعرفهم إياه خالصا وحقه كقوله تعالى الاستغا وجهه ربه الأعلى أو يقصدون جهة التقرب الى الله لاجهة  
 أخرى والمعنون متقاربان ولكن الطريقة مختلفة \* هذه الآية في معنى قوله تعالى يحق الله الربا ويرى  
 الصدقات سواء يسواير بدوما أعطيت الكلة الربا (من ربا ليربوى) أموالهم ليريد ويركز أموالهم فلا  
 ينكح عند الله ولا يسارل فيه (وما آتيت من زكاة) أى صدقة يتغنون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة

كذلك فنصل الآيات لنقوم  
 بعقول بل اتبع الذين ظلموا  
 أهواءهم بغير علم فمن يدى من  
 أضل الله وماله من ناصرين  
 فأقم وجهك للدين خنيفا فطرت  
 الله التى فطر الناس عليها لا تبديل  
 لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن  
 من الناس لا يعلمون منيبين  
 أم كنز الناس لا يعلمون منيبين  
 اليه واتقوه وأقيموا الصلاة  
 ولا تكونوا من المشركين من  
 الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا  
 كل حزب بما لديهم فرحون واذا  
 من الناس ضرر دعوا ربهم من  
 منيبين اليه ثم اذا أذقهم منه  
 رحمة اذا فرق منهم من برهم  
 يشركون ليكفروا بما آتيناهم  
 فتتبعوا فسوف تعلمون أم أرلنا  
 عليهم سلطانا فهو يشرككم بما  
 كانوا به يشركون واذا أذقنا  
 الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم  
 سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم  
 يقرنطون أولم يروا أن الله يبط  
 الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك  
 لايات لقوم يؤمنون فأت  
 ذا القربى حقه والمسكين  
 وابن السبيل ذلك خير للذين  
 يريدون وجه الله وأولئك هم  
 المفلحون وما آتيتهم من ربا  
 ليربوا أموال الناس فلا يربوا  
 عند الله وما آتيتهم من زكاة  
 يريدون وجه الله

ولاريا وسعة ( فأولئك هم المضعفون ) ذوو الاضعاف من الحسنات وتظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقبل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقبل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي له ليعوضه أكثر مما وهب أو أهدي فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرام كل قرص يؤخذ فيه أكثر منه أو يجز منه فة والذي ليس بحرام أن يستدعي بهبته أو يهديته أكثر منها وفي الحديث المستغفر يثاب من هبته وقرئ وما أتيتهم من رباعين وما غشيتهم أو رهنهم من اعطاء ربا وقرئ لربوا أى لزيدوا أى أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أى يزيد بها وقوله تعالى فأولئك هم المضعفون الثقات حسن كانه قال ملائكتهم وخواص خلقه فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من خير يرجع الى ما ووجه آخر وهو أن يكون تقديره قوته أولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مأخذا والاول أملا بالفائدة ( الله ) مبتدأ وخبره ( الذى خلقكم ) أى الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التى لا يقدر على شئ منها أحد غيره ثم قال ( هل من شركائكم ) الذين اتخذتموهم أئدادا من الاصنام وغيرها ( من يفعل ) شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون الذى خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله ( من ذاكم ) هو الذى ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من أفعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهم مستقلة بتأكيده لتجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ( الفساد فى البر والبحر ) نحو الجذب والقحط وقوله الربيع فى الزراعات والربيع فى التجارات ووقوع الموتان فى الناس والدواب وكثرة الحرف والفرق واختناق الصيادين والغاصاة ومحق البركان من كل شئ وقوله المنافع فى الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس أجذب الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عمت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر مدن البحر وقراء التى على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الامصار البصار وقرئ فى البر والبحر ( بما كسبت أيدي الناس ) بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعن ابن عباس ظهر افساد فى البر يقتل ابن آدم أخاه فى البحر بأن جلتدى كان يأخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك ( فان قلت ) ما معنى قوله ( ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ) قلت أتماعى التفسير الاول فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دينهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثانى فاللام مجاز على معنى أن ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم ارادة الرجوع فكأنهم انما أفسدوا وتسببوا الفسق والمعاصي فى الارض لأجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون ثم كدسب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث أمرهم بأن يسبوا فى الارض فينظروا كيف أهلك الله الامم وأذاقهم سوء العقاب لمعاصيهم ودل بقوله ( كان أكثرهم مشركين ) على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وأن مادونه من المعاصي يكون سببا لذلك • القيم البليغ الاستقامة الذى لا يتأتى فيه عوج ( من الله ) ائمان يتعالى بيا فىكون المعنى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها أو يرجعوا على معنى لا يرده هو بعد أن يجي به ولا يرده من جهته • والمراد مصدر بمعنى الرد ( يستعدون ) يستعدون أى يتفرون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرون ( فعليه كفره ) كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضارة لان من كان ضارته كفره فقد أحاطت به كل مضرة ( فلا تقسمهم هودون ) أى يسودون لا تقسمهم ما يسود به نفسه الذى عهد فراشه وبوطه لئلا يصيبه فى مضجعه ما ينسبه عليه وينقص عليه مرقده من تنوء وقض أو بعض ما يؤذى الراقد ويجوز أن يريد فى أنفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق أم فرشت فأما وتقدم الطرف فى الموضوعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوز ( ليجزى ) متعلق بيهودون فعليه ( من فضله ) بما يفضله عليهم بعد توفيقه الواجب من الثواب وهذا يشبه الكفاية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون

قوله شيئا قط المشهور أن قط  
لا تستعمل الا فى الماضى  
اه معصية

فأولئك هم المضعفون الله الذى  
خلقكم ثم رزقكم ثم عيىكم  
ثم يجيبكم هل من شركائكم  
من يفعل من ذلكم من شئ  
سبحانه وتعالى عما يشركون  
ظهر الفساد فى البر والبحر بما  
كسبت أيدي الناس ليذيقهم  
بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون  
قل يسبوا فى الارض فانظروا  
كيف كان عاقبة الذين من قبل  
كان أكثرهم مشركين  
فأقم وجهك للدين القيم من  
قبل أن يأتى يوم لا مرد له من  
الله يومئذ يستعدون من كفر  
فعليه كفره ومن عمل صالحا  
فلا نسفهم هودون ليجزى الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله



الابعاد حصول ما هو متبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب  
 وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير الى الصريح لتقرير أنه لا يبلغ عنده الا المؤمن الصالح  
 وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقريره على الطرد والعكس (الرياح) هي الجنوب والشمال  
 والعباء وهي رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها  
 ريحا وقد عُدَّ الاغراض في ارسالها وأنه أرسلها للبشارة بالغيث ولا ذاقه الرحمة وهي نزول المطر وحصول  
 المنصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكا الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت  
 المؤتفكات زكت الارض وازالة الغفوة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك (ولتجري الفلك) في البحر عند  
 هبوبها وانما زاد (بأمره) لان الريح قد تهب ولا تكون مؤاتية فلا بد من ارساء السفن والاحتياط لجلبها  
 وربما عصفت فاغرقتها (ولتبعوا من فضله) يريد تجارة البحر \* ولتشكروا نعمة الله فيها (فان قلت) بما يتعلق  
 وليد يتحكم (قلت) فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل لبشركم وليد يتحكم وأن  
 يتعلق بمخدوف تقديره وليد يتحكم وليكون كذا وكذا ارسالها \* اختصر الطريق الى الغرض بان أدرج  
 تحت ذكر الاتصار والنصر ذكر القرنيين وقد أخلى الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقاً علينا نصر  
 المؤمنين) تعظيم لهم مؤمنين ورفع من شأنهم وتأهيل لكرامة منية واطهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم  
 مستحقين على الله أن ينصرهم مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم وقد يوقف على حقاً ومعناه وكان  
 الانتقام منهم حقاً ثم يبيد أعلينا نصر المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض  
 أخيه الا سكن حذاءه على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين  
 فيسطة) منصلاً تارة (ويجعله كسفا) أي قطعاً تارة (فترى الودق يخرج من خلاله) في التارين جميعاً  
 والمراد بالسما سميت السماء وشققها كقوله تعالى وفرعها في السماء \* وبأصابة العباد بأصابة بلادهم وارضيتهم  
 (من قبله) من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما أنهم في النار خالدون فيها ومعنى  
 التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد طال وبعد فاستحكم بأسهم وغداى ابلاهم فكان الاستبشار  
 على قدر اعتمادهم بذلك \* قرئ أثر وأما على الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف يحيى أى الرحمة (ان  
 ذلك) يعنى ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم (وهو على كل شئ)  
 من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (فرأوه) فرأوا أثر رحمة الله لان رحمة الله هي  
 الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات  
 يتبع على القليل والكثير لانه مصدر مسمى به ما ينبت \* وأثنى هو اللام الموائمة للقسم دخلت على حرف الشرط  
 (وظلوا) جواب القسم ستمسك الجوابين أي جواب القسم وجواب الشرط وعنه لفظن ذمهم الله تعالى  
 بانه اذا حبس عنهم القطر قطوا من رحمة وضربوا أذانهم على صدورهم مبشرين فاذا أصابهم برحمة ورزقهم  
 المطر استبشروا وابتهجوا فاذا أرسل ريحا فضرب زرورعهم بالصغار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه  
 الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضله ففقطوا وأن يشكروا نعمته ويحمدوه  
 عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفرها النبات يجوز  
 أن تكون حرروا وحرفا فكلتا هما مما يصوح له النبات ويصبح هسماً وقال مصفراً لان تلك صفرة حادثة  
 وقيل فرأوا السحاب مصفراً لانه اذا كان كذلك لم يطر \* قرئ بفتح الضاد وضمها وهما الغتان والضم أقوى  
 في التراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من  
 ضعف وقوله (خالقكم من ضعف) كقوله خلق الانسان من عجل يعنى أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم  
 الضعف وخلق الانسان ضعيفاً أي ابتداء ناكم في أول الامر ضعفاً وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغت وقت  
 الاحتمال والشبية وتلك حال القوة الى الاكتمال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف  
 بالشيخوخة والهزم وقيل من ضعف من النطف كقوله تعالى من ما مهيئ وهذا التردد في الاحوال المختلفة  
 والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة)  
 القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن

انه لا يحب الكافرين  
 ومن آياته أن يرسل الرياح  
 مبشرات وليد يتحكم من رحمة  
 وتجري ذلك بأمره ولتبعوا  
 من فضله واجلكم تشكرون  
 ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً الى  
 قومه فخاؤهم بالبينات فانتقمنا  
 من الذين أجرموا وكان حقاً  
 علينا نصر المؤمنين الله الذي  
 يرسل الرياح فتثير سحابا فيه مبلى  
 في السماء كيف يشاء ويجعله  
 كسفا ترى الودق يخرج من  
 خلاله فاذا أصاب به من يشاء  
 من عباده اذاهم يستنبشرون  
 وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم  
 من قبله المبشرين فانتظروا نار  
 رحمت الله كيف يحيى الموتى  
 بعده وتمام ان ذلك يحيى الموتى  
 وهو على كل شئ قدير وان  
 أرسلنا ريحا ففأروهم مصفراً لظلالوا  
 من بعده يكفرون فانك لا تسمع  
 الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا  
 ولوا مدبرين وما أنت بمأدى  
 العمى عن ضلالتهم ان تسمع  
 الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون  
 الله الذي خلقكم من ضعف ثم  
 جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل  
 من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق  
 ما يشاء وهو العليم القدير ويوم  
 تقوم الساعة

تستجله وجرن علمها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة \* وارادوا اليهم في الدنيا أوفى القبور أوفى ما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث أربعون ألف سنة أو أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفتنون فيه وينقطع عذابهم وانما يفتنون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له أو يفتنون أو يكذبون أو يحننون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الا فلك كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يفتنون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الا فلك كانوا يؤفكون في الاغتراب عاتين لهم الا أن ما كان الاساعة \* القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون (في كتاب الله) في الروح أوفى علم الله وقضائه أوفى ما كتبه أي أوجهه بحكمته رزوا ما قالوه وحلموا عليه وأطلعواهم على الحقيقة \* ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه الفاسد وما حقيقة قولها (قلت) هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها أنها اجواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأنسانا نخلص وكذلك ان كنتم منكروين البعث فهذا يوم البعث أي فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك (لا ينفع) قرئ بالياء والتاء (يستعقبون) من قولك استعقبني فلان فأعقبته أي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة أعقبته ازلت عتبه ألا ترى الى قوله

غضبت عليهم أن تقتل عامر \* يوم الناس أراغبوا بالصليم

كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعقبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم أرضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهر قوله وان يستعتبوا فإمامهم من المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين بإمامهم فيه فشبّه حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فار يستعتبوا الله أي يسألوه ازالة ما هم فيه فإمامهم من المجابين الى ازالته (ولقد) وصفناهم كل صفة كأنهم امثل في غرايبنا وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسع من استعتابهم ولكنهم اقسو قلوبهم ومج أسماعهم حديث الاسرة اذا جثتهم بآية من آيات القرآن قالوا اجثتنا بزور وباطل \* ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الاطاف التي يشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يعمه من علم أنها لا تجدى عليه ولا تنفع عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من تبين له أن الموعظة تلفو ولا تنفع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدا والرياء باها فكأنه قال كذلك تفو وتهدأ قلوب الجهلة حتى يسو المحققين بطايرهم وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة (فأصبر) الى عداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك واظهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازها والوفاء به \* ولا يحملك على الخنة والغلط جزعاً ما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون صالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بضميف النون وقرأ ابن أبي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك أي لا يفتننك فيما لكوك ويكوفوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنة بعد ذلك ملك سبع الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

﴿سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الكتاب الحكيم) ذي الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد الجاهزي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم فأنه لخص المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبانه تلايه مرفوعا بعد الجزا استكن في الصفة المشبهة (هدى ورحمة) بالنصب على الحال عن الآيات والمعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (للمحسنين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة  
كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين  
أوفوا العلم والايان لقد لبثتم  
في كتاب الله الى يوم البعث فهذا  
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون  
في يومئذ لا ينفع الذين ظلموا  
معدرتهم ولا هم يستعتبون  
واقعدوا ضربا للناس في هذا  
القرآن من كل مثل ولئن جثتم  
بآية ليقولن الذين ككفروا  
ان أنتم الا مطعون كذلك  
يطبع الله على قلوب الذين  
لا يعلمون فأصبر ان وعد الله حق  
ولا يستحقن الذين لا يؤفون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الم تلك آيات الكتاب الحكيم  
هدى ورحمة للمحسنين الذين  
يعملون الصلوة ويؤتون الزكاة  
وهـم بالاخرة هـم يوفون  
أولئك على هدى من ربهم  
وأولئك هم المفلحون

ازكاة والابقان بالآخرة ونظيره قول أوس

الأمي الذي يظن بك الظن كأن قدر أرى وقد سمعنا

حكى عن الأصمعي أنه سئل عن الأمي فأنشده ولم يزد أول الذين يعملون جميع ما يحسن من الأعمال ثم خص منهم القائلين بهذه الثلاث لفضل اعتدادها \* اللهو كل باطل ألهى عن الخير وعما يعنى (لهو الحديث) فهو السمر بالأساطير والاحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفصول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان وضوء الغناء وتعلم الموسيقى قاروما أشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجمل إلى فارس فيشتري كتب الأعاجم فيحدث بها قريشا ويقول إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وغود فانا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والأكسرة وولوك الخيرة فيستهلمون حديثه ويترون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يري بالاسلام الا انطلق به إلى قينته فيقول أطعميه واسقبه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا انماهن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منقذة للأمال مسخطة للرب مفسدة للقلب (فان قلت) ما معنى إضافة اللهو إلى الحديث (قلت) معناها التبيين وهي الإضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء إلى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبعض بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنة كما تأكل البهيمة الحشيش ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعية كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه \* وقوله يشتري أمان الشراء على ما روى عن النضر من شراء كتب الأعاجم أو من شراء القيلان وأمان قوله أشترى الكفر بالإيمان أي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة أشترأه استعابه يختار حديث الباطل على حديث الحق \* وقرئ (ليضل) بضم الباء وقبحها (سبيل الله) دين الاسلام أو القرآن (فان قلت) القراءة بالضمة بينة لأن النضر كان غرضه بأشترأ اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فامعنى القراءة بالفتح (قلت) فيه معنيان أحدهما البتة على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويريد فيه ويمدّه فان الخدول كن شديد الشككة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على الردوف \* (فان قلت) ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله مشتريا للهو والحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة به بحيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فارجع تجارتهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراهم \* وقرئ (ويتخذها) بالنصب والرفع عطفا على يشتري أو ليضل والصبر للسبيل لأنها موشة كقوله تعالى وصدت عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا (ولي مستكبرا) زائما لا يعبا بها ولا يرفع بها رأسا شبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان في أذنيه وقرا) أي ثقلا ولا يقره بها وقرئ بكون الدال (فان قلت) ما محل الجملتين المصدرتين بكان (قلت) الأولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز أن تكونا استئنافين والأصل في كأن الخفصة كأنه والضمير ضمير الشأن (وعدا لله حقا) مصدران مؤكدان الأول مؤكدا لنفسه والثاني وكذا غيره لأن قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدل على معنى الثبات أكديه معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء ولا يجزئه بقدر على الشيء وضده فيعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء الامانو جبه الحكمة والعدل (ترونها) الضمير فيه للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول اصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح ترائي (فان قلت) ما محلها من الاعراب (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة أو هي في محل الجر صفة للعمد أي بغير عمد مرئية بمعنى أنه عمدها بعد لا ترى وهي اما كما بقدرته (هذا) إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته \* والمخلوق بمعنى المخلوق (الذين من دونه) آلهتهم بكنهم بأن هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانتاده فأروني ماذا خلقته

قوله الموسيقى قار في بعض الحوائى هو باراء العلم بصنعة آلة الغناء وبغير راء صنعة الغناء ومعرفة النغم وهي من الالفاظ اليونانية

٥١

ومن الناس من يشتري اللهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها مزا أو لك لهم عذاب مهين وإذا تدلى عليه آياتنا ولي مستكبرا فكأن لم يسمها كان في أذنيه وقرا فشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدون فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض سكب دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه

آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة \* ثم أضرِب عن تبيكيتهم الى التسجيل عليهم بانورطى ضلال ليس بعده  
ضلال \* هو اقمان بن باعور ابن اخوت ابيوب أو ابن خالته وقبل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك  
داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بهت قطع الفتوى فقبل له فقتل  
ألا كنتي اذا كفت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل أنه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن  
عباس رضى الله عنهم اقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته  
فقص أمره في القرآن لتسكو ابوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقبل خبر بين النبوة والحكمة  
فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود من سودان مصر خباطا وعن مجاهد كان عبدا أسود غليظا  
الشفقين متشفق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه  
أنه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترى غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترى أسود  
فقلبي أبيض وروى أن رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ألسنت الذي ترى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ  
بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعني وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع  
وقد لبس الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتعها البسها وقال نعم لبوس الحرب  
أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروى أن مولاه أمره ببيع شاة وبأن  
يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين  
فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا وعن سعيد بن  
المسيب أنه قال لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر واقدمان  
(أن) هي المفصلة لان آية الحكمة في معنى القول وقد نيه الله سبحانه على أن الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي  
هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا آية الحكمة بالبعث على الشكر (غنى) غير محتاج الى الشكر  
(حميد) حقيق بأن يحمد وان لم يحمد أحد \* قيل كان اسم ابنه انم وقال الكلبي أشكم وقيل كان ابنه  
وامرأته كافرين فزال بهما حتى أسما (لظم عظيم) لان التسوية بين من لانهمة الاهي منه ومن لانهمة منه  
البتة ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه \* أي (حلمته) هن (وهنا على وهن) كقولك رجع عودا  
على بدء بمعنى يعود عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى أنها تضعف ضعفا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها  
ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحرير عن أبي عمرو ويقال  
وهن يوهن وهن يهن \* وقرئ وفصله (أن اشكر) تفسير لوصينا (ما ليس للبه علم) أراد بنى العلم به نفيه أي  
لا تشرك بي ما ليس بشي يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شي (معروفا) صحابا أو مصاحبا  
معروفا حسنا بخلق جيد وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع سبيل من أناب الى)  
يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم ما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهم في الدنيا (ثم الى)  
مرجعك ومرجعهم ما فاجازيك على ايمانك وأجازهم ما على كفرهم علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان  
في صحبته ما ومعاشرته ما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لها من الواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين  
حكمه ما وحاله ما في الآخرة وروى أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه وفي القصة أنها مكثت ثلاثا  
لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فافاها بعد وروى أنه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتدت الى  
الكفر (فان قلت) هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان (قلت) هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد  
تأكيد المافي وصية لقمان من النهي عن الشرك (فان قلت) فقوله حلمته أتمه وهنا على وهن وفصله في عامين  
كيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قلت) لما وصى بالوالدين ذكر ما تكبده الام وتعبانيه من المشاق  
والمصاعب في حمله وفصله هذه المدة المتطاولة ايجبا بالوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بالحقبة العظيمة مفردا  
ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر \* أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أبالك وعن  
بعض العرب أنه حمل أمه الى الحج على ظهره وهو يقول في حداثته بنفسه

أحمل أمتي وهي الجماله \* ترضعني الدرة والعلاله \* ولا يجازي والدفعاله

(فان قلت) ما معنى توقيت الفصل بالعامين (قلت) المعنى في توقيته بهذه المدة أنها الغاية التي لا تتجاوز والامر

بل الطامون في ضلال مبين  
واقعد آياتنا لقمان الحكمة  
أن اشكر لله ومن يشكر  
فانما اشكر لنفسه ومن كفر  
فان الله غنى حميد واذا قال  
لقمان لابنه وهو يعظه يا بني  
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم  
عظيم ووصينا الانسان بوالديه  
حلمته أتمه وهنا على وهن وفصله  
في عامين أن اشكر لي ولوالديك  
الى المصير وان جاهدك على  
أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا  
تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا  
واتبع سبيل من أناب الى  
مرجعك فأنه ينه \* ثم كما كنتم  
تعملون

فيما دون العامين موكول الى اجتهد الاثم ان علمت أنه يقوى على الطعام فلها أن تطفمه وبدل عليه قوله تعالى والوالد يرضع أولاده حتى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه على أن مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضاء مهما وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما عند أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة أن فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وان أكل أو كلاً ضعي فإلم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع محرم \* قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير لله من الاساءة أو الاحسان أي ان كانت مثقالا في الصغر والقمامة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه بكوف العنزة أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي (يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (إن الله لطيف) يتوصل علمه الى كل خفي (خبير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجهما خبير بمسئرتها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما أنت المنقال لضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القنطرة من الدم وروى أن ابن لقمان قال له أ رأيت الحبة تكون في مقل البحر أي في مغاصه يعلمها الله فقال إن الله يعلم أصغر الأشياء في أخفى الامكنة لأن الحبة في العنزة أخفى منها في الماء وقيل العنزة هي التي تحت الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الكفار \* وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقرة ليلا (واصبر على ما أصابك) يجوز أن يكون عاميا في كل ما يصيبه من المحن وأن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به من الامور بالعرف والنهي عن المنكر من أذى من يعينهم على الخير وينكر عليهم الشر (إن ذلك) مما عزمه الله من الامور أي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطع بالنسبة لا ترى الى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعزائمه وقوله هم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الافعل كذا اذا قال ذلك لم يكن له عزم عليه بدم فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته أنه من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الامور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز أن يكون مصدرا في معنى الفاعل أصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كفولك جدا الامر ومدق القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وأنها كانت ما مورأها في سائر الامم وأن الصلاة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها \* تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال أصعرخه تصعيره وصاعره كفولك أعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيداء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك فواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون \* أراد (ولا تغش) تخرج (مرحا) أو وقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز أن يريد لا تغش لأجل المرح والاشراى لا يمكن غرضك في المنى البطالة والاشراك كما يشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني أو دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس \* والختال مقابل للماشي مرحا \* وكذلك الفخور للمصعرخه كبرا (واقصد في مشيك) واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديب المتماوتين ولا تب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بها المؤمن وأما قول عائشة في عررضي الله عنهما كان اذا مشي أسرع فأنما أرادت السرعة المرتفعة عن ديب المتماوت \* وقرئ واقصد بقطع الهمزة أي سدد في مشيك من أقصد الراي اذا سدسهم نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه (أنكر الاصوات) أو حثها من قولك شيء نكرا اذا أنكرت النفوس واستوحشت منه ونفرت \* والجار مثل في الذم البليغ والسبحة وكذلك نهاقه ومن استنحاشهم لذكره مجزءا وتفاذهم من اسمه أنهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما ينبغي عن الاشياء المستعذرة وقد عذ في مساوي الآداب أن يجري ذكر الجار في مجلس قوم من أولى المروءة ومن العرب من لا يركب الجار استنكافا وان بلغت منه الرجل قنشيبة الرافعين أصواتهم بالجهر وتمثيل أصواتهم بالنفاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا جارا وصوتهم منها قاصبا لغة شديدة في الذم والتهجين واقرأ في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتبنيه

يا بني انهم انك مثقال حبة من خردل تصك في حفرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المسكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور ولا تصعرخك للناس ولا تغش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لصوت الجهر



على أنه من كراهة الله بعبادته (فان قلت) لم وحد صوت الحبيب ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والسموات وغير ذلك (وما في الارض) البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأصبح) قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الفين والحاء والقاف تقول في سلخ مسلخ وفي سقر صقرو في سالخ صالغ وقرئ نعمه ونعمة ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصده الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لو لا ايجاده حيا لما صبح منه الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع وصحبه فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان (قلت) لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا أن يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه \* (فان قلت) فما معنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل أو لا يعلم أصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها وقد أكثر في ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن رضى الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الفصيح الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهى دلى على أخفى نعمتك على عبادك فقال أخفى نعمتي عليهم النفس ويروي أن أيسر ما يعذب به أهل النار الاخذ بالانماس \* معناه (أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب \* قرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه ومن يسل بالتشديد يتال أسلم أمرك وسلم أمرك الى الله (فان قلت) ماله عذى بالى وقد عذى باللام في قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالها ومعناه مع الى أنه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل مثل حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأثور انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هى صائرة اليه \* قرئ يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذى عليه الاستعمال المستفيض أحزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيد الله للاسلام فان الله عز وجل دافع كيد في تحفه ومنه ومنه ومعاذ على عمله (ان الله) يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه (نعمهم) زمانا (قليل) بدنياسهم (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلط مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب (قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم واذا تباهوا عليه لم يتبهاوا (ان الله هو الغنى) عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه \* قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم أن وبالرفع عطفا على محمل أن ومعهم ولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ما وثبت البحر بمدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والواو للحال على معنى ولو أن الاشجار أقلام في حال كون البحر مدودا وفي قراءة ابن مسعود وجرى يمد على التكبر ويجب أن يحمل هذا على الوجه الاول وقرئ يمد ويمده وبالنساء والياء (فان قلت) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد (قلت) أغنى عن ذكر المداد قوله يمد لانه من قولك مدا الدواء وأمد هاجل البحر الا عظم عذبة الدواء وجهه البحر السبعة مخلوقة مداد افهى نصب فيه مدادها ابدانها لا ينقطع والمعنى ولو أن الشجر الارض أقلام والبحر مدود بسبعة أبحر وكتب تلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفذت كلماته ونفذت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مداد الكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى (فان قلت) زعمت أن

ألم تر وأن الله مخبركم  
ما في السموات وما في الارض  
وأصبح عليكم نعمة ظاهرة  
وباطنة ومن الناس من يجادل  
في الله بغیر علم ولا هدى ولا كتاب  
منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل  
الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه  
آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم  
الى عذاب السعير ومن يسلم  
وجهه الى الله وهو محسن فقد  
استمسك بالعروة الوثقى والى الله  
عاقبة الامور ومن كفر  
فلا يحزنك كفره ان الله عليهم  
قنينة وهم يعلمون ان الله عليهم  
يدان الصدور تمنعهم قليلا  
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ  
ولئن سألتهم من خلق السموات  
والارض ليقولن الله قل الحمد لله  
بل أكثرهم لا يعلمون الله  
ما في السموات والارض ما في  
هو الغنى الحمد ولو أن ما في  
الارض من شجرة أقلام والبحر  
مداد من بعده سبعة أبحر ما نفدت  
كلمات الله

قوله والجبر عنه حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال (قلت) هو قوله  
وقد اغتدى والطير في وكائنها . وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم  
الظروف ويجوز أن يكون المعنى ويجرها والضمير للارض (فان قلت) لم قبل من شجرة على التوحيد  
دون اسم الجنس الذي هو شجر (قلت) أريد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر  
ولا واحدة الا قد برت أقلاما (فان قلت) الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كالم  
الله (قلت) معناه أن كتابه لا تنق يكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت  
جوابا لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام  
سينفذ فاعلم الله أن كلامه لا ينفد وهذه الآية عند بعضهم مدينة وأنها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية  
وانما أمر اليهود وقد قرئ أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنتك لو فيما أنزل عليك أوتينا  
التوراة وفيها علم كل شيء (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله  
لا تنفذ كلماته وحكمه (الا كنفس واحدة) الا خلقها وبعثها أي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد  
والجمع لا يتفاوت وذلك أنه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغل شأن عن  
شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (ان الله سميع بصير) يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في خلقه  
واحدة لا يشغلها ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث \* كل واحد من الشمس والقمر يجري  
في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى  
يوم القيامة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل أيضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجرى  
النيرين في فلكيهما كل ذلك على تدبير وحساب وباطنه بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته  
(فان قلت) يجري لأجل مسمى ويجري الى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلط  
هذه الطريقة الابليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ماملا ثم  
لحمة الغرض لان قولك يجري الى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لأجل مسمى تريد يجري  
لادراك أجل مسمى فجعل الجري مختصا بادراك أجل مسمى ألا ترى أن جرى الشمس مختص باخر السنة وجرى  
القمر مختص باخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته  
التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق  
الثابت آلهيته وأن من دونه باطل الالهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك  
الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن الها غيره باطل وأن الله هو العلي الكبير  
عن أن بشر لئله \* قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كالجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض  
وبنعمات الله يسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الفتح والكسر والسكون (بنعمة الله) باحسانه ورحمته  
(صبار) على بلائه (شكور) انعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن \* يرتفع  
الموج ويتراب فيعود مثل الظل والظلة كل ما أظلك من جبل أو صهاب أو غيرهما \* قرئ كالظلال جمع  
ظلة كقوله وقال (فهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفض من علوانه وانزجر بهض الانزجار  
أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد  
قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر أشد الغدر ومنه قولهم  
انك لا تمث لنا شعرا من غدر الامد ذلك باعنا من ختر قال

وانك لو رأيت أبا عمير \* سلات يديك من غدر وختر

(لا يجزى) لا ينضى عنه شيئا ومنه قيل لامة تقاضى التجازى وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى  
عن أحد بعدك وقرئ لا يجزى لا يغنى يقال أجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزى فيه غشذف (الغرور)  
الشیطان وقيل الدنيا وقيل تنبيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه الغرة بالله أن تملأ  
الرجل في المعصية وتتمنى على الله المغفرة وقيل ذكر الحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم العين وهو  
مصدر غره غرورا جعل الغرور غارا كما قيل جددته أو أريد زينة الدنيا لانها غرور (فان قلت) قوله

ان الله عز وجل حكيم  
ولا يفهمكم الا كنفس واحدة  
ان الله سميع بصير  
يولي الليل والنهار ويولي النهار  
في الليل ويولي الشمس والقمر  
كل يجري الى أجل مسمى  
وأن الله بما تعملون خبير  
بأن الله هو الحق وأن ما يدعون  
من دونه الباطل وأن الله هو  
العلي الكبير  
الفلك تجري في البحر بنعمات الله  
ليبريكم من آياته ان في ذلك  
لايات لكل صابر شكور وانما  
غشيم موج كالظلال دعوا الله  
مخلصين له الدين فلما نجاهم  
الى البر فهم مقتصد وما يجحد  
ما ياتئنا الا كل ختمار كفور  
يا أيها الناس اتقوا ربكم  
واخشوا يوما لا يجزي والد  
عن ولده ولا مولود هو جازع  
والله شهاب ان وعد الله حق  
فلا تغتر بكم الحيلة الدنيا ولا  
يغتر بكم بالله الغرور

ولا مولود هو جازع والد شيا وأرد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك لان الجمله الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السن أن الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدير الجاهلي فأريد حسم أطعامهم وأطعام الناس فيهم أن يتبعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغفوا عنهم من الله شيئا فلذلك جئ به على الطريق الآكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع لأب الادي الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد منكم روى أن رجلا من محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد ألقيت حباتي في الارض وقد أبطأت عنا السماء فني غطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشملت ما في بطنها أذكر أم أنثى واني علت ما علت أمس فاعمل غدا وهذا مولدي قد عرقته فأين أموت فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مناقح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك وأهل في النار وعن المنصور أنه أهمله معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالا أخرج يده من البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمس أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تأويلها أن مناقح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طابت معرفته لا سبيل لك اليه (عنده علم الساعة) أيا من مرساها (وينزل الغيب) في آياته من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز به (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أن أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال (وما تدري نفس) برة أو فاجرة (ماذا تنكسب غدا) من خير أو شر ووربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا (وما تدري نفس) أين (تموت) وربما قامت بأرض وضربت أو نادها وقالت لا أبرحها وأقبر فيها فتمري بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يحط بيسالها ولا حدتها به ظنونها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النفاذ اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويلقيه بيلا الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه فنجبته لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدرية للعبد لما في الدراية من معنى الخلق والحيلة والمعنى أنهم لا تعرف وان أعلمت حيله ما يلقى بها ويحتص ولا يتخطاها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفته ما كان من معرفة ما عداها أبعد وقرئ بأية أرض وشبه سيبويه تأنيث أي تأنيث كل في قواهم كلتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر اعشر ابعده من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيب ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تنكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربه العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك

﴿سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) على أنه اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديدا للمعروف ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لا ريب فيه) والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجمله كأنه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجه قوله (أم يقولون افتراه) لان قواهم هذا مقترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير أنه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم أثبت أولا أن تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون افتراه لان أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهـ مزة انكار القواهم وتجييسا منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الانكار الى اثبات أنه الحق من ربك ونظيره أن يعقل العالم في المسئلة بهلة صحيحة جامعة قد استتر فيها أنواع الاحتراز كقول المتكلمين انظر أول الانفعال الواجبة على الاطلاق التي

لا يعرى عن وجوبها مكافئ ثم يعترض عليه فيها بعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص أنه احتراز من ذلك  
ثم يعود الى تقرير كلامه وتثنيته (فان قلت) كيف نفي أن يرتاب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أطم من الريب  
وهو قولهم اقتراء (قلت) معنى لا ريب فيه أن لا مدخل للريب في أنه تنزيل الله لأن في الريب وعيظه معه  
لا ينفك عنه وهو كونه معجز البشر ومثله أبعث من الريب وأما قولهم اقتراء فاما قول متعنت مع علمه أنه  
من الله لظهور الاعجاز له أو جاهل بقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه (ما أناهم من نذير من  
قبلك) كقوله ما أنذر آبائهم وذلك أن قرب الشايم من الله اليهم رسولاً قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت)  
فأذا لم يأتهم نذير لم تتم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرايع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها  
بعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لأن أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان (اعلمهم بهندون)  
فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له يذكرك على الترجي من موسى  
وهرون عليه ما السلام وأن يستعار لفظ الترجي للارادة (فان قلت) ما معنى قوله (مالككم من دونه من  
ولى ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا الا نفسك ولياً أى ناصر  
ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والشافى أن الله وليكم الذى يتولى مصالحكم وشفيعكم أى ناصركم على سبيل  
المجاز لأن الشفيع ينصر المشفوع له فهو وكقوله تعالى ومالككم من دون الله من ولى ولا نصير فاذا أخذ لكم لم يبق  
لكم ولى ولا نصير (الامر) المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبراً (من السماء الى الارض) ثم  
لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصا كما يريد ويرضيه الا في مدة متطاولة لقله اعمال الله والخلص  
من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالعود الا بالخالص ودل عليه قوله على أثره قليلا ما تشكرون  
أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وان يومنا عند ربك  
كألف سنة مما تعدون (ثم يرجع اليه) أى بصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من  
أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضاً يوم آخر  
وهائم جراً الى أن تقوم الساعة وقبل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه  
ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لأن المسافة مسيرة ألف سنة  
في الهبوط والصعود لأن ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم اسرعة جبريل  
لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقبل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم  
يعرج اليه ذلك الامر كله أى بصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن  
أبي عمير يعرج على البناء للمفعول \* وقرئ يعدون بالتاء والياء (أحسن كل شئ) حسنه لانه ما من شئ  
خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة لجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى  
حسن وأحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقبل علم كيف يخلق من قوله  
قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته أى يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان \* وقرئ خلقه على  
البدل أى أحسن فقد خلق كل شئ وخلق على الوصف أى كل شئ خلقه فقد أحسنه \* سميت الذرية نسلا  
لانها تنسل منه أى تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل و (سواء) قومه كقوله تعالى في  
أحسن تقويم \* ودل باضافة الروح الى ذاته على أنه خلق بحسب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح  
الآية كانه قال ونفخ فيه من الشئ الذى اختص هو به وبمعرفته (وقالوا) قبل القائل أبى بن خلف ورضاهم  
بقوله أسند اليهم جميعا \* وقرئ أثنا وانا على الاستفهام وتركه (ضللنا) صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب  
الارض لانهم لم يميزوا كأيض الماء في اللبن أو غبنا (في الارض) بالدفن فيها من قوله وآب مضوا بهذين جلية  
وقرأ على وابن عباس رضى الله عنهما ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن رضى الله عنه  
ضللنا من صل اللحم وأصل اذا أنتن وقبل صرنا من جنس الصلة وهى الارض (فان قلت) بما انتصب الطرف  
في أننا ضللنا (قلت) بما يدل عليه انالى خلق جديد وهو نبوت أو يجدد خلقنا \* لقاهم هو الوصول الى  
العاقبة من تلق ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضرب عنه الى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم  
كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده ألا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى

اتخذوه وما أناهم من نذير من  
قبلك لعلهم يتدرون الله الذى  
خلق السموات والارض وما  
بينهما في ستة أيام ثم استوى  
على العرش مالككم من دونه من  
ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون  
يدبر الامر من السماء الى الارض  
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره  
ألف سنة مما تعدون ذلك عالم  
الغيب والشهادة العزيز الرحيم  
الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ  
خلق الانسان من طين ثم جعل  
نسله من سلالة من ماء مهين  
ثم سواه ونفخ فيه من روحه  
وجعل لكم السمع والابصار  
والاقداس قليلا ما تشكرون  
وقالوا أننا ضللنا في الارض  
أننا انالى خلق جديد بل هم بلقاء  
ربهم كافرون

ربه ثم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا في لقاء الله على ما ذكرنا \* والتوفى استيفاء النفس وهي  
 الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيئا من قولك  
 توفيت حتى من فلان واستوفيت اذا اخذته واقبض كما ملأ من غير نقصان والتوفى والاستيفاء يلتقيان في  
 مواضع منها تقصيته واستقصيته وتجهلته واستجهلته وعن مجاهد رضى الله عنه حوت الملك الموت الارض  
 وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك الموت  
 يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها (ولوزي) يجوز أن يكون خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وفيه وجهان أن يراد به التوفى كأنه قال ولينك ترى كقول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة لو قطرت اليها والقي لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترحي في لعلهم يهدون لانه تجزع منهم الغصص ومن عداوتهم وضراهم  
 فجعل الله له تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفطرية من الحياة والخير والتم ليشمت بهم وأن تكون لو  
 الامتناع قد حذفت جوابها وهو رأيت أمرا قطيعا ورأيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد  
 كما تقول فلان لئيم إن أكرمه أهانك وإن أحسنت اليه أهانك فلا تزيد به مخاطبا به منه فكذلك قلت إن أكرم  
 وإن أحسن اليه ولو واد كلاله المضي وانما جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في  
 تحققه ولا يقدر ليرى ما يتناوله كأنه قبل ولونكون منك الرؤية واذا ظرف له \* يستغيثون بقوله (ربنا  
 أبصرنا وسمعنا) فلا يغاثون يعني أبصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسالتك وأوكنا عيادنا  
 فأبصرنا وسمعنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا (لا تينا كل نفس هداها) على طريق الهدى والقيصر  
 وليكننا بيننا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستجبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على أهل العمى  
 دون البصراء ألا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذوقوا عذابهم) فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان  
 العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الانس في الشهوات  
 أذهلكم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال (اناسيناكم) على المقابلة أي جازيناكم  
 جزاء نسيانكم وقيل هو يعني التذكر أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله اما  
 نسيناكم وبناء الفعل على ان واهمنا تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا أي ما أنتم فيه من نكس الرأس  
 والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء \* وذوقوا العذاب المخالفي جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر  
 الموبقة \* (اذا ذكروا بها) أي وعظوا واحمدوا واثروا على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا  
 بحمدهم) ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) كما يفعل من  
 يصبر \* تكبرا كان لم يسمعها ومثله قوله تعالى ان الذين أولوا العلم من قبله اذ انبأ عليهم يحزنون للاذقان سجدا  
 ويقولون سبحان ربنا (تجافي) ترتفع وتتجنى (عن المضاجع) عن الفرس ومواقع النوم \* داعين ربه  
 عابدين له لاجل خوفهم من معصيته وطمعهم في رحمته وهم المتجهدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في نفسه يرهق قدام العبد من الليل وعن الحسن رضى الله عنه أنه التهجود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي به وتسمع الخلائق كلهم سبيحتم أهل الجمع اليوم  
 من أولي بلائكم ثم يرجع فينادي ليعلم الذين كانت تجافي جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل  
 ثم يرجع فينادي ليعلم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى  
 الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن أنس بن مالك رضى الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فتزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العشاء لا يصلون  
 عنها (ما أخفى لهم) على البناء المفعول ما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما أخفى لهم وما أخفى  
 لهم وما أخفيت لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما يخفى الذي أو بعنى أي \* وقرئ من قرأة عين وقرأت  
 عين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا تنقص واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب  
 اذ خرقه لا أولئك وأخفاء من جميع خلائفه لا يعلمه الا هو مما تتر به عبودهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطلق  
 وراءها ثم قال (جزاء بما كانوا يعملون) خضم أطماع المتقين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى  
 أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعتمهم عليه اقرؤا ان

قسلي توفاكم ملك الموت الذي  
 وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون  
 ولوزي اذا الجبر موت فاكسو  
 رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا  
 وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا  
 انما موقنون ولو شئنا لآتينا  
 كل نفس هداها ولكن حق القول  
 مني لا بل لأن جهنم من الجنة  
 والناس أجمعين فذوقوا عذابهم  
 لقاء يومكم هذا اناسيناكم  
 وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم  
 تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين  
 اذا ذكروا بها استمعوا وسجدوا  
 بحمدهم ربهم لا يستكبرون  
 تجافي جنوبهم عن المضاجع  
 يدعون ربهم خوفا وطمعا وعماء  
 رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس  
 ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء  
 بما كانوا يعملون



شتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (كان مؤمنا) و (كان فاسقا) محمولان على افظ من (لا يستون) محمول على المعنى بدليل قوله تعالى (أما الذين آمنوا واما الذين فسقوا) ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع البليح حتى اذا خرجوا من عندك و (جنات المأوى) نوع من الجنات قال الله تعالى واقدرا نزهة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال تأوى اليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عرش العرش وقرئ جنة المأوى على التوحيد (نزلا) عطاء بأعمالهم والتزل عطاء النازل ثم صار علما (فأواهم النار) أي ملجؤهم ومنزلهم ويجوز أن يراد جنة مأواهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كتوله فبشرهم بعذاب أليم (العذاب الأدنى) عذاب الدنيا من القتل والاسر وما يحزنونه من السنة سبع سنين وعن مجاهد رضي الله عنه عذاب القبر و (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة (لهم يرجعون) أي يتوبون عن الكفر أو لعلمهم يريدون الرجوع ويطلبونه كتوله تعالى فارجعناهم إلى صراطنا سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم إلى الصلاة ويذكر عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول (فان قلت) من أين صرح بتفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا أراد الله شيئا كان ولم يمتنع ونوبتهم مما لا يكون ألا ترى أنهم لو كانت مما يكون لم يكونوا اذا تيقن العذاب الأكبر (قلت) ارادة الله تتعلق بأفعاله وأفعال عباده فاذا أراد شيئا من أفعاله كان ولم يمتنع لا اقتدارا وخلص الداعي وأما أفعال عباده فاما أن يريدوا وهم مختارون لها أو مضطرون اليها بقسره والجائنه فان أرادوا وقد قسروهم عليها فحكمها حكم أفعاله وان أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كالأية قدح في اقتدارك اراد أن يختار عبدك طاعة لك وهو لا يختارها لان اختياره لا يهتد بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقهه دلا على عجزك وروى في نزولها أنه شجر بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عتبة بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فأنك صبي أنا أشب منك شبابا وأجلد منك جلدا وأذرب منك لسانا وأحد منك سنانا وأنشجع منك جنانا وأملأ منك حشا في الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فأنك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسيقين فقتلوا وكل من كان في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنه ما أنه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات وسماه فاسقا ثم في قوله (ثم أعرض عنها) للاستبعاد والمعنى أن الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها إلى سواء السبيل والقوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بما مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك النرصة ثم لم تنتهزها استبعاد التركة الانتهاز ومنه ثم في بيت الحماسة لا يكشف الغطاء إلا ابن حرة \* يرى غمرات الموت ثم يزورها

استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستبقها واطلع على شدتها \* (فان قلت) هلا قيل انامنه منتقمون (قلت) لما جعله أظلم كل ظلم ثم نوعه الجرمين عاقبة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة (الكتاب) الجنس والضمير في (لقائه) له ومعناه أنا آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناك مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله ولقيت نظيره كتوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا \* وجعلنا الكتاب المنزل على موسى عليه السلام (هدى) لقومه (وجعلنا منهم أئمة يهدون) الناس ويدعونهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه لمصبرهم وابقائهم بالآيات وكذلك لجعلنا الكتاب المنزل اليك هدى ونورا لنجعل من أئمة يهدون مثل تلك الهداية لمصبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى عليه السلام ليلة الاسراء أو يوم القيامة وقيل من لقاء موسى عليه السلام الكتاب أي من تلقائه بالرضا والقبول \* وقرئ لمصبروا ولماصبروا أي لمصبرهم وعن الحسن رضي الله عنه صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يعبد بها فيها ولدا اسمعيل عليه السلام (يفصل بينهم) يقضي فيميز الحق في دينه من المبطل \* الواو في (أولم يهد) لا عطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف والضمير في (لهم) لاهل

أئمن كان مؤمنا كن كان فاسقا  
لا يستون أما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فلهم جنات المأوى  
نزل بها كانوا يعملون وأما الذين  
فسقوا فلهم النار كلما أرادوا  
أن يخرجوا منها أعيدوا فيها  
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي  
كنتم به تكذبون ونذيقهم من  
العذاب الأدنى دون العذاب  
الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم  
من ذكر بآيات ربه ثم أعرض  
عنها انما من الجرمين منتقمون  
ولقد آتينا موسى الكتاب  
فلا تكتن في صريرة من لقائه  
وجعلناه هدى لبني اسرائيل  
وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا  
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون  
ان ربك هو يفصل بينهم يوم  
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون  
أولم يهد لهم

مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل مادل عليه (كم أهلكنا) لأنكم لا تنفع فاعله لا يقال جاءني كم رجل تقديره  
أولم يهلكهم كثرة أهلاكنا القرون أو هذا الكلام كما هو مضمونه ومعناه كقولك بعصم لا اله الا الله الدماء  
والاموال ويجوز أن يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون و (القرون) عاد ونود و قوم لوط (يمشون  
في مساكنهم) يعني أهل مكة يمشون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد (الجرز) الارض  
التي جرز نباتها أي قطع الماء واما لانه رمي وأزيل ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه  
قوله (فتخرج به زرعاً) وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي أبين به  
بالماء (تأكل) من الزرع (أنعامهم) من عصمه (وأنفسهم) من حبه وقرئ يأكل بالياء \* الفتح  
النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح  
بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا (متى هذا الفتح) أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه  
كائن و (يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم  
بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما يوم فتح مكة (فان قلت) قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق  
هذا الكلام جواباً على سؤالهم (قلت) كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استهزاء منهم على وجه  
التكذيب والاستهزاء فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقل لهم لا تستهزؤا ولا تستهزؤا  
فكافي بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وأمنتكم فلم ينفعكم الايمان واسطة ظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا  
(فان قلت) فمن فسره يوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء  
يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون  
ايمانه عند ادراك الغرق (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم (انهم منتظرون) الغلبة عليكم وهلاككم كقوله  
تعالى فتربصوا انام معكم متربصون وقرأ ابن السكيت رحمه الله منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاكهم  
فانهم أحقاء بأن ينتظروا هلاكهم يعني أنهم هالكون لا محالة أو وانتظر ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزل وتبارك الذي بيده الملك أعطى من الاجر كائناً ما كان حيا باليلة  
القدر وقال من قرأ الم تنزل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

﴿سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي  
يحلف به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا  
زينا فارجوها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن  
وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلتها الداجن فمن تأملها الملاحظة  
والروافض \* جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحترم يا أيها الرسول بلغ  
ما أنزل اليك وتردد نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة وتشمير بأمر بأبعده وتنويعها  
بفضله (فان قلت) ان لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول  
(قلت) ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار  
ألا ترى الى ما لم يقصده التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من  
أنفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي  
أولى بالمؤمنين من أنفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي \* اتق الله  
واطلب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لأن التقوى باب لا يبلغ آخره (ولانطع  
الكافرين والمنافقين) لا تساعدكم على شيء ولا تقبل لهم رأيا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم أعداء الله  
وأعداء المؤمنين لا يريدون الا المضاربة والمضادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان  
يحب اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على التفاق فكان يلبس لهم جانبهم ويكرم

كم أهلكنا من قبلهم من القرون  
يمشون في مساكنهم ان في ذلك  
آيات أفلا يسمعون أو لم يروا  
أما نسوق الماء الى الارض الجرز  
فتخرج به زرعاً تأكل منه  
أنعامهم وأنفسهم أفلا يصرون  
ويقولون متى هذا الفتح ان  
كنتم صادقين قل يوم الفتح  
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم  
ولا هم ينتظرون فاعرض عنهم  
وانظر انهم منتظرون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها النبي اتق الله ولا تطع  
الكافرين والمنافقين

صغيرهم وكبيرهم واذا أتى منهم قبيح نجواز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى أن أباسفيان بن حرب وعكرمة بن  
أبي جهل وأبا الاعداء السلي قد مواعليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي  
ومعقب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الكهنا وقل انها تنفع وتنفع  
ونذرك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو ما يفتلهم فنزلت أي اتق الله  
في نقض العهد ونفذ المواعدة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك  
وروى أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه شطراً موالهم  
وأن يزوجه شيبه بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع فنزلت (إن الله كان عليماً)  
بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة (حكيماً) لا يفعل شيئاً ولا يأمر به إلا بدعي الحكمة (واتباع ما يوحى  
اليك) في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك (إن الله) الذي يوحى اليك خبير (بما تعملون) فوج  
اليك ما يصلح به أعمالكم فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء أي بما به عمل المنافقون  
من كبدهم لكم ومكرهم بكم (ونوكل على الله) وأسند أمرنا لله وكلا إلى تدبيره (وكيلاً) حافظاً  
موكولاً اليه كل أمر ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى  
إن الله سبحانه كل أمر يري حكمته أن يجعل للأنسان قلبين لأنه لا يحملوا ما أن يفعل بأحد ما مثل ما يفعل  
بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما فضله غير محتاج إليها وإنما أن يفعل بهما غير ما يفعل بهما بذلك فذلك  
يؤدي إلى اتصاف الجسد بكونه مريداً كآراءها عالماً بما موقناشاً كافي حاله واحدة لم يربطاً أن تكون المرأة  
الواحدة أمراً لرجل زوجها لأن الأم تخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها  
بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وأن يكون الرجل الواحد دعيال رجل وإيئالة  
لأن البنوة أصلية في النسب وعراقية فيه والدعوة الصاق عارض بالنسبة لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد  
أن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيراً وكانت العرب  
في جاهلية يتاغورون ويذبحون فاشترى حكيم بن حزام أعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعنه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وكانوا يقولون زيد  
ابن محمد فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم وقيل كان أبو معمر رجلاً  
من أحفظ العرب وأرواهم فقبل له ذو القليين وقيل هو جميل بن أسد الفهري وكان يقول إن لي قلبين أفهم  
بأحدهما أكثر مما يفهم محمد فدروى أنه انهم يوم بدر فزبأ بسفيان وهو معلق أحدى نعليه بيده والآخرى  
في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال أحدى نعليك في رجلك والآخرى  
في يدك فقال ما ظننت إلا أنهم ما في رجل لي فأكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلاً في الظهار والتبني وعن  
ابن عباس رضى الله عنهما ما كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأكذبهم الله وقيل سها في صلواته فقاتل  
اليهود قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول نفس تأمرني ونفسي تنهاني  
\* والتسكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تأكيداً لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامة  
الرجال ولولا واحد منهم قلبين البتة في جوفه \* (فإن قلت) أي فائدة في ذكر الجوف (قلت) الفائدة فيه  
كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلى للمدلول عليه لأنه  
إذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الانكار وقرئ اللأى يساء وهمزة مكسورتين  
واللأى يساء ساكنة بعد الهمزة \* وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من  
اظهر بمعنى تظاهر وتظهرون من ظاهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور  
ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت علي كظهر أمي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبي الهرم إذا قال لبيك  
وأنت الرجل إذا قال أف وأخوات لهن (فإن قلت) فما وجه تهديته وأخواته بن (قلت) كان اظهار  
طلافاً عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهرة منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهرها تباعد  
منها ويجسم الظهار وتظهر منها تحرمها وظاهر منها حذر منها وظهر منها وحش منها وظهر منها خلص منها  
ونظيرها أي من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدى بن والافاكي في أصله الذي هو بمعنى حلف وأقسم ليس

إن الله كان عليماً حكيماً واتباع  
ما يوحى اليك من ربك إن الله  
كان بما تعملون خبيراً ونوكل  
على الله وصكفي بالله وكيلاً  
ما جعل الله لرجل من قلبين في  
جوفه وما جعل أزواجكم  
اللائى تظاهرون منهن أمتها نكم  
وما جعل ادعياءكم إنياءكم

هذا يحكمه ( فان قلت ) ما معنى قولهم أنت على كظهر أمي ( قلت ) أرادوا أن يقولوا أنت على حرام  
 كبطن أمي فكثروا عن البطن بالظهور لئلا يذكروا البطن الذي ذكره بقارب ذكر الفرج وانما جعلوا السكينة عن  
 البطن بالظهور لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يحيى به أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره  
 ووجه آخر وهو أن اتيان المرأة وظهورها الى السماء كان محترما عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون اذا  
 أتيت المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد أحول فلهذا أطلق منهم الى التغلظ في تحريم امرأته عليه  
 شبهها بالظهور ثم لم يقع بذلك حتى جعل ظهر أمه فلم يترك \* ( فان قلت ) الدعوى فعيل بمعنى مفعول وهو  
 الذي يدعى ولدا فلهذا جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كقبي وأتقيا وشقي واشقيا ولا يكون  
 ذلك في محوري وسمي ( قلت ) ان شذوذ عن القياس كشذوذ قتلا واسرا والطريق في مثل ذلك  
 التشبيه الانطلي ( ذلكم ) النسب هو ( قولكم بأفواهكم ) هذا الجنب لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد  
 لعمته وكونه حقا \* والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيلا الحق \* ثم قال  
 ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ( ادعوهم لا بأبائهم ) وبين أن دعاهم لا بأبائهم هو أدخل  
 الامرين في القسط والعدل وفي فضل هذه الجبل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق  
 النظم \* وقرأ قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا أعجبه جلد الرجل وظرفه  
 ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكركم من أولادهم من ميراثه وكان يذب اليه فيقال فلان ابن فلان  
 ( فان لم تعلموا ) لهم آباء تنسبونهم اليهم (ف) هم ( اخوانكم في الدين ) وأولياؤكم في الدين فقولوا هذا  
 أخي وهذا مولاي وأخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه ( ماتعمدت ) في محل الجر عطف على  
 ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرادها على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ماتعمدت قلوبكم فيه  
 الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الان اثم فيما تعمدتوه  
 بعد النهي أولا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين  
 ويجوز أن يراد العفو عن الخطا دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام ما أخشى عليكم الخطأ ولكن  
 أخشى عليكم العمد وقوله عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول  
 لعمومهم خطأ التبتى وعده ( فان قلت ) فاذا وجد التبتى فاحكمه ( قلت ) اذا كان التبتى مجهول النسب  
 وأصغر سنا من التبتى ثبت نسبه منه وان كان عبد الله عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لم يثبت  
 النسب ولكنه يعتق عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق وأما المعروف بالنسب فلا يثبت  
 نسبه بالتبتى وان كان عبدا اعتق ( وكان الله غفورا رحيما ) لعفوه عن الخطا وعن العمد اذا تاب  
 العاصد ( النبي ) أولى بالمؤمنين ( في كل شئ ) من أمور الدين والدنيا ( من أنفسهم ) ولهذا أطلق ولم يقيد  
 فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وحكمه أنه قد عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها  
 وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها ما أن يبذلوا هادونه ويجعلوها فداءه اذا أعزل خطب ووقام اذا  
 لقت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوههم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل ما دعاه اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة  
 الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بججزهم لئلا يلهوا قوا فيمأريهم الى الشقاوة وعذاب النار وهو أولى  
 بهم على معنى أنه أرفق بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ما من مؤمن الا أنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم  
 فأياهم مؤمن هلك وترك ما لا ظفر به عصبته من كانوا وان ترك ديننا أو ضلعا فالى وفي قراءة ابن مسعود النبي  
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبؤا أمته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان  
 النبي صلى الله عليه وسلم أبؤهم في الدين ( وأزواجه أمتهم ) تشبيههن بالامهات في بعض الاحكام وهو  
 وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وهن  
 فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها السنا أمتها النساء تعنى أنهن انما كن  
 أمتها الرجال لكونهن محترمت عليهم كتحريم أمتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن

ذلكم قولكم بأفواهكم والله  
 يقول الحق وهو يهدي السبيل  
 ادعوهم لا بأبائهم هو أخطأتم  
 عند الله فان لم تعلموا آباءهم  
 فإخوانكم في الدين ومواليتكم  
 وليس عليكم جناح فيما أخطأتم  
 به ولكن ما تعمدت قلوبكم  
 وكان الله غفورا رحيما النبي  
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم  
 وأزواجه أمهاتهم

وكذلك لم يثبت لهم سائر أحكام الاتهام • كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة  
 لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعزأهله وجعل  
 التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في اللوح أو فيما أوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية أو في آية الموارث  
 أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بينا ما لولى الارحام أى  
 الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضهم الا جانب ويجوز أن يكون لا بداء الغاية أى أولو الارحام  
 بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة • (فان قلت) ثم استثنى  
 (أن تفعلوا) (قلت) من أعم العمات في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب أولى من الاجنبى  
 الا في الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل  
 المعروف التوصية لانه لا وصية لو ارث وعذى تفعلوا بالى لانه في معنى تدوا وتزولوا والمراد بالاولياء المؤمنون  
 والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) إشارة الى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجللة  
 مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام • (و) اذ كررنا (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) بتبليغ الرسالة  
 والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوصا (ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى) وانما فعلنا ذلك (ليسأل) الله  
 يوم القيامة عند تواقف الشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على أنفسهم  
 ألست بربكم قالوا بلى (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم  
 وكانوا مؤمنين أوليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لأن من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو  
 ليسأل الانبياء ما الذى أجابهم به أمهم وتأويل مسئلة الرسل تكفى الكافرين بهم كقوله أنت قلت للناس  
 اتخذوني وأمتى الهين من دون (فان قلت) لم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فبعده (قلت) هذا  
 العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذرائعهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء  
 المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لقد تم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه نوح عليه  
 السلام في الآية التى هى أخت هذه الآية وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك  
 ثم قدم على غيره (قلت) مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى انما أورد هذا لوصف  
 دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح في العهد القديم  
 وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير • (فان قلت)  
 فماذا أراد بالميثاق الغليظ (قلت) اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا  
 والغليظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه في باب وقيل الميثاق الغليظ الميثاق بالله على  
 الوفاء بما جاملوا • (فان قلت) علام عطف قوله (وأعد للكافرين) (قلت) على أخذنا من النبيين لأن المعنى أن الله  
 أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وعلى ما دل عليه ليسأل  
 الصادقين كأنه قال فأناب المؤمنون وأعد للكافرين (اذكروا) ما أنتم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم  
 الخندق (اذ جاءكم جنود) وهم الاحزاب فأرسل الله عليهم ریح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نصرت باصبا وأهلكت عاد بالدبور (وجنود الم تزوها) وهم الملائكة وكانوا ألقابعت الله عليهم صبا باردة في ليلة  
 شاتية فأخسرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقامت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت  
 النيران وأكفأت القددور وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوائب  
 عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدى أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهم زموامن غير قتال وحين  
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخبارهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسى رضى الله  
 عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرارى والنساء  
 فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وطلق المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير  
 كان محمد بعدنا كنوز كسرى وقبصر لا نقد وأن نذهب الى الغائط وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من  
 الاحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبوسفیان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم  
 عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب

وأولو الارحام بعضهم أولى  
 ببعض في كتاب الله من المؤمنين  
 والمهاجرين الا أن تفعلوا الى  
 أولياتكم مع رؤفا كان ذلك  
 في الكتاب مسطورا واذ  
 أخذنا من النبيين ميثاقهم  
 ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى  
 وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم  
 ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين  
 عن صدقهم وأعد للكافرين  
 عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا  
 اذكروا نعمة الله عليكم  
 اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم  
 ريحا وجنود الم تزوها



من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر (تعملون) قرئ بالتاء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنوعطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريب من حجازوا وقالوا اسكنون جلة واحدة حتى نستأصل محمدا (زأغت الابصار) مالت عن منها ومستوى نظرها حيرة ونخوصا وقبل عدت عن كل شيء فلم تلفت الا الى عدوها شدة الروح \* الحجرة رأس القلعة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحجرة ومن ثمة قبل للبيان انتفخ صخره ويجوز أن يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجعها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثابت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسننهم ظن الا ترون باقية أنه يتلهم ويفتنهم بخافوا الزلل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بآياته ما حكى عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يتلون وقرئ الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة ألف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال أقل اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسول والسبيل وقرئ بزيادتها في الوصل أيضا ابراهمه مجرى الوقف قال أبو عبيد وهن كاهن في الامام بأف \* وعن أبي عمرو اشتم زاي زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى أن الخوف أرعهم أشد الارعاج (الاغروا) قيل فانه معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يبرز فرقا هذا الا وعد غرور (طائفة منهم) هم أوس ابن قبيط ومن وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه \* ويثر اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لا مقام لكم) قرئ بنضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تشيرون فيه أو تقومون (فارجعوا) الى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا وأسلموا محمد والافليس يثر بكم بكان \* قرئ عورة بـكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا أن يوتهم معرضة للعدو ومكنة للسراق لانها غير محروزة ولا محصنة فاستأذنه ليجنواهم يرجعوا اليه فأكذبهم الله بأنهم لا يحافون ذلك وانما يريدون الفرار (ولو دخلت عليهم) المدينة وقيل يوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريدون ولودخلت هذه العساكر المتحيزة التي يثرون خوفها من مدينتهم ويوتهم من فواحشها كاهها وانثالت على أهلهاهم وأولادهم ناهين ساين (ثم سألوا) عند ذلك الفزع وذلك الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لانها الحياؤها وفعولها وقرئ لا توها لاعطوها (وماتلبشوا بها) واما ألبشوا اعطاءها (الابشرا) ريشا يكون السؤال والجواب من غير توقف أو مالبشوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى أنهم يملكون باعوار يوتهم ويتعلمون ليفزوا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملوهم هولا ورعبا وهولا الاحزاب كاههم لو كذبوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وماتوا بوشى وما ذاك الا لشتم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحهم الكفروهم الكهم على جزبه \* عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه عما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن شهدنا الله قتالا لئنقاتن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يترابعد منازل ففهم منازل (مسؤلا) مطلوب بامتنعنى حتى يوفى به (لن يفتحكم الفرار) مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف أنف أو قتل \* وان نفهكم الفرار مثلا فنعهم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا وعن بعض الرواية أنه مرت بجائط ماثل فأسرع فقتلت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب \* (فان قلت) كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء (قلت) معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختر الكلام وأجرى مجرى قوله متفاداسيافا ورعها أو حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (المعوقين) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون \* كانوا يقولون (لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد وأصحابه الا كلمة رأس ولو كانوا

وكان الله بما تعملون بصيرا  
اذ جاءكم من فوقكم ومن  
أسفل منكم واذ زأغت الابصار  
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون  
بالله الظنونا هنالك ابلى المؤمنون  
وزلزلوا زلا شديدا واذ يقول  
المنافقون والذين في قلوبهم  
مرض ما وعدنا الله ورسوله  
الا غرورا واذ قالت طائفة  
منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم  
فارجعوا ويستأذن فريق منهم  
النبي يقولون ان يوتنا صورة  
وما هي بعورة ان يريدون الا  
فسارا ولودخلت عليهم من  
أقطارها ثم سألوا الفتنة لا توها  
وماتلبشوا بها الا يسيرا ولقد  
كانوا عاهدوا الله من قبل  
لا يولون الا دبارا وكان عهد الله  
مسؤلا قل ان يفتحكم الفرار  
ان فرتم من الموت أو القتل  
واذا لا تمنعون الا قليلا قل  
من ذا الذي يعصمكم من الله ان  
أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة  
ولا يجبدون لهم من دون الله  
وأيما ولا نصيرا قد يعلم الله  
المعوقين منكم والقائلين  
لاخوانهم

لحالاتهم هم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم \* و (هلم البنا) أي قربوا أنفسكم البنا وهي لغة أهل الحجاز يسون فيه بين الواحد والجماعة وأما غم فيقولون هلم ياربجل وهلموا ياربجل وهو صوت سمي به فعل متعد مثل أحضر وقرب قل هلم شهداءكم (الاقليلا) الاثنا ناقليلا يخرجون مع المؤمنين يؤمهم منهم أنهم معهم ولا تراهم يارزون ويقبضون الاشياء قبلا اذا اضطروا اليه كتوله ما قاتلوا الا قليلا (أشجعة عليكم) في وقت الحرب أضناء بكم يترففون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف (ينظرون اليك) في تلك الحالة كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولوا ذك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشئ وتلك الضمنة والرفقة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجتروا عليكم وضربوكم بأنفسهم وقالوا وفر واقسمنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبكنا تغلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب (أشجعة) على الحال أو على الذم وقرئ أشجعة بالرفع وصلوكم بالصاد \* (فان قلت) هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعالى من عصى يظن أن الايمان بالله ان ايمان وان لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فين أن ايمانه ليس بايمان وأن كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف أساس أمره وهو الايمان الصحيح وتنبه على أن الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبنا على غير أساس وأنهم ايدى ذهب عند الله هباء منثورا (فان قلت) ما معنى قوله (وكان ذلك على الله يسيرا) وكل شئ عليه يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف (محسون) أن الاحزاب لم يهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وان يأت الاحزاب) كرتة ثانية فتمخو الخوفهم مما مضوا به هذه الكثرة أنهم خارجون الى البدو حاملون بين الاعراب (يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تله زياه وسبعة \* وقرئ بدى على فعل جمع باد كغازوغزي وفي رواية صاحب الاقليد بدى يوزن عدى ويسألون أي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتسألون الاعراب كما يقول رأيت الهلال وتراءى بنا \* كان عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما اسلكتم أنفسكم في الصبر على الجهاد والثبات في مرضى الحرب حتى كسرت رباطه يوم أحد ونج وجهه (فان قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) وقرئ اسوة بالضم (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه في نفسه اسوة حسنة أي قدوة وهو الموتى أي المقتدى به كما تقول في البيضة عثرون مناحيد أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلة من حقه ما أن يؤتسى به وتتبع وهي الموااساة بنفسه (لمن كان يرجو الله) بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا المن آمن منهم \* يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله أي فضل زيدا ويرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل أو الخوف (وذكر الله كثيرا) وقرئ الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفير على الاعمال الصالحة والموتى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك \* وعدهم الله أن يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابة ان الاحزاب سائر من اليكم تسعاً أو عشر أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا اليهم عدا قالوا ذلك \* وهذا الاشارة الى الخطب أو البلاء (ايما) بالله وعوا عيده (وتسليما) اقتضايها وأقداره \* نذر رجال من الصحابة أنهم اذا القوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقالوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطهحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمرو وغيرهم رضي الله عنهم (فتم من قضى نحبه) يعني حزة ومصعبا (ومنهم من ينتظر) يعني عثمان وطهحة وفي الحديث من أحب أن ينظر الى شهيد عشي على وجه الارض فلينظر الى طهحة (فان قلت) ما قضاء النجب (قلت) وقع عبارة عن الموت لأن كل شئ لا بد له من أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه أي نذره وقوله فتم من قضى نحبه يحتمل موته

هلم البنا ولا يأتون الباس الا قليلا أشجعة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حديد أشجعة على الخير أو تسلك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب يودوا لو أنهم بأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب يستولون عن أنباتكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فتم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

شهادته ويحتمل وفاء بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* (فان قلت) فما حقيقة قوله صدقوا  
 ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني أخوك وكذبني إذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقني سن  
 بكره فعناه صدقني في سن بكره بطرح الجمار وإيصال الفعل فلا يتخلو ما عاهدوا الله عليه أما أن يكون بمنزلة  
 السن في طرح الجمار وأما أن يجعل المعاهد عليه صدقاً فعلى الجواز كأنهم قالوا لا معاهد عليه سنن بك وهم  
 وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثرين لكذبوه ولكن مكذبوا (وما بدلو) العهد ولا غيره ولا المستشهد  
 ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه تعريض عن بدلو من أهل النفاق ومرض القلوب جعل المنافقون  
 كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بتدبيرهم كقصد الصادقون عاقبة الصدق بوقائهم لأن كلا الفريقين  
 مسوق إلى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهم استوفوا في طلبهم والسمي لتحصيهم ما به وبهم (ان شاء) إذا لم  
 يتوبوا (أو يتوب عليهم) إذا تابوا (ورداً الله الذين كفروا) الأحزاب (بغيتهم) مغيطين كقوله تنبت  
 بالدهن (لم ينالوا خبراً) غير ظافرين وهما حالان بداخل أو تعاقب ويجوز أن تكون الثانية بياناً للاولى  
 أو استئنافاً (وصكى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وأنزله) الذين ظاهروا الأحزاب من أهل  
 الكتاب (من صياصيمهم) من حوضهم والصيصية ما تحصن به يقال لفرس الطي صيصية ولشوكه الديك  
 وهي مخلبة التي في ساقه لانه تحصن بها روى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صبيحة الليلة التي انهمز فيها الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار  
 على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريب فجعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يمسح الغبار من وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك  
 بالمسير إلى بني قريظة وأما عاهد إليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس أن من  
 كان ساء ما مطبعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فخاصلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصرهم خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل  
 مقاتلتهم وتبني ذراريهم ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بكم الله من فوق سبعة  
 أرقة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقاً وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة إلى تسعمائة  
 وقيل كانوا استماتة مقاتل وسبعمائة أسير \* وقرئ الرعب يسكون العين وضعها وتأسرون بنهم الس \*  
 وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم  
 في منازلكم وقال عررضي الله عنه أما تخمسون كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس  
 قال رضي الله عما صنع الله ورسوله (وأرسلنا نطوها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة رضي  
 الله عنه كأنه حدث أنها مكة وعن مقاتل رضي الله عنه هي خيبر وعن عكرمة كل أرض تفتح إلى يوم القيامة ومن  
 بدع التفاسير أنه أراد نسأؤهم \* أردن شيئاً من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغاري فتم ذلك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فمات فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحسن البهائم فقرأ عليها القرآن فاخترت الله  
 ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جمعتهن اختيارها  
 فشكرهن الله ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وروى أنه قال لعائشة اني ذاكر  
 لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت اني هذا أستأمر أبوي فاني  
 أريد الله ورسوله والدار الآخرة روى أنها قالت لا تخبر أزواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغاً  
 ولم يعنني متعنتاً (فان قلت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) إذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أو قال  
 اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول الخبير والخيرة وقعت طليقة بآئنة عند أبي حنيفة  
 وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي  
 اختيارها على الفور وهي عند طليقة رجعية وهو مذهب عمرو بن مسعود وعن الحسن وقاتدة والزهري  
 رضي الله عنهم أمراً يدها في ذلك المجلس وفي غيره وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار

وما بدلو ان تبدلوا ليجزى الله  
 الصادقين بصدقهم ويعذب  
 المنافقين ان شاء أو يتوب  
 عليهم ان الله غفور  
 رحيم وروى الله الذين كفروا  
 بغيتهم لم ينالوا خبراً وكفى الله  
 المؤمنين القتال وكان الله قويا  
 عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم  
 من أهل الكتاب من صياصيمهم  
 وقذف في قلوبهم الرعب فربما  
 يقتلون وتأسرون فربما  
 وأورثكم أرضهم وديارهم  
 وأموالهم وأرضا لم تطؤوا  
 وكان الله على كل شيء قديراً  
 يا أيها النبي قل لأزواجك ان  
 كنتم تردن الحيرة الدنيا ودينها

وعن عائشة رضي الله عنها أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه ولم يعدته طلاقا وروى أفكان طلاقا  
وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة ترجية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه  
أيضا أنها ان اختارت زوجها فليس بشيء \* أصل تعال أن يقول من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطئ  
ثم كثر حتى استوت في أسنة عماله لا يمكنه وذهب يكلمني وقام بهتدني (أمنه ~~هككن~~) أعطك من متعة  
الطلاق (فان قلت) المتعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد  
منعها واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعنت مستحبة وعن الزهري رضي الله عنه  
متعتان احدهما يقضي بها السلطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد  
ما يفرض ويدخل وخاصت امرأة الى شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد  
ابن جبير رضي الله عنه المتعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة متعة الا المختلعة  
والملاعة والمتعة درع وخمار ولحفنة على حسب السعة والاقتار الا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فيجب  
لها الاقل منه ما لا تنقص من خمسة دراهم لان أقل المهر عشرة دراهم فلا تنقص من نصفها (فان قلت)  
ما وجه قراءة من قرأ ~~أمنه هككن~~ وأمر حكن بالرفع (قلت) وجهه الاستئناف (سراج جلا) من غير  
ضرار طلاقا بالسنة (منككن) للبيان لا للتعريض \* الفاحشة البيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة  
الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترب من الكبائر وقبل هي عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن  
وطلبن منه ما يشق عليه أو ما يضييق به ذرعه ونهته لأجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما ترى  
حديث الافك وانما ضعف عذاهن لان ما قبح من سائر النساء كان أقبح ممنهن وأقبح لان زيادة قبح المعصية  
تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء  
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجرا يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا  
يتبع كون الفعل فيصافي ازداد قصارا زداده عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي  
الجاهل لان المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان أباحنيفة وأصحابه لا يرون  
الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) ايذان بأن ~~ككونن~~ نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس  
بمن عنهن شأ وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف  
عنه \* قرئ يأت بالياء والياء \* مبينة بفتح الياء ~~كسرها~~ من بين بمعنى بين \* يصاعف ويضعف على  
البناء للمفعول ويصاعف ويضعف بالياء والتون \* وقرئ تقنت وتعمل بالياء وتونها بالياء والتون  
والفتوت الطاعة وانما ضعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب  
المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى \* أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في  
النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه \* ومعنى قوله (لستن كاحد من النساء) لستن  
كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة  
تساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين  
جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقين) ان أردت التقوى وان كنتين  
منقبات (فلا تخضعن بالقول) فلا تجبن بقولك كن خاضعا أي لبنا خشنا مثل كلام المريات والمومسات  
(فبطم مع الذي في قلبه مرض) أي ريبة وجور وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على أنهم نهين عن  
الخنوع بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا بطم مع وعن ابن محجب أنه قرأ بكسر  
الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها وأسناد الفعل الى ضمير القول أي فبطم القول المريب (قولا معروفا)  
بعيد امن طمع المريب بجذوخ شؤنة من غير تخنيت أو قولا حسنا مع كونه خشنا \* وقرئ بكسر القاف  
من وقر يقر وقارا أو من قر يقر حذف الاولى من رأى اقرن ونقلت ~~كسرتها~~ الى القاف كما تقول ظن  
وقرن يفصحها وأصله اقرن في حذف الراء وألقيت فتحته على ما قبلها كقولك ظن وذكرا أبو الفتح الهمداني  
في كتاب التبيان وجه آخر قال قار يقرار اذا اجتمع ومنه المقارنة لاجتماعها ألا ترى الى قول عبد الله

قدما ابن أمنه كن وأمر حكن  
سراج جلا وان كنتين تردن  
الله ورسوله والدار الآخرة فان  
الله أعد للمحسنات منكن أجرا  
عظيما بالنساء النبي من يأت  
منكن بفاحشة مبينة يضاعف  
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على  
الله يسيرا ومن يقنت منكن  
الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها  
أجرها مرتين وأعدنا لغيرها  
جزاء بالنساء النبي لستن  
كأحد من النساء ان اتقين  
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي  
في قلبه مرض وقرن في بيتكن

اجتمعوا فكونوا قارة و (الجاهلية الاولى) هي القديسة التي يقال لها الجاهلية الجاهلة وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتعشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقبل ما بين آدم ونوح وقبل بين ادريس ونوح وقبل زمن داور وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تتحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بهن اباهل جاهلية الكفر وبعضه ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء رضي الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفر \* أمرهن أن يخرجن من دارهن ما فيهن من الفسوق والفساد لان هاتين الطاعتين البدينة والمالية هما أصل سائر الطاعات من اعقبت بهما حق اعتنانهن جزاهن الى ما وراءهما ثم بين أنه انما سألنهم وأمرهن ووعظهن لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المأثم ولتتقوا عنها بالتقوى \* واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترب للمقدمات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض معهن اني مصون كاثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما يقرر أولى الالباب عما كرهه الله لعباده ومنها هم عنه ويرغبهم فيما رضى لهم وأمرهم به و (أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته \* ثم ذكرهن أن يوهنن مهبط الوحي وأمرهن أن لا يفسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع (ان الله كان لطيفا خبيرا) حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزل عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا أهل بيته أوجب جعل الكلام الواحد جامع بين الغرضين \* يروي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أم ما نرى من كبره فانخفض أن لا تقبل مناطعة وقيل السائلة أم سلمة وروي أنه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فأنزل فينا شيئا فترأت \* والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند أو المفوض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله \* والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به \* والقائات القائم بالطاعة الدائم عليها \* والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله \* والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي \* والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقبل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله \* والمتصدق الذي يركي ماله ولا يخل بالنوافل وقيل من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين \* ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين \* والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصليا جعلا ركعتين كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات \* والمعنى والحاظقاتها والذاكرات الخدق لان الظاهر يدل عليه (فان قلت) أي فرق بين العطفين أعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت) العطف الاول نحو قوله تعالى ثيبات وأبكار في أنهم ما جندسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم) \* خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبوها عبد الله فتركت فقالا لرضينا يا رسول الله فأنكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخار او ملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي وأخوها قالوا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (اذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله أولان قضاء رسول الله هو قضاء الله (أمرا) من الامور \* أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لأبيه واختيارهم تلوا الاختياره (فان قلت) كان من حق الضمير أن يوحى كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه هكذا (قلت) نعم ولكنكم ما وقعوا

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى  
وأخر الصلاة وآتين الزكوة  
وأطعن الله ورسوله انما يريد  
الله ليذهب عنكم الرجس  
أهل البيت ويطهركم تطهيرا  
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من  
آيات الله والحكمة ان الله  
كان لطيفا خبيرا ان المسلمين  
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات  
والقائات والقائات والصابرين والصابرات  
والصالحين والصالحات والمتصدقين  
والمصدقات والصائمين والصائمات والذاكرين  
فروجهم والحاظقات والذاكرات أعد الله  
الله كثيرا والذاكرات أعظمها وما كان  
لهم مغفرة وأجر اعظمها والله  
مؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله  
ورسوله أمرا ان يكون لهم  
الخير من أمرهم ومن يعص الله  
ورسوله فقد ضل خلا لا مينا



تحت النبي فعمدا كل مؤمن ومؤمنة فرجع الصغير على المعنى لآعلى اللفظ \* وقرئ يكون بالناء والماء (الخبرة)  
 ما يتخير (لذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل النعم وبتوفيقك لغتفه ومحبتة واختصاصه (وأنعمت  
 عليه) بما وفقك الله فيه فهو منقلب في نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك  
 زوجك) يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها  
 آياه فوَقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفوعنها قبل ذلك لا تريد لها  
 ولو أرادتم الاخطبها وسمعت زينب بالتسيحة فذكرتها ليدققطن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة  
 عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أريد أن أفارق صاحبتي فقال  
 مالك أراك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولا كُنْها تعظم على الشرفها وتؤذي فقال له  
 أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا  
 أوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر بعينها فلما رأيتها عظمت في صدري  
 حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكرها فوليتا ظهرى وقلت  
 يا زينب أبشري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبك ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر  
 ربى فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجها معها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها  
 وما أولم على امرأته من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار \* (فان قلت)  
 ما أراد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها وقصد منى تنزيهه لا تحريم لأن الأولى أن لا يطلق  
 وقبل أراد واتق الله فلا تطلقها بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج \* (فان قلت) ما الذى أخفى في نفسه (قلت) تعلق  
 قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيداها وقيل علمه بأن زيد أسقطها وسينكحها لأن الله قد أعلم بذلك وعن  
 عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى اليه لكنتم هذه الآية (فان قلت) فاذا  
 أراد الله منه أن يقول حين قال له زيد أريد مفارقتها وكان من الهجنة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها  
 (قلت) كأن الذى أراد منه عز وجل أن يصمت عند ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأنك حتى لا يخالف سره  
 في ذلك علانية لان الله يريد من الانبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجارب في الاحوال  
 والاستقرار على طريفة مستتبعة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح  
 واعتراض عثمان بن عفانه له أن عمر قال له لقد كان عيسى الى عينك هل تشير الى فأقبله فقال ان الانبياء لا تؤوض  
 ظاهرا وباطنهم واحد \* (فان قلت) كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي  
 صلى الله عليه وسلم التصريح بشئ الا والشئ في نفسه مستهجن وقالة الناس لاتعلق الابعاء يستفج في القول  
 والعداوت وماله لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن أن تشازع الى زينب وتتبعها  
 ولم يهجم نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذنوب الهجنة به وما يرضه لاقالة (قلت) كم من شئ يحفظ منه الانسان  
 ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله  
 وربما كان الدخول في ذلك المباح سلبا الى حصول واجبات يظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها ولولم يحفظ  
 منه لا تطلق كثير من الناس فيه ألسنتهم الامن أدنى فضلا وعلماء ودينا وتطرائف حقائق الامور ولولم  
 دون قشورها لا ترى أنهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوامر تكزين في مجالسهم  
 لا يرمعون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قومودهم ويضيق صدره حديثهم  
 والحياء يصده أن يأمرهم بالاتشار حتى نزات ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي  
 من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وأمرهم أن يتشروا الشق عليهم وان كان بعض  
 المقالة قد امن ذاك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة أو غيرها غير موصوف  
 بالقيح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي  
 ليس بقيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استئصال زيد عنها ولا طاب اليه وهو أقرب منه من زرقته  
 أن يواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعاقب في شئ بل كانت تجفوع عنها ونفس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستغفرا عندهم أن ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجننا اذا

واذ تقول للذي أنعم الله عليه  
 وأنعمت عليه أمسك عليك  
 زوجك واتق الله

نزل عنها أن يتكلمها إلا خرفان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى إن الرجل منهم  
 إذا كانت له امرأة تان نزل عن أحدهما وأنكحها المهاجر وإذا كان الأمر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه  
 وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستحجرا مباحا فهايك بواحدة منها أن بنت عمه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت الأئمة والضعة ونالت الشرف وعادت أمانا من أتهات المسلمين إلى ما ذكر  
 الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهم  
 وطرا فبالحرى أن يعاتب الله رسوله حين كتبه وبالغ في كتبه بقوله أمسك عليك زوجك واتق الله وأن لا يرضى  
 له إلا اتحاد الضعير والظاهر والثبات في موطن الحق حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافأة بالحق  
 وإن كان مزا \* (فان قلت) الواو في وتختفي في نفسك وتختشى الناس والله أحق ما هي (قلت) وأوالحال  
 أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك تخفيا في نفسك إرادة أن لا يسكها ويخفي خاشيا قاله الناس وتختشى الناس  
 حقيقة في ذلك بأن تختشى الله أو أو العطف كأنه قيل واذ تجمع بين قولك أمسك واخفاء خلافه وخشية  
 الناس والله أحق أن تختشاه حتى لا تفعل مثل ذلك \* إذا بالغ البالغ حاجته من شيء فيه همة قيل قضى منه وطره  
 والمعنى فلما لم يقرب لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنه أهمته وطابت عنها نفسه وطلعتها وانقضت عذتها (زوجهنا كلها)  
 وقراءة أهل البيت زوجتكمها وقيل جعفر بن محمد رضى الله عنهم ما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي  
 لا إله إلا هو ما قرأتم على أبي إلا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على أبيه إلا كذلك ولا قرأها علي بن أبي طالب  
 على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذلك (وكان أمر الله مفعولا) جله اعتراضية يعنى وكان أمر الله الذي  
 يريد أن يكونه مفعولا مكتونا لا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد  
 ومن ثنى الحرج عن المؤمنين في إجراء أزواج المتبنين مجرى أزواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق  
 الزواج بينهم وبينهن ويجوز أن يراد بأمر الله المكتون لأنه مفعول بكن وهو أمر الله (فرض الله له) قسم له  
 وأوجب من قولهم فرض فلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لزقاتهم (سنة الله) اسم موضوع  
 موضع المصدر كقولهم تروا وجد لا مؤكدا لقوله تعالى ما كان على النبي من حرج كأنه قيل سن الله ذلك  
 سنة في الأنبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الأقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره  
 وقد كانت تحتهم المهاتر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سريّة ولسليمان عليه  
 السلام ثلثمائة وسبع مائة (في الذين خلوا) في الأنبياء الذين مضوا (الذين يلفون) يحتمل وجوه الاعراب الجزر  
 على الوصف للأنبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يلفون أو على أعنى الذين يلفون \* وقرئ  
 رسالة الله \* قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكام مبتوتا \* ووصف الأنبياء بأنهم لا يخشون إلا الله تعريض  
 بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (حسبنا) كافيا للخواف أو محاسبا  
 على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية من مثله (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) أي لم يكن  
 أبأ رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح (ولكن)  
 كان (رسول الله) وكل رسول أبو أمته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة  
 والنصيحة لهم عليه لا في سائر الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده  
 حقيقة فكان حكمهم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (و) كان (خاتم  
 النبيين) يعنى أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الأنبياء كما روى أنه قال في إبراهيم  
 حين توفي لو عاش لكان نبيا (فان قلت) أما كان أبأ لظاهر والطيب والقاسم وإبراهيم (قلت) قد أخرجوا  
 من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما أن هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني أنه  
 قد أضاف الرجال إليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم (فان قلت) أما كان أبأ للحسن والحسين (قلت) بلى  
 وإلكنهم ما لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضا من رجاله لا من رجالهم وشئ آخر وهو أنه إنما قصد ولده خاصة  
 لا ولده لقوله تعالى وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا إلى أن ينف أحداهما على الأربعين  
 والآخر على الخمسين \* قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفًا على أبأ أحد وبالرفع على ولكن هو  
 رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه أي لم يعش له ولد ذكر وخاتم

وتختشى في نفسك ما الله مبسديه  
 وتخشى الناس والله أحق أن  
 تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا  
 زوجناكمها لكي لا يكون  
 على المؤمنين حرج في أزواج  
 أدعيائهم إذا قضوا منهم  
 وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان  
 على النبي من حرج فيما فرض  
 الله له سنة الله في الدين خلوا  
 من قبل وكان أمر الله قدرا  
 مقدورا الذين يلفون رسالات  
 الله ويخشونه ولا يخشون أحدا  
 إلا الله وكفى بالله حسيبا ما كان  
 محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن  
 رسول الله وخاتم النبيين وكان  
 الله بكل شيء عليما

بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسر هاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتفويجه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم  
 النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخر الانبياء  
 أنه لا نبيا بعده وعيسى من نبي قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كأنه بعض أمته  
 (اذكروا الله) أثنا عليه بضر وبالثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو أهله وأكثر وأذلك  
 (بكرة وأصيلا) أي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروى  
 في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
 العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعلان أعني اذكروا وسجدوا موجهان  
 الى البكرة والأصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكروا غاما اختصه من بين أنواعه  
 اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة لبين فضلته على سائر الأذكار لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز  
 عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبايح ومثال فضله على غيره من الأذكار فضل وصف العبد بالزاهة  
 من أدناس المعاصي والطهر من أرجاس المآثم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفير على الطاعات  
 كلها والاشتغال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكروا كثرة الطاعات  
 والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكروا من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهي  
 الصلاة في جميع أوقاتها بفضل الصلاة على غيرها أو صلاة الفجر والعشاء لأن أدائها أشق ومراعاتها أشد  
 \* لما كان من شأن المصلي أن يعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يعطف على غيره حنو عليه وتروفا كما نذر  
 المريض في انعطافه عليه والمرأة في نحرها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قوله  
 صلى الله عليه وسلم أي ترحم عليك وترأف (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فسرته بترحم عليكم  
 وترأف فأتصنع بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قوله هم اللهم صل على المؤمنين جعلوا  
 لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة وتظهر قولك حيال الله أي أحبال الأبقار وحيث تن  
 أي دعوتك بأن يحييك الله لأنك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تقيبه على الحقيقة وكذلك عمرك الله  
 وعمرتك وسقالك الله ومقيبلك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا  
 عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم وترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم  
 بانكار الذكروا والتوفير على الصلاة والطاعة (ليخرجكم من) ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان  
 بالمؤمنين رحيمًا) دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة ويروى أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون  
 على النبي قال أبو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركك فيه فأنزلت (تحييتهم)  
 من اضافة المصدر الى المفعول أي يحبون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم  
 سائر أنواع التعظيم وأن يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا وقبل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم  
 وبشارتهم بالجنة وقبل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقبل عند دخول الجنة كما قال والملائكة  
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم \* والاجر الكريم الجنة (شاهدا) على من بهمت اليهم وعلى تكذيبهم  
 ونصديقهم أي مقبول قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف  
 كان شاهدا وقت الارسل وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة أو عند أدائها (قلت) هي حال  
 مقدرة كـ مثله الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أي مقتدرا به الصيد غدا (فان قلت) قد فهم  
 من قوله انا أرسلناك (داعيا) أنه أذن له في الدعاء فافائدة قوله (بأذنه) (قلت) لم يرده حقيقة الاذن  
 وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لأن الدخول في حق المالك متعذرا فاذا صودف الاذن تسهل  
 وتيسر فلما كان الاذن تسهلا لماتعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد  
 والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقبل بأذنه للايذان بأن الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهل  
 الله ويسره ومنه قوله في الشحج انه غير مأذون له في الانفاق أي غير مسهل له الانفاق لكونه شافعا عليه  
 داخل في حكم التعذر جلي به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير  
 ويهتدى به أو أمدا الله بنور نبوته نور البصائر كما يهتدى بنور السراج نور الابصار \* ووصفه بالانارة لأن من السراج

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله  
 ذكرا كثيرا وسجدوا بكرة  
 وأصيلا هو الذي يصلي عليكم  
 وملائكته ليخرجكم من الظلمات  
 الى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا  
 تحييتهم يوم يلقونه سلام وأعد  
 لهم أجرا كريما يا أيها النبي  
 انا أرسلناك شاهدا ومبشرا  
 ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه  
 وسراجا منيرا

ملا يضيء اذا قل سبطه ودقت قبيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضيء رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة  
 ينتظر لها من يجي وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام سائر وسراج فاتر وقيل وذاسراج منبر أو وتاليا  
 سراجا منبرا ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف أرسلناك الفضل ما يفضله عليهم زيادة على الثواب  
 واذا ذكر المتفضل به وكبره فاطنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قبلهم للعطايا فضول وفواضل  
 وأن يريد أن لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آتاهم ما فضلوههم به (ولا تطع  
 الكافرين) معناه الدوام والنبات على ما كان عليه أو التهييج (أذا هم) يحتمل اضافته الى انفعال  
 والمفعول يعني ودع ان تؤذيهم بضرر أو قتل وخذ بظواهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يؤذونك به  
 ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بآية السيف (ولو كل على الله)  
 فانه يكفيهم وكفى به مفوضا اليه ولشأن أن يقول وصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب  
 مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم  
 وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا أعرض عنهم أقبل جميع اقباله  
 على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والذير بدع آذا هم لانه اذا ترك آذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من  
 عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتسبيحه بقوله وتوكل على الله لان من  
 توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيفا لان من أناره الله برهانا على جميع  
 خلقه كان جديرا بأن يكتب في به عن جميع خلقه \* النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لما لا يستعمله من حيث  
 انه طريق اليه ونظيره تسميتهم النحر انما لانه اسبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الرازي  
 أسخنة الآبال في صحابه سمي الماء بأسخنة الآبال لانه سبب سمن المال وارتفاع أسخنة ولم يرد لفظ النكاح  
 في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكفاية عنه بلفظ  
 الملاسة والملاسة والقربان والتغشى والاتبان \* (فان قلت) لم خص المؤمنات والحكم الذي نطق به  
 الآية تستوي فيه المؤمنات والكليات (قلت) في اختصاصهن تنبيه على أن أصل أمر المؤمن والاولى به  
 أن يتخير لفظه وأن لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاجرة الفواسق في آبال الكوافر ويستتكم  
 أن يدخل تحت سائر واحد وعدو الله وولييه فالق في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح  
 المحصنات من الذين أو ثوا الكتاب وهذه تعليم ما هو الاوّل بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما فائدة  
 ثم في قوله (ثم طلقوهن) (قت) فائدة نفي التوهم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة  
 العهد من النكاح وبين أن يبعد عهدا بالنكاح ويتراخى به المدة في حباله الزوج ثم يطلقها (فان قلت)  
 اذا خلاها اخلوا بها معناه معها المسامر هل يفهم ذلك مقام المسامر (قلت) نعم عند أبي حنيفة وأصحابه  
 حكم الخلوة الصحيحة حكم المسامر وقوله (فما لكم عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على  
 النساء للرجال (تعتدونها) تستوفون عددها من قولك عدت الدراهم فاعتدها كقولك كتته فأكاله  
 ووزته فاتزنه وقرئ تعتدونها محذوا أي تعتدون فيها كقرله ويوم شهادته والمراد بالاعتدا ما في قوله تعالى  
 ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا (فان قلت) ما هذا التمتع أو واجب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت  
 غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند أبي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات  
 وان كانت مفروضها فالتمتع مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم أبو حنيفة وبعض  
 على الوجوب (سراجا جليا) من غير ضرر ولا منع واجب (أجورهن) مهورهن لان المهر أجر على البضع  
 وابتاؤها اتماما وظاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد (فان قلت) لم قال الا لا آتيت أجورهن وبما آفاه  
 الله عليك واللاقي عاجل معك وما فائدة هذه التخصيصات (قلت) قد اختار الله لرسوله الافضل الاوّل  
 واستحب به الاطيب الا زكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره بما هو اها من الاثر وذلك أن تسمية المهر  
 في العقد اولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله أن يماها عليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة  
 ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا أفضل من أن يسحب ويؤجله وكان التعجيل دينا للسلف وسنتهم  
 وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكتها وخطبة سيفه ورحمه وبما عظم الله من دار

وبشر المؤمنين بأن لهم من الله  
 فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين  
 والمنافقين ودع آذاهم ونوسك  
 على الله وكفى بالله وكبيرا يا أيها  
 الذين آمنوا اذا نكحت المؤمنات  
 ثم طلقوهن من قبل أن تحموهن  
 فمالكم عليهن من عدة تعتدونها  
 فمعهن وسر حوهن سراجا  
 جليا يا أيها الذين آمنوا لا تاتوا  
 لآزواجكم الا في آتيت  
 أجورهن

الحرب أحل وأطيب مما يشتري من شق الجلب والسبي على ضر بين سبي طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ماسي  
من أهل الحرب وأتامن كان له عهد فالمسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى (مما أفاء الله عليكم)  
لأن في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك  
اللاقي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ به غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وعن أم هانئ  
بنت أبي طالب خطبت في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل  
له لأنني لم أجبر معه كنت من الطلقاء \* وأحللنا لك من وقع لها أن تهب لك نفسك ولا تطلب مهر من النساء  
المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكحناها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب  
بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن \* قرئ (ان وهبت)  
على الشرط وقرأ الحسن رضي الله عنه أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون مصدرا  
محمذا وفامعه الزمان كقولك اجلس مادام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا وقت هبتها نفسها وقرأ ابن  
مسعود بغير ان \* (فان قلت) مامعنى الشرط الثاني مع الاول (قلت) هو تقييده بشرط في الاحلال  
هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحللنا لك ان وهبت لك نفسها  
وأنت تريد أن تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله  
تعالى (نفسها النبي ان أراد النبي) ثم رجع الى الخطاب (قلت) للايدان بأنه مما خص به وأوثر بمحبته على  
انظر النبي للدلالة على أن الاختصاص تكريما له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقدير لاستحقاقه الكرامة  
لنبوته \* واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة وعلى جواز عقد النكاح بلفظ  
الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتته سواء في الاحكام الا فيما يخصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد  
خص رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الهبة وانظرها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ  
يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آتيت أجورهن  
وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان (خالصة) مصدر  
مؤكد كقوله الله وصيغة لله أي خلص لك الحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والقاعلة في المصادر  
غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على أنها وردت في أنزالات الاحلال الاربع مخصوصة  
برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكك  
أيمانهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليك حرج) متصل بخالصة لك من  
دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى  
أي حد وصفه يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما  
اختص به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصنا بالآية تزويجه  
واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دينك حيث أحللنا لك أجناس المتكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ  
خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة تعنا للمرأة فعلى مذهبه  
هذه المرأة خالصة لك من دونهم (وكان الله غفورا) للواقع في الخرج اذا تاب (رحيما) بالتوسعة على  
عباده \* روى أن أمهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هجرهن شهر وانزل التحبير فاشفقن أن يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من أنفسك وما لك ما شئت وروى  
ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني أرى ربك يسارع في هوالك (ترجي) بهمز وغيره من توخر (وتووي)  
تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء أو تطلق من تشاء وتسلم من تشاء أو لا تقسم لآيتهن  
شئت وتقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتزوج من شئت وعن الحسن رضي الله عنه  
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قصة جامعة لما هو  
الغرض لانه اما أن يطلق واما أن يسلم فاذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن  
يخلي المعزولة لا يتنقها أو يبتغيها روى أنه أربى منهن سودة وجويرية وصنمية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم

وما ملكك بميمونك مما أفاء الله  
عليك وبنات عمك وبنات عماتك  
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي  
هاجرن معك وامرأة مؤمنة  
ان وهبت نفسها للنبي ان أراد  
النبي أن يستنكحها خالصة  
لأن من دون المؤمنين قد علمنا  
ما فرضنا عليهم في أزواجهم  
وما ملكك أيمانهم لكيلا يكون  
عليك حرج وكان الله غفورا  
رحيما ترجى من تشاء منهن وتووي  
البيك من تشاء ومن ابتغيت  
من عزات فلا جناح عليك



لهن ما شاء كما شاء وكانت من آوى اليه عائشة وحفصة وآم سلمة وزينب رضي الله عنهن اربعي خمس او آوى اربعا  
وروى أنه كان يسوي مع ما أطلق له وغير فيه الاسودة فانما وجبت لبائنها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحضر  
في ذمرة نسائك (ذلك) التفويض الى مشيئةك (أدنى) الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن بجعلها لانه اذا  
سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحدها من عاتريده وما لا تريد الا  
مثل ما لا يخفى وعلى أن هذا التفويض من عند الله وبوجه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل  
الرضا وقوت العيون وسلت القلوب (واقد به) لم ياتي في قلوبكم فيه وعبد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك  
وفوض الى مشيئة رسوله صلى الله عليه وسلم وبعث على واطى قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب  
رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوافق به طيب نفسه وقرئ نقرأ عينهن بضم التاء ونصب الاعين ونقر  
أعينهن على البناء للمفعول (وكان الله عليهما) بذات الصدور (حليما) لا بما جيل بالعقاب فهو حقيق  
بأن يتقي ويحذر • كاهن تأ كيدانوز برضين وقرأ ابن مسعود ويرضين كاهن بما آتتهن على التقديم وقرئ  
كاهن تأ كيد الهن في آتتهن • (لا تحل) وقرئ بالتذكير لان تأتيت الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل  
في قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من الأزواج كأن الاربع نصاب آتتهن فلا يحل له أن يجاوز النصاب (ولا أن تبدل  
بهن) ولا أن تستبدل بهن التسع أزواجا آخرى بكان أو بعضهن أراد الله أن يكرهه على ما اخترن ورضين  
فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهي التسع اللاتي ماتت عنهن عائشة بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم  
حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية بنت حيي الخبيرية سمينة بنت الحارث  
الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرة بنت الحارث المطلقية رضي الله عنهن • من في (من أزواج)  
لنا كيد النبي وفأنته استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي  
نص أحللهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرائب أو من الكنائيات أو من الاماء  
بالتسكاح وقبل في تحريم التبديل هو من البديل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلي بامرأتك  
وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى  
الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال  
يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجيلة الى جنبك فقال صلى الله  
عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد  
حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها من هذا يا رسول الله قال أحق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه  
وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء حتى أن الآية قد نسخت  
ولا يخلو نسختها اما أن يكون بالسنة واما بقوله تعالى انا أحللكم أزواجكم وترييب النزول ليس على ترتيب  
المحضف (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو النعمير في تبدل لامن المفعول الذي هو من أزواج لانه  
موغل في التكبر وقد يره مفروضا أعجبتك بهن وقيل هي أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي  
طالب والمراد أنها ممن أعجبه حسنهن واستغنى عن حرم عليه الاماء (رقيبا) حافظا مهمنا وهو تحذير عن مجاوزة  
حدوده وتخطي حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى الطرف تقديره وقت أن يؤذن لكم و (غير  
ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله  
عليه وسلم الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لا يقوم • كانوا يصنعون طعام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيدخلون ويقيمون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا باهولا القهينون للطعام الا أن يؤذن  
لكم الى طعام غير ناظرين اناء والا فلولم يكن لهؤلاء خصوص ما جاز لاحد أن يدخل بيوت النبي صلى الله  
عليه وسلم الا أن يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام لحسب وعن ابن أبي عمير • انه قرأ غير ناظرين  
مجرور اضافة الطعام وايس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له في حق ضمير ما هو له أن يبرز الى الانظر فيقال غير  
ناظرين اناء انتم • كقولك هذ زيد ضاربته هي • وانى الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه  
قلى ومنه قوله بين حميم أن بالغ اناء وقيل اناء وقته أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله وروى أن

ذلك أدنى أن تقرأ عينهن ولا  
يجوز ويرضين بما آتتهن كاهن  
والله يعلم ما في قلوبكم وكان  
الله عليهما حلما لا يحل لك  
النساء من بعد ولا أن تبدل بهن  
من أزواج ولو أعجبك حسنهن  
الا ما ملكت يمينك وكان الله  
على كل شيء رقيبا بابها الذين  
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا  
أن يؤذن لكم اذا دعيت  
ناظرين اناء ولكن اذا دعيت  
فادخلوا فاذا اطعمتم فانتشروا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم على زنب بقر وسويق وشاة وأمر أنس أن يدعوا بالناس فترادفوا أفواجا  
 بأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا أطعامكم  
 وتترق الناس وبقي ثلاثة نفر يهتدون فأطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فأنطلق إلى حجرة  
 عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهل  
 وطاف بالبحرات فلم يلقهم ودعوا له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يهتدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 شديد الحياة فتولى فلما رآوه متوليا خرجوا فخرج ورجع وزات (ولامستأنسين لحديث) فهو عن أن يطيلوا الجلوس  
 يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدته به أو عن أن يستأنسوا واحد بآخر حديث أهل البيت واستئناسه تجمع  
 وفوجيه وهو مجرور ومعاف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين • لا بد في قوله  
 (فيسفي منكم) من تقدير المضاف أي من أخرجكم بدليل قوله والله لا يسفي من الحق يعني أن أخرجكم  
 حق ما ينبغي أن يستفهم منه • ولما كان الحياء مما يمنع المحي من بعض الأفعال قيل (لا يسفي من الحق) بمعنى  
 لا يتنح منه ولا يترك ترك المحي منكم وهذا أدب أدب الله به الثقل • وعن عائشة رضي الله عنها حسبك  
 في الثقل أن الله تعالى لم يحملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يسفي بياء واحدة الضمير في  
 (أألموهن) النساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا لأن الحال ناطقة بذكرهن (متاعا) حاجة  
 (فأستلوهن) المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن بحجة شديدة وكان يذكره كثيرا  
 ويؤذ أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن ما أرتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو  
 امرت أمتهات المومنين بالحجاب فقلت وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال اتن احتجبتن فأن  
 لكن على النساء فضلا كما أن زوجكن على الرجال الفضل فقالت زنب رضي الله عنهما يا ابن الخطاب انك لتفخر  
 علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى زات وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم معه  
 بعض أصحابه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب • وذكر أن  
 بعضهم قال أنهسى أن تكلم بآيات عننا إلا من وراء حجاب اتن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم  
 (وما كان لكم) وما صرح لكم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده •  
 وتسمى نكاحهن بعده عظيم عظيم وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله وإيجاب حرمة حيا وميتا وأعلامه بذلك  
 مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا يحل منه فكره ومن  
 الناس من يفرط غيرة على حرمة حتى يمتليها الموت لثلاثين من بعده وعن بعض القائلين أنه كانت له جارية  
 لا يرى الدنيا بها شغفا واستتار افظر إليها ذات يوم فتغصم هذه وانتهب فعلا لحيته بما ذهب به فكره هذا  
 المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها ثم تور الساعى يتفق من بقائها بعده وحملها تحت يد غيره وعن بعض  
 الفقهاء أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجرى مجرى العقوبة نصير رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ  
 ذلك (ان تبدوا شيئا) من نكاحهن على السننكم (أو تخفوه) في صدوركم (فإن الله) يعلم ذلك  
 فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عا ما لكل باد وخاف ليدخل تحت نكاحهن وغيره لانه على هذه الطريقة  
 أهول وأجزل روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نحن أيضا نكلمهن  
 من وراء الحجاب فقلت (لا جناح عليهن) أي لا إثم عليهن في أن لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر الم والمحال  
 لأنهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية الم آبا قال الله تعالى وال آباءك إبراهيم واسماعيل وإسحق  
 واسماعيل عم يعقوب وقيل كرم ترك الاحتجاب عنهم ما لانهم ما يصفانم الابناء ما وبنوا ما غير محارم • ثم نقل  
 الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل (واتقن الله) فيما أمرت به  
 من الاحتجاب وأمر الله فيه الوحي من الاستتار واحتلن فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحتفظن حدودهما  
 واسكنن طريق التقوى في حفظهما وليكن عليكن في الحجب أحسن مما كان وأنتن غير محجبات لفضل  
 سركن عليكن (إن الله كان على كل شيء) من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه (نهيدا) لا تفلوت  
 في عمله الأحوال • قرئ وملائكته بالرفع عطف على محل أن واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه  
 عند البصريين أن يحذف الخبر لئلا يصلون عليه (صلوا عليه وسلموا) أي قولوا الله سلا على الرسول

ولامستأنسين لحديث أن ذلكم  
 كان يؤتى النبي فيسفي منكم  
 والله لا يسفي من الحق وإذا  
 سألموهن متاعا فاستلوهن من  
 وراء حجاب ذلكم أطهر لعلكم  
 وتؤذوا رسول الله ولا أن تسلموا  
 أزواجه من بعده أبدا إن  
 ذلكم كان عند الله عظيما  
 ان تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله  
 كان بكل شيء علما لا جناح  
 عليهن في آباءهن ولا أبناءهن  
 ولا أخواتهن ولا أخواتهن  
 ولا أمهاتكم أيمانهن واتقن  
 الله إن الله كان على كل شيء  
 شهيدا إن الله وملائكته يصلون  
 على النبي يا أيها الذين آمنوا  
 صلوا عليه وسلموا تسليما

والسلام ومعناه الدعاء بأن يترحم عليه الله ويسلم (فان قلت) الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب اليها (قلت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها لكلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على - فدخل النار فأبعده الله - ويروى أنه قيل يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولو لا أنكم سألتوه في عنه ما أخبرتكم به ان الله وكل بي ملائكة فلا أذكر عندهم مسلم فيصلي على - الا قال ذا لك الملائكة لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جو باللائكة الملائكة أمين ولا أذكر عندهم مسلم فيصلي على - الا قال ذا لك الملائكة لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذئب الملائكة أمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشبعت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة - كذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر كما ورد من الاخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أهى شرط في جوازها أم لا (قلت) أبوجيفة وأصحابه لا يرونها شرطاً وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالشهادة وهو السلام عليك أيها النبي - وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطاً (فان قلت) فما تقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن العلماء تفصيلاً في ذلك وهو أنها ان كانت على سبيل التبعية كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما اذا أفرغ غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفردوه فذكروه لان ذلك صلوة عار لا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدى الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفتن موافق التهم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يعبراً بآثارهم ما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضونه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازاً فيهم ما جعلا حقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله وقول اليهود والنصارى والمشركين يذ الله مغلوله وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في أسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شقني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشقني وأذا في ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شقته أياى فقولته اني اتخذت ولداً وأما أذا فقولته ان الله لا يعبدني بعد أن بداني وعن عكرمة فعل أصحاب التماسوير الذين يرمون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي وأطلق ايذاء الله ورسوله وقيل ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق أبداً وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فغنه ومنه ومعنى (بغير ما كتبوا) بغير جناية واستحقاق لا لأذى وقيل نزات في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أفكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتهمون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذى كلباً أو خنزيراً بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكرى الحوائث الأمن أهل الذمة لما فيه من الروعة عند كثر الحول \* الجلباب ثوب واسع أو سعة من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبني منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمر من فوق الى أسفل وقيل المحفة وكل ما يتستر به من كساء أو غيره قال أبو زيد مجلبب من سواد الليل جلباباً ومعنى (يدنين عليهن من جلابيهن) يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن يقال اذ نزل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الاسلام على هجيراتهن في الجاهلية متبدلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان وأهل الشطارة يعترضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حوائجهم في التحيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرمة بطله الامة يقولون حسبنا أمة فأمرن أن يخالفن برزهن عن رضى الاماء بلبس الاردية والملاحف وتتراؤس الوجوه ليحتشمن وبهين فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن

ان الذين يؤذون الله ورسوله  
اعنهم الله في الدنيا والآخرة  
وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين  
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير  
ما كتبوا فسدوا حقاً  
بهناتنا وانما سمينا يا أيها النبي  
قل لا زواج لك وبناتك ونساء  
المؤمنين يدنين عليهن من  
جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن

يعرفن) أى أولى وأجد ربان يعرفن ثلاثه زمراهن ولا يلقين ما يصكرهن (فان قالت) ما معنى من في من  
جلالينهن (قلت) هو لانه يبيض الا أن معنى التبعض تحتل وجهين أحدهما أن يجلبين ببعض ما هن من  
الجلالين والمراد أن لا تكون الحزنة متباعدة في درج وخارج كالأمة والمهاجرة ولها جلابان فصاعدا في بيتها  
والثاني أن ترخي المرأة بعض جلابها وفضله على وجهها تتنح حتى تميز من الأمة وعن ابن سيرين سألت عبيدة  
السلمى عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحجاب ثم تدبره حتى تضعه على أنفها وعن المدنى أن تقطى  
احدى عينيها ووجهها والشق الآخر الالعين وعن الصكافى يتقنعن بملابهن منضمة عليهن أراد  
بالانضمام معنى الادناء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفریط مع التوبة لأن هذا يمكن معرفته  
بالعقل (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة وأهل الفجور من  
قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون) ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سربا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال  
أرجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا غير ثابت من الرجفة وهى الزلزلة والمعنى لئن لم  
ينته المنافقون عن عداوتهم وصد كيدهم والفسفة عن فجورهم والمرجفون عما يؤفون من أخبار السوء  
لأنهم لم يكفوا عن فعلهم الا فاعيل التي تسوءهم وتنوءهم ثم بأن تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن  
لا يسكنوا فيها (الا) زمنا (قليل) ريثما يرتحلون ويتلقطون أنفسهم وعيالهم فسمى ذلك اغراء وهو  
التحريض على سبيل الجمار (ملعونين) نصب على التثنية أو الحال أى لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف  
الاستثناء على الظرف والحال معا كما ترى قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولا يصح أن يذهب  
عن أخذ والآن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقبل في قليلا هو منصوب على الحال أيضا ومعناه  
لا يجاورونك الا قليلا أو لا ملاعونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك عطف على  
لغيريك لانه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى الى صحة قولنا لئن لم ينهوا لا يجاورونك (فان قلت) أما كان من  
حق لا يجاورونك أن يهطف بالقاء وأن يقال انغريبتك بهم فلا يجاورونك (قلت) لوجهل الثاني مسيئاعن  
الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بهم لأن الجلاء عن  
الاطمان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصبوا به فتراحت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله) في  
موضع مصدر مؤكد أى سن الله في الذين يشاةقون الانبياء أن يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعنى كما قتل  
أهل بدر وأسروا • كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على  
سبيل الهز واليهود يسألونه أيضا قال الله تعالى عى وقتها في النوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيًا ثم بين لرسوله أنها قرينة الوقوع ثم ريدنا  
للمستجيبين واسكاتا للممتحنين (قريبا) شيئا قريبا أولان الساعة فى معنى اليوم أو فى زمان قريب •  
السعيد النار المسعورة الشديدة الايقاد • وقرئ تغلب على البناء للمفعول وتغلب بمعنى تتغلب وتغلب أى  
تغلب فحن وتغلب على أن الفعل للسعيد ومعنى تغلبها نصريفها فى الجهات كما ترى البضة تدور فى القدر اذا  
غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة أو تغيرها عن أحوالها وتحولها عن هباتها أو طرحها فى النار  
مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لأن الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز أن يكون  
الوجه عبارة عن الجلبة وناصب الظرف بقولون أو محذوف وهو ذا كروا ذانصب بالمحذوف كان يقولون حالا •  
وقرئ ساداتنا وساداتناهم رؤساء الكفر الذين لقنهم الكفر وزينوه لهم • يقال ضل السبيل وأضله اياه  
وزيادة الاف لا طلاق الصوت جعلت فواصل الاى كقوا فى الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام  
قد انقطع وأن ما بعده مستأنف • وقرئ كثيرا كثيرا لاعداد المعائن وكبيرا ليدل على أشد اللعن وأعظمه  
(ضعفين) ضعفا ضلاله وضعفا ضلاله يعترفون ويستغيثون ويقننون ولا ينفعهم شئ من ذلك (لا تكوفوا  
كالذين آذوا موسى) قيل نزلت فى شأن زيد وزيب وما مع فيه من قالة بعض الناس وقيل فى أذى موسى عليه  
السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها وقبل اتهامه اياه بقتل هرون وكان قد خرج  
معه الى الجبل فمات هناك فخلفته الملائكة وزيبوا به عليه م ميتا فأبصر روحه حتى عرفوا أنه غير ميت ول وقيل

فلا يؤذون وكان الله غفورا رحيمًا  
لئن لم ينته المنافقون والذين فى  
قلوبهم مرض والمرجفون فى  
المدينة لنگرينك بهم ثم لا يجاورونك  
ففى الاقليلا ملعونين أينما  
تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا  
سنة الله فى الذين ظلموا من قبل  
وان تجدد سنة الله تبدل  
يسئل الناس عن الساعة قلى  
انما علمها عند الله وما يدريك اهل  
الساعة تكون قريبا ان الله  
للعن الكافرين وأعد لهم سعيرا  
خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا  
ولا نسيرا يوم تغلب وجوههم  
فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا  
الله وأطعنا الرسولا وقالوا  
ربنا اننا أطعنا ساداتنا وكرهنا  
فأضلونا السبيلا ربنا آتهم  
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا  
كبير يا أيهم الذين آمنوا لا  
تكونوا كالذين آذوا موسى  
فبرأه الله عما قالوا

قوله وطرحها فى النار الخ كذا  
فى النسخ التي بأيدينا وعبارة أبى  
السعود أو بطرحتون فيها موسى  
منكوسين اه فتأمل اه معصية

أحياء الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص أو أدرة فأطلعهم الله على أنه بري منه (وجيها) ذاباه ومنزلة عنده فلذلك كان يبط عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقصه كما يفعل الملك بن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعشى وأبو حنيفة وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شاذان في شهر رمضان فسمعت به قرؤها وقرأت العائنة أوجه لانها مفصصة عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك (فان قلت) قوله مما قالوا معناه من قولهم أو من مقولهم لأن ما أتاه صدرية أو موصولة وأيم ما كان فكيف تصح البراءة منه (قلت) المراد بالقول أو المقول مؤذاه ومضمونه وهو الأمر المريب ألا ترى أنهم سمو السببة بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سديدا) قاصدا إلى الحق والسداد القصد إلى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية إذا لم يعدل به عن سمتها كما لو أسهم قاصدا والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يستدلوا به في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقبل اصلاح الاعمال التوفيق في المحي بهم اصالحة مرضية وهذه الآية مفرزة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتباع الله تعالى في حفظ اللسان لئلا يترد فيهم سم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتفطن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ فيتعوى الصارف عن الأذى والداعي الى تركه \* لما قال (ومن يطع الله ورسوله) وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (انا عرضنا الامانة) وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها ونظم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وعلا انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكويها ونسوية على هيات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أي ناطقين وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لأمر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجادات واباؤها واشفاقها مجاز \* وأما حمل الامانة فنقول فلان حامل للامانة ومحتمل لها يزيد أنه لا يؤذيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدهم لان الامانة كانت اراكية للمؤمن عليها وهو حاملها لا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا أذاها لم تبقى راية له ولا هو حاملها وانفخه قواه سم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون أنه يبذل النصرة له وبإمحه بها ولا يملكها كما يملكها الخنازل ومنه قول الناقب

أخول الذي لا تملك الحسن نفسه \* وترفض عند المحفظات الكفاف

وكان عند الله وجيها بآيها  
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا  
قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم  
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله  
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما  
انا عرضنا الامانة على السموات  
والارض والجبال فأبين أن  
يحملنها واشفقن منها وحملها  
الانسان انه كان ظلوما جهولا

أى لا يملك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق أخيك لانه اذا أحبه لم يخرج به الى أخيه ولم يؤذ به واذا أبغضه أخرجه واذا \* فاعني فأبين أن يحملنها وحملها الانسان فأبين لأن يؤذنها وأبى الانسان لأن يكون محتملا لها لا يؤذيها \* ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجمل لا خطائه ما به مع تمكنه منه وهو أدواها والشأن أن ما كلفه الانسان باغ من عظمه وتسل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن ينحمله ويستقل به فأبى محمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته (انه كان ظلوما جهولا) حيث حل الامانة ثم لم يفهم او نسيها ثم خاص بضمائه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم لو قبل للشكم أين تذهب لقال أسوى العوج وكم وكلمهم من أمثال على السنة البهايم والجمادات وتصور مقابلة الشكم محال ولكن الغرض أن السم في الحيوان مما يحسن قبيحه كما أن النجف مما يتجسس حسنه فصور أثر السم فيه تصويرا هو واقع في نفس السامع وهي به آنس وله أقبال وعلى حقيقة أو وقف وكذلك تصور عظم الامانة وصعوبة أمرها وثقل حملها والوفاء بها (فان قلت) قد علم وجه التمثيل في قولهم لاذى لا يثبت على رأى واحد والى التقدم رجلا وتؤخر أخرى لانه مثلت حاله في تيمله وترجحه بين الرأيين وتركه



المضى على أحدهما بحال من يتردى ذهابه فلا يجمع رجاءه للأضى في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به  
 شئ مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في هذه الآية فإن عرض الأمانة على الجاد وإبانه  
 واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء القنيل على المحال وما مثال هذا الآن تشبه شيئا والمشيبه به  
 غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قواهم لو قيل للشعم أين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات  
 تخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في معوقته ونقل محله بحاله المفروضة لو عرضت على  
 السموات والأرض والجبال لا بين أن يحملنها أو شفقت منها \* واللام في لعذب لام التعليل على طريق المجاز  
 لأن التعذيب نتيجة حمل الأمانة كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب \* وقرأ الأعمش ويتوب ليحمل  
 العلة فاصرة على فعل الحامل ويتوب الله ومعنى قراءة العامة لعذب الله حامل الأمانة ويتوب على  
 غيره ممن لم يحمله لانه اذا توب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وماملكت يمينه أعطى الأمان من عذاب القبر

﴿سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الحق بأن يحمد ويثنى عليه من أجله ولما قال (الحمد لله) ثم  
 وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدينية كان معناه أنه المحمود على نعم الدنيا كما تقول الحمد الذي كذا  
 وحمل تريد الحمد على = ونه وحملانه ولما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو  
 الثواب (فان قلت) ما الفرق بين الحمد بين (قلت) أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو  
 الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة  
 الايصال الى مستحقها انما هو تمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم بملذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء  
 البارد (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين ودبرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون \* ثم ذكر ما يحيط به  
 علما (ما يلي في الأرض) من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الأرض ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع  
 ما هي له كفات (وما يخرج منها) من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك (وما ينزل من  
 السماء) من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال تعالى  
 وفي السماء رزقهم وما توعدون (وما يرج فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه  
 وسبوغ فضله (الرحيم الغفور) للمفرد في أداء ما واجب شكرها \* وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه تنزل  
 بالنون والتشديد قولهم (لأنا نينا الساعة) نفي للبعث وانكار لحي الساعة أو استنبط لما قد وعدوه من  
 قيامها على سبيل الهز والسحرية كقواهم متى هذا الوعد \* أوجب ما بعد النفي بيلى على معنى أن ليس  
 الامر الاتيانها ثم أعيد ايحاجها \* وكذا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل  
 ثم أمدا التوكيد القسمى امداداً بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لأن عظمة حال  
 المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان  
 المستشهد به أعلى كعباً وأبين فضلاً وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكد والمستشهد عليه أثبت وأرفع  
 (فان قلت) هل لاوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص به هذا المعنى (قلت) نعم وذلك أن قيام  
 الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب حين أقدم باسمه  
 على اثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شئ من الخفيات  
 اندرج تحتها حاطة بوقت قيام الساعة فجاء ما يطلبه من وجه الاختصاص مجيئاً واضحاً (فان قلت) الناس  
 قد أنكروا اتیان الساعة ومحمد وهب أنه حلف لهم بأن غلظ الايمان وأقسم عليهم جهدهم القسم فيمين من هو في  
 معتقدهم مفتر على الله كذا كيف تكون مصححة لما أنكروه (قلت) هذا الوقت صرح على اليمين ولم يتبعها الحجة  
 القاطعة واليمنية الساطعة وهي قوله ليجزى فقد وضع الله في العقول وركب في الفرائز وجوب الجزاء وأن  
 المحسن لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزى متصل بقوله لأنا نينا لكم تعليلاً \* قرئ

لعذب الله المنافقين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات ويتوب  
 الله على المؤمنين والمؤمنات  
 وكان الله غفوراً رحيماً  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله الذي له ما في السموات  
 وما في الأرض وله الحمد في  
 الآخرة وهو الحكيم الخبير  
 به ما يلي في الأرض وما يخرج  
 منها وما ينزل من السماء وما  
 يرزق فيها وهو الرحيم الغفور  
 وقال الذين كفروا لا تأتينا  
 الساعة قل بل بل ربنا نينا

لأننا ننسكم بالثاء والياء ووجه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو بسند إلى عالم الغيب أي  
 ليأتينكم أمره كما قال تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي أمر ربك \* وقرئ  
 عالم الغيب وعلام الغيب بالجر مفعلة لرب وعالم الغيب بالرفع على المدح ولا يهزب بالضم والكسر  
 في الزاى من العزوب وهو البعد يقال روض عزيز بعد من الناس (منقال ذرة) مقدار أصغر من ذرة (ذلك)  
 إشارة إلى منقال ذرة \* وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أصغر بالرفع على أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس  
 كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع  
 على منقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه منقال ذرة وأصغروا كبروز زيادة لائتا كيد النفي وعطف المفتوح على  
 ذرة بأنه فتح في موضع الجز لا متناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه منقال ذرة ولا منقال أصغر من ذلك ولا أكبر  
 (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء إلا إذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للنفيات قبل أن  
 تكتب في اللوح لأن إثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا يفصل عن الغيب شيء ولا يزل  
 عنه إلا مسطورا في اللوح \* وقرئ معجزين وأليم بالرفع والجر \* وعن قتادة الرجز سوء العذاب (ويرى) في  
 موضع الرفع أي ويعلم أو هو العالم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء  
 أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كتب الأحرار وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم \* الذي أنزل اليك الحق وهما  
 مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني  
 وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزى أي وليعلم أو لو اهل عند مجيئ الساعة أنه الحق علما لا يزاد عليه  
 في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا ونولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الأحرار أنه هو الحق  
 يزداد واحسرة وغما (الذين كفروا) قرئ قال بعضهم بعض (هل نذكركم على رجل) يعنون محمدا صلى  
 الله عليه وسلم يذكركم بأعجوبة من الأعاجيب أنكم تبغثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد أن تكونوا رافقا وتزاي  
 ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق أي يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد \* أهو مفرغ على الله كذبا فيما ينسب إليه  
 من ذلك أم به جنون يؤهم ذلك ويلقيه على لسانه \* ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو  
 مبتر أم من هـ ما يل هو لا القائلون التكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذهم اليه من الضلال عن  
 الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشد ما طبأ قاعلى عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا  
 لوقوعهم في الضلال كأنهم ما كانوا في وقت واحد لا الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجبانه جعل  
 كأنهم في الحقيقة مقتربان \* وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فيكم (فان قلت) فقد جعلت الممزق مصدرا  
 كبيت الكتاب

ألم تلهم سرجى القوافى \* فلا عيا بين ولا اجتهلا

فهل يجوز أن يكون مكانا (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسمك وما مرت به  
 السيول فذهبت به كل مذهب وما فسدت الرياح فطرحت كل مطرح \* (فان قلت) ما العامل في اذا (قلت) مادل  
 عليه أنكم لنى خلق جديد وقد سبق نظيره \* (فان قلت) الجديد فعيل بمعنى فاعل أم مفعول (قلت) هو عند  
 البصريين بمعنى فاعل تقول جدد فهو جديد وقيل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جدد  
 إذا قطعوا وقالوا هو الذى جدد الناسج الساعة في الثوب ثم شاع ويقلون ولهذا قالوا المخفض جديد وهى عند  
 البصريين كقوله تعالى ان رحمة الله قريب ومخوذ ذلك \* (فان قلت) لم أسقطت الهجزة في قوله أفترى دون قوله  
 السحرة وكلنا هما حمزة وصل (قلت) القياس الطرح ولكن أمر واضطرهم إلى ترك اسقاطها في نحو السحرة وهو  
 خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون حمزة الوصل مفتوحة كهزمة الاستفهام \* (فان قلت) ما معنى وصف  
 الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازى لأن البعد مفعلة الضال إذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عن  
 بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قرئش وكان انبأ به بالبعث شاعرا  
 عندهم فامعنى قوله هل نذكركم على رجل يذكركم فنكروهاهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول  
 في أمر مجهول (قلت) كانوا يصدون بذلك الطن والسخرية فأخرجوه منخرج التحلى ببعض الاحاجى التي  
 يتحاجى بها للضحك والتلوى متجاهلين به وبأمرهم أمورا فلم ينظروا إلى السماء والارض وأنهم ما حينما كانوا

قوله وبالفتح على نفي الجنس وقوله  
 والنصب كذا في النسخ والظاهر  
 العكس فان أصغر منصوب  
 انشبهه بالضاف وحول وقوة  
 مفتوحين لعدم التشبه بالضاف  
 الا أن يقال جرى على مذهب  
 من يعلق القاب الاعراب على  
 القاب البناء وبالعكس اه

عالم الغيب لا يعزب عنه منقال  
 ذرة في السموات ولا في الارض  
 ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في  
 كتاب بين ليجزى الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات أو تلك لهم  
 مغفرة ورزق كريم والذين سعوا  
 في آياتنا معاجزين أولئك لهم  
 عذاب من رجز الليم ويرى  
 الذين أنفوا العلم الذى أنزل اليك  
 من ربك هو الحق وهم يمدى إلى  
 صراط العزيز الحميد وقال الذين  
 كفروا هل نذكركم على رجل  
 يذكركم إذا مضى كل ممزق أنكم  
 لنى خلق جديد أفترى على الله كذبا  
 أم به جنسة بل الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة في العذاب والضلال  
 البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم  
 وما خلفهم من السماء والارض

وأيضا ساروا أمامهم وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهم وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسهط عليهم كسفال تكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كفاعل بقارون وأصحاب الأيكة (ان في ذلك) النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهم وما يبدلان عليه من قدرة الله (لاية) ودلالة (لكل عبد منيب) وهو الراجع إلى ربه المطيع له لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به • قرئ بشأ ويخسف ويسهط بالياء اقوله تعالى أن ترى على الله كذبا بالنون لقوله واقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه • وقرأ الكسائي يخسف بهم بالادغام وابتت بقوة (يا جبال) أمان يكون بدل من فضلا وأمان آتينا بشئ قد ير قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال • وقرأ آتينا وأوبى من التأويب والاب أي رجي معه التسليم أو رجي معه في التسليم كل رجع فيه لأنه إذا رجع فقد رجع فيه ومعنى تسليم الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق فيها تسليحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسيح معجزة داود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعد على نوحه بأصواتها والطير بأصواتها • وقرأ والطير برفعها ونصاعطا على لفظ الجبال ومحملها وجوزوا أن ينصب مفعولا معه وأن يعطف على فضلا بمعنى وسخرناه الطير (فان قلت) أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود مناضلا تأويب الجبال معه والطير (قلت) كميتهما ألا ترى إلى ما فيه من الغضامة التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الإلهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا الشمارا بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته غير متمنع على إرادته (وأناله الحديد) وجعلناه له ليئا كالطين والطين والطين والشمع بصرفه يده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمرقة وقيل لأن الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة • وقرأ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حبيبه لابن إسرائيل تنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ماتقولون في داود فينتون عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصه له نفسه فربيع داود فسأله فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يهب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقدر) لا تجعل المسامير دقا فافتلق ولا غلاظا فتصم الخلق \* والسردنج الدروع (واعلموا) الضمير لداود وأهله • (و) سخرنا (لسليمان الريح) فمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فمن رفع وكذلك فين قرأ الريح بالرفع (غدوها شهر) جريها بالغداة مسيرة شهر وجرى بها بالعشي كذلك وقرئ غدوها وروحها وعن الحسن رضي الله عنه كان يغدو فيقبيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحها بكابل ويجسكي أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه به بعض أصحاب سليمان نحن زنانه وما بينناه ومبنا وجدهناه غدوننا من اصطخره قلناه ونحن رائحون منه فباتتونا بالثأم أن شاء الله • القطر النحاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد بعين القطر (قلت) أراد به معدن النحاس ولكنه أسأله كما أن الحديد داود قنبح كما يبيع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل إليه كما قال أني أرا في أعصر خرا وقبل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاعه • وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي كان معه ملك يده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجنة • المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لأنه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد • والتمائبل صور الملائكة والذبيبين والصالحين كانت تعمل في المساجد من فحاش وصغرو زجاج وورخام ليراه الناس فيعبدهوا ويخضعوا لعبادتهم (فان قلت) كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير (قلت) هذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لأنه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن أبي العالبيه لم يكن اتخاذ الصور إذا ذكحتم ما ويجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الأجنار وغيرها لأن التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان أو تصور عذوبة الرأس وروى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد

ان نشأ تخسف بهم الأرض أو  
نسط عليهم كسفا من السماء  
ان في ذلك لاية لكل عبد منيب  
ولقد آتينا داود مناضلا  
يا جبال آتينا معه والطير وأناله  
الحديد أن اعمل صابغات وقدر  
في السردوا عملوا صالحا اني بما  
نعملون بصير ولسليمان الريح  
غدوها وشهر روروا حواش شهر  
وأسلناه عين القطر ومن الجنة  
من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن  
يزغ منهم عن أمرنا ندقه من  
عذاب السعير يعملون له  
ما يشاء من محاريب و تمائبل  
وجفان كالجواب

بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قد أظله النسران بأجنحتهما \* والجوابي الجياض الكبار قال  
تروح على آل الملقى جفنة \* بحماية السج العراقي تفهق

لأن الماء يجي فيها أي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالإدابة قيل كان يقعد على الجفنة  
الفرجل وقرئ بجذف الباء كقفا بالكسرة كقوله تعالى يوم يدع الداع (راسيات) ثابثات على الأثافي  
لا تنزل عنها العظمها (اعلموا آل داود) حكاية ما قيل لآل داود واتصب (شكرا) على أنه مفعول له أي اعلموا  
لله واعبدوه على وجه الشكر لنعماته وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر أو على  
الحال أي شاكرين أو على تقدير الشكر والشكر الآن اعلموا فيه معنى اشكروا من حيث أن العمل للمعم شكره  
ويجوز أن ينتصب باعلموا مفعولا به ومعناه أنا نحن نالكم الجن يعاملون لكم ماشتم فاعلموا أنتم شكرا على طريق  
المشاكلة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه وإسائه وجوارحه  
اعتنادا واعترافا وكدا وكذا أوقاته وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على أحواله كلها وعن  
السدي من يشكر على الشكر وقبل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود أنه جزأ ساعات الليل والنهار على  
أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلا  
يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل إني سمعت الله يقول وقليل من عبادي  
الشكور فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر \* قرئ فلما قضى عليه الموت \*  
ودابة الأرض الأرضة وهي الدوية التي يقال لها السرفرة والأرض فعلها فأضيفت اليه يقال أرضت الخشبة  
أرضا إذا أكلتها الأرضة \* وقرئ ففتح الرا من أرضت الخشبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت  
القوادح الاسنان أكلأ فأكلت أكلأ \* والمساء العصاة لأنه ينسأ أي يطرديو ويؤخر \* وقرئ بفتح الميم  
وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس وإنما كان إخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي  
ومساءته على مفعلة كما يقال في الميضأة مضأة من ساءته أي من طرف عصاه سميت بساءة القوس على الاستعارة  
وفيها الغنان كقوله -م فحة وقحة وقرئ أكلت منسأته (تيفت الجن) من تين الشيء إذا ظهر وتجلى \* (وأن)  
مع صلته بادل من الجن بدل الاشتغال كقولك تين زيد جهله والظهور له في المعنى أي ظهر أن الجن (لو كانوا  
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب) أو علم الجن كلهم علمنا بعد التباس الأمر على عاقبتهم وضعفهم وتوهمهم  
أن كانوا يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وأنهم لا يعلمون الغيب وإن كانوا  
علمين قبل ذلك بجهالهم وإنما أريد التهميم بهم كأنهم يمدعون الباطل إذا حذت حجة وظهر الباطل بقولك هل  
تبينت أنك مبطل وأنت تعلم أنه لم يزل كذلك متينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على أن المتبين في  
المعنى هو أن مع ما في صلته لا نه بدل وفي قراءة أبي تبينت الانس وعن الفضالة تبينت الانس بمعنى تعارفت  
وتعالت والضمير في كانوا اللجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه أي علمت الانس أن لو كان الجن يصدقون  
فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه تبينت الانس أن الجن لو كانوا  
يعلمون الغيب روى أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما  
دنا أجله لم يصب الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أقطعها الله فيسألها لا شيء أنت تقول لكذا حتى أصبح  
ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت بنت خراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخر به وأناحي أنت التي على  
وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فترعها وغرسها في حائطه وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس  
أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يترقون السمع ويمشون على الانس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت  
إذا أمرت بي فأعلمني فقال أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير  
ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه  
أيما صلي فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فتربه شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا  
سليمان قد خرمته افتتحوا عنه فاذا العصا قد أكلتها الأرضة فأراد أن يعرف فواقت موته فوضعوا الأرضة على  
العصا فأكلت منها في يوم وليلة مقدار الخس بموا على ذلك التحوف وجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعلمون بين  
يديه ويحببونه جفا فإيقن الناس أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة وروى أن داود عليه السلام

وقد ورد راسيات اعلموا آل داود  
شكرا وقليل من عبادي الشكور  
فلما قضى عليه الموت مادله -م  
على موته الادابة الارض تأكل  
منسأته فلما ختمت الجن أن  
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا  
في العذاب المهين لقد كان

أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات قبل أن يتمه فوصى به إلى سليمان فأمر  
الشياطين بآتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل أن يعطى عليهم موته حتى يفرغوا منه وليسطل دعواهم علم الغيب  
روى أن أفرديون جاء ليصعد كرمه فلما دنا ضرب الأسد أن ساقه فكسرها فلم يجسر أحد بعده أن يدنو منه  
وكان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء  
بيت المقدس لأربع مئين من ملكه \* قرئ (السبا) بالصرف ومنعه وقلب الهمة ألقاها ومسكنهم دفع  
الكاف وكسر ها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مسبيين فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرئ  
مساكنهم و (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل  
عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان قلت) ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنتين في  
أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأهلها معرضاً عن شكر الله تعالى عليهما فخرجهما وأبدلهم عنهما الخط  
والآل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز أن تجعلها  
آية أي علامة لله على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره (فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا  
وجعلها آية ورب قرية من قريات العراق يحتف بهم من الجنان ما شئت (قلت) لم يردبستانين اثنين فحب  
وانما أراد جامعيتين من البساتين جماعة عن عين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحد من الجامعتين في تقاربها  
وتضامتها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها أو أراد بستانين كل رجل منهم عن عين  
مسكنه وشماله كما قال جعلنا لآدم ما يحب من أغاناب (كلوا من رزق ربكم) أما حكاية لما قال لهم أنبياء  
الله المبعوثون إليهم وأما قال لهم لسان الحال أو هم أحناء بأن يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم  
(واشكروا له) أتبعه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم  
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت أخصب البلاد  
وأطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فتبلى المكمل بما يتساقط فيه  
من التمر طيبة لم تكن سجة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة  
طيبة ورب غفوراً بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه أسكن واعبد (العرم) الجر الذي نقب عليهم السكر  
ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقمار فحقت به ماء العيون والأمطار ورتكت فيه خروفاً  
على مقدار ما يحتاجون إليه في سقيهم فلما طغوا قبل بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبياً يدعونهم إلى الله ويذكرونهم  
نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سلطان الله على سددهم الخلد فنقبه من أسفله ففترقه ثم وقيل  
العرم جمع عرمة وهي الحجارة الموكومة ويقال للكُدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرًا  
وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد \* وقرئ العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في  
الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم \* وقرئ أكل بالضم والسكون والتشوين بالإضافة والالكل  
التمر \* والخط شجر الأولاد وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت أخذ طعمها من مرارة  
حتى لا يمكن أكله \* والآن شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً ووجه من نون أن أصله ذواتي أكل  
أكل خط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو وصف الأكل بالخط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن  
أضاف وهو أبو عمر ووحده فلان أكل الخط في معنى البرير كأنه قيل ذواتي برير والآل والسرمة طوفان على  
أكل لا على خط لأن الآل لا أكل له وقرئ وآل وشياً بالنصب عطفاً على جنتين وقسمية البديل جنتين لاجل  
المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه أكرم ما بدلوا \* وقرئ وهل يجازي  
وهل يجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده وهل يجزي والمعنى أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه  
الا لكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفرياً به بسنانه والكافر يحبط عمله فيجوزي بجميع  
ما عمله من سوء ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى  
الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزئناهم بما كفروا يعني عاقبتناهم بكفرهم قيل وهل يجازي  
الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل يجازي الا الكفور على  
اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وإنما أراد الخاص وهو العقاب

لسبا في مسكنهم آية جنتان عن  
عين وشمال كلوا من رزق ربكم  
واشكروا له بلدة طيبة ورب  
غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم  
سبل العرم وبدلناهم بجنتيهم  
جنتين ذواتي أكل خط وآل  
وشئ من سدر قليل ذلك  
جزئناهم بما كفروا وهل  
يجازي الا الكفور



بل لا يجوز أن يراد العموم وليس موضعه ألا ترى أن لو قلت جزئناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكافر  
والمؤمن لم يصح ولم يستكلاما قمين أن ما تفضل من السؤال مضاعف وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء  
عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرى التي باركنا فيها) هي قرى الشام (قرى  
ظاهرة) متواصلة ترى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو أركبة من الطريق ظاهرة  
للسابله لم تعد عن مسالكهم حتى يفتقروا عليهم (وقد رنا فيها السير) قيل كان الغادي منهم يقبل في قرية  
والراعي بيت في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء (سيروا  
فيها) وقتلناهم سيروا ولا قول ثم وليكنهم لما مكثوا من السير وسويت لهم أسما به كأنهم أمروا بذلك وأذن لهم  
فيه (فان قلت) ما معنى قوله (إلى وأياما) (قلت) معناه سيروا فيها أن سلكتم بالليل وان شتمتم بالليل فأن  
الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أو سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها واستدت أياما  
وإلى أو سيروا فيها اليكم وأيامكم مدة أعماركم فانكم في كل حين وزمان لاتلقون فيها الا الامن • قرى ربنا  
باعد بين أسفارنا وبعد ياربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشعروا من طيب العيش وملاوا العافية فطلبوا  
الصكك والتعب كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناتنا أبعد كان  
أجدر أن نشبهه ونغتنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفازا ليركبوا الرواحل فيها ويترودوا لا زاد فيجمل  
الله لهم الاجابة وقرى ربنا ببعدين أسفارنا وبعدين أسفارنا على النداء واستناد الفعل إلى بين ورفع به كما تقول  
سير فرسخان وبعدين أسفارنا وقرى ربنا ببعدين أسفارنا وبين سفرنا وبعدين رفع ربنا على الابتداء والمعنى  
خلاف الاول وهو استبعاد مسيرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفعهم كأنهم كانوا يشاجون على  
ربهم ويتحاذون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم • وفرقناهم تفريقا اتخذ  
الناس مثلا • ضروا يقولون ذهبوا أيدي سبا ونفروا أيادي سبا قال كثير

أيادي سبا باعزما كنت بعدكم • فلم يحل بالعينين بعد ذلك منظر

لحق غسان بالشام وأنماري ثرب وجذام بهامة والازد بعمان (صبار) عن المعاصي (شكور) لنعم • قرى  
صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ايليس ونصب الظن فن شدد فعل • حق عليهم ظنه أو وجده صادقا ومن  
خفف فعل صدق في ظنه أو صدق بظن ظنا فهو ظنه جهل • ونصب ايليس ورفع الظن فن شدد فعل وجده  
ظنه صادقا ومن خفف فعل قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم يقولون صدق ظنك وبالتخفيف ورفعهما  
على صدق عليهم ظن ايليس ولو قرى بالتشديد مع رفعهما كان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني  
ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصفى إلى وسوسته قال ان ذريته أضف عزمانه فظن بهم اتباعه  
وقال لا ضلنهم لا غويهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل فيها من يفسد فيها • والتعريف  
عليهم واتهموا أهلا سبأ وأبني آدم • وقل المؤمنين بقوله (الافريقا) لانهم قليل بالاضافة إلى الكفار كما قال  
لاحتكن ذريته الا قليلا ولا تجدوا كثرة شاكرين (وما كان له عليهم) من تسلط واستيلاء بالسوسة  
والاستفواء الا لغرض صحيح وحكمة يندب وذلك أن تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلى التسليط بالعلم  
والمراد ما تعلق به العلم • وقرى ليعلم على البناء للمفعول (حافظ) عليه وفعل ومفاعيل متاخران (قل)  
لمشركي قومك (ادعوا الذين) عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتوهم باسمه كما تدعون  
الله والتجئوا اليهم فيما يأمروكم كما التجئون اليه واتقوا استجابتم لدعائكم ورحمتهم كانت تطرون أن يستجيب  
لكم وبرحمتهم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يملكون مثقال ذرة) من خيرا وشرا ونفع أو ضرر (في السموات ولا في  
الارض وما لهم) في هذين الجنتين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات  
والارض (وما لهم) من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد أنهم على هذه الصفة من الهز والبهل بعد عن أحوال  
الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى (فان قلت) أين مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير  
المحذوف الرجوع منه إلى الموصول وأما الثاني فلا يخلو أما أن يكون من دون الله أو لا يملكون  
أو محذوف فلا يصح الاول لأن قولهم من دون الله لا يلتزم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف  
يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوا ما هو حق وتوحيد فبق أن يكون محذوف تقديره زعموهم آلهة

وجعلنا بينهم وبين القرى التي  
باركنا فيها قرى ظاهرة وقد رنا  
فيها السير سيروا فيم السبأ  
وأيام آمنين فقالوا ربنا باعد  
بين أسفارنا وطلبوا أنفسهم  
فجعلناهم أحاديث مرضقناهم  
فجعلناهم في ذلك آيات لكل  
كل ممزق أن في ذلك آيات لكل  
صبار شكور واقصد صدق  
عليهم ايليس ظنه فانبهوا الا  
فريقان المؤمنين وما كان له  
عليهم من سلطان الا ان يعلم من  
يؤمن بالآخرة ممن هو منها في  
شك وربك على كل شيء حفيظ  
قل ادعوا الذين زعمتم من دون  
الله لا يملكون مثقال ذرة في  
السموات ولا في الارض وما لهم  
فيهم من شرك وما لهم منهم من  
ظهر

قوله عند اخبار الله الملائكة  
الحق في السبأ أو مجمع من  
الملائكة أن يجعل فيها من يفسد  
فيها فقال لا ضلنهم ولا غويهم  
اه

من دون الله لحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله لهذا الذي بعث الله رسولا استخفا فاطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين \* تقول الشفاعة لنيد على معنى أنه الشافع كما تقول الكرم ليد وعلى معنى أنه المشفوع له كما تقول القيام ليد فاحتمل قوله (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أى لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له أولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له أى لشفيعه أو هي اللام الثانية في قوله أذن ليد لعمر وأى لا تجله وكأنه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (فان قلت) ثم اتصل قوله (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) ولائى شئ وقعت حتى غاية (قلت) بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا للاذن وتوقعا وفعلا ولا فرغ من الراجع للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطأ بايوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتر بصون ويتوقفون كذا فزعين وهلين حتى اذا فرغ عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بهم ارب العزة في اطلاق الاذن \* تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعه الشفاعة وقرئ أذن له أى أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وفزع أى نفي الوجع عنها وأقضى من قولهم فرغ اذا دالم يبق منه شئ ثم ترك ذكر الوجع وأسند الى الجواز والجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصله فرغ الوجع عنها أى اتقى عنها وفى ثم حذف الفاعل وأسند الى الجواز والجرور وقرئ افرقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن أى علقمة أنه حاج به المرافقة عليه الناس فلما أفاق قال مالكم تكا كاتم على تكا كما كم على ذى جنة افرقة واعنى والكلمة مركبة من حروف المتارقة مع زيادة العين كما ركب القطر من حروف القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع أى مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلوق والكبرياء ليس الملك ولا نبى أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الامن ارتضى \* أمره بأن يقرهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بأن يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بأنهم مقررون به بقلوبهم الا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لأن الذى تمكن فى صدورهم من العناد وحب النكر قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولا أنهم ان تفوهوا بأن الله وازقههم لهم أن يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق ألا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يفترون بأسنتهم مرة ومرة كانوا يلعنون عنادوا ضمرارا وحذارا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل أفانئذ تدعون من دونه أو اياهم لا يملكون لا نفهم نفعا ولا ضررا \* وأمره أن يقول لهم بعد الازام والالهام الذى ان لم يزد على اقرارهم بأسنتهم لم تقاصر عنه (وانا وأياكم لى هدى أوفى ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفريقين من الذين يتوحدون الرزق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجاد الذى لا يوصف بالقدره لعللى أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خطب به قد أنصفك صاحبك وفى درجه بعد مقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل الى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وفل شوكتة بالهوسا ونحوه قول الرجل لصاحبه علم الله الصادق سنى ومنك وان أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان

أتهجوه ولست له بكفو \* فشر كالحبى كالفداء

(فان قلت) كيف خواف بين حرفى الجزأ الداخلين على الحق والضلال (قلت) لأن صاحب الحق كأنه مستعمل

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن  
أذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم  
قالوا ماذا قال ربكم قالوا  
الحق وهو العلى الكبير قل من  
يرزقكم من السموات والارض  
قل الله وانا وأياكم لى هدى  
أوفى ضلال مبين قل لانسئلون  
عما أجر مننا ولا نسئلك عما  
نعملون

على فرس جوادير كضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفي قراءة أبي وأنا أواياكم أما على هدى أو في ضلال مبين \* هذا أدخل في الانصاف وأبلغ فيه من الأول حيث أسند الأجرام إلى المخاطبين والعمل إلى المخاطبين وإن أراد بالاجرام الصغار والزلات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام \* وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار \* (فان قلت) مامعنى قوله (أروني) وكان يراهم ويعرفهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الحقائق الشركاء بالله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك به و (كلا) ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسده باطل المقاييس كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم ولما تعبسون من دون الله بعد ما جهم وقد نبه على تفاسخ غلطهم وأن لم يقدروا الله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كانه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده أو ضمير الشأن كما في قوله تعالى قل هو الله أحد (الا كفة للناس) الا رسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلكم جاءع للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكاف وحق التاء على هذا أن تكون للمبالغة كما في الراوية والعلامة ومن جعله حالاً من الجرور متقدماً عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال الجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم الجرور على الجائر وكما ترى عن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يتقنع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطأ الأول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين \* قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فلتاويل من أضافه الى يوم أو نصب يوم (قلت) أما الاضافة فاضافة تبين كما نقول بحق نوب وبعبر سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد أعني يوماً أو أريد يوماً من صفته كتب وكبت ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جواباً على سؤالهم (قلت) ما هما لولا عن ذلك وهم منسكرون له الاتعتال استرشاداً بخفاء الجواب على طريق التمهيد مطابقي السؤال على سبيل الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخر اعنه ولا تقدم ما عليه \* الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروي أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا بها جميعاً وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة \* ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال (رسوله عليه الصلاة والسلام أو للمخاطب (ولوترى) في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف المحادثة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجيب فخذ الجواب \* والمستضعفون هم الاتباع \* والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون \* أولى الاسم أعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار أن يكونوا هم الصادق لهم عن الايمان واثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أقوام من قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحملنا بينكم وبين كونكم بمكئين مختارين (بعد اذ جاءكم) بعد أن سمعتم على الدخول في الايمان وصحت نيائكم في اختياركم بل أنتم منعتكم أنفسكم عنها وآثرتم الضلال على الهدى وأطعتم أمر الشهوة دون أمر النهي فكنتم مجرمين كافرين لا خياركم لا قوتنا وتسويلنا (فان قلت) اذ واذ من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافاً اليها (قلت) قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان كما أضيف الى الجمل في قولك جئتكم بعد اذ جاء زيد وحينئذ يومئذ وكان ذلك أو ان الحجاج أمير وحين خرج زيد \* لما أنكر المستكبرون بقولهم نحن صدقناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسبهم واختيارهم كثر عليهم المستضعفون بقولهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا انصراهم باصراهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنادائنا بالليل والنهار او حاكمكم ايانا على الشر والافتخار بالانذار ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فأتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به وضافة المكر اليه أو جعل ليلهم ونهارهم ما كرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالثنتين ونصب الظرفين

قل يجمع بيننا وبينكم يفتح بيننا  
بالحق وهو الفتح العليم قل  
أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا  
بل هو الله العزيز الحكيم  
وما أرسلك الا كافة للناس  
بشرا ونذرا وليكن أكثر الناس  
لا يعيرون ويقولون متى هذا  
الوعد ان كنتم صادقين قل لكم  
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه  
ساعة ولا تستقدمون وقال  
الذين كفروا ان نؤمن بهذا  
القرآن ولا بالذي بين يديه ولوترى  
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم  
يرجع بعضهم الى بعض القول  
يقول الذين استضعفوا للذين  
استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين  
قال الذين استكبروا للذين  
استضعفوا أن نحن صدقناكم  
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم  
مجرمين وقال الذين استضعفوا  
لذين استكبروا بل مكر الليل  
والنهار اذ تأمرنا أن نكفر  
بآلهة ونجبل له أناداد

وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أى تكثرون الاغواء مكراد انبلا لا تفترون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم أو مكركم أو مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكثرون الاغواء مكر الليل والنهار (فان قلت) لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لأن الذين استضعفوا أمرأولا كلامهم نجى بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جى بكلام آخر للاستضعفين فحذف على كلامهم الاول (فان قلت) من صاحب الضمير (وأسرأوا) (قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذا الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واطلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتساعهم المضلين (في أعناق الذين كفروا) أى في أعناقهم فجاء بالصريح للتوبيخ بذتهم وللإدالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسرأوا الكلام بذلك بينهم وقيل أسرأوا الندامة أظهرها وهو من الاضداد \* هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما سبى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أى الفريقين خير مقاماً وأحسن ندباً وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه بخوما كادوه به وقاسوا أمر الآخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله ما رزقهم ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما نحن بمعذبين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظر الى أحوالهم في الدنيا وقد أبطل الله تعالى حسابهم بأن الرزق فضل من الله يشمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم ما وضيق عليهم فلا ينقاس عليه أمر الثواب الذى مبنى على الاستحقاق وقد رزق نصيبه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه \* وقرئ بقدر بالتشديد والتخفيف \* أراد وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقتربكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التأنيث ويجوز أن يكون التى هى التقوى وهى المقربة عند الله زلتى وحدها أى ليست أموالكم بتلك الموضوعات للتقريب \* وقرأ الحسن باللاتى تقتربكم لانها جماعات وقرئ بالذى يقتربكم أى بالشئ الذى يقتربكم \* والزنى والزلفة كالكفرى والقرية ومحلهما النصب أى تقترب بكم قرية كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا (الامن آمن) استثناء من كم فى تقتربكم والمعنى أن الاموال لا تقترب أحد الاموال الذى ينفقها فى سبيل الله والاولاد لا تقترب أحد الامن عليهم الخير وفقهم فى الدين ورشحهم للصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة المصدر الى المفعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة وقرئ جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء \* قرئ فى الغرفات بضم الراء فتحها وسكونها وفى الغرفة (فهو يخلفه) فهو يعوضه لا معوض سواء أعا جلا بالمال أو بالقناعة التى هى كثر لا ينقد وأما آجال الثواب الذى كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما فى يده ثم يبقى طول عمره فى فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان هذا فى الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه (خير الرازقين) وأعلام رب العزة لأن كل ما رزق غيره من سلطان رزق جنده أو سيد رزق عبده أو رجل رزق عياله فهو من رزق الله أجراء على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التى بها ينفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى أوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكلم من مشته لا يجود واجد لا يشتهى \* هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وادعى المثل السائر اياك أعنى واسمعى يا جارة ونحوه قوله تعالى أنت قات للناس اتخذونى وأمتى الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض أن يقولوا ويقولوا ويسأل ويحبوا فيكون تقريرهم أشد وتغييرهم أبلغ وخجلهم أعظم وهوانهم أزم ويكون اقتصاص ذلك لطف لمن سمعه وزاجرا

وأسرأوا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مستزفوها انا بما أرسلناهم كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء ويعبد من يشاء ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقتربكم عندنا فاني انزلهم جزاء وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى المذابح محضرون قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يحسنه وهو خير الرازقين ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياتكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم

لمن اقتصر عليه \* والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاداة من الولي  
 وهو القرب كما أن المعاداة من العداوة وهي البعد والولي يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى أنت الذى  
 نواله من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم  
 لهم لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الحق) يريدون الشياطين حيث  
 أطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صوّرت لهم الشياطين صور وروم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها  
 وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها \* وقرئ نخشروهم ونقول بالنون والياء  
 \* الامر فى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد من منفعة ولا مضرة لا أحد لأن الدار دار نواب وعقاب والنتيب  
 والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها محلى بينهم بتضارون  
 ويتنافعون والمراد أنه لا ضارة ولا نافع يومئذ الا هو وحده \* ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا)  
 معطوفا على لا يملك \* الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق  
 والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفى قوله (وقال الذين كفروا) وفى أن لم يقل وقالوا وفى قوله  
 (اللعن لما جاءهم) وما فى الامين من الاشارة الى القاتلين والمقول فيه وفى لما من المبادهة بالكفر دليل على  
 صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجب من أمرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة  
 المتزددون بجرائمهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه (ان هذا الاصحرمين) فبتوا القضاء  
 على أنه محرّم ثم بوء على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سجرا \* وما آتيناهم كتبنا يد رسوخا فيها برهان على  
 صحة الشرك ولا أرسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا  
 فهو يتكلم بما كانوا يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا مله لهم وليس لهم عهد بازال  
 كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبه ولا شبهة  
 متعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا بطالين نحن أهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله  
 ثم نوءدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الدين) تفدوههم من الامم والقرون الخالصة كما كذبوا  
 \* وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال \* فحين كذبوا رسلهم  
 جاءهم انكارى بالتمديد والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فبال هؤلاء \* وقرئ  
 يدرسونه من التدريس وهو تكرير الدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتاب ويدرسونه بالتشديد  
 الدال يفقهون من الدرس \* والمعشار كارباع وهما العشر والرابع \* (فان قلت) ما معنى (فكذبوا رسلى)  
 وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين  
 من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسيئا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم  
 فلان على الكفر فكفر بحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد  
 معشار فضل عمرو وقضاه عليه (فكيف كان تكبير) أى للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله (بواحدة)  
 بخصلة واحدة وقد فسرهاب قوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم اما القيام عن مجلس  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفترقهم عن مجتمعتهم عنده واما القيام الذى لا يراد به المشول على القدمين  
 ولكن الانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق  
 وتخلصتم وهى أن تقوموا الوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدوا واحدا (ثم تفكروا) فى أمر محمد  
 صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الانسان فيتفكر ان ويعرض كل واحد منهما محمول فكره على صاحبه  
 وينظران فيه نظرا تصادق متنافيين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينصير له معارضة عصبية حتى يهجم بهما  
 الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد ينكر فى نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها  
 ويعرض فكره على عقله وذنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ويجارى أحوالهم والذى أوجب تفكرهم  
 منى وفراى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر وينزع من الروية ويخلط القول ومع ذلك  
 يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويشور بجناح التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب \* وأراه بقوله (ما يصاحبكم  
 من جنّة) أن هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلا ناما

بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم  
 هم ومنون فالجواب لا يملك  
 بعضكم لبعض نفع ولا ضررا  
 ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب  
 النار التى كنتم بها تكذبون  
 واذا أتى عليهم آياتنا بينات قالوا  
 ما هذا الا رجلى يريد أن يصدكم  
 عما كان يعبد آباؤكم وقالوا  
 ما هذا الا افك مفترى وقال  
 الذين كفروا والحق لما جاءهم  
 ان هذا الاصحرمين وما  
 آتيناهم من كتب يدرسونهما  
 وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير  
 وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا  
 معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى  
 فكيف كان تكبير  
 أعظكم بواحدة أن تقوموا لله  
 منى وفراى ثم تفكروا  
 ما يصاحبكم من جنّة



مجنون لا يسأل باقتضاه إذا طوب بالبرهان فمجزبل لا يدري ما الانتضاح ومارقة العواقب وأما عاقل راجح العقل مرشح للنسبة مختار من أهل الدنيا لا يدعيه إلا بعد صحتة عنده بجمته وبرهانه والا فاجبدي على العاقل دعوى شئ لا يثبت له عليه وقد علم أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علموه أرجح قريش عقلا وأرزهم حلياً وأنهم ذهنا وأصلهم رأياً وأصدقهم قولاً وأنزهم نفساً وأوجههم لمبايحه عليه الرجال ويدعون به فكان مظنة لأن تظنوا به الخير وترجو فيه جانب الصدق على الكذب وإذا فعلتم ذلك كفناكم أن تطالبوه بأن يأتىكم ماية فاذا أتى به اثنين أنه نذير مبين \* (فان قلت) ما يصاحبكم من يتعلق (قلت) يجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً تنبيهاً من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون المعنى ثم تتفكر وافتعلوا ما يصاحبكم من جنسة وقد جوز بعضهم أن تكون ما استفهامة (بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة (فهو ليكم) جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من أجر فله أجر فلو لم يكن كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان أحدهما أنني مسألة الأجر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شيئاً أخذته وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ولكنه يريد به البت لتعليقه الأخذ بما يمكن والثاني أن يريد بالأجر ما أراد في قوله تعالى قل ما سألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى لأن اتخذاً السبيل إلى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لأن القرابة قد انتظمته وأياهم (على كل شئ شهيد) حفيظ بهم من يعلم أني لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إليه إلا منة ولا أطمع منكم في شئ \* القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقة المعنى الاتقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن أقد فيه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله إلى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ويرزقه (علام الغيوب) رفع محمول على محمل إن واسمه أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى أو على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كالغيوب والغيوب كالصبور وهو الأمر الذي غاب وخفى جداً \* والحقى \* أما أن يبدى فعلاً أو يعيده فاذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلاً في الهلاك ومنه قول عبيد

أقتر من أهله عبيد \* فاليوم لا يبدى ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعن بها بعد ذبقة ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد \* والحق القرآن وقيل الإسلام وقيل السيف وقيل الباطل إبليس لعنه الله أى ما ينشئ خلقاً ولا يعيده المُنشئ والباعث هو الله تعالى وعن الحسن لا يبدى لأهله خيراً ولا يعيده أى لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج أى شئ ينشئ إبليس ويعيده بحيله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لأنه صاحب الباطل أولاً لأنه هالك كما قيل له الشيطان من شأط اذا هلك \* قرئ ضلت أضل بفتح العين مع كسر ها وضلت أضل بكسر ها مع فتحها وهما الغتان نحو ظلت أطل وظلت أطل وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين \* (فان قلت) أين التقابل بين قوله فاعلم أضل على نسي وقوله فبما يوحى إلى ربى وانما كان يستقيم أن يقال فاعلم أضل على نفسى وان اهديت فاعلم أضل على نسي كقوله تعالى من عمل صالحاً لم يفسده ومن أساء فعليها من اهدى فلنفسه ومن ضل فاعلم أضل عليها أو يقال فاعلم أضل بنفسى (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لأن النفس كل ما عليها فهو إما أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو وبال بسببها لأنها الآتية بالسوء وما لها عما ينفعها فهو وبالها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يستند إلى نفسه لأن الرسول اذا دخل تحتته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه من شئ (ولوترى) جوابه محذوف يعنى لرأيت أمراً عظيماً وحالاً هائلاً ولولو اذوال افعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم كلها لامضى والمراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد الحقيقة ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في خسف

ان هو الانذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو ليكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد قل ان ضلت فاعلم أضل على نفسى وان اهديت فبما يوحى إلى ربى انه سميع قريب ولوترى ان فزعوا

البيداء وذلك أن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليحترقوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم (فلا فوت) فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت \* والآخر من مكان قريب من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القلب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله وأخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك أخذ (أمنابه) بحمد صلى الله عليه وسلم لم يورد كره في قوله ما بصاحبكم من جنة \* والتناوش والتناول أخوان الآن التناوش تناول سهل أشي قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن يتفهمهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناولها الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناوش همزت الواو والمضمومة كما همزت في أجوه وأدور وعن أبي عمرو التناوش بالهمزة التناول من بعد من قولهم نأشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه البيت  
تغنى نأشت أن يكون أطاعني أي أخيرا (ويقذفون) معطوف على قد كفر وأعلى حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعاد شئ مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شئ من عادته التي عرفت بينهم وجرت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول أي يأتونهم به شياطينهم ويلقونهم إياه وإن شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما يطلبون من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطالب مستبعد عن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه ليكون غائبا عنه ساعطا والغيب الشئ الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحو أكرم على الله من أن يعذبنا فإيسر أمر الآخرة على أمر الدنيا فلهذا كان قد فهمهم بالغيب وهو غيب ومقدوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنفاس على دار التكليف (ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرذالة الدنيا كما حكى عنهم أجمعين أنهم عمل صالحا (بأشباعهم) بأشباعهم من كفرة الأمم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) أقامن أرابه إذا وقع في الريبة والتممة أو من أراب الرجل إذا صار ذاربيته ودخل فيها وكلاهما مجاز لأن بينهما ما فارقا وهو أن المريب من الأول منقول عن يصح أن يكون مريبان الإيمان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبالم يبق رسول ولا نبى إلا كان له يوم القيامة رفقا ومصاحفا

فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنابه وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحمل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل أنهم كانوا في شك مريب (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة منى وثلاث ورباع

﴿سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إلى أعرايين في بئر فقال أحدهما أنا فطرهما أي ابتدأتهما وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين وسكونها (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولوا اسم جمع لذو كما أن أولوا اسم جمع لذو وتظهرهما في المتمكنة الخاض والخلفة (منى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وأنما تنصرف لتكثر العدل فيها وذلك أنها أعدت عن ألسنا الأعداد عن صبيغ إلى صبيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير إلى غير تكرير وأما الوصفية فلا يفتقر الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها ألا ترى أن قولهم مررت بنسوة أربع ورجال ثلاثة فلا يرجع عليها والمعنى أن الملائكة خلقوا أجنحتهم اثنين اثنين أي لكل واحد منهم جناحان وخلقوا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة

وخلفاء أجنتهم أربعاً أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه  
 مبدئيته وحكمته والاصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى  
 للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة  
 (قلت) لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين بقدهما بقوة أولعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض  
 الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلقون بهما أجسادهم وجناحان يطرون بهما في الأمر  
 من أمور الله وجناحان مربيان على وجوههم حياة من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى  
 جبريل عليه السلام ليله المعراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يترأى له  
 في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة  
 فأناه جبريل في صورته فغشى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد يديه  
 على صدره والاخرى بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف  
 لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحاً جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وأن العرش على كاهله وأنه ليتضام  
 الاحابين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله  
 تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة  
 الملاحة في العينين والاية مطلة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته وتعام في الاعضاء  
 وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وبراعة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان  
 ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاوله الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف \* استمع الفتح للاطلاق  
 والارسال ألا ترى الى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فاقح له يعني أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة  
 رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحيط بعددها \* وتشكيره الرحمة للاشاعة  
 والاهتمام كانه قال من آية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها وأي شيء يمسك  
 الله فلا أحد يقدر على اطلاقه \* (فان قلت) لم أنت الضمير أولاً ثم ذكر آخر وهو راجع في الحالين الى الاسم  
 المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الغنان الجمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخبره فهما فأنث على معنى  
 الرحمة وذكر على أن لفظ الرجوع اليه لا ثابت فيه ولأن الاول فسر بالرحمة فحسن آساع الضمير التفسير  
 ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير \* وقرئ فلا مرسل لها (فان قلت) لا بد للثاني من تفسير فافسره  
 (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك للدلالة عليه وأن يكون مطلقاً في كل ما يسكنه من  
 غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه (فان قلت) فأتقول فيمن فسر  
 الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضي الله عنهما (قلت) ان أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي  
 أراد ابن عباس رضي الله عنهما ان قاله فقبول وان أراد انه ان شاء أن يتوب العاصي تاب وان لم يشأ لم يتوب  
 فردد لان الله تعالى يشاء التوبة أبدأ ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعدهما كما كقول تعالى فمن  
 يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعد هدايته وبعدها (وهو العزيز) الغالب القادر على  
 الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه \* ليس المراد بذكر  
 النعمة ذكرها باللسان فقط ولهكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفه حقها  
 والاعتراف بها وطاعة مولايها ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أي أبادى عندك يريد حفظها وشكرها  
 والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لأن جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما ما يري أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمة ومنعكم من جميع العالم والناس  
 يتخطون من حولكم وعنه نعمة الله العافية \* وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجزو الرفع على الوصف  
 لفظاً ومحلاً والنصب على الاستثناء \* (فان قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يحتمل أن يكون له محل  
 اذا أوقته صفة الخالق وأن لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضماء يرزقكم وأوقعت يرزقكم  
 تفسيره أوجه له كلاً ما مبتدأ بعده قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على أن الخالق  
 لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلت يرزقكم كلاً ما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالوجه الثلاثة

يزيد في الخلق ما يشاء ان الله  
 على كل شيء قدير ما يفتح الله  
 للناس من رحمة فلا يسلك لها  
 وما يسلك فلا مرسل له من بعده  
 وهو العزيز الحكيم بأية  
 الناس اذكروا نعمت الله  
 عليكم هل من خالق غير الله  
 يرزقكم من السماء والارض

وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تم فيهما بارزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض الثبات ( لا اله الا هو ) جملة مفصلة لا محل لها مثل رزقكم في الوجه الثالث ولوصفها كما وصلت برزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالثبوت بعد الاثبات ( فأنى تؤفكون ) فمن أى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك \* نفي به على قريب من سوء تفهيمهم لايات الله وتكذيبهم به موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه \* وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها ( فان قلت ) ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يعقب الشرط وهذا سابق له ( قلت ) معناه وان يكذبوك قتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع قتأس استغناء بالسبب عن المسبب أعنى بالتكذيب عن التأسي ( فان قلت ) ما معنى التاكيد في رسل ( قلت ) معناه فقد كذبت رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلى له وأحدث على المصاهرة \* وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب ( فلا تغرنكم ) فلا تغدعنكم ( الدنيا ) ولا يذهبنكم التمتع بها والتلذذ بها فاعلموا ان العمل لاخرة وطالب عند الله ( ولا يغرنكم بالله الغرور ) لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالغم وهو مصدر غزم كاللزم والنهول أوجع غار كقاعدة ومود \* أخبرنا الله عز وجل ان الشيطان لعدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيف اتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك تتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمت عدوكم الذى لا عدو أعرق في العداوة منه وأنتم تعاملونه معاملته من لاعلم له بحاله ( فانخذوه عدوا ) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومناصبته في سرركم وجهركم \* ثم تلخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤتمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وأن يكونوا من أصحاب السعير \* ثم كشف الغطاء وقهر الله ما ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما \* لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لبيهم ( أفن زين له سوء عمله فآه حسنا ) يعنى أفن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال ( فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ) ومعنى تزين بين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق أمر النهي ويعتق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول أبي نواس

اسقى حتى ترانى \* حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فان على الرسول ان لا يهتم بأمرهم ولا يلقى بالالى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفن زين له سوء عمله كنه هداة الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه \* حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم - م - ص - له تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا وهو بيان للتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلتته ويجوز ان يكون حالا كأن كلاهما صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجهن مع السرى \* حتى ذهبن كلا كلا وصدورا

ريد رجعن كلا كلا وصدورا أى لم يبق الا كلا كلاها وصدورها ومنه قوله

فعلى اثرهم تساقط نفسى \* حسرات وذكركم لى سقام

لا اله الا هو فأنى تؤفكون  
وان يكذبوك فقد كذبت  
رسل من قبلك والى الله ترجع  
الامور يا أيها الناس ان وعد  
الله - حق - فلا تغرنكم الحياة  
الدنيا ولا يغرنكم بالله  
الغرور ان الشيطان لكم عدو  
فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه  
ليكونوا من أصحاب السعير  
الذين كفروا لهم عذاب شديد  
والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
لهم مغفرة وأجر كبير أفن زين  
له سوء عمله فآه حسنا فان الله  
يضل من يشاء ويهدي من يشاء  
ولا تذهب نفسك عليهم حسرات

وقرى فلا تذهب نفسك (ان الله علم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم • وقرى أرسل الرياح • (فان قلت) لم جاء تشبيه المضارعة دون ما قبله وما بعده (قلت) ليحكي الحال التي تقع فيها اثار الرياح السحاب وتضطر تلك الصور البديهة الدالة على القدرة الربانية • ~~وهو كذا~~ يصف لون بهل فيه نوع تغيير وخصوصية بحال تستغرب أو تهم مخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شراً

بأنى قد اقيت القول تهوى • بسبب كالعصيفه صمصان

فأضر بها بلاد هشر فخرت • صريعا للبدن وللجبران

لانه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها برزعه على ضرب الغول كأنه يصبرهم أياها وبطلهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرانه على كل هول ونباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلاد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قبل فقتنا وأحيينا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه • والكاف في (كذلك) في محل الرفع أى مثل احياء الموت وتشور الاموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد أهل لاخثام مررت به بهز خضرا قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى ونك آية في خلقه وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كفى الرجال ثبت منه أجداد الخلق • كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل "وانخذوا من دون الله آهة ليكفروا لهم عزاء والذين آمنوا بالسنتهم من غيرهم وأطاعة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فين أن لا عزة الا لله ولا وليا له وقال وقته العزة ورسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عنده فوضع قوله (فقه العزة جميعا) موضعه استغناء به عنه دلالة الله عليه لان النبي لا يطلب الا عند صاحبه وما لك ونظيره قولك من أراد النصيحة فهى عند الابراير تريد فليطلبها عندهم الا انك أتت ما يدل عليه مقامه ومعنى فقه العزة جميعا أن العزة كلها محتمة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة • ثم عرفت أن ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والكلام الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضى الله عنه ما يعنى أن هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء وتكتب حيث تكتب الاعمال المتبولة كما قال عز وجل "ان كتاب الابراير لى عليين الا اذا اقرن به العمل الصالح الذى يحققها ويصدقها فرفعهما وأصعدها وقيل الرفع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرفع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراء قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر اذا قاله العبد عرج به الملك الى السماء فجاها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قولاً الا به عمل ولا يقبل قولاً ولا عملاً الا بنية ولا يقبل قولاً ولا عملاً الا باصالة السنة وعن ابن المقفع قول بلاهمل كثر يد بلا دهم وجواب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرى اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أصعد والمصعد هو الرجل أى يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرى والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرفع الكلم أو الله عز وجل • (فان قلت) مكر فعل غير متعدي لا يقال مكر فلان علمه فم نصب (السيات) (قلت) هذه صفة المصدر أو لما في حكمه كقوله تعالى ولا يحيى المكر السيئ الا بأهله أصله والذين مكروا المكرات السيات أو اصناف المكر السيات وعنى بين مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداولوا الراى فى احدى ثلاث مكرات يكرونهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته أو قتله أو اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يكربك الذين كفروا ليلبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك (ومكر أولئك هو يور) يعنى ومكر أولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يور أى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراهم جميعا وحقق فيهم قوله ويكرون ويكركه والله خير الماكرين وقوله ولا يحيى المكر السيئ الا بأهله (أزواجاً) أصنافاً وذكرنا ما نانا كقوله تعالى أو يزوجهم ذكرنا ما نانا وعن قتادة رضى الله عنه تزوج بعضهم بعضاً (بعله) فى موضع الحال أى الامثلة • (فان قلت)

ان الله علم بما يصنعون والله الذى أرسل الرياح فتشبه بها ما فقتناه الى بلديت فأحييناها الارض بعد موتها فكذلك النشور من كان يريد العزة فقه العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يكفرون السيات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تعمل من أئى ولا تضع الا بعلمه



ما معنى قوله وما يعمر من معمر (قلت) معناه وما يعمر من أحد وانما سماه معمر ابعاء هو صائر اليه (فان قلت)  
 الانسان امام معمر أى طويل العمر أو منقوص العمر أى قصير فأنما أن يتعاقب عليه التمسير وخلافه فحال  
 فكيف صح قوله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) (قلت) هذا من الكلام المتساح فيه ثقة فى تأويله  
 بفهم السامعين وانكالا على تسديد معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم حالة الطول والقصر فى عمر واحد  
 وعابه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تمنعت بلد ولا اجنوبته  
 الاقل فيه نوائى وفيه تأويل آخر وهو أنه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب وصورته أن يكتب فى اللوح  
 ان حج فلان أو غزاه عمره أربعون سنة وان حج وغزاه عمره ستون سنة فاذا جتمع بينهما ما يبلغ السنتين فقد عمر  
 واذا أفرد أحدهما قل بجواز به الاربعون فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون واليه أشار رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الصدقة والصلوة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وعن كعب أنه قال حين  
 طعن عمر رضى الله عنه لو أن عمر دعا الله لآخرى أجله فقبل لكعب ألبس قد قال الله اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون  
 ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على اللسان أطال الله بقاءك وفسح  
 فى مدتك وما أشبهه وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب  
 فى أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوم ما حتى يأتى على آخره وعن قتادة رضى الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة  
 والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى الله عنهما ويجوز أن يراد  
 بكتاب الله علم الله أو صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين  
 العذب والمالح مثله للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته  
 وعطائه (ومن كل) أى ومن كل واحد منهما (تأكلون لحما طريا) وهو السمك (وتستخرجون حلبة) وهى  
 اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) فى كل (مواخر) شواق لئلا يجر بها يقال محرت السفينة الماء ويقال  
 للسحاب بنات محرت لانهم يتغير الهواء والسفن الذى اشتقت منه السفينة قريب من المحر لانهم اتسفن الماء كأنها  
 تنشره كما تنشر (من فضله) من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجر لم يشك لدلالة  
 المعنى عليه وحرف الرجا مستعار اعنى الارادة ألا ترى كيف سلك به سلك لام التعليل كما عا قبل لتنفوا  
 ولتشكروا والافرات الذى يكسر العطش والساقع المرى السهل الاخذار لذوته وقرئ سيغ بوزن سيد  
 وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاباح الذى يحرق ببلوحته ويحمل غير طريقة لاستطراد وهو أن يشبه  
 الجنين بالبحرين ثم فصل البحر الاباح على الكافر بأنه قد شاول العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى  
 الفلك فيه والكافر حلون النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد  
 قسوة ثم قال وان من الحجارة ما يتغير منهن الماء انهم اروا منهن المياشيق فيخرج منهن الماء وان من المياشيط من  
 خشية الله (ذلكم) مبتدأ (والله ربكم له الملك) أخبار مترادفة وأوقع ربكم خبرا وله الملك جملة مبتدأة  
 واقعة فى قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما يكون من قطمير) ويجوز فى حكم الاعراب ايضاح اسم الله  
 صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان وربكم خبرا لولا أن المعنى يا أيها والقسط مير لافافة النواة وهى القشرة الرقيقة  
 الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جعاد (ولو سمعوا) على سبيل الغرض والتقبل  
 ل(ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرون منها وقيل ما نفعوكم (يكفرون)  
 بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالامر وحده هو الذى  
 يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى أن هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لا فى خبير  
 بما أخبرت به وقرئ يدعون بالياء والتاء (فان قلب) لم عترف النفرأ (قلت) قصد بذلك أن يرهم أنهم لشدة  
 افتقارهم اليه هم جنس النفرأ وان كانت الخلاق كلها مستقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر عما يتبع  
 الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان  
 ضعيفا وقال الله سبحانه وتعالى الله الذى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء  
 (فان قلت) قد قول الفقراء بالغنى فما فائدة الحمد (قلت) لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى  
 نافع باغتناه الا اذا كان الغنى جوادا منعه ما فاذا جاد وأنعم حده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحمد ليدل

وما يعمر من معمر ولا ينقص من  
 عمره الا فى كتاب الله على الله  
 سببر وما يستوى البحران هذا  
 عذب فرات ساقع شرابه وهذا  
 ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما  
 طريا وتستخرجون حلبة  
 تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر  
 تتبعوا من فضله ولعلكم  
 تشكرون يويل لليل فى النهار  
 ويويل للنهار فى الليل ومضر  
 الشمس والقمر كل يجرى لاجل  
 مسمى ذلكم الله ربكم له الملك  
 والذين تدعون من دونه  
 ما يسمعون من قطمير ان تدعوا  
 لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا  
 ما استجابوا لكم ويوم القيامة  
 يكفرون بشرككم ولا ينبئك  
 مثل خبير يا أيها الناس أنتم  
 الفقراء الى الله والله هو الغنى  
 الحميد

به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمدهم الحمد على السنة  
 مؤمنهم (بعزيز) بممتنع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم له أذدادوا كفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا  
 يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من بعده لا يشركه بشيء الوزر والوزر أخوان  
 ووزر الشيء إذا حمله • والوزر صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته  
 لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبارة الدنيا الولي بالولي والجبار بالجبار (فان قلت) هلا قيل ولا تزن نفس  
 وزر أخرى ولم قيل وزرة (قلت) لأن المعنى أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة الا حمله وزرها لا وزر  
 غيرها (فان قلت) كيف توفق بين هذا وبين قوله ولحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم (قلت) تلك الآية في  
 الضالين المضلين وأنهم يحملون أثقال الضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر  
 غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلتنا ولتحمل خطاياكم بقوله تعالى وما هم بحاملين من  
 خطاياهم من شيء (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا تزن وزرة وزر أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة  
 الى حملها لا يحمل منه شيء) (قلت) الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤخذ نفسا بغير  
 ذنبها والثاني في أن لا غيات يومئذ لمن استغاث حتى انفسا قد أثقلت بالاوزار وبظلمتها الودعت الى أن  
 يحفف بعض وقرها لم نجب ولم تفت وان كان المدعو بعض قرابته من أب أو ولد أو أخ • (فان قلت) الام  
 أسند كان في (ولو كان ذا قربي) (قلت) الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة (فان قلت) فلم ترك ذكر  
 المدعو (قلت) ليتم ويشمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضممار العام ولا يصح أن يكون العام  
 ذا قربي للمثقلة (قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل (فان قلت) ما تقول فين قرأ ولو كان ذا قربي  
 على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام أحسن ملاءمة للمناسبة لأن المعنى على  
 أن المثقلة ان دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربي وهو معنى صحيح ملتزم ولو قلت  
 ولو وجد ذو قربي لتفكك وخرج من اتساقه والتسامه على أن ههنا ما ساغ أن يستتر له ضمير في الفعل بخلاف  
 ما أورده (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا  
 عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت عادتهم  
 المستمرة أن يخشوا الله • وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا همارا منصوبا وعلماء رفوعا يعني انما تقدر على  
 انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منعة الانذار فيهم دون متزديهم وأهل عنادهم (ومن تركي)  
 ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن اركى فانما يركى وهو اعتراض مؤكده لخشيتهم واقامتهم  
 الصلاة لانهم ما من جملة التركي (والى الله المصير) وعدل المتزكين بالثواب • (فان قلت) كيف اتصل قوله انما  
 تنذر بما قبله (قلت) لما غضب عليهم في قوله ان يشأ يذهبكم أتبعه الانذار يوم القيامة وذكر أهوالها ثم قال  
 انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمهم بذلك فلم يتفق قتل انما تنذر وأخبره الله تعالى بعلمه فيهم  
 (الاعمى والبصير) مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحر من ملالهما وألصق الله عز وجل • والظلمات والنور  
 والظل والحور مثلان للحق والباطل وما يؤذيان اليه من الثواب والعقاب • والاحياء والاموات مثل  
 للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصر وأعلى الكفر • والحور السعوم الا أن السعوم يكون  
 بالنهار والحور بالليل والنهار وقيل بالليل خاصة (فان قلت) لا المفروقة بواو العطف ما هي (قلت) اذا وقعت  
 الواو في النتي قرنت بها تاء كيد معنى النتي (فان قلت) هل من فرق بين هذه الواوات (قلت) بعضها نمت  
 شفعا الى شفع وبعضها وتر الى وتر (ان الله يسمع من يشاء) يعني أنه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل  
 فيه فيهدى الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه ويخذل من علم أنها لا تنفع فيه • وأما أنت فخفي عليك أمرهم  
 فذلك تحرص وتهالك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد أن يسمع المقبورين وينذر  
 وذلك بلا سبيل اليه • ثم قال (ان أنت الانذير) أي ما عليك الا أن تبلغ وتنذر فان كان المنذر يسمع الانذار  
 نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل أن الله يسمع من يشاء أنه قادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم  
 على وجه القصر والاحياء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم  
 الذين هم بمنزلة الموتى (بالحق) حال من أحد الضميرين يعني محققا أو مصدرا رأى ارسالا مضمونا

ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد  
 وما ذلك على الله بعزيز ولا تزن  
 وزرة وزر أخرى وان تدع مثقلة  
 الى حملها لا يحمل منه شيء  
 ولو كان ذا قربي انما تنذر  
 الذين يخشون ربهم بالغيب  
 واقاموا الصلوة ومن تركي فانما  
 يتركي نفسه والى الله المصير  
 وما يستوى الاعى والبصير  
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل  
 ولا الحور وما يستوى الاحياء  
 والاموات ان الله يسمع من  
 يشاء وما أنت بمسمع من في القبور  
 ان أنت الانذير انا أرسلناك

بالحق أو صله بالشبه ونذير على بشير بالوعد الحق ونذير بالوعد الحق • والامة الجامعة الكثرية قال الله تعالى  
 وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول صلى  
 الله عليه وسلم دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجتماعهم والمراد هنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة  
 في الفترة بين عيسى ومحمد عليه السلام ولم يحل فيها نذير (قلت) اذا كانت آثار النذارة باقية لم تحل من نذير  
 الى أن تدرس وجب اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكتفى  
 بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بمد ذكرهما (قلت) لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا تحال دل  
 ذكرهما على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما (بالبينات) بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات  
 (وبالزبر) وبالكتب المنيرة) فهو التدبر والالتجمل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم  
 أسند الهجي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبور والكتب  
 وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ألوانها) أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها  
 مما لا يحصر أو هيئاتها من الحجرة والصفرة والخضرة ونحوها والجود والخطط والطرائق قال لبيد أو مذهب  
 جدد على الواحه ويقال جذوة الحمار للخططة السوداء على ظهره وقد يكون للألوان مسكتان تفصلان  
 بين لونى ظهره وبطنه (وغرايب) معطوف على يرض أو على جدد كانه قبل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها  
 ما هو على لون واحد غرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطوال السوداء (فان قلت) الغرايب  
 تأكيد للسود يقال أسود غرايب وأسود مسكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب  
 ومن حق التأكيذ أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يقق وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضم  
 المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما ضم كقول المتأبغة والمؤمن العائدات الطير وانما يفعل ذلك  
 لزيادة التوضيح كيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف  
 المضاف في قوله تعالى ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد يرض وجرد وسود حتى يؤل الى قولك  
 ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى  
 ومنهم بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهرى جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة  
 وجدود جدد كسفينه وسفن وسفائن وقد نسرهم يقول أبى ذؤيب يصف حمار وحش جون السراة  
 جدد أربع وروى عنه جدد بفثتين وهو الطريق الواضح المسفروضه موضع الطرائق والخطوط الواضحة  
 المنفصل بعضها من بعض • وقرئ والدواب مخففا ونظيره هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لأن كل  
 واحد منهما فرار من التقاء الساكنين فترك ذلك ألوانها وحذف هذا آخرهما وقوله (كذلك) أى باختلاف  
 الثمرات والجبال • المراد العلماء به الذين علموه بصفاته وعده وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعمومه  
 وقدره حتى قدره وخشوه حتى خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفى  
 الحديث أعلمكم بالله أشدكم خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما أن يخشى وكفى بالمرء جهلا أن يجهل بعلمه  
 وقال رجل للشعبي أتفتى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقبل نزلات في أبى بكر الصديق رضى الله عنه  
 وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام أو آخر  
 (قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأحرث العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم  
 العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله كتوله تعالى ولا يخشون أحدا  
 الا الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله (قلت) لما قال ألم تر جعنى  
 ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنفته وما خلق من الفطر المختلفة  
 الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) كأنه قال انما يخشاه  
 مثلك ومن على صفتك بمن عرفه حق معرفته وعلوه كنهه عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنا أربح وأن  
 أكون أتقاكم لله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد  
 العزيز ويحكى عن أبى حنيفة (قلت) الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يحجلهم ويعلمهم كما يحجل  
 المهيب الخشية من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عزيز غفور) تعليل لوجوب الخشية

ونذيرا وان من أمة الا خلا  
 فيها نذير وان يكذبوا فقد  
 كذب الذين من قبلهم جاءتهم  
 وسلمهم بالبينات وبالزبور والكتب  
 المنيرة أخذت الذين كفروا  
 فكيف كان تكبير ألم تر أن الله  
 أنزل من السماء ماء فأخرجنا به  
 ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال  
 جدد يرض وجرد مختلف ألوانها  
 وغرايب سود ومن الناس  
 والدواب والانعام مختلف ألوانه  
 كذلك انما يخشى الله من عباده  
 العلماء ان الله عزيز غفور

لدا لاته على عقوبة العصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقبة المنيب - فانه أن يخشى (يتلون كتاب الله) يدارمون على تلاوته وهي شأنهم ودينتهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي رحمه الله يأخذون بمانيه وقبل يعلمون مانيه ويعملون به وعن السدي رحمه الله هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاءهم المؤمنون (برجون) خبران والتجارة طلب الثواب بالطاعة (ابوفيهم) متعلق بل بورأى تجارة يتقن عنها الكساد وتتفق عند الله ليوفيهم بما فيها عنده (أجورهم) وهي ما استحقوه من الثواب (وزيدهم) من التفضل على المستحق وإن شئت جعلت برجون في موضع الحال على وأنفقوا راجين ليوفيهم أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والاتفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر أن قوله (انه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكور لا أعمالهم والشكر مجاز عن الإثابة (الكتاب) القرآن ومن للتبيين أو الجندس ومن للتبعض (مصدقاً) حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (لخبير بصير) يعني أنه خبرك وأبصر أحوالك فزال أهلاً لأن يوحى اليك مثل هذا الكتاب المجز الذي هو عيار على سائر الكتب (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أورثنا الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما أنا وأحينا اليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أي حكمنا بتوريثه أو قال أورثناه وهو يريد توريثه لما عليه أخبار الله (الذين اصطفيانا من عبادنا) وهم أئمة من العصاة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أئمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وسابق من السابقين والوجه الثاني أنه قدّم إرساله في كل أئمة رسولا وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فأنشئ على التالين لكتبة العالمين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الأمم وأعرض بقوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفيانا من عبادنا أي من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده أهل الملة الحنيفية (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلاً من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار إليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو والثواب فإبدت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر نوابيهم والسكوت عن الآخرين مافي من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذراً وعليه ما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقاً ومقتصدنا نأخ وظالمنا مغفوره فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله أئمة بعدهم وأما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرارها اطع على حقيقة الأمر ولم يعال نفسه بالخدع \* وقرئ سابق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه (فان قلت) لم قدّم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) للإيدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل \* وقرئ جنة عدن على الأفراد كأنهم جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على إحصاء فضل بفسره الظاهر أي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول \* ويحلون من حليت المرأة فهي حال (ولولوا) معطوف على محل من أساور \* ومن داخله للتبعض أي يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الأبعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ وقرئ ولولوا بتخفيف الهمزة الأولى \* وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو مأهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى أنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فني الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضي الله عنهما حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الفضال حزن البليس وسوسسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يتم كل حزن من أحران الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكأن في بأهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن \* وذكر الشكور دليل على أن القوم كثير الحسانات \* المقامة بمعنى الإقامة يقال أقت إقامة ومقاماً

ان الذين يتلون كتاب الله  
وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما  
رزقناهم سراً وعلانية يرجون  
تجارة ان تجوزا وفيهم أجورهم  
وزيدهم من فضله انه غفور  
شكور والذي أوحينا اليك  
من الكتاب هو الحق صدقاً لما  
بين يديه ان الله بعاده لخبير  
بصير ثم أورثنا الكتاب الذين  
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم  
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم  
سابق بالخيرات باذن الله ذلك  
هو الفضل الكبير  
عدن يدخلونها يحلون فيها من  
أساور من ذهب ولؤلؤا رباب  
فيهم احبر وقالوا الحمد لله الذي  
أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور  
شكور الذي أحلنا دار المقامة

ومقامته (من فضله) من عطائه وافضاله من قولهم فلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو  
 التفضل لأن الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالتبجح \* وقرئ لغوب بالغت وهو اسم ما يلغ منه أي  
 لا تكلف ولا يلغينا أو مصدر كالقبول والولوج أو صفة له مصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت مائت  
 (فان قلت) ما الفرق بين النصب والغوب (قلت) النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له  
 وأما الغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة والغوب نتيجة وما يحدث  
 منه من الكلال والفترة (فيقولوا) جواب النبي ونصب باسمه لأن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخله  
 في حكم النبي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (كذلك) مثل ذلك  
 الجزاء (يجزى) وقرئ يجازى ويجزى (كل كفور) بالنون (يصطرخون) يصارخون يفتعلون من الصراخ  
 وهو الصباح بجهد وشدة قال كصرخة حبلى أسلمت اقبيلها واستعمل في الاستغاثه لجهده المستغث صوته  
 \* (فان قلت) هلا كنى بالحقا كما كنى به في قوله تعالى فارجهنا عمل صالحا وما فائدة زيادة (غير الذي كنا  
 نعمل) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه (قلت) فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من  
 غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولأنهم كانوا يحسبون  
 أنهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقلوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي  
 كنا نعمله صالحا فقلوا (أولم نعمركم) توبخ من الله يعني فنقول لهم \* وقرئ ما يد كرفيه من اذ كر على الادغام  
 وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوبيخ في المتناول أعظم وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين  
 وقبل ثمان عشرة وسبع عشرة و (النذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل الشيب \* وقرئ وجاءكم النذر  
 (فان قلت) علام عطف وجاءكم النذير (قلت) على معنى أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار  
 كأنه قيل قد غرتناكم وجاءكم النذير (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى  
 ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه  
 ذوبطن خارجة جارية وقوله لتغنى عن ذانا تلك أجمع المعنى ما في بطنها من الحبل وما في نائلك من الشراب  
 لأن الحبل والشراب يصعبان البطن والاناة ألا ترى الى قوله هم معها حبل وكذلك المضمرات تصيب الصدور  
 وهي معها وذو موضوع اعني الصفة \* يقال للمسبختين خلفة وخليف فالخليفة تجموع خلائف والخليف  
 خلفاء والمعنى أنه جعلكم خلافا في أرضه قدم ملككم متبايدا التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم  
 منافعها لتشكروه بالتوسيد والطاعة (فن كفر) مكهم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفرهم راجع عليه  
 وهو مقت الله الذي ليس وراءه مخزى وصغار \* وخسار الاخرة الذي ما بق بعده خسار والمقت أشد البغض  
 ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه مقتى لكونه محموتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها ورايت وشاهدت فمن سلف ما ينبغي أن تعتبر به فن  
 كفر منكم فعليه جزاء كفر من مقت الله وخسار الاخرة كما أن ذلك حكم من قبلكم (أروني) بدل من أرايت  
 لأن معنى أرايت أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركا وعما استحقوا به الالهية والشركة أروني أي  
 جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقهم دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله  
 ينطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم للمشركين كقوله تعالى أم  
 أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله \* بل ان بعد بعضهم وهم الرؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الاعرورا)  
 وهو قولهم هؤلاء شفعاء عند الله \* وقرئ يينات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعهم ما من أن تزولا لأن  
 الامسال منع (انه كان حليما عفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث يسلكهم ما وكاسا جديرا تبأن تهذا هذا اعظم  
 كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض \* وقرئ ولولا لتا وان أمسكهم ما جواب  
 القسم في ولئن زالتا سدة الجواين ومن الاولى مزيدة لنا كيد النبي والثانية للابتداء من بعده من بعد  
 امساكهم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته  
 يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترى يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية

من فضله لا يستأفيا فيها نصب  
 ولا يستأفيا فيها الغوب والذين  
 كفروا لهم نار جهنم لا يقضى  
 عليهم فيموتوا ولا ينجف عنهم  
 من عذابها كذلك نجزي كل  
 كفور وهم يصطرخون فيها ربنا  
 أخرجنا نعمل صالحا غير الذي  
 كنا نعمل أولم نعمركم ما تذكروا  
 فيه من تذكروا وجاءكم النذير  
 فذوقوا فما لظالمين من نصيب  
 ان الله عالم غيب السموات  
 والارض انه علم بذات الصدور  
 هو الذي جعلكم خلائف  
 في الارض فن كفرهم عليه كفره  
 ولا يزيد الكافرين كفرهم عند  
 ربهم الا مقننا ولا يزيد الكافرين  
 كفرهم الا خسارا قل أرايتم  
 شركاءكم الذين تدعون من دون  
 الله أروني ماذا خلقوا من  
 الارض أم لهم شرك في السموات  
 أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه  
 بل ان بعد الظالمون بعضهم  
 بعضا الاعرورا ان الله يمسك  
 السموات والارض أن تزولا  
 ولئن زالتا ان أمسكهما ما من  
 أحدهما من بعده انه كان حليما  
 عفورا



• بلغ قرىشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فواقه لئن آتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه • وفى (أحدى الأمم) وجهان أحدهما من بعض الأمم ومن واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم والثانى من الأمة التى يقال لها إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة (ما زادهم) اسناد مجازى لانه هو السبب فى أن زادوا أنفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله تعالى فزادهم رجسا إلى رجسهم (استكبارا) بدل من نفورا أو مفعول له على معنى فزادهم الآن نفورا استكبارا وعلوا (فى الأرض) أحوال بمعنى مستكبرين وما كرى برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين • ويجوز أن يكون (ومكر السبي) معطوفا على نفورا (فان قلت) فواجبه قوله ومكر السبي (قلت) أصله وأن مكر والسبي أى المكر السبي ثم ومكر السبي والدليل عليه قوله تعالى (ولا ينجى المكر السبي الأباهله) ومعنى ينجى يحيط ويغزل وقرئ ولا ينجى المكر السبي أى لا ينجى الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا مكرافان الله تعالى يقول ولا ينجى المكر السبي الأباهله ولا تغفروا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى اغنا بكم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس رضى الله عنهما قرأت فى التوراة من حفره فواء وقع فيها قال أنا وجدت ذلك فى كتاب الله وقرأ الآية وفى أمثال العرب من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ جزء ومكر السبي باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتداء ولا ينجى وقرأ ابن مسعود ومكراسيا (سنت الأولين) انزال العذاب على الذين كذبوا رسلهم من الأمم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا لهم وبين أن عادته التى هى الانتقام من مكذبى الرسل عادة لا يتبدلها ولا يحولها أى لا يغيرها وأن ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه فى مسائرهم ومتاجرهم فى رحلهم إلى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزه) لیسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقترفوا من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها يريد بنى آدم وقبل ما تزل بنى آدم وغيرهم من سائر الدواب بشوهم ذنوبهم وعن ابن مسعود كذا جعل يعذب فى بحره بذب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن أنس ان الضب ليعوت هزلا فى بحره بذب ابن آدم وقبل يحبس المطرفيه لك كل شئ (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (كان بعباده بصيرا) وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة دعت غانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب شئت

### ﴿سورة يس مكية دهي ثلاث وثمانون آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قرئ يس بالفتح كائين وكيف أو بالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كبير وبالرفع على هذه يس أو بالنصب كيت ونحمت الالف وأملت وعن ابن عباس رضى الله عنهما معناه يا انسان فى افة طي والله أعلم بعصته وان صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين فكثير النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا فى القسم م الله فى ايمان الله (الحكيم) ذى الحكمة أولانه دليل ناطق بالحكمة كالحى أولانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين (فان قلت) أى حاجة اليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره من ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة لجمع بين الوصفين فى نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وأيضا فان التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه • وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعنى وبالجزء على البديل من القرآن (قوما ما نذرا بآؤهم) قوما غير منذرا بآؤهم على الوصف ونحوه قوله تعالى لتندرا قوما ما نذراهم من نذير من قبلك وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما نذرا بآؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية

واقسموا باقه جهدا يمانتهم  
لئن جاءهم نذير ليكونن  
أهدى من إحدى الأمم فلما  
جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا  
استكبارا فى الأرض ومكر  
السبي ولا ينجى المكر السبي  
الأباهله فهل يتظرون الا سنت  
الأولين فلن تجد لسنة الله  
تبديلا ولن تجد لسنة الله  
تحويلا أولم يسروا فى الأرض  
فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة  
وما كان الله ليجزه من شئ  
فى السموات ولا فى الأرض انه  
كان عليا قديرا ولو يؤاخذ  
الله الناس بما كسبوا ما ترك  
على ظهرها من دابة ولكن  
يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء  
أجلهم قال الله كان بعباده بصيرا  
• (بسم الله الرحمن الرحيم)  
يس والقصران الحكيم انك لمن  
المرسلين على صراط مستقيم  
تنزيل العزيز الرحيم  
قوما ما نذرا بآؤهم

لتذوقوا انذار آياتهم أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتذوقوا ما أنذره آباؤهم من العذاب  
 كقوله تعالى انا أنذرناكم عذابا قريبا (فان قلت) أى فرق بين تعلق قوله (فهم غافلون) على النفس بـيرين  
 (قلت) هو على الاول متعلق بالنبي أى لم يذروا فهم غافلون على أن عدم انذارهم هو بسبب غفلتهم وعلى الثاني  
 بقوله انك ان المرسلين لتذوقوا انذارهم أرسلتك الى فلان لتذوقوا فانه غافل أو فهو غافل (فان قلت) كيف يكونون  
 منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآتى الاخر (قلت) لا مناقضة لان الآتى في نفي انذارهم لا في نفي انذار  
 آياتهم وآباؤهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم (فان قلت) فنى أحد التفاسير أن آباؤهم  
 لم يذروا وهو الظاهر فما صنع به (قلت) أريد آباؤهم الادنون دون الابعاد (القول) قوله تعالى لا ملأ جهم  
 من الجنة والناس أجمعين يعنى تعلق بهم هذا القول وبت عليهم ووجب لانهم عن علم أنهم يعوقون على الكفر  
 ثم مثل تصحيحهم على الكفر وأنه لا سبيل الى اوعايتهم بأن جعلهم كالمفلولين المتعجبين في أنهم لا يأتون الى الحق  
 ولا يعطون أعناقهم فحجوه ولا يبطئون رؤسهم ولا يحاصلين بين يدين لا يضررون ما قد آمنهم ولا ما خلفهم  
 في أن لا تأمل لهم ولا تبصروا أنهم متعامون عن النظر في آيات الله (فان قلت) ما معنى قوله (فهى الى الاذقان)  
 (قلت) معناه فلا غلال واصله الى الاذقان ملزوزة البها وذلك ان طوق الغل الذى فى عنق المفلول يكون ملتقى  
 طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود فادار من الحلقة الى الذقن فلا يتخلله بيطاطى رأسه ويوطى قد فلا  
 يزال مقصعا والمقصع الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قاصع اذا روى فرفع رأسه ومنه شهر  
 قاصح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرد فيه ما وهما الكالونان ومنه اقتضت السويق (فان قلت) فما  
 قولك فمن جعل الضمير للايدى وزعم أن الغل لما كان جامعا للسيد والعنق وبذلك يسمى جامعة كال ذكر  
 الاغصاق والاعلى ذكر الايدى (قلت) الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمعون ألا ترى كيف جعل  
 الاغصاق نتيجة قوله فهى الى الاذقان ولو كان الضمير للايدى لم يكن معنى التمسك فى الاغصاق ظاهرا على أن هذا  
 الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذى يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذى يحجوه عنه وترك  
 للعنق الايلج الى الباطل التبعيلج (فان قلت) فقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما فى آياتهم وابن مسعود فى آياتهم  
 فهل يجوز على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للايدى أو للايمان (قلت) يأبى ذلك وان ذهب الاضمار  
 المتعسف ظهوره وكون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقضى بذلك الفتح والضم وقيل ما كان  
 من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم (فأعطيناهم) فأعطيناهم أى غطيناهم وجعلنا  
 عليها غشاوة عن أن تطلع الى مرقى وعن مجاهد فأعطيناهم فألبسنا أبصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا  
 وقبل نزول فى بنى مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخ رأسه فأناه وهو يصلى ومعه حجر  
 ليدمغه فلما رفع يده أثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكهوه منها فجرحه الى قومه فأخبرهم فقال  
 مخزومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعفى الله عينيه (فان قلت) قد ذكر ما دل على اتقاء إيمانهم مع ثبوت  
 الانذار ثم قضاه بقوله انما تنذروا وانما كانت تصح هذه التفتية لو كان الانذار منفضا (قلت) هو كما قلت ولا يكن  
 لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه أن البغية المرومة بالانذار غير حاصله وهى الايمان فنى  
 بقوله انما تنذروا على معنى انما تحصل البغية بانذاركم من غير هؤلاء المندزين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن أو  
 الوعظ الخاشعون ربهم (نحي الموقى) نعتهم بعد عمايتهم وعن الحسن احياؤهم أن يخرجهم من الشرك الى  
 الايمان (ونكتب ما) أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علومه أو كتاب  
 صفوه أو حيدس بسوه أو ياء بروه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو به كوظيفة وخلفه بعض  
 الظلام على المسلمين وسكة أحدتها فيهم تخديرهم ونهى أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاذ وكذلك كل  
 سنة حسنة أو سنة يستن بها ونحوه قوله تعالى فبما نزلنا الانسان يومئذ بما تقدم وأخرى قدم من أعماله وآخر من  
 آثاره وقيل هى آثار المشائين الى المساجد وعن جابر أوردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا فى ديارنا وقال يا بنى سلمة بلغنى أنكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا  
 نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فاعلمنا كتب آثاركم قال فما ودنا حضرة المسجد  
 لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لأغفل هذه الآثار التى

فهم غافلون اقد حق القول على  
 آياتهم فهم لا يؤمنون انا  
 جعلنا في أعناقهم أغلالا فهى الى  
 الاذقان فهم مقمعون وجعلنا  
 من بين أيديهم سدا ومن خلفهم  
 سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون  
 وسوا عليهم أنذرتمهم أم لم  
 تنذروهم لا يؤمنون انما تنذرو  
 من اتبع الذكر وخشى الرحمن  
 بالصب فبشره بمغفرة وأجر كريم  
 انا نحن نحي الموقى ونكتب  
 ما تقدموا وآثارهم

تغيبها الرياح \* والامام الالوح \* وقرئ ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع (واضرب  
 لهم مثلاً) ومثل لهم مثلاً من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثل وهذه الاشياء على ضرب  
 واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية أي اذكراهم قصة بحسبة قصة أصحاب  
 القرية والمثل الثاني بيان للاول \* واتصاب اذ بانه بدل من أصحاب القرية والقرية انطاكية و(المرسلون)  
 رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعتهم دعاء الى الحق وكانوا عبدة أوثان \* أرسل اليهم اثنين فلما قربا من  
 المدينة رأيا شيخا رعى غنمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا  
 نشئ المريض ونبرئ الاكاه والارص وكان له ولد مريض من سنتين فسجاه فقام فأمن حبيب ونشأ الخريف نشئ  
 على أيديهما خلق كثير ورفق حديثهما الى الملك وقال لهما أئنا اله سوى آلهتنا قالان نعم من أوجدك وآلهتك  
 فقال حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضرر بهما وقل حسانم بعث عيسى عليه السلام سمعون فدخل  
 متكررا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست  
 رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لاحال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال سمعون من أرسلكما قال الله  
 الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما بتني  
 الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذ ابداً فقتل فوضعاهما في جديته فكاتتا  
 مقتلين ينظر بهما فقال له سمعون أرايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي  
 عنك سران الهما لا يصبر ولا يسمع ولا يبصر ولا يتفهم وكان سمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع  
 ويحسبون أنه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنابه فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني  
 أدخلت في سبعة أودية من النار وما أذكركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فقتل أبواب السماء فرايت شأبا حسن  
 الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال سمعون وهذا فحبب الملك فلما رأى سمعون أن قوله قد أثر فيه  
 نعمه فأمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهدكوا (فعززا) فقويشا  
 يقال المطر يعززالارض اذ البدها وشدها وتعززلطم الناقسة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزها اذ غلبه أي فقلبنا  
 وقهرنا (بنات) وهو سمعون (فان قلت) لم ترك ذلك المفعول به (قلت) لان الغرض ذكر المعززة وهو سمعون  
 والمطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذلل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل  
 سياقه له وتوجهه اليه كأنه كان مرفوض مطرح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق  
 اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه \* انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لان  
 الانتقاض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل \* (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون أولا (وانا اليكم  
 لمرسلون) آخر (قلت) لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكاره وقوله يشاهد جار مجرى القسم  
 في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق  
 مع قولهم (وما علينا الا البلاغ المبين) أي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لبعثه والافلو قال المدعى والله  
 اني لصادق فيما ادعى ولم يحضر البيعة كان قبيحا (نظيرنا بكم) تشاؤمنا بكم وذلك أنهم كرهوا دينه ونفرت منهم  
 نفوسهم وعادة الجهال أن يتبنوا بكل شيء ما لواله واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم وينشأه مواجها نفروا عنه  
 وكرهوه فان أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة بطيروا  
 عوسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك  
 وعن قتادة ان أصابنا شيء كان من أجلكم (طائركم معكم) وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو  
 أسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن طيركم أي تطيركم \* وقرئ أنتم ذكرتمهم بمرزة الاستفهام  
 وحرف الشرط وأن بالف بينهم ما معنى تطيرون ان ذكرتم وقرئ أن أن ذكرتمهم بمرزة الاستفهام وأن الناصبة يعنى  
 أن تطيرتم لان ذكرتم وقرئ أن وان بغير استفهام معنى الاخبار أي تطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم تطيرتم وقرئ  
 أين ذكرتم على التخفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئتم المكان بذكرهم كان يحملهم فيه أشأم  
 (بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أناكم الشؤم لان قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم  
 مسرفون في ضلالكم متقادون في عيكم حيث تشاءمون بن يجب التبرك به من رسل الله (رجل يسي) وهو حبيب

وكل شيء أحصناه في امام مبين  
 واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية  
 اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا  
 اليهم اثنين فكذبوهما فعززا  
 بنات فقالوا انا اليكم مرسلون  
 قالوا ما أنتم الا بشر مثنا وما  
 أنزل الرحمن من شيء ان أنتم  
 الا تكذبون قالوا ربنا يعلم  
 انا اليكم لمرسلون وما علينا  
 الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا  
 بكم لئن لم تنتهوا لنرجنكم  
 ولنمسكنكم من عذاب اليم قالوا  
 طائركم معكم أن ذكرتم بل أنتم  
 قوم مسرفون وجاء من أقصى  
 المدينة رجل يسعى قال يا قوم  
 اتبعوا المرسلين

ابن اسراييل النجار وكان يفتي الاصنام وهو من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما سقاة سنة  
 كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهم ما ولم يؤمن بشئ أحد الا بعد ظهوره وقبل كان في غار يعبد  
 الله فلما بلغه خبر الرسل انهم واظهروا دينه وقالوا المكفرة فقالوا ارايت تخاف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقبل  
 فوطؤهم بأرجلهم حتى خرج قلبه من دبره وقبل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما  
 قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق  
 الاعم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين علي بن ابي طالب وصاحب بر ومومن آل فرعون (من لا يستلكنكم  
 أجرا وهم مهتدون) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخشرون معهم شيئا من دنياكم وترجعون حصص دينكم  
 فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم لئلا يظلمهم  
 ويدار بهم ولأنه أدخل في المحاض النصيح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لوجهه واقد وضع قوله (وما لي لا أعبد  
 الذي فطرني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى الى قوله (والله ترجعون) ولولا  
 أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني والله أرجع وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال آمنت بربكم فاسمعون بريد  
 فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تنصح الا لمن منه مبتدؤكم  
 والله مرجعكم وما أدفع العقول وأتكرها لان تسجوا على عبادة أشياء ان أرادكم هو بضرب وشفع  
 لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انتقاذكم منه بوجه من الوجوه  
 انهم في هذا الاستنجاب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتميز وقبل لما نصح قومه  
 أخذوا يرجونه فأسرع فحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (أي آمنت بربكم فاسمعون) أي اسمعوا إيماني  
 تشهدوا لي به وقرئ ان يردني الرحمن بضرب معني ان يوردي ضرا أي يجعلني موردا للنصرة أي لما قتل (قبل  
 له) (ادخل الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم  
 يرزقون فرحين وقبل معناه البشري بدخول الجنة وأنه من أهلها (فان قلت) كيف يخرج هذا القول  
 في علم البيان (قلت) يخرج من الاستئناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال  
 كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرته دينه والتسجني لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل  
 له لان صباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون)  
 مراتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما غنى علم قومه بحاله ليكون علمهم  
 به اسببا لاكتساب منازلهم بالثوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المنضيين بأهلها الى  
 الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل  
 والترواف على من أدخل نفسه في غمار الاشرار وأهل البغي والتشمر في تخلفه والتطوف في اقتدائه والاشتغال  
 بذلك عن التمسك به والدعاء عليه ألا ترى كيف تمخى الخير لتلكه والباغين له الفوائل وهم كفرة عبادة أصنام  
 ويجوز أن يتم ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطا عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة شفقة وأن عدوتهم  
 لم تكن به الافوز ولم تعقبه الاسعاده لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول أوجه وقرئ  
 المكرمين (فان قلت) ما في قوله تعالى (بما غفر لي ربي) أي المآآت هي (قلت) المصدرية أو الموصولة أي بالذي  
 غفره لي من الذنوب ويحتمل أن تكون استنهامية بمعنى بأى شئ غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصاهرة  
 لا عزاز الدين حتى قتل الا أن قولك بهم غفر لي بطرح الاف أجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما  
 صنعت هذا أي بأى شئ صنعت وبهم صنعت المعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا  
 من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق (فان قلت) وما معنى قوله (وما كنا منزلين) (قلت) معناه وما كان  
 يصح في حكمنا أن ننزل في اهلاك قوم حبيب جندنا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على  
 بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبهته المصلحة ألا ترى الى قوله تعالى  
 أنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (فان قلت)  
 فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بألف من الملائكة  
 مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (قلت) انما كان يكفي ملائكة

اتبعوا من لا يستلكنكم أجرا وهم  
 مهتدون وما لي لا أعبد الذي  
 فطرني والله ترجعون أنا اتخذ  
 من دونه آلهة ان يردن الرحمن  
 بضرب لا تنفعني شفاعتهم شيئا  
 ولا ينقذونني اذا اني ضلال  
 مبين اني آمنت بربكم  
 فاسمعون قولي ادخل الجنة  
 قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي  
 ربي وجعلني من المكرمين وما  
 أنزلنا على قومه من بعده من  
 جند من السماء وما كنا منزلين

واحدة فقد أهلك مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاذ غود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب التجار وأولاده من أسباط الكرامة والاعزاز ما لم يوله أحد ما فن ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وما كنا منزلين إلى أن أنزال الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كان نفعه بغيرك (ان كانت الا صيحة واحدة) ان كانت الاخذة والعقوبة الا صيحة واحدة وقرأ أبو جعفر المديني بالرفع على كان التامة أى ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكر الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وأن الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى الامساك بهم وبيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرأ ابن مسعود الازقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزق اذا صاح ومنه المثل أنقل من الزواق (خامدون) خدوا كما تحمد النار فعود رماذا كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه \* يحورر مادابعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) نداء للحسرة عليهم كما نقبل لها تعالى يا حسرة فهذه من أحوال التي حقت أن تحضري فيها وهي حال استنزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحق بأن يحسروا عليهم المتحسرون ويتلطف على حالهم المتلهفون أو هم متحسرون عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومخوضها به وفرط انكاره وتجيبيه منه وقراءة من قرأ يا حسرة تانعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لا اختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف (الم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في (كم) لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للغير لان أصلها الاستفهام الا أن معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه و (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكتكم على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكا للترون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكتكم والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول أهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضى الله عنه ما أنه قيل له ان قوم ابراهيم عن أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بس القوم نحن اذن تكفنا نساءه وقصنا ميراثه \* قرئ لما بالتخفيف على ان ماصلة للتأكيد وان مخففة من التثنية وهي متلقة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الاكثافي في مسئلة الكتاب نشدك بالله لما فعلت وان نافية \* والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى أن كلهم محشورون بمجموعون محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون \* (فان قلت) كيف أخبر عن كل بمجمع ومعناها واحد (قلت) ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وأن لا ينقل منهم أحد والجبع معناه الاجتماع وأن المحشر يجمعهم والجبع فاعل بمعنى مفعول يقال حتى جبع وجاءوا جميعا \* القراءة بالميتة على الخفة أشيع لسها على اللسان (وأحييناها) استئناف يان انكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه لا يريد به ما الجنس من مطلقين لأرض وليس بأعيانهم ما فعول ملامعة التكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد أمر على التثنية بسبني وقوله (فنه بأكون) بتقديم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القبط ووقع الضر واذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء \* قرئ (ونجونا) بالتخفيف والتثنية والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ (نمره) بفتحين وضمتين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى لما كوا ما خلقه الله من النمر (و) من (ما علمته أيديهم) من القرص والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى أن بلغ النمر منتهاه وابان أكله يعنى أن النمر في نفسه فعل الله وخلق وفيه آثار من كتبني آدم وأصله من نمرنا كما قال وجعلنا ونجونا فنقل الكلام من التثنية الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع الى النخل وترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم أنهم في حكم النخل فيما علق به من أكل نمره ويجوز أن يراد من نمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة

فيها خطوط من يياض وبلق \* كانه في الجلد توليع البهق

ان كانت الا صيحة واحدة  
فاذا هم خامدون يا حسرة على  
العباد ما يأتيهم من رسول  
الا كانوا به يستهزئون ألم يروا  
كم أهلكتكم قبلهم من القرون أنهم  
اليهم لا يرجعون وان كل  
لما جيع لا ينجحون واية  
لهم الارض الميتة أحييناها  
وأخرجنا منها اجنات من نخيل  
وجعلناها جبال طين من عبث  
وأعناب ونجونا فبها من العيون  
لما كوا من نمره وما علمته أيديهم  
من نمرنا كرون



فقال له فقال أردت كان ذلك ولا أن تجعل ما نافية على أن المخر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدر  
عليه وقرئ على الوجه الأول وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل المصنوفة كذلك وفي مصاحف  
أهل الحرم والبصرة والشام مع الضمير (الازواج) الاجناس والاصناف (وعما لا يعلمون) ومن أزواج لم  
يطالعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان  
والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودينناهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه  
حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسهم وفي الحديث  
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه فأعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلننا به  
ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه وعما جهلوه ما دل على  
عظم قدرته واتساع ملكه \* سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لازالة  
الضوء وكشفه عن مكان الليل ولم يخلق ظله (مطلون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعقمتنا وأدجينا  
(لمستقرها) لظلمتها وقت مقتدرته انتهى اليه من فلكها في آخر السنة شبهة بمقتدرتها اذا قطع مسيرها  
أو لمنتهى لها من المشرق والمغرب لانها تنقصها مشرقا ومغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك  
حدتها ومستقرها لانها لا تعدو أولها من مسيرها كل يوم في صراى عيوننا وهو المغرب وقبل مستقرها  
أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقبل الوقت الذي تستقر فيه  
وينقطع جريها وهو يوم القيامة \* وقرئ تجري الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقرها أى لا تزال  
تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذى  
تكمل الفطن عن استخراجها وتغير الافهام فى استنباطها ما هو لا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط  
علما بكل معلوم \* قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطفًا على الليل يريد من آياته القمر ونصه بما يفعل بفسره  
قدرناه ولا بد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره  
منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يقطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير  
مستواه لا يتفاوت يسير فيه من ليلة المسهل الى الثامنة والعشرين ثم يستقر ليلتين أو ليلة اذا انقضى الشهر  
وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستطرفة وهي الشرطان البطين الثريا  
الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماء الغفر  
الزباني الاصكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود  
سعد الاخبية فرغ الدولو المقدم فرغ الدولو المؤخر الرشا فاذا كان في آخر منازلها دق واستقر  
وسعد كالعرجون القديم) وهو عود العذق ما بين شماليه الى منبته من الفضلة وقال الزجاج هو فعلون من  
الانفراج وهو الانعطاف \* وقرئ العرجون بوزن العرجون وهما الغتان كالزبون والبريون والقديم  
المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشببه به من ثلاثة أوجه وقبل أقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلوان  
رجلا قال كل ملول الى قديم فهو حتر أو كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول أو أكثر \* وقرئ سابق  
النهار على الاصل والمعنى أن الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآتيهها مقسما من الزمان وضرب له  
حدًا معلوما ودبر أمرها على التعاقب \* فلا ينبغي للشمس أى لا يسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير  
على المعاقبة وأن جعل لكل واحد من النيران سلطان على حياله (أن تدرك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد  
وتداخله في سلطانه فتنطمس نوره \* ولا يسبق الليل النهار بمعنى آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال  
الامر على هذا الترتيب الى أن يطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس  
من مغربها (فان قلت) لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلكها الا في  
سنة والقمر يتقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالادراك المتباطئ سيرها عن سير القمر والقمر  
خليقا بأن يوصف بالسبق والسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير  
للشمس والاقمار على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومن يهملهم - له وقبل اسم الذرية يقع على النساء  
لانهن من أروعها وفي الحديث أنه نهى عن قتل الذراري يعنى النساء (من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون)

قوله وفي الحديث قوله أعدت  
لعبادى الصالحين اهـ

سبحان الذى خلق الأزواج كلها  
مما تنبت الارض ومن أنفهم  
وعما لا يعلمون وآية لهم الليل  
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون  
والشمس تجري لمستقر لها ذلك  
تقدير العزيز العليم والقمر  
قدرناه منازل حتى عاد  
كالعرجون القديم  
ينبى لها أن تدرك القمر ولا  
الليل سابق النهار وكل في فلك  
يسبحون وآية لهم أنا خلقنا  
ذرياتهم في الفلك المنصون  
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون

من الابل وعلى سفائر البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباؤهم  
الاقدمين وفي أصلهم ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب  
من قدرته في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يكون من السفن  
والزوارق (لا صريح) لا مغيب أو لا غائبة يقال آتاهم الصريح (ولاهم ينفذون) لا ينجون من الموت بالفرق  
(الارحة) الارحة منا ولتتبع بالحياة (الى حين) الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق  
ولقد أحسن من قال

ولم أسلم لكى أبى ولكن • سلمت من الحمام الى الحمام

وقرأ الحسن رضى الله عنه نفرتهم (اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم  
وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع  
التي خلت بمعنى من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة (لعلكم  
ترحون) لتكونوا على رجا رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله (الا كانوا معرضين)  
مكانه قال واذا قبل لهم اتقوا عرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة • كانت الزنادقة منهم  
يسمعون المؤمنين يعلقون أفعال الله تعالى بعشيقته فيقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأعزى ولو شاء  
لكان كذا فخرجوا بهذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بعشيقته  
الله ومعناه أنظم المقول فيه هذا القول ينصركم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى والفقر من الله لأنهم  
معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضى الله عنه • ما كان بمكة ذنادقة فادأمر بابا الصدقة على  
المساكين قالوا لا والله أنذرهم الله ونظمه نحن وقيل كانوا يؤمنون أن الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه  
ولا يشاء اطعامه فخن أحق بذلك نزات في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أعطونا بما رزقتم من أموالكم أنما الله يعنون قوله وجعلوا الله مآذرا من الحرث والانعام نصيبا غرموهم وقالوا  
لو شاء الله لأطعمهم • (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة  
جوابهم للمؤمنين • قرئ وهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الحاء وكسر هاو انباع الياء الحاء  
في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والعنى أنها تبعتمهم وهم في أمنهم وعقلتهم  
عما لا يخطر ببالهم متغلبين بخصوصياتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون  
ومعنى يخصمون يخصهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الحجلة في أنهم لا يبعثون  
(فلا يستطيعون) أن يوصوا في شيء من أمورهم (نوصية) لا يقدر على الرجوع الى منازلهم وأهاليهم  
بل يموتون بحيث تفجؤهم الصيحة • قرئ الصور بكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحركتها بعضهم  
(الاجداث) القبور وقرئ بالقاء (ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها وهى النفخة الثانية • قرئ  
يا ويلتنا • وعن ابن مسعود رضى الله عنه من أهبنام من هب من نومه اذا انتبه وأهبه غيره وقرئ من هبنا معنى  
أهبناء عن بعضهم أراد هبنا بخذف الحاء وأوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر  
(هذا) مبتدأ و (ما وعد) خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر  
مبتدأ محذوف أى هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أى ما وعد (الرحن وصدق المرسلون) حق  
وعن مجاهد للكفار هجة يجحدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا من بعثنا وأما هذا ما وعد الرحمن  
فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من  
الرسول فيجيئون به أنفسهم أو بعضهم بعضا (فان قلت) اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن  
وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق فواجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها  
موصولة (قلت) تنذيره هذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه المرسلون بمعنى والذى صدق فيه المرسلون  
من قولهم صدقوا هم الحديث والقتال ومنه صدقنى سن بكره (فان قلت) من بعثنا من مرقدنا سؤال عن  
البعث فكيف طابقه ذلك جوابا (قلت) معناه بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وأنباكم به الرسل الا أنه جىء  
به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعت اليهم أحوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به

وان شأ نفرتهم فلا صريح لهم  
ولا هم ينفذون الارحة منا  
وشأنا الى حين واذا قبل لهم  
اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم  
لعلكم ترحون وما تأتئهم من  
آية من آيات ربهم الا كانوا عنها  
معرضين واذا قبل لهم أنفقوا  
بما رزقكم الله قال الذين كفروا  
لقد آمنوا أنظم من لو يشاء  
الله أطعمهم ان أنتم الا في ضلال  
مبين ويقولون متى هذا الوعد  
ان كنتم صادقين ما ينظرون  
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم  
يخصمون فلا يستطيعون  
نوصية ولا الى أهلهم يرجعون  
ونفخ في الصور فاذا هم من  
الاجداث الى ربهم ينسلون  
قالوا يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا  
هذا ما وعد الرحمن وصدق  
المرسلون

وكانه قبل لهم ليس بالبعث الذي عرفقوه وهو بعث النائم من مرقدته حتى يحكم السؤال عن البعث ان هذا هو  
 البعث الاكبر ذوالاوهوال والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رساله الصادقين  
 (الاصححة واحدة) قرأت منصوبة ومرفوعة (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل)  
 حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير لاهل الجنة وعود وتمكين له في النفوس وترغيب  
 في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل في اى شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة  
 التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدها  
 الله لاهل الجنة من عبادته نوابا لهم على أعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الولوه والصبابة والتقصي من مشاق  
 التكليف وضائق التقوى والخشية وتخطى الاوهال وتجاوز الاخطار وجاوز الصراط ومعاشية ما في  
 العصاة من العذاب وعن ابن عباس في اقتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التراور  
 وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار التمتع بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن  
 أهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم ثم ثلاث يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم قرئ في شغل بضمين  
 وضمة وسكون وفتحين وقصحة وسكون \* والفاكهة والفكه المنتم والمتلذذ ومنه النساكه لانها ما يتلذذ به  
 وكذلك النساكه وهي المزاحة \* وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمة هاء كقولهم رجل حدث  
 وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على أنه حال والظرف مستقر (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ  
 وأن يكون تأكيذا للضمير في في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكه  
 والالتكا على الأرائك تحت الظلال \* وقرئ في ظلي \* والاربيكة السري في الجلبة وقيل الفراش فيها وقرأ  
 ابن مسعود متكين (بدعون) يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى  
 وجعل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليله ربيع واجتمل ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتعوه  
 وتزاموه وقيل يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى عنه على وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما اتقى قال  
 الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعونه به اهل الجنة يأتيهم (وسلام) بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال  
 لهم (قولان) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مباغلة في تعظيمهم  
 وذلك متمناه ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس فالملائكة يدخلون عليهم بالتعبئة من رب العالمين وقيل  
 ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله تعالى  
 ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والوجه أن ينصب على الاختصاص وهو من محازره وقرئ سلم  
 وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا (وامتازوا)  
 وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى  
 ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا  
 الآية يقال ما زلفا امتاز وامتاز عن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافريت من النار يكون  
 فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يعتاز من بعض \* العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركزه  
 فيهم من أدلة العتق وأنزل عليهم من دلائل السمع \* وعبداء الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم \*  
 وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعلى كانه يجوز في حروف مضارعة الكسر الا في الباء وأعهد بكسر الهمزة وقد  
 جوز الزجاج أن يكون من باب نم ينم وضرب بضرب وأعهد بالحاء وأحد وهي لغة تميم ومنه قوله هم وحامها  
 (هذا) إشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط أقوم منه ونحو التكبير فيه  
 ما في قول كبير

ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم  
 جميع لا ينامحشرون فاليوم  
 لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا  
 ما كنتم تعملون ان اصحاب  
 الجنة اليوم في شغل فاكهون  
 هم وأزواجهم في ظلال على  
 الارائك متكئون لهم فيها  
 فاكهة ولهم ما يدعون سلام  
 قولان من رب رحيم وامتازوا  
 اليوم أي المجرمون ألم أعهد  
 اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا  
 الشيطان انه لكم عدو مبين  
 وأن اعبدوني هذا صراط  
 مستقيم

قوله وحامها يعني دعاهم بها

لئن كان يهدي برد أيها العلي \* لا فقره في اني لفقير

أراد اني لفقير بليغ الفقر حقيق بأن أوصف به لكل شرائطه في والام يستقيم معنى البيت وكذلك قوله هذا  
 (صراط مستقيم) يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن  
 يراد هذا بعض الصراط المستقيمة نوابا لهم على العدو له على العدو له والتنادي عن سلكه كما يتفادى الناس عن  
 الطريق الموعج الذي يؤدي الى الضلالة والهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن

يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا بضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه التصح البالغ الذي ليس  
 بعده هذا فيما أظن قول قافع غير ضار فو يخاله على الاعراض عن نصائحه \* قرئ جبلا بضم جين وضمه وسكون  
 وضمين وتشديد وكرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه اللغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع  
 جبلة كقطر وخلق وفي قراءة على رضى الله عنه جبلا واحدا لاجيال \* يروى أنهم يمجدون ويخاصمون  
 فتشهد عليهم جيرانهم وأهل بيوتهم ويصلون ما كانوا مشركين في شذيقهم على أفواههم وتكلم أيديهم  
 وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا أجيز على شاهد الا من نفسي فيختم على فيه ويقال  
 لا ركانه انطق فتتطرق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وحققا فكن كنت أناضل \*  
 وقرئ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ ولتكن أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك  
 نختم على أفواههم وقرئ ولتكن أيديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام  
 والشهادة \* الطمس تعفية شق العين حتى تعود مسوحة (فاستبقوا الصراط) لا يخون من أن يكون على حذف  
 الجار وايسال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط أو يضمن معنى استدروا أو يجعل الصراط مسبوقا  
 لا مسبوقا اليه أو يتصب على الطرف والمعنى في أنه لو شاء لمسح أعينهم فلورأوا أن يستبقوا الى الطريق المجمع  
 الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التي تردوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه  
 ساعين في تصرفاتهم من مضمين في أمور دينهم لم يقدرُوا وعلماء عليهم أن يصيروا يعوا جهة السلوك فضلا  
 عن غيره أولو شاء لأعمالهم فلورأوا أن يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجراهم لم يستطيعوا  
 أولو شاء لأعمالهم فلو طلبوا أن يخلطوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني أنهم  
 لا يقدرُونَ الاعلى سلوك الطريق المعتاد دون ماوراه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يمشون  
 فيما ألفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكانهم) وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد  
 كالمقام والمقام أى مسكنهم مسجدهم مكانهم لا يقدرُونَ أن يبرحوه باقبال ولا اذار ولا حتى  
 ولا رجوع واختلف في المسح فمن ابن عباس مسخناهم فردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لا تعدناهم  
 على أرجلهم وأزمانهم \* وقرئ مضيا بالحركات الثلاث فالمضى والمضى كالعنى والعنى كالمضى كالمضى  
 (تنكسه في الخلق) نكسه فيه فخلق على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسد وخلقنا  
 من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينقل من حال الى حال ويرتقى من درجة الى درجة الى أن يبلغ أشده ويستكمل  
 قوته ويموت ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال  
 الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخاؤه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم  
 من يرد الى أرذل العمر ابكى لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذا مدلالة على أن من يتفاهم من  
 الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد  
 ما نقلهم خلاف هذا المنقل وعكسه قادر على أن يعلم على أعينهم ويمسحهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء  
 وأراد وقرئ بكسر الكاف وتنكسه وتنكسه من التنكيس والانكاس (ألا يعقلون) بالياء والتاء \*  
 كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى أن القائل عقبة بن أبي معيط فقل (وما علمناه  
 الشعر) أى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء وأين هو  
 عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني التي ينكسها  
 الشعراء عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمهم وأما السبب فاذ لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت الالهام  
 الا أن هذا النظم عربي كما أن ذلك كذلك (وما ينبغي له) وما يصح له ولا ينطلب لو طلبه أى جعلناه بحيث لو أراد  
 قرض الشعر لم يتأت له ولم يتيسر كما جعلناه أمثالا ليهتدى للخط ولا يحسنه لتكون الحجة أثبت والشبهة  
 أدهى وعن الخليل كان الشعر أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان  
 لا يتأتى له (فان قلت) فتوجه

أما النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

وقوله

ولقد أضل منكم جبلا كثيرا  
 أفلم تكونوا تعقلون هذه  
 جهنم التي كنتم توعدون  
 اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون  
 اليوم نختم على أفواههم  
 وتكمأ أيديهم وتشهد  
 أرجلهم بما كانوا يكسبون  
 ولونشاء لم يستطعوا على أعينهم  
 فاستبقوا الصراط فان يهتدون  
 ولونشاء لم يستطعوا ولا يرجعون  
 فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون  
 ومن نوره تنكسه في الخلق أفلا  
 يعقلون وما علمناه الشعر وما

هل أنت الاصبغ دميث \* وفي سبيل الله ما قيمت

(قلت) ما هو الكلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف الا أنه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه أن جاء موزوناً كما يتفق في كثير من اشياء الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم أشباه موزونة لا يسميها أحد شعراً ولا يحطريها بالمتكلم ولا السامع أنها شعراً وإذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البحر وغيره عزير على أن الخليل ما كان بعد المشاور من الرجز شعراً ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو الاذ كروقرآن ميبين) يعني ما هو الاذ كرم الله تعالى بوعظه الانس والجن كما قال ان هو الاذ كرا لعالين وما هو الاقرآن كتاب سماوي يقرأ في المهاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكلم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (ليذر) القرآن أو الرسول وقرئ لتندربا للآء وليندرم من نذربه اذا علمه (من كان حياً) أي عاقلاً متأملاً لأن الغافل كالميت أو ما علمه أنه يؤمن فيجاء بالايان (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان (بماعات أيدينا) مما أولينا نحن احداً ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح أن يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي (فهم لها مالكون) أي خلقناها لاجلهم فلكنا اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك تحتصون بالاتفاق فيها لا يراحمون أو فهم لها اصابون فاهرون من قوله

أصبحت لأحمل السلاح ولا \* أملاك رأس البعير انفرا

أي لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافى كان يقدر عليها لولا تذايله وتسخيره لها كما قال الغافل

يصرفه الصبي بكل وجه \* ويجبسه على الحنف الجرب

ونضربه الوليدة بالهراوى \* فلا غير لديه ولا تكبر

ولهذا أزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخّر لنا هذا وما كناه مقربين \* وقرئ ركوبهم وركوبته هم وهما ما يركب كالخلوب والخلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم هم أي ذو ركوبهم أو من منافعها ركوبهم (منافع) من الجلود والابواب والاصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن ذكرها مجمله وقد فصلها في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً لآياتها والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشرب \* اتخذوا الآلهة طمعه في أن يتفوقوا بهم ويعتدوا بجانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لا الهتهم معدون (محضرون) يخدمونهم ويذبحون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة لهم ولا قدرة على النصر أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجهلون وقود النار \* وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمة هاء من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يهملك تذكيرهم وأذا هم وجفأ وهم فاما عالمون بما يسرون لك من عداوتهم (وما يعلنون) وانما جازوهم عليه خلق مثلك أن يتسلل بهذا الوعيد ويستخضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقش عنه الهمة ولا يرهقه الحزن (فان قلت) ما تقول فيقول ان قرأنا قرأنا علم بالفتح انتقضت صلاته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تلييل والثاني أن يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا يحزنك أنا علم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلت مفعولة لا تقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدور ان على كسر ان وفصحها وانما يدور ان على تقدير ك فتفصل ان فحتم بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر البديل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا أو فصحاً على ما عظم فيه الخطأ ذلك القائل فافيه الانهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما يسرهم وعلايتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شياً ألا ترى الى قوله تعالى فلا تكفرن ولا تكفرن ولا تكفرن من

ان هو الاذ كروقرآن ميبين  
ليذرم من كان حياً ويحق  
القول على الكافرين أو لم يروا  
أنما خلقناهم مما عملت أيدينا  
أزنا ما نفهم لها مالكون وذلكناها  
لهم فتماركوهم ومنها يا كلون  
واهم فيها منافع ومشارب  
أفلا يتذكرون واتخذوا من  
دون الله آلهة لعلهم ينصرون  
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم  
جند محضرون فلا يحزنك  
قوله هم أنا نعلم ما يسرون وما  
يعلنون



المشركين ولا تدع مع الله الها آخر • قبح الله عز وجل انكارهم البعث فتبجها لا ترى أحجب منه وأبلغ وأذل  
على تمادى كفر الانسان وافراده في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث قررته  
بأن عنصره الذي خلقه منه هو آخر شيء وأهمه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة  
النجاسة • ثم عجب من حاله بأن يصدق مثله على مهانة أصله ودنائه وأوله لخاصة الجبار وشره صفته لمعادته  
ويركب من الباطل ويلج ويمك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد مارت عظامه ثم يكون خصامه  
في ألزم وصف له وأصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح  
وراءها • وروى أن جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجمعي وأبو جهل والعاصي بن وائل والوليد بن  
المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي الأتروني ما يقول محمد أن الله يبعث الاموات ثم قال وللات والعزى  
لا صبرين اليه ولا خصمه وأخذ عظمه باليا فجعل يشتم يده وهو يقول يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما قدرتم  
قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله (فأذا هو خصم مبين) فأذا هو بعد  
ما كان مامها بنا رجل عجزه عن طيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال تعالى أو من نشأ  
في الحلية وهو في الخصام غير مبين • (فان قلت) لم سمي قوله (من يحيي العظام وهي رميم) مثلا (قلت) لمثال  
عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى أو لما فيه من التشبيه لان  
ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل التثنية الاولى فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار  
لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادر عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في أنهم غير موصوفين  
بالقدرة عليه • والرميم اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والزفات فلا يقال لم لم يؤث وقد وقع خبر المؤث  
ولا هو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولقد استشهد به هذه الآية من ثبت الحياء في العظام ويقول ان عظام  
الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى  
الشعر والعصب ويرعون أن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى  
ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (وهو بكل خالق عليم) يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شيء من خلق  
المنشآت والمعادات ومن أجناسها وانواعها وجلالها ودقائقها • ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح البار من  
الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفاها به وهي الزناد التي توري بها الاعراب وأكثرها من المرخ  
والعمار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهم ما غصين مثل السواكين وهما  
خضراوان يطره من ماء الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العنار وهي أنثى فتندح النار باذن الله وعن ابن  
عباس رضي الله عنه ما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذيتقات القصارين  
• قرئ الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فالتون منها البطون  
فشاربون عليه من الحميم • من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنه ما فهو على خلق الانامى أقدر  
وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس • وقرئ بقدر وقوله (أن يخلق  
مثلهم) يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في المنزلة والاعمال أو ان يخلقهم في الكثرة والصفات (العليم) الكثير المعلومات وقرئ  
لان المعاد مثل المبتدأ وليس به (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) الكثير المعلومات وقرئ  
الخالق (انما أمره) انما شأنه (إذا أراد شيئا) اذا دعاه داعي حكمته الى تكوينه ولا صارف (أن يقول له كن)  
أن يكونه من غير توقف (فيكون) فيحدث أى فهو كائن موجود لا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله أن  
يقول له كن فيكون (قلت) هو مجاز من الكلام وتعميل لانه لا يتبع عليه شيء من المكونات وأنه بمنزلة  
المأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الأمر المطاع (فان قلت) فما وجه القراءة في فيكون (قلت) أما  
الرفع فلانها جمل من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو ويكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن  
وأما النصب فلانها مفعول على يقول والمعنى أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر  
عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والغوب انما أمره  
وهو القادر العالم لذاته أن يخلص داعيه الى الفعل فيستكون فتدله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة  
(فسبحان) تنزيهه عما وصف به المشركون وتعجب من أن يقولوا فيه ما قالوا (بيده ملكوت كل شيء) هو

أولم ير الانسان انا خلقناه  
من نطفة فاذا هو خصم مبين  
وضرب لنا مثلا ولا ينسى خلقه  
قال من يحيي العظام وهي رميم  
قل يحييها الذي أنشأها أول  
مرة وهو بكل خلق عليم الذي  
جعل لكم من الشجر الاخضر  
نارا فاذا أنتم منه توقدون  
أوليس الذي خالق السموات  
والارض بقادر على أن يخلق  
مثلهم بل هو الخلاق العليم  
انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول  
له كن فيكون فسبحان الذي  
بيده ملكوت كل شيء

مالك كل شيء والمتصرف فيه بواجب مشيئته وقضايها حكمته وقرئ: الحكمة كل شيء وعلمة كل شيء ومالك كل شيء والمعنى واحد (ترجعون) بضم التاء وقصها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت لأعلم ما روى في فضائل يس وقراءتها كيف خست بذلك فإذا الله لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجهه الله غفر الله تعالى له وأعطى من الأجر كما غفر القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياماً لم يقرأ يس عند الله أنزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياماً لم يقرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحسبه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام إن في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس

﴿سورة الصافات مكية وهي مائة وأحدى وثمانون آية وقيل واثنان وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقسامها في الصلاة من قوله تعالى وإنا لنحن الصافون أو أجزئتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله (فالزاجرات) السحاب سوقاً (فالتاليات) لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير ما فات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات أقسامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجاعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وترزح الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (فان قلت) ما حكم النساء إذا جاءت عاطفة في الصفات (قلت) إنما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله

يا لهف زيا به العرش الصابح فالغائم فالآيب

كانه قبل الذي صبح فغم فآب وأما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فلا تكل وأعمل الأحسن فالاجل وأما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله الملحقين فالقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر النساء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصده (قلت) إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وإن ثلثت فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه بيان ذلك أنك إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة جعلتهم جامعين لها فقطعها بالنساء يفيد ترتيبها في النضل أما أن يكون الفضل لأصغر ثم للزجر ثم للتلاوة وأما على العكس وكذلك إن أردت العلماء وقواد الغزاة وإن أجريت الصفة الأولى على طوائف والثانية والثالثة على آخر فقد أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أجبر فضلاً وعلى العكس وكذلك إذا أردت بالصافات الطير والزاجرات كل ما زجر عن معصية والتاليات كل نفس تتوالد كرفان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والراء والذال (رب السموات) خبر بعد خبر أو خبر مبدأ محذوف (المشارق) ثلثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (فان قلت) فماذا أراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين (قلت) أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما (الدينا) القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواء ويحتملها قوله (زينة الكواكب) فإن أردت المصدر فعلى إضافته إلى الفاعل أي بأن زانها الكواكب وأصله زينة الكواكب وعلى إضافته إلى المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لأنها انما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصله زينة الكواكب وهي قراءة أبي بكر والاعشى وابن وثاب وإن أردت الاسم فلاضافة وجهان أن تقع الكواكب بياناً للزينة لأن

والله ترجعون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والصافات صفات الزاجرات زجراً  
فالتاليات ذكر أن الله  
لواحد رب السموات والأرض  
وما بينهما ورب المشارق فآياتها  
السماء الدنيا بزينة الكواكب

الزينة مهمة في الكواكب وغيرها مما يزين به وأن يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله  
عنه ما زينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثياب ونسج الجوزاء  
وغير ذلك ومطالعها ومسارها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتقويز زينة وجر الكواكب على  
الابدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة (وحفظا) مما حل على المعنى لأن المعنى أما  
خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بصابع وجعلناها  
رجوما للشياطين ويجوز أن يقدر الفعل المعلل كانه قبل وحفظا (من كل شيطان) زينها بالكواكب وقيل  
وحفظنا ما حفظا \* والمآرد الخارج من الطاعة المتكامل منها \* الضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان  
لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع  
أو لم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنه ما هم يسمعون ولا يسمعون وبهم هذا ينصر التخفيف على التشديد  
(فان قلت) لا يسمعون كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل  
شيطان أو استثناء فلا تصح الصفة لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له وكذلك  
الاستثناء لأن سائلا لوالسالم لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقيم فبقي أن يكون كلاما  
منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعو إلى كلام الملائكة أو يسمعو  
\* وهم مقيّدون بالشهب مدحورون عن ذلك \* الأمن أهمل حتى خطف خطفة واسترق استراقا  
\* فمذها تعاجله الهلكة بتابع الشهاب الناقب (فان قلت) هل يصح قول من زعم أن أصله لا يسمعو الخذفت  
الدم كما خذفت في قولك جئتكم أن تكرمي فبقي أن لا يسمعو الخذفت أن وأهدر عملها كما في قول القائل  
ألا أي هذا الزاجر أي حضر الوغي (قلت) كل واحد من هذين الخذين غير مردود على انفراد فاما  
اجتماعهما فمفسر من المذكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب (فان قلت) أي فرق  
بين سمعت فلا يأتحدث وسمعت إليه يتحدث وسمعت حديثه وإلى حديثه (قلت) المعنى بنفسه يفيد  
الادراك والمعنى بالي يفيد الاصغاء مع الادراك \* والملائكة الأعلى الملائكة لأنهم يسكنون السموات  
والانس والجن هم الملائكة الأسفل لأنهم سكان الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم المكتبة من الملائكة  
وعنه أشرف الملائكة (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا والاستراق (دحورا)  
مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان القذف والطرد متقاربان  
في المعنى فكانه قيل يدحرون أو قذفوا قرأ أبو عبد الرحمن السلي بفتح الدال على قذف دحورا طردا وعلى  
أنه قد جاء مجيء القبول والولوع \* والواصب الدائم ووصو ياءني أنهم في الدنيا مرمجون بالشهب  
وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع (من) في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي  
لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف  
بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وأصلها ما خطف \* وقرئ فأتبعه وفاتعه \* الهمزة وان خرجت إلى معنى  
التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل (فاستفتهم) أي استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل  
منزرتهم والضمير لما شرك مكة قيل نزلت في أبي الأشد بن كعدة وكفى بذلك أشد بطشه وقوته (أم من خلقنا)  
يريد ما ذكر من خلقتهم من الملائكة والسموات والارض والشارق والكواكب والشهب والنواقب  
والشياطين المردة وغلب أولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعده هذه الأشياء  
فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بالقاء المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان كقوله  
بيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدايته فاستفتهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقناه  
من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد وأشد خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم  
شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشق على معنى الرذلان تكارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من  
هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون \* وخلقهم (من  
طين لازب) أما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج  
عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب في أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أننا كنا

وحفظا من كل شيطان فاردا  
لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى  
ويقذفون من كل جانب دحورا  
ولههم عذاب واسب الامن  
خطف الخطفة فأتبعه شهاب  
ناقب فاستفتهم أهم أشد خلقا  
أم من خلقنا أنا خلقناهم من  
طين لازب

ترابا وهذا المعنى بعضه ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول  
 بلام \* وقرئ لازم ولا تب والمعنى واحد \* والثاقب الشديد الاضاءة (بل عجت) من قدرة الله على هذه  
 الخلاق العظيمة (وهم) يسخرون منك ومن تعجبك وعما ترهم من آثار قدرة الله وأمن انكارهم البعث وهم  
 يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أى بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أني عجت منها فكيف بعبادي  
 وحولاء يجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي أو عجت من أن ينكروا البعث عن هذه أفعاله وهم يسخرون من  
 يصف الله بالقدرة عليه (فإن قلت) كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعزى الى الانسان عند  
 استظامه الشئ والله تعالى لا يجوز عليه الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجوز العجب بمعنى الاستظام  
 والشأن أن يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم ومرة اجابته اياكم  
 وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شئ وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحاً  
 كان يعجبه عمله وعبد الله أعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالغنم وقيل معناه قل يا محمد بل عجت (واذا  
 ذكروا) ودأبهم أنهم اذا وعظوا بنبي لا يتعظون به (واذا رآوا آية) من آيات الله البينة كانت عاقب القمرو ونحوه  
 (يسخرون) يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها (وأباؤنا) معطوف على محل  
 ان واسمها أو على الضمير في معونون والذي جوز العطف عليه الفصل بهم مزا الاستفهام والمعنى أيعت أيضاً  
 آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعداً وبطل وقرئ أو آباؤنا (قل نعم) وقرئ نكم بكسر العين  
 وهما الفتان وقرئ قال نعم أى الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعثون (وأنتم داخرون)  
 صاغرون (فانما) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فها (هى الزجرة واحدة) وهى لا ترجع الى شئ  
 انما هى مهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهى النخبة الثانية والزجرة الصيحة من قولك  
 زجر الراعي الابل أو الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه قوله

زجر أبى عروة السباع اذا \* أشفق أن يختلطن بالغنم

يريد تمويهها (فاذا هم) أحباء بصراء (ينظرون) \* يحتمل أن يكون (هذا يوم الدين) الى قوله احشروا  
 من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون ياولنا هذا يوم الدين كلام  
 الكفرة و (هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة جواباً لهم ويوم الدين اليوم الذى ندان فيه أى تجازى بأعمالنا  
 ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب  
 بعضهم مع بعض (وأزواجهم) وضرباً بهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباهم من العصاة  
 أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على  
 دينهم (فاهدوهم) فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها \* هذا تكلم بهم وتوبيخ لهم بالمعجز عن التناصر بعد  
 ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا معاضدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضاً  
 وخذله عن عجز فكلامهم مستسلم غير متصمر \* وقرئ لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام \* اليمين لما كانت  
 أشرف العضوين وأمتهم ما كانوا يمينون بها فها يصحون ويناولون ويتناولون ويزاولون أكثر  
 الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا أختها اليمين وتيمنون باليمين وتطيرون بالبارح وكان  
 الاعسر معيباً عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بمباشرة أفاضل الامور باليمين وأراذلها بالشمال وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شئ وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب  
 السيئات ووعد المحسن أن يؤتى كتابه بيمينه والمسيء أن يؤتى بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن  
 اليمين أى من قبل الخير وناحيته فصده عنه وأخله وجاء في بعض التفاسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه  
 من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من  
 قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفاً فخرقه على نفسه وعلى من يخلف بعده  
 فلم يصل رسماً ولم يؤذ ركاة (فإن قلت) قواهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت  
 اليمين مجازاً عن المجاز (قلت) من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك والى أن  
 تجعلها مستعمارة لقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة

بل عجت ويسخرون واذا  
 ذكروا الايدى ترون واذا رآوا آية  
 يسخرون وقالوا ان هذا  
 الاصحح بين  
 ترابا وعظاما أقتنا لمبعوثون  
 أو آباؤنا لا تولون قل نعم وأنتم  
 داخرون فانما هى زجرة واحدة  
 فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا  
 هذا يوم الدين هذا يوم الفصل  
 الذى كنتم به تكذبون  
 احشروا الذين ظلموا وأزواجهم  
 وما كانوا يعبدون من  
 دون الله فاهدوهم الى صراط  
 الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون  
 فاليوم لا تناصرون بل هم اليوم  
 مستسلمون وأقبل بعضهم على  
 بعض يتسائلون  
 كنتم تأتوننا عن اليمين

والتهر وتقصود تنا عن السلطان والغلبة حتى تحملوا على الضلال وتفسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع  
لرؤسائهم والغواة لشيائهم ( بل لم تكفروا مؤمنين ) بل أيسم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه  
مختارين له على الكفر غير ملتبين اليه ( وما كان اناس عليكم ) من تسلط نسلككم به تمكنكم واختياركم ( بل  
كنتم قوما ) مختارين الطغيان ( فحق علينا ) فلزنا ( قول ربنا اننا لذا نقون ) يعني وعيد الله باننا لذا نقون  
لعذابه لا محالة لعلنا واستحقاقنا بالعقوبة ولو حكي الوعيد كما هو لقال انكم لذا تقون ولكنه عدل به  
الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هو اذن قل مالي ولو حكي  
قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للمحلف احلف لا اخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والثاء  
لاقبال المحلف على المحلف ( فأغوياناكم ) فعدوناكم الى اني دعوة محصلة للبغيمة لقبولكم لها واستحبابكم  
التي على الرشد ( ناكثا غوين ) فأردنا اغواءكم لتكفروا آمنائنا ( فانهم ) فان الاتباع والتبوعين جميعا  
( يومئذ ) يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في النواية ( اننا ) مثل ذلك الفعل ( نذعل )  
بكل مجرم يعني أن سبب العقوبة هو الاجرام فن ارتكبه استوجبها ( انهم كانوا اذا ) سمعوا بكمالة التوحيد  
نفر واواستكبروا عنها وأبوا الا الشرك ( لشاعر مجنون ) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم ( بل جاء بالحق ) رد  
على المشركين ( وصدق المرسلين ) كقوله مصدقا لما بين يديه \* وقرئ لذا نقون العذاب بالنصب على تقدير  
النون كقوله ولذا كراهه الا قليلا بتقدير التسوين \* وقرئ على الاصل لذا نقون العذاب ( الا ما كنتم تعملون )  
الامثل ما علمتم جزاءه مما يعمل سيئ ( الاعباد الله ) ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع \* فسر الرزق  
المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذه ولا يتفوت لحفظ الصحة يعني أن رزقه ما كلفوا كذا لانهم مستغنون عن حفظ  
الصحة بالاقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للابد وكل ما يأكلونه على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد  
رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذو حسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله  
ولهم رزقهم فيها بكره وعشا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات بأبواب وقوله ( وهم مكرمون ) هو  
الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تتوق اليه نفوس ذوي  
الهمم كما أن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هو ان أهل النار وفسادهم \* التناهي أتم للسرو ورائس  
وقيل لا ينظر بعضهم الى قبا بعض \* يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال  
وكأس شربت على لذة وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس ( من معين )  
من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري  
في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر ( بيضاء ) صفة للكأس ( لذة ) اما أن توصف  
باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو هي تأنيث اللذة يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيث ووزنه فعل كقولك رجل طيب قال

ولذك طعم الصرخى تركته \* بأرض العدمان خشية الخدثان

يريد النوم \* القول من غاله بفعله غولا اذا أهلكه وأفسده ومنه القول الذي في تهذيب اذيب العرب  
وفي أمثالهم الغضب غول الحلم و ( ينزفون ) على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال  
للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت الركبة حتى نزفتها اذا لم تقبل  
فيها ماء وفي أمثالهم أجبن من المنزوف وضربا وقرئ ينزفون من أنزف الشارب اذا ذهب عقله وأشربه قال  
لعمرى لئن أنزفتوا وصحوا \* لبئس الذمحي كنقوال أبحرا

ومعناه صار اذا نزف ونظيره أفشع السحاب وقشعته الريح وأكب الرجل وكبته وحقبة ثم ما دخلا في القشع  
والكعب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لانها  
فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مخصص أو صداع أو خمار أو عريضة أو لغو أو تأنيث  
أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفسدها فأفرزه وأفرده بالذكر ( قاصرات الطرف ) قصرن أبصارهن  
على أزواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عريا \* والعين النجل العيون شبههن بيض النعام  
المكتون في الاداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدود ( فان قلت ) علام عطف قوله ( فأقبل  
بعضهم على بعض ) قلت على يطاق عليهم والمعنى يشربون فيتجادثون على الشراب كعادة الشرب قال

قالوا بل لم تكفروا مؤمنين  
وما كان لنا عليكم سلطان  
بل كنتم قوما طاغين فحق علينا  
قول ربنا اننا لذا نقون فأغوياناكم  
اننا كنا غوين فانهم يومئذ في  
العذاب مشتركون انما كذلك  
نذعل بالمجرمين انهم كانوا اذا  
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون  
ويقولون اننا نشاركوا لهتنا  
لشاعر مجنون بل جاء بالحق  
وصدق المرسلين انكم لذا نقون  
العذاب الاليم وما تجزون  
الا ما كنتم تعملون الاعباد الله  
المخلصين أولئك لهم رزق  
معلوم فواكه وهم مكرمون  
في جنات النعيم على سرر متقابلين  
يطاف عليهم بكأس من معين  
بيضاء لذة للشاربين لافيهما  
غول ولا هم عنها ينزفون  
وعندهم قاصرات الطرف عين  
كأنهم ينض مكنون فأقبل  
بعضهم على بعض



## وما بقيت من اللذات الا \* احاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض (يتسائلون) عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه يحى به ماضيها على عادة الله في اخباره  
 \* قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدداً الصادق من التصديق وقيل نزلت في رجل تصدق بحاله  
 لوجه الله فاحتاج فاستجده بعض اخوانه فقالوا أين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله به في الآخرة خير امره  
 فقال أئلك من المصدقين يوم الدين أو من المصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئاً (المدينون) لهزبون من  
 الدين وهو الجزء الأول وسون مربوطون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه (قال) يعني  
 ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى النار لا تريدكم ذلك القربى قبل ان في الجنة كوى ينظر أهلها منها الى  
 أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحببون أن نطلعوا  
 فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار \* وقرئ مطلعون فاطلع وقاطع بالثاء ديد على انظر الماضي  
 والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وقاطع بالمضارع المنصوب يقال طلع علينا  
 فلان واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون الى القربى فاطلع أما أيضاً أو عرض عليهم الاطلاع  
 فاعترضوه فاطلع هو به ذلك وان جعلت الاطلاع من أطلع به غيره فالمعنى أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم  
 وهو من آداب المجاسة أن لا يستبدن شي دون جاساته فكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا الملائكة وقرئ  
 مطلعون بكسر النون أراد مطلعون اباى فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون والخبر والآخرونه  
 أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتأخيهما كأنه قال تطلعون وهو ضيف لا يقع الا في الشعر (في سواء  
 الجحيم) في وسطها يقال تعبت حتى انتطع سواني وعن أبي عبيدة قال الى عيسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة  
 حتى ينقطع سواني (ان) مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كأنه دخل على كان ونحوه ان كاد لعلنا  
 واللام في الفارقة بينها وبين النافية \* والارداء الالهال وفي قراءة عبد الله لتفوين (نعمه ربي) هي العصمة  
 والتوفيق في الاستسما بالبرورة الاسلام والبراءة من قرين السوء أو انعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة  
 (من المحضرين) من الذين أضرروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك الذي عطف عليه الفاء محذوف  
 معناه أنحى محذوف من معنهم فأنحن بميتين ولا معذيين وقرئ بماتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفهم  
 وما قضى الله به لهم للعالم بأعمالهم أن لا يدوروا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما بينهم في الموت كل  
 ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن فخذنا بنعمة الله واعتباطا  
 بحاله ويجمع من قريبه ليكون توحيثه يزيد به تعذبا وليحكيه الله فيكون لطفوا وازجرا ويجوز أن يكون  
 قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله  
 عز وجل تقرير القولهم وتصديقه وقرئ هو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن  
 وقربته ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال (أذلك) الرزق (خير نزلا) أي خير حالا (أم شجرة الرقوم)  
 وأصل النزل الفضل والربع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للعامل من الشيء وحاصل الرزق  
 المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الرقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك أن تجعل له حالا كما تقول  
 أثمر النخل خير بالحال أم رطبا يعني أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الرقوم فأيهما خير  
 في كونه نزلا والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجنه لارزاقهم كما يقال لما يقام له كن  
 الدار السكن ومعنى الاول أن للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الرقوم نزلا فأيهما خير نزلا ومعلوم أنه لا خير  
 في شجرة الرقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الرقوم  
 قيل لهم ذلك توحيث على سوء اختيارهم (قننة للظالمين) محنة وعذاب لهم في الآخرة وأما سلاهم في الدنيا  
 وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار يحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة (في أصل الجحيم) قيل  
 منبتها في قعر جهنم وأغصانها ارتفعت الى دركاتها \* والاطلع لفتح فاستعير لاطلع من شجرة الرقوم من جعلها  
 أما استعاره لفظة أو معنوية \* وشبه برؤس الشياطين دلالة على تنافسه في الكرامات وقبح المنظر لان الشيطان  
 مكروه مسة قبح في طبع الناس لا اعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خيرة فيقولون في التسبيح الواردة كأنه وجه  
 شيطان كأنه رأس شيطان واذا صورته المعقودون جاؤا به وروته على أقبح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا

يتسائلون قال قائل منهم اني  
 كان لي قرين يقول آمنا بك  
 المصدقين اننا آمننا وكنا من  
 وعظما أئمتنا لمدينون قال  
 هل أنتم مطلعون فاطلع فرأه  
 في سواء الجحيم قال تالله ان  
 كنت لتردين ولو لا نعمة ربي  
 لكنت من المحضرين أفما نحن  
 بميتين الا موتتنا الاولى  
 وما نحن بميتين ان هذا  
 هو الفوز العظيم أدلت خبر  
 فله هل العاقلون انما جعلها  
 نزلا أم شجرة الرقوم فخرج  
 قننة لاطلع من الشياطين  
 في أمم الجحيم طلعها كأنه  
 رؤس الشياطين فانهم لا يكون

في الملك أنه خير محض لا شر فيه فذهبوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشر ان هذا الاملاك كريم  
وهذا تشبيه تخيلي وقيل الشيطان حبة عرفاءها صورة قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرة يقال له الاستن  
خشنا متنا مزا منكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين وماتت العرب هذا الثمر رؤس الشياطين الا قصدا  
الى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك وجع أصلا ثالثا تشبها به (منها) من الشجرة أي من طلوعها  
(فماثلون) بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يقسرون على أكلها وان كرهوا ليكون بابا من العذاب  
فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غسق أو صديد \* شوية أي مزاجه (من حميم) يشوى  
وجوههم ويقطع أمعاهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرى لشوب بالضم وهو اسم  
ما يشاب به والأول تسمية بالمصدي (فان قلت) ماعنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم على الشوب وفي قوله  
(ثم ان مرجعهم) (قلت) في الأقل وجهان أحدهما أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق  
بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب  
بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام تلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاءت للدلالة  
على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الشافد أنهم يذهب بهم  
عن مقارنتهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون الى أن يتلوا ويسقون  
بعد ذلك ثم يرجعون الى درجاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرى ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منفذهم  
الى الجحيم \* علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة انكلاها بقليل الا بقاء في الدين وتباعهم اياهم على الضلال  
وترك اتباع الدليل \* والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حذا وقيل اسراع فيه شبه بالعدة (ولقد ضل  
قبلهم) قبل قومك قريش (منذرين) الذين أحذروهم العواقب (المنذرين) الذين أنذروا وحذروا أي  
أهلكوا جميعا (الاعباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله وأخلصهم الله لدينه على القراءتين  
\* لما ذكر ارسال المنذرين في الأسم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من  
قومه \* واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون  
نعم والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا أجيبناه أحسن الاجابة وأوصلها الى مراده وبقيته من نصرته  
على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (هم الباقين) هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روى  
أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أوهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم  
من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام وياث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام  
أبو السودان من المشرق الى المغرب وياث أبو الترك وياجوج وماجوج (وتركا عليه في الآخرين)  
من الأسم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام الهكي  
صكقولك قرأت سورة أنزلناها (فان قلت) فاعنى قوله (في العالمين) (قلت) معناه الدعاء بنسبوت  
هذه التحية فيهم جميعا وأن لا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة  
والتقليد يسلمون عليه عن آخرهم \* علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تقيته ذكره  
ونسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مزمنا لربك جلالة  
محل الأيمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم وبرغبك في تحصيله والازدياد منه (من شيعته) ممن  
شابهه على أصول الدين وان اختلفت شرائعهم أو شابهه على التصلب في دين الله ومصاهرة المكذبين ويجوز  
أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته  
وما كان بين نوح وابراهيم الانبياء هود وصالح وكن بين نوح وابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة  
(فان قلت) هم تلقى الظرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان عن شابعه على دينه وتقواه حين  
جاءه بقلب سليم لابراهيم أو محذوف وهو اذكر (بقلب سليم) من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك  
ولامعنى التخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فبيننا واما كلها (فان قلت) ماعنى الجحيم  
بقلبه ربه (قلت) معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فنسب الجحيم مثلا لذلك (أفكا) مفعول به  
تقديره أتريدون آلهة من دون الله أفكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على

منها فالثون منها البطون  
ثم ان لهم عليهم الشوبان حميم  
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم  
انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم  
على آباءهم يهرعون ولقد  
ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد  
أرسلنا فيهم منذرين فالنار كيف  
كان عاقبة المنذرين الاعباد  
الله الخالصين ولقد نادانا نوح  
فلنم الجحيم ونجينا وأهله  
من الكرب الفطيم وجعلنا  
ذرية لهم الباقين وتركنا  
عليه في الآخرين سلام  
على نوح في العالمين انا كذلك  
نجزى المحسنين انه من عبادنا  
المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين  
وان من شيعته لابراهيم اذ جاء  
ربه بقلب سليم اذ قال لا اله  
وقومه ماذا تعبدون أفكا  
آلهة دون الله يزيدون

المفعول به لانه كان الالهة عنده أن يكافهم بأنهم على افك وباطل في شرهم ويجوز أن يكون افك مفعولا  
يعنى أن يريدون به افكاً ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسها ويجوز أن يكون حالا  
يعنى أن يريدون آلهة من دون الله آفكاً (فما ظنكم) بمن هو الحقيق بالعبادة لأن من كان رباً للعالمين استحق  
عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى أنه لا يتدبر في وهم ولا ظن ما يصعد عن عبادته  
أو فما ظنكم به أى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أنداداً أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف  
يعاقبكم وقد عبدتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض المولاه أنه مثل  
عن مشتهاه فقال جيب انظر اليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه كان القوم فجاوبين فأوهمهم أنه استدلت  
بأماره في علم النجوم على أنه يسقم (فقال انى سقيم) انى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام  
عليهم وكانوا يخافون العدو ليمتد قواهم فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه أحد  
ففعّل بالاصنام ما فعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قلت) قد جوز به بعض الناس في المكيدة  
في الحرب والتقبة وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والعجيب أن الكذب حرام الا اذا عترض  
وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت - قيم ومنه المثل  
كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا \* ليصحنى فاذا السلامة داء

فما ظنكم برب العالمين فتطار  
تطارة في النجوم فقال انى سقيم  
فتولوا عنه مدبرين فراغ الى  
آلهتهم فقال ألا تأسكون  
مالهم لا تنطقون فراغ  
عليهم ضرب باليمين فأقبلوا  
اليه يزفون والله خلتكم  
وماتعولون

وقدمات رجل فجأة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابى أصبح من الموت في عنقه وقبل  
أراد انى سقيم النفس لكم ركم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الغلب الى آلهتهم الى اصنامهم  
التي هي في زرعهم آلهة كقوله تعالى أين شركائى (ألا تأسكون ما لكم لا تنطقون) استهزأ بهم وبانحطاطها  
عن حال عبدتها (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفياً كأنه قال (فضربهم ضرباً) لأن راغ عليهم يعنى ضربهم  
أو فراغ عليهم بضربهم ضرباً أو فراغ عليهم ضرباً يعنى ضارباً وقرئ صنفوا وسفناوهم عناهما الضرب ومعنى  
ضرباً باليمين) ضرباً شديداً قوي بالان يمين أقوى الجارحين وأشدّهما وقيل بالقوة والمثانة وقيل بسبب الحلف  
وهو قوله تالله لا أكيدن اصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف النعام ويزفون من أزف اذا دخل في الزفيف  
أو من أزفه اذا حمله على الزفيف أى يرف بعضهم بعضاً ويزفون على البناء للمفعول أى يحملون على الزفيف  
ويزفون من وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حدها كأن بعضهم يزفون بعضاً التسارعهم اليه  
(فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى قالوا من فعل هذا يا آلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فاقى يذكركم يقال له  
ابراهيم كالتناقض حيث ذكرهنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدو فلما أبصروه يكسروهم أقبلوا اليه  
متبادرين ليكفوه ويوقهوا به وذكرتم أنهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم  
فله هو الكاسر فى أحدهما أنهم شاهدوه يكسروها وفى الآخر أنهم استدلوها بدمه على أنه الكاسر (قلت)  
فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا اليه نفرانهم دون جهورهم وكبرائهم فلما رجع الجهور  
والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذى وضعوه عندها تبرك عليه ورؤواهم مكسورة اشجاروا  
من ذلك وسألوا من فعل هذا يا آلهتنا لم يتم عليه أولئك النفر غيمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض  
بقولهم سمعنا فاقى يذكركم بعض الصوراف والثانى أن يكسروها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم  
اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأوابه على أعين الناس (والله  
خلقكم وماتعولون) يعنى خلقكم وخلق ماتعولونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض  
الذى فطرهن أى فطر الاصنام (فان قلت) كيف يكون الشئ الواحد مخلوقاً لله معاً ولا لهم حيث أوقع  
خلقه وعلمهم عليها جميعاً (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصانع السوار والخيل  
والمراد عمل أشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر وأشكال خالق جواهرها الله  
وهاملوا أشكالها الذين يشكونها بفهمهم وحذفهم بعض أجزائها حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه  
(فان قلت) فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعلمكم كما تقول  
الجبرة (قلت) أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بجحجج العقل والكتاب أن معنى الآية يا آلهة اياه جليلا

وينبوعه نواظرها وذلك أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد  
 الخلق المخلوق على أن العابد منهم ما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولا لما قدر أن يصور نفسه وبشكلها  
 ولوقلت والله خلقتكم وخلق علمكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباقي ونبي آخر وهو أن قوله  
 ما تعملون ترجمة عن قوله ما تحتون وما في ما تحتون موصولة لامتنال فيها فلا يعبد بها من أختها الامتناع  
 متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن (فان قلت) أجعلها موصولة حتى لا يلزمي  
 ما أكرمت وأريد ما نعلمونه من أعمالكم (قلت) بل الإلزام في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك  
 أنك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين لكالك وقد جعلتها مصدرية وأيضا  
 فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تحتون حيث تخالف بين المرادين بهم ما تريد بما تحتون الايمان التي  
 هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبنيه كما اذا جعلتها مصدرية (الحجيم)  
 الفار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجرف فوق جرفه يحجم \* والمعنى أن الله تعالى غلبه عليهم في المقامين  
 جميعا وأذلهم بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالحجة فلقنه الله وألهمه ما ألهمهم به الحجر وقهرهم فقالوا الى المكر  
 فأبطل الله مكرهم وجعلهم الاذنين الاسفلين لم يقدر واعلمه \* أراد بدهابه الى ربه مهاجرة الى حيث أمره  
 بالمهاجرة اليه من أرض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي (سهيدين) سيرشدني الى ما فيه صلاح في ديني  
 وبعضني ويوقني كما قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كأن الله وعده وقال له سأهديك  
 فأجرى كلامه على سنن موعده ربه أو بناء على عادة الله تعالى معه في هدايته وارشاده أو أظهر بذلك قوله  
 وتفويضه أمره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لتقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني  
 سواء السبيل (هـ بى من الصالحين) هـ بى بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان  
 قد جاء في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب  
 ووهبنا له يحيى وقال على بن أبي طالب لابن عباس رضى الله عنهم حين هنأ بولده على أبي الأملأ شكرت  
 الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله ووهب ووهب \* وقد انطوت  
 البشارة على ثلاث على أن الولد غلام ذكر وأنه يبلغ أوان الحلم وأنه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلم حين  
 عرض عليه أبوه الذبح فتسال سجد في ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقبل ما نعت الله الانبياء عليهم  
 السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعز وجل وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حلیم  
 ان ابراهيم حلیم لأواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمها جميعا \* فلما بلغ أن يسمي مع أبيه في أشغاله وحوادثه  
 (فان قلت) (معه) بهية لعل (قلت) لا يخلو اما أن يتعلق يبلغ أو بالسبي أو بعدد ذوق فلا يصح تعلقه به يبلغ  
 لاقتضائه بلوغه ما معاهد السبي ولا بالسبي لان صلة المصدر لا تنفذ عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال  
 فلما بلغ السبي أى الحد الذى بقدر فيه على السبي قبل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق  
 الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عطف به في الاستعفاء فلا يحمله لانه لم تستحيكم قوته ولم يسلب عوده  
 وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على غضاضة سنه وقت قلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم  
 وفضحة الصدر ما جسر على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم \* أتى في المنام فقيل له  
 اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في البقطة فلهذا قال (انى أرى في المنام أنى أذبحك) فذكر تأويل  
 الرؤيا كما يقول المحقق وقد رأى أنه راكب في سفينة رأيت في المنام أنى ناج من هذه المحنة وقيل رأى ليلة  
 التروية كأنه لا يقول له ان الله يأمرك بذيئك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أن الله  
 هذا الحلم أو من الشيطان فن سمي يوم التروية فلما سمى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن سمي يوم عرفة  
 ثم رأى مثل في الليلة الثالثة فهم بخره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حلیم قال هو  
 اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السبي معه قيل له أوف بشرك (فانظر ماذا ترى) من الرؤى على وجه المشاورة  
 وقرئ ماذا ترى أى ماذا تبصر من رأيك وتبديه وماذا ترى على البناء للمنعم أى ماذا ترى نفسك من ان رأى  
 (افعل ما تؤمر) أى ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به  
 أو أمر لك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به أمرا وقرئ ما تؤمر به (فان قلت) لم يشاورة

قالوا انبوا له نبيا ما قالوا في الجحيم  
 فأرادوا به كيدا فجعلناهم  
 الا سنلين وقال انى ذاهب  
 الى ربي سيهدين ربه هبلى  
 من الصالحين فبشرناه بغلام  
 حلیم فلما بلغ معه السبي قال  
 يا بنى انى أرى في المنام أنى أذبحك  
 فانظروا ماذا ترى قال يا أبت  
 افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله  
 من الصابرين

في أمره وحسن من الله ( قلت ) لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن اعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فثبت قدمه وبصره ان جزع ويأمن عليه الزل ان صبر وسلم وليعلم حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لا امر الله قبل نزوله ولان المقاصفة بالذبح مما يستعجب وايكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك ( فان قلت ) لم كان ذلك بالنام دون البقرة ( قلت ) كما أرى يوسف عليه السلام سجوداً بويه واخوته في المنام من غير وحى الى أبيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما روى ذلك من منامات الانبياء وذلك لقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال بقعة أو حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما يقال سلم لامر الله وأسلم واستلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعاً اذا انقاد له وخضع وأسلمها من قولك سلم هذا الفلان اذا خلص له ومعناه سلم من أن يشازع فيه وقوله سلم لامر الله وأسلم له منقولان منه وحقيقة معناه ما أخلص نفسه لله وجعلها اسالة خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في أسلمها أسلم هذا البه وهذا نفسه ( وتله للجبين ) صرعه على شقه فوق أحد جبينيه على الارض تواضعاً على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضى الرحمن ويخزي الشيطان وروى أن ذلك كان عند الحضرة التي يعني وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الفخام في المخمر الذي يخبر فيه اليوم ( فان قلت ) أين جواب لما ( قلت ) هو محذوف تقديره فلما أسلموا تله للجبين ( ونادى نياه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ) كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما ووجههما الله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسب في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب والاعراض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله ( انا كذلك نجزي المحسنين ) تعليل لتحويل ما خوله ما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد البأس ( البلاء المبين ) الاختيار بين الذي يتميز به المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الكبش الذي قتر به هابيل فقبل منه وكان يرمي في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو غت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم ( عظيم ) ضخيم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استشر فواختارواكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروى أنه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالسوسة عند ذبح ولده وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم عليه السلام الله أكبر والله الحمد في سنة وحكي في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدينة وانطلق بنا الى الشعب فخطب فلما توسط الشعب ثبيراً أخبره بما أمر فقال له اشدد رباطي لأضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتفع عليهما شئ من دمي فينقص أجرى وزاء أمتي فتحزن واشهد شفرتك وأسرع امرارها على حلقى حتى تحبب علي استكون أهون فان الموت شديد واقرأ على أمتي سلامي وان رأيت أن ترذ قصي على أمتي فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفحة من نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فأنك اذا نظرت وجهي رحمتي وأدر كنت رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فظفر فاذا جبريل عليه السلام معه كبش أقرن أملح فكبر جبريل والكبش وابراهيم وابنه وأتى المخمر من مقي فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة ( فان قلت ) من كان الذبيح من ولديه ( قلت ) قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجاعة من التابعين أنه اسمعيل والجنة فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وقال له أعرابي يا ابن الذبيحين قد بسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له

فلما أسلموا تله للجبين ونادى نياه  
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا  
انا كذلك نجزي المحسنين  
ان هذا هو البلاء المبين  
وقد نياه يذبح عظيم وزكوا  
عليه في الاخرين سلام على  
ابراهيم



أمره بالذبح من أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فذبحه أخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بن إسرائيل يقول إذا دعا الله إله إبراهيم واسمعيل وإسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما مجتهد بن إسرائيل إذا دعا قال اللهم إله إبراهيم واسمعيل وإسرائيل وأنا بين أظهرهم قد استعني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يجئني أحد حب إبراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط إلا اختارني وأما اسمعيل فإنه جاد بهم نفسه وأما إسرائيل فإنه لم يأس من روي في شدة نزلت به قط ويدل عليه أن الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال وبشرناه بإسحق نبيا وعن محمد بن كعب أنه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمران هذا شيء ما كنت أنظر فيه وإلى لاراء كما قلت ثم أرسل إلى يهودى قد أسلم فسأله فقال إن اليهود تعلم أنه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه أن قرني الكباش كانوا منوطين في الكعبة في أيدي بني إسرائيل إلى أن احترق البيت وعن الأصمعي قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عزب عنك عقلك ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والنحر بمكة وعابدل عليه أن الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه إسحق في قوله واسمعيل والبسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبيح ووصفه بصدق الوعد في قوله أنه كان صادق الوعد لانه وعد أباه الصبر من نفسه على الذبيح فوفى به ولأن الله بشره بإسحق وولده بعقوب في قوله ففحصت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فلو كان الذبيح إسحق لكان خلفا للموعود في بعقوب وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين أنه إسحق والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله إبراهيم حين هاجر إلى الشام بأنه استوجه ولدا ثم أتبع ذلك البشارة بغلام لم يم ثم كرر رؤيا بذبيح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف من يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله (فان قلت) قد أوحى إلى إبراهيم صلوات الله عليه في المنام بأن يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وإنما كان يصدقهها لوصح منه الذبيح ولم يصح (قلت) قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطعه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بمنع الشفرة أن تخض في فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم عليه السلام ألا ترى أنه لا يسمى عاصيا ولا مفرطاً بل يسمى مطيعاً ومجتهداً كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الأوداج وأنهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما يسبق إلى بعض الأوهام حتى يشتغل بالكلام فيه (فان قلت) الله تعالى هو المفتدي منه لانه الأمر بالذبيح فكيف يكون قادراً حتى قال وفديناه (قلت) الفادي هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكبش ليفدي به وإنما قال وفديناه اسناداً للفداء إلى السبب الذي هو الممكن من الفداء بمبته (فان قلت) فإذا كان ما أتى به إبراهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبيح فإمعنى الفداء والفداء إنما هو التخليص من الذبيح يـ بدن (قلت) قد علم منع الله أن حقيقة الذبيح لم تحصل من فري الأوداج وإنما الردم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلائمه (فان قلت) فأى فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بإقيام ما وجد من إبراهيم مقام الذبيح من غير نقصان (قلت) الفائدة في ذلك أن يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وإيجاد المأمور به من كل وجه \* (فان قلت) لم قبل ههنا (كذلك نجزي المحسنين) وفي غيرها من القصص أنا كذلك (قلت) قد سبقه في هذه القصة أنا كذلك فكأنما استخف بطرحه اكتفاء بذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قلت) فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول والخالود غير موجود معهما فقد تدرت مقتدرين الخلود فكان مستقيماً وليس كذلك المبشر به فإنه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أوجب عدم حانه لا محالة لأن الحال حالية والحلية لا تقوم إلا بالحق وهذا المبشر به الذي هو إسحق حين وجد لم توجد النبوة أيضاً بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالاً مقدرة والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وإن لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لأن المعنى مقتدرين الخلود وليس كذلك النبوة فإنه لا سبيل إلى أن تكون موجودة أو

كذلك نجزي المحسنين انه من  
عبادنا المؤمنين وبشرناه بإسحق  
نبيا

مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق ( قلت ) هذا سؤال دقيق السالك ضيق المسالك والذي يحل الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا أي بأن يوجد مقدرة بتوته فالعامل في الحال الوجود لافعل البشارة وبذلك يرجع تطبيق قوله تعالى فادخلوها خالدين (من الصالحين) حال ثابته وورودها على سبيل الثناء والتفسير لأن كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بتوته اسحق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذي اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز أن يشمره الله بولده وبنوته معالاق الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا ( وباركنا عليه وعلى اسحق ) وقرئ وباركنا أي أفضنا عليهم مابركات الدين والدنيا كتوله وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين وقبل بركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجنا أنبياء بني اسرائيل من ملبه وقوله (وظالم انفسه) نظيره قال ومن ذرتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على أن الخطيئة والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا ما يدمر أمر الطبايع والعناصر وعلى أن الظلم في أعقابهم ساءلهم بعد علم ما يعيب ولا تقيصة وأن المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجتريته لا على ما وجد من أصله أو فرعه (من الكبر العظيم) من الغرق أو من سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) النصر لهم ما ولقوهم ما في قوله ونجينا ما وقومهم (الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال أنا أنزلنا النوراة فيها هدى ونور وقال من جوز أن تكون التوراة عربية أن نشق من وري الزند فوعله منه على أن التاء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط أهل الاسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين \* قرئ الياس بكسر الهمزة والياء على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخى موسى (أندعون بعلا) أندعون بعلا وهو علم الصنم كان لهم كفاة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عنبرين ذراعا وله أربعة أوجه فتشابه وعظموه حتى أخدموه أربع مائة سادان وجعلوه مآبيا فكان الشيطان يدخل في جوف بعلا ويتكلم بشربة المضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلا من بلاد الشام وبه سميت مدينة منهم بعلا بك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار أي من ربه والمعنى أن عبدون بعض البعول وتكون عبادة الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حجة اذا وصل نصب واذا وقف رفع \* وقرئ على الياسين وادرسين وادرسين على أنها لغات في الياس وادريس ولعل زيادة الباء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم انخبئون والمهلبون (فان قلت) فهلا جئت على هذا الياسين على القطع وأخواته (قلت) لو كان جمعا لعرف بالأنف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أن ياسين اسم أبي الياس أضيف اليه الآل (مصحفين) داخلين في الصباح يعني غزّون على منازلهم في متاجرهم إلى الشام لئلا ينهارا فخافكم عقول تعبثون بها \* قرئ يونس بضم النون وكسر ها \* وسمى هربه من قومه بغير اذن ربه ابا قاعلى طريقة الجباز \* والمساهمة المقارعة ويقال اسبتم التوم اذا اقترعوا \* والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا هنها عبد ابن من سبيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا آبق وزج بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت وهو مليم) داخل في الملامة يقال رب لا ثم مليم أي يلوهم غيره وهو أحق منه باليوم وقرئ مليم بفتح الميم من لم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعى بناء على دعى (من المسبحين) من المذكرين الله كثير بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من الصالحين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد منسكا وهذا ترغيب من الله عز وجل في كثرة المؤمن من ذكره بما هو أهله واقباله على عبادته وجميع همه لتقديده نعمته بالشكر في وقت المهلة والصحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضايق والشدائد (لابت في بطنه) الظاهر لبثه فيه حيا إلى يوم

من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذرتيهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد صدقنا على موسى وهرون ونجيناهما وقودهما من الكبر العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهم الكتاب المبين وهديناهم الصراط المستقيم وتركنا عليهم موسى وهرون انا سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهم امنوا من عبادنا المؤمنين وان الياس ابن المرساين اذا قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أصنامنا الذين آباءكم وارب آبائكم لكم الاولين فكذبوه فانهم لحضرون الاعباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرة سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا من المرساين اذ نجيناه وأهله أجهل من الايجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرة وانكم لتترونها عليهم مصحفين وبالليل أفلاتة نزلون وان يونس ابن الميساين اذا أتى الى انفلت المنحدر فساهاهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين لبث في بطنه الى يوم يبعثون

البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة وروى أنه حبرا ابتلعه أوحى الله الى الحوت اني  
 جعلت بطنك له سجناء ولم أجعل لك طعاما واختاف في مقدار ابتلعه من الكلبى أربعون يوما وعن الضحالة  
 عشرون يوما وعن عطاء سبعه وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قلبا ثم أخرج من بطنه بعيد  
 الوقت الذي التقم فيه وروى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يقتنص فيه يونس ويسبح ولم ينساقدهم  
 حتى اتوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلوا وروى أن الحوت قد ذف به ساحل قرية من الموصل  
 والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يقطيه (وهو سقيم) اعتل بمحله به وروى أنه عاد بدنه كبذن  
 الصبي حين يولد واليه تطين كل ما ينسحق على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقتاء والخنظل  
 وهو يفعل من قطر بالمكان اذا أقام به وقبل هو الدباء وقائدة الدباء أن الذباب لا يجتمع عنده وقبل لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أنك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس وقبل هي التين وقبل شجرة الموز  
 تغطي بورتها واستظل بأغصانها وأفطار على ثمارها وقبل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف  
 اليه فيشرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فبست فبكي حزنا فأوحى الله اليه بكيت على شجرة  
 ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر (فان قلت) ما معنى وأنبئنا عليه شجرة (قلت) أنبئناها فوقه مظلة له  
 كما يظن البيت على الانسان (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به ما سبق من إرساله الى قومه وهم أهل  
 نينوى وقبل هو إرسال ثمان بعد ما جرى عليه الى الاولين أو الى غيرهم وقبل أسلاف أوله أن يرجع اليهم  
 فأبى لأن النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيمافهم وقال لهم أن الله باعث اليكم نبيا (أوزيدون) في  
 مرأى الناظر أرى اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة (الى-ين) الى أجل  
 مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين (فاستفتهم) معطوف على مثله في أول السورة وان تساعدت بينهما  
 المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولا بهضم بعض ثم أمره  
 باستفتائهم عن وجه القصة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا الله الاناث ولا أنفسهم الذكور في قولهم الملائكة  
 بنات الله مع كبراهم الشديدة لهن وأداهم واستنكافهم من ذكرهن واقدار تنكبو اني ذلك ثلاثة أنواع  
 من الكفر أحدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين جعلوا وضع  
 الجنين له وأرفعه مالههم كما قال واذا بشر أحدهم بضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من  
 ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث أنهم استهانوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم اليه حيث أنشؤهم  
 ولوقبل لا أقامهم وأدناهم فيك أنوثه أو شكل شكل النساء ليس لقاله جلد النمر ولا نقلت حساقه وذلك في  
 أهاجهم بين مكشوف فكثر الله سبحانه الأنواع كلها في كتابه ميزات ودل على قطاعتها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن  
 ولدا لقد جئتم شيئا أذا تكاد السموات ينفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا  
 اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ألا انهم من  
 افكهم ليعولون ولدا لله ويجعلون لله ما يكرهون أصطفى البنات على البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين  
 وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم  
 شاهدون نخص علم المشاهدة (قلت) ما هو الا استهزامهم وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله  
 ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم كالم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموا بخلق  
 الله علمه في قلوبهم ولا بأخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك  
 كالفائل قولنا عن نيل صدر وطمأنينة نفس لا قراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولدا الله أى الملائكة  
 ولدا والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدى وهؤلاء ولدى  
 (فان قلت) (أصطفى البنات) بشيخ الهـمزة استفهام على طريق الانكار والاتباع فكيف صحت قراءة أبي  
 جعفر بكسر الهـمزة على الانبات (قلت) جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولدا لله وقد قرأهم ساجدة  
 والاعمش رضى الله عنهم ما هذه القراءة وان كان هذا عملها فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الانكار قد اكتنف  
 هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وانهم لكاذبون (مالكم كيف تحكمون) فن جعلها لاثبات فقهه وأوقعها

فنبئناهم بالعداء وهو سقيم  
 وأنبئنا عليه شجرة من يقطين  
 وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون  
 فاستفتهم الربك انثا ولهم  
 البنون أم خلقنا الملائكة  
 اناثا وهم شاهدون ألا انهم  
 من افكهم ليعولون ولدا لله  
 وانهم لكاذبون أصطفى البنات  
 على البنين مالكم كيف تحكمون

دخيلة بين نسبيين \* وقرئ تذكرون من ذكر (أم لكم سلطان) أي حجة تنزلت عليكم من السماء وخبر بأن  
 الملائكة نبات الله (فأتوا بكتابكم) الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما  
 كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فطبيع واستبعاد لا قائل لهم شديد وما الأساليب  
 التي وردت عليها الاناطة بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاء عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب  
 من أن يحظر محظر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا أن يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا (وجعلوا) بين الله  
 وبين الجنة وأراد الملائكة (نسبا) وهوزعهم أنهم بنانه والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له  
 بذلك جنسية جامعة له وللملائكة \* (فان قلت) لم سعى الملائكة جنة (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من  
 خبت من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا  
 الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعاً منهم وتقصيرا بهم وان كانوا عظماء في أنفسهم أن يبلغوا  
 منزلة المناسبة التي أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام  
 لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك  
 أنت سوى يني وبين عبدى واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه \* والضمير في (انهم لمحضرون) للكفرة  
 والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار  
 معذبون بما يقولون والمراد المبالة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا  
 ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن أن شركوا الجن في  
 طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالسياطين أن يكون الضمير في أنهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون  
 بأن الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم (الاعباد الله  
 المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء  
 وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآ من  
 أن يصفوه به \* الضمير في (عليه) لله عز وجل ومعناه فأنكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعا بفاتنين على الله  
 الأصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها (فان قلت) كيف يفتنونهم على  
 الله (قلت) يفسدونهم عليه بأغوائهم واستهزائهم من قولك قتل فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها  
 عليه وخبها عليه \* ويجوز أن يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز  
 السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جارأ أن بسكت على قوله فأنكم وما تعبدون لان قوله  
 وما تعبدون سادما للخبير لان معناه فأنكم مع ما تعبدون والمعنى فأنكم مع آلهتكم أي فأنكم قرناؤهم  
 وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون (بفاتنين) يباعثين أو طامنين على  
 طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله  
 فأنك والكتاب إلى على \* كدابة وقد حسم الاديم

أفلا تذكرون أم لكم سلطان  
 مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم  
 صادقين وجعلوا بينه وبين  
 الجنة نسبة ولقد علمت الجنة  
 انهم لمحضرون سبحانه الله عما  
 يصفون الاعباد الله المخلصين  
 فانهم وما تعبدون ما أنتم  
 عليه بفاتنين الامن هو ضال  
 الجحيم وما أنا الا لاه مقام معلوم  
 وانالكن الصافون وانالكن  
 المسجون

وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي  
 ولام التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو (قلت) من موحدا اللفظ مجموع المعنى فخل هو  
 على لفظه والصالون على معناه كما حل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون  
 أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والمثال أن تصذف لام صال تخفيفا  
 ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به باله وأصلها بالية من بالي كفاية من عافى وتظيره قراءة  
 من قرأ وجنى الجنين دان وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب على العين (وما أنا) أحد (الاله مقام معلوم)  
 تحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الفياض بكفى كان من أرى البشر  
 مقام معلوم مقام في العبادة والالتهام إلى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوز كإروى عنهم راجع لا يقيم صابه  
 وساجدا لا يرفع رأسه (لكن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل  
 نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلاة منذ نزات هذه الآية  
 وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين (المسجون) المنزهون أو المصلون والوجه أن

يكون هذا وما له من قوله سبحانه الله عما يصنفون من كلام الملائكة حتى يصل بذكرهم في قوله واقد علمت الجنة كائنه قبل واقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه الله فنهوه عن ذلك واستنوا عباد الله المخلصين وبزورهم منه وقالوا للكفرة فاذا صبح ذلك فانكم وآلهنكم لا تقدرين أن تفتنوا على الله أحد من خلقه وتضلوه الامن كان مثلكم عن علم الله لكفرهم لالتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أنهم من أهل النار وكيف تكون مناسبة لرب العزة ويجمعنا واياء جنسية واحدة وما نحن الا عبيد أذلاء بين يديه لكل مناسم مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفر اخشوعا اعظمته وفواضه الجلالة ونحن الصافون أقدمنا لعبادته وأجنتنا مذعنين خاضعين مسجدين ومجدين وكما يجب على العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعنى وما من المسلمين أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يعثلك ربك مقام محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه بما يضيف اليه من لا يعرفه عما لا يجوز عليه هـ هم مشركو قریش كانوا يقولون (لو أن عندنا ذرا) أى كتابا (من) كتب (الاقولين) الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العباد لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خافنا كما خافوا لجاهلهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا (فسوف يعلمون) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام \* وان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره \* الكلمة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة \* وقرئ كلماتها والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الجحاح وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولن بعدهم في العاقبة وكفى بشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثالا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولا ن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة \* وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت (قول عنهم) فأعرض عنهم وأغض على أذاهم (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدى الى يوم بدر وقبل الى الموت وقبل الى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالابصار بآصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كأنهم أقدم ناظرين في ذلك تسليمة له وتنقيس عنه وقوله (فسوف يبصرون) لا وعيد كما سلف لا للتبديد \* مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروهم فأذكروهم بجيش أنذرهم بجموعه قومه بعض نساخهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا أخذوا أعتهم ولا دبروا أمرهم تدبيرا ينجيهم حتى أناخ بقناهم بغنة فشنت عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغايرهم أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروق موردها على نفسك وطبعك اللجئها على طريقة التمثيل \* وقرأ ابن مسعود فبصم صباح \* وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لان ساء وبس يقتضيان ذلك وقبل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس رضى الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا الحمد والحيس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين \* وانما ثنى (وقول عنهم) ليكون تسليمة على تسليمة وتأكيدها الوقوع المبعاد الى تأكيده وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد بالمعول وأنه يصير وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحد ما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الآخرة \* أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها

وان كانوا يقولون لو أن عندنا  
ذكر من الاقران لكان عباد الله  
المخلصين فكفروا به فسوف  
يعلمون ولقد سبقت كلمتنا العبادنا  
المريسين انهم لهم المنصورون  
وان جندنا لهم الغالبون فتول  
عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف  
يبصرون أفبعدنا يستعجلون  
فاذا نزل بساحتهم فساء صباح  
المنذرين وتول عنهم حتى  
سبحان ربك رب العزة



كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزه لا حدم من الملوك وغيرهم الا وهو ربه ما واليكها كقوله تعالى تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزله عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصره عليهم فختصها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قيل من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكمل بالميكال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأوا الصافات أعطى من الاجر عشر حسنة بعد ذلك حتى يشيعان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حقا يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

﴿سورة من مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لا فعلن كذا بالنصب أو باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجزر كقولهم الله لا فعلن بالجزر واستناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ ص بالجزر والتنوين على تاويل الكتاب والتزويل وقيل فحين كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه ما عارض القرآن به ذلك فاعل بأوامره واتمه عن نواحيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) كلام ظاهر متنافر غير منظم فما وجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحذير والتنبيه على الإعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحذير عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني أن يكون ص خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة كأنه قال هذه ص يعني هذه السورة التي أجهزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسجاء والله وكذلك اذا قسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه لمجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الادعاء لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسمات ما وعظمت عليها والقرآن ذي الذكر جازك أن تريد بالقرآن التزويل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يجتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كقاصيص الانبياء والوعيد والوعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وتفاقمها وقرئ في غزاة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعبد الذوى العزة والشقاق (فنادوا) فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة (ولان) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تا التأنيث كما زيدت على رب ونم لتوكيد وتقدير ذلك حكمها حيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا أحدهم فتضييها اما الاسم واما الخبر وامتنع بزوجها جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها لا التافيسة للجنس زيدت عليها التام وخصت بنى الاحيان (حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمير أي ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أي ولا حين مناص كان لهم وعنده ما أن النصيب على ولان الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص والرفع على ولان حين مناص حاصل لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومنه قول أبي زيد الطائي

طلبوا صلحنا ولان أو ان \* فأجبنا أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر في أو ان (قلت) شبه بأذى قوله وأنت اذ صبح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه

عما يصفون وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ص والقرآن ذي الذكر  
بل الذين كفروا في عزة وشقاق  
كم أهلكنا من قبلهم - م من قرن  
فنادوا ولات حين مناص

وعرض التنوين لأن الأصل ولأن أصل (فان قلت) فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت)  
نزل قطع المضاف اليه من مناص لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه  
وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير ممكن وقرئ ولأن بكسر التاء على  
البناء الكبير (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء  
التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد الله التاء داخله على  
حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء مترقة بحيث في الامام لا متشبث به فحكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن  
قياس الخط والمنجاء والقوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب المناص قال حارث بن بدر

غمر الجراء اذا قصرت عنانه \* يبدى استناص ورام جرى المسجل

(منذر منهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يتسل وقالوا اظهروا للفضب عليهم ودلالة على أن  
هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهكون في الفتن الذين قال فيهم أولئك هم  
الكافرون حقا وهل ترى ككفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسووا من صدقه الله بوجبه كاذبا بتجسوا من  
التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتجسوا من الشر وهو الباطل الذي لا وجه له صفة \* روى أن اسلام  
عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرح أشد يدوشق على قريش وباع منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا  
من صناديدهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين  
دخلوا في الاسلام وجئنا لنتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستخضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تقل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا  
يسألونني قالوا الرضا والنار رفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام أرايتهم ان أعطيتكم ما سألتهم  
أمعطى أنتم كلمة واحدة فليكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشر أي نعطيهكم عشرين كل ما  
معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب) أي بليغ في العجب  
وقرئ عجاب بالتحديد كقوله تعالى مكررا بكارا وهو أبلغ من الخفوف ونظيره كرم وكرام وقوله أ جعل  
الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما في أن معنى الجعل التصيير في القول على  
سبيل الدعوى والزم كأنه قال أ جعل الجماعة واحدة في قوله لأن ذلك في الفعل محال (الملائكة) أشرف  
قريش يريدوا انطلقوا عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد فأتين  
بعضهم لبعض (امشوا واصبروا) فلا حيلة لكم في دفع أمر محمد (ان هذا) الامر (شيء يراد) أي يريد الله  
تعالى ويحكم بآمره وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو ان هذا الامر شيء من نوائب الدهر  
يراد بشا فلا انفكاك لنا منه أو ان دينكم شيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه \* وأن بمعنى أي لأن  
المتطابقين عن مجلس التقاؤل لابتلائهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقهم مضطجعا  
في القول ويجوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وأنهم قالوا امشوا أي أكثروا واجتمعوا من مشت المرأة  
إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الماشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجوا فواشيكهم  
\* ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتسليم بها حتى لا تزالوا عنها \* وقرئ وانطلق الملائكة منهم  
امشوا بغير أن على اضممار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملائكة منهم يشون أن اصبروا (في الملة الآخرة)  
في ملة عيسى التي هي آخر الملل لأن النصارى يتبعونها وهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركها  
آباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على أن يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه جماعة كما في  
الوجهين والمعنى أنما نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله \* ما (هذا الا  
اخلاق) أي افعال وكذب \* أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من  
بينهم كما قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم  
من الحسد على ما أوفى من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون في أنفسهم أمّا وقولهم  
ان هذا الاختلاف كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لما يذوقوا عذاب) بعد فاذا ذاقوه  
زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به الا أن يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال  
الكافرون هذا ساحر كذاب  
أجعل الآلهة الها واحدا ان  
هذا شيء عجاب وانطلق الملائكة  
منهم أن امشوا واصبروا على  
آلهتكم ان هذا شيء يراد  
ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان  
هذا الاختلاف كلام مخالف لاعتقادهم  
فيهم في شك من

(أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعني ما هم بما لكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا وبصر فوها من شأوا  
 ويخبر والنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام \* وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها  
 العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المصيب بها ما واقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله  
 كما قال أمهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض) حتى  
 يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال وان  
 كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيقي  
 بآياته النبوة دون من لا تحق له (فليترعوا في الاسباب) فليصعدوا في المعارج والطرق التي توصل بها الى العرش  
 حتى يستورا عليه ويدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خساها  
 خسارة من ذلك بقوله (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) يريد ما هم الاجيش من الكفار المتحزبين على رسل  
 الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكثرت لمابه يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في  
 قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا أنه على سبيل الهزء وهذا كإشارة الى حيث وضعوا فيه  
 أنفسهم من الاتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندب لامر ليس من أهله لست هنالك (ذو  
 الاوتاد) أصله من ثبات البيت المطنّب باوتاده قال

والبيت لا يتنى الاعلى عمد \* ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

فاستعير لثبات العز والمالك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقبل كان يشجع  
 المعذب بين أربع سوار كل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتدن من حديد ويتركه حتى يموت وقبل  
 كان يمدّه بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها  
 بين يديه (أو تلك الاحزاب) قصد به هذه الاشارة الاعلام بأن الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم  
 وأنهم هم الذين وجد منهم التكذيب \* واقد ذكر تكذيبهم أوتاد في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة  
 الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد  
 كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا حقه بعد ابهامه والتنويع في تكرير جملة الخبرية أوتاد  
 وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة  
 عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه \* ثم قال (لحق عقاب) أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم (هؤلاء)  
 أهل مكة ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر أولانهم كالحضور عند الله \* والصيحة  
 النفخة (مالها من فواق) وقرئ بالضم مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلقتي الحالب ورضعتي الراضع  
 يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن  
 عباس مالها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة ترجع الدر الى شرعها  
 يريد أنهم نافخة واحدة فحسب لا تنفي ولا تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال  
 لصيغة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها قوله تعالى (عجل لنا عقابنا) أي نصيبنا من العذاب  
 الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقبل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين  
 الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو عجل لنا عقابنا عجلنا ننتظر فيها \* (فان قلت) كيف تطابق  
 قوله (اصبر على ما يقولون) وقوله (واذكر عبدنا داود) حتى عطف أحدهما على صاحبه (قلت) كأنه قال  
 لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر معصية الله في أعينهم بذكر قصة داود وهو أنه نبي من أنبياء  
 الله تعالى قد أواه ماؤلاه من النبوة والملك اكرامته عليه وزلته لديه ثم زل زلته بعث اليه الملائكة ووجهه  
 عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفروا تاب ووجد منه ما يحكي من بكائه الدائم  
 ونغمه الواصب ونفث جنائته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد النظر اليها والندم عليها انما الفتن بكم مع كفركم  
 ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون ومن نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كلفت من  
 مصابرتهم وتحمل أذاهم واذا ذكر أخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فاني من نوبخ الله  
 وتظلمه ونسبته الى البقي ماني (ذا الايد) ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نفسه بآعباء

أم عندهم خزائن رحمة ربك  
 العزيز الوهاب  
 أم لهم ملك  
 السموات والارض وما بينهما  
 فليترعوا في الاسباب جند ما  
 هنالك مهزوم من الاحزاب  
 كذب قبلهم قوم نوح وعاد  
 وفرعون ذوالاوتاد وعود وقوم  
 لوط وأصحاب الايكة أولئك  
 الاحزاب ان كل الاكاذب الرسل  
 لحق عقاب وما ينظر هؤلاء  
 الا صيحة واحدة مالها من فواق  
 وقالوا ربنا عجل لنا عقابنا قبل يوم  
 الحساب اصبر على ما يقولون  
 واذا كره عبدنا داود ذا الايد

النبوة والمالك يصوم يوما ويفطرو يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو أيد وذو أيد وذو أيد  
 شيء ما يتقوى به (أواب) فواب رجاء إلى مرضاة الله (فان قلت) ما دلل على أن الأيد القوة في الدين (قلت)  
 قوله تعالى أنه أواب لأنه لا يدل على الأيد (والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تنضي  
 ويصف وشعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ  
 دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة  
 الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأنا من غيرنا الجبال  
 معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى  
 الالهة الآية وعنه لم يزل في نفسه من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي  
 والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتب الله صلاة  
 بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجد ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرق  
 القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق نبي  
 ويراد وقت صلاة الفجر لأنها بالشروق ويسبحن في معنى مسجحات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين  
 يسبحن ومسجحات (قلت) نعم وما اختير يسبحن على مسجحات الادلل وهو الدلالة على حدوث التسييح من  
 الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسبحها تسبيح ومثله قول الأعشى  
 إلى ضوء ناري يفاع تحرق ولو قال محترقة لم يكن شيئا وقوله (محشورة) في مقابلة يسبحن لأنه لما لم يكن  
 في الحشر ما كان في التسييح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء به اسماء لا فعلا وذلك أنه لو قيل  
 ومخترنا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئا بعد شيء والحشر هو الله عز وجل لكان خلعا لأن  
 حشرها جله واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان اذا سجد جابته الجبال بالتسبيح  
 واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع (صلى له أواب) كل واحد من  
 الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسييحه مسجح لانها كانت تسبح بتسييحه ووضع الاواب موضع المسجح اما  
 لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب  
 الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسييحه وتقديسه وقبل الضمير لله أي  
 كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسجح مرجع للتسييح (وشددنا ملكه) قوله تعالى سنشد  
 عضدك وقرئ شدنا على المبالغة قيل كان بيت حول محرابه أربعون ألف مستلم يحرسونه وقيل الذي شد  
 الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهزيمة أن رجلا ادعى عنده على آخر بقرعة وعجز عن اقامة المينة فأوحى الله  
 تعالى اليه في المنام أن اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في البقرة فاعلم الرجل فقال ان الله عز وجل  
 لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أباهذا غلته فقتله فقال الناس ان أذنب أحد ذنبا أظهره الله عليه فقتله  
 فهابوه (الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة \* الفصل التمييز بين الشبهين  
 وقيل للكلام البين فصل بمعنى الفصول كضرب الأمير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه ابس والملتبس المختلط  
 فقيل في نقيضه فصل أي مفصول بعضها من بعض فعنى فصل الخطاب البين من الكلام المختص الذي يتبينه من  
 مخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب ومخلصه أن لا يختلط صاحبه ففان الفصل والوصل فلا يقف في  
 كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يلو قوله فويل للمصلين الاموصولا بما بعده ولا والله يعلم وأنتم حتى يصله  
 بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاشمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت  
 كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح  
 والفاصل والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق  
 والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد لانه يفتح اذا تكلم في الامر الذي له شأن بذكر الله وتحميمه  
 فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز أن يراد الخطاب القصد  
 الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع عمل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لانز

انه أواب انما مخترنا الجبال معه  
 يسبحن بالعشي والاشراق  
 والطير محشورة على له أواب  
 وشددنا ملكه وآتينا الحكمة  
 وفصل الخطاب

وهل أتاك نبي الخصم إذ

ولا هذر • كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيستزوجها إذا أعجبهته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قدا عتادوها وقد روي بنا أن الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فأحبها فسأله النزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له أنك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوالك وقهر نفسك والصبر على ما امتصنت به وقبل خطبها وأوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وأما ما يذكر أن داود عليه السلام غنى منزلة آبائه إبراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب إن آبائي قد ذهبوا بالخير كله فأوحى اليه أنهم ابتلوا بآل يافصروا عليها قد ابتلى إبراهيم بنور وذبح ولده واسحق بذبحه وذهب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فأوحى الله إليه أنك لمبتلى في يوم كذا وكذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابيه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فغديه لبأ خذها لابن له صغير فطارت فامتد إليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنهما وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكذب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعت أوريا وقد مه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فأثامه خبر قوله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يتبع أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين فضلا عن بعض أعلام الأنبياء وعن سعيد بن المسيب والحريث الأعور أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما روي به القصص جلدته مائة وستين وهو حديث الفريفة على الأنبياء وروي أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال إن كانت القصة على ما في كتاب الله فإني ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها استراعى نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام أحب إلى مما طاعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله لقصة عليه السلام ليس الاطلمية الى زوج المرأة أن ينزل له عنها الخصب (فان قلت) لم جاءت على طريقة التنبيل والتعريض دون التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا أدام الى الشعور بالمعترض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتمامه وحيائه وأدعى الى التنبه على الخطا فيه من أن يياده به سر يحامع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ألا ترى الى الحكيم كيف أوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه همة منكورة بأن يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وأن تحكي له حكاية ملاحظة لحالها اذا تأملها استسجج حال صاحب الحكاية فاستسجج حال نفسه وذلك أزجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقاييسا لانه فيتم وقبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة (فان قلت) فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه (وهل أتاك نبي الخصم) ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الانبياء العجيبة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتشويق الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث خيف إبراهيم المكرمين لانه مصدر في أصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا (فان قلت) هذا جع وقوله خصمان تنبيه فكيف استقام ذلك (قلت) معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان يعني بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم (فان قلت) فما صنع بقوله ان هذا أخي وهو دليل على اثنين (قلت) هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث اليه ملكا (قلت) معناه أن الحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصحبهما آخرون (فان قلت) فإذا كان الحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبي الخصم وخصمان (قلت) لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به (فان قلت) بم اتصّب (اذ) (قلت) لا يخلو أما أن يتصّب بأهلك أو بالبناء أو بمحمدوف فلا يسوغ اتصابه بأهلك لان اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتبع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبال لان النبا الواقع في عهد



داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا فيق أن  
يتصب بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تكلم الخضم ويجوز أن يتصب بالخضم لما فيه من معنى الفعل وأما  
إذا الثانية فبدل من الأولى (تسوروا المحراب) تصدوا وسوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع وتطيره  
في الابنية تسفه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روى أن الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين  
قطبا أن يدخل عليه فوجدها في يوم عبادته فنههما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعرا الا وهما بين يديه  
جالسان (ففرغ منهم) قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يوم ماله عبادة ويوم ما  
للقضاء ويوم ماله للاستغفار بخواص أموره ويوم ما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبيكهم فجاؤه في غير يوم القضاء  
ففرغ منهم ولا نهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (خصمان)  
خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجتر وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعث عن الحق  
دقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكهنا من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق (سواء الصراط) وسطه  
ومحجته ضربه مثلا من الحق ومحضه (أخي) بدل من هذا وأخبر لآن والمراد أخوة الدين أو أخوة الصداقة  
والألفة أو أخوة الزمكة والخلطة لقوله تعالى وإن كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الأخوات تدلى بحق  
مانع من الاعتداء والظلم \* وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجدة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات  
فحذف ونقطع ونقطع ولقوة وقوة (أكلنيها) ملكنيها وحقيقته اجعلني أكلها كما أكل ما تحت يدي (وعزني)  
وغلبي يقال عزه وبهزه قال

قطاة عزها شركت فباتت \* تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني بججاج لم أقدر أن أورد عليه ما أردته به \* وأراد بالخطاب مخاطبة الحاج الجادل أو أراد خطبت المرأة  
وخطبها هو فخطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبي حيث زوجهادوني وقرئ وعازني من المعازة وهي  
المغالبة وقرأ أبو حنيفة وعزني بضم العين أي طلبا للنفقة وهو تخفيف غريب وكأنه قاسه على نحو ظلت ومست  
(فان قلت) ما معنى ذكر النعاج (قلت) كان تحماكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لأن التمثيل أبلغ  
في التوبيخ لما ذكرنا من التنبية على أنه أمر يستحي من كشفه فيمكن عنه كما يمكن عياي يستمع الإفصاح به وللمستر  
على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه أن مثل قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نجمة  
واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبه تمته المائة فطمع في نجمة خليفته وأراد على الخروج من ملكها  
اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وإن كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه  
القصة لما فيها من الزمنا إلى الغرض بذكر النجمة (فان قلت) انما تستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب  
بالجدال فان فسرت بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم (قلت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجمة استعارة  
عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله

يا شاة ما أنقص لمن حلت له \* فرميت غفلة عينه عن شاته

وشبهها بالنجدة من قال كنعاج الملائكة من ملا لولا أن الخلطاء تأباه الآن بضرب داود الخلطاء ابتداء  
مثلا لهم ولنتهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما يتلبسوا منه  
بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت) هو تصوير للمثلة وفرض لها فرض دورها في أنفسهم وكانوا في صورة  
الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيدا له أربعون شاة وعمره أربعون وأنت تشير اليه ما غلظها وحوال  
عليها الحول كم يجب فيها وما زيد وعمره بدولا لبد وتقول أيضا في تصويرها إلى أربعين شاة ولك أربعون  
نخاطها وما لك من الأربعين أربعة ولا ربعها (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود في نجمة أني (قلت)  
يقال امرأة أني الحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في ابن الانوفة وتصورها وذلك أميل لها وأزيد  
في تكسرها وتثنيها ألا ترى إلى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله  
تمشي رويدا تكاد تغرف (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليفته وتهجين طمعه  
\* والسؤال مصدر مضاف إلى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخبير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها  
كأنه قبل باضافة (نعتك إلى نعاجه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سارع إلى تصديق أحد

تسوروا المحراب اذ دخلوا  
على داود ففرغ منهم قالوا  
لا تخف خصمان بنى بعضنا على  
بعض فاحببكم بيننا بالحق  
ولا تشطط واهدنا إلى سواء  
الصراط ان هذا أخي له تسع  
وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة  
فقال أكلنيها وعزني  
في الخطاب قال لقد ظلمك  
بسؤال نجمتك إلى نعاجه

الخصمين حتى ظالم الاخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن  
 لانه معلوم و يروى أنه قال انا اريد أن آخذها منه وأكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربي منك  
 هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا أنت فعلت كبت  
 وكبت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه و (الخطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خلط  
 وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فإذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير  
 مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة إلا أن مراحمهما ومسقاها وموضع حلبهما وإراعي والكلب  
 واحد والفقولة مختلطة فهما من كيان زكاة الواحد فان كان لهما أربعون شاة فعليه ماشاة وان كانوا ثلاثة  
 ولهم مائة وعشرون لكل واحد أربعون فعليه واحد كالأول كانت لواحد وعند أبي حنيفة لا تعتبر الخلطة  
 والخلط والمنفرد عنده واحد ففي أربعين بين خليطين لاشئ عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه  
 (فان قلت) فهذه الخلطة ما تقول فيها (قلت) عليها ماشاة واحدة فيجب على ذي النجعة أداء جزء من مائة  
 جزء من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لاشئ عليه \* (فان قلت) ماذا أراد بك رجال الخطاء  
 في ذلك المقام (قلت) قصده الموعظة الحسنة والترغيب في ابتعاد عادة الخطاء الصالحين الذين حكم لهم بالقله  
 وأن يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه من  
 خليطه وأن له في أكثر الخطاء أسوة \* وقرئ ليسني بفتح الباء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله  
 اضرب عنك اللهم طارقتها وهو جواب قسم محذوف وليسني بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة \* وما في  
 (وقليل ما هم) للإيهام وفيه تعجب من قلتهم وان أردت أن تتحقق فائدتها وموقعها فاطر حها من قول  
 امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط \* لما كان الظن الغالب يدا في العلم  
 استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن (أنما قتناه) انا البليغ لا بحالة يا امرأة أو ربا هل يثبت أو يزول وقرئ قتناه  
 بالتشديد للمباغنة واقتناء من قوله ان فتنتني لبي بالاسم أفتنت وفتناه وفتناه على أن الالف ضمير  
 المملكين \* وعبر بالاصح عن الساجد لانه ينحن ويخضع كالساجد وبه اشتهد أبو حنيفة وأصحابه  
 في سجدة التلاوة على أن الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز  
 أن يكون قد استغفر الله لذنبه وأحرم ركعتي الاستغفار والائابة فيكون المعنى وخز للسجود را كما أي  
 مصليا لأن الركوع يجعل عبارة عن الصلاة (وأنا) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتصل وروى أنه بقي  
 ساجدا أربعين يوما ولم يلبه لا يرفع رأسه الا الصلاة متوبة أو ما لا بد منه ولا يرقأ معه حتى نبت العشب  
 من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهه نفسه راغباً الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك  
 واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاعلى ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزبيغ من بني  
 اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروى أنه نقش خطبته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من  
 الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان أحدهما موسرا وله نسوان  
 كثيرة من المهار والسراري والثاني معسر ماله الامراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع له دخوله ما عليه  
 في غير وقت الحكومة أن يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر وظلمه قبل  
 مسئلته (خليفة في الارض) أي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض  
 البلاد ويعلمه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في أرضه أو جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء القانتين بالحق  
 وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله  
 تعالى اذ كنت خليفة (ولا تتبع) هوى النفس في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من أسباب الدين والدنيا  
 (فيضلك) الهوى فيكون سببا لضلالك (عن سبيل الله) عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائع التي شرعها  
 وأوحى بها و (يوم الحساب) متعلق بنسوان أي بنسبائهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة  
 بسبب نسبائهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز أولي زهري  
 هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا أمير  
 المؤمنين الخلفاء أفضل أم الانبياء ثم تلا هذه الآية (باطلا) خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة أو مبطلين

وان كثير من الخطا ليس في بعض  
 على بعض الا الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات وقليل ما هم وقرئ  
 داود انما قتناه فاستغفر ربه وخر  
 راكعا وأنا ب فغفرنا له ذلك  
 وان له عندنا زنتي وحسن ما ب  
 يا داود انا جعلناك خليفة  
 في الارض فاحكم بين الناس  
 بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك  
 عن سبيل الله ان الذين يضلون  
 عن سبيل الله لهم عذاب شديد  
 بجانب يوم الحساب وما خلقنا  
 السماء والارض وما بينهما

باطلا

عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق وتقديره ذوى باطل أو عبثا فوضع باطلا موضع كإضرعوا هنيئاً موضع المصدر وهو صفة أى ما خلقناها وما بينهما ما للعبث واللعب ولكن الحق المبين وهو أن خلقنا هانفوساً أو دعناها العقل والقيـمـيز ومخـنـناها التقكين وازحنا عليها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجراء على حسب أعمالهم (ذلك) إشارة الى خلقها باطلا \* والظن بمعنى المظنون أى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كثروا (فان قلت) اذا كانوا مقرين بأن الله خالق السموات والارض وما بينهما بما يدل قوله واثنى سألهم من خلق السموات والارض ليقول الله فيهم جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة (قلت) لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤدياً الى أن خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لأن الجزاء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأيه فى بحده فتدبر الحكمة من أصلها ومن بحده الحكمة فى خلق العالم فتدبره الخالق وتظهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يحدده حق قدره فكان اقراره بكونه خالقاً كالأقرار (أم) منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد وانق وجرو من سوى بينهم كان سفها ولم يكن حكيماً \* وقرئ مباركاً وليتدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذى يؤدى الى المعرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لأن من اقتنع بظاهر المتكلم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لفعة درر لا يحلبها وهرة تنور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبداً وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى أن أحدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر فى خلق ولا عمل والله ما هو يحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو إلا بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين \* وقرئ ثم العبد على الاصل والخصوص بالممدوح محذوف \* وعمل كونه ممدوحاً بكونه أو بار جاعاً اليه بالتوبة أو مسجماً مؤثماً بالتسبيح مرجعاً له لأن كل مؤثب أو ثواب \* والصافى الذى فى قوله

ألف الصفون فإيزال كأنه \* مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقبل الذى يقوم على طرف سنبل يدأ ورجل هو المتخير وأما الصافى فالذى يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صفوناً فليتبوأ مقعده من النار أى واقفين كما خدع الجبارة (فان قلت) ما معنى وصفها بالصفون (قلت) الصفون لا يكاد يكون فى الهجن وإنما هو فى العرب الخالص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المجودين واقفة وجارية بمعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى موافقها واذا جرت كانت سرعاً خفافاً فى جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورنها من أييه وأصابها أبوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فتعدى يومها ما صلى الاولى على كرسبه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت المشى وتمسك به فلم يعلموا فاعتم لما فاته فاستردّها وعقرها مقرباً لله وبقي ما نهى فابقى فى أبدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبده الله خيراتها وهى الرمح تجرى بأمره \* (فان قلت) ما معنى (أحببت حب الخير عن ذكر ربى) (قلت) أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربى أو جعلت حب الخير مجزياً أو مغنياً عن ذكر ربى وذكر أبو الفتح الهمداني فى كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء إذا حبا وليس بذلك والخير المال كقوله ان ترك خير أو قوله وانه لحب الخير شديد والمال الخيل التى شغلته أو سمى الخيل خيراً كأنها نفس الخير تعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصبها الخير الى يوم القيامة وقال فى زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لى رجل فرأته الا كان دون ما بلغنى الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بالارضى الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير \* والتوارى بالجباب مجازى فى غروب الشمس

ذلك ظن الذين كفروا فويل  
للكافرين لا يستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد وانق وجرو من سوى بينهم كان سفها ولم يكن حكيماً \* وقرئ مباركاً وليتدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذى يؤدى الى المعرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لأن من اقتنع بظاهر المتكلم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لفعة درر لا يحلبها وهرة تنور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبداً وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى أن أحدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر فى خلق ولا عمل والله ما هو يحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو إلا بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين \* وقرئ ثم العبد على الاصل والخصوص بالممدوح محذوف \* وعمل كونه ممدوحاً بكونه أو بار جاعاً اليه بالتوبة أو مسجماً مؤثماً بالتسبيح مرجعاً له لأن كل مؤثب أو ثواب \* والصافى الذى فى قوله

عن نوارى الملك أو الخبأة بجبابهما والذي دل على أن الضمير للشمس مرورد ذكر العشي ولا بد للمضمر من  
جري ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير لاصفان أي حتى نوارت بجباب الليل يعني الظلام ومن بدع  
التفسير أن الجباب جبل دون قاف بسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه (فطفق مسها) فجعل يسح مسها أي  
يسح بالسيف بسوقها وأعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته إذا ضرب عنقه ومسح السفر الكتاب  
إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف  
في القباب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فحذف وقيل مسها بسده استحسانا لها وإعجابا بها  
\* (فان قلت) بم اتصل قوله ردوها على (قلت) بمحذوف تقديره قال ردوها على فأنتم واضمر ما هو جواب له  
كان قائلا قال فماذا قال سليمان لأنه موضع مقتض للـ سؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله  
بأمور الدنيا حتى تفوته الملائكة عن وقتها \* وقرئ بالـ ووق بهم زوالوا لضمهم كما في أدور ونظيره الغور في مصدر  
غارت الشمس وأما من قرأ بالـ ووق فقد جعل الضم في السير كأنها في الواو لا تلازم في كمال مؤسسى ونظير ساق  
وسوق أسد وأسد وقرئ بالـ اق ككتفا بالواحد عن الجمع لامن الالباس \* قيل فتن سليمان بعد ما ملك  
عشرين سنة وملك بعد الف سنة عشرين سنة وكان من فتته أنه ولده ابن فقالت الشياطين إن عاش لم تنقل من  
الحجرة فبيلنا أن نفعله أو نجعله فعلم ذلك فكان يغدو في الصحابة فإراعه إلا أن ألقى على كرسيه ميتا فتنبه على  
خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه فامتدق ربه وتاب إليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان  
لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن  
فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسى بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا  
أجمعون فذلك قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) وهذا ونحوه مما لا بأس به وأما ما روى من حديث الخاتم  
والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فآله أعلم بحجته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض  
الجزائر وأن بها ملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه تحصنه بالجرجير خرج إليه تحمله الرمح حتى أناخ بها بجذوده من  
الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت  
وأحبها وكانت لا يرقاد معها حزنا على أبيها فأمر الشياطين فثلوا لها صورة أبيها فكتبتا مثل كسوته وكانت  
تغدو إليها وتروح مع ولائها يسجدن له كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فسكس الصورة وعاقب  
المرأة ثم خرج وحدها إلى فلاة وفرش له الرماح فجلس عليه تائباً إلى الله متضرعاً وكانت له أم ولد يقال لها أمينة  
إذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوم ما وثاها الشيطان  
صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال  
يا أمينة خاتمي فختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن حديثه فأنى  
أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا قال  
أناس سليمان حنو عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى السماكين ينقلهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكثرت على  
ذلك أربعين صباحا عددا بعد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف  
نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منافي صمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار  
الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فختم به  
ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب حفرة الصخر فجعل فيها وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرماس  
وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتأسك فيها فقال له آصف انك لمفتون بذنبك والخاتم  
لا يقر في ذلك فنب إلى الله عز وجل ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين  
لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل وتسلط الله إياهم على عبادة حتى يعوفا في تغيير الأحكام وعلى نساء الأنبياء  
حتى يفجروا بهن قبيح وأما اتخاذ الثعالب فيجوز أن تختلف فيه الشرائع ألا ترى إلى قوله من محارب وبثنا نيل  
وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله (وألقينا على كرسيه  
جسدا) ناب عن إقادة معنى إناية الشيطان منابه تبواظا هراهم قد تم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة  
الأنبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا يسهل ولا يكون \* ومعنى (من بعدى)

ردوها على فطفق مسها بالـ سوق  
والاعناق واقعدتنا سليمان  
والقينا على كرسيه جسدا ثم  
أنااب قال رب اغفر لي وهب لي  
ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي  
إنك أنت الوهاب

دوني (فان قلت) أما يشبه الحسد والحرم على الاستبداد بالنعمة أن يستعطي الله ما لا يعطيه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام ناشئاً في بيت الملك والنسبة ووارثاً لها ما أراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفقه ملكاً زاداً على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوته فاهراً للمعبوث اليهم وأن يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدى وقيل كان ملكاً عظيماً يخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أتجهل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكاً لا أسليه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة وأقيم مقامي غيري ويجوز أن يقال علم الله فيما اختص به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت الحكمة استيهاه فأمره أن يستوجهه إياه فاستوجهه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضبطه عليها إلا هو وحده دون سائر عباد الله أو أراد أن يقول ملكاً عظيماً فقال لا ينبغي لأحد من بعدى ولم يقصد بذلك الأعظم الملك وسعته كما تقول انلان ما ليس لأحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج أنه قيل له انك حسد وقد قال أحد مني من قال هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشيئته كما حكى عنه طاعة أو وجب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم وأطاعوا طاعة فقال وأولى الأمر منكم \* قرئ الريح والرياح (رياء) لينة طيبة لا ترزعزع وقيل طاعة له لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد حكى الأصمعي عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب وعن رؤية أن رجلاً من أهل اللغة قصداً يسأله عن هذه الكلمة فخرج اليهم ما فقال أين تميان فقال هذه طلبتنا ورجعوا ويقال أصاب الله بك خيراً (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء) بدل من الشياطين (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ماشاء من الابنية ويغرمون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو أول من استخرج الدر من البحر \* وكان يقرن مرده الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والاسل للثأديب والكف عن الفساد وعن السدى كان يجمع أيديهم إلى أعناقهم مغلين في الجوامع \* والصفاء القيد وسمى به العطاء لأنه ارتباط للممنع عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من ترك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك ومنه قول القائل غل يد ما طلقها وأرق رقبته معتقها وقال حبيب إن العطاء اسار وتبعه من قال

ومن وجد الاحسان قيداً اتقيداً وفرقوا بين الفعلين فتألولوا صفده قيداً وأصفده أعطاء كوعده وأوعده \* أي (هذا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جاكثير لا يكاد يقدر على حسبه وحصره (فامتن) من المنة وهي العطاء أي فأعط منه ما شئت (أو أمسك) مفوضاً إليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامتن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فامتن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وأمسك من شئت منهم في الوفاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (أيوب) عطف بيان و(اذ) بدل اشتغال منه (أني مسني) بأنني مسني حكاية للكلام الذي ناداه بسببه ولولم يحك لقال بأنه مسه لأنه غائب \* وقرئ ينصب بضم النون وتحتها مع سكون المعاد ويقتضيهما وضهماً فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة \* والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من أنواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الالهم والمال (فان قلت) لم ينسبه إلى الشيطان ولا يجوز أن يسلمه الله على أنبيائه ليقضي من تعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحاً إلا وقد نكبه وأهلكه وقد تكررت في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب (قلت) لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما سبه الله به من النصب والعذاب ونسبه إليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو وقيل أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعذيب ما نزل به من البلاء وبغربه على الكراهة والمزعج فانتجأ إلى الله تعالى في أن يكفه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه وردة بالصبر الجميل وروى أنه كان يعود ثلاثاً من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أني إليه الشيطان أن الله لا يتلى الأنبياء والصالحين وذكري سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم فلم يقضه وقبل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغره

فسخرناه للريح نجبري بأمره  
رياء حيث أصاب والشياطين  
كل بناء وغواص وآخرين  
مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا  
فامتن أو أمسك بغير حساب  
وان له عندنا زبني وحسن  
مآب واذكر عبدنا أيوب إذ  
نادى ربه أني مسني الشيطان  
ينصب وعذاب



وقيل أعجب بكثرة ماله (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب أي اضرب برجلك الأرض وعن قتادة  
هي أرض الجابية فضر بها فنبعت عين فقيل (هذامغتسل بارد وشراب) أي هذاماء تغتسل به وتشرب  
منه فيبرأ بطنك وظاهر لك وتقلب ما بك قلبه وقيل نبعت له عينان فاعتسل من أحدهما وشرب من الأخرى  
فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاعتسل منها ثم اليسرى  
فنبعت باردة فضر بها (رحمة مناوذكري) مفعول لهما والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولى  
الآبائهم لأنهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم  
(وخذ) معطوف على اركض والاضغ الحزمة الصغيرة من حشيش أوريجان أو غير ذلك وعن ابن عباس  
قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضرب امرأته مائة إذا برأ فخل الله عينه بأهون شيء عليه وعليه الحسن  
خدمته أيام مرضه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بمخدح قد خبث بأمة فقال  
خذوا عسكالا فيه مائة شراخ فاضر بهم اضربه ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة أما أطرافها  
قائمة وأما أعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في عينه أنها أبطأت عليه ذاهبة في حاجة  
فخرج صدره وقيل باع ذواتيها برغيفين وكتابتا معلق أيوب إذا قام وقيل قال لها الشيطان اجبدي لي  
سجدة فأردت عليكم ما لكم وأولادكم فهمت بذلك فأدركتها العصمة فذكرت ذلك له خلف وقيل أوهما  
الشيطان أن أيوب إذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته أن يقرب للشيطان بعناق (وجدناه صابرا)  
علمناه صابرا (فان قلت) كيف وجده صابرا وقد شكك إليه ما به واسترحه (قلت) الشكوى إلى الله عز وجل  
لا تسمى جزعا واقد قال يعقوب عليه السلام اغما أشكوا بني وحزني إلى الله وكذلك شكوى العليل إلى الطبيب  
وذلك أن أصبر الناس على البلاء لا يخلو من غنى العافية وطلبها فإذا صح أن يسمى صابرا مع غنى العافية وطلب  
الشفاء فليس صابرا مع اللجأ إلى الله تعالى والدعاء بالكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الأطباء على أن أيوب  
عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس  
إليه أنه لو كان نبيما لما ابتلي بمثل ما ابتلي به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب  
واللسان ويروى أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف أسأني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهين  
ماملكت عيني ولم آكل إلا معى يتيم ولم أبت شعبان ولا كسبا ومعى جائع وأعريان فكشف الله عنه (ابراهيم  
واسحق ويعقوب) عطف بيان له ما دام من قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف زريته على  
عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس واله أيك ابراهيم واسماعيل واسحق \* لما كانت أكثر الأعمال  
تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وإن كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان  
العمال جندما لا يدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر  
كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون في  
حكم الزمى الذين لا يقدر على أعمال جوارحهم والمسأولى القول الذين لا استبصارهم وفيه تعريض بكل  
من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم الجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين  
منه ما وقرئ أولى الأيادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدي على طرح الياء والاكتماء بالكسرة  
وتفسيره بالأيدي من التأيد فلق غير متمكن (أخلصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة) بخالصة خالصة لاشوب  
فيها \* ثم فسره بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الإضافة  
والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير  
ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبا ونسيانهم الهاد كرا الدنيا أو تذ كبرهم الآخرة وترغيبهم فيها  
وترغيبهم في الدنيا كما هو شأن الأنبياء وديينهم وقيل ذكرى الدار التناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذى  
ليس بغيرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة (قلت) معناه أخلصناهم بسبب هذه الخالصة  
وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها واللفظ بهم في اختيارها وتعضد القول قراءة من قرأ بخالصة  
(المصطفين) المختارين من أبناء جنسهم و (الاخيار) جمع خيرا وخير على التخفيف كالأموات في جمع ميت  
أو ميت (واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع كان حرف التعريف دخل على

اركض برجلك هذا مغتسل  
بارد وشراب ووهبنا له أهله  
ومثلهم معهم رجة مناوذكري  
أولى الآبائهم وخذبت  
صغنا فاضر به ولا تخشانا  
وجدناه صابرا ثم العبدان  
أيوب وأذكر عبدنا ابراهيم  
واسحق ويعقوب أولى الأيدي  
والأبصار أنا أخلصناهم  
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا  
من المصطفين الاخيار وأذكر  
اسماعيل واليسع وذالكفل

ليسع فيعمل من اللسع \* والتسوية في (وكل) عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار (هذا ذكر)  
 أي هذا نوع من الذكرو هو القرآن لما أجرى ذكر الانبياء وأتمه وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه  
 وأراد أن يذكرك على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها قال هذا ذكر ثم قال (وان للمتقين) كما يقول  
 المحافظ في كتبه فهو ذاباب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكتاب اذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع  
 في آخره هذا وقد كان كبت وكبت والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال  
 هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكرك جليل يذكرون به أبدا وعن ابن عباس رضي الله عنه هذا ذكر  
 من مضى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن واتصاهم على أنها عطف  
 بيان لحسن ما ب (ومفتحة) حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب  
 بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقوله هم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال وقرئ  
 جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبدأ ومفتحة خبره أو كلاهما ما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات  
 عدن هي مفتحة لهم \* كأن اللغات سميت أترابا لأن التراب مسنن في وقت واحد وانما جعل على سن واحدة لأن  
 التراب بين الاقران أثبت وقيل هن أتراب لازواجهن أسنانهن كأسنانهن \* قرئ يوعدون بالتاء والياء  
 (ليوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما ندخرونه ليوم الحساب أي ليوم تجزي كل نفس ما عملت  
 (هذا) أي الامر هذا وهذا كما ذكر (فبئس المهاد) كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتم  
 من النار بالمهاد الذي يفرشه النائم أي هذا جحيم فليذوقوه أو والعذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو (جحيم  
 وغساق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وياي نار هبون أي ليدوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد  
 ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الجحيم يحرق بجوهر والغساق يحرق ببرده  
 وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لشتت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لشتت أهل المشرق وعن  
 الحسن رضي الله عنه الغساق عذاب لا يعالاه الا الله تعالى ان الناس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلا  
 تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة (وأخر) ومذوقات أخر من شكل هذا  
 المذوق من مثله في الشدة والفظاعة (أزواج) أجناس وقرئ وأخرى وعذاب آخر أو ومذوق آخر وأزواج  
 صفة لا تحل لانه يجوز أن يكون ضربا أو صفة للثلاثة وهي جحيم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر  
 وهي لغة وأما الغنج فبالكسر لا غير (هذا فوج مقتحم معكم) هذا جمع كسيف فداقتم معكم النار أي دخل النار  
 في صحتكم وقرانكم والاقحام ركوب الشدة والدخول فيها والقعمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم  
 مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب  
 (لامرحبا بهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوله مرحبا أي أتيت رجلا من البلاد لاضيقا أو رجبت  
 بالاداء رجبا ثم تدخل عليه لافي دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم (انهم صالوا النار) تعليل لاستجبابهم  
 الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة  
 رؤساء الكفرة في أتباعهم ولامرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كلام الخزنة (قالوا)  
 أي الاتباع (بل أنتم لامرحبا بكم) يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعلوا ذلك بقولهم (أنتم  
 قدمتموه لنا) والضمير للعذاب وأولاهم (فان قلت) ما معنى تقديمهم العذاب لهم (قلت) المقدم هو عمل  
 السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغرائهم  
 وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين  
 مجازين لان العالمين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساءهم والعمل هو المقدم لاجزائهم (فان قلت) فالذي جعل  
 قوله لامرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل أنتم لامرحبا بكم والمخاطبون أعنى رؤساءهم لم يتكلموا  
 بما يكون هذا جوابا لهم (قلت) كأنه قيل هذا الذي دعاه علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لا غواثكم  
 أي أناتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالوزير قوم القوم بعض المساوي فارتكبوه فقتل للمزينين  
 أخرى الله هؤلاء ما أسوأ أهلهم فقال المزين لهم لا مزينين بل أنتم أولى بالخزنة منا فلو أنتم لم ترتكب ذلك  
 (قالوا) هم الاتباع أيضا (فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا ومعناه ذاعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء

وكل من الاخيار هذا ذكر  
 وان للمتقين لحسن ما ب جنات  
 عدن مفتحة لهم الابواب متكئين  
 فيها يدعون فيها بشا كهيئة كثيرة  
 وشراب ومندهم فاصرات  
 الطرف أتراب هذا ما وعدون  
 ليوم الحساب ان هذا الرزقا مالهم  
 من نناد هذا وان للطاغين لشر  
 ما ب جهنم يصلونها فبئس  
 المهاد هذا فليذوقوه جحيم  
 وغساق وآخر من شكله أزواج  
 هذا فوج مقتحم معكم لامرحبا  
 بهم انهم صالوا النار قالوا بل  
 أنتم لامرحبا بكم أنتم قد متهمونا  
 فبئس الترار قالوا ربنا من قدم  
 لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار

أضلونا فآثم عذابا مضاعفا هو أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آثم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا مضاعفا حيات وأفاعي (وقالوا) الضمير للطاغين (رجال) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الاشرار) من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولا نفع كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم أشرا (اتخذناهم سخرى) قرئ بالنظ الاخبار على أنه صفة لرجال مثل قوله كانوا عندهم من الاشرار وبهمزة الاستهزاء على أنه انكار على أنفسهم وتأييد لها في الاستسخرار منهم وقوله (أم زاغت عنهم الابصار) له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما نأى ما لنا لانراهم في النار كأنهم لم يسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم سخرى أما أن تكون أم متصلة على معنى أى التلعين فعلنا بهم الاستسخرار منهم أم الازدراء بهم والتحقير وأن أبصارنا كانت تلعو عنهم وتقتحهم على معنى انكار الامرين جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخرى يا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم وأما أن تكون منقطعة بعدمضى اتخذناهم سخرى على الخبر والاستفهام كقولك انما ابل أم شاء وأزيد عندك أم عندك عرو ولك أن تقدّر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لأن أم تدل عليها فلا تفرق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا الصناديد قريش كآبى جهل والوليد وأضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباههم وقرئ سخرى بالضم والكسر (أن ذلك) أى الذى كيننا عنهم (الحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس (فان قلت) لم سمى ذلك تخاصما (قلت) شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولأن قول الرؤساء لامر حبابهم وقول أتباعهم بل أنتم لامر حبابكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصما لاجل اشتقائه على ذلك (قل) يا محمد لم تترك مكة ما أنا الا رسول (منذر) أذكركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم إن دين الحق نوحيد الله وأن يعتقد أن لا اله الا الله (الواحد) بل أنت ولا شريك (التقهار) لكل شئ \* وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو (العزيز) الذى لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التجأ اليه \* أو قل لهم ما أنا الا منذر لكم ما علم وأنا أذكركم عقوبة من هذه صفة فان مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجى ثوابه (قل هو بآء عظيم) أى هذا الذى أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وأن الله واحد لا شريك له بآء عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة \* ثم احتج لصدقه بآءه بأن ما نبى به عن الملا الاعلى واختصاصهم أمر ما كان له من علم قط ثم علم ولم يملك الطريق الذى يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الأنما أنانذر) أى لانما أنانذر ومعناه ما يوحى الى الان لا نذار فحذف اللام واتصبت بافضاء الفعل اليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى الى الان هذا وهو أن أذكروا بآء ولا أنترط في ذلك أى ما أمر الا بهذا الامر وحده وليس الى غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية أى الا هذا القول وهو أن أقول لكم انما أنانذر مبيز ولا أدعى شيئا آخر \* وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والانبا به من غير سماع من أحد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة \* (فان قلت) به يتعلق اذ يختصمون (قلت) بمحذوف لأن المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصاصهم \* (اذ قال) بدل من اذ يختصمون \* (فان قلت) ما المراد بالملا الاعلى (قلت) أصحاب القصة الملائكة وآدم وإبليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم (فان قلت) ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فانت بين أمرين أما أن تقول الملا الاعلى هو لا وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم وأما أن تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الاعلى (قلت) كانت مقابلة الله سبحانه بواسطة ملك فكان التقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وإبليس وهم الملا الاعلى والمراد بالاختصاص التقاول على ما سبق \* (فان قلت) كيف صح أن يقول لهم (انى خالق بشرى) وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم (فاذا سؤيته) فاذا أتممت خلقه وعدته (ونفخت فيه من روحي)

وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كانوا عندنا من الاشرار اتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الابصار ان ذلك الحق تخاصم أهل النار قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد منزه عما في السموات والارض النهار رب السموات والارض وما بين ما العزيز الغفار قل هو بآء عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم الا بالوحي الى الانما أنانذر به بين اذ قال ربك انما أنانذر به بين اذ قال ربك انما أنانذر به بين اذ قال ربك

واحديته وجعلته حاسما متفصلا (ففعوا) ففروا كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأقادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الاسجدوا أنهم سجدوا واجمعوا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (فان قلت) كيف ساغ السجود لغير الله (قلت) الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يابا العقل الآن يعلم الله فيه مفسدة فينبى عنه \* (فان قلت) كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو من الجن (قلت) قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا (وكان من الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافر الان كان مطلقا في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يهاشئت ويجوز أن يراد وكان من الكافرين في الأزمنة الماضية في علم الله (فان قلت) ما وجه قوله (خلقت يدي) (قلت) قد سبق لنا أن ذا الدين يسائر أكثر أعماله يديه فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيره ما حتى قيل في عمل القلب هو مما علمت يدك وحتى قيل لمن لا يديه يدك أو كما وفول نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما علمته وهذا مما علمته يدك ومنه قوله تعالى مما علمت أيدينا وما خلقت يدي (فان قلت) فمما علمت قوله ما منعتك أن تسجد لما خلقت يدي (قلت) الوجه الذي استنكره ابليس السجود لآدم واستنكر منه أنه سجد لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجد له غير الخالق وانضم الى ذلك أن آدم لمخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه أن الله سبحانه حين أمر به أعز عباده عليه وأقربهم منه زلني وهم الملائكة وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله وجعلوا قدام أعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيلا لمرربهم واجبالا لخطابه كان هو مع الخطاطة عن مراتبهم حري بأن يمتد يدهم ويقتنى أثرهم ويعلم أنهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله أو غل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعتك أن تسجد لما خلقت يدي أي ما منعتك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقت يدي لاشك في كونه مخلوقا امتثالا لأمرى واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبب بها في تركه وقبل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد أمر الله به يعني كان عليك أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض سقاط الحشم فيمنع اعتبار السقوطه فيقول له ما منعتك أن تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه يريد هلا اعتبر أمرى وخطابي وترك اعتبار سقوطه وفيه أي خلقت يدي فأنا أعلم بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا لله داعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الأمر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت يدي لما خلقت بغير واسطة \* وقرئ يدي كما قرئ بصرخي وقرئ يدي على التوحيد (من العالمين) ممن علوت وفقت فأجاب بأنه من العالمين حيث (قال أنا خير منه) وقيل أستكبرت لأن أم لم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ أستكبرت بحدف حرف الاستفهام لأن أم تدل عليه أو بمعنى الاخبار \* هذا على سبيل الاولى أي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه لمخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكاه وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي (خلقتني من نار) مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والابضاح (منها) من الجنة وقبل من السموات وقبل من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يقتر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا \* والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المذحور والمعون لأن من طرد ردي بالجملة على أثره والرجم الرمي بالجملة اولان الشياطين يرجون بالشهب \* (فان قلت) قوله (لعنتي الى يوم الدين) كان لعنة ابليس غايته يوم الدين ثم تنقطع (قلت) كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت \* (فان قلت) ما الوقت المعلوم الذي أضيف اليه اليوم (قلت) الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يستقدم

قوله حري كفتي يستوي فيه  
الواحد وغيره بخلافه كفتي اه

ففعوا له ساجدين فسجد الملائكة  
كلهم أجمعون الا ابليس  
استكبر وكان من الكافرين  
قال يا ابليس ما منعتك أن تسجد  
لما خلقت يدي أستكبرت أم  
كنت من العالمين قال أنا خير  
من طين قال فخرج منها فانك  
رجيم وان عليك لعنتي الى يوم  
الدين قال رب فأنظرني الى يوم  
يعود قال فانك من المنظرين  
الى يوم الوقت المعلوم

ولا يستأخر (فيعزتك) أقسام بمزة الله تعالى وهي سلطانه وقهره \* قرئ فالحق والحق منصوبين على أن الأول مقسم به كافة في أن عليك الله أن تبايعا وجوابه (لاملاّن) \* والحق أقول اعراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول ألا الحق والمراد بالحق أما اسمه عز وجل الذي في قوله أن الله هو الحق المبين أو الحق الذي هو تقيض الباطل عظمه الله بأقسامه به ومرفوعين على أن الأول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمر كأي فالحق قسمي لاملاّن والحق أقول أي أقوله كقوله كله لم أصنع ومجرورين على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا فعلن والحق أقول أي ولا أقول إلا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الأول وجزمه مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا (منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (فان قلت) (أجيب) تأ كيد لما ذا (قلت) لا يخلو أن يؤكد به الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لا ملاّن جهنم من المتبوعين والتابعين أجيب لا أترك منهم أحدا أولا ملاّنهم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الانبعاث منهم من أولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما آمن المتكلمين) من الذين يصنعون ويتحلون باليس وامن أهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى أتخل النبوة وأتقول القرآن (ان هو الاذكر) من الله (للعالمين) للثقلين أو حتى إلى فأنا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تمت كاف ثلاث علامات ينزع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلن نبأه) أي ما يأتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوقه من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بورن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يصير على ذنب صغير أو كبير

سورة الزمر مكية الاقوال قل يا عبس ادى الذين اسرفوا الآية وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون آية وقيل ثنتان وسبعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالظرف أو خبر مبتدأ محذوف والجاء صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان إلى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل عمل فيها معنى الإشارة بالنصب على ضمير فاعل فهو اقرأ والزم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن وعلى الثاني أنه السورة (مخلصه الدين) بمخاله الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه أن يقرأ لمخلصه اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألاقه الدين الخالص والخالص واحد الآن يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالاس العابد وله الدين مبتدأ وخبره قد جاء بأعراب رجوع به الكلام إلى قولك الله الدين ألاقه الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة كدرا لاطلاعه على العيوب والاسرار ولأنه الحقيقي بذلك فلو من نعمته عن استجرا المنفعة بها وعن قيادة الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا) يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس رضي الله عنهما فالضمير في اتخذوا على الأول راجع إلى الذين وعلى الثاني إلى المشركين ولم يجوز ذكرهم لكونه مفعول وما والراجع إلى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء (فان قلت) فالخبر ما هو (قلت) هو على الأول أما (ان) الله يحكم بينهم) أو ما أضمر من القول قبل قوله ما تعبدهم وعلى الثاني أن الله يحكم بينهم (فان قلت) فاذا كان أن الله يحكم بينهم فالخبر ما وضع القول الضمير (قلت) يجوز أن يكون في موضع الحال أي قائلين ذلك ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما أن المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود بظاهر القول قالوا

قال فبعزتك لا غوث لهم أجيبين  
الاعبادك منهم المخلصين قال  
فالحق والحق أقول لا ملاّن  
جهنم منك وعن تبعك منهم  
أجيبين قل ما أشككم عليه من  
أجر وما أنا من المتكلمين ان  
هو الاذكر للعالمين ولتعلن  
نبأه بعد حين

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
تنزيل الكتاب من الله العزيز  
الحكيم انا أنزلنا الكتاب  
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا  
له الدين ألا الله الدين الخالص  
والذين اتخذوا من دونه أولياء  
ما تعبدهم الا ليقربونا إلى الله  
زلفى ان الله يحكم بينهم



ما نعبدهم وفي قراءة أبي مانع بعدكم الالة تزبون على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم \* وقرئ نعبدهم بضم  
النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولا وليا لهم والمعنى  
ان الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي تحترقها وعبدوها من دون  
الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها صاحب جهنم \* واختلافهم أن الذين يعبدون وحدهم وهم مشركون  
وأولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من  
خلق السموات والارض أقزوا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فالكتم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى  
الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين  
\* المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا يطف لهم وأنهم في علم الله من الهالكين \* وقرئ كذاب  
وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله (لو أراد  
الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء) يعنى لو أراد اتخاذ الولد لاصطفى من خلقه ولم يصح لكونه محملا ولم يأت الا أن  
يصطفى من خلقه بعضه ويختصه بهم ويقر بهم كما يختص الرجل ولده ويقر به وقد فعل ذلك بالملائكة فاقترنت به  
وعزكم اختصاصه اياهم فزعمتم أنهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقة من خلقه وهم الملائكة الا أنكم بلهلكم به  
كأنه قال لو أراد اتخاذ الولد لم يرد على ما فعل من اصطفا ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا أنكم بلهلكم به  
حسبتم اصطفاؤهم اتخاذهم اولادهم تماذيتهم في جهلكم وسفاهكم جعلتموهم بنات فكنتن كذا بين كفارين  
من البغين في الاقتراء على الله وملائكته غايين في الكفر ثم قال (سجانه) فتره ذاته عن أن يكون له أحد  
ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء \* ودل على ذلك بما ينافيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة  
لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يأت أن يكون له صاحبة لم يأت أن يكون له ولد  
وهو معنى قوله أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة \* وقها غلاب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم  
فكيف يكونون له أولياء وشركاء \* ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على  
الآخر وتسخير النيران وجرهم بالاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام  
على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب \* والتكوير اللفظ الذى يقال كراة امامة على رأسه وتكويرها وفيه  
أوجه منها أن الليل والنهار خلقه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكذا غشا البسه وان عليه  
كما يلبس اللباس على اللابس ومنه قول ذى الرمة في وصف السراب

تلوى النايابا بحقيقها حواشيه \* لى الملائكة بأبواب التفاريح

ومنها أن كل واحد منهم ما يقبب الآخر اذا طارأ عليه فشبه في تغيبه اياه بشئ ظاهرف عليه ما غيبه عن مطامع  
الابصار ومنها أن هذا يكثر على هذا كروا متتابعات فشببه ذلك بتتابع أكوار الامامة بعضها على اربع  
(ألا هو العزيز) الغالب القادر على عقاب المصرين (الغفار) لذنوب التائبين أو الغالب الذى يقدر على أن  
يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة \* (فان قلت) ما وجه قوله  
(ثم جعل منها زوجها) وما به طبعه من معنى التراخي (قلت) هما آياتان من جملة الآيات التى عددها الله على  
وحدايته وقدرته تشعب هذا الخلق الفات للعرس من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الا أن احدهما  
جعلها الله عادة مستقرة والاخرى لم تجربها العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل  
في كونها آية وأجلب للجب السامع فعطفها بتم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها فضلا ومزية وتراخيها  
عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي فى الحال والمثالة لان التراخي فى الوجود وقيل ثم متعلق  
بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزواج وقيل أخرجه ذرية آدم من ظهره كذا  
ثم خلق بعد ذلك حواء (وانزل لكم) وقضى لكم وقسم لان قضاه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث  
كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لاتعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكانه  
أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها (غانية أزواج) ذكر وأنثى من الابل والبقر والضأن والمعز والزواج اسم  
لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى جعل منه الزوجين الذكر والانثى (خلقكم من بعد خلق)  
حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف \* والظلمات

فبما هم فيه مختلفون ان الله  
لا يمدى من هو كاذب كذاب  
لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى  
مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله  
الواحد القهار خلق السموات  
والارض بالحق يكور الليل على  
النهار ويكور النهار على الليل  
وسخر الشمس والقمر كل يجرى  
لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار  
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل  
منها زوجا وأنزل لكم  
الانعام غانية أزواج يخلقكم  
في بطون أمهاتكم خلقا من بعد  
خلق في ظلمات

الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله هو (الله ربكم) فأنى  
تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم وانكم المحتاجون  
اليه لا تستضراركم بالكفر واستغناءكم بالايمان (ولا يرضى اعباده الكفر) رحمة لهم لانه يؤفقههم في الهلكة (وان  
تذكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضى شكركم  
الا لكم ولصلاحكم لالان منفعة ترجع اليه لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولقد فعل بعض الغواة لبنت  
له تعالى ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العظم الذى أريد به الخاص وما أراد الاعباد  
الذين عناهم في قوله ان عبادى ليس لانهم سلطان يريد المنع ومير كذوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله تعالى  
الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهمزة يوصل وبسكونها (خوله) أعطاه قال أبو النجم  
أعطى فلم يجزل ولم يجزل \* كرم الذرى من خول الخول

وفي حقيقته وجهان أحدهما جملته خائل مال من قواهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهده الله حسن  
القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة والشافى جعله يخول  
من خال يتخول اذا اختل وافترق وفي معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس (ما كان يدعو  
اليه) أى نسي الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذى كان يتضرع اليه ويبتل اليه وما يعنى  
من كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى \* وقرئ ليضل بفتح السين وضمة الهاء معنى أن نتيجة جعله الله أن يضل  
عن سبيل الله أو اضلاله والنتيجة قد تكون غرضاً في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله (تمتع بكفرك) من  
باب المضل لان والتخلة كانه قيل له اذ قد آيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة في حقك ألا تؤمر به  
بعد ذلك وتؤمر بتركه بالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا يبالغ في الخذلان أشد من أن يعث على عكس  
ما أمر به ونظيره في المدنى قوله متاع قليل ثم مأواههم جهنم \* قرئ أمن هو قاتل بالتحفيف على ادخال  
همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قاتل  
كغيره وانما حذف دلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين  
يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قاتل أفضل أمن هو كافر أو أهذا أفضل أمن هو قاتل على  
الاستفهام المتصل والقاتل القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول  
القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلي قائماً (ساجداً) حال وقرئ ساجداً  
وقائم على أنه خبر بعد خبر والوال للجمع بين الصفتين \* وقرئ ويحذر عذاب الآخرة \* وأراد بالذين يعلمون  
العلمين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه اذراء عظيم بالذين يقتنون المعلوم ثم لا يقتنون  
ويفتنون ثم يفتنون بالدينافهم عند الله جهلة حيث جعل القاتلين هم العلماء ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه  
أى كما لا يستوى العلمون والمجاهلون كذلك لا يستوى القاتلون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن يامر  
رضي الله عنه وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتماذى في المعاصي ويرجو  
فقال هذا حق وانما الرجاء قوله وتلا هذه الآية \* وقرئ انما يذكركم بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق  
بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أى حسنة غير  
مكتنة بالوصف وقد علقه السدى بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية (فان قلت) اذا علق الطرف  
بأحسنوا فاعرابه ظاهر فاعنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها التقدمة (قلت) هو صفة لها  
اذنا خرفاذا تقدم كان بياناً للمكان فليجزل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى (وأرض الله  
واسعة) أن لا عزز الله قزطين في الاحسان البتة حتى ان اعطوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من  
التوفر على الاحسان وصرف الهمة اليه قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلادهم كثيرة فلا تجتمعون مع الجز  
وتحولوا الى بلاد آخر واقعدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احساناً الى احسانهم  
وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأمرهم بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله  
واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة و (الصابرون) الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى  
غيرها من تجزع الغصص واحتمال البلياء في طاعة الله وازدياد الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقبل

ولان ذلكم الله ربكم له المات  
لا اله الا هو فأنى تصرفون ان  
تذكروا فان الله غنى عنكم  
ولا يرضى لعباده الكفر روا  
ولا يرضى لكم ولا تزر  
تذكروا يرضه ثم الى ربكم  
وازره وزر أخرى ثم الى ربكم  
مرجعكم فنبشكم بما كنتم  
تعملون انه علم بذات الصدور  
واذا من الانسان ضره عاربه  
منيب اليه ثم اذا خوله نعمة منه  
نسى ما كان يدعو اليه من قبل  
وجعل لله أنداداً يصل عن سبيله  
قل تمتع بكفرك قليلاً انك من  
أصحاب النار أتن هو قاتل  
آناء الليل ساجداً وقائم مجذر  
الآخرة ويرجو راحة ربه قل هل  
يستوى الذين يعلمون والذين  
لا يعلمون انما يذكركم أولوا  
الالباب قل يا عبادى الذين  
آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا  
في هذه الدنيا حسنة وأرض الله  
واسعة انما يوفى الصابرون  
أجرهم بغير حساب

غير ميكان وغير ميزان يغرف لهم عرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يمتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيوزن بها أهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويوزن بها أهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويوزن بها أهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويوزن بها أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصوب عليهم الأجر صبا قال الله تعالى انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب حتى ينفي أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل اني أمرت) بأخلاص الدين (وأمرت) بذلك لاجل (أن أكون أول المسلمين) أي مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقا (فان قلت) كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت) ليسا بواحد لاختلاف جهتهما ما وذلك أن الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به لحرز القائم به نصب السابق في الدين شيء وإذا اختلف وجهان الشيء وصفته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولأن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لان أفعل ولا تزداد الاعم أن خاصة دون الاسم الصريح كأنهم زيدت عوضا من ترك الأصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في زمان ومن قومي لانه أول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام وحطها وأأن أكون أول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلا ما وأن أكون أول من دعا نفسه الى ما دعا الله غيره لا كونه مقتدى بي في قولي وفعل جبرها ولا تكون صفتي صفة المولود الذين يأمرهم بما لا يفعلون وأن أفعل ما استحق به الاولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعني أن الله أمرني أن أخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليل العقل والوحى \* فان عصيت ربي بخيانة الدليلين استوجب عذابه فلا عصى به ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه \* (فان قلت) ما معنى التكرير في قوله قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) (قلت) ليس بتكرير لان الأول اخبار بأنه مأثور من جهة الله باحداث العباد والاختلاص والثاني اخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك تقدم المعبود على فعل العباد وأخره في الأول فالكلام أولا واقع في الفعل نفسه وإيجاده وثانيا في فعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حقت فيه القول مرتين \* قل ان الكمالين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابهم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها (و) خسروا (أهلهم) لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعني وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسراهم بغاية الفطاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث استأنف الجلة وصدرها بحرف التثنية ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونفقه بالمبين (ومن تحتمهم) أطباق من النار هي (ظلال) لا تحترق (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد الله (به عباده) ويحذوهم ليحذوا ما يوقهم فيه (بأعباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي (الطاغوت) ففعلت من الطغيان كالملكوت والرحوت إلا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلق على الشيطان أو الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البناء مبالغة فأن الرحوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو لا اختصاصا لذات أطلق على غير الشيطان والمراد به اههنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتمال (لهم البشرى) هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على أنسنة رسله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يشركم اليوم جنات \* وأراد بعباده (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتنبوا أوأنا بوا لا غيرهم وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والابانة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وأراد

قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا  
له الدين وأمرت أن أكون  
أول المسلمين قل اني أخاف ان  
عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل  
الله أعبد مخلصا له ديني فأعبدوا  
الله أعبد مخلصا له ديني فأعبدوا  
ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين  
الذين خسروا أنفسهم وأهلهم  
يوم القيامة ألا ذلك هو  
الخسران المبين لهم من فوقهم  
الظلم من النار ومن تحتمهم  
ظلال ذلك يخشون الله به عباده  
يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا  
الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا  
الى الله لهم البشرى فبشر  
عبادى الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه

أن يكونوا نقاداً في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب  
اختاروا الواجب وكذلك المباح والتدب حرام على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثواباً ويدخل تحته المذاهب  
واختياراً أئمتها على السبيل وأقواها عند السبيل وأبينها دليلاً وأماراً وأن لا تكون في مذهبك كما قال القائل  
ولا تكن مثل عبيد فنانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون أوامر  
الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاعضاء والابداء والاختفاء لقوله تعالى وأن تعفوا  
أقرب للتقوى وإن تحضوها وتؤثروها للقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع  
القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث بأحسن ما سمع وكيف عماسواه ومن الوقفة من يقف على فبشر  
عبادى ويتدبى الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره (أولئك) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب  
فأنت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والقاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على  
محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي  
الاولى كزرت لتوكيدهم على الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة  
ووجه آخر وهو أن تكون الآية جلتين أفن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فأنت تنقذه من النار وانما جاز  
حذف فأنت تنقذه لأن أفانت تنقذه عليه نزل استحقا قهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى  
نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله أفانت  
تنقذه يفيد أن الله تعالى هو الذي يدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت  
أن تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر أن تخلسه عما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه (عرف  
من فوقها غرق) علالي بعضها فوق بعض (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) قلت) معناه والله أعلم انها  
بنيت بناء المذازل التي على الارض وسويت تسويتها (تجبري من تحتها الانهار) كما تجبري من تحت المنزل من  
غير تفاوت بين العلوي والسفلي (وعدا الله) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرق في معنى وعدهم الله ذلك (أنزل من  
السماء ماء) هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فلسلكه) فأدخله  
ونظمه (ينابيع في الارض) عيوناً ومسالخ ومجاري كالعروق في الاجساد (مختلفاً ألوانه) هياتته من خضرة  
وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعر وحشم وغيرها (يهيج) يهيج جفافه عن الاصمعي لانه  
إذا تم جفافه حان له أن يشور عن منابته ويذهب (حطاما) فماتا ودرينا (ان في ذلك لذكرى) لذكرى كبراً وتنبها على  
أنه لا بد من صانع حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لاس تعطيل واهمال ويجوز أن يكون مثلاً للدنيا  
كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا (وقرى مصنفاتاً) (أفمن) عرف الله أنه من  
أهل اللطف فلفظ به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقيله كن لا طرفة فهو حرج الصدر قاضي القلب  
ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقبل يارسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا  
دخل النور القلب انشرح وانفتح فتباً يارسول الله فاعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار  
الغرور والذهاب للموت قبل نزول الموت وهو تطير قوله آمن هو قات في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل  
ذكره أي اذا ذكر الله عندهم وآياته اشمازوا وازدادت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجساً الى رجسهم  
وقرى عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعى في هذا قلت) اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فاللعنى  
ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكرو بسببه واذا قلت عن ذكر الله فاللعنى غلط عن قبول الذكرو جفافه  
وتطيره سقاء من العينة أي من أجل عطشه وسقاءه من العينة اذا أرواه حتى أبعد عن العطش عن ابن مسعود  
رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولوا له حدثاً فقلت وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء  
نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيده لاستناده الى الله وأنه من عنده  
وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه وتنبه على أنه وحى معجز ما بين لسان الاحاديث و (كتاباً) بدل من أحسن  
الحديث ويحتمل أن يكون حاله (ومتشاهياً) مطلق في مشابهة بعضه به صاف كان متشاهلاً لتشابه معانيه  
في العصة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب ألفاظه وتناسقها في التخير والاصابة  
وتجارب نظمه وتأليفه في الابعاد والتبكيته ويجوز أن يكون (مثنائياً) بما نال كونه متشاهلاً لان القصص المتكررة

أولئك الذين هداهم الله وأولئك  
هم أولو الالباب أفمن حق عليه  
كلمة العذاب أفانت تنقذه من  
في النار لكن الذين اتقوا ربهم  
لهم غرف من فوقها غرق مبنية  
تجبري من تحتها الانهار وعد  
الله لا يخلف الله المعاد ألم تر  
أن الله أنزل من السماء ماء  
فلسلكه ينابيع في الارض ثم  
يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم  
يجمع قتره مصفراً ثم يجعله حطاماً  
ان في ذلك لذكرى لأولي  
الالباب أفمن شرح الله صدره  
للاسلام فهو على نور من ربه  
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر  
الله أولئك في ضلال مبين الله  
نزل أحسن الحديث مكتاباً  
متشاهلاً

لا تكون الامتثالية والمثالي جمع مثنى بمعنى مردود ومكرر لما نفي من قصصه وأنبأه وأحكامه وأوامره ونواهي  
ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة  
الرد ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعول من التنبية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر  
كترين بمعنى كثرة بعد كثرة وكذلك لبينك وسعديك وحنانيك (فان قلت) كيف وصف الواحد بالجمع (قلت) انما  
صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشئ هي جملة لا غير لان ذلك يقول القرآن أسباع وأحاس  
وسرور وآيات وكذلك تقول أحاسيص وأحكام ومواعظ مكتررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق وأعصاب  
الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا امتسابها فصولا مثاني ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار  
وثوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منصبا على التمييز من متسابها كما تقول رأيت رجلا حسنا  
شمائل والمعنى متسابه مثانيه (فان قلت) ما فائدة التنية والتكرير (قلت) النفوس أنفرت عن حديث  
الوعظ والنصيحة فلم يكثر عليها عودا عن بدله لم يسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يكثر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعين مرة في قلوبهم ويفرسه في صدورهم \* اقشعرت  
الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء  
ايكون رباعيا وادى الى معنى زائد يقال اقشعرت جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن  
يريد به الله سبحانه التنبيل تصوير الافراط خشيتهم وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات  
وعيده أصابهم خشية تقشعرت عنها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالغفرة لانت جلودهم وقلوبهم  
وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة (فان قلت) ما وجه تعدية لان بالي (قلت) نحن معنى فعل متعد  
بالى كأنه قبل سكنت أو اطمانت الى ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر  
الله من غير ذكر الرحمة (قلت) لان أصل أمره الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة غضبه فلا صلة لرحمته اذا ذكر  
يخطر بالبال قبل كل شئ من صفاته الا كونه رؤوفا رحما (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها أو لانهم قرنت  
بها القلوب ثانيا (قلت) اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانت قبل تقشعرت  
جلودهم من آيات الوعد وتحشى قلوبهم في أول وهله فاذا ذكروا الله ومبني أمره على الرافعة والرحمة استبدلوا  
بالخشية رجاء في قلوبهم وبالنشعريرة لينا في جلودهم (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدى به)  
يوفق به من يشاء يعنى عباده المؤمنين حتى يحشوا تلك الخشية ويرجو ذلك الرجاء كما قال هدى للتمهقين (ومن يضل  
الله) ومن يخذله من الفساق والفجرة (فاله من هاد) أو ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أى  
أثر هدايته وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدى به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من صحب  
أولئك ورأى خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلك طريقتهم ومن يضل الله ومن لم  
تؤثر فيه اللطافة لتسوية قلبه واصراره على فجوره فاله من هاد من مؤثر فيه بشئ قط \* يقال اتقاء بدركته استقبله  
ما فوق في نفسه اياه واتقاء يده وتقديره (أفنى يتقى بوجهه سوء العذاب) كمن أمن العذاب خذف الخبر كما  
حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعنا ما أن الانسان اذا اتقى مخوفا من المخاوف استقبله يده وطلب أن يتقى  
بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذي يلقي في النار يلقي مقولة يده الى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقى النار الا بوجهه  
الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في أبي جهل \* وقال  
لهم خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون \* من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر  
ببالهم أن الشر يأتهم منها \* ينأهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من ما منهم \* والخزى الذل والصغار كالسبخ  
والخسف والقتل والجلاء وما أشبه ذلك من نكال الله (قرآنا عريا) حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا  
وانسا ناعلا ويجوز أن ينصب على المدح (غير ذى عوج) مستقيما بريأ من التلقص والاختلاف (فان قلت)  
فهلا قيل مستقيما أو غير معوج (قلت) فيه فائدتان احدهما اني أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له  
عوجا والثانية أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشيد  
وقد أنالك يقين غير ذى عوج \* من الاله وقول غير مكذوب

\* واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المالك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل

تقشعرت منه جلود الذين يحشونه  
رهبهم ثم نال من جلودهم وقلوبهم - م  
الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى  
به من يشاء ومن يضل الله فاله  
من هاد أفنى يتقى بوجهه سوء  
العذاب يوم القيامة وقيل  
للطالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون  
كذب الذين من حيث لا يشعرون  
العذاب هم الله الخزي في الحياة  
فأذا قهم الله العذاب الاخرة أكبر  
الذنا والعذاب واقصد ضربنا  
لو كانوا يعلمون واقصد ضربنا  
للامس في هذا القرآن من كل  
مثل اعلمهم يتذكرون قرآنا عريا  
غير ذى عوج اعلمهم يتقون  
ضرب الله مثلا رجلا



واحد منهم يدعى أنه عبده فهم يتجادلون ويتعاورونه في مهن شتى ومشايد واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متخير في أمره سادراً قد تشعبت الهوموم قلبه وفوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضى بعبادته وعلى أيهم يعقد في حاجاته وفي آخر قد سلم للمالك واحد وخلص له فهو معتق للمالزمة من خدمته معتقاً عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع أي هذين العبدین أحسن حالاً وأجل شأناً والمراد تمثيل حال من ثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبا كما قال تعالى ولعلنا بعضهم على بعض ويتخبروا ضائعاً لا يدري أيهم يعبد وعلى ربوية أيهم يعتمدون يطلب رزقه وعن يلمس رفقته فهمه شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت إلا الله واحد فهو قائم بما كلفه عارف بما أَرْضاه وما أسخطه تفضل عليه في عاجله ومثل الثواب في آجله و (فيه) صلة شركاء كما تقول اشترى كوافيه \* والتشاكس والتشاخص الاختلاف تقول تشاكست أحواله وتشاخصت أسنانه (سالم الرجل) خالصه وقرئ سلماً بفتح الفاء والعين وفتح القاء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذاسلاً لمرجل أي داخلوص له من الشركة من قولهم سلت له الضيقة \* وقرئ بالرفع على الابتداء أي وهذا الرجل سالم لرجل وإنما جعله رجلاً ليكون أفطن لما شق به أو سعد فإن المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك (هل يستويان مثلاً) هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالهما وإنما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله تعالى وأكثروا الأوالاد مع قوله أشد منهم قوة ويجوز أن يكون الضمير في يستويان للمثلين لأن التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما تقول كني بهما رجلين (الحمد لله) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواء أي يجب أن يكون الحمد متوجهاً إليه وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا إله إلا هو (بل أكرههم لا يعلمون) فيشركون به غيره • كانوا يترصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت بعهم فلامعني للترص وشماته الباقي بالفاني وعن قتادة نعى إلى نبيه نفسه ونهى اليكم أنفسكم \* وقرئ مانت وماتت والفرق بين الميت والمات أن الميت صفة لازمة كالسيد وأما الماتت فصفة حادثة تقول زيد ماتت غداً كما تقول سائدت غداً أي سموت وسيبود وإذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيعبر عن الحضور والنسب والمعنى في قوله (أنك ميت وأنهم ميتون) أنك وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عدد الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد كان (ثم أنكم) ثم أنك وإياهم فقلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (تختصمون) فتعجز أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلبوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع أطعنا ساداتنا وكبراءنا وتقول السادات أغوتنا الشياطين رأبونا الأقدمون وقد حصل على اختصاص الجميع وأن الكفار يختصم بعضهم بعضاً حتى يقال لهم لا تختصموا لدى المؤمنين الكافرين يكتنهم بالحج وأهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزأت فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف تختصم ونحن واحد وديننا واحد وكنا شياً واحداً حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنهم أنزأت فينا وقال أبو سعيد الخدري كأنه يقول ربنا واحد وديننا واحد وديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشذ بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم الخفي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن أخوان فلم يقتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزات في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت أولاً ألا ترى إلى قوله تعالى فن أظلم عن كذب علي الله وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو إلا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة (كذب على الله) اقترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجأه بالكذب لما سمع به من غير وقفة لأعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (منوى للكافرين) أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في للكافرين إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد بجوسى إياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهدون فلذلك قال (أولئك هم المتقون) الآن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن يريد الفوج أو الفرق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي

قوله وفيه صلة شركاء الخ لا يخفى ما فيه من ارتكاب خلاف الظاهر في أي السعد وفيه ليس بصلة لشركاء كما قبل بل هو خبره وبيان أنه في الأصل كذلك مما لا حاجة إليه والجملة في حيز النصب على أنه وصف لرجلاً أو الوصف هو الجار والمجرور وشركاء من تقع به على القاعلية لاعتداده على الموصوف اه كنهه معجمه

فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سالم الرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكرههم لا يعلمون أنك ميت وأنهم ميتون ثم أنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فن أظلم عن كذب علي الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون

قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس ولم يكذبهم به يعنى أدام اليهم كائزله عليه من غير تحريف وقيل صار صدقاً به أى بسببه لأن القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذى لا يفعل التمجيز لمن يجربها على يده ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير ذلك صادقاً بالمعجزة وقرئ وصدق به (فان قلت) ما معنى اضافة الاسماء الاحسن الى الذى علوا واما معنى التفضيل فيهما (قلت) ما الاضافة فيهما من اضافة افعال الى الجملة التى يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كذلك الاشيج اعدل بنى مروان وأما التفضيل فايدان بأن السبي الذى يفرط منهم من الصغار والزلات المكفرة هو عندهم الاسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذى يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فذلك ذكر سيئهم بالاسوأ وحسنهم بالاحسن وقرئ أسوأ الذى علوا واجمع سوء (أليس الله بكاف عبده) أدخلت هذه الازمنة على كلمة النفي فأفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك أن قرىشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف أن تخذلك آلهتنا وانما نخشى عليك عزتها العيبك اياما ويروى أنه بعث خالد الى العزى ليكسر هافضاله سادتها أحذر كهيا خالد ان لها لشدة لا يقوم لها شيء فعند ذلك خالدها اليها فنهشم أنفسها فقال الله عز وجل أليس الله بكاف عبده ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي ذاتهم كهمهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضرر وأليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أمهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان نقول الاعتزال بعض آلهتنا سوء ويجوز أن يريد العبد والعبادة على الإطلاق لانه كافهم في الشدائد وكافل مصالحتهم وقرئ بكافى عباده على الاضافة ويكافى عباده ويكافى يحتمل أن يكون غيرهم موزمضاً له من الكفاية كقولنا يجازى في يجزى وهو أبلغ من كفى اثنائه على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون معه وزامن المكافاة وهى المجازاة لما تقدم من قوله ويجزىهم أجرحهم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التى اتخذوها آلهة من دونه (بعزير) بغالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقربش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم قرئ كاشفات ذنره وممكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف (فان قلت) لم فرض المسئلة في نفسه دونهم (قلت) لانهم خوفوه معزة الاوثان وتخبيها فأمراً بأن يقرئهم أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فاذا أرادنى خالق العالم الذى أقررت به بضر من مرضى أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوها ما هل هؤلاء اللائى خوفوني اياهن كاشفات عنى ضرره أو ممكات رحمته حتى اذا ألقاهم الحجر وقطعهم حتى لا يحبروا بينت شقة قال (حسبى الله) كافياً المعزة أو ثباتكم (عليه يتوكل المتوكلون) وفيه تنهكم ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فكشوا فنزل قل حسبى الله (فان قلت) لم قبل كاشفات وممكات على التأنيث بعد قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه (قلت) أنهن وكن انا ما هن اللائى والعزى ومناة الثالثة الأخرى أنكم الذى كروه الا انى ليضعفها ويجزىها زيادة تضعيف ويجزى عظامهم به من كشف الضر واما سائل الرحمة لان الاوثنة من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلاية كانه قال الاناث اللائى هن اللائى والعزى ومناة أضعف مما تدعونهن وأعجز وفيه تنهكم أيضاً (على مكاتكم) على حالكم التى أنتم عليها واجهتكم من العداوة التى تمكنت منها والمكانة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين للمعنى كما يستعارها وحيث للزمان وهما للمكان (فان قلت) حتى الكلام فافى عامل على مكاتى فلم حذف (قلت) للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بأن حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة شدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الذين كله لا ترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه) كيف نوعدهم بكونه منصوراً عليهم غالباً عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم اذا أتاهم الخزي والعذاب فذل العزى وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعزير من أوليائه وبذل دليل من أعدائه (يجزىه) مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب أى عذاب يحزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم (لناس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليشرروا وينذروا فتقوى ودواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة الى ذلك فأنالغنى فن اختيار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكت عابهم تجبرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار

لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك  
جزاء المحسنين ألكفر الله عنهم  
أسوأ الذى علوا ويجزىهم أجرحهم  
بأحسن الذى كانوا يعبدون  
أليس الله بكاف عبده ويخوفونك  
بالذين من دونه ومن يفضل الله  
فأله من هاد ومن يمد الله  
فأله من مضل أليس الله بعزير  
ذى انتقام ولئن سألتهم من  
خلق السموات والارض ليقولن  
الله قل أفرايتم ما تدعون من  
دون الله ان أرادنى الله بضر هل  
هن كاشفات ضرره أو أرادنى  
برحمة هل هن ممكات رحمته قل  
حسبى الله عليه يتوكل  
المتوكلون قل يا قوم اعلموا  
على مكاتكم انى عامل فوف  
تعملون من يأتيه عذاب يجزىه  
ويجلى عليه عذاب مقيم انا  
أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق  
فن اهتدى فلنفسه ومن ضل  
فانما يضل عليه وما أتى عليهم  
بوصيل

(الانفس) الجمل كما هي • وتوفيها ماتت وهو أن يسلب ما هي به حبة حساسة دراكمة من صحة أجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد وتوفي الانفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تمام تشبيهها للتائبين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يعيرون ولا ينصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقيقتي أي لا يردها في وقتها حية (ويرسل الأخرى) النائمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضرب لموتها وقبل يتوفي الانفس يستوفها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفي الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التيسير قالوا فالتى تتوفي في النوم هي نفس التمييز لان نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت أولا لان الله عز وجل علق التوفي والموت والنائم جميعا بالانفس وما عذوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة وثلاثة واما كها وارسالها الى أجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيئون فيه أفكارهم ويعتبرون • وقرئ قضى عليها الموت على البناء للمفعول (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهمزة للانكار (من دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه ألا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا (أولو كانوا) معناه أي شفيعون ولو كانوا (لا يملكون شيئا ولا يعقلون) أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكو الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله تعالى لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (فان قلت) بم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة • مدار المعنى على قوله وحده أي اذا فرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشتمأزوا أي نفروا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر استبشروا الافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من ذكر آلهتهم حين قرأوا النجم عند باب الكعبة فوجدوا معه وفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمأزاد كل واحد منهم ما غايه في نفيه لان الاستبشار ان يتلى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتلهل والاشتمأزاد ان يتلى غمما وغيطا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه (فان قلت) ما العامل في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار • بل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيتهم في الكفر والعناد فقبل له ادع الله باسمائه العظيمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لما لهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه له ووعيد لهم • وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال آه أو قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبدأهم من الله) وعيد لهم لانه لا كنه لفظا عنه وشدة وهو نظير قوله تعالى في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدوا به نفوسهم وقبل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفیان الثوري أنه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء • وجرع محمد بن المنكدر عنده موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنأخشى أن يدولى من الله ما لم أحسبه (وبدأهم سيئات ما كتبوا) أي سيئات أعمالهم التي كتبوها أو سيئات كتبهم حين تعرض محاسنهم وكانت خافية عليهم كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه أو أراد بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كتبوا فسموها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط جزاءهم • التخويل مختص بالفضل يقال خولني اذا أعطاك على غير جزاء (على علم)

الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشتمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون لولأن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لا قد وابه من سوء العذاب يوم القيامة وبداههم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبداههم سيئات ما كتبوا يستترونها ما كانوا به يستهزون فاذا لمس الانسان ضرر دعانا ثم اذا خولناه نعمته منا قال انما أوتيته على علم

أى على علم منى أنى سأعطاء لمنى من فضل واسـ تحقاق أو على علم من الله بى وباسـ تحقاق أو على علم منى بوجوه  
الكسب كما قال فارون على علم عندى (فان قلت) لم ذكر الضمير فى أو تيته وهو النعمة (قلت) ذهابه الى المعنى  
لان قوله نعمة مناشيا من النعم وقسمانها ويحتمل أن تكون ما فى انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير  
على معنى ان الذى أو تيته على علم (بل هى فتنة) انكار لقوله كانه قال ما خولنا لما خولنا من النعمة  
لم تقول بل هى فتنة أى ابتلاء وامتحان لك انشكر أم تكفر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم أنته (قلت)  
حلا على المعنى أو لا وعلى اللفظ آخر أو لان الخبر لما كان مؤنثا أعنى فتنة ساع تأييد المبتدأ لاجله لانه فى معناه  
كقوله ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أو تيته (فان قلت) ما السبب فى عطف هذه الآية  
بالفاء وعطف مثلها فى أول السورة بالواو (قلت) السبب فى ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر  
الله وحده اشتملت على معنى أنهم يشتمون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا من أحدهم ضرر دعا  
من اشتمل من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاتى اعتراض (فان قلت) حق الاعتراض أن  
يؤكد المعترض بينه وبينه (قلت) ما فى الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بأمر منه وقوله  
أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشتمالهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى  
الشدائد دون آلهتهم كانه قيل قل يارب لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة  
ويرتكبون مثل هذا المنكر الا أنت وقوله ولو أن للذين ظلموا من فى الارض جميعا ومثله معه لا قدسوا به حين أحكم عليهم  
خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو أن لهؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لا قدسوا به حين أحكم عليهم  
بسوء العذاب وهذه الامرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والابتنى محضية فى أحكامها وأما الآية الاولى فلم  
تقع مسببة وما هى الاجلة ناسبت جلة قبلها فاعطفت عليها بالواو وكقولك قام زيد وقعد عمرو (فان قلت) من  
أى وجه وقعت مسببة والا شتموا عن ذكر الله ليس بمقتضى لالتجاء اليه بل هو مقتضى لصدوفهم عنه (قلت)  
فى هذا التسبب لطف ويبيانه أنك تقول زيدا ومن باقه فاذا من ضرت التجأ اليه فهذا تسبب ظاهر لا لبس فيه  
ثم تقول زيد كافر بالله فاذا من ضرت التجأ اليه فتجى بالفاء مجيئة به نعمة كان الكافر حين التجأ الى الله التجأ  
المؤمن اليه مقيم كفه مقام الايمان وجريه مجراه فى جعله سببا فى التجأ فأتى تحكى ما عكس فيه الكافر  
الأتى أنك تصد بهم هذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير فى (قالها) راجع الى قوله انما أو تيته  
على علم لانها كلمة أو جلة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم فارون  
وقومه حيث قال انما أو تيته على علم عندى وقومه راضون بها فأنكناهم قالوا هو يجوز أن يكون فى الامم الخالية  
آخرون فاثلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (من هؤلاء) من  
مشركي قومه (سبيهم) مثل ما أصاب أو انك فقتل منا يداهم يدروهم عنهم الرزق فتعطوا سبع سنين  
ثم بسط لهم فطرا وسبع سنين فقبل لهم (أول يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (أسرفوا على  
أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف فى المعاصى والغلو فيها (لا تقنطوا) قرئ بفتح النون وكسر هاء وضعها  
(ان الله يغفر الذنوب جميعا) يعنى بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن فكان ذكره فيما ذكر  
فيه ذكره فيما لم يذكر فيه لان القرآن فى حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفى قراءة ابن عباس وابن  
مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لمحكمته وعدله لا لمملكته  
وجبروته وقيل فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضى الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يالى وتطيرنى  
المبالاة فى الخوف فى قوله تعالى ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل مكيز عن محمد أن من عبد الاوثان وقتل  
النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهجروا وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التى حرم الله فقتلت وروى  
أنه أسلم عباس بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهم ما ثم قتلوا وعذبوا فافتنوا فكأن قول لا يقبل الله لهم  
صرفا ولا عدلا أبدا فقتلت فكتب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلوا وهاجروا وقيل زلات فى وحشى قائل  
حزة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل  
يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرآت (وأنيبوا الى ربكم) وتوبوا اليه  
(وأسلوا) وأخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حبه وله ان يغفر توبة وللدلالة

بل هى فتنة ولكن أكثرهم  
لا يعلمون قد قالها الذين من  
قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون فأصابهم سيأت  
ما كسبوا والذين ظلموا من  
هؤلاء سبيهم سيأت  
ما كسبوا وما هم بمجزين أولم  
يعلموا أن الله يسط الرزق لمن  
يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات  
لهم يؤمنون قل يا عبادى  
الذين أسرفوا على أنفسهم  
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله  
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور  
الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلوا  
له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم  
لا تنهروا

على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وأنتم لا تشعرون) أي يفجؤكم وأنتم غافلون كأنكم لا تحشون شيئا فطرط غمستكم وسهوكم (أن تقول نفس) كراهة أن تقول (فان قلت) لم تكثرت (قلت) لأن المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الانفس أما الجواب في الكفر شديد وبغضاب عظيم ويجوز أن يراد التكثير كما قال الاعشى

ورب يبيع لو هفت بجوه \* أنا نى كريم بنفص الرأس مغضبا

وهو يريد أفواجا من الكرام يصرونه لا ككريم واحد ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل فارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير \* وقرئ يا حسر قى على الاصل ويا حسر تاي على الجمع بين العوض والمعوذ منه \* والجنب الجانب يقال أنا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لى جنب الجانب والجانب ثم قالوا فطرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه قال سابق البربرى

أما تقي الله فى جنب وامق \* له كبد حرى عليك تقطع

وهذا من باب الكناية لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه الا ترى الى قوله

ان السماحة والمرودة والندى \* فى قبة ضربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفى الحديث من الشر لك الخنى أن يصلى الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فى حيث لم يتفرق فيما يرجع الى أداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قبل (فطرط فى جنب الله) على معنى فطرط فى ذات الله (فان قلت) فارجع كلامك الى أن ذكر الجانب كذا كرسوى ما يعطى من حس الكناية وبلاغتها فكانه قيل فطرط فى الله فاعنى فطرط فى الله (قلت) لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجانب أو لم يذكر والمعنى فطرط فى طاعة الله وعبادة الله وما أشبه ذلك وفى حرف عبد الله وحفصة فى ذكر الله \* وما فى ما فطرط مصدريه مثله فى بمارحبت (وان كنت لمن الساخرين) قال فتساده لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحزن أهلها ومحمل وان كنت النصب على الحال كانه قال فطرط وأنا ساخر أى فطرط فى حال سخريتى وروى أنه كان فى بنى اسرائيل عالم ترك علمه وفسق وأتاه ابليس وقال له تمتع من الدنيا ثم تب فأطاعه وكان له مال فأنفقه فى الفجور فأتاه ملك الموت فى ألدما كان فقال يا حسر تاي ما فطرط فى جنب الله ذهب عمرى فى طاعة الشيطان وأسخطت ربى فندم حين لم ينفعه الندم فأنزل الله خبره فى القرآن (لو أن الله هدى) لا يتخلوا ما أن يريد به الهداية بالاجاء أو بالالطاف أو بالوحى فالاجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من أهل اللطاف فيلطف به وأما الوحى فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى يمتدى وانما يقول هذا تخيرا فى أمره وتعللا بما لا يجدى عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدا الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتى) ردى الله عليه معناه بلى قد هدى بالوحى فكذب به واستكبر عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى \* وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس (فان قلت) هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هدى ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لانه لا يتخلوا ما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهما وأما أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الا فى الاما فيه من تبيين النظم بالجمع بين القرائن وأما الشافى فلما فيه من نقض الترتيب وهو التصريح على التقرير فى الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم غنى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها وتظلمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب (فان قلت) كيف صح أن تقع بلى جوابا لغير معنى (قلت) لو أن الله هدى فى معنى ما هدى (كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه فأضافوا اليه الولد والشرى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا فقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يعدهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوز أن يتخلوا خلقا لا لغرض ويؤلم لا عوض ويظلمونه بكلف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مريضا معايشا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقد ما وجنبا متدثرين بالبلوكفة ويجعلون له اندادا يائسهم معه قدما (وجوههم مسودة) جملة فى موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب \* قرئ ينهى وينهى (عفا زتهم) بفتحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به ونظر بمراده

واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتىكم العذاب بنقمة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسر تاي على ما فطرط فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدى لكانت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أنى كثر فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذب بها واستكبرت وصككت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى لاه متكبرين وينهى الله الذين اتعوا عما زتهم



منه وتفسير المفاضة قوله ( لا يعيهم السوء ولا هم يحزنون ) كأنه قيل ما فازتهم فقبل لا يعيهم السوء  
 أى يخفيهم بنى السوء والحزن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تخف بهم عفاضة من العذاب أى بنجاة  
 منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما المفاضة  
 بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز  
 أن يسمى العمل الصالح فى نفسه مفاضة لأنه سببها وقرئ بفازاتهم على أن لكل متق مفاضة \* (فان قلت)  
 لا يعيهم ما محله من الاعراب على التفسيرين (قلت) أماعلى التفسير الأول فلا محمل له لأنه كلام مستأنف وأما على  
 الثانى فمحله النصب على الحال ( له مقابليد السموات والارض ) أى هو مالك أمرها وانظروا وهو من باب  
 الكتابة لأن حافظ الخزان ومدير أمرها هو الذى يملك مقابلدها ومنه قولهم فلان ألقى اليه مقابليد الملك وهى  
 المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقابليد يقال أقليد وأقاليده والكلمة أصلها فارسية (فان قلت) ما الكتاب  
 العربى المين وللفارسية (قلت) التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا  
 \* (فان قلت) بما اتصل قوله (والذين كفروا) (قلت) بقوله ويبنى الله الذين اتقوا أى يبنى الله المتقين بفازتهم  
 والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم بآبائه خالق الأشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شئ من  
 أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليهم من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شئ فى السموات والارض  
 فأنه خالقه وخالق بابه والذين كفروا وجدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضى  
 الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألنى عنها  
 أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول  
 والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات  
 بوحده هو عبادته ومفاتيح خبر السموات والارض من تكلم بها من المتقين أصابعه والذين كفروا بآيات الله  
 وكلمات توحيده وتعبده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبدوا (تأمروني) اعتراض ومعناه  
 أفغير الله أعبدوا أمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن باللهك أو نصب بمبادل عليه جملة  
 قوله تأمروني أعبدوا لأنه فى معنى تعبدونى وتقولون لى أعبد والاصل تأمرونى أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل  
 كما فى قوله ألا أي هذا الزجرى أحضر الوفى الأثر لا تقول أفغير الله تقولون لى أعبد وأفغير الله تقولون لى  
 أعبد فكذلك أفغير الله تأمرونى أن أعبد وأفغير الله تأمرونى أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من  
 قرأ أعبد بالنصب \* وقرئ تأمرونى على الاصل وتأمرونى على ادغام النون أو حذفها \* قرئ ليجبطن عملك  
 وليجبطن على البناء للمفعول ولتجبطن بالنون والياء أى ليجبطن الله أو الشريك \* (فان قلت) الموحى اليهم  
 جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت ليجبطن عملك والى الذين  
 من قبلك مثله أو أوحى اليك والى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا - له أى كل واحد منا (فان قلت)  
 ما الفرق بين الامين (قلت) الاولى موطنه للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس  
 الجوابين أعنى جواب القسم والشرط (فان قلت) كيف صرح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسوله لا يشركون  
 ولا تحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لا عراض فكيف بماليس بمحال  
 ألا ترى الى قوله ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا يعنى على سبيل الاجراء ولن يكون ذلك لا متناع  
 الداعى اليه ووجود الصارف عنه \* (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل  
 وتكونن من الخاسرين بسبب جحوظ العمل ويحتمل وتكونن فى الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا  
 أنفسهم ان مت على الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يعمله بعد الردة ألا ترى الى قوله تعالى  
 اذا لا ذنبا لضعف الحياة وضعف الممات (بل الله فاعبد) ولما أمر به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال  
 لا تعبدوا ما أمروا به بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن  
 من الشاكرين) على ما أنعم به عليكم من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز انزائه به بفعل مضمر هذا معطوف  
 عليه تقديره بل الله أعبد فاعبد لما كان العظيم من الأشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره فى نفسه  
 حق تقديره عظمه حق تعظيمه قبل (وما قدروا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه

لا يعيهم السوء ولا هم يحزنون  
 الله خالق كل شئ وهو على كل شئ  
 وكيل له مقابليد السموات  
 والارض والذين كفروا بآيات  
 الله أولئك هم الخاسرون قل  
 أفغير الله تأمرونى أعبد أم  
 الجاهلون ولقد أوحى اليك  
 والى الذين من قبلك لئن أشركت  
 ليجبطن عملك وتكونن من  
 الخاسرين بل الله فاعبد وكن  
 من الشاكرين وما قدروا الله  
 حق قدره

عظمته \* ثم نهيهم على عظمته وجلاله شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم  
القيامة والسموات مطويات بيمينه) والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملة ومجموعه تصوير  
عظمته والتوقيف على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك  
حكم ما يروى أن جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يسلك السموات يوم  
القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والنرى على اصبع وسائر  
الخلق على اصبع ثم يهزق فيقول أما الملك فتحت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب مما قال ثم قرأ نصديقه  
وما قدره الله حق قدره الآية وانما ضحك أفصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير  
تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي  
الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تخير فيها الافهام والاذهان ولا تنكثها الا وهام هينة  
عليه هو اننا لا يصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى  
بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا أنف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام  
الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعاليته تخيلات قد زلت فيها الاقدام  
قديماء ما أتى الزلون الامن قلنا عنايتهم بالبحث والتنقيب حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدره حق  
قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعياله عليه اذ لا يحل عقد هالموربة ولا يفك قيودها  
المكرية الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيعت وسم الخلف بالتأويلات  
الفئة والوجوه الرثة لان من تأول بس من هذا العلم في غير ولا نصير ولا يعرف قبيلاته من دبر والمراد  
بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضوع موضع تنعيم  
وتعظيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجي الخبر ليعلم  
أول الامر أن الخبر الذي يراد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الاراضى كلها والقبضة المزة من القبض  
فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا أعطى قبضة من كذا  
تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما يروى أنه نهي عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون  
جميعا قبضته أى ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعنى أن الارضين مع عظمتهن وبسطتهن لا يبلغن  
الاقبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الخزورأ كلة لثمان والقله جرعته أى  
ذات أكلته وذات جرعته تريد أنهم لا يفيان الا بالكلة فذمة أن كلاته وجرعة فردة من جرعته واذا أراد معنى  
القبضة فظاهر لان المعنى أن الارضين بجملة مقدار ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من  
قرأ قبضته بالنصب (قلت) جعلها نظرا فامشها الموقت بالمهم \* مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال  
تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا  
مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بسمه لانه أقسم أن يفيها ومن اشتهر رائحة  
من علنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلوه بالتعجب منه ومن قائله ثم يكي حجة الكلام الله المعجز بقصاحته  
وما في به من أمثاله وأنتل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايتهم  
على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض  
ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما  
أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء \* (فان قلت) (أخرى) ما محلها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب  
أما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ  
في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وانما حذف لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان  
\* وقرئ قيا ما ينظرون يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المهور اذا افا جاء مخطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم  
ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجود في مكان تحيرهم \* قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن  
والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرق الارض) بما يشبه فيها من الحق والعدل  
ويبسطة من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادى عليه بأنه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو

قوله جبريل كذا وقع في عامة  
النسخ والصواب جبريل لان  
الحديث ورد في البخاري ومسلم  
هكذا جاء جبريل من أخبار اليهود  
وفي الترمذي عن ابن عباس  
قال مرته يهودى بالنسبي صلى  
الله عليه وسلم الحديث وتواطؤ  
النسخ على هذا الغلط دليل أنه  
من قلم المصنف فجلى من لا بهو  
هذه معنى هامش اه معججه

والارض جميعا قبضته يوم  
القيامة والسموات مطويات  
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون  
ونفخ في الصور فصعق من  
في السموات ومن في الارض الا  
من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى  
فاذا هم قيام ينظرون وأشرق  
الارض بنورها

الحق العدل وإضافة اسمه الى الارض لانه يزنيها حيث ينشر فيه اعدله وينصب فيها موازين قسطه وبحكم  
 بالحقين أهلها ولا تزي أزين للبقاع من العدل ولا أعزها منه وفي هذه الاضافة أن ربها وخالقها هو الذي  
 يعدل فيها وانما يجوز فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والحي بالنبين والشهداء  
 والقضاء بالحق وهو النور المذموم ووروى الناس يقولون للملك العادل أشرفت الا فاق بعد ذلك وأضاءت  
 الدنيا بقطك كما تقول أظلمت البلاد بجور فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة  
 وكما فتح الآية بإثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ وأشرفت على البناء للمفعول من شرفت بالضوء تشرق اذا  
 امتلأت به واعتصت وأشرفها الله كما تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا و (الكتاب) معانف الاعمال  
 ولكنها كتنى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ (والشهداء) الذين يشهدون للام وعليهم من الحفظه  
 والاختيار وقيل المستشهدون في سبيل الله \* الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثربعض وقد تزمروا قال  
 حتى احزأت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء  
 والقراء وغيرهم \* وقرئ نذر منكم \* (فان قلت) لم أضيف اليهم اليوم (قلت) أرادوا القاء وقتكم هذا وهو  
 وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في أوقات الشدة (قالوا بلى) أنونا  
 وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائكة جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوم ماضين  
 فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال \* اللام في المتكبرين للجنس لان (مثنوى  
 المتكبرين) فاعل مبسوط وبس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف  
 تقديره فبئس مثنوى المتكبرين جهنم (حتى) هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعها هي الشرطية  
 الا أن جزمها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بمحذوفه على أنه شئ لا يحيط به الوصف  
 وحق موقعه ما به خالدين وقيل حتى اذا جاءوها واقتحت أبوابها أي مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم  
 لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها أو أمّا أبواب الجنة فتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب  
 فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاءوها وقد فتحت أبوابها (فان قلت) كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا  
 بانظ السوق (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين  
 على السلطان اذا سبقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين  
 وحشا اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل عن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان  
 ما بين السوقيين (طبتهم) من دنس المعاصي وطهرتهم من خبث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة مسيباع  
 الطيب والطهارة فها هي الادار الطيبين ومثنوى الطاهرين لانهم ادار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر  
 فلا يدخلها الا المناسب لها موصوف بصفتهما ابدأ حوالا ثمان تلك المناسبة وما أضعف سعيها في اكتساب  
 تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب الكريم ثوبه تصوحا حتى أنفسنا من دون الذنوب وغيط وشهه هذه القلوب  
 (خالدين) مقدرين الخلود (الارض) عبارة عن المسكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا وتبوا وقد أورثوها  
 أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه  
 فيه وذهابه في انفاقه طولاً وعرضا \* (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يتبوا أحدهم مكان غيره  
 (قلت) يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فينبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج  
 الى جنة غيره (حافين) محققين من حوله (يسبحون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله منلذذين  
 لا متعبدين \* (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (ينهم) (قلت) يجوز أن يرجع الى العباد كلهم وان ادخل  
 بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وأن يرجع الى الملائكة على أن ثوابهم وان كانوا  
 معصومين جميعا لا يكون على سن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء  
 بينهم بالحق \* (فان قلت) قوله (وقبل الحمد لله) من القائل ذلك (قلت) المقضى بينهم اما جميع العباد واما  
 الملائكة كأنه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزله التي هي حقه  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخاتفين  
 الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

ووضع الكتاب وحى بالنبين  
 والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم  
 لا يظلمون ووفيت كل نفس  
 ما عملت وهو أعلم بما يفعلهون  
 وسبق الذين كفروا الى  
 جهنم زمرا حتى اذا جاءوها ففتحت  
 أبوابها وقال لهم خزنتها ألم  
 بאתكم رسل منكم يتلون عليكم  
 آيات ربكم وينذرونكم لقاء  
 يومكم هذا قالوا بلى ولكن حق  
 كلمة العذاب على الكافرين  
 قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين  
 فيها فبئس مشوى المتكبرين  
 وسبق الذين اتقوا ربهم الى  
 الجنة زمرا حتى اذا جاءوها  
 وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها  
 سلام عليكم طبتم فادخلوها  
 خالدين وقالوا الحمد لله الذي  
 صدقنا وعده وأورثنا الارض  
 تنبوا من الجنة حيث نشاء فنعم  
 أجر العاملين وترى الملائكة  
 حافين من حول العرش يسبحون  
 بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق  
 وقبل الحمد لله رب العالمين

سورة المؤمن مكية قال الحسن الاول وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في المومنين كلها انها  
مكيات من ابن عباس وابن المغيرة وهي خمس وثمانون آية وقبيل ثمان وثمانون

### ❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ثم تنزل الكتاب من الله العزيز  
العليم غافر الذنب وقابل التوب  
شديد العقاب ذي الطول لا اله  
الا هو اليه المصير ما يجادل  
في آيات الله الا الذين كفروا فلا  
يغفر الله قلوبهم في البلاد كذبت  
قلوبهم قوم نوح

قري بأمانة آف حاوت ففهمها وبسكبر الميم وقبحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وإيشار أخف  
الحركات نحو أين وكيف أو النصب باضمار أقرأ ومنع الصرف للتانيث والتعريف أول التعريف وأنها على زنة  
أجمعى نحو قاييل وهاييل التوب والتوب والاب أخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال  
فلان على فلان طول والافضل يقال طال عليه وتماول اذا تفضل (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات  
تعريفًا وتنكيرًا والموصوف معرفة يقتضى أن يكون مثله معارف (قلت) أما غافر الذنب وقابل التوب  
فهم قتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنب ويقبل التوب الا أن أو غدا حتى يكونا في تقدير  
الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقة وانما أريد بثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم المخلوق ورب  
العرش وأما شديد العقاب فامرء مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا يتعدى من هذا التقدير وقد جعله الزجاج  
بدلاً وفي كونه بدلاً وحده بين الصفات نيق ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه التكررة  
الواحدة فتدأ ذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت فتاعملها كلها على مستعملين فهي  
محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلين كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي  
صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظاً فقد غيروا كثير من كلامهم  
عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سماد ليه من عناد ليه فتشوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على أن  
التمثيل قال في قواهم ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل انه على نية  
الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من الهمس وجهالة الموصوف  
ويجوز أن يقال قد تعدت تنكيره وإيهامه للدلالة على فطر الشدة وعلى مالا شيء أدهى منه وأمر زيادة  
الانذار ويجوز أن يقال هذه التكررة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال  
(فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذهب التائب بين  
رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاسبة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع  
المغفرة والقبول وروى أن عمر رضى الله عنه افتقد رجلًا ذا بأس شديد من أهل الشام فقبيل له تتابع  
في هذا الشراب فقال عمر لكتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أجد اليك الله الذي لا اله الا هو  
بسم الله الرحمن الرحيم ثم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحباً  
ثم أمر من عنده بالدعاه له بالتوبة فلما أنه الصعيقة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرتني  
عقابه فلم يبرح يردد هاتين بيكي ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا  
رأيتم أحاكم قد دزل زلة فتدوه ووقفوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكفوا أعوانا للشياطين عليه  
جعل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق  
واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لا يباح ملتبسها  
وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله وقوله  
صلى الله عليه وسلم أن جدال في القرآن كفر وإيراده منكره وان لم يقل أن الجدال تميز منه بين جدال  
وجدل (فان قلت) من أين تسبب لقوله (فلا يغفر لك) ما قبله (قلت) من حيث أنهم لما كانوا مشهوداً عليهم  
من قبل الله بالكفر والكافراً لا أحد أشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه  
ولا يغفره اقبالهم في دنياهم وتقليبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك  
يتقلبون في بلاد الشام واليمن وإلهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وطاقته الى الزوال ووراءه  
شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما آذخهم من سوء العاقبة مثلاً ما كان

من نحو ذلك من الام وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه • وقرئ فلا يترك (الاحزاب)  
الذين تحزبوا على الرسل وناصروهم وهم عاد وقود وفرعون وغيرهم (وهت كل أمة) من هذه الام التي هي قوم  
نوح والاحزاب (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما أرادوا من  
تعذيب أو قتل ويقال للاسير أخيد (فأخذتهم) يعني أنهم قصدوا أخذه فجاءهم على ارادة أخذه أن  
أخذتهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمزقون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه  
معنى التعذيب (أنهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة  
كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب  
النار في الآخرة أو في محل النصب بحدف لام التعليل وإيصال الفعل • والذين كفروا قرئش ومعناه كما وجب  
اهلاك اولئك الام كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تنجم عنهم أنهم من أصحاب النار • وقرئ كلمات  
• روى أن حلة العرش أرجلهم في الارض السفلى وروى أنهم قد خرقت العرش وهم خدوع لا يرفعون طرفهم  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا  
من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقد ماته في الارض السفلى وقد مرق رأسه من  
سبع سموات وأنه ليتضائل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضع وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة  
أن يقدوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة  
خضراء وبين القائمين من قوائمه خفقان الطير الممرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف  
من الملائكة يطوفون به مهابلين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم  
رافعين أصواتهم بالتكبير والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على السماوات منهم أحد  
الا وهو يسبح عاليا يسبح به الآخر • وقرأ ابن عباس العرش بضم العين (فان قلت) ما فائدة قوله (ويؤمنون به)  
ولا يخفى على أحد أن حلة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمدهم ويؤمنون (قلت) فائدته  
أظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصالح لذلك وكما عقب  
أعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبية على أن  
الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حلة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين لما وصفوا بالايمان لانه  
انما يوصف بالايمان الغائب فلا يوصفوا به على سبيل الشاء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من في الارض وكل من  
غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق الى معرفته الا هذا  
وأنه منزله عن صفات الاجرام وقد روي التناسب في قوله ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) كأنه قيل  
ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الايمان يجب أن يكون  
أدعى شيء الى النصيحة وأبعثه على المحاض الشنقة وان تفاوتت الاجناس وتساعدت الايمان كن فانه لا تجانس  
بين ملك وانسان ولا بين سماوى وأرضى • قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب  
الحقيقي حتى استغفروا من حول العرش ان فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض • أى  
يقولون (ربنا) وهذا المضمير يحتمل أن يكون بيانا يستغفرون مرفوع المجل مثله وأن يكون حالا • (فان قلت)  
تعالى الله عن المكان فكيف صح أن يقال وسع كل شيء (قلت) الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى  
والاصل وسع كل شيء رحمتك وملكك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم  
وأخر جامصين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء • (فان قلت)  
قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد القاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الفقرا وحده (قلت)  
معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها العباد ودعا اليها  
(انك أنت العزيز الحكيم) أى الملك الذى لا يقبل وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بدعى الحكمة  
وموجب حكمته أن تنفى بوعدك (وقهم السبآت) أى العقوبات وأجزاء السبآت فحذف المضاف  
على أن السبآت هي المغائر أو الكبار المتوب عنها والوقاية منها التمسك بقبول التوبة (فان قلت)  
ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد (قلت) هذا

والاحزاب من بعدهم وهمت كل  
أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا  
بالباطل ليدحضوا به الحق  
فأخذتهم فكيف كان عقاب  
وكذلك حقت كلمت ربك على  
الذين كفروا أنهم أصحاب النار  
الذين يحملون العرش ومن حوله  
يسبحون بحمدهم ويؤمنون به  
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا  
وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر  
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم  
عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم  
جنان عدن التي وعدتهم ومن  
صلح من آباءهم وأزواجهم  
وذرياتهم • انك أنت العزيز  
الحكيم وقهم السبآت ومن  
تق السبآت يومئذ فقد رحمته  
وذلك هو الفوز العظيم



بمنزلة الشفاعة وفائدة زيادة الكرامة والثواب • وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح أفصح يقال صلح  
فهو صلح وصلح فهو صلح وذرتهم • أي ينادون يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله أكبر) والتقدير  
لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكر هامة و (اذتدعون) منصوب بالمقت الأول والمعنى  
أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الاثمارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى  
الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تختارون من اليوم وأنتم في النار اذا وقعتم فيها  
بأساعكم هوان • وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله وقبل معناه لمقت الله  
أيكم الآن أكبر من مقت بعضكم بعض كقوله تعالى يكفر بعضكم بعضا ويلعن بعضكم بعضا واذتدعون  
تعليل والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الانكار وأشدّه (اثنتين) امانتين واحبائين أو موتيتين  
وحبائين وأراد بالاماتين خلقهم أمواتا أولا واماتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحبائين الاحياء الاولى  
واحبائه البعث وناهيك تفسير ذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس  
رضي الله عنهما (فان قلت) كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا امانة (قلت) كما صح أن تقول سبحان من صغر  
جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للمغاضيق فهم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغور ولا  
من صغور الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحتها  
أن الصغور والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار  
الصانع أحد الجائزين وهو ممكن من معاً على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفة عنه  
كنة له منه ومن جعل الاماتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر من اثبات ثلاث احبائين وهو خلاف  
ما في القرآن الآن يجعل فيجعل احداها غير معتد بها أو يزعم أن الله تعالى يحيمهم في القبور وتستترهم تلك  
الحياة فلا يعمون بعدها ويعدّهم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى الا من شاء الله (فان قلت) كيف نسب  
هذا القول تعالى (فاعترفنا بذنوبنا) (قلت) قد أنكرنا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن  
من لم يخش العاقبة تخفق في المعاصي فلما رأوا الامانة والاحياء قد تكرر عليهم علموا بأن الله قادر على الاعادة  
قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وماتبه من معاصيهم (فهو الى خروج)  
أي الى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه  
وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا وتخيروا لهذا الجواب على حسب ذلك  
وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وانما أنكم  
بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله (العلّي الكبير) دلالة على الكبرياء  
والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبريائه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية  
أخذوا قولهم لاحكم الله من هذا (يرىكم آياته) من الريح والصحاب والرعده والبرق والصواعق ونحوها  
• والرزق المطر لانه سببه (وما يذكر الا من ينسب) وما يعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع  
الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال لا ينسب (فادعوا الله) أي اعبدوه (مخلصين له الدين)  
من الشرك • وان غاظ ذلك أعداءكم عن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش باقى الروح) ثلاثة أخبار  
لقوله هو مرتبة على قوله الذي يرىكم أو أخبار مبداه محذوف وهي مختلفة تعريفاً وتفسيراً وقرئ ارفع  
الدرجات بالنصب على المدح ورفع الدرجات كقوله تعالى ذى المعارج وهي مصاعداً للملائكة الى أن تبلغ  
العرش وهي دليل على عزته ومملكته • وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز أن يكون عبارة  
عن رفعة شأنه وعلوّ سلطانه كما أن ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات نوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة  
(الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخبر وبعث عليه فاستعاده الروح  
كما قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه (لينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لتندري لتندري  
الروح لانها تؤثّر أو على خطاب الرسول • وقرئ لينذروكم التلاق على البناء للمفعول (ويوم التلاق) يوم  
القيامة لأن الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل المعبود والمعبود (يومهم  
بارزون) ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لأن الارض بارزة قاع صاف ولا عليهم ثياب

ان الذين كفروا ينادون لمقت  
الله أكبر من مقتكم أنفسكم  
اذتدعون الى الايمان فكفروا  
قالوا ربنا أمتنا انتنينا وأحيينا  
انثنين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى  
ذلكم سبيل  
خروج من سبيل  
اذ ادعى الله وحده كفرتم وان  
بشر كبه تؤمنوا فالحكم لله  
العلّي الكبير هو الذي يرىكم آياته  
وينزل لكم من السماء رزقاً وما  
يذكر الا من ينسب فادعوا الله  
مخلصين له الدين ولو كره  
الكافرون رفيع الدرجات  
ذو العرش باقى الروح من أمره  
على من يشاء من عباده لينذروكم  
التلاق يومهم بارزون

انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة خفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا أولم يرزوا فإمامه (قلت) معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استتروا بالبطان والجلب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم أن الناس يصيرونهم وظنهم أن الله لا يصيرهم وهو معنى قوله برزوا لله الواحد القهار (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبكة فضة لم يعص الله فيها قط فأول ما يتكلم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزي كل نفس نفس الآية فهذه الآية مقتضى أن يكون المنادي هو المجاب • لما قرأ أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عتد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزي ما كسبت وأن الظالم مأمون لأن الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يبطئ لأن الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه ما إذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فيهم ولا أهل النار الا فيهم الا زفة القيامة سميت بذلك لآزوتها أي أقر بها ويجوز أن يريد يوم الآزفة وقت الخلطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلقى بجنابهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنهم مترضة كالشجا كما قال تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا • (فان قلت) (كاطمين) بم انتصب (قلت) هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاطمين عليها ويجوز أن يكون حال عن القلوب وأن القلوب كاطمة على غم وكره فيها مع بلوغها الخناجر وانما يجمع الكاطم جمع الالة لانه وصفا بالاكظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى رأيتهم لي ساجدين وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين ونعصده قراة من قرأ كاطمون ويجوز أن يكون حالا عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظام كقوله تعالى فادخلوها خالدين • الحسيم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في أنها لا تكون الا لمن فوقك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (ولاشفيع بطاع) (قلت) يحتمل أن يتناول النبي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندى كتاب يساع ذهو محتمل في البيع وحده وأن عندك كتابا الا أنك لا تتبعه ونفهم ما جميعا وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجر يريدني الضب والخجارة (فان قلت) فعل أي الاحتمالين يجب حله (قلت) على نفي الامرين جميعا من قبل أن الشفاعة لهم أو ليا الله وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من أحبه الله ورضيه وأن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذالم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من أنصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولأن الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل وأهل الفضل وزيادته انما هم أهل الثواب ببليل قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فالفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكر الفائدة جليلة وهي أنها ضمت اليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن الصفة لا تتأق بدون موصوفها فيكون ذلك ازاله لتوهم وجود الموصوف بيلانه أنك اذا عوتبت على القعود عن الغزوف قلت مالي فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كأنك تقول كيف يتأق مني الر كوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع بطاع معناه كيف يتأق الشفيع ولا شفيع فكان ذكر الشفيع والاستشهاد على عدم تأنيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه • الخاتمة صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخباسة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب ولا يحسن أن يراد الخاتمة من الاعين لأن قوله وما يخفى

لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك  
اليوم لله الواحد القهار اليوم  
تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم  
اليوم ان الله سريع الحساب  
وأنذرهم يوم الآزفة اذا القلوب  
لدى الخناجر كاطمين ما للظالمين  
من حميم ولا شفيع بطاع

الصدور لا يساعده عليه (فان قلت) بماتهل قوله (بعدم خائنة الاعين) (قلت) هو خبر من أخباره في قوله هو الذي يريكم مثل بلقي الروح ولكن بلقي الروح قد عال بقوله لينذروكم التلاق ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخواته (والله يقضى بالحق) يعني والذي هذه صفاته وأحواله لا يقضى الا بالحق والعدل لاستغنائهم عن الظلم وآلهتكم لا يقضون بشئ وهذا حكمهم لم لا تمالا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى أو لا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيدهم بأنه يسع ما يقولون ويصر ما بهدلون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض عما يدعون من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالناء والياء هم في (كانوا هم أشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل أن لا يقع الا بين معرفتين فبالله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم (قلت) قد ضارع المعرفة في أنه لا تدخله الالف واللام فأجرى مجراها وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام (وآثارا) يريد صونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدّة من آثارهم أو أرادوا كثر آثارا كقوله متقلدا سيفاورحما (وسلطان مبین) وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبین سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق بالنبوة (فان قلت) أما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حسنة وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا عبيدا عليهم القتل كالذي كان أو لا يريد أن هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باسروا قتلهم أولا فما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأخبره بأنه قد وقع أعاده عليهم غطا وحنقا وظننا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن كيد ضائع في الكرتين جميعا (ذروني أقتل موسى) كانوا إذا هم يقتله كفوه بقوله لم ايس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الاسحار مثله ويقولون اذا قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك قد هجرت عن معارضته بالحق والظاهر أن فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبي وأن ما جاءه آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وحريرة وكان قتل الاسفاكا للدماء في أهون شئ فكيف لا يقتل من أحسن منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى غويا على قومه وايماما أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الاما في نفسه من هول الفرع (أن يتدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذكروا آلهتهم \* والفساد في الارض التفات والتأرجح الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعاش وبهلك الناس قتلوا وضاعا كانه قال اني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف أهل الحجاز وأن يظهر بالواو ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا \* وقرئ يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الطاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر أي تابع وتعاون \* لما سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه (اني عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على أن يقتدوا به في عودوا بالله عبادا ويعتصموا بالتوكل عليه اعتمامه وقال (من كل متكبر) لتتم استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقيح استكبار وأدله على دناءة صاحبه ومهانته نفسه وعلى فرط ظله وعسفه وقال (لا يؤمن يوم الحساب) لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المسالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظمة الارادة ككبرها وعذت ولذت أخوان وقرئ عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرئ رجل يسكون الجسيم كما يقال عضد في عضد وكان قطبا ابن عم لفرعون آمن بموسى سيرا وقيل كان اسرا ثيليا (من آل فرعون) صفة لرجل أو صفة ليكنتم أي يكنتم ايمانهم من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب وقيل خرييل أو حزيريل والظاهر أنه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقاتلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون

بعدم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير أوليس يرؤى الارض فيظنوا كيف كان عقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلت بأنهم كانت تأنيبهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا لساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يتدل دينكم أو أن يظهر ربي الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بي من آل فرعون بكنتم ايمانهم

أبناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاء ناديل ظاهرا على أنه يتنسخ اقومه (أن يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيه شديد كانه قال أترتك بكون الذهله الشنعاء التي هي قتل نفس محترمة وما لكم علة قط في ارتكابكم الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله (ربي الله) مع أنه لم يحضر لتعحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهور بكم لاربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليبين بذلك جاحهم ويكسر من سورتهم ولك أن تفقد رمضا فاحذو فأي وقت أن تقول والمعنى أنقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا نكر في أمره وقوله (بالبينات) يريد بالبينات العظيمة التي عهدتوها وشهدتوها ثم أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يتخلون من أن يكون كاذبا أو صادقا (ان يك كاذبا فعليه كذبه) أي يعود عليه كذبه ولا يخطأه ضرره (وان يك صادقا يصيبكم بهض) ما بعدكم ان تعترضتم له (فان قلت) لم قال (بعض الذي يعرفكم) وهو نبي صادق لا بد لما بعدكم أن يصيبهم كله لا بعضه (قلت) لانه احتاج في دقاولة خسوم موسى ومما كره به الى أن يلاوصهم ويذاريهم وبذلك معهم طريق الانصاف في القول وبأتيهم من جهة المباحة فجاء بما علم أنه أقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعرفكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا قد أثبت أنه صادق في جميع ما بعد ولكنه أردفه بصيبكم بعض الذي يعرفكم ليضخم بعض حقه في ظاهر الكلام فبرهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وأفيافضل أن يتعصب له أو يري بالحصان ورائه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فعن أبي عبيدة أنه فسر البعض بالكل وأنشديت لبيد

ترالأمكنة ادم أرضها \* أو يرتبط بعض النوبس حامها

(قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العاقبة كان أجني من أن يفقه ما أقول له (ان الله لا يهدي من هو مسرف) يحتمل أنه ان كان مسرفا كذا باخذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فيخلاه من منه وأنه لو كان مسرفا كذا بالامهاده الله للنسوة ولما عظمه بالبينات وقبل ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بجوامع ردائه فقالوا له أنت الذي تنهاها عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربيكم رافع صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا (ظاهرين في الارض) في أرض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تفردوا أمركم على أنفسكم ولا تعترضوا بأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا ينصركم منه أحد وقال (ينصرونا) وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصهم به هو مساهم لهم فيه (ما أريكم الا ما أرى) أي ما أشر عليكم برأى الاجبا أرى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أذخر منه شيئا ولا أستر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجملد ولولا استنعاره لم يستمر أحد ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كعباد وقبل هو من أرشد كجبار من أجبر وليس بذلك لان فعالا من افعل لم يجزى الا في عدة أحرف فهو در الزوسار وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز أن يكون نسبة الى الرشاد كعواج وبنات غير منظور فيه الى فعل (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وعود ولم يلدس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنتكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر الاما صي وكون ذلك دأبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم (فان قلت) بم اتعصب مثل الثاني (قلت) بأنه عطف بيان امثل الاول لان آخر ما تناوله الاضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وعود لم يكن الاعطف بيان

أنقتلون رجلا ان يقول ربي  
الله وقد جاءكم بالبينات من ربيكم  
وان يك كاذبا فعليه كذبه  
وان يك صادقا يصيبكم بعض  
الذي يعرفكم ان الله لا يهدي من  
هو مسرف كذاب يا قوم لكم  
الملك اليوم ظاهرين في الارض  
فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا  
قال فرعون ما أريكم الا ما أرى  
وما أهدىكم الا سبيل الرشاد  
وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف  
عليكم مثل يوم الاحزاب مثل  
دأب قوم نوح وعاد وعود والذين  
من بعدهم

لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى أول ما تناوله الاضافة (وما الله يريد ظلاما للعباد) يعنى أن تدبرهم  
 كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى  
 ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعد وحيث نكر الظلم كأنه نفي أن يريد ظلاما للعباد  
 ويجوز أن يكون معناه كعنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يريد لهم أن يظلموا يعنى أنه دسهم لانهم  
 كانوا ظالمين التنادى ما حكى الله تعالى فى سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى  
 أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والتبؤره وقرئ بالتشديد وهو أن يتدبر بعضهم من  
 بعض كقوله تعالى يوم يذمر المرء من أخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار نذروا هربا فذأئون قطار من الاقطار  
 الا وجدوا ملائكة صفوفافيناهم يوجب بعضهم فى بعض اذ سمعوا نذرا فلبوا الى الحساب (قولون مدبرين)  
 عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارتين عن النار غير معجزين هو يوسف بن  
 يعقوب عليهم ما السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل أن  
 فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر ونجهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات  
 فشككتم فيها ولم تزلوا شاكين كافرين (حتى اذا) قبض (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند  
 أنفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول فجدتم وكذبتم بناء على حكمكم  
 الباطل الذى استقموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتدبير لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها  
 وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ ان يبعث الله على ادخال همزة  
 الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقرر بعضا بنى البعث ثم قال (كذلك يضل الله) أى مثل هذا الخذلان  
 الذى يخذل الله كل مسرف فى عصيانه مراتب فى دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت)  
 وكيف جازا به الله منه وهو جمع وذلك موحد (قلت) لانه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف  
 \* (فان قلت) فما فاعل (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أما قلت هو جمع ولهذا أبدت منه  
 الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع فى المعنى وأما اللفظ فوحد فعمل البدل على معناه والضمير الراجع  
 اليه على لفظه وليس يبدع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون  
 على الابتداء ولا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير كبر تديره جدال الذين يجادلون كبر  
 مقتنا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان آناهم خبرا وفاعل كبر قوله (كذلك) أى كبر مقتنا  
 مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتنا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل  
 لا يصح حذفه وفى كبر مقتنا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجهم من حد أشكاه من  
 الكائن \* وقرئ سلطان بضم اللام \* وقرئ قلب بالتنوين \* ووصف القلب بالتكبر والتعجب لانه مركزهما  
 ومنبعهما كما تقول رأيت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجمل ويجوز  
 أن يكون عن حذف المضاف أى على كل ذى قلب متكبر فجعل الصفة لصاحب القلب \* قيل الصرح البناء  
 الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بداشتة قوله من صرح الشئ اذا ظهر و (أسباب السموات) طرقها  
 وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما أذالى شئ فهو سبب اليه كالأشياء ونحوه (فان قلت) ما فائدة هذا التكبر ولو  
 قيل لعل أبلغ أسباب السموات لأجرا (قلت) اذا أبهم الشئ ثم أوضح كان تفخيما لانه لما أراد تفخيما ما أتم  
 بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها ولانه لما كان بلوغها أمرا عجبيا أراد أن يورده على نفس متشوقة  
 اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليتشوق اليه نفس هامة ثم أوضحه \* وقرئ فأطلع بالنصب على  
 جواب التبرجى تشبيه التبرجى بالتمنى \* ومثل ذلك التزيين وذلك الصلة (زين لفرعون سوء عمله وصدة عن السبيل)  
 والمزين أما الشيطان يوسوسه كقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى على  
 وجه التسييب لانه مكن الشيطان وأمهله ومثله زيناهم أعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على  
 البناء لافعال والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى الله موسى وصدة بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة  
 العين الى الفاء كما قيل قيل \* والتهاب المنسيران والهلال وصدة مصدر معطوف على سوء عمله وصده وهو وقومه \*  
 قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجل لهم ثم فسر فافتتح بتم الدنيا وتصف غير شأنها لان الاخلاص اليها هو أصل الشر كله

وما الله يريد ظلاما للعباد ويا قوم  
 انى أخاف عليكم يوم التنادي يوم  
 قولون مدبرين ما لكم من الله  
 من عاصم ومن يضل الله فباله  
 من هاد ولقد جاءكم يوسف من  
 قبل بالبينات فآذنتكم فى شك مما  
 جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن  
 يبعث الله من بعده رسولا كذلك  
 يضل الله من هو مسرف  
 مراتب الذين يجادلون فى آيات  
 الله بغير سلطان آناهم كبر مقتنا  
 عند الله وعند الذين آمنوا  
 كذلك يطبع الله على كل قلب  
 متكبر جبار وقال فرعون  
 يا هامان ابنى صرحا لى أبلغ  
 الأسباب أسباب السموات  
 فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه  
 كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء  
 عمله وصدة عن السبيل وما كيد  
 فرعون الا فى تباب وقال الذى  
 آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل  
 الرشاد ياقوم انما هذه الحياة  
 الدنياء متاع وان الآخرة هى دار  
 القرار



ومنه يشهد جميع ما يؤتى الى حفظ الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وفي تعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقته وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهم لينبط عما يلف ونشط لما يرزق ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي غمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذروا نذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم أن الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للذين يعتبرين وهو قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضا دليل على أن الرجل **سليم** من آل فرعون والشاد نقض الحق وفيه تعريض شبهة بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الحق (فلا يجوز الامتثال) لأن الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم وأما الزيادة على مقدار جزاء السيئة له حساب وتقدير لا يزيد على الاستحقاق فأما جزاء العمل الصالح فغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة (فان قلت) لم كرر زبده قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) أما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يليق بهم وهو يع لم وجه خلاصهم ونصحتهم عليه واجبة فهو يعززن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتهموا به فأن سرورهم سرورهم ونعمهم ونيلوا على تنصيحهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه يابث وأما المجيء بالواو العاطفة فلأن الثاني داخل على كلام هو بيان للعجمل وتفسيره فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاء الى كذا ودعاه له كما تقول هدا الى الطريق وهداه له (ما ليس لي به علم) أي بربوبيته والمراد بنبي العلم نبي المعلوم كانه قال وأشر لنيه ما ليس به وما ليس به كيف يصح أن يعلم الله (لا جرم) سابقه على مذهب البصريين أن يجعل لارداء دعاءه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرمكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى أنه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يقال ان لاجرم تطير لا بد فعل من الجرم وهو التطلع كما أن بدافعل من التبديد وهو التفريق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد ذلك من فعله فكذلك لاجرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبا يستحقون النار لا انتطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينتلج حقا وري عن العرب لاجرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء زنة بدو فعل وفعل أخوان كرسد ورشد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعوني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق العبد بالحق أن يدعوا العباد الى طاعته ثم يدعوا العباد اليها لظهور الدعوة بهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعوه الى ذلك ولا يدعى الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لضمج من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جاد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا أنشأ الله حيوانا تبرا من الدعاء اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما هي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قوله هم كاتدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء (المسرفين) عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون \* وقرئ فسند كرون أي فسيد كرهضكم بعضا (وأقوض أمري الى الله) لانهم توعدوه (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بغير خالفهم وقيل فجامع موسى (وحاق بال فرعون) ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ماسوء العذاب فليل هو النار أو مبتدأ خبر (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها أحراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به \* وقرئ النار بالنصب وهي تعذب الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب على الاختصاص (غدوا وعشيا) في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فالما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو يفسم عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا مادامت الدنيا فاذا قامت

من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنسى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويأقوض مالي أدعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار تدعوني لآخرة الله وأشر لنيه ما ليس لي به علم وأما أدعوكم الى العزيز الغفار لاجرم أن ما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فسند كرون ما أقول لكم وأقوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا



ويبين عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويهملون فهو ناسر لعلهم وعاصم من شرهم \* (فان قلت) كيف انفصل قوله (خلق السموات والارض) بما قبله (قلت) ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل الجادلة ومدارها خبير بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقتزين بأن الله خالقها بانها خلق عظيم لا يقدر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهيئ من قدره على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهاته أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا يشطرون ولا يتأملون الغلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم \* ضرب الاعى والبصير مثلاً للمحسن والمسي \* وقرئ يتذكرون بالياء والتاء والتاء أعم (لاربيب فيها) لا بد من محبتها ولا محالة وليس بمناب فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الانابة وفي تفسير مجاهد ادعوني أنيبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا أو اشرعوا فانه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن النوري أنه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء أعطيه أفضل ما أعطى السائلين وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد عبادتي دعائي لأن الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدق قول ابن عباس رضي الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أعلني الله هذه الآية ثلاث خلال لم يعطهن الانبياء من سلا كان يقول لكل نبي أن شاهدني على خلقي وقال لهذه الآية لتكبروا شهداء على الناس وكان يقول ما عليكم من حرج قال انما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس وحديثي أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد (داخرين) صاغرين (مبصرين) من الاسناد المجازي لأن الابصار في الحقيقة لأهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالنعول والنهار بالحال وهلا كانا حالين أو مفعولاً لهما ما فبراعى حق المتأمله (قلت) هما متقابلان من حيث المعنى لأن كل واحد منهما مأبودة وذو الآخر ولائنه لو قيل تبصر وانيه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكناً والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قوله لم يلبس ساج وساكناً لا يرجح فيه لم تنبأ الحقيقة من الجواز (فان قلت) فهلا قيل لنفضل أو لنفضل (قلت) لأن الغرض تشكيك الفضل وأن يجعل فضلاً لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة \* (فان قلت) فلو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكبرون كقولهم الناس (قلت) في هذا التكرار تخصيص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه الكفور ان الانسان انظروم كنار (ذلكم) المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركة فيها أحد هو (الله ربكم) خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يمنع عليه شيء والوحدة انية لا ثنائية له (فأني توفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان \* ثم ذكر أن كل من عباد آيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما أفكوا \* وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتوفكون بالتاء والياء \* هذه أيضاً دلالة أخرى على تميزه بأفعال خاصة وهي أنه جعل الارض مستقراً (والسما بناء) أي قبة ومنه آية العرب لمضاربهم لأن السماء في منظر العين كقبة مضرورة على وجه الارض (فأحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيواناً أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم من كسوين كالبهايم كقوله تعالى في أحسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشر والرياء قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهم من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين \* (فان قلت) أما نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتى جاءته البيئات من ربه (قلت) بلى ولكن البيئات لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدات لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أنعبدون ما تعبدون والله خلقكم وما تعملون وأشبه ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر البيئات ذكر الأدلة العقل والسمع جميعاً وانما ذكر ما يدل على الاخرين جميعاً لأن ذكر تناسر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في ابطال مذهبهم

انه هو السميع البصير خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي \* فلهذا ماتند كرون ان الساعه لا تنبأ لاربيب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكروا فيه والنهار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأني توفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون الله الذي جعل لكم الارض قسراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم قبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً

وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبلغوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يقيمكم لتبلغوا وكذلك اتكفوا وأما (وتبلغوا أجلا مسمى) فمعناه ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة \* وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كتوله طفلا والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر على لواحد لان الغرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الالام والاضلال اذا خرج سقطا (ولهلكم تعلقون) ما في ذلك من العبر والحجج (فاذا قضى أمرا فاعلموا) يكونه من غير كافة ولا معاناة جهل هذه النتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسر ما ذكر من أفعاله الدالة على أن مقدور الاجتماع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى أمرا كان أهون شيء وأمره (بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من الكتب \* (فان قلت) وهل قوله (فسوف يعلمون اذا الاغلال في أعناقهم) الامثل قولك سوف أصوم أمس (قلت) المعنى على اذا الآن الامور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متينة مقطوعا بها غير عنها بما ظاهرا كان ووجد والمعنى على الاستقبال \* وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على معنى الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بحز السلاسل ووجهه أنه لو قيل اذا أعناقهم في الاغلال مكان قوله اذا الاغلال في أعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كتبتا عبارتين متعقبين حل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى وتطيره

مشتايم ليسوا مصليين عشرة \* ولانا ب الايين غرايم

كأنه قيل يصليون وقرئ بالسلاسل يسحبون (في النار يسحبون) من محرر التنوير اذا ملأه بالوقود ومنه السحير كأنه سحر بالحب أي إلى ومعناه أنهم في النار فهي محبطة بهم وهم مسجونون بالنار ملأوه بها أجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفقدة اللهم أجونا من نارك فانما جاذون بجوارك (ضلوا عنا) غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا نتفقد بهم (فان قلت) أما ذكرت في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله - ص - بهم أنهم مقررون بالهتيم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم (قلت) يجوز أن يضلوا عنهم اذا وجوا وقيل لهم أي بما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وأن يكونوا معهم في سائر الاوقات وأن يكونوا معهم في جميع أوقاتهم الا أنهم لما لم يفتقروا لهم فكأنهم ضالون عنهم (بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا) أي تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئا كما نعبده بعبادتهم شيئا كما نقول حسب أن فلانا شيء فاذا هولىس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهم عنهم يضلهم عن آلهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الاوثان (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق المستحقين به مثواكم أوجهتم (فان قلت) أليس قياس النظم أن يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زويت الله فتم المزار وصل في المسجد الحرام فتم المدي (قلت) الدخول الموقت بالخلاوة في معنى الثواء (فاما نرينك) أصله فان ترك وما مزيدة لنا كيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل ألا تراك لا تقول ان تكره في أكرمك ولكن اقاتك كره في أكرمك \* (فان قلت) لا يخلوا أتما أن تعطف (أو توفيك) على نرينك وتشركهم في جزاء واحد وهو قوله تعالى (فاليانير جهنم) فنقول فاما نرينك بعض الذي نعدهم فاليانير جهنم غير صحيح وان جعلت فاليانير جهنم محتصا بالمعطوف الذي هو توفيك بقي المعطوف عليه بغير جزاء (قلت) فاليانير جهنم متعلق بتوفيك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر فاليانير جهنم يوم القيامة فمقتد بهم أشد الاتقام ونحوه قوله تعالى فاما ندينك فاما ندينهم منة فموتون أو نرينك الذي وعدناهم فاما عليهم مقتدرون (ومنهم من لم نعهص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهو ممن لم يقدح عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادنا يعني أنا قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم (أن يأتي بآية الا باذن الله) فمن لم يأتي بآية مما تقرر حونه الا أن يشاء الله

ثم تبلغوا أشدكم ثم اتكفوا  
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل  
وتبلغوا أجلا مسمى ولهلكم  
تعلقون هو الذي يجي ويميت  
فاذا قضى أمرا فاعلموا يقول له  
كن فيه يكون ألم تر الى الذين  
يجادلون في آيات الله أنى يصرفون  
الذين كذبوا بالكتاب وبما  
أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون  
اذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل  
يسحبون في الجحيم ثم في النار  
يسحبون ثم قيل لهم أي بما كنتم  
تشركون من دون الله فالواضحا  
عنا بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا  
كذلك يضل الله الكافرين ذلكم  
بما كنتم تفرون في الارض  
بغير الحق وبما كنتم تمرون  
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها  
فبئس مثوى المتكبرين فبئس  
ان وعد الله - فاما نرينك بعض  
الذي نعدهم أو توفيك فاليانير  
يرجعون ولقد أرسلنا رسلا  
من قبلك منهم من قصصنا عليك  
ومنهم من لم نقصص عليك وما  
كان لرسول أن يأتي بآية  
الا باذن الله

وبأذن في الايمان بها (فاذا جاء امر الله) وعبدور وعقيب اقتراح الآيات وأمر الله القيامة (المبطلون)  
 هم المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد أنتمم الآيات فأنكروها وسموها سحرا الانعام الابل خاصة  
 • (فان قلت) لم قال (اتركوها) وتبلغوا عليها ولم يقل لتأكلوها ولتملأوا الى منافع أو هلا قال منها  
 تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم (قلت) في الركوب الركوب في الحج والفرز وفي بلوغ  
 الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لا قامة دين أو طلب علم وهذه أغراض دينية اما واجبة أو مندوب اليها  
 يتعلق به ارادة الحكيم وأما الأكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله  
 (وعليها وعلى ذلك تحملون) وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولا يمكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر  
 (فان قلت) هلا قيل وفي ذلك كما قال قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين (قلت) معنى الابعاء ومعنى الاستعلاء  
 كلاهما - مع - متقيم لان الفلك وعامله يكون فيها حولة يستعملها فلما صح العيار صححت العبارتان وأيضا  
 فليطابق قوله وعليها ويراجعه (هأى آيات الله) جاءت على اللغة المستقيمة وقولك آيات الله قليل لان  
 التفرقة بين المذكور والمؤث في السماء غير الصفات فهو سمار وسارة غريب وهي في أى أغرب لاهامه (وأناراً)  
 قصورهم وصانهم وقيل مشيهم بأرجلهم لهظم أجرامهم (فما أغنى عنهم) مانافية أو مضمنة معنى الاستفهام  
 ومحالها النصب والثانية - ووصولة أو - صدرية وشملها الرفع يعني أى شئ أغنى عنهم مكسبهم أو كسبهم  
 (فرحوا بما عندهم من العلم) فيه وجوه ومنها أنه أراد العلم الوارد على طريق التكميم في قوله تعالى بل آذركم علمهم  
 في الآخرة وعلمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا نبش ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة وأن رجعت الى ربى  
 انى عنده للعسى وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لا تجدن خيرامنها متقلبا وكانوا يفرحون بذلك  
 ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها أن يريد علم الفلاسفة  
 والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط أنه سمع  
 بوحى ملوات الله عليه وسلامه وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا  
 ومنها أن يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم  
 مبالغة في نفي فرحهم بالوحى الموجب لا قصى الفرح والمسرحة مع تكلمهم بفرط جهلهم وخلوهم من العلماء ومنها  
 أن يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح فضلك منه واستنزا به كأنه قال استنزا بالبينات وبما جاء به من  
 علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحق بهم ما كانوا يستنزون ومنها أن يجعل الفرح للرسل  
 ومعناه أن الرسل لما رأوا جاهداهم المتحدى واستنزا بهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على  
 جهلهم واستنزا بهم فرحوا بما أتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستنزا بهم  
 ويجوز أن يريد بما فرحوا به من العلم - بما وراد الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا  
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بهلوم الدنات وهي أبعد  
 شئ من علمهم لم يلبثوا على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلبثوا الهوا وصغروها واستنزا بها  
 واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم فقرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب  
 بئيس • (فان قلت) أى فرق بين قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم) وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم (قلت)  
 هو من كان في المحوقوله ما كان الله أن يتخذن ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقيم أن ينفعهم ايمانهم (فان قلت)  
 كيف ترادفت هذه القساآت (قلت) أما قوله تعالى فما أغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا أكثر منهم وأما قوله  
 فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فجار مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فنع  
 المعروف فلم يصح انى الفسراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا  
 آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله (من الله) بمنزله وعد الله وما أشبهه من  
 المصادر المؤسدة و (هنالك) مكان مستعار للزمان أى وخسروا وقت محبى أمر الله أو وقت القضاء  
 هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق أى وخسروا وقت محبى أمر الله أو وقت القضاء  
 بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن  
 الا على عليه واستغفر له

فاذا جاء أمر الله قضى بالحق  
 وخسر هنالك المبطلون الله الذى  
 جعل لكم الانعام لتركوا منها  
 ومنها انما تكون ولكم فيها منافع  
 وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم  
 وعليها وعلى الفلك تحملون  
 ويربكم آياته فأى آيات الله  
 تتكبرون أفلم يبروا فى الارض  
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
 من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد  
 قوة وأكثر ثمارا فى الارض فما أغنى  
 عنهم ما كانوا يكسبون فلما  
 جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما  
 عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا  
 به يستنزون فلما رأوا بأسنا قالوا  
 آمنا بالله وحده وكفروا بما كننا  
 مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم  
 لما رأوا بأسنا سنت الله التى  
 قد خلت فى عبادته وخسر هنالك  
 الكافرون



﴿سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت (حم) اسم السورة كانت في موضع المبتدأ (تنزيل) خبره وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف و (كاتب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج أن يكون تنزيل مبتدأ وكاتب خبره ووجهه أن تنزيل لا يخص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته) مبرزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ ووعده ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد (قرأ ناعرييا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرأنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرأ ناعرييا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المينة بلسانهم العربي المين لا يلتبس عليهم شيء منه (فان قلت) بهم تتعلق قوله لقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق تنزيل أو فصلت أي تنزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والاجود أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأ ناعرييا كائنات لقوم عرب لا يفرق بين الصلوات والصفات وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يسمعون) لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه والا كنه جمع كان وهو الغطاء والوقوف بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه غيلا لنبؤ قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذها فيها كقوله تعالى وقالوا قلوا بنا غلف ومحج أسماعهم له كأنها صمما عنه ولتباعد المذهبيين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا سائرا وحاجزا منيعا من جبل أو نحوه فلا تلاقى ولا ترائى (فاعمل) على دينك (اتساعا لمون) على ديننا أو ما عمل في ابطال أمرنا اتساعا لمون في ابطال أمرك وقرئ اتساعا لمون \* (فان قلت) هل زيادة من في قوله ومن يبننا وبينك حجاب فائدة (قلت) نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين وأما زيادة من فاعلم أن حجابا ابتدأنا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة بينهما وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها (فان قلت) فلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا وقرئ يكون الكلام على غلط واحد (قلت) هو على غلط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولنا قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطاييع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني \* (فان قلت) من أين كان قوله (انما أنا نبشركم بمثلكم يوحى الى) جوابا لقولهم قلوبنا في أكنة (قلت) من حيث انه قال لهم اني استبلكم وانما أنا نبشركم وقد أوحى الى دونكم فصح بالوحى الى وأنا نبشركم بقرئ وإذا صحت بقرئ وجب عليهم اتساعى وفيما يوحى الى أن الحكم اله واحد (فاستقيموا اليه) فاستقيموا اليه بالتوحيد وإخلاص العبادة غير ذاهبين عينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسؤل لكم الشيطان من اتخاذ الأولياء والشفعاء (وتوبوا اليه) مما سبق لكم من الشرك (واستغفروه) وقرئ قال انما أنا نبشركم \* (فان قلت) لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقرربا بالكفر بالآخرة (قلت) لأن أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤامنة قلوبهم الا باطلة من الدنيا فقرت عنهم بيتهم ولانت شكيتهم وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا بالانحياز الزكاة فنصب لهم الحرب وجوهدها وفيه بعث لله مؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحجاج ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يضعون ما يكتفون به أزياء وهو الايمان الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل فأما الاجر فحق أدائه وقيل نزلت في المرضي والزمني

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
حم تنزيل من الرحمن الرحيم  
كتاب فصلت آياته قرآننا عرييا  
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا  
فأعرضنا كثرهم فهم لا يسمعون  
وقالوا قلوا بنا في أكنة مما نذعونا  
اليه وفي آذاننا وقروا من بيننا  
وبينك حجاب فاعمل اتساعا لمون  
قل انما أنا نبشركم بمثلكم يوحى الى  
انما الحكم اله واحد فاستقيموا  
اليه واستغفروه وويل للمشركين  
الذين لا يوقنون الزكوة وهم  
بالآخرة هم كافرون ان الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر  
غير ممنون

والهزمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم البحر كاذح ما كانوا يعملون ( أنتم ) بهمزتين الثانية  
بين بين وآتكم بألف بين همزتين ( ذلك ) الذى قدر على خلق الارض في مدة يومين هو ( رب العالمين \* رواسى )  
جبالا ثوابت \* ( فان قلت ) ما معنى قوله ( من فوقها ) وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسى كقوله تعالى  
وجعلنا فيها رواسى شامخات وجعلنا في الارض رواسى وجعل لها رواسى ( قلت ) لو كانت تحتها كالاساطين  
لهاستقر عليها أو مركززة فيها كالمسيرة نعت من الميـدان أيضا وانما اختار راساها فوق الارض لتكون  
المنافع في الجبال معرضة لظالمها حاضرة لمحصلها وليبصر أن الارض والجبال أنشأ على أنشأ كلهما مفقرة  
الى مكن لا بد لها منه وهو ~~معه~~ عز وجل لا بد له ( وبارك فيها ) وأكبر خيرها وأنعم ( وقد رفيها  
اقواتها ) أرزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها ( في أربعة أيام  
سواء ) فذلكم المدة خلق الله الارض وما فيها كأنه قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة  
ولا نقصان قبل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج  
في أربعة أيام في تفة أربعة أيام يريد بالتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجز على الوصف والنصب  
على استوت سواء أى استواء والرفع على هى سواء \* ( فان قلت ) بهمزتين قوله ( للسائلين ) ( قلت ) يحذف  
كأنه قبل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها أو بقدر رأى قدر فيها الاقوات لاجل  
الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى نفسه الزجاج ( فان قلت )  
هلا قيل في يومين وأى فائدة في هذه الفذلكة ( قلت ) اذا قال في أربعة أيام وقد ذكر أن الارض خلقت  
في يومين علم أن ما فيها خلق في يومين فبقيت الخبايرة بين أن تقول في يومين وأن تقول في أربعة أيام سواء  
فكانت في أربعة أيام سواء فائدة ليست في يومين وهى الدلالة على أنها كانت أياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان  
ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على أكثرهما ~~الكان~~ يجوز أن يريد باليومين الاولين والاخرين أكثرهما  
( ثم استوى الى السماء ) من قولك استوى الى مكان ~~كذا~~ اذا توجه اليه توجهها لا يلوى على شئ وهو من  
الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج ونحوه قوله استقام اليه واستداليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه  
والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل  
كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فأخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فأيس الماء  
لجعله أرضا واحدة ثم قفها فجعلها أرضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع \* ومعنى أمر السماء والارض  
بالايمان وامتناعهما أنه أراد تكوينهما فلم يتنعا عليه ووجدنا كما أرادهما وكأنا في ذلك كالأمر المطيع  
اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وهو من الجواز الذى يبنى القليل ويجوز أن يكون تخيلا ويبنى الامر فيه  
على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما اتبعا ما أمركم أو أيتما فقالا أتينا على الطوع لا على الكره  
والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غرض من غير أن يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل  
قال الجدار للوتم تشقنى قال الونداسأل من يدقنى فلم يتركنى ورأى البحر الذى ورأى ( فان قلت ) لم ذكر  
الارض مع السماء وانتظمهما في الامر بالايمان والارض مخلوقة قبل السماء يومين ( قلت ) قد خلق  
جسم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى اتبعا على  
ما ينبغي أن تاتيا عليه من الشكل والوصف اتقيا أرض مدحوة قرارا ومهادا لا هلك واتقيا بما مقببة  
سقفاهم ومعنى الايمان الحصول والوقوع كما تقول اتقيا مرضيا وبما مقبولا ويجوز أن يكون المعنى  
لتأت كل واحدة منكما صاحبها الايمان الذى أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء  
وكون السماء سقفالارض وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتيا من المواتاة وهى الموافقة أى لتوات كل واحدة  
أختها وتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل واقفا أمرى ومشيئى ولا تتنعا \* ( فان قلت ) ما معنى طوعا أو  
كرها ( قلت ) هو مثل للزوم تأثير قدرته فيها وأن امتناعها من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده  
لنفعنا هذا شئت أو آيت ولنفعنا طوعا أو كرها واتصا بهم على الحال بمعنى طائعين أو مكرهين \* ( فان قلت )  
هلا قيل طائعين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانها سموات وأرضون ( قلت ) لما جعلن مخاطبات  
ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات فنحو قوله ساجدين ( فتضا هن ) يجوز

قل أنتم تكفرون  
بالذى خلق الارض في يومين  
وتجمعون له أندادا ذلك رب  
العالمين وجعل فيها رواسى  
من فوقها وبارك فيها وقد رفيها  
اقواتها في أربعة أيام سواء  
للسائلين ثم استوى الى السماء  
وهى دخان فقال لها وللارض  
اتبعا طوعا أو كرها فلتا أتينا  
طائعين فتضا هن سبع سموات  
في يومين

أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه أعجاز نخل خاوية ويجوز أن يكون ضمير امبهما  
مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصين أن أحدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق الله السموات  
وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي  
تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت من أنه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهما  
يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين  
كاملين أو قيل بعد ذلك اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أورده سبحانه أحصر وأضيق وأحسن طباقا  
لما عليه التنزيل من مفاداة القرائح فهو صالح الركب لتمييز الفاضل من الناقص والمتقدم من النالك  
وترفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنسرات وغير ذلك  
أوشأنها وما يصلحها (وحفظا) وحفظناها حفظا يعنى من المستترقة بالدواب ويجوز أن يكون مفعولا له  
على المعنى كأنه قال وخلقنا المصاييح زينة وحفظا (فان أعرضوا) بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على  
وحدانيته وقدرته \* فحذرهم أن تصيبهم صاعقة أى عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة \* وقرئ صاعقة مثل صاعقة  
عاد وغود وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صاعقة صاعقة صاعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل  
(من بين أيديهم ومن خلفهم) أى أنوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأغلوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا الموت  
والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعنى لا يتنهم من كل جهة  
ولا تملن فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذرهم  
من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذرهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن  
الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم وقيل معناه أذاعهم - هم الرسل  
من قبلهم ومن بعدهم (فان قلت) الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف  
يخطبونهم - بقولهم - فإنا أرسلناهم به كفرون (قلت) قد جاءهم هود وصالح وأدريس إلى الإيمان بهما  
وبجميع الرسل عن جاءهم من بين أيديهم أى من قبلهم وعن يحيى من خلفهم أى من بعدهم فكان الرسل جميعا  
قد جاؤهم وقولهم فإنا أرسلناهم به كفرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان  
بهم \* أن في (أن لا تعبدوا) بمعنى أى أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا أى بأن الشأن والحديث  
قولنا لكم لا تعبدوا \* ومفعول شاء محذوف أى (لوشاء ربنا) إرسال الرسل (لازل ملائكة) فإنا أرسلناهم  
به كفرون) معناه فإذ أنتم بشر ولستم ملائكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أرسلناهم به ليس باقرار  
بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون أن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون روى  
أن أبا جهل قال في ملا من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التمسنا لارجلا عالما بالشعر والكهانة والسكر  
فكلمه ثم أنا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك  
علما وما يخفى على فأنه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فيم تشتم  
آلهتنا وتضلنا فان كنت تريد الرئاسة عقد نالك اللواء فكنت رئيسنا وانك بك الباءة زوجناك عشرين نوة  
تختار من أى بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما نستغنى به ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وغود فأمسك عتبة  
على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا  
فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك قد صبأت فغضب وأقسم لا يكلم محمدا أبدا ثم قال والله  
لقد كلمته فأجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وغود أمسكت بفيه وناشدته  
بالرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فغفت أن ينزل بكم العذاب (فاستكبروا في الارض)  
أى تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استعلوا في الارض واستولوا  
على أهلها بغير استحقاق للولاية (من أشد مناقرة) كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ  
من قوتهم أن الرجل كان ينزع العفخرة من الجبل فيقتلها بيده \* (فان قلت) القوة هي الشدة والصلابة  
في البنية وهي نقیضة الضعف وأما القدرة فلاجل يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات أو بصحة بنية وهي

وأوحى في كل سماء أمورها  
وزينا السماء الدنيا بمصابيح  
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم  
فان أعرضوا فقل أنظر ربكم  
صاعقة مثل صاعقة عاد وغود  
اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم  
ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله  
قالوا لو شاء ربنا لازلنا ملائكة  
فإنا بما أرسلناهم به كفرون فأتانا  
عاد فاستكبروا في الارض  
بغير الحق وقالوا من أشد مناقرة  
أولم يروا أن الله الذى خلقهم

نقيضة العجز والله سبحانه وعالي لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله (هو أشد منهم قوة) وانما يصح اذا أريد بالقوة في الموضوعين شيء واحد (قلت) القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحققتها زيادة القدرة فكيف صح أن يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أقوى منهم على معنى أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم (يجحدون) كانوا يعرفون أنهم ساقط ولكنهم يحدوها كما يجحد المودع الوديمة وهو معطوف على فاستكبروا أي كانوا كفرة فسقة الصرصر المعاصفة التي تصرصر أي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرر لبناء الصر وهو البرد الذي يصير أي يجمع ويقبض (نحسات) قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا تقيض سعدس هذا وهو نحس وأما نحس فاما تحننفس أو صفة على فعل كالنحزم وشبهه أو وصف بصدر \* وقرئ لتذيقهم على أن الاذقة للريح أو الأيام النحسات \* وأضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خز كما تقول فعل السوء تزيد الفعل السيئ والدليل عليه قوله تعالى (وللعذاب الآخرة أخرى) وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به لا ترى الى البون بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر \* وقرئ غود بالرفع والنصب منقونا وغير منقون والرفع أنقص لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بنصم الناء (فهديناهم) فدللناهم على طريق الدلالة والرشد كقوله تعالى وهديناهم للتجدين (فاستجبوا الأعمى على الهدى) فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكتمهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانت حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقضيها (صاعقة العذاب) داهية العذاب وقارعة العذاب (والهون) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبده منه ولولم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الآية بشهادة نبينا صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه الآية كفى بها حجة \* قرئ يحشر على البناء للمفعول وتحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفعل أي يحشر الله عز وجل (أعداء الله) الكفار من الاولين والآخرين (يوزعون) أي يحبس أو لهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم نوايلهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار نسال الله أن يجبرنا منها بعبادة رجمته \* (فان قلت) ما في قوله (حتى اذا ما جاؤوها) ما هي (قلت) مزيدة للتأكيد في أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يحلونها ومثله قوله تعالى أثم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به \* شهادة الجلود بالملامسة للحرام وما أشبه ذلك مما يفرض اليها من المحرمات (فان قلت) كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كتابة عن الفروج \* أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله تعالى والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم أول مرة وعلى اعادتكم ورجعتكم الى جزائه وانما قالوا لهم (لم تشهدتم علينا) لما تعاطمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم \* المعنى أنكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عاينين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا ولكنكم كنتم انما استترتم لظنكم (أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون) وهو الخفيات من أعمالكم \* وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كالثة ورقبها مهنا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه اهيب وأحسن احتشاما أو فرفر تحفظا وتصوتا منه مع الملا ولا يتبدط في سريره مراقبة من التشبه بهؤلاء الطائين \* وقرئ ولكن زعمتم (وذلكم) رفع بالابتداء (ظنكم) و (أرداكم) خبران ويجوز أن يكون ظنكم بدلا من ذلككم وأرداكم الخبر (فان يصبروا) لم ينفعهم الصبر ولم ينفعكموا به من الشؤ في النار (وان يستعقبوا) وان يسألوا العتيبي وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعقبوا لم يعطوا العتيبي ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وجل لا جنة لنا من محيص

هو أشد منهم قوة وكانوا بائنا  
يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا  
صرصر في أيام نحسات لتذيقهم  
عذاب الخزي في الحياة الدنيا  
وللعذاب الآخرة أخرى وهم  
لا ينصرون وأما غود فهديناهم  
فاستجبوا الأعمى على الهدى  
فأخذتهم صاعقة العذاب  
الهون بما كانوا يكسبون  
ونحن الذين آشوا وكانوا يتقون  
ويوم يحشر أعداء الله الى النار  
ويوم يوزعون حتى اذا ما جاؤوها  
فهم يوزعون وأبصارهم  
شهم دعابهم بما كانوا يعملون  
وجلودهم لم تشهدتم علينا  
وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا  
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل  
شيء وهو خلقكم أول مرة واليه  
ترجعون وما كنتم تستترون  
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم  
أن تشهد عليكم ولكن ظننتم أن الله  
ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله  
ولا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم  
ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم  
ظنكم من الخاسرين فان  
فأصبحستم من الخاسرين فان  
يصبروا فالنار مشوى لهم وان  
يستعقبوا فما هم من المعقبين

وقرى وان يستعيبوا فاهم من المعتبين أى ان سئلوا أن يرضوا ربهم فاهم فاعلمون أى لا سبيل لهم الى ذلك  
(وقيضنا لهم) وقدرنا لهم يعنى لمشركى مكة يقال هذان ثوبان قيصان اذا كانا متكافئين والمقايسة المعاصرة  
(قرناء) أخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا  
فهو قرين (فان قلت) كيف جاز أن يقهرهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم  
(قلت) معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل  
عليه ومن يعش نقيض (ما ين أيدى بهم وما خلفهم) ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما ين  
أيدى بهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا بعث ولا حساب (وحق عليهم  
القول) يعنى كلمة العذاب (فى أئم) فى جملة أئم ومثل فى هذه ما فى قوله

ان ذلك عن أحسن الصنعة مأ \* فوكافى آخرين قد أفكوا

يريد فأتى فى جملة آخرين وأنت فى عدد آخرين لست فى ذلك بأوحد (فان قلت) فى أئم ما محلله (قلت)  
محلله الصعب على الحال من الضمير فى عليهم أى حق عليهم القول كائين فى جملة أئم (انهم كانوا خاسرين)  
تدليل للاستحقاقهم العذاب والضمير لهم ولا أئم \* قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضماها يقال لغى يلقى ولغوا  
يلغو واللغو الساقط من الكلام الذى لا طائل تحته قال من اللغو رث التكلم والمعنى لانه عواله  
اذا قرئ وتشاغلو عنه فراه به رفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخططوا على  
القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قرين يوصى بذلك بعضهم بعضا (فلنذيقن الذين كفروا)  
يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء الاغني والآخرين لهم باللغو خاصة وأن يذكر الذين كفروا عامة  
لينبطوا تحت ذكرهم \* وقد ذكرنا إضافة أسوأ بما أغنى عن إعادته وعن ابن عباس (عذابا شديدا) يوم بدر  
(و أسوأ الذى كانوا يعملون) فى الآخرة (ذلك) إشارة الى الاسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجرا  
الذى كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة (النار) عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف \* (فان قلت)  
ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) (قلت) معناه أن النار فى نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم  
فى رسول الله أسوة حسنة والمعنى أن رسول الله أسوة حسنة وتقول لك فى هذه الدار دار السرور وأنت  
تعى الدار بعينها (جاء بها كانوا) يأتينا بجمع دون) أى جزاءها كانوا يلغون فيها فذكر الجلود الذى  
هو سبب اللغو (الذين أضلانا) أى الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين  
جنى وإنسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى  
يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هو ما لبليس وقايل لانهم ما سنا الكفر والقتل بغير حق  
\* وقرئ أربا يسكون الرأبث الكسرة كما قالوا فى غنخذ وقيل معناه أعطنا الذين أضلانا وكما  
عن الخليل أنك اذا قلت أربى فوبك بالكسر فالمعنى بصريه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطنى  
ثوبك ونظيره اشتها الارتبة فى معنى الاعطاء وأمله الاضمار (ثم) لتراخى الاستقامة عن الاقرار فى المرتبة  
وفها عليه لأن الاستقامة لها الشأن كله وضوء قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله  
ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا  
كما استقاموا قولا وعنه أنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال جلتم الامر على أشده قالوا فما تقول  
قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضى الله عنه استقاموا على الطريقة لم يرجعوا وغايب الثعالب  
وعن عثمان رضى الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضى الله عنه أدوا القرائض وقال سفيان بن عبد  
الله الثقفى رضى الله عنه قالت يا رسول الله أخبرنى بأمر أعظم به قال قل ربى الله ثم استقم قال فقلت  
ما أخوف ما تخاف على فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا (تنتزل عليهم الملائكة)  
عند الموت بالبشرى وقيل البشرى فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى القبر واذا قاموا من قبورهم  
(الأتخافوا) أن يعنى أى أو مخافة من الثقل وأمله بأنه لا تخافوا والهاضمير الشأن وفى قراءة ابن مسعود  
رضى الله عنه لا تخافوا أى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلقى لترقع المكروه \* والحزن غم يلقى لوقوعه من  
رواى نافع أو حذو ضار والمعنى أن الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه أبدا وقيل لا تخافوا

وقيضنا لهم قرناء فزينا لهم  
ما بين أيديهم وما خلفهم وحق  
عليهم القول فى أئم قد خلت من  
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا  
خاسرين وقال الذين كفروا  
لأنهم هذا القرآن والغوا  
فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن  
الذين كفروا عذابا شديدا  
ولنجزيهم أسوأ الذى كانوا  
يعملون ذلك جزاء أعداء الله  
انما راهم فيها دار الخلد جزاء  
بما كانوا يأتينا بجمع دون  
وقال الذين كفروا ربنا أرنا  
الذين أضلانا من الجن والانس  
فنجعلهم ماتحت أقدامنا ليكونا  
من الأسفلين ان الذين قالوا  
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل  
عليهم الملائكة ألا تخافوا  
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى  
كنتم تعدون نحن أولياؤكم  
فى الحياة الدنيا وفى الآخرة  
ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم



ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم \* كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة  
 أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (تدعون) تمنون \* والتزل وزق التزيل وهو الضيف وانتصابه على  
 الحال (عن دعا إلى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الاسلام  
 (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام تحلة له وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نكشك أن هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث  
 أن يكون موثقا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا إليه وما هم الا طبقة العالمين العالمين من أهل العدل  
 والتوحيد الدعاة إلى دين الله وقوله (وقال اني من المسلمين) ليس الغرض أنه تكلم به هذا الكلام ولكن  
 جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة تريد مذهبه \* يعني أن الحسنة والسبئية  
 متساويتان في أنفسهما ما أخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختم إذا اعترضتك حسنة فادفع بها السبئية التي ترد  
 عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء إليك أساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن  
 إليه مكان أساءته إليك مثل أن يذمك فقد حده ويقتل ولدك فتعدي ولده من يد عدوه فأنت إذا فعلت ذلك انقلب  
 عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك \* ثم قال وما يليق هذه الخليفة أو السبئية التي هي مقابلة الاساءة  
 بالاحسان إلا أهل الصبر والارجل خيرة في لحظ عظيم من الخير (فان قلت) فإلا قيل فادفع بالتي هي أحسن  
 (قلت) هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن \* وقيل لا مزيد والمعنى ولا تستوي  
 الحسنة والسبئية (فان قلت) فكان القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة (قلت) أجل  
 ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنة في شأن عليه الدفع  
 بما هو دونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند  
 الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان  
 ابن حرب وكان عدواً ومؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا \* التزغ والتسغ يعني وهو شبه  
 النحس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينحسه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل التزغ نازعا كما قيل جذجده أو أريد  
 وأما ينزغك نازغ وصف الشيطان بالمصدر أو اتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع  
 بالتي هي أحسن (فاستعذ بالله) من شره وامض على شأنك ولا تطعه \* الضمير في (خالقه) الليل والنهار والشمس  
 والقمر لأن حكم جماعة ما لا يعدل حكم الانبياء والأولاد يقال الاقلام برئتها وبرئتهن أو لما قال ومن  
 آياته كن في معنى الآيات فقبل خالقهن \* (فان قلت) أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي رحمه  
 الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله إذ كلف السجدة قبلها \* وعند أبي حنيفة رحمه الله  
 بسأمون لأنها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وعبد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس  
 والقمر كالمساكين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لها ما السجود لله فها هو هذا  
 الواسطة وأمرها أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصا كانوا آياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين  
 (فان استكبروا) ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا الواسطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا  
 ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك)  
 عبارة عن الزاني والمكائنة والكرامة \* وقرئ لا يسأمون بكسر الهمزة المشددة والتشديد والتقصير فاستعير  
 لحال الارض اذا كانت تحط بالنبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف  
 وصفها بالاهتزاز والربو وهو الافتتاح اذا أخصبت وتزخرت بالنبات كأنهم بمنزلة الخيال في زيه وهي قبل ذلك  
 كالليل الكاسف البالي في الاطمار الرثة \* وقرئ وربأت أي ارتفعت لأن النبات اذا هم أن يظهر ارتفعت له  
 الارض \* يقال ألد الحافر ولدا اذا مال عن الاستقامة فحفر في شئ فاستعير للانحراف في تأويل آيات  
 القرآن عن جهة الحق والاستقامة \* وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله (لا يخفون علينا) وعيد  
 لهم على التحريف \* (فان قلت) بما اتصل قوله (ان الذين كفروا بالذكر) (قلت) هو بدل من قوله  
 ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لأنهم لكفروهم به طعنوا فيه وحزفوا تأويله (وانه لكتاب عزيز)  
 أي منيع محي بحماية الله تعالى (لأن آياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مثل مكان الباطل لا يتطرق

ولكنم فيها ما تدعون نزلا من غفور  
 رحيم ومن أحسن قولاً من دعا  
 إلى الله وعمل صالحاً وقال اني  
 من المسلمين ولا تستوي الحسنة  
 ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن  
 فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه  
 ولي حميم وما يلقاها الا الذين  
 صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم  
 وأما ينزغك من الشيطان  
 نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع  
 العليم ومن آياته الليل والنهار  
 والشمس والقمر لان سجدوا  
 للشمس وللأقمر واجدوا الله  
 الذي خلقهن ان كنتم آياه  
 تعبدون فان استكبروا فإلا الذين  
 عند ربك يسجدون له بالليل والنهار  
 وهم لا يسأمون ومن آياته  
 أن لك ترى الارض خاشعة فإذا  
 أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان  
 الذي أحياها لمحي الموتى انه على  
 كل شئ قدير ان الذين يلحدون  
 في آياتنا لا يخفون علينا أفن يلقى  
 في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم  
 القيامة اعلموا ما ننقم الله بما  
 تعملون بصبر ان الذين كفروا  
 بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب  
 عزيز لا يأتيه الباطل من بين  
 يديه ولا من خلفه تنزيل من

اليه ولا يجد اليه سيلا من جهة من الجهتان حتى يصل اليه ويتعلق به (فان قلت) أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعاقب الباطل به بأن قبض قوما عارضوهم بباطال تأويلهم وافساد آقاويلهم فلم يخلوا طاعن الاصحوا ولا قول مبطل الا مضجعا ونحوه قوله تعالى انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون (ما يقال لك) أي ما يقول لك كذا رقومك (الا) مثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكلمات المؤذية والطاعن في الكتب المنزلة (ان ربك لذومغفرة) ورحمة لانياته (وذو عقاب) لا عذابهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله تعالى ان ربك لذومغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة • كانوا التعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقبل لو كان كما يقتضون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا (لولا فصلت آياته) أي بينت ونصحت بلسان نفقهه (أعجمي وعربي) الهمة همة الانكار يعني لا تكفروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي وقرئ أعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والاعجمي منسوب الى أمة العجم وفي قراءة الحسن أعجمي بغير همة الاستفهام على الاخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل والمرسل اليه عربي والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها ممة متالان القوم غير طالين للعق وانما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا يجعل بعضها بيان للعجم وبعضها بيان للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا كتب الى قوم من العرب يقول كتاب أعجمي وكتب اليه عربي وذلك لأن معنى الانكار على تناقض حاشي الكتاب والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة فوجب أن يجزئ لما سبق اليه من الغرض ولا يوصل به ما يحل غرض آخر ألا ترا أنه يقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت واللباس قصيرة بنت بما هو ليكنه وفضل قول لأن الكلام لم يقع في ذكورة اللباس وأتوته انما وقع في غرض وراءهما (هو) أي القرآن (هدى وشفاء) ارشاد الى الحق وشفاء (لما في الصدور) من الطين والشك • (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به (قلت) لا يخلو أما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا على معنى قولك هؤلاء الذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر • وقرئ وهو عليهم عم وعنى كقوله تعالى فعميت عليكم (ينادون من مكان بعيد) يعني أنهم لا يقبلونه ولا يرعونه أجمعهم فذلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل • والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقتل بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخروهم الى أجل مسمى (فانفسه) فنفسه تقع (فعليها) فنفسه شتر (ومار بك بظلام) فبغذب غير المسمى (اليه) يراد علم الساعة) أي اذا سئل عنها قبل الله يعلم أولا يعلمها الا الله • وقرئ من غرات من أحكامهن والكم بكسر الكاف وعاء القمرة كحف الطلعة أي وما يحدث شي من خروج غرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك (أين شركاءي) أضافهم اليه تعالى على زعمهم وبيانه في قوله تعالى أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع (آذناك) أعلمناك (ما مننا من شهيد) أي ما من أحد اليوم وقد أبصرنا وسمعنا شهد بأنهم شركائك أي ما مننا الا من هو موحد لك أو ما مننا من أحدث ساهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما مننا من شهيد بديهد بما أضفوا اليه من الشركة ومعنى ضلوا عنهم على هذا التفسير أنهم لا ينفقونهم فكانهم ضلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا • والخص المهرب (فان قلت) آذناك اخبارا بآذان كان منهم فاذا قد آذنا فلم يستلوا (قلت) يجوز أن يعاد عليهم أين شركائي اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز أن يكون المعنى أنك

ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول من قبلك ان ربك لذومغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أو لك ينادون عليه من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لم ينشك منه مريب من عمل صالحا لنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يراد علم الساعة وما تخرج من غرات من أحكامها وما تحمل من شيء ولا تضع الا بهله ويوم يناديهم أين شركاءي قالوا آذناك ما مننا من شهيد وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص

علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أن لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه  
ويجوز أن يكون انشاء الابدان ولا يكون اخبارا بابدان قد كان كما نقول أعلم الملك أنه كان من الامر كيت  
وكيت (من دعاء الخبير) من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء الخبير (وان مسه الشر)  
أي الضيقة والفقر (فيؤس قنوط) بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعل ومن طريق التكرير والقنوط أن  
يظهر عليه أثر اليأس فيمتضال وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله  
تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون \* وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال  
(هذالي) أي هذا حق وصل الى لاني استوحشته بما عندي من خير وفضل واعمال بر أو هذالي لا يزول عني ونحوه  
قوله تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه \* ونحو قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان نطق الاظنا وما نحن  
بمستيقنين يريد وما أظن ان تكون \* فان كانت على طريق التوهم (ان لي) عند الله الحالة الحسنى من الكرامة  
والنعمة فائسا أمر الاخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أميبتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي  
ان لي عنده للحسنى وبقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة \* فلنخبرهم بحقيقة  
ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنصبر منهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يسترجعون عليها كرامة وقربة  
عند الله وقد مدنا الى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك أنهم كانوا ينفقون أموالهم رياء للناس  
وطلبا للافتخار والاستبكار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الغنى والصحة وأهم محققون بذلك \* هذا  
أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرها النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنبى المنعم وأعرض  
عن شكره ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر ونعظم \* وان مسه الضر والنقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ  
في الاتهام والمضرة وقد استعبر العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول أيضا  
كما استعبر الغلظ لشدته العذاب وقرئ ونأى بجانبه بأحالة الالف وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء  
في رأى (فان قلت) حقولي معنى قوله تعالى ونأى بجانبه (فت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه  
كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونقيت  
عنه مقام الذئب يريد ونقيت عنه الذئب ومنه ولئن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجملته  
وكنت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانت قال ونأى بنفسه كقولهم في التكرير ذهب بنفسه  
وذهبت به الخلاء كل مذهب وعصفت به الخلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار  
كما قالوا نأى عطفه وقول بركته (أرايتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله) يعني أن ما أنتم عليه من  
انكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين وثلب الصدور وانما هو قبل النظر  
واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لم تنظروا ولم تفحصوا فأنكرتم  
أن يكون حقا وقد كفرتم به فأخبروني من أضل منكم وأنتم أبعدم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق  
فأهلكتم أنفسكم وقوله تعالى (عن هو في شقاق بعيد) موضوع موضع منكم بيان حالها هم وصفتهم (سريهم)  
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) يعني ما يبر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللحق من بعده ونصار دينه  
في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عوما وفي باحة العرب خصوصا من الفتح التي لم تيسر أمثالها لاحد  
من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والا كسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسلط ضعافهم  
على اقويائهم واجرائه على أيديهم أمور اخرجت من المعهود خارجة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار  
المعمورة وبسط دولته في اقصاها والاستعرا بطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهلها وآياتهم  
على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الاعلام من اعلام الله وآياته بقوى معها اليقين ويزداد به الايمان  
ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يبعد عنه الامكار حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة  
الاصفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وان الباطل ربحا تخفى ثم تسكن ودولة  
تظهر ثم تضمحل (ربك) في موضع الرفع على أنه فاعل كفي و(أنه على كل شئ شهيد) بدل منه تقديره  
اولم يكنهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرويه  
وبشاهدونه فيبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شئ شهيد أي مطلع مهيمن

لا يأس الانسان من دعاء الخبير  
وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن  
أدقناه رجعة منا من بعد ضراء  
مسته ليقولن هذالي وما أظن  
الساعة قائمة ولئن رجعت الى  
ربي ان لي عنده للحسنى فأنفبت  
الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم  
من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على  
الانسان أعرض ونأى بجانبه  
وإذا مسه الشر فذود دعاء  
عريض قل أرايتم ان كان من  
عند الله ثم كفرتم به من أضل  
عن هو في شقاق بعيد سريهم  
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم  
حتى تبين لهم أنه الحق أولم يكن  
ربك أنه على كل شئ شهيد

قوله فاعل كفي كذا في النسخ ولا  
يخفى أن المناسب يكمن والخطيب  
سهل اه صححه

يستوى هذه غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده ولولم يكن كذلك لقوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة \* وقرئ في مربة بالضم وهي الشك (محيط) عالم يجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومربيتهم في اقامتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاها الله بكل حرف عشر حسنات

﴿سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ه قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق (كذلك يوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحى اليك والى الرسل (من قبلك الله) يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور وأوحاه من قبلك الى رسله على معنى أن الله تعالى كثر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه المبلغ والالطف العظيم لعباده من الاولين والاخرين ولم يقل أوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن اجزاء مثله عادت \* وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول (فان قلت) فما رافع اسم الله على هذه القراءة (قلت) ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحى فقيل الله كقراءة السلي وكذلك زين لكثر من المنكرين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينة لهم شركاؤهم (فان قلت) فما رافعه فبين قرأ نوحى بالنون (قلت) يرتفع بالابتداء \* والعزير وما بعده أخبار وأخبار العزيز الحكيم صفات والطرف خبره قرئ تكاد بالنا والياء وينظرون وينظرون وروى يونس عن أبي عمرو وقراءة غريبة تنظرون بتاءين مع النون ونظيره حرف نادر روى في نوادر ابن الاعرابي الا بل تشمن ومعناه يكذب ينظرون من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تعالى تكاد السموات ينظرون منه \* (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لأن أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال (ينظرون من فوقهن) أي يتبدى الانفاطار من جهتهن الفوقانية أولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس أن يقال ينظرون من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكذب ينظرون من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الجحيم يصبه ما في بطونهم فجعل الجحيم مؤثرا في أجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين \* (فان قلت) كيف صح أن يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعين مستغفرين لهم (قلت) قوله (لن في الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية فاعنه في كلهم وفي بعضهم فيجوز أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما أراد الله الاياهم ألا ترى الى قوله تعالى في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فأتوا كوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله تعالى ان الله يملك السموات والارض أن تزولا الى أن قال انه كان حليما غفورا وقوله تعالى ان ربك لذ مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما (فان قلت) قد فسرت قوله تعالى تكاد السموات ينظرون بتفسيرين فاجبه طابق ما بعده لهما (قلت) أما على أحدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينظرون هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم مل السبع الطبايق وحافون حول العرش صفوا فابعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطوانه وأما على الثاني فكأنه قيل يكذب ينظرون من اقدام أهل الشر على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما أولاهم من الطافه التي علم أنهم عند ما يستعصمون مختارين غير ملجئين

ألا انهم في مربة من القاء بهم  
انه بكل شيء محيط  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
حم عسق كذلك يوحى اليك والى  
الذين من قبلك الله العزيز  
له ما في السموات  
الحكيم  
وما في الارض وهو العلى العظيم  
تكاد السموات ينظرون من  
فوقهن والملائكة يسبحون  
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في  
الارض

وبستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرؤا من تلك الكفرة ومن أهلها أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرموا على نجاسة الخلق وطمعا في نوبة الكفار والفاسق منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جهلوا له شركاء وأنادوا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لارقيب عليهم الا هو وحده (وما أنت) يا محمد بعوكلهم ولا مفوض اليك أمرهم ولا قسره على الايمان انما أنت منذر غيب ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كثره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لا وحيينا و (قرأنا عريبا) حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لابس فيه عليك لتفههم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى مصدر أوحينا أي ومثل ذلك الايجاء اليين المفههم أوحينا اليك قرآننا عريبا بلسانك (لتنذر) يقال أنذرت كذا وأنذرت بكذا وقد عدت في الاول أعني لتنذرا ثم القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذير يوم الجمع الى المفعول الثاني (أم القرى) أهل أم القرى كقوله تعالى واسئل القرية (ومن حولها) من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن (يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه قال الله تعالى يوم يحجهم اليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله (لاريب فيه) اعتراض لا محل له قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والنصب للجمعوعين لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فان قلت) كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قلت) هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دارى البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان أريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق (بلعلمهم أمة واحدة) أي مؤمنين كاهم على القسر والاكراه كقوله تعالى ولو شاءنا لا تنساكل نفس هداها وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كاهم جميعا والدليل على أن المافى هو الاجلاء الى الايمان قوله أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى أفأنت تكبره بادخال همزة الانكار على المكروه دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمته فكافهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمة وهم المرادون بنى الله ألاترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين وترك الظالمين بغيرولى ولا نصير في عذابه معنى همزة في (أم) الانكار (فأله هو الولي) هو الذى يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد والفاء في قوله فأله هو الولي جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواء ان أرادوا وليا بحق فأله هو الولي بالحق لا لولى سواء (وهو يحيى) أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيى (الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) كتابة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاه مؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله تعالى وهو اناية المحققين فيه من المؤمنين وعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربى عليه توكلت) في رد كيد أعداء الدين (واليه) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتصا كوافيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بكم بكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم كعرفة الروح قال الله تعالى ويستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربى (فان قلت) هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة (قلت) لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرئ بالرفع والجر فالرفع على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على حكمه الى الله فاطر السموات وذلكم الى أييب اعتراض بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجا ومن الانعام أزواجا)

والذين اتخذوا من دونه أولياء  
الله حفظ عليهم وما أنت عليهم  
بوكيل وكذلك أوحينا  
اليك قرآننا عريبا لتنذرهم  
القرى ومن حولها وتنذير يوم  
الجمع لاريب فيه فريق في الجنة  
وفريق في السعير ولو شاء الله  
لجعلهم أمة واحدة ولكن  
يدخل من يشاء في رحمة  
والظالمون ما لهم من ولي  
ولا نصير أم اتخذوا من دونه  
أولياء فأله هو الولي وهو يحيى  
الموتى وهو على كل شيء قدير  
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه  
الى الله ذلكم الله ربى عليه  
توكلت واليه أئيب فاطر السموات  
والارض جعل لكم من أنفسكم  
أزواجا ومن الانعام أزواجا



أى وخلق من الانعام أزواجا ومعناه وخلق للانعام أيضا من أنفسها أزواجا (يذروكم) يكثر كما يقال ذرأ الله الخلق بينهم وكرمهم والذرو والذرو الأخوات (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع إلى المخاطبين والانعام مغلبة فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين (فإن قلت) ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهل قبل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمتبع والمعدن للثبات والتكثير لا التناقص والخلق الحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة قالوا مثلك لا يبخل فنهوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عن يسد مسده وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه وتظيره قولك العربي العربي لا تحقر الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تحقر ومنه قولهم قد أيفعت لداته وبلغت أثرابه يريدون إيقاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صبي في سماع عبد المطلب الأرفق بهم الطيب الطاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كشيء إلا ما تعاطيه الكناية من فائدتها وكان معيارا نافعاً متيقناً على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يدايه بسوطتان فإن معناه بل هو جواد من غير تمزق وبدولابسطهما لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى أنهم استعملوا هاهنا لا يده فكذلك استعمل هاهنا لا يده من لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كزرت للتأكيد كما كزرها من قال وصاليات ككايوتفين ومن قال فأصبحت مثل كعصف مأكول وقرئ ويقدر (أنه بكل شيء عليم) فإذا علم أن الفتي خير لا بعد أغناه والأفقره (شرع لكم من الدين) دين نوح ومحمد ومن بينهم ما من الأنبياء فسر المشروع الذي أشرك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والابتناء برسالة وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها فانهم مختلفون متفاوتون قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا الأمان بديل من مفعول شرع والماعطوفين عليه وأما رفع على الاستئناف وكأنه قيل وما ذلك المشروع فبقل هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم إليه) من إقامة دين الله والتوحيد (يجتنب إليه) يجتنب إليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء) من يتبع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه (وماتفرقوا) يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الأم بعد) أن علموا أن الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي عدة التأخير إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) حين افرقوا أعظم ما افرقوا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يمشك) من كتابهم لا يؤمنون به حتى الإيمان وقبل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الأرض أجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الأبناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وماتفرق أهل الكتاب الأم بعد ما جاءهم العلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وماتفرق الذين أورثوا الكتاب الأم بعد ما جاءتهم البينة وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعدهم ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل وقرئ وورثوا وورثوا (فلذلك) فلاجل التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) إلى الاتفاق والاتلاف على الله الخليفة القدوة (واستقم) عليها وعلى الدعوة إليها كما أمر الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأى كتاب صح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله تعالى وقل لو أن قومك ومن على يمينك كفروا ببعض آياتي لكانت من الخاسرين أولئك هم الكافرون حقا (لا عدل بينكم) في الحكم إذا اختلفت قضاكم إلى (لا حجة بيننا وبينكم) أى لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرت محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا إرادة حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفصل بيننا ويقتسم لنا منكم وهذه محاجرة ومنازعة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام (فإن قلت) وكيف حوزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل

يذروكم فيه ليس كشيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر أنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويمرئ إليه من يذب وماتفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين آمنوا من الكتاب من بعدهم لنى أورثوا الكتاب من بعدهم فذلك فادع شأن منه صريب فذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أجمعين والناولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وبينه المصير

وتخريب البيوت وقطع النخيل والاحلأه (قلت) المراد محاربتهم في مواقف المقاومة لا المقاتلة (يحاجون في الله) يحاصمون في دينه (من بعد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى وذكركم من أهل الكتاب ليردوكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الاسلام (داحضة) باطله زالة (أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزل وقيل الذي يوزن به \* بالحق ملتبس بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل أو بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التكليف والتحرير وغير ذلك (الساعة) في تأويل البعث فلذلك قيل (قريب) أو اهل محي الساعة قريب (فان قلت) كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان (قلت) لأن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسمة فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفي لمن أوفى ويغطف لمن طغف \* الممارسة الملاجئة لأن كل واحد منهم ما عرى ما عند صاحبه (انني ضلال بعيد) من الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولذلة الكتاب المعجز على أنها آتية لا ريب فيها واشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء (الطيب بعباده) يرتبغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم أحد من كتابه وجزئياته (فان قلت) فإمعة في قوله (يرزق من يشاء) بعد توصل بره الى جميعهم (قلت) كلهم مبرورون لا يخلو أحد من بره إلا أن البر أصناف وله أوصاف والقسم بين العباد تنفاوت على حسب تفاوت قضاي الحكمة والتدبير فطير به بعض العباد صنف من البر لم يطرم مثله لا آخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فنقسم له منهم ما لا يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق من يشاء كما يرزق أحد الاخوين ولدا دون الآخر على أنه أصابه بنعمة أخرى لم يرزقها صاحب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزير) المنيع الذي لا يقرب سعى ما يعمل العامل محاي في به الفائدة والازكاه من على الجاهز ورفق بين على العاملين بأن من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدين أعطى شيئا من الاماير يده ويتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وماله نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدد من رزقه عمله وفوزه في المآب \* معنى الهمزة في (أم) التقرير والتقرير \* وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدين لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم أوثانهم وانما أضيف اليهم لانهم اتخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملازمة وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم واقتنائهم جعلت شارة لدين الكفر كما قال ابراهيم صلوات الله عليه انهم أضلن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو لولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (انقضى بينهم) أي بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم \* وقرأ مسلم بن جندب وأن الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا (ترى الظالمين) في الآخرة (مشفقين) خائفين خوفا شديدا أرق قلوبهم (عما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) يريد ووباله واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه أشفقوا ولم يشفقوا \* كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (عند ربهم) منصوب بالظرف لا يشاؤون \* قرئ يشر من بشره ويشر من أبشره ويشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يشر الله به عباده فحذف الجاز كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى أهدا الذي بهت الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يشره الله عباده \* روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أنزروا علينا ما يعطاكم أجرا فترأت الآيات (الامودة في القربى) يجوز أن يكون استثناء منه لا أي لأسألكم أجرا الا هذا هو أن تؤدوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة لأن قرابته قربانهم فكانت ملتزم لازمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطعا أي لأسألكم أجرا قط ولكني أسألكم أن تؤدوا قرابتي الذين هم قرابتيكم ولا تؤدوهم (فان قلت) هلا قيل الامودة القربى أو الامودة

والذين يحاجون في الله من بعد ما استجب له محضهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك اهل الساعة قريب يستعجل بهم الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لن يضل الله عبادا لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وأن الظالمين لعذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى

للقربى وما معنى قوله الا المودة فى القربى (قلت) جعلوا مكانا للمودة ومقرها كقولنا لى فى آل فلان مودة  
 ولى فيه - م هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وابست فى بصله للمودة كاللام اذا قلت الا المودة  
 للقربى انما هى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الا المودة ثابتة فى القربى  
 وممكنة فيها والقربى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى أهل القربى وروى أنهم بالمنازل قبل  
 بارسل الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن  
 على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال أما ترضى أن تكون رابع  
 أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمالنا وذرتنا خلف  
 أزواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذنى فى عترتى ومن اصطنع  
 صنيعا الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليه فأنا أجاز به عليه باعدا اذا القينى يوم القيامة وروى أن  
 الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم - افتخروا فقال عباس وابن عباس رضى الله عنهما النسا الفضل عليكم فبلغ ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله فى قالوا بلى  
 يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله قالوا بلى يا رسول الله قال ألا تحبسونى قالوا ما تقول يا رسول  
 الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك ولم يكذبوا فصدقه قالوا لم يكذبوا فنصرنا لك قال فما زال  
 يقول حتى قال جنوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فتركت الآية وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن  
 مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا - استكمل الايمان ألا ومن مات  
 على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف  
 العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل  
 محمد جعل الله قبره من رملاتكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن  
 مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد  
 مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم - م قربي فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت والمعنى الآن تؤذونى  
 فى القربى أى فى حق القربى ومن أجلها كما تقول الحب فى الله والبغض فى الله بمعنى فى حقه ومن أجله يعنى  
 أنكم قومي وأحق من أجباني وأطاعنى فادق أيم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذونى ولا تهيجوا على -  
 وقيل أنت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هددنا الله بك وأنت  
 ابن أختنا وهرولت نواب وحقوق ومالك سعة فاستعن به هذا على ما ينوبك فترت وردة وقيل التربي  
 التقرب الى الله تعالى أى الآن تحبوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالجماعة والعجل الصالح \* وقرئ  
 الامودة فى القربى (ومن يقترب حسنة) عن السدى أنها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم نزلت فى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم فى أى حسنة كانت الا أنها  
 لما ذكرت عقب ذكر المودة فى القربى دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولاً أولياً كأن سائر الحسنات  
 لها نوابع \* وقرئ يزد أى يزد الله وزيادة حسناتها من جهة الله مضاعفتها كقوله تعالى من ذا الذى يقرض  
 الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدر كالبشرى \* الشكور فى صفة  
 الله مجاز للاعتداد بالطاعة ووفية نوابها والتفضل على المناب (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ  
 كأنه قيل أيتها الكون أن يسبوا مثله الى الاقتراء ثم الى الاقتراء على الله الذى هو أعظم الضرى وأخفها  
 (فان يشا الله يختم على قلبك) فان يشا الله يجعلك من الختم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه  
 لا يجترئ على اقتراء الكذب على الله الامن - كان فى مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد  
 الاقتراء من مثله وأنه فى البعد مثل الشر بالله والدخول فى جلة الختموم على قلوبهم ومثال هذا أن يخون  
 بعض الامناء فيقول لعل الله خذنى لعل الله أعمى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعى القلب وانما  
 يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبية على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم \* ثم قال ومن عادة الله أن يحو

ومن يقترب حسنة يزدله فيها  
 حسنا ان الله غفور شكور  
 أم يقولون اقترى على الله كذبا  
 فان يشا الله يختم على قلبك  
 ويحي الله الباطل

الباطل ويثبت الحق (بكلامه) بوجه أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان  
مفتريا كما تزعمون لكشف الله اقترانه ومحبة وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز أن يكون عدل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بأنه يحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن  
وقضائه الذي لا مرد له من نصرته عليهم \* إن الله عليم بما في صدوركم وصدورهم فيجري الأمر على حسب ذلك  
وعن قتادة يختم على قلبك نفسك القرآن ويقطع عنك الوحى يعني لو اقترى على الله الكذب لنعل به ذلك وقيل  
يختم على قلبك يربط عليه بالبرحق لا يشق عليك إذا هم (فان قلت) ان كان قوله ومعج الله الباطل كلاما  
مبتدأ غير معطوف على يختم فإياله الواو ساقة في الخط (قلت) كما سقطت في قوله تعالى ويدع الإنسان  
بالشر وقوله تعالى سندع الزبانية على أنم استبنت في بعض المصنف \* يقال قلت منه الشيء وقبلته عنه فعني  
قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدءا قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزله عنه وأبنته عنه \* والتوبة أن  
يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم ما والعزم على أن لا يعاود لأن المرجوع عنه قبيح واخلال  
بالواجب وان كان فيه له حد حق لم يكن بضمن التفصي على طريقه وروى جابر أن اعراسا دخل مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك وأتوب اليك وكبر فثار غم من صلواته قال له على رضى الله  
عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين  
وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة واتضييع القرائض الاعادة ورد  
المظالم واذابة النفس في الطاعة كما يربتها في المعصية واذابة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية  
واليكام بدل كل شخصك ضعفتك (ويغفون عن السيئات) عن الذكرا ذائب عنها وعن الصغار اذا اجتنبت  
الكبائر (ويعلم ما يفعلون) قرئ بالتاء والياء أى يعلم فينبى على حسنة ويعاقب على سيئانه (ويستجيب  
الذين آمنوا) أى يستجيب لهم بخذف اللام كما حذف في قوله تعالى واذا كمالوهم أى يشيهم على طاعتهم  
ويريدهم على الثواب تنفلا واذا دعوا استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل  
الاستجابة فعلهم أى يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويريدهم) هو (من فضله) على نوابهم  
وعن سعيد بن جبيرة هذا من فعلهم يستجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن آدم أنه قيل له ما بالندعوا فلا يجاب  
قال لانه دعاءكم فلم يجيبوه ثم قرأوا الله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا (ابغوا) من البغى وهو  
الظلم أى ابغى هذا على ذل النور الذى على هذا لأن الغنى بطرأة مأثرة وكفى بما ل فارون عبرة ومنه قوله عليه  
السلام أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها وابعض العرب

وقد جعل الوسمى يثبت بيننا \* وبين بنى رومان ندماء وشو حطا

يعنى أنهم أحياوا خذلوا أنفسهم بالبنى والنعمان أو من البغى وهو البذخ والكبر أى لتكبروا في الارض وفعلوا  
ما يتبع الكبر من العلوتها والفساد وقبل زلت في قوم من أهل الصفة فتقواسعة الرزق والغنى قال خباب  
ابن الارت فبنا نزلت وذلك أنا نظرنا الى أموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمينناها (بقدر) بتقدير  
بشال قدره قدر او قدرا (خبير بصير) يعرف ما يؤول اليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو أصلح لهم وأقرب  
الى جمع شملهم فينفق ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويسط كما توجب الحكمة الزبانية ولو أغناهم جميعها  
لبغوا ولو أفقرهم لهلكوا (فان قلت) قد نرى الناس يبغى بعضهم على بعض ومنهم ميسر لهم ومنهم مقبوض  
عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم يسر لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بدون البسط  
فلم شرطه (قلت) لاشبهة في أن البغى مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام  
على البغى والاجرام عنه فلو عم البسط للقلب البغى حتى ينقلب الأمر الى عكس ما عليه الآن \* قرئ فنظروا بفتح  
النون وكسرهما (ونشر رحمته) أى بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عيسى بن الله  
عنه أنه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا أراد هذه الآية ويجوز أن يراد رحمته في كل شيء  
كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة (الولى) الذى يتولى عبادته باحسانه  
(الجسد) المجمود على ذلك يحمد مداهل طاعته (وما بث) يجوز أن يكون مر فوعا ومجروا يحمل على  
المضاف اليه أو المضاف \* (فان قلت) لم جاز (فيهم من دابة) والدواب في الارض وحدها (قلت)

ويجوز أن يكون بكلامه انه عليه  
بذات الصدور وهو الذى يقبل  
التوبة عن عباده ويعفو عن  
السيئات ويعلم ما يفعلون  
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات ويريدهم من فضله  
والكافرون اهتم عذاب  
شديد ولو بسط الله الرزق لعباده  
لبغوا في الارض ولكن ينزل  
بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير  
وهو الذى ينزل الغيث من بعد  
ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي  
الحليم ومن آياته خلق السموات  
والارض وما بينهما من دابة

يجوز أن يفسر الشيء إلى جميع المذكورين كان ملتبساً به من كذا يقال بنو قديم فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل  
وانما هو في فخذ من أخصاهم أو فضله من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله  
تعالى يخرج منهم ما الأولو والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشى  
مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الاناس ولا يعد أن يخلق في السموات حياً وانما يمشى فيها مشى  
الاناس على الارض سبحانه الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق اذا دخل على المضارع كما يدخل  
على الماضي قال الله تعالى واللبل اذا يغشى ومنه (اذابشاه) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها \* آخر اللبل ناشطاً مذعوراً

\* في مصاحف أهل العراق (فما كسبت) باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة  
بما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأ وما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين  
ولا يتنع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعنوعن بعض فأما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين  
فهؤلاء اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموتى والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج  
عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا يذهب ولما يعنوا الله عنه أكثر وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل اليه  
من الذنوب والمصائب باكتسابه وأن ما عفا عنه مولاه أكثر كان قلبه النظير في احسان ربه اليه وعن آخر  
العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته في طاعته أكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية  
من وجهه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقله  
في القيامة ولولا عفو ورسمه لهلاك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد دفعه من عني عنه في الدنيا  
عني عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تنته عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أرجى  
آية للمؤمنين في القرآن (بمعجزين) بنائتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من متول بالرحمة  
(الجواري) السفن وقرئ الجوار (كلاعلام) كالجبال قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار \* وقرئ  
الرياح فيظللان بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل فحوض يضل ويضل (رواكر) ثوابت لا تجرى  
(على ظهره) على ظهر البحر (لكل صبار) على بلاء الله (شكور) لغنائه وهما صفتا المؤمن المخلص  
فجعلهما كتابة عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستقي منها العبر (يوقهون) يهلكون  
والمعنى أنه ان بشأيت لي المسافرين في البحر باحدى بايتين اما أن يسكن الريح فيركد الجوارى على متن  
البحر ويمنعهم من الجرى واما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهم اغراقاً \* بسبب ما كسبوا من الذنوب  
(ويغف عن كثير) منها (فان قلت) علام عطف يوقهون (قلت) على يسكن لان المعنى ان بشأيت لي يسكن الريح  
فيركدون أو يعصفها فيغرقن بعضهما (فان قلت) فاما عطف يوقهون (قلت) فان قلت (فان قلت) فان قلت  
جزمه (قلت) معناه أو ان بشأيت له ناسا ويخ ناسا على طريق العفو عنهم (فان قلت) فان قرأ ويغفو (قلت)  
قد استأنف الكلام \* (فان قلت) فاما وجوه القراءات الثلاث في (وبعلم) (قلت) أما الجزم فعلى ظاهر  
العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما النصب فللعطف على تعليل المحذوف تشديده ليقوم منهم ويعلم الذين  
يجادلون وتحذرون في العطف على التعليل المحذوف غير عزى في القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله  
تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولنجزي كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على ضمائر  
لان قبلها اجزاء تقول ما تصنع أصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وأنا اكرمك وان شئت واكرمك  
جزماً فقيسه نظراً لما أورده سيبويه في كتابه قال واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتاك وأعطيك  
ضعيف وهو نحو من قوله وألحق بالحجاز فاستريحاً فهذا يجوز وليس بهذا الكلام ولا وجهه الا أنه  
في الجزاء صار أقوى قلباً لانه ليس بواجب أنه يفعل الا أن يكون من الأول فعل فلما مضى الذي لا يوجب  
كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه اه ولا يجوز أن تحمل القراءة المستقبضة على وجه ضعيف  
ليس بهذا الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سبيله منها كتابه وقد ذكرنا أثرها من الآيات  
المشكلة (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم (قلت) كأنه قال أو ان يشأ جمع بين ثلاثة أمور هلاله  
قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين (من محيص) من محيد عن عقابه \* ما لا أولى شئت معنى الشرط فجاءت الفاء

وهو على جمعهم اذ ابشاه قدس  
وما أصابكم من مصيبة فبما  
كسبت أيديكم ويعنوعن كثير  
وما أنتم بمعجزين في الارض  
وما لكم من دون الله من ولي  
ولا نصير ومن آياته الجوار  
في البحر كالأعلام ان يشأ يسكن  
الريح فيظللان رواكده على ظهره  
ان في ذلك لآيات لكل صبار  
شكور أو يوقهون بما كسبوا  
ويغف عن كثير ويعلم الذين  
يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص  
فأوتيتهم من شيء فتصاع الحياة  
الدنيا وما عند الله خير وأبقى  
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون



في جوابه بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل  
الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت (والذين يحبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده  
ومعنى (كبار الامم) الكبار من هذا الجنس وقرئ كبار الامم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبير الامم هو  
الشرك (هم يغفرون) أي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب احلامهم كما يقول حلولم  
الناس والمجي بهم وايضا مع مبتدأ واستناد يغفرون اليه اهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون (والذين استجابوا  
لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا  
الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس \* وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
إذا كان بهم أمر ارجعوا وتشاؤروا فأثنى الله عليهم أي لا ينردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن  
ما تشاور قوم الا هدوا الى الهدى وشرههم \* والشورى مصدر كالنسيج بمعنى التشاور ومعنى قوله (وأمرهم  
شورى بينهم) أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه  
الخلافة شورى \* هو ان يقتصر وافي الانتصار على ما جله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان اذا قرأها  
قال كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق (فان قلت) أنهم محمودون على الانتصار (قلت)  
نعم لان من أخذ - خذ - غير متعد حدث الله وما أمر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم أورد على سفيه محاماة  
على عرضه ورد عاله فهو ومطيع وكل مطيع محمود \* كلنا النعتين الاولى وجزاؤها سبب لانها تسوس من تنزل به  
قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب  
اذا قوبلت الاسامة أن تنال بمنزلها من غير زيادة فاذا قال أخزاه الله قال أخزاه الله (فن عني وأصلح) بينه  
وبين خصمه بالعفو والاعضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فأجره على الله) عدة  
مهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله (انه لا يجب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز  
السيئة والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعرو عن  
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى من كان له على الله أجر فليقيم قال فيقوم خلق فيقال  
لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله (بعد ظلمه) من  
اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأواثلك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم  
من سبيل) للعاقب وللعقاب والعاقب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدثرونهم بالظلم (ويغفون  
في الارض) يتكبرون فيها ويعلمون وينسدون (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصروا وقوض  
أمره الى الله (ان ذلك) منه (لمن عزم الامور) وحذف الزاجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن  
منوان بدرهم ويحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق  
فيصبح العرق ثم قام فلامه الآية فقال الحسن علقها والله وفهمها اذ ضبعها الجاهلون وقالوا العفو  
مندوب اليه ثم امر قد يعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتج الى كف  
زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زيب أسمع عائشة  
بجفنة وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري (ومن يضل الله) ومن يخذل الله (فماله  
من ولي من بعده) فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه (خاشعين) متضائلين متقاصرين عما يلحقهم  
(من الذل) وقد يعلق من الذل ينتظرون ويوقف على خاشعين (ينتظرون من طرف خفي) أي يتدبى نظره  
من تخريك لأجفانه ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبر ينتظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المسكاره  
لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها ويحلا عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عيا فلا ينتظرون  
الا بطلوهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف (يوم القيامة) أما أن يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين  
واقعا في الدنيا وأما أن يتعلق بقال أي يقولون يوم القيامة اذا أرادهم على تلك الصفة (من الله) من صلة  
لامرذ أي لا يرده الله بعد ما حكم به أو من صلة يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده  
\* والتكبر الانكار أي مالكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون أن تشكروا شيئا مما اقترفتموه ودقن في حماقت  
أعمالكم \* أراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا انجر من لان اصابة السيئة

والذين يحبون كبار الامم  
والقوا حسوا اذا ما غضبوا هم  
بغفرون والذين استجابوا لربهم  
وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى  
بينهم وعمار زقناهم ينددون  
والذين اذا أصابهم البغي هم  
ينتصرون وجزا سبب سبب مثلها  
فر عني وأصلح فأجره على الله  
انه لا يجب الظالمين ولم انتصر  
بعد ظلمه فأواثلك ما عليهم  
من سبيل انما السبيل على الذين  
يظلمون الناس ويغفون في الارض  
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم  
ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم  
الامور ومن يضل الله خذاله  
من ولي من بعده وترى الظالمين  
لما رأوا العذاب يقولون هل  
الى مرء من سبيل وتراهم  
يعرضون عليهم الخاشعين من الذل  
ينتظرون من طرف خفي  
وقال الذين آمنوا ان الخاشعين  
الذين خسروا أنفسهم وأهليهم  
يوم القيامة ألا ان الظالمين  
في عذاب مقيم وما كان لهم  
من أولياء ينتصرونهم من دون الله  
ومن يضل الله فماله من سبيل  
استجيبوا ربكم من قبل أن يأتي  
يوم لا مرء له من الله مالكم  
من الجواب مذكروا مالكم من تكبير  
فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم  
حفيظا ان عليك الا البلاغ  
وانا اذا أذقنا الانسان منا

بما قدمت أيديهم انما تستقيم فيهم • والرحمة النعمة من العفة والغنى والامن والسبب البلاء من المرض والفقر والخاوف • والكفور والبليغ الكفران ولم يقل فانه كفور يسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلم كفسار ان الانسان له لربه لكتود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغفلها • لما ذكر اذاعة الانسان الرحمة واصابته بضدها أتبع ذلك أن له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويجب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيقتصر به ضابا لانا وبه ضابا لذكور وبه ضابا لمنهفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط (فان قلت) لم تقدم الاناث أولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عترف الذكور بعد ما نكر الاناث (قلت) لانه ذكر البلاء في آخر الآيات الاولى وكفران الانسان يندبانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيتته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سبب الكلام أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث الاثني من جملة ما لا يشاؤه الانسان أهم والا هم واجب التقديم ولي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء وأخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحقوا بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كأنه قال ويجب ان يشاء المرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون علىكم ثم أعطى بعد ذلك كلا الطرفين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لخفض آخر فقال (ذكرنا وانانا) كما قال انا خلقناكم من ذكروا شي فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقيل زنا في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولوطا نانا ولا ابراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وانانا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه عليهم) بمصالح العباد (قدبر) على تكوين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما صح لأحد من البشر (أن يكلمه الله الا) على ثلاثة أوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب أو انما كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن ابرص

وأوحى الى الله أن قد تأمروا \* بابل أبي أوفى فقامت على رجل

أى أله معنى وقذف في قلبي واما على أن يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير أن يصير السامع من بكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله (من وراء حجاب) مثل أى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على أن يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (أو يرسل رسولا) أى نبيا كما كلم أم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وأن يرسل مصدران واقعان موقع الحال لأن أن يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله تعالى وعلى جنوبهم والتقدير وما صح أن يكلم أحد الاموحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا ويجوز أن يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا كلمة الا جهرا والاختفاء لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك أو رسولك وقوله أو من وراء حجاب معناه أو اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى أن يوحى وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الا بالان يوحى أو بأن يرسل فعليه أن يقتدر قوله أو من وراء حجاب تقدير رابطا بهما على ما عليه نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وقرأ أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع على وهو يرسل أو بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروى أن اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنتظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانال المؤمنين لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة رضى الله عنهما من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت أولم تسمعوا ربكم يقول قل هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري أفعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة وأخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا (روحا من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الملقى يحبون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح • (فان قلت) قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدرى ما القرآن قبل نزوله عليه فامعنى قوله (ولا الايمان) والانبياء لا يجوز عليهم اذا علقوا وتمكنوا

رحمة فرحينا وان نصيهم سينة  
بما قدمت أيديهم فان الانسان  
كفور لله ملك السموات  
والارض يخلق ما يشاء يهب  
لمن يشاء انا ما يوجب لمن يشاء  
الذكور أو يرزقهم ذكرانا  
وانانا ويجعل من يشاء عقيما  
انه عليهم قدبر وما كان لبشر  
أن يكلمه الله الا وحيا أو من  
وراء حجاب أو يرسل رسولا  
فيوحى باذنه ما يشاء انه على  
سكيم وكذلك أوحينا اليك  
روحا من أمرنا ما كنت تدري  
ما الكتاب ولا الايمان

النظر والاستدلال أن يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغار التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ألا ترى أنه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناول الايمان (من نشاء من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه (صراط الله) بدل \* وقرئ لتهدى أى يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان من تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

﴿سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا هم تسع ونانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوا بالقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمنقسم عليه وكونه حامنا وادوا وحده نظيره قول أبي تمام وثنايا لانا اغريض (المبين) المبين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما محتاج اليه الامة في أبواب الديانة (جعلناه) بمعنى صيرناه معذى الى مفعولين أو بمعنى خلقناه معذى الى واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور (قرآنا عربيا) حال \* واملح مستعار لمعنى الارادة للاحظ معناها ومعنى الترجى أى خلقناه عربيا غير عجمي ارادة أن تعقله العرب ولولا يتولوا لولا فصلت آياته \* وقرئ أم الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سعى بأتم الكتاب لانه الاصل الذى أثبت فيه الكتب منه تنقل وتستسخ \* على رفيع الشأن فى الكتب لكونه محجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة أى منزلته عذرا منزلة كتابهما صفاة وهو مثبت فى أم الكتاب هكذا (أنضرب عنكم الذكر صفحا) بمعنى أفنئني عنكم الذكروند وده عنكم على سبيل المجاز من قوله هم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الخجاج ولا ضربتكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها \* ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره أنه ملككم فنضرب عنكم الذكرا نكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلق قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا بما حواه وصفا على وجهين اتمام صدر من صفح عنه اذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنئني عنكم انزال القرآن والزمام الحجة به اعراضا عنكم واما معنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى أفنئني عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامن جانبا وفضده قراءة من قرأ صفحا باضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال أى صالحين معرضين (أن كنتم) أى لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت (قلت) هو من الشرط الذى ذكرت أنه يصدر عن المدل بعبارة الامر المتحقق لثبوت كفاية قول الاجبر ان كنت عملت لك فوفى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه أن تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه استجبالا له (وما يأتهم) حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه \* الضمير فى (أشد منهم) للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف فى القرآن فى غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى حققها أن تسير بسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد لهم \* (فان قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) وما سرد من الاوصاف عقيبها ان كان من قولهم فأتصنع بقوله فأنشرباه بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فأتوجه (قلت) هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى من صفته كبت وكبت لنبين خلقها الى الذى هذه أوصافه وليس ندنه اليه (يتندر) بتقدير يسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوقانا و(الازواج) الاصناف (مازكبون) أى

ولكن جعلناه نورانم يدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكما أرسلنا من نبى فى الاولين وما يأتهم من نبى الا كآياتنا يهتزون فأهلكتهم بشنا ومضى مثل الاولين واتى سألهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهتدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تتقون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من النمل الانعام ما تركبون

تركبونه (فان قلت) يقال ركبو الانعام وركبو في الفلك وقد ذكر الجاهل فكيف قال تركبونه (قلت)  
 غلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه (على ظهوره) على ظهور ما تركبون وهو  
 الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكرها في قلوبهم متفرقين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها  
 بالسنن وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى  
 على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهل ثلاثا وقالوا  
 اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما  
 أنه رأى رجلا يركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال أهدأ أمرتم فقال وبم أمرنا قال أن تذكروا  
 نعمة ربكم كان قد اغفل التعميد فنبه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها  
 وجلبها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فإحسن بالما قبل النظر في لطائف الصناعات فكيف  
 بالنظر في لطائف الديانات (مقرنين) مطبقين يقال أقرن الشيء إذا أطاقه قال ابن هزيمة  
 وأقرنت ما حلقتي ولقمتي \* يطاق احتمال الصدياد عدد والهجر

اتسبوا على ظهوره ثم  
 تذكروا نعمة ربكم اذا  
 استويتم عليه وتقولوا سبحان  
 الذي سخر لنا هذا وما كنا  
 مقرنين وانما الى ربنا لمنقلبون  
 وجعلوا له من عبادهم جزأ ان  
 الانسان لكتفور مبين أم اتخذ  
 مما يخلق بنات وأصفاكم بالبني  
 واذا بشرأ حدهم بما ضرب  
 للرحمن مثلا

وحقيقة أقرنه وجده قرنته وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف ألا ترى الى قوله سم في الضعيف  
 لا يقرن به الصعب وقرئ مقرنين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتصل بذلك قوله \* وانا الى ربنا المنقلبون  
 (قلت) كم من راكب دابة عثرت به أو شتمت أو تقعمت أو طاح من ظهورها فهلك وكم من راكبين في سفينة  
 انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر بمخاطباته لا بسبب من أسباب التلف كان من حق  
 الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فتنقلب الى الله  
 غير منفصل من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر  
 من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيد ذنابه من مقام من يقول أقرنائه  
 تعالوا انتزعوا على الخيل أو في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم وأواني الخمر والمعازف فلا يزالون  
 يسقون حتى تغمر طلائهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم لا يدركون الا الشيطان  
 ولا يتأملون إلا أوامره وقد بلغني أن بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد ينهم ما ميرة منهم فلم يصح  
 الا بعد ما اطمأن به الدار فلم يشعر بحسره ولا أحسن به فكف عن فعله وأولى الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه  
 الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجفازة (وجعلوا له من عبادهم جزأ) متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن  
 سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عبادهم جزأ فوصفه بصفات  
 المخلوقين ومعنى من عبادهم جزأ أن قالوا الملائكة بنات الله فجعله لهم جزأ له وبعضامته كما يكون الولد بضعة  
 من والده وجزأه ومن يدع التفاسير تفسير الجزأ بالاناث وادعاء أن الجزأ في لغة العرب اسم للاناث وما هو  
 الا كذب على العرب ووضع مستحدث منقول ولم يفتهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتنا  
 ان اجزأت حزة يوما فلا عجب \* زويتها من بنات الاوس مجزئة

وقرئ جزأ بنعتين (لكتفور مبين) بخود للنعمة ظاهرة بخوده لأن نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران  
 كاه (أم اتخذ) بل اتخذوا له حزة لانكار تجهيلهم ونعيجهم من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا الله من  
 عبادهم جزأ حتى جعلوا ذلك الجزء شرا للجزأين وهو الاناث دون الذكور على أنهم أنفروا خلق الله عن الاناث  
 وأمقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت أن أن وأدوهن كأنه قيل هبوا أن اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا وتمثيلا  
 أما تنكبون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلاهما وترك له شرهما  
 وأدناهما \* وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهن لما ذكر في قوله تعالى يهب لمن يشاء  
 انا ناهي لمن يشاء الذكور (بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلاً أي شها لانه اذا جعل الملائكة  
 جزأ لله وبعضامته فقد جعله من جنسه ومما تله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني أنهم نسبوا اليه  
 هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وأبد وجهه غيظا وتأسفا وهو مملوء من  
 الكروب وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت  
 ما لاني حزة لا يأتينا \* يظل في البيت الذي يليها

غضبان أن لاند البنيينا • ليس لنا من أمرنا ما شئنا  
وانما نأخذ ما أعطينا

• والتطول بمعنى الصبرورة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة بمعناها • وقرئ مسود ومسودا على أن في ظل  
ضمير المبشر ووجهه مسود بجملة واقعة موقع الخبر • ثم قال أو يجعل للرجن من الولد من هذه الصفة المذمومة  
صفته وهو أنه (يشأ في الحلية) أي يترى في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجاماة الخصوم ومجاراة الرجال  
كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتاج به من يخصه وذلك لضعف عقول النساء ونقصهن عن  
فطرة الرجال يقال فلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجة الاتكلمت بالحجة عليها وفيه أنه جعل الذم  
في الزينة والنعمة من المعاييب والمذام وأنه من صفة ربات الخجال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأفف منه  
ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشوا واخشوشوا وتعددوا وإن أراد أن يزين  
نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ يشأ ويشأ ويشأ وتطير المناشأة بمعنى الانشأ المفعول لا بمعنى  
الاعلاء • قد جعوا في كفر ثلاث كرات وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين وجعلوه  
من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحترقوا بهم • وقرئ عباد الرحمن وعباد الرحمن  
وعند الرحمن وهو مثل زلفاهم واختصاصهم وانما نأوا وشابح الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا أنهم أناث  
• وقرئ أشهدوا وأشهدوا به من تين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بأف بينهم وهذا تكلم بهم بمعنى أنهم  
يقولون ذلك من غير أن يستند قواهم إلى علم فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تظن قوا اليه باستدلال ولا أحاطوا  
به عن خبر يوجب العلم فلم يبق إلا أن يشاهدوا خلقهم فأخبروا عن هذه المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التي  
شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويستلون) وهذا وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون  
وشهادتهم وشهادتهم ويسألون على يضاء لعل (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) هما كذرتان أيضا  
مضمومتان إلى الكفريات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم عبثية الله كما يقول  
أخوانهم المجرة (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جاذين لكانوا  
مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين وأدعاء ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى قد حكى عنهم  
ذلك على سبيل الذم والشهادة بالكفر أنهم جعلوا له من عباده جزأ وأنه اتخذ بنات وأصفاهم بالبنيين وأنهم جعلوا  
الملائكة المكرمين انما نأوا عنهم عبدوهم وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا طائفتين هم على طريق الهزء  
لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو إيمان عنده لوجده في النطق به مدحاً لهم من قبل أنها كلمت  
كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي أن يكونوا جاذين وتشترك كلها في أنها كلمت كفر فان قالوا نجعل هذا  
الآخر وحده مقولاً على وجه الهزء دون ما قبله فغابم الاتعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولامن خافه لتسوية مذهبه الباطل ولو كانت هذه كلمة حتى نطقوا بها هزء لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من  
علم انهم لا يخبرون) معنى لأن من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب أن ينكر عليه استهزؤه  
ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جاذاً كان أو هازناً (فان قلت) ما قولك في تفسير ما لهم  
بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم انهم لا يخبرون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم عبثية الله (قلت)  
تعمل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين أشركوا لولاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا  
من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم • الضمير في (من قبله) للقرآن أو الرسول والمعنى أنهم ألقوا عبادة غير الله  
بمشيئة الله قولاً فارده غير مستند إلى علم ثم قال أم آتيناكم كتابا قبل هذا الكتاب نسينا فيه الكفر والقبائح البينا  
فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لاجته لهم يستمسكون بها الاقوالهم  
(انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين وقرئ على أمة بالكسر وكتباهما من الاتم وهو القصد فالأمة الطريفة  
التي تؤتم أي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الاتم وهو القاصد وقيل على نعمة  
وحالة حسنة (على آتارهم مهتدون) خبران أو الظرف صلة لمتدون (مترفوها) الذين أنرفتهم النعمة  
أي أبطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه • قرئ قل وقال وجئتكم  
وجئتكم يعني آتبعون آباءكم ولوجئتكم بدين أهدي من دين آباءكم • قالوا آباءنا بنون على دين آباءنا لا نتفك

ظل وجهه مسودا وهو كظيم  
أو من يشأ في الحلية وهو  
في اللسان غير مبين وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد الرحمن  
انما نأوا عنهم خلقهم ستكتب  
شهادتهم ويسئلون وقالوا لولاء  
الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك  
من علم انهم لا يخبرون أم  
آتيناكم كتابا من قبله فهم  
بمستمسكون بل قالوا انما  
وجدنا آباءنا على أمة وانما علم  
آتارهم مهتدون وكذلك  
ما أرسلنا من قبلك في قرية من  
نذير الا قال مترفوها انما وجدنا  
آباءنا على أمة وانما علم  
مترفدون قال أولو جئتكم  
بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم  
قالوا انما آباءنا أرسلتم به كفرون  
فأتهمنا منهم فأتهمنا كيف كان  
عاقبة المكذبين



عنه وان جئتنا بما هو اهدى وأهدى فخرى براه بفتح الباء وضما ويرى فبرى وبراه نحو كرم وكرام وبراه  
 مصدر كظما ولذلك استوى فيه الواحد والاثان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك  
 والخلاء منك (الذى فطرنى) فيه غير وجهه أن يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كأنه قال لكن  
 الذى فطرنى فإنه سبيدين وأن يكون مجرورا بلامن المجرور بن كأنه قال اننى براه مما تعبدون الا  
 من الذى فطرنى (فان قلت) كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين أحدهما أن ذات الله  
 مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثانى أن الله تعالى غيره معبود بينهم والاولان معبوده  
 (قلت) قالوا كانوا يعبدون الله مع أو ثنائهم وأن تكون الامة بمعنى غير على أن ما فى ما تعبدون موصوفة  
 بقدره اننى براه من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فهو نظير قوله تعالى لو كان فيه ما آلهة الا الله لقد ساءنا  
 \* (فان قلت) ما معنى قوله (سبيدين) على التسوية (قلت) قال مرة فهو سبيدين ومرة فإنه سبيدين  
 فاجمع بينهما وقد ركأنه قال فهو سبيدين وسبيدين فبدلان على استمرار الهداية فى الحال والاستقبال (وجعلها)  
 وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى تكلم بها هوى قوله اننى براه مما تعبدون الا الذى فطرنى (كلمة  
 باقية فى عقبه) فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده \* لعل من أشرك منهم يرجع بدعا  
 من وحدهم \* ونحوه ووصى به ابراهيم بنيه وقبل وجعلها الله \* وقرئ كلمة على التخفيف وفى عقبه كذلك  
 وفى عاقبه أى فمين عقبه أى خلفه (بل امتعت هؤلاء) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدى العمر والنعمة  
 فاغترت وبالماهلة وشغلوا بالنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو  
 القرآن (ورسول مبين) الرسالة واضحا بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا  
 ولم يوجد منهم مارجاه ابراهيم وقرئ بل مت هنا (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ امتعت بفتح التاء (قلت) كان  
 الله تعالى اعترض على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متهم بما سمعتم به  
 من طول العمر والسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطناب فى تعبيرهم لانه اذا  
 متهم بزيادة النعم وجب عليهم أن يجعوا لذلك سببا فى زيادة الشكر والثناء على التوحيد والايمان لأن  
 يشركوا به ويجعلوا له أندادا فخالفه أن يشكروا الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب  
 فى ذلك بغير روفك واحسانك وغرضه به ذلك الكلام توبيخ المسمى لا تنقيح فعله (فان قلت) قد جعل مجيى الحق  
 والرسول غاية التمتع ثم أردفه قوله (ولما جاءهم الحق قالوا هذا نحر) فطاريقة هذا النظم ومؤذاه (قلت)  
 المراد بالتمتع ما هو سببه وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عزو عا بل اشتغلوا عن  
 التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فغلب به هذه الغاية أنهم تنهوا عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ  
 قصتهم عند مجيى الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم التى كانوا عليها وهوان ضحوالى شركهم  
 معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرايعه والاصرار على أفعال الكفرة  
 والاحتكام على حكمه الله فى تخير محمد من أهل زمانه بقوله (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين  
 عظيم) وهى الغاية فى تشويه صورة أمرهم قرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين  
 كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أى من أحدهما والقريتان مكة والطائف وقبل من رجلى القريتين  
 وهما الوليد بن المغيرة المخزومى وحبيب بن عمرو بن عبد المطلب عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة  
 وكنانة بن عبد المطلب وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى وكان الوليد يقول لو كان حقا  
 ما يقول محمد لنزل هذا القرآن على أو على أبى مسعود الثقفى وأبو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا  
 يشكرون أن يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكثير الله الحجج أن الرسل لم يكونوا الا رجالا من أهل القرى جاؤا  
 بالانكار من وجه آخر وهو تحكيمهم أن يكون أحد هذين وقوله (ولما جاءهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به  
 وأرادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه فى الدنيا وعزب عن عقولهم أن العظم من كان عند الله عظيما) أهم  
 يسمون رجلا ربك) هذه الهمزة لانكار المستقل بالتجليل والتعجيب من اعتراضهم وتحكيمهم وأن يكونوا  
 هم المديرين لأمور النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمه رحمة الله التى لا يتولاها الا هو  
 يباهر قدرته وبالحكمته \* ثم ضرب لهم مثلا فاعلم أنهم عاجزون عن تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم

واذا قال ابراهيم لا يه وقومه  
 اننى براه مما تعبدون الا الذى  
 فطرنى فإنه سبيدين وجعلها  
 كلمة باقية فى عقبه لعلهم  
 يرجعون بل امتعت هؤلاء  
 وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول  
 مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا  
 نحر وانما تكفرون وقالوا لولا  
 نزل هذا القرآن على رجل من  
 القريتين عظيم  
 رحمت ربك

في دنياهم وأن الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودرأ حوالهم تدبير العالم بهم فلم يبق بينهم  
ولكن قوت بينهم في أسباب العيش وغير بين منازلهم فجعل منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء ومحاويج وموالي  
وخد ما يصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم ويسخروهم في أشغالهم حتى ما يشاءوا  
ويتبرأوا ويصلوا إلى منافقهم ويصالحوا على مرافقتهم ولو وكاهم إلى أنفسهم وولاهم تدبيراً لهم لضاعوا  
وهلكوا وإذا كانوا في تدبير المعيشة الدينية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فاختل بهم في تدبير أمور الدين الذي  
هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق إلى حيازة حظوظ الآخرة والسلام إلى حلول دار السلام \*  
ثم قال (ورحمت ربك) يريد هذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من  
حطام الدنيا (فان قلت) معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن  
قد قسم الله تعالى الحرام كما قسم الحلال (قلت) الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعه ومشاربه  
وما يصلحه من المنافع وأذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكافه أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فإذا  
سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالاً وسماها رزق الله وإذا لم يسلكها تناولها حراماً وليس له أن يسبها  
رزق الله قاله تعالى قاسم المعاش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبون صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو  
عدولهم فيه عما شرعه الله إلى ما لم يشرعه (لبسوا - م) بدل احتمال من قوله إن يكفر ويجوز أن يكون ناعزلة  
اللامين في قولك وهبت له ثوباً قميصه \* وقرئ سقفاً بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف  
وبضمها ما جمع سقف كرهن ورن ورن وعن الفراء جمع سقفة وسقفاً بفتح السين كأنه لغة في سقف وسقوفاً \*  
ومعارج ومعارج جمع معارج وأواسم جمع لمعارج وهي المصاعد إلى العلا (عليها يظهرون) أي على  
المعارج يظهرون السطوح يعلون فيها السطوح أن يظهروه \* وسرراً بفتح الراء لا يستنقل الغنمين مع حرق  
التضعيف (للممتاع الحياة) اللام هي الفارقة بينان الخفضة والنافية وقرئ بكسر اللام أي للذي هو متاع  
الحياة كقوله تعالى مثلاً ما بعوضة ولما بال تشديد معنى الاوان نافيه وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك إلا لما  
قال خير مما يجمعون فقل أمر الدنيا وصرفها أردفه ما يقر قلبه الدنيا عنده من قوله ولولا أن يكون الناس أمة  
واحدة أي ولولا كراهة أن يجمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لبعثنا لحقارة زهرة الحياة الدنيا عندهم نال الكفار  
سقوا فواسعاً وأبو إسحاق الكاهن من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فتنصب عطفاً على محل  
ويجوز أن يكون الأصل سقفاً من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فتنصب عطفاً على محل  
من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة  
ماء (فان قلت) خبن لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من أطباق الناس على  
الكفر لهم الدنيا وتم الكهم عليها فهل أوسع على المسلمين ليطبق الناس على الإسلام (قلت) التوسعة عليهم  
منسدة أيضاً لما تؤدي إليه من الدخول في الإسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين  
فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقير على الغني \* قرئ ومن يعيش بضم  
السين وقصصها والفرق بينهم ما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيسل عشى وإذا نظر نظر العشى والآفة به قبل  
عشا ونظره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيب  
متى تأنه عشا وإلى ضوء ناره أي تنظر إليها نظر العشى لما يضعف بصره من عظم الوقود واتساع الضوء  
وهو بين في قول حاتم

۱۰۰  
۱۰۱  
۱۰۲  
۱۰۳  
۱۰۴  
۱۰۵  
۱۰۶  
۱۰۷  
۱۰۸  
۱۰۹  
۱۱۰  
۱۱۱  
۱۱۲  
۱۱۳  
۱۱۴  
۱۱۵  
۱۱۶  
۱۱۷  
۱۱۸  
۱۱۹  
۱۲۰  
۱۲۱  
۱۲۲  
۱۲۳  
۱۲۴  
۱۲۵  
۱۲۶  
۱۲۷  
۱۲۸  
۱۲۹  
۱۳۰  
۱۳۱  
۱۳۲  
۱۳۳  
۱۳۴  
۱۳۵  
۱۳۶  
۱۳۷  
۱۳۸  
۱۳۹  
۱۴۰  
۱۴۱  
۱۴۲  
۱۴۳  
۱۴۴  
۱۴۵  
۱۴۶  
۱۴۷  
۱۴۸  
۱۴۹  
۱۵۰  
۱۵۱  
۱۵۲  
۱۵۳  
۱۵۴  
۱۵۵  
۱۵۶  
۱۵۷  
۱۵۸  
۱۵۹  
۱۶۰  
۱۶۱  
۱۶۲  
۱۶۳  
۱۶۴  
۱۶۵  
۱۶۶  
۱۶۷  
۱۶۸  
۱۶۹  
۱۷۰  
۱۷۱  
۱۷۲  
۱۷۳  
۱۷۴  
۱۷۵  
۱۷۶  
۱۷۷  
۱۷۸  
۱۷۹  
۱۸۰  
۱۸۱  
۱۸۲  
۱۸۳  
۱۸۴  
۱۸۵  
۱۸۶  
۱۸۷  
۱۸۸  
۱۸۹  
۱۹۰  
۱۹۱  
۱۹۲  
۱۹۳  
۱۹۴  
۱۹۵  
۱۹۶  
۱۹۷  
۱۹۸  
۱۹۹  
۲۰۰  
۲۰۱  
۲۰۲  
۲۰۳  
۲۰۴  
۲۰۵  
۲۰۶  
۲۰۷  
۲۰۸  
۲۰۹  
۲۱۰  
۲۱۱  
۲۱۲  
۲۱۳  
۲۱۴  
۲۱۵  
۲۱۶  
۲۱۷  
۲۱۸  
۲۱۹  
۲۲۰  
۲۲۱  
۲۲۲  
۲۲۳  
۲۲۴  
۲۲۵  
۲۲۶  
۲۲۷  
۲۲۸  
۲۲۹  
۲۳۰  
۲۳۱  
۲۳۲  
۲۳۳  
۲۳۴  
۲۳۵  
۲۳۶  
۲۳۷  
۲۳۸  
۲۳۹  
۲۴۰  
۲۴۱  
۲۴۲  
۲۴۳  
۲۴۴  
۲۴۵  
۲۴۶  
۲۴۷  
۲۴۸  
۲۴۹  
۲۵۰  
۲۵۱  
۲۵۲  
۲۵۳  
۲۵۴  
۲۵۵  
۲۵۶  
۲۵۷  
۲۵۸  
۲۵۹  
۲۶۰  
۲۶۱  
۲۶۲  
۲۶۳  
۲۶۴  
۲۶۵  
۲۶۶  
۲۶۷  
۲۶۸  
۲۶۹  
۲۷۰  
۲۷۱  
۲۷۲  
۲۷۳  
۲۷۴  
۲۷۵  
۲۷۶  
۲۷۷  
۲۷۸  
۲۷۹  
۲۸۰  
۲۸۱  
۲۸۲  
۲۸۳  
۲۸۴  
۲۸۵  
۲۸۶  
۲۸۷  
۲۸۸  
۲۸۹  
۲۹۰  
۲۹۱  
۲۹۲  
۲۹۳  
۲۹۴  
۲۹۵  
۲۹۶  
۲۹۷  
۲۹۸  
۲۹۹  
۳۰۰  
۳۰۱  
۳۰۲  
۳۰۳  
۳۰۴  
۳۰۵  
۳۰۶  
۳۰۷  
۳۰۸  
۳۰۹  
۳۱۰  
۳۱۱  
۳۱۲  
۳۱۳  
۳۱۴  
۳۱۵  
۳۱۶  
۳۱۷  
۳۱۸  
۳۱۹  
۳۲۰  
۳۲۱  
۳۲۲  
۳۲۳  
۳۲۴  
۳۲۵  
۳۲۶  
۳۲۷  
۳۲۸  
۳۲۹  
۳۳۰  
۳۳۱  
۳۳۲  
۳۳۳  
۳۳۴  
۳۳۵  
۳۳۶  
۳۳۷  
۳۳۸  
۳۳۹  
۳۴۰  
۳۴۱  
۳۴۲  
۳۴۳  
۳۴۴  
۳۴۵  
۳۴۶  
۳۴۷  
۳۴۸  
۳۴۹  
۳۵۰  
۳۵۱  
۳۵۲  
۳۵۳  
۳۵۴  
۳۵۵  
۳۵۶  
۳۵۷  
۳۵۸  
۳۵۹  
۳۶۰  
۳۶۱  
۳۶۲  
۳۶۳  
۳۶۴  
۳۶۵  
۳۶۶  
۳۶۷  
۳۶۸  
۳۶۹  
۳۷۰  
۳۷۱  
۳۷۲  
۳۷۳  
۳۷۴  
۳۷۵  
۳۷۶  
۳۷۷  
۳۷۸  
۳۷۹  
۳۸۰  
۳۸۱  
۳۸۲  
۳۸۳  
۳۸۴  
۳۸۵  
۳۸۶  
۳۸۷  
۳۸۸  
۳۸۹  
۳۹۰  
۳۹۱  
۳۹۲  
۳۹۳  
۳۹۴  
۳۹۵  
۳۹۶  
۳۹۷  
۳۹۸  
۳۹۹  
۴۰۰  
۴۰۱  
۴۰۲  
۴۰۳  
۴۰۴  
۴۰۵  
۴۰۶  
۴۰۷  
۴۰۸  
۴۰۹  
۴۱۰  
۴۱۱  
۴۱۲  
۴۱۳  
۴۱۴  
۴۱۵  
۴۱۶  
۴۱۷  
۴۱۸  
۴۱۹  
۴۲۰  
۴۲۱  
۴۲۲  
۴۲۳  
۴۲۴  
۴۲۵  
۴۲۶  
۴۲۷  
۴۲۸  
۴۲۹  
۴۳۰  
۴۳۱  
۴۳۲  
۴۳۳  
۴۳۴  
۴۳۵  
۴۳۶  
۴۳۷  
۴۳۸  
۴۳۹  
۴۴۰  
۴۴۱  
۴۴۲  
۴۴۳  
۴۴۴  
۴۴۵  
۴۴۶  
۴۴۷  
۴۴۸  
۴۴۹  
۴۵۰  
۴۵۱  
۴۵۲  
۴۵۳  
۴۵۴  
۴۵۵  
۴۵۶  
۴۵۷  
۴۵۸  
۴۵۹  
۴۶۰  
۴۶۱  
۴۶۲  
۴۶۳  
۴۶۴  
۴۶۵  
۴۶۶  
۴۶۷  
۴۶۸  
۴۶۹  
۴۷۰  
۴۷۱  
۴۷۲  
۴۷۳  
۴۷۴  
۴۷۵  
۴۷۶  
۴۷۷  
۴۷۸  
۴۷۹  
۴۸۰  
۴۸۱  
۴۸۲  
۴۸۳  
۴۸۴  
۴۸۵  
۴۸۶  
۴۸۷  
۴۸۸  
۴۸۹  
۴۹۰  
۴۹۱  
۴۹۲  
۴۹۳  
۴۹۴  
۴۹۵  
۴۹۶  
۴۹۷  
۴۹۸  
۴۹۹  
۵۰۰  
۵۰۱  
۵۰۲  
۵۰۳  
۵۰۴  
۵۰۵  
۵۰۶  
۵۰۷  
۵۰۸  
۵۰۹  
۵۱۰  
۵۱۱  
۵۱۲  
۵۱۳  
۵۱۴  
۵۱۵  
۵۱۶  
۵۱۷  
۵۱۸  
۵۱۹  
۵۲۰  
۵۲۱  
۵۲۲  
۵۲۳  
۵۲۴  
۵۲۵  
۵۲۶  
۵۲۷  
۵۲۸  
۵۲۹  
۵۳۰  
۵۳۱  
۵۳۲  
۵۳۳  
۵۳۴  
۵۳۵  
۵۳۶  
۵۳۷  
۵۳۸  
۵۳۹  
۵۴۰  
۵۴۱  
۵۴۲  
۵۴۳  
۵۴۴  
۵۴۵  
۵۴۶  
۵۴۷  
۵۴۸  
۵۴۹  
۵۵۰  
۵۵۱  
۵۵۲  
۵۵۳  
۵۵۴  
۵۵۵  
۵۵۶  
۵۵۷  
۵۵۸  
۵۵۹  
۵۶۰  
۵۶۱  
۵۶۲  
۵۶۳  
۵۶۴  
۵۶۵  
۵۶۶  
۵۶۷  
۵۶۸  
۵۶۹  
۵۷۰  
۵۷۱  
۵۷۲  
۵۷۳  
۵۷۴  
۵۷۵  
۵۷۶  
۵۷۷  
۵۷۸  
۵۷۹  
۵۸۰  
۵۸۱  
۵۸۲  
۵۸۳  
۵۸۴  
۵۸۵  
۵۸۶  
۵۸۷  
۵۸۸  
۵۸۹  
۵۹۰  
۵۹۱  
۵۹۲  
۵۹۳  
۵۹۴  
۵۹۵  
۵۹۶  
۵۹۷  
۵۹۸  
۵۹۹  
۶۰۰  
۶۰۱  
۶۰۲  
۶۰۳  
۶۰۴  
۶۰۵  
۶۰۶  
۶۰۷  
۶۰۸  
۶۰۹  
۶۱۰  
۶۱۱

وَقَرَأَ يَشْءُ عَلَى أَنْ مِنْ مَوْصُولَةٍ غَيْرِ مُضْمَنَةٍ مَعَى الشَّرْطِ وَحَقُّ هَذَا الْقَارِئِ أَنْ يَرْفَعَ نَقِيضَ وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالْفَتْحِ وَمَنْ يَمِ (عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) وَهُوَ الْقُرْآنُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى صَبَّحَكُمْ عَمِي وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالضَّمِّ فَعِنَّا هُوَ مِنْ تَعَامٍ عَنْ ذِكْرِهِ أَيْ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ بِتَجَاهُلٍ وَتَغْيَابٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَاهَا أَنْفُسَهُمْ (نَقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا) تَخَذَلَهُ وَغَضَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيَاطِينِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَقَبَضْنَا لَهُمْ قُرْءَانَ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَقَرَأَ يَقْبِضُ أَيْ يَقْبِضُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَيَقْبِضُ لَهُ الشَّيْطَانُ \* (فَانْ قُلْتَ) لَمْ يَجْعَمْ ضَمِيرٌ مِنْ وَضْعِهِ الشَّيْطَانُ فِي قَوْلِهِ (وَأَنَّهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (قُلْتَ) لِأَنَّ مِنْ مَبْهُمٍ فِي جِنْسِ الْعَاشَى وَقَدْ قَبِضَ لَهُ الشَّيْطَانُ مَبْهُمٍ فِي جِنْسِهِ فَلَمَّا جَازَ أَنْ يَتَنَاوَلَ

يا مال يحذف الكاف لترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود  
قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقطعون  
بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار (ليقض علينا  
ربك) من قضى عليه اذا أمانته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى في سئل ربك أن يقضى علينا (فان قلت)  
كيف قال ونادوا يا مال بعد ما وصفهم بالابلاس (قلت) تلك أرملة مطاولة وأحساب عمدة فختلف  
بهم الاحوال فيكون أوفانا للعبة البأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج لهم ويعفون أوفانا لشدة ما هم  
(ما كانوا) لا يثرون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يحبهم بعد ألف سنة  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا  
مالك فيدعون يا مالاً ليقض علينا ربك (لقد جئناكم بالحق) كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ الله  
جنتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل لما سألو مالاً كان يسأل الله تعالى القضاء عليهم أجابهم الله  
بذلك (كارهون) لا تقبلونه وتتفرون منه وتتميزون منه لأن مع الباطل الدعوة ومع الحق التعب (أم) أكرم  
مشركون مكة (أمرا) من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا مبرمون) كيدنا كما  
أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسرو والتجوى (قلت) السرا حادثة به الرجل نفسه  
أو غيره في مكان خال والتجوى ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسعهم ما نطلع عليهم (ورسلنا) يريد الحفظة  
عندهم (يكتبون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه  
شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد)  
وسمع ذلك وثبت ببرهان صحيح نوردونه وحجة واضحة تدلون بها (فأنا أول) من يعظم ذلك الولد وأسس بقولكم الى  
طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على دليل الفرض والتمثيل لغرض  
وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة الا مضحكة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم  
في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكنيئة الولد وهي محال في نفسها فكان المطلق محالاً لا مثلاً فهو في  
صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نقبها على أبلغ الوجوه وأقواها وتطهيره أن يقول الهدى للجبر  
ان كان الله تعالى خالقاً للكل في القلوب ومع هذا عليه عذاباً سرمداً فأنا أول من يقول هو شيطان وليس به  
فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله تعالى خالقاً للكفر وتزيهه عن ذلك وتدريسه  
ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذهاب إليه  
والتم اداة القاطعة بحالته والافصاح عن نفسه بالبرائة منه وغاية التفار والاشتمال من ارتكابه ونحو هذه  
الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للجباج حين قال له أم والله لا بد لك بالدينا ناراً تطفى لو عرفت أن ذلك  
اليك ما عبدت الها غيرك وقد عمل الناس بما أخرجوه من هذا الأسلوب الشريف الملى بالثبوت والفوائد  
المستقلة بآيات التوحيد على أبلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله  
المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الذين من أن يكون له ولد من  
عبد يعبد اذا اشتد أنفه فهو عبد وعابد \* وقرأ بعضهم العبدن وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولداً فأنا  
أول من قال بذلك وعبد ووجد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فزلت فقال  
النضر ألا ترون أنه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولداً فأنا أول الموحدين  
من أهل مكة أن لا ولده \* وقرأ ولد بنهم الواو \* ثم زهذاته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن  
اتخاذ الولد ابدل على أنه من صفة الاجسام ولو كان جسمه لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير أمره (فذرهم  
يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل  
والخوض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة  
وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخليه بينهم وبين الشيطان كقوله تعالى اعلموا ما سنتم  
وابعاد بالشقاء في العاقبة \* ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الارض كما

ونادوا يا مالاً ليقض علينا ربك  
قال انكم ما كنون اعد  
جئناكم بالحق ولكن أكثركم  
لحقى كارهون أم أبرموا أمرا  
فأنا مبرمون أم يحسون أننا  
لانسع منكم ونجبرواهم على  
ورسلنا اليهم يكتبون قل  
ان كان للرحمن ولد فأنا  
أول العابدين سبحان رب  
السموات والارض رب العرش  
عما يصفون فذرهم يخوضوا  
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم  
الذي يوعدون وهو الذي في  
السماء اله وفي الارض اله وهو  
الحكيم العليم

تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كاتك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب \* وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض كانه ضمن معنى المعبود أو المالك أو نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولاً أن المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي وله خبر مبتدأ محذوف على أن الجمله بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية لاعلى معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الأرض (ترجعون) قرئ بنفس التاء وقبحها ورجعون ياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء \* ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كازعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن (من شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وابقان واخلاص هو الذي يملك الشناعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة \* وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الاخفش أنه جاء على أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محمل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمر وحمل الجز على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوى في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً مع تناظر النظم وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجز والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه والرفع على قواهم إين الله وأمانة الله وعين الله ولعمركم ويكون قوله (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كانه قيل وأقسم بقيله يارب أو وقيله يارب قسمي إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم يائساعن إيمانهم وودعهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي سلم منكم ومشاركة (فسوف يعلمون) وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله رسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتعليم لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

﴿سورة الزخرف مكية الأولى أنا كاشفو العذاب قليلاً الآية وهي سبع وخمسون آية وقيل سبع وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* الواو في (والكتاب) والواو القسم ان جعلت حم تعديد للتعريف أو واسم السورة مرفوعاً على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسم عليها وقوله (أنا أنزلناه) جواب القسم \* والكتاب المبين القرآن \* والليله المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليله المباركة وليله البراءة وليله الصلح وليله الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصلح ان الابتداء اذا استوفى الخراج من أهل كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليله وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكاييد الشيطان ونزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله يرحم أمتي في هذه الليله بعدد شعر أغنام بني كلب وحصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليله الا لكاهن أو ساحراً أو مشاحناً أو مدمن خمر أو عاقاً للوالدين أو مصرّاً على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمتة فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليله أن يزيد فيها ما زاد من زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليله المباركة ليلة القدر لقوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر ولطابقه قوله فيها يفرق كل أمر حكيم اقلوه تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقوله تعالى شهر رمضان الذي

وبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وثمن سألهم من خلقهم ليقول الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة

أنزل فيه القرآن وليس له القدر في أكثر الأقاليم في شهر رمضان (فان قلت) ما معنى انزال القرآن في هذه  
 الليلة (قلت) قالوا أنزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وأمر السفرة الكرام بالتساخه  
 في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجو ما نحوما \* (فان قلت) (انا  
 كذا منذر فيهما يفرق كل أمر حكيم) ما موقع هاتين الجملتين (قلت) هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسرهما  
 جواب القسم الذي هو قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة كانه قيل أنزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير  
 من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق  
 كل أمر حكيم \* والمباركة الكثيرة الخير لما يتبعه فيها من الامور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم  
 ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة \* ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق  
 العباد وآجالهم وجميع أمورهم منها الى الاخرى المتأخرة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في  
 ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك  
 الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب  
 الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيبقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هينته \*  
 وقرئ يفرق بالثبديد ويفرق كل على بناءه للفصل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي  
 رضى الله عنه يفرق بالنون \* كل أمر حكيم كل شأن ذي حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو  
 من الاسناد المجازى لأن الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز (أمر من عندنا)  
 نصب على الاختصاص جعل كل أمر جراً لا تخفى ما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جرالة وكسبه فخامة بأن قال  
 أعنى بهذا الامر أمر احصاه من عندنا كائن من دنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز أن يراد به الامر الذي  
 هو ضد النهى ثم اما أن يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لأن معنى الامر والفارقان واحد من حيث انه  
 اذا حكم بالشئ وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالاً من أحد الضميرين في أنزلناه اتماماً من ضمير الفاعل أى  
 أنزلناه أمرين أمراً أو من ضمير المفعول أى أنزلناه في حال كونه أمراً من عندنا بما يجب أن يفعل \* (فان قلت)  
 (انا كذا منسلين رحمة من ربك) به يتعلق (قلت) يجوز أن يكون بدلاً من قوله انا كذا منذرين ورحمة من ربك  
 مفعولاً له على معنى انا أنزلنا القرآن لأن من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وأن  
 يكون تعليلاً ليعرف أو لقوله أمر من عندنا ورحمة مفعولاً به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله  
 تعالى وما يملك فلا مرسل له من بعده أى يفصل في هذه الليلة كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لأن من  
 عادتنا أن نرسل رحمتنا وفصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر  
 الصادرة من جهة عز وجل لأن الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كذا منسلين رحمة منا  
 فوضع الظاهر موضع الضمير ايداً بأن الربوبية تقتضى الرحمة على المربوبين \* وفي قراءة زيد بن علي أمر من  
 عندنا على هو أمر وهى تنصرت انتصابه على الاختصاص \* وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة وهى تنصرت  
 انتصاباً بأنهم مفعول له (انه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق لربوبيته وأنه لا تحق الايمان هذه أو صافه  
 \* وقرئ رب السموات ربكم ورب آبائكم بالجر بدلاً من ربك \* (فان قلت) ما معنى الشرط الذي هو قوله  
 (ان كنتم موقنين) (قلت) كانوا يقرون بأن السموات والارض ربا وخافوا تقبل لهم ان ارسال الرسل  
 وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به وعترفون بأنه  
 رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وإيقان كما تقول ان هذا النعام زيد الذى تسامع  
 الناس بـ كرمه واشتهر واستخاؤه ان بلغك حديثه وحديث بقصته ثم ردان يكونوا موقنين بقوله  
 (بل هم في شك بلعبون) وأن اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزؤ  
 ولعب (يوم تأتى السماء) مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته فهو نظره وانتظرته واختلف في الدخان  
 فعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة يدخل في  
 أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن منه كهشة الزكام وتكون  
 لارض كلها كهيئة أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان

انا كذا منذر فيهما يفرق كل  
 أمر حكيم أمر من عندنا  
 انا كذا منسلين رحمة من ربك  
 انه هو السميع العليم  
 السموات والارض وما بينهما  
 ان كنتم موقنين لا اله الا هو  
 يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم  
 الاولين بل هم في شك بلعبون  
 فارتقب يوم تأتى السماء بدخان  
 مبين



ونزول عيسى بن مريم ونارنج. رجع من قعر عدن ابن تسوق الناس الى المشرك قال حذيفة يا رسول الله  
وما الدخان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما  
وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكوة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه وأذنيه ودره  
وعن ابن مسعود رضى الله عنه خمس قدمه من الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى أنه قيل  
لابن مسعود ان فاصا عند أبواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بنفاس الخلق فقال  
من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل أن يقول لشي لا يعلمه الله أعلم ثم قال  
ألا وسأحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأ ذلك  
على مضر واجعلها عليهم سنين كسفي يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلز وكان الرجل يرى  
بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يرام من الدخان فثنى اليه أبو سفيان ونفر معه  
وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعو الى شركهم (يدخان  
مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان (يفشى الناس) يشلمهم ويلبسهم وهو في محل الجزفة لدخان  
(وهذا عذاب) الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال  
أى قائلين ذلك (انما مؤمنون) موعدة بالايان ان كشف عنهم العذاب (أنى لهم الذكرى) كيف يذكرون  
وينظرون ويفنون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب  
الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب  
المجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا \* وتولوا عنه وبهتوه بأن عدا ساعلا ما أعجميا البعض ثقيف هو الذى علمه  
ونسبوه الى الجنون ثم قال (انا كشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) أى ريثما نكشف عنكم العذاب  
تعودون الى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال (فان قات) كيف  
يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله انا كشفوا العذاب قليلا (قات) اذا أنت السماء  
بالدخان تصور المذنبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انما مؤمنون  
متميئون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثا يكشف عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال (يوم تبطش البطشة  
الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى (انما منة قومون) أى ننقم منهم فى ذلك  
اليوم (فان قلت) بما انتصب يوم تبطش (قلت) بما دل عليه انما منة قومون وهو ننقم ولا يصح أن ينتصب  
بمنة قومون لان ان تحجب عن ذلك \* وقرئ تبطش بضم الطاء وقرأ الحسن تبطش بضم النون كأنه يحمل  
الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم  
يذكر \* وقرئ ولقد نسا بالتشديد لئلا كيد أو لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم ووسع عليهم فى الرزق  
فكان ذلك سببا فى ارتكابهم المعاصى واقترافهم الآثام أو ابتلاهم برسالة موسى اليهم ليؤمنوا فاخاروا  
الكفر على الايمان أو سلهم ملكهم وأغرفهم (كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم فى نفسه لان الله  
لم يبعث نبيا الا من سرقة قومه وكرامهم (أن أدوا الى) هى أن المفردة لان محيى الرسول من بعث اليهم متضح  
لمعنى القول لانه لا يجيشهم الا بمشرا ونذير اوداعيا الى الله أو المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بأن الشأن  
والحدث أدوا الى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وأرسلوهم محيى كقوله تعالى  
أرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم \* ويجوز أن يكون نداء لهم على أدوا الى يا عباد الله ما هو واجبلى  
عليكم من الايمان لى وقبول دعوتى واتباع سبيلى \* وعلى ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد أثقته الله على  
وحيه ورسالته (وأن لا تعلموا) أن هذه مثل الاولى فى وجهها أى لا تستكبروا (على الله) بالاستهانة برسوله  
ووحيه أو لا تستكبروا على نبي الله (بسلطان مبين) بحجة واضحة (أن ترجون) أن تنقذون \* وقرئ عت  
بالادغام ومعناه أنه عائد بربه مشكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يعدونه به من الرجم  
والقتل (فاعتزلون) يريدان لم تؤمنوا الى فلاموا الاءينى ويعين من لا يؤمن فتكواعنى واقطعوا أسباب الوصلة  
عنى أو غفلوا كفا فالاولى ولا على ولا تهترؤوا الى بشركم وإذا كنتم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلا حكم ذلك  
(أن هؤلاء) بأن هؤلاء أى دعاربه بذلك قبل كان دعاؤه اللهم بحمل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو

يفشى الناس هذا عذاب  
ربنا اكشف عنا العذاب  
انما مؤمنون أنى لهم الذكرى  
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا  
عنه وقالوا معلم مجنون  
انا كشفوا العذاب قليلا انكم  
عائدون يوم تبطش البطشة  
الكبرى انما منة قومون ولقد قننا  
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول  
كريم ان أدوا الى عباد الله انى  
لكم رسول أمين وأن لا تعلموا  
على الله انى آتاكم سلطان مبين  
وانى عدت ربى وربكم أن  
ترجون وان لم تؤمنوا الى فاعتزلون  
فدعاربه أن هؤلاء قوم مجرمون

قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب الذي اسـمـتـوجـبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضماع القول أى فدعاه به فقال ان هؤلاء (فاسر) قرئ بقطع الهمزة من أسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضماع القول بعد الفاء فقال اسر بعبادى وأن يكون جواب شرط محذوف كأنه قيل قال ان كان الامر كما تقول فأسر (بعبادى) يعنى فأسر بنى اسرائيل فقد دبر الله أن تنفذوا وابتعثكم فرعون وجنوده فينبئ المتقدمين ويفرق التابعين \* الرهوفية وجهان أحدهما أنه الساكن قال الأعشى

يسين رهو افلا الاعجاز خاذلة \* ولا الصدور على الاعجاز تنكلى

أى مشيا ساكنا على هيئة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فافتلق فأمر بأن يتركه ساكنا على هيئته فارأى حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يسا لا يضربه بعصاه ولا يفتر منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم والثانى أن الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب أنه رأى جلا فالحاق قال سبحانه الله رهوين سنامين أى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا (انهم جند مغرقون) وقرئ بالفتح يعنى لانهم \* والمقام الكريم ما كان لهم من الجبالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر \* والنعمة بالفتح من التسع وبالكسر من الانعام \* وقرئ فاصكهم وفكهم (كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها (وأورشاهها) أوفى موضع الرفع على الامر كذلك (قوما آخرين) اسوا منهم فى شئ من قرابة ولادين ولأولادهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين فى أيديهم فأهلكهم الله على أيديهم وأورثهم ملكهم وديارهم \* اذا مات رجل خطير قالت العرب فى تعظيم مهلكه بكى عليه السماء والارض وبكىه الريح وأظلمت له الشمس وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات فى غربة غابت فيها بواكيه الا بكى عليه السماء والارض وقال جرير تبكى عليك نجوم الليل والقمر وقالت الطارجة

أيا شجر الخابور مالك مورقا \* كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة فى وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه من بكاء مصلى المؤمن وآثاره فى الارض ومصادمعه له ومهابط رزقه فى السماء تخيل ونفى ذلك عنهم فى قوله تعالى (فما بكى عليهم السماء والارض) فيه تمكيد بهم وبجأهم المنافة طحال من يعظم فقدده فيقال فيه بكى عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يهلاكمهم وسرورين يعنى فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يهلوا الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كأنه فى نفسه كان عذابا مهينا لا فراطه فى تعذيبهم واهانتهم ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون \* وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفى قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدّة والقضاة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو فى عذقه وشبطته ثم حذف حاله فى ذلك بقوله (انه كان عالقا من المسرفين) أى كبير اربيع الطبقة ومن بينهم فاقصا لهم بلاغا فى اسرافه أو عاليا متكبرا كقوله تعالى ان فرعون علا فى الارض ومن المسرفين خبر ثان كأنه قيل انه كان متكبرا مسرفا \* الضمير فى (اختزاهم) لبنى اسرائيل و (على علم) فى موضع الحال أى عالين بمكان الخيرة وبأنهم أحقاء بأن يختاروا ويجوز أن يكون المعنى مع علم مناباتهم يزفون ويفرط منهم الفرط فى بعض الاحوال (على الصالحين) على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا الكثرة الانبياء منهم (من الآيات) من مخوفلى الصبر وتلطيل العمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظيمة التى لم يظهر الله فى غيرهم مثلها (بلا مبين) نعمة ظاهرة لان الله تعالى يلو بالنعمة كما يلو بالمصيبة واختبار ظاهر لينظر كيف تهملون كقوله تعالى وفى ذلك لكم بلا من ربكم عظيم (هؤلاء) اشارة الى كفار قريش (فان قلت) كان الكلام واقعا فى الحياة الثانية لا فى الموت فهلا قيل انى الاحياء الاولى وما نحن بنشرين كما قيل انى الاحياء الدنيا وما نحن ببعوثين وما معنى قوله (انى الاموتتنا

فأسر بعبادى لئلا انكم  
متبعون واترك الصرر هو  
انهم جند مغرقون ثم تركوا  
من جنات وعيون وزروع  
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها  
فأكهين كذلك وأورثناها قوما  
آخرين فما بكى عليهم السماء  
والارض وما كانوا منظرين  
واقتد فحينما بنى اسرائيل  
من العذاب المهين من فرعون  
انه كان عاليا من المسرفين واقتد  
اختزاهم على علم على العالمين  
وآتيانهم من الآيات ما فيه  
بلا مبين ان هؤلاء يقولون  
ان هى الاموتتنا

(الاولى) وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا مائة اخرى حتى نفوها وجدوها واثبتوا الاولى (قلت) معناه  
 والله الموفق للصواب انه قبل لهم انكم تموتون مائة تنعقها حياة كما تقدمتكم مائة قد تعقبت بها حياة وذلك قوله  
 عز وجل - وكنتم اموا تا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي  
 من شأنها ان يتعقبا حياة الاولى الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب  
 الحياة لها الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الاحياء الدنيا في المعنى \* يقال انذر  
 الله الموتى ونشرهم اذ ابهتهم (فألقوا بائنا) خطاب للذين كانوا يدعونهم للتشور من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمؤمنين أي ان صدقتم فيما تقولون فحجوا لنا احيا من مات من آباءنا بوالكم ربكم ذلك حتى يكون  
 دليلا على أن ما نعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعوا الله فينشرهم  
 قصي بن كلاب ليسا ورواه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعظم الشؤون \* هو تبع الحميري كان  
 مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل  
 هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك براء وجرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنسوا تبعه فانه كان  
 قد أسلم وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيري وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان نبيا وقيل  
 نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنقي تبع لا تنسوا كان بالله شيا وقيل هو الذي كسا  
 البيت وقيل للمولايين التابعة لأنهم يتبعون كما قيل الاقبال لأنهم يتقبلون وهي الظل تبعه لانه يتبع  
 الشمس \* (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير في الفريقين (قلت) معناه أهم خير في النوة والمنفعة  
 كقوله تعالى أكلفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أهم أشد  
 أم قوم تبع (وما بينهما) وما بين الجنين وقراء عبيد بن عير وما بينهما وقراء مبيقاتهم بالنصب على أنه اسم  
 ان ويوم الفصل خبرها أي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل (لا يغني مولى) أي مولى كل من قرابة  
 أو غيرها (عن مولى) عن أي مولى كان (شيا) من اغناء أي قليلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للموالى لأنهم  
 في المعنى كثيرا تناول اللفظ على الابهام والشماع كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو  
 في ينصرون أي لا ينفع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز أن ينتصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر  
 منه من عصاه (الرحيم) لمن أطاعه \* قرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين  
 وكسرها وشيرة بالياء وروى أنه لما نزل أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبير ان أهل اليمن يدعون  
 أكل الزبد أو الترقم فدعا أبو جهل بقر وزبد فقال تزقوا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فنزل (ان شجرت  
 الزقوم طعام الأثيم) وهو الفاجر الكثير الآثام وعن ثبي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فسا كان يقول طعام  
 الأثيم فقال قل طعام الناس يا هذا وبهذا استدلى على أن بدل كلمة مكان كلمة جائزا اذا كانت مؤدية معناها  
 ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي أي يؤذى القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرم  
 منها شيا قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصاً القرآن الذي هو  
 مجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية  
 وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق وتبصر وروى علي بن الجعد  
 عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية (كأهل) قرئ بضم الميم وقبحها  
 وهو دري الزيت ويدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو  
 ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تغلي) وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام  
 و(الحميم) الماء الحار الذي انتهى غليانه \* يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فقدوه بعنف وغلظة وهو أن يؤخذ  
 بتليب الرجل فيجترأ إلى حبس أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجاني وقرئ بكسر التاء وضجها (الى سواء  
 الحميم) الى وسطها واهم عظمها \* (فان قلت) هلا قيل صبا فوق رأسه من الحميم كقوله تعالى يصب من فوق  
 رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصوب لا عذابه (قلت) اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدة الأثر  
 صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله صب عليه صروف الدهر من صيب وكقوله تعالى أفرغ علينا صبرا  
 فذكر العذاب معلقاته الصب مستعار له ليكون أهول وأهيب \* يقال (ذق انك انت العزيز الكريم) على سبيل

الاولى وما نحن بنشرين فألقوا  
 بائنا ان كنتم صادقين  
 أهم خير أم قوم تبع والذين  
 من قبلهم أهلكتهم انهم  
 كانوا مجرمين وما خلقنا  
 السموات والارض وما بينهما  
 الا عيين ما خلقناهما الا بالحق  
 ولكن أنكرهم لا يعلمون ان  
 يوم الفصل مبيقاتهم أجمعين يوم  
 لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم  
 ينصرون الامن رحم الله انه  
 هو العزيز الرحيم ان شجرت  
 الزقوم طعام الأثيم خذوه  
 في البطون كغلي الحميم ثم صبوا  
 فاعتلوه الى سواء الحميم ثم صبوا  
 فوق رؤسهم من عذاب الحميم  
 ذق انك انت العزيز الكريم

الهزؤ والنهكم عن كان يتعزؤ ويتكزم على قومه وروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين  
جبلها أعز ولا أكرم منى فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا وقرئ أنك بمعنى لانت وعن  
الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قرأ به على المنبر (أن هذا) العذاب أو أن هذا الأمر هو (ما كنتم به تمترون)  
أي تشكون أو تمأرون وتتلجون \* قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من  
الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة \* والأمين من قولك أمن الرجل  
أمانه فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان الخفيف كأنما يحسون صاحبه بما يلقي فيه  
من المكاره \* قيل السندس مارق من الديباج \* والاستبرق ما غلط منه وهو تعريب استبر (فان قلت)  
كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي (قلت) اذا عذب خرج من أن يكون عجميا  
لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه وإجرائه على أوجه الاعراب (كذلك)  
الكاف مرفوعة على الأمر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أثبتاهم (وزوجناهم) \* وقرأ عكرمة بجورعين  
على الإضافة والمعنى بالجور من العين لأن العين أمان أن تكون حورا أو غير حور فهو لاء من الحور العين لأم  
شهلون مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حرة \* وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيها  
الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت (فان قلت) كيف استثبت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول  
الجنة من الموت المنى ذوقه فيها (قلت) أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الموتة  
الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت  
الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فأنهم يذوقونها \* وقرئ ووقاهم بالشديد (فضلا من ربك) عطاء  
من ربك وثوابا يصني كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضل أي ذلك فضل (فانما)  
يسرناه بلسانك) فذلك للسرورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فأنما يسرناه أي سهلناه حيث أنزلناه عربيا  
بلسانك بلغتك ارادة أن يفهمه قومك فيذكروا (فارتقب) فانتظر ما يصل إليك من (أنهم من تقبون)  
ما يحل بك متر بصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح  
بستغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكرونها الدخان في ليلة الجمعة أصبح  
مغفورا له

﴿سورة الباقية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ان جعلتها اسما مبتدأ مخبر عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن بذكر حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل  
الكتاب و (من الله) صلة للتنزيل وان جعلتها تعديد للعروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا  
(ان في السموات والارض) يجوز أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله  
(وفي خلقكم) (فان قلت) علام عطف (وما يث) أعلى الخلق المضاف أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل  
على المضاف لأن المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقع العطف عليه استعجوا أن يقال مررت بك وزيد وهذا  
أبوك وعمرو وكذلك ان أكدوه كرهوا أن يقولوا مررت بك أنت وزيد \* قرئ آيات لقوم يوقنون  
بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمر في السوق أو عمرو في السوق وأما قوله آيات لقوم يعقلون  
فن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي أقيمت الواو مقامهما فعمات  
الجزء في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي حملت الرفع في آيات  
والجزء في اختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عاملين على مذهب  
الاخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيبويه فواجهه بتخريج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما  
أن يكون على اضماع في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني  
أن ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله أو على التكرير ورفعها بأشعار هي  
\* وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما يث من دابة آية \* وقرئ ونصر يرف الريح والمعنى

ان هذا ما كنتم به تمترون ان  
المتقين في مقام أمين في جنات  
وعيون يلبسون من سندس  
واستبرق متقابلين كذلك  
وزوجناهم بجورعين يدرعون  
فيها بكل فاكهة آمنين  
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة  
الأولى ووقاهم عذاب الجحيم  
فضلا من ربك ذلك هو الفوز  
العظيم فأنما يسرناه بلسانك  
المهم تذكرون فارتقب انهم  
مرتقبون

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
حم تنزيل الكتاب من الله  
العزيز الحكيم ان في السموات  
والارض لايات للمؤمنين  
وفي خلقكم وما بين دابة آيات  
لقوم يوقنون واختلاف الليل  
والنهار وما أنزل الله من السماء  
من رزق فأحسب بالارض بعد  
موتها

ن المتصفيين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا أنهم مصنوعون وأنه لا بد لها من صانع  
فآمنوا بالله وأقروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم وتنتقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على  
ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا واتقوا عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي  
تجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها (وتصريف الرياح)  
جنوبا وشمالا وقبولا ودورا اعتلوا واستحكمت علمهم وخلص يقينهم وسعى المطر رزقا لانه سبب الرزق (تلك)  
اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات التي (تتلوها) في محل الحال أي متواترة (عليك بالحق)  
والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هـ ذاب على شيخنا وقرئ يتلونها بالياء (بعد الله وآياته)  
أي بعد آيات الله كقولهم أعجبنى زيد وكرمه يريدون أعجبنى كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كتابه  
وقرأته كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقرئ (يؤمنون) بالتاء والياء الا فالك الكذاب \* والاثم  
المتبائع في اقتراف الآثام (بصر) يقبل على كفره وبيقين عليه وأصله من اصرار الجمار على العانة وهو  
أن ينفي عليها صارا اذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق من دربالها  
محببا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشترى من أحاديث الاعاجم وبشغل الناس بهما عن  
استماع القرآن والآية عامة في كل ما كان مضارا للدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم بصرت مستكبرا  
(قلت) كنهنا في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن يخبر  
رايها بنفسه ويطلب الفرار عنها وأما زيارتها او الاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فعني ثم الايدان بأن فعل  
المقدم عليها بعد ما رآها وما ينهاني يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق  
من تليت عليه وسمعتها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها  
(كأن) مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشان كما في قوله كأن غلبية تقطوا الى ناصر السلم  
ومحل الجملة النصب على الحال أي بصرت مثل غير السامع (واذا) بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها)  
أي اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بأنه اذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات  
التي أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء  
بما بلغه ويحفل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن ينسب به المعاند ويجعله محملا يتساق به على الطعن والغيبة  
افتصره واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو افتراء ابن الزبير قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون  
الله حصب جهنم ومفلاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خضعتك ويجوز أن يرجع الضمير الى شيء  
لانه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة \* الله والقائم المهدي يكفيها

حيث أراد عتبة \* وقرئ علم (أولئك) اشارة الى كل أفالك أثم اشعوله الافاكين والوراء لهم للجهة التي  
يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال

أليس ورائي ان تراخت منديتي \* أدب مع الولدان أزحف كالنسر

ومنه قوله عز وجل (من ورائهم) أي من قدامهم (ما كسبوا) من الاموال في رحلتهم ومتاجرهم  
(ولما اتخذوا من دون الله) من الاوثان (هذا) اشارة الى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بالآيات  
رهم لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل ترك كامل في الرجولية  
وأبجار رجل والريز أشد العذاب \* وقرئ يجزأليم ورفعته (ولتبغوا من فضله) بالتجارة أو بالغوص على المواز  
والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر (فان قلت) ما معنى منه في قوله (جميعا منه)  
وما موقعها من الاعراب (قلت) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصله من  
عنده يعني أنه مكوئنها وموجودها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقهم ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف  
تقديره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكم تأكيده لقوله تعالى وسخر لكم ثم ابتدئ قوله ما في السموات  
وما في الارض جميعا منه وأن يكون ما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما  
وقرأ سلة بن محارب منه على أن يكون منه فاعل سخر على الاسناد الجازي أو على أنه خبر مبتدا محذوف

ونصرفت الرياح آيات اقوم  
بعضون تلك آيات الله تتلوها  
عليك بالحق فبأي حديث بعد  
الله وآياته يؤمنون وبيل لكل  
أفالك أثم يسمع آيات الله تتلى  
عليه ثم يصرت مستكبرا كأن لم  
يسمعه فبشره بعذاب أليم واذا  
علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا  
أولئك لهم عذاب مهين من  
ورائهم جهنم ولا يفي عنهم  
ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من  
دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم  
هذا هدى والذين كفروا بالآيات  
وهيهم لهم عذاب من رجز أليم  
والله الذي سخر لكم البحر ليجري  
الغلات فيه بأمرة ولتبغوا من  
فضله واعلمكم نشكرون وسخر  
لكم ما في السموات وما في  
الارض جميعا منه ان في ذلك  
لايات اقوم يتفكرون



أى ذلك أو هو منه \* حذف المقول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا ويغفروا (لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لو قاتع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقفتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضى الله عنه وقد شتمه رجل من غفاريهم أن يمشيه وعن سعيد بن المسيب كان بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر بما صنع (لنجزى) لتعيل للاحكام بالغة مرة أى انما أمر وأبان يغفروا لما أراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة \* (فان قلت) قوله (قوما) ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف (قلت) هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزى أيمانهم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزى عنهم من الغصص (بما كانوا يكسبون) من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزى قوما أى الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما (الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه وأفضل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم والنسبة (من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين) حيث لم نزل غيرهم مثل ما آتيناهم (بينات) آيات ومعجزات (من الامر) من أمر الدين \* فواقع بينهم الخلاف في الدين (الامن بعد ما جاءهم) ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم \* وانما اختلفوا لبعثي حدث بينهم أى لعداوة وحسد (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الامر) من أمر الدين فاتبع شريعته أشباهة بالدلائل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباءك \* ولانهم انما يولوا الظالمين من هو ظالم مثلهم \* وأما الملتقون فويلهم الله وهم موالوه وما بين الفصل بين الولايتين (هذا) القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن وقرئ هذب بصائر ترى هذه الآيات (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجترار الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارية أهله أى كاسيهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهم من جعل المتعدي الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانياً فكانت في حكم المفرد ألا تراها لو قلت أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا أبوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على القاعية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم طرفين كقدم الحاج وخفوق النجم أى سواء في محياهم ومماتهم والمعنى انكار أن يستوى المميزون والمحسنون ومحياهم ومماتهم بالتفاوت أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على ركوب المعاصي ومماتهم حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأولئك على البأس من رحمة الله والوصول الى هول ما عدلهم وقيل معناه انكار أن يستوىوا في الممات كما استوىوا في الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى أن محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يوت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الدار رضى الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمهون وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاوييكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أى الفريقين أنت (ولنجزى) معطوف على بالحق لأن فيه معنى التعيل أو على معلل محذوف تقديره خلق الله السموات والارض ليدل بهما على قدرته ولنجزى كل نفس \* أى هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكانه يعبد كاي عبد الرجل الله وقرئ آلهة هو لأنه كان يستحسن الجرفيع بعده فاذا رأى ما هو أحسن رفضه اليه فكانه اتخذ هو آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها (وأضله الله على علم) وتركه عن الهداية والاطف وخذله على علم عالما بأن ذلك لا يجدى عليه وأنه من اللطف له أو مع علمه بوجوه الهداية واساطته بأنواع اللطاف المحصلة والمقتربة (فمن يهديه من بعد) اضلال (الله) وقرئ غشاة بالحرركات

قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلها بما عمل ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنسبة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يفضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلنا على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذان صائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمهون وخلق الله السموات والارض بالحق ولنجزى كل نفس بما كسبت وهم لا ينظرون أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقبلة وجهه على بصره غشاة فم من يهديه من بعد الله

أفلا تذكرون وقالوا ما هي

الاحياء التي الدنيا غوت ونحيي وما هي تلك الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحجهم الا ان قالوا اتنوا با بآئنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيامة لا ريب فيه وان كن أكثر الناس لا يعلمون والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وتري كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سينات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا واما التاروا مالكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغررتم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فقلل الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى

الثلاث وعشوة بالكسر والفتح \* وقرئ تذكرون (غوت ونحيي) نوت نحن ونحيي أولادنا ويعت بعض ويحيي بعض أو تكون مواثنا نطقا في الاصلا ب ونحيي به وذلك أو يصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعد هاوليس وراء ذلك حياة وقرئ نحيي بانضم النون \* وقرئ الادهر يتر \* وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس ويذكرون ملك الموت وقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يصفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وتري أشه عارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر \* قرئ يحجهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخير (فان قلت) لم معنى قولهم حجة وليس بحجة (قلت) لانهم أدلوا به كما يدل الحق بحجته وساقوه مساقا فسميت حجة على سبيل التكم أولانه في حساباتهم وتقديرهم حجة أولانه في أسلوب قولهم فحجة بينهم ضرب وجيع كأنه قيل ما كان يحجهم الا ما ليس بحجة والمرادني أن تكون لهم حجة البتة \* (فان قلت) كيف وقع قوله (قل الله يحييكم) جوابا لقولهم اتنوا بائنا ان كنتم صادقين (قلت) لما أنكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول مبكك ألزموا ما هم معتزون به من أن الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان أنصفوا وأصفوا الى داعي الحق وهو وجههم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بائناهم وكان أهون شيء عليه \* عامل النصب في (يوم تقوم) يخسر (يومئذ) بدل من يوم تقوم (جاثية) بركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجدو أشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه ما جاثية مجمعة وعن قتادة جماعات من الجنوة وهي الجماعة وجهها جثي وفي الحديث من جثي جهنم \* وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة على الابدال من كل أمة (الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم تجزون) محمول على القول \* (فان قلت) كيف أضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل (قلت) الاضافة تكون للملابسة وقد لا بسهم ولا بسمة أما ملابسته اياهم فلان أعمالهم مثبتة فيه وأما ملابسته ايامه فلانه ماله والامر ملابسته أن يكتبوا فيه أعمال عبادته (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما علمتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نستكتبهم أعمالكم (في رحمته) في جنته وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فبقا لاهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فخذف المعطوف عليه \* وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان وائهما (ما الساعة) أي شيء الساعة (فان قلت) ما معنى ان نظن الا ظنا (قلت) أصله نظن ظنا ومعناه أثبات الظن فحسب فأدخل حرف النفي والاستثناء ليعاد أثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدني ما سوى الظن نو كيد بقوله (وما نحن بمستيقنين \* سينات ما عملوا) أي قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السينات نقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (ننساكم) تترككم في العذاب كما تركتم عذبة (انقا يومكم هذا) وهي الطاعة أو فجعلكم بمنزلة الشيء المنسى غير المبالى به كالم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تحظروه بيال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا (فان قلت) ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم (قلت) كمنى اضافة المكر الى قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أي نسيت لقاء الله في يومكم هذا واقام جزائه \* وقرئ لا يخرجون يفتح الياء (ولا هم يستعتبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه (قلل الحمد) فاحمد والله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه البرية العائمة يوجب الحمد والثناء على كل مرئوب \* وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والارض) وحق مثله أن يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثمانون آية وقيل خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الابالحق) الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح (و) بتقدير (أجل مسمى) ينتهي اليه وهو يوم القيامة

(والذين كفروا عما أنذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خالق من اتهامه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون مامصداية أي عن انذارهم ذلك اليوم (بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب فاطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو فاطق بمثل ذلك فأولوا بكتاب واحد نزل من قبله شاهد بحدته ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو ببقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمعت الناقة على أنارة من شحم أي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ أثره أي من شيء أو زتم به وخصه من علم لا احاطة به لغيركم وقرئ أثره بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الشاء فالأثره بل ~~بمعنى~~ بمعنى الأثره وأما الأثره فالمراد من مصدر أثر الحديث اذ ارواه وأما للأثره بالضم فاسم ما يؤثر كالطبة اسم ما يخطب به (ومن أضل) معنى الاستفهام فيه انكار أن يكون في الضلال كاهم أبغ ضلالا من عبادة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع الجيب القادر على تحصيل كل بغيه ومرام ويدعون من دونه جناد الاستجابة لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديتهم وتجعد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة ولا نهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاولئان فغلب غير الاولئان عليها قرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التكميم بها وبجهدتم ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يستجيبوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات مبينات واللام في (للحق) منله في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا أي لاجل الحق ولا لاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات والذين كفروا الملقو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلوق بالحق (لما جاءهم) أي باداهم بالجوهر ساعة أناهم وأول ما سمعوه من غير جالة ففكروا لا إعادة نظره ومن عنادهم وظلمهم أنهم سمعوا حرا مينا ظاهرا أمره في البطالان لاشبهه فيه (ام يقولون اقترأه) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات حرا الى ذكر قولهم ان محمدا اقترأه ومعنى الهمزة في أم الإنكار والتعجب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المتقني منه العجب وذلك أن محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله وينفريه على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكات قدرته عليه معجزة نظرها العادة وإذا كانت معجزة كانت تصديقها من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته) على سبيل الفرض عاجلى الله تعالى لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدر ان على كفه من معاجلتى ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عنى فكيف أفتريه وأنقرض لعاقبه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنائه اذا صمم ومثله في عيالك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنه فلان يملك من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا أمل لك من الله شيئا ثم قال (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تدفعون فيه من التدح في وحى الله تعالى والطعن في آياته وتسميته سحرا نارة وفريه أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد يجزاه افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعده بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمروا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا (فان قلت) فاما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله تعالى فلا تملكون لي (قلت) كان فيما أتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادوا بالخبرهم فكانه قال لهم ان افتريته وأنا أريد بذلك التنصيح لكم ومدة كم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فانتفون عن أي المنصوحون ان أخذنى الله بعقوبة الافتراء عليه البدع بمعنى البدع كالخلف بعنى الخفيف وقرئ بدع بفتح الدال أي ذابح ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقرحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقبل له (قل ما كنت بدعا من الرسل) فانتكم بكل ما تقرحونه وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما أتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما أوحى اليهم ولقد أجاب

قوله وقرئ أثره أي من شيء الخ في بعض النسخ وقرئ على أثره بزيادة على وكتب عليه بالهمش فامعناه لعل زيادة على سهو من المصنف والناسخ اه والظاهر حذف من أيضا اه معجزة

والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ان دوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم ان كتب صادق ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كذبوا بالحق لما جاءتهم هم هذا سحر مبين أم يقولون اقترأه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل

موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علم اعند ربى (وما أدري) لانه لا علم لى  
 بالغيب ما يفعل الله بى وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله ويقدر لى ولكم من قضاياه (ان أتبع  
 الا ما يوحى الى) وعن الحسن وما أدري ما يصير اليه أمرى وأمركم فى الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب  
 وعن السكاكى قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بى  
 ولا بكم أنزل بحكمة أم أمر بالخراب الى أرض قد رفعت لى ورأيت ما يعنى فى منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن  
 عباس ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة وقال هو منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز  
 أن يكون نصيبا للدرابة المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الباء أى يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل مثبت  
 غير منقضى فكان وجه الكلام ما فعل بى وبكم (قلت) أجل ولكن الذى فى ما أدري لما كان مشتتلا عليه لتناوله  
 ما وما فى حيزه صح ذلك وحسن الاترى الى قوله أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعنى بخلقهن  
 بقادر كيف دخلت الباء فى حيزه وذلك لتناول النبى اياها مع ما فى حيزها وما فى ما يفعل يجوز أن تكون  
 موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة \* وقرئ يوحى أى الله عز وجل \* جواب الشرط محذوف  
 تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألسن ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي  
 القوم الظالمين \* والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
 نظر الى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله ففحق أنه هو النبى المنتظر وقال له انى سائلك عن ثلاث  
 لا يعلمن الا نبى ما أول أسراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولدينزع الى أبيه أو الى  
 أمه فقال عليه الصلاة والسلام أما أول أسراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام  
 يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزع وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أنهد  
 أنك رسول الله - فقال ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علوا باسلامى قبل أن تسألهم عنى بم نوفى  
 عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا  
 وابن سيدنا وأعلما وابن أعلما قال أو أرى ان أسلم عبد الله قالوا أعاذة الله من ذلك ففرح اليهم عبد الله فقال  
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرتنا وابن شرتنا واتقصوه قال هذا ما كنت أخاف  
 يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدى عنى على وجه  
 الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) الضمير للقرآن  
 أى على مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوحد والوحد وغير  
 ذلك ويدل عليه قوله تعالى وان لى زبرا لا تزين ان هذا النبى الصف الاول كذلك يوحى اليك والى الذين من  
 قبلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من  
 عند الله (فان قلت) أخبرنى عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم (قلت) الواو  
 الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم فى قوله تعالى قل أرى ان كان من عند الله ثم كفرتم به  
 وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد وأما الواو فى شهد شاهد فقد عطفت بجملة قوله شهد  
 شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به وتطيره قولك ان  
 أحسنت اليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت عنى لم تتفق فى أنك أخذت ضميتين فعطفتهما على مثلهما  
 والمعنى قل أخبرونى ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول  
 مثله وإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألسن أضل الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان فى قوله فآمن  
 مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم أن مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوشى وليس  
 من كلام البشر وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك (الذين آمنوا) لاجلهم وهو  
 كلام كفار مكة قالوا عاتمة من يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان  
 ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما أسلت جهنم ومن بنته وأسلم وغنار قالت بنوعاصر وغطفان وأسد  
 وأنشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه وعاء البهم وقيل ان أمة لعمر أسلت فكان عمر يضربها حتى يفترم  
 بقول لولا أنى فترت لزدت ضربا وكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبقنا اليه فلانة

وما أدري ما يفعل بى ولا بكم ان  
 أتبع الا ما يوحى الى وما أنا  
 الا نذير مبين قل أرى ان كان  
 من عند الله وكفرتم به وشهد  
 شاهد من بنى اسرائيل على مثله  
 فآمن واستكبرتم ان الله  
 لا يهدي القوم الظالمين وقال  
 الذين كفروا والذين آمنوا لو كان  
 خيرا ما سبقنا اليه

وقيل كان اليه ودية قولونه عند اسلام عبد الله بن سلام وأصحابه \* (فان قلت) لابد من عامل في الطرف في قوله  
 (اذلم يندوا به) ومن منه لقائه قوله (فسيقولون) وغيره مستقيم أن يكون فسيقولون هو العامل في الطرف  
 لتدافع دلالاتي الماضي والاستقبال فواجه هذا الكلام (قلت) العامل في اذمحذوف لدلالة الكلام عليه كما  
 حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره واذلم يندوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا أفك  
 قديم فهذا المضمرة صرح به الكلام حيث انتصب به الطرف وكل قوله فسيقولون مسبب عنه كما صرح به ضمما ران قوله  
 حتى يقول الرسول لصادقة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم أساطير الاوابين (كتاب  
 موسى) مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مبتدأ عليه وهو ناصب (اماما) على الحال كقولك في الدار زيد قائما  
 وقرئ ومن قبله كتاب موسى على واثنين الذين قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما  
 يؤتم بالامام (ورحمة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى وألما بين يديه  
 وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه (ولسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق  
 والعامل فيه مصدق ويجوز أن ينتصب عن كتاب لخصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن  
 يصحكون معه ولا مصدق أى يصدق ذالسان عربى وهو الرسول \* وقرئ لينذر بالباء والتاء ولينذر من  
 نذرين نذرا احذر (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له \* قرئ حسنا بضم  
 الحاء وكون السين وبضمها ما وبفتحها واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما الفتان في معنى المشقة كأنه قرئ  
 والنقر واتصاه على الحال أى ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أى حال اذكاره (وجله وفصاله) ومدة جلده  
 وفصاله (ثلاثون شهرا) وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع اذا كانت حوالين لقوله عز  
 وجل حوالين كما بين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقيت للعمل ستة أشهر \* وقرئ ونصله والفصل والفصال  
 كالقطم والنظام بناء ومعنى (فان قلت) المراد بيان مدة الرضاع لا النظام فكيف عبر عنه بالفصل (قلت)  
 لما كان الرضاع يليه الفصل ويلبسه لانه ينتهي به ويتم معنى فصلا كما سمي المدة بالامد من قال  
 كل حتى مستكمل مدة العمل ومودا اذا انتهى أمده

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصل ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ أشده وبلغ  
 الأشد أن يكمل ويسمى وفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتميزه وذلك اذا أناف على الثلاثين وناطح  
 الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي  
 قط الا بعد أربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى  
 النعمة عليه وعلى والديه لأن النعمة عليهم مانعة عليه وقيل في العمل المرضى هو الصلوات الخمس \*  
 (فان قلت) ما معنى في في قوله (وأصلح لي في ذريتي) (قلت) معناه أن يجعل ذريته موقعا للصالح ومظنة له  
 كما أنه قال هل لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم ونحوه يجوز في عراقيه انصلى (من المسلمين) من  
 الخلقين \* وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضم غير فيه ما لله عز وجل وقرئ بالانون \* (فان قلت) ما معنى  
 قوله (في أصحاب الجنة) (قلت) هو نحو قولك أكرمى الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمى في جملة  
 من أكرم منهم ونظم في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم  
 (وعدا الصدق) مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في  
 أبي بكر رضي الله عنه وفي أبيه أبي خافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن أحدهم  
 الصابة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو والداه وبنوه وبناته غير أبي بكر (والذى قال للادية) مبتدأ  
 خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجعولا وعن  
 الحسن هو في الكافر العاق للادية المكذب بالبعث وعن قتادة هزئت عبد سوء عاق للادية فاجر لربه  
 وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه وقد دعاه أبوه أبو بكر وأمه أم رومان الى الاسلام فأوقف  
 بهما وقال ابعتوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد وبشهر  
 لبطانه أن المراد بالذى قال جنس القائلين ذلك وأن قوله الذين حق عليهم القول هم أصحاب النار وعد  
 الرحمن كان من أفاضل السابقين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه وجعل كتب معاوية

واذلم يندوا به فسيقولون هذا  
 افك قديم ومن قبله كتاب موسى  
 اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق  
 لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا  
 وبشرى للعصيين ان الذين  
 قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا  
 خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها  
 جزاء بما كانوا يعملون ووصينا  
 الانسان بوالديه حملته أمه كرها  
 ووضعته كرها وحمله وفصاله  
 ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده  
 وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى  
 أن أشكر نعمتك التي أنعمت  
 على وعلى والدى وأن أعمل  
 صالحا ترضاه واصلح لى ذريتي  
 أولئك الذين يتقبل منهم الله  
 ما عملوا وابتغوا من الله  
 رزقا وعدن والذى قال  
 للادية



الى مروان بأن يسارع الناس ليزيد قال عبيد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية أتابعون لأننا نكممكم فقال مروان  
يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة فغضبت وفات والله ما هو به ولو  
شدت أن اسميه لسميته ولكن الله لعن أبالك وانت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله وقرئ أف بالكسر  
والفتح بغير تنوين وبالحرركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متعجب كما اذا قال  
حسن علم منه أنه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلا كما دون غيركما وقرئ أنعداني  
بنونين وأنعداني بأحدهما وأنعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم أنعداني بفتح النون كأنه استثقل اجتماع  
النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تحز بالتحفيف كما تحزاه من ادغم ومن اطرح أحدهما (أن أخرج)  
أن أبعث وأخرج من الارض وقرئ أخرج (وقد دخلت القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم أحد  
(يستغنيان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله (وبلك) دعاء عليه بالنبور  
والمراد به الحث والتحريض على الايمان لاحقة الهلاك (في أمم) نحو قوله في أصحاب الجنة وقرئ أن  
بالفتح على معنى آمن بأن وعد الله حق (ولكل) من الجنين المذكورين (درجات ماعلوا) أي منازل  
ومراتب من جزاء ماعلوا من الخير والشر ومن أجل ماعلوا منها (فان قلت) كيف قيل درجات وقد جاء  
الجنة درجات والنازدرجات (قلت) يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتغال كل على الفريقين  
(وليوفيهـم) وقرئ بالنون تعليل ماله محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفيهـم أعمالهم ولا يظلمهم  
حقوقهم وقد جزاهـم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات ناصب الظرف هو القول  
المضمر قبل (أذهبتم) وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه  
قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم عرض الناقة على الخوض  
يريدون عرض الخوض عليها فقل واويل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه يجاء بهم اليها فيكشف عنهم  
(أذهبتم طبيباتكم) أي ما كتب لكم حظ من الطبيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم  
يبق لكم بعد استيفاء حظكم من دنياكم وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بملائق وصناب وكرار وأسنة  
والكنى وأبى الله تعالى نبي على قوم طبيباتهم فقال أذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت  
أطبيكم طعاما ما أحسنكم لباسا ولكني أستبق طبيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل  
الصفة وهم يرفعون ثيابهم بالادام ما يجدون لها رقاعا فقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حله ويروح  
في أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستريته كما تستركعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم  
اليوم خير وقرئ أذهبتم بهمزة الاستفهام وأذهبتم بألف بين همزتين الهون الهوار وقرئ عذاب الهوان  
وقرئ يرفعون بنضم السين وكسرها الاحقاق جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من  
الحقوق الشيء اذا عوج وكانت عاد أصحاب عدي ككون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها  
الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة (الندر) جمع نذر بمعنى المندرا والاندرا (من بين يديه) من قبله  
(ومن خلفه) ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هودا عليه السلام قد أُنذرهم فقال لهم  
لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم العذاب وأعلم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم  
مندرون نحو اندارهم وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن  
خلفه على هذا التفسير ومن بعد انداره هذا اذا علق وقد دخلت النذر بقوله أُنذر قومهم ولا أن تجعل قوله  
تعالى وقد دخلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين أُنذر قومهم وبين (ألا تعبدوا) ويكون المعنى واذكر  
اندارهم وقومهم عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أُنذر من تقدمهم من الرسل ومن تأخر عنهم مثل ذلك فاذكرهم  
الافلاك الصرف يقال أفك عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتنا (بما تعدنا) من معالجة العذاب على  
الشرك (ان كنت) صادقا في وعدك (فان قلت) من أين طابق قوله تعالى (انما العلم عند الله) جوابا لقوله  
فأتينا بما تعدنا (قلت) من حيث أن قواهم هذا استعجال منهم بالعذاب ألا ترى الى قوله تعالى بل هو ما استعجلتم به  
فقال لهم لا علم عندى بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف أدعوه بأن  
يأتبكم بعد ذنابكم في وقت عاجل فتعزحونه أنتم ومعنى (وأبلغكم ما أرسلت به) وقرئ بالتحفيف أن الذي هو

أف لكما أنعداني أن أخرج وقد  
دخلت الترون من قبلي وهما  
يستغنيان الله فيقول ما هذا  
وعدا الله حتى فيقول ما هذا  
الأساطير الاولين أولئك الذين  
حتى عليهم القول في أمم قد دخلت  
من قبلهم من الجن والانس انهم  
كانوا خاسرين ولكل درجات  
مما عملوا وليوفيهـم أعمالهم وهم  
لا يظلمون ويوم يوم رضى الذين  
كفروا على النار اذهبتم طبيباتكم  
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها  
فاليوم تجزون عذاب الهون  
بما كنتم تستكبرون في الارض  
بغير الحق وبما كنتم تفسقون  
واذ كنتم تأمنون انذر قومهم  
بالاحقاد وقد دخلت النذر من  
بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا  
الا الله اني أخاف عليكم عذاب  
يوم عظيم قالوا أجبنا لنأفكنا  
عن آلهتنا فأتينا بما تعدنا ان  
كنتم من الصادقين قال  
انما العلم عند الله وأبلغكم  
ما أرسلت به ولكني أراكم قوما  
تجهلون

شأنى وشرطى أن أبلغكم ما أرسلت به من الانذار والتحذير والصرف عما يعرض لكم لخطأ الله بجهدى  
ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يهتوا بالامتناع من لامتهم بل لا سائلين غير ما أذن لهم فيه (فلما راوه)  
في الضمير وجهان أن يرجع الى ما تقدمنا وأن يكون مبهما قد وضع أمره بقوله (عارضاً) اما تميزا واما حالا وهذا  
الوجه أعرب وأفصح والعارض السحاب الذى يعرض في أفق السماء ومثله الحجب والعنان من حجاب وعن اذا  
عرض \* واصافة مستقبل وعطر مجازية غير معروفة بدليل وقوعها وما مضى فان الى معرفتين ومثالا للسكر  
(بل هو) القول قبله مضمر والقائل هو عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو دبل هو وقرئ قل بل  
ما استجلمت به هو ربح أى قال الله تعالى قل (تدتر كل شئ) تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجحيم الكثير  
فعبير عن الكثرة بالكلمة وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمارا اذا هلك (لا ترى) الخطاب للرأى من كان وقرئ  
لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهى عن الحسن رضى الله عنه لا ترى بقا بالاولا  
منهم (الامساكنهم) ومنه يتدنى الرقة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية \* وقرئ  
لا ترى الامساكنهم ولا يرى الامساكنهم وروى أن الريح كانت تحمل الفسطاط والطعينة فترفعها في الجوف حتى  
ترى كأنهم اجراة وقيل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحها فيها كذهب النار وروى أول  
ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير به الريح بين السماء والارض  
فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الاحقاد فكانوا تحتها سبع  
ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتلثم فطرحتهم في البحر وروى أن هو دالمأ حبر بالريح  
خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تبسع وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما اعتزل هو دمن معه  
في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذذ الانفس وانما التمر من عاد بالظن بين السماء والارض  
وتدفعهم بالبحارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم انى أسألك خيرها  
وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شر ما أرسلت به واذا رأى محبة له قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه  
فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول انى أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هو ذا عارض عمارنا  
(فان قلت) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (قلت) الدلالة على أن الريح وتصرف أعتنتها بما يشهد لعظم  
قدرته لانها من أعاجيب خلقه وأكبر جنوده وذكر الامر وكونها أمورة من جهته عز وجل يعرض ذلك  
ويقويه (ان) نافية أى فيما ماضيا كما فيه الآن أحسن في اللفظ لما في جماعته مما مثلها من التكرير  
المستتبع ومثله مجتبى لا ترى أن الاصل في هو ما ماضيا فلبث ساعة التكرير قلبوا الالف هاء ولقد أغث  
أبو الطيب في قوله لعمرنا ما بان منك اضراب وماضى لوقا قدى بعد ذوبه لفظ التنزيل فيقال لعمرنا  
ما بان منك اضراب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما أنشده الاخفش

ربحى المسرة ما ان لا يراه \* وتعرض دون أدناء الخطوب

وتقول باننا كناهم في مثل ما كناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم أحسن أنما ناوريا  
كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث على الاعتبار (من شئ) أى من  
شئ من الاغنام وهو القليل منه \* (فان قلت) بما انتصب (اذ كانوا يجحدون) (قلت) بقوله تعالى فما أغنى  
(فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لاستواء وذى التعليل والغرف في قولك ضربته لاسأته  
وضربه اذا أسأه لانك اذا ضربته في وقت أسأته فانتا ضربته فيه لوجود أسأته فيه الا أن اذو حيث غلبنا  
دون سائر الظروف في ذلك (ما- ولكم) يا أهل مكة (من القرى) من نحو حجر غود وقرية سدوم وغيرها  
والمراد أهل القرى ولذلك قال (لعلهم يرجعون) القرى بان ما تقرب به الى الله تعالى أى اتخذوهم شفعا مستقربا  
بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولى اتخذ الرجوع الى الذين المحذوف والثاني آلهة  
وقربانا حال ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى  
فهلا منهم من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) أى غلبوا عن نصرتهم (وذلك) اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم  
لهم وضلالهم عنهم أى وذلك أن آرافكم الذى هو اتخذوهم آياها آلهة وغرة شرهم واقترانهم على الله الكذب  
من كونه ذا شركاء \* وقرئ أفكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك أفكهم أى وذلك الاتخاذ

فلما راوه عارضاً مستقبلاً  
أوديتهم قالوا هذا عارض عمارنا  
بل هو ما استجلمت به ربح فيها  
عذاب اليم تدتر كل  
شئ بأمر ربها فأصعبوا لا ترى  
الامساكنهم كذلك تجزى القوم  
المعدين ولقد كفهم فيما ان  
كناكم فيه وجهنا لهم  
وأبصاراً وأقنعة فما أغنى عنهم  
معهم ولا أبصارهم ولا أقنعتهم  
من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات  
الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون  
ولقد أهلكنا ما- ولكم من  
القرى وصرفنا الآيات املهم  
يرجعون قالوا نصرهم الذين  
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة  
بل ضلوا عنهم وذلك أفكهم

الذي هذا أثره وغمرته صرفهم عن الحق وقرئ أنفكهم على التشديد للبالغه وآفكهم جعلهم آفكين وآفكهم أى  
قواهم الآفك ذوالافك كاتقول قول كاذب وذلك افك ما كانوا يفترون أى بعض ما كانوا يفترون من الافك  
(صرفنا اليك نفرا) أملاهم اليك وأقبلناهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة وانفردون العشرة  
ويجمع أنفارا وفي حديث أبي ذر رضى الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارا (فلما حضروه) الضمير للقرآن  
أى فلما كل سمع منهم أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى أى أتم قرأته وفرغ  
منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنتموا) اسكتوا واستمعين يقال أنصت لكذا واستنصت له روى أن الجن  
كانت تسترق السمع فلما حست السماء ورجوا بالشهب قالوا ما هذا الا لنباح حدث فنهض سبعة نفرأوتسعة من  
أشراف جن نصيبين أو ينوى منهم زربعة فضر بواحق باغوانهم ثم اندفعوا الى وادى فجعلوا فوافقوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلى أو في صلاة النجوى فاستمعوا اقراءته وذلك عند منصرفه من  
الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأغروا به سفهاء ثيب وعن سعيد بن جبير رضى الله  
عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلاة فخرأوبه فوققوا مستمعين  
وهو لا يشعر فأبأ الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن يندرج الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرانهم  
جمعهم له فقال انى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فنن يتبعنى قالها ثلاثا فطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى  
الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا على مكة في شعب الحجون فخطب خطبا وقال  
لا يخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسعت اعطاشا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعشيتة اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما سمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستنصري ثياب بيض وقال أولئك جن نصيبين وكانوا  
اثنى عشر أنفارا السورة التي قرأها عليهم أقرأ باسم ربك \* (فان قلت) كيف (قالوا من بعد موسى) (قلت) عن  
عطاه رضى الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أن الجن لم تكن سمعت بأمر  
عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى \* (فان قلت) لم بعض في قوله (من ذنوبكم) (قلت) لأن  
من الذنوب ما لا يغفر بالايان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا  
بغير فراكم من ذنوبكم (فان قلت) هل للجن ثواب كالثواب (قلت) اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة  
من النار لقوله تعالى (ويجركم من عذاب أليم) واليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم  
بى آدم لانهم مكلفون مثلهم (فليس بمجزي الاض) أى لا ينفي منه مهرب ولا يبق قضاءه سباق ونحوه قوله  
نعالى وانما ظننا أن لن نجزي الله في الارض ولن نجزيه هربا (بقادر) محله الرفع لانه خبر أن يدل عليه قراءة  
عبد الله قادر وانما دخلت الباء لا شتمال التني في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت  
أن زيد اشتهام جاز كانه قيل أليس الله بقادر أن لا ترى الى وقوع بلى مقترنة للقدره على كل شئ من البعث وغيره  
لأرويتهم وقرئ بقدر \* ويقال عيب بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه أعيينا بالخلق الاول (أليس هذا بالحق)  
محكى بعد قول مضمرة وهذا المضمرة هو ناصب الظرف وهذا الشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب  
واللعن التيكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعدهم وقولهم وما نحن بمعتدين (أولوا العزم) أولو  
الجد والثبات والصبر و (من) يجوز أن تكون للتبعض ويراد بأولى العزم بعض الانبياء قبلهم نوح صبر على  
أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على  
فقد ولده وذهب بصره ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انما ندركون  
قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على ابنة وقال انها  
معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت  
ويجوز أن تكون للبيان فيكون أولوا العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستعجل) لكنا رقرش بالعذاب أى لا تدع  
لهم يستعجله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخروا عنهم مستعجلون حينئذ مددة بلهم في الدنيا حتى يحسبوا (ساعة  
من نهار بلاغ) أى هذا الذى وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا التبليغ من الرسول عليه السلام (فهل يهلك)  
الا الخارجون عن الانعاطية والعمل بوجبه \* ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرئ

قوله مستنصري ثياب بيض  
في القداموس الاستنصار أن  
يدخل ازاره بين نخديه ملويا  
وادخال الكلب ذنبه بين نخديه  
حتى يلزقه بيطنه اه

وما كانوا يفترون واذصرفنا اليك  
نفرا من الجن يستمعون القرآن  
فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما  
قضى ولوا الى قومهم منذرين  
قالوا يا قومنا انما سمعنا كتابا أنزل  
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه  
يمدنى الى الحق والى طريق  
مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى  
الله وآمنوا به يغفر لكم من  
ذنوبكم ويجزى الله عذاب أليم  
ومن لا يجيب داعى الله فليس  
بمجزي في الارض وليس له من  
دونه أولياء أولئك في ضلال  
مبين أولم يروا أن الله الذى خلق  
السموات والارض ولم يعي  
بخلقهم أن يقادروا على أن يحيي  
الموتى بلى انه على كل شئ قدير  
ويوم يمرض الذين كفروا على  
النار أليس هذا بالحق قالوا بلى  
وربما قال فذوقوا العذاب بما  
كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا  
العزم من الرسل ولا تستعجل  
لهم كانهم يوم يرون ما يؤعدون  
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ  
فهل يهلك الا القوم الفاسقون

بلاغاً أي بلغوا بلاغاً وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وقبحها من هلك وهلك ونهك بالنون إلا القوم الفاسقين  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد ذلك رده في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدينة عنده مجاهد وقال الضحاك وسيد بن جببر مكية وهي سورة القتال﴾

﴿وهي تسع وثلاثون آية وقيل ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وصدوا) وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيره من عنه قال ابن عباس رضي الله عنه  
هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من أهل النضر ليصدقون الناس عن الاسلام  
ويأمرهم بالكفر وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام  
وقيل هو عاتم في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها وحققته جعلها ضالة ضائعة ليس لها  
من يتقبلها ويثبت عليها كاضالة من الابل التي هي بمضبعة لارب لها يحفظها ويهتدي بأمرها أو جعلها ضالة  
في كفرهم ومعاصيهم مغلوقة بها كايضل الماء في اللبن وأعمالهم ما علموه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من  
صله الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل أبطل ما علموه من الكيد لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بأن نصره عليهم وأظهر دينه على الدين كله (والذي آمنوا) قال مقاتل هم  
ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو عاتم وقوله (وآمنوا بما نزل على  
محمد) اختصاص للايمان بالنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الايمان تعظيماً لأنه وتعليماً  
لأنه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من ربهم) وقيل  
معناها أن دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وأنزل على البناء للمفعول ونزل على  
البناء للفاعل ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بآياتهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر  
والمعاصي لرجوعهم عنها وقوتهم (وأصلح بهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على  
الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد (ذلك) مبتدأ وما بعده خبر أي ذلك الامر وهو اضلال اعمال أحد  
الفرقتين وتمكيد سيئات الثاني كأن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ  
محذوف أي الامر كما ذكره السبب فيكون محمل الجازم والجرور منفعوياً على هذا امر فوعا على الأول  
(والباطل) ما لا يتفقه به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير (كذلك)  
مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من الفريقين على  
معنى أنه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم (فان قلت) أين ضرب الامثال (قلت) في أن جعل  
اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين أو في أن جعل الاضلال مثلاً لنسبة الكفار  
وتكفير السيئات مثلاً لنسبة المؤمنين (لقيمتم) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا  
الرقاب ضرباً يخذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً الى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد  
لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب  
الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته  
وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك أن قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبة فوق عبارة عن القتل وان  
ضرب غير رقبة من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة والشدّة  
ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورة وهو حر العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن  
وعلاؤه وأوجه أعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان  
(أنخنسهم وهم) أكثرتم قتلهم وأغلظوه من الشيء الغن وهو الغليظ أو أنقلتهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم  
عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والتكسر اسم ما يوثق به مناه وقداه منصوب  
بفعله ما مضى من أي فاماتون منا واثباته قدون فداء والمعنى التخير بعد الاسرى أن ينو عليهم فيطلقهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الذين كفروا وصدوا عن سبيل  
الله أضل أعمالهم والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وآمنوا بما  
نزل على محمد وهو الحق من  
ربهم كفرت عنهم سيئاتهم وأصلح  
بهم ذلك بأن الذين كفروا  
اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا  
اتبعوا الحق من ربهم كذلك  
يضرب الله للناس أمثالهم فإذا  
لقيتم الذين كفروا فاضرب  
الرقاب حتى اذا أنخنسهم وهم  
فشدوا الوثاق فاماتوا منا بعد واثباته

فداء  
قوله أي الامر كما ذكرنا  
في التفسير واطاهر أن يقول أي  
الامر ذلك كما قال في قوله ذلك  
ولو شاء الله اه معجمه

وبين أن يقادوهم (فان قلت) كيف حكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أبي حنيفة وأصحابه فأحد أمرين أما قتلهم وأما استرقاقهم أيهما رأى الامام ويقولون في المتن والفداء المذكورين في الآية تزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وإنما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالمتن أن يمتن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمتن عليهم فيضلوا القبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة وبالفداء أن يقادى بأسارهم أسارى المشركين فقد روى الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة والمشهور أنه لا يرى فداءهم لأجبال ولا بغيره خيفة أن يعودوا حروبا للمسلمين وأما الشافعي فيقول للامام أن يختار أحد أربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمتن ويحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أبي عروة الجحبي وعلى بن أمية الخنفي وقادى رجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند أصحاب الرأي وقرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء • أوزار الحرب ألا بها وأتعالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرام قال الاعشى

وأعددت للحرب أوزارها • وما حاطوا إلا بخيل لاذكورا

وسميت أوزارها لأنه لما لم يكن لها بد من جزها فكانها تحملها ونسقتل بها فإذا انقضت فكانها وضعتها وقيل أوزارها آتائها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شرهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت) حتى يتم تعلق (قلت) لا تخلو آتاء تعلق بالضرب والشدة وبالمتن والفداء فالمتن على كلاً المتعلقين عند الشافعي رضى الله عنه أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم شوكة وقيل إذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والشدة فالمتن أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين وإذا علق بالمتن والفداء فالمتن أنه يمتن عليهم وينادون حتى تضع حرب بدر أوزارها إلا أن يتأول المتن والفداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك) أي الأمر ذلك أو فعلوا ذلك (لا تنصرتهم) لا تنقم منهم ببعض أسباب الهلاك من خيف أو رجفة أو صاحب أو غرق أو موت جارف (ولكن) أمرهم بالقتال ليلوا المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا • وقرئ فلن يضل أعمالهم ونضل أعمالهم على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنها نزلت في يوم أحد (عزفها لهم) أعلمها لهم وينهاجها يعلم به كل أحد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يمتدى أهل الجنة إلى مساكنهم منها لا يخطئون كأنهم كانوا أسكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يجشي بين يديه فيمتره كل شيء أعطاه الله أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عزف كنوح القمارى وعرف كفوح القمارى أو حدها لهم خفة كل أحد محدودة مفروزة عن غيرها من عرف الدار وأرفها والعرف والأرف الحدود (ان نصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على محبة الاسلام (والذين كفروا) يحقق الرفع على الاستددام والنصب بما يفسره (فعمالهم) كأنه قال أنفس الذين كفروا • (فان قلت) علام عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قلت) على الفعل الذي نصب تعالى لأن المعنى فقال تعالى أعمالهم أو ففضى تعالى أعمالهم ونصالة نقيض لصلاله قال الاعشى فالتعس أولى لها من أن أقول لها يريد فاعلم نور والخطا أقرب لها من الاتعش والنبوت وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار (كرها) القهر وأن وما أنزل الله فيه من التكليف والاحكام لأنهم قد ألغوا الإهمال وأطلق العنان في الشهوات والملاذفات عليهم ذلك وتعاظمهم • دتره أهل كدودتر عليه أهلك عليه ما يختص به والماضى دتر الله عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأموالهم ولهم ولهم وكل ما كان لهم (وللكافرين أمثالها) للضمير لصاقية المذكورة أولها لك لأن التدمير يبدل عليها أو لاسنة لقوله عز وعلا سنة الله في الذين خلوا (مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا ويرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزات

قوله خيفة أن يعودوا في نسخ أن لا يعودوا وكتب عليه الصواب حذف لا اه

حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن أيسر بضعكم بعض والذين قتلتوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سبيلهم ويصلح بهم ويدخلهم الجنة عزفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان نصروا والله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فزعمناهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسبوا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دتر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري

من تحتها الأنهار



فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المنزكون يوم يوم والحرب سجال ان  
لنأعزى ولاعزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى  
مختلفة أما قتلنا فأحياهم برزقون وأما قتلناكم ففي النار بعدون (فان قلت) قوله تعالى ورد الى الله  
مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قلت) لا تناقض بينهم الا ان الله مولى عباده جميعا على معنى أنه ربهم ومالك  
أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يتمعون) يتفكرون بتناجى الحياة الدنيا بأما قتلنا  
(ويأكلون) غافلين غير مفكرين في العاقبة (كأننا كل الانعام) في مساكنها ومعالفها غافلة عما هي  
بصدده من النحر والذبح (مشوى لهم) منزل ومقام \* وقرئ وكأن بوزن كاعن \* وأراد بالقربة أهلها ولذلك  
قال (أهلكناهم) كأنه قال وكمن قومهم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلكناهم \* ومعنى أخرجوك  
كانوا سبب خروجك \* (فان قلت) كيف قال (فلاناصر لهم) وانما هو أمر قد مضى (قلت) مجراه مجرى الحال  
المحكية كأنه قال أهلكناهم فهم لا ينصرون من زين لهم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شرهم  
وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أى على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجزوسائر  
المجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ آمن كان على بينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا)  
للعمل على انط من ومعناه \* (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار) كن  
هو خالد في النار (قلت) هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانسكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدح بحرف  
الانسكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله  
فكأنه قيل أمثل الجنة كن هو خالد في النار أى كمثل جراه من هو خالد في النار (فان قلت) فلم عزى من  
حرف الانسكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانسكار فيها زيادة تدوير لمكابرة من يسوى بين  
المتمسك بالبينه والتابع لهواه وأنه بمنزلة من ثبت التدوية بين الجنة التي تجرى فيها تلك الانهار وبين النار  
التي يسقى أهلها الحميم ونظيره قول القائل

أفرح أن أرزأ الكرام وأن \* أورث ذودا شصا صائلا

هو كلام منكسر للفرح برزية الكرام ووراثته الذود مع تعريته عن حرف الانسكار لانطوائه تحت حكم قول من قال  
أنفرح بوث أخيك وبوراثته أبله والذي طرح لاجله حرف الانسكار ارادة أن يصور قبح ما أرزأ به فكأنه  
قال له نعم مثلي يفرح بمزاة الكرام وبأن يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التقديم الذى تحته كل انسكار  
ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ أو خبره كن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل في حكم الصلة  
كالسكرير لها ألا ترى الى صحة قولك التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها أنهار وكأن  
قائلا قال وما مثلها أقتل فيها أنهار وأن يكون في موضع الحال أى مستقرة فيها أنهار وفي قراءة على رضى  
الله عنه أمثال الجنة أى ما صفاتها كصفات النار \* وقرئ أسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه  
وربحه وأنشد ليزيد بن معاوية

لقد سقنى رضا غير ذى أسن \* كما سكت على ماء العناقيد

(من ابن لم يتغير طعمه) كما تغير ألوان الدنيا فلا يعود فارصا ولا حاذرا ولا مايكره من الطعوم (لذة) تأنيث  
لذوه والذيد أو وصف بصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة الجر والرفع على صفة الانهار والنصب  
على الالة أى لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ بالخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خجار ولا صداع  
ولا آفة من آفات الجر (مصنى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ماء جيبا) قيل اذا دنا منهم  
شوى وجوههم وانما زت فرفة رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم \* هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاتها وانما منهم \* فاذا خرجوا قالوا لى  
العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا غاب المنافقون خرجوا فقالوا  
ذلك للعلماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنا منهم وقد سميت فين سئل (آفنا) وقرئ  
أنفعا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في أول وقت  
يقرب منا (زادهم) الله (هدى) بالتوفيق (وآناهم تقواهم) أعانهم عليها وآناهم جزاء تقواهم

والذين ككفروا بآياتهم  
و بآكلون كما تأكل الانعام  
والنار مشوى لهم وكان  
من قربة هي أشد قوة من  
قربة التي أخرجتك أهلكناهم  
فلاناصر لهم أفن كان على بينة  
من ربه كن زينا له سوء عمله  
من ربه كن زينا له سوء عمله  
واتبعوا أهواءهم مثل الجنة  
التي وعد المتقون فيها أنهار من  
ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير  
طعمه وأنهار من خمر لذة  
للشاربين وأنهار من عسل مصفى  
والمهم فيها من كل الثمرات ومغفرة  
لهم فيها من هو خالد في النار  
من ربه كن زينا له سوء عمله  
وسقوا ماء حما قطع أمعاءهم  
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا  
خرجوا من عندك قالوا للذين  
أوتوا العلم ماذا قال أنفعا وأهلك  
الذين طبع الله على قلوبهم  
واتبعوا أهواءهم والذين  
اهدوا زادهم هدى وآفاهم  
تقواهم

وعن السدي بن لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقبل الضمير زادهم لقول الرسول أو لاستهزاء المنافقين (أن تأتيهم) بدل اشغال من الساعة نحو أن تطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ أن تأتيهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فاجزاء الشرط (قلت) قوله فأنى لهم ومعناه ان تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم وانعاطهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تمنعهم الذكرى - حيث ذكره تعالى يومئذ كرا الانسان وأنى له الذكرى (فان قلت) بهر حال قوله (فقد جاء أشرطها) على القراءتين (قلت) بآيات الساعة اتصال العلة بالعلول كقولك ان أكرم من زيد فأنا أحق بالأكرام أكرمهم والاشراط العلامات قال أبو الأسود

فان كنت قد أزمعت بالصبر بيننا فقد جعلت أشرط أوله تبدو

وقبل مبعث محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وان شاذ القوم والذخا عن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام \* وقرئ بغنة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغنة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم \* لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت أن الامر كذا كرم من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فأنبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك \* والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومقتلبكم في معاشكم ومناجركم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو مقتلبكم في حياتكم وموتكم في القبور أو مقتلبكم في أعمالكم وموتكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتق وأن يستغفروا ويسترحم وعن صفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذك فأمس بالعمل بعد العلم وقال اعملوا انما الحياة الدنيا لعب ولهوا في قوله ساقوا الى مفرة من ربكم وقالوا اعملوا انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقالوا اعملوا انما غنم من شئ فان الله خسه ثم أمر بالعلم بعد \* كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويمنونه بالسننهم ويقولون (لولا نزات سورة) في معنى الجهاد (فاذا أنزلت) وأمروا فيها بما اتفقوا وحرصوا عليه كما عوارش عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يحشون الناس (محكمة) مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجهها الاوجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقبل هي المحدث لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم نسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا أنزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للناسل ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابت الاقدام (نظر المغشى عليه من الموت) أي تشخص أبصارهم حينئذ ولما غيظا كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت (فأولى لهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يلبسهم المكره (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي سكاية قوالهم أي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى أمرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الامر) أي جد والعزم والجد لا صاحب الامر وانما يبذلان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور (فلو صدقوا الله) فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو فلو صدقوا في إيمانهم ووطأت قلوبهم فيه ألسنتهم \* عسيت وعسيتم لغة أهل الجواز وأما بنو تميم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأنا نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد \* (فان قلت) ما معنى فهل عسيتم أن تفسدوا في الارض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الافساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم لم تعد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف عمر بضعكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأتمرتم عليهم لما بين منكم من الشواهد ولا ح من الخبايا (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على

قوله بوزن جربة في القاموس  
الجربة بخرجة مشتدة جماعة  
الجره

فهو يلطرون الا الساعة أن  
تأتيهم بغنة فقد جاء أشرطها  
فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم  
فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر  
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات  
والله يعلم مقتلبكم وموتكم  
ويقول الذين آمنوا لولا  
نزلت سورة فاذا أنزلت سورة  
محكمة وذكر فيها القتال رأيت  
الذين في قلوبهم مرض ينظرون  
الك نظر المغشى عليه من الموت  
فأولى لهم طاعة وقول معروف  
فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله  
ان توليتم أن تفسدوا في الارض  
وتقطعوا أرحامكم

الملك وتم السكاء على الدنيا وقيل ان أعرضتم وتوليتهم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتعاول والتناهب وقطع الارحام عقابا له بعض الاقارب بعضا وواد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن أبي طالب رضى الله عنه توليتهم أي ان تولواكم ولا غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لواهم وأفسدتهم بافسادهم \* وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع (أوائلهم) إشارة الى المذنبين (لغنىهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام فغنىهم أطفاهم وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعصوا عن ابصار طريق الهدى ويجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وأنهم يتشرفون الى الوحي اذا أبطأ عليهم فاذا أنزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيمابينهم يتخجلون منها (أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفحونه وما فيه من الموعظة والزجر ووعيد العصاة حتى لا يجسر وعالي المعاصي ثم قال (أم على قلوب أفسالها) وأم معنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدها في القرآن زاجرا عن معصية الله لئلا تدبروه ولكنهم أخذوا بالمشابهة فهل كوا (فان قلت) لم تنكرت القلوب وأضيفت الاقفال اليها (قلت) أما التنكير فبوجه ان يراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها على المصدر (الشیطان سؤل لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر الان كقولك ان زيد اعز ومترابه سؤل لهم سهل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد اشتقته من السؤل من لاعلم له بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) وذلهم في الآمال والاماني وقرئ وأملى لهم يعني أن الشيطان يغويهم وأما أنظرهم كقوله تعالى انما على لهم وقرئ وأملى لهم على البناء للمفعول أي أمهلوا ومتى عمرهم وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف (فان قلت) من هؤلاء (قلت) اليهود كفروا بجمعة صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمته في التوراة وقيل هم المنافقون \* الذين قالوا القائلون اليهود \* والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول المنافقين اقرىطة والنضير لئن أخرجنكم لنخرجن معكم \* وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلاه الا الله أو ترك التمثال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في النظار على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعود عن الجهاد معه ومعنى (في بعض الامر) في بعض ما تأمرون به أو في بعض الامر الذي يهكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاء الله عليهم \* فكيف يعملون وما حيلهم حينئذ \* وقرئ نوافهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارع قد حذف إحدى ناهيه لقوله تعالى ان الذين نوافهم الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما لا يوفى أحد على معصية الله الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره (ذلك) إشارة الى التوفى الموصوف (ما أخطأ الله) من كتمان ذنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه الايمان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم واخراجها ابرازها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واطهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلى حنقا عليهم (لاريثاكم) اعترفنا بهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليكم (بسيماهم) بعلامتهم وهو أن يسميهم الله تعالى بعلامته يعلمون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق \* (فان قلت) أي فرق بين الالام في فلعرفتهم ولتعرفتهم (قلت) الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتى في لاريثاكم كزرت في المعطوف وأما الالام في ولتعرفتهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف (في لحن القول) في نخوة وأسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان أطلعنا من الثواب ولا يتولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن أن تلمن بكلامك أي تميل الى نخوة من الانحلال ليعطى له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لحنت لكم الكمية فتفتوها \* واللحن يعرفه ذوو الالباب

وقيل للمخاطب لانه لا يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يحكى عنكم وما يحضره عن أفعالكم ليعلم

أولئك الذين لغنىهم الله فأنساهم  
وأعشى أبصارهم أفلا يتدبرون  
القرآن أم على قلوب أفسالها  
الذين ارتدوا على آبارهم من  
بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان  
سؤل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم  
قالوا الذين كرهوا ما نزل الله  
سنطيعكم في بعض الامر والله  
يعلم أسرارهم فكيف يفترون  
الملائكة يضربون وجوههم  
وإدبارهم ذلك بأنهم اتوا  
ما أخطأ الله وكرهوا ورضوانه  
فأخطأ أفعالهم أم حسب الذين  
في قلوبهم من أن لن يخرج الله  
أضغانهم ولو نشاء لاربنا كهيم  
فأعرفتمهم بسيماهم ولتعرفتمهم  
في لحن القول والله يعلم أعمالكم  
وانبئونكم حتى تعلم الجاهدين  
منكم والصابرين ونبأوا أخباركم



كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحج به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره لأنما في تحقيقها وتيقنهم بعزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى \* (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للامانة (قلت) لم يجعل علة للامانة ولكنه لا اجتماع ما عدا من الامور الاربعة وهي المنة والتمام والمنة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قبل بدركه بالفتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدوسبيل للغفران والثواب والفتح الظفر بالبدعة أو صلحا بحرب أو بغير حرب لانه متعلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحمل في اليد فقد فتح وقبل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن تزام بين القوم بهام وحجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه روى عن المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكبي ظهروا عليهم حتى سألوها الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحها وقد أحصروا فخرروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وفت كان فتحها بيننا وعن موسى بن عقبة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح اقدس وتناعن البيت وصدهد يدنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بش الكلام هذا بل هو أعظم الفتح وقد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة أصاب أن يوسع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله وأطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب منها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقبل هو فتح خيبر وقبل فتح الروم وقبل فتح الله له بالاسلام والنيوة والدعوة بالحق والسيوف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس التوح كهاذا لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومفتع منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفحاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقبل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امر أزيد (نصر العزيز) فيه عز ومنة أو وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا أو عزيزا صاحبه (السكينة) السكون كإيسته للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة غيب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم وأنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع (يزدادوا ايمانا) بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم ثم أنزل فيها الوفاء والعظمة لله عز وجل ورسوله ليزدادوا بآية قاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقبل أنزل فيها الرحمة ليراحوا فيزدادوا ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وأنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيسحقوا الثواب فيثيبهم ويذهب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكروهه \* وقع السوء عبارة عن رداء الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) أي ما يظنونونه ويتبرصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائرة عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرى دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويخطونها

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
انما فتحنا لك فتحا مبينا لغفر لك  
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
وبتم نعمته عليك ومن يدك  
صراطا مستقيما وينصر لك الله  
نصر عزيزا هو الذي أنزل  
السكينة في قلوب المؤمنين  
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم والله  
جنود السموات والارض  
وكان الله عليا حكما ليدخل  
المؤمنين والمؤمنات جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدين  
فيها وبكة رعونهم سيئاتهم وكان  
ذلك عند الله فوزا عظيما  
وبعدب المنافقين والمنافقات  
والمشركين والمشركات الظانين  
بالله ظن السوء عليهم دائرة



فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قلت) هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هما كالسكر والكراه والضعف والضعف من ساء الا ان المنتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء وأما السوء بالضم فخارج مجرى الشر الذي هو تنقيض الخير يقال أراد به السوء وأراد به الخير ولذلك أضيف الظن إلى المنتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محدودة فكان حقها أن لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا وأما دائرة السوء بالضم فلأن الذي أصابهم مكرهه وشدة ففتح أن يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل وأراد بكم سواء وأراد بكم رحمة (شاهدا) تشهد على أمتك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (أيؤمنوا) الضمير للناس (وبعزروه) ويقووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه (ويجوه) من التسبيح أو من البجة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضمير فتردد بعد \* وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسجوه بالياء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتته \* وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه بالزايين وتوقروه من أوقروه بمعنى وقره وتسجوه الله (بكرة واصيلا) عن ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر \* لما قال (انما يبعون الله) أكده تأكيد على طريق التخييل فقال (يد الله فوق أيديهم) يريد أن يدرسول الله التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزّه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقر بأن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تناوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فأما ينكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكتته الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نترننا نكت أحد منا البيعة الا جدين قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط به سيرة ولم يسر مع القوم \* وقرئ انما يبعون الله أي لا جيل الله ولوجهه \* وقرئ ينكت بضم النكاف وكسرها \* وبما عاهد وعهد (فستوتيه) بالنون والياء \* يقال وفيت بالعهدة وأوفيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله تعالى أوفوا بالعقود والموفون بعدهم \* هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم أعراب غسار ومنينة وجهينة وأشجع وأسلم والدليل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمر استخفى من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصعدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حربا فتناقل كثير من الأعراب وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فبقتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب إلى المدينة واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم \* وقرئ شغلنا بالتشديد (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق \* وطالبهم للاستغفار أيضا ليس بصادر عن حقيقة (فمهلك لكم) فمن ينكم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم) ما ينزركم من قتل أو هزيمة (أو أراد بكم نفعاً) من ظفر وغنيمة \* وقرئ ضربا بالدخ والضم \* الاهلون جمع أهل ويقال أهلات على تقدير تاء التأنيث كارض وأرضات وقد جاء أهله وأما أهال فاسم جمع كليات \* وقرئ إلى أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم أعمالهم \* والبورس باركا هلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع بتركها مذعوز والمعنى وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم وبناتكم لا خير فيكم أو هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم للذين أن بان من لم يجمع بين الإيمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر \* ونكز (سعيها) لانها نار مخصوصة كالسكر نار التلظى (ولله ملك السموات والارض) يدبر تدبير قادر حكيم \* فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تارة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصتر (وكان الله غفورا رحيمًا) رحمة سابقة اغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر وبغفر الكبائر بالتوبة (سيعول الخلقون) الذين تخلعوا عن الحديبية (اذا انطلقتم إلى مغنم) إلى غنائم خيبر (أن يبدلوا كلام الله) وقرئ كلام الله أن يغفروا موعده الله لأهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعرضهم من مغنم مكة مغنم خيبر اذا قبلوا موادعين لا يصيدون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي أبدا (تخسروا) أن نصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها (لا يفقهون) لا يفقهون

وغضب الله عليهم واعينهم رأيت  
لهم جهنم وساءت مصيرا  
ولله جنود السموات والارض  
وسكان الله عزير احكاما  
أرسلنا الشاهدا وبعثنا وندرا  
أتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه  
وتوقروه وتسجوه بكرة واصيلا  
ان الذين يبيعونك انما يبيعون  
الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث  
فأما ينكت على نفسه  
ومن أوفى بما عاهد عليه الله  
فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول  
لأن الخلفاء من الأعراب شغلنا  
أموالنا وأهلونا فاستغفروا  
يتسولون بألسنتهم ما ليس في  
قلوبهم قل من يملك لكم من الله  
شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد  
بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون  
خبيرا بل فتنتم أن ان ينقلب  
الرسول والمؤمنون إلى أهلهم  
أبد أو زين ذلك في قلوبكم وظنتم  
ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن  
لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا  
للكافرين سعيرا ولله ملك  
السموات والارض يغفر لمن يشاء  
ويعذب من يشاء وكان الله  
غفورا رحيمًا سيقول الخلقون  
اذا انطلقتم إلى مغنم لتأخذوها  
اذا انطلقتم يريدون أن يبدلوا  
زونا تبكم يريدون أن يبدلوا  
كلام الله قل ان تبجونا كذلككم  
قال الله من قبل فسبح قولون  
بل تحسدونا بل كانوا لا يفقهون

الافهم (قليل) وهو فطنتهم لامور الدنيا دون أمور الدين قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضرب (قلت) الاول اضرب معناه رداً ان يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبت الحسد والثاني اضرب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للخلعين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعني بنى حنيفة قوم مسيلة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتبين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب والجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه هم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى قتل ان تخرجوا معي ابدولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى (يسلمون) يتقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية (فان قلت) عن قتادة أنهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صرح ذلك فالعنى ان تخرجوا معي ابداماد منكم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الامتطوعين لانهم لم يبعثوا في المغنم (كما تواتر من قبل) يريد في غزوة الحديبية أو يسلمون معطوف على تقاتلوا معي أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لاثالث لهما وفي قراءة أبي أو يسلموا معني الى أن يسلموا نفي الحرج عن هؤلاء من ذوى العاهات في التخلف عن الغزوة وقرئ نذخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا الى أهل مكة فهموا به فذعه الاحابيش فلما رجع دعا بهم رضي الله عنه ليعنه فقال اني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما يمكنه عدوى يمنعني ولكني أدلك على رجل هو أعز بهامني وأحب اليهم عثمان بن عفان فبه منه فخرهم أنه لم يأت بحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظم ما حرمة فوقه وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لا طوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تاجر القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سيرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه ويدي غصن من الشجرة فاذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت ودونه وعلى أن لا ينزوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير أهل الارض وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة (فلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق النعماء فبايعوا عليه (فأنزل السكينة) أي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأنا بهم فتحا قريبا) وقرئ وأنا هم وهو فتح خيبر غلب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو أجل فتح الله وابتهازا زمانا (ومغانم كثيرة يأخذونها) هي مغانم خيبر وكانت أرضا ذات عقار وأموال فتسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن فخر بالحديبية وحلق (وعدكم الله مغانم كثيرة) وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغانم يعني مغانم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خيبر وحللتهم من أسد وغطفان حين جاءوا انصرتهم هذفاً الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله تعالى يمكن وأنه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحى فتأخر ذلك الى السنة التالية لئلا يفعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة (ويهدبكم سراطا مستقيما) ويهديكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على هذه أي فجعل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى (لم تقدر واعيها) وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدر واعيها لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عاينها واستولى وأظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفهمه قد أحاط الله بها تدريره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما

قوله جواس بن أمية كذافي نسخ الكشاف وفي أبي السعد خرائس وكتب عليه بالهامش هو بالخاء والشين المجعنين بينهما راء وألف وغيره فخرجت نص عليه الشهاب اه معجعه

الافهلا قل للخلعين من الاعراب ستة دعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلوا معكم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما تواتر من قبل بعد بكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن بطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول بعد بكم عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأنا بهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهدبكم سراطا مستقيما وأخرى لم تقدر واعيها لما كان فيها من الجولة قد أحاط الله بها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفهمه قد أحاط الله بها تدريره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما

لم تقدر واعلمها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لتكون اوصوفة لم تقدر واقد احاط الله بها خيرا بالمبتداء  
والجزء باضمار رب \* (فان قلت) قوله تعالى ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه (قلت) هو كلام معترض  
ومعناه واتكون الكعبة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعدمكم المغنا فعمل هذه الغنية وكف  
الاعداء لينة فعملكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب  
مجزئة وآية ويزيدكم بذلك هداية وابقانا (ولو فالتكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا وقبل من خلفاء  
اهل خيبر اغلبوا وانهم زموا (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبه أنبيائه سنة وهو قوله تعالى  
لا غلبن أنا ورسلي (أيديهم) أيدي أهل مكة أي قننى بينهم وبينكم المكافاة والمجازة بعد ما خولكم الظفر  
عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقبل كان  
ذلك في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم  
البيوت \* وقرئ تعملون بالتاء والياء \* قرئ والهدى والهدى بتخفيف الياء وتشديد ها وهو ما يهدى الى  
الكعبة بالنصب عطفها على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم والهدى وبالجزء عطفها على المسجد  
الحرام بمعنى صدوكم عن فخر الهدى (معكوفان يبلغ محله) محبوسان أن يبلغ وبالرفع على وصد الهدى  
ومحله مكانه الذي يحمل فيه فخره أي يجب وهذا دليل لآبي حنيفة على أن المصير محل هديه الحرم (فان قلت)  
فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما فخر هديهم بالحديبية (قلت) بعض الحديبية  
من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم (فان قلت)  
فأذن قد شرف الحرم فلم قبل معكوفان يبلغ محله (قلت) المراد الحل المعهود وهو معنى (لم تعلموهم) صفة  
للرجال والنساء جميعا و (أن تطوهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم \* والمعزة مفعلة من  
عزته بمعنى هراء اذا داهم ما بكرهه ويشق عليه و (بغير علم) متعلق بأن تطوهم بمعنى أن تطوهم غير عالين بهم والوطء  
والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال

ووطئت ووطأ على خنق \* ووطأ المقيد ثابت الهرم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آخرو طاة وطأها الله بوج والمعنى أنه كان بمكة قوم من المسلمين  
مختلطون بالمشركين غير متبينين منهم ولا معروفى الاماكن فقتل ولولا كراهة أن تهلكوا فاسا مؤمنين بين  
ظهرانى المشركين وأنتم غير عارفين بهم فتصبيكم باهلا كهم ~~مكروه~~ ومشفقة لما كتب أيديكم عنهم وحذف  
جواب لولا دلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون لوتر يلو كالسكرير للرجال مؤمنون يرجعهم الى معنى  
واحد ويكون لعذبا هو الجواب (فان قلت) أي معزة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون (قلت) يصيبهم  
وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بناسم غير تغيير والمأثم اذا  
جرى منهم بعض التقصير \* (فان قلت) قوله تعالى (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعليل لما اذا  
عليه الآية وسبقت له من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتلهم صوناً للدين أي أظهرهم من المؤمنين كآله قال  
~~كان الكف ومنع التعذيب~~ ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنينهم أو ليدخل  
في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم (لوتر يلو) لوتره وارتقى بعضهم من بعض من زاله يزيه وقرئ لو  
تر يلو (اذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أي لعذبتهم أو صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وأن يتصب  
ياضمار اذكر \* والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قرش سهيل بن عمرو والقرشى وهو بطب بن عبد العزى ومكرز بن  
حفص بن الاخيف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قرش  
مكة من الصام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فصل عليه الصلاة والسلام اعلى رضى الله عنه  
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا  
ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت  
ولا فالتناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب

ولو فالتكم الذين كفروا  
ولو الادبار ثم لا يجردون وليا  
ولا نصير سنة الله التي قد خلت  
من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا  
وهو الذي كف أيديهم عنكم  
وأيدىكم عنهم يظن مكة من بعد  
أن أظركم عليهم وكان الله بما  
تعملون بصيرا هم الذين كفروا  
وصدوكم عن المسجد الحرام  
والهدى معكوفان يبلغ محله  
ولو لا رجال مؤمنون ونساء  
مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم  
فتصبيكم منهم معزة بغير علم  
ليدخل الله في رحمته من يشاء  
لوتر يلو العذبة الذين كفروا  
منهم عذابا أليما اذ جعل الحمية حمية  
كفروا في قلوبهم الله سكتته على  
الجاهلية فأزل الله سكتته على  
رسوله وعلى المؤمنين

ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك ويستمروا منه فأُنزل الله على  
رسوله السكينة فتوقروا وحلوا و (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله  
لنبيه وللذين معه أهل الخير ومستحقه ومن هو أولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن  
رضي الله عنه كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة  
أهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها وهو الذي دفن مصحفه أيام  
الحجاج رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد  
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم دخلوها في عامهم وقالوا إن رؤيا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله  
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى (صدق الله رسوله الرؤيا) صدقه في رؤياه ولم يكذب  
تعالى الله عن الكذب وعن كل فبيح علوا كبيرا الخذف الجار وأوصل الفعل كقولته تعالى صدقوا ما عاهدوا  
الله عليه (فان قلت) بم تعلق (بالحق) (قلت) أما بصدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا متبعا  
بالحق أي بالفرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والقياس بين المؤمن المخلص وبين من في  
قلبه مرض ويجوز أن يتعلق بالرؤيا بالامتنان أي صدقه الرؤيا بالمتبعا بالحق على معنى أنها لم تكن من أضغاث  
الاحلام ويجوز أن يكون بالحق قسمًا أما بالحق الذي هو تبيض الباطل أو بالحق الذي هو من أعمانه  
و (اندخل) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم محذوف (فان قلت) ما وجه دخول (ان شاء الله) في الخبر  
الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يتعلق عدته بالمشيئة تعليمًا لعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأذين  
بأدب الله ومقتدين بسنته وأن يريد اندخلت جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم أحد أو كان ذلك على لسان ملك  
فأدخل الملك ان شاء الله أو هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقص عليهم وقيل هو  
متعلق بآمنين (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة إلى العام القابل (فجعل من دون  
ذلك) أي من دون فتح مكة (فتحها قريبا) وهو فتح خيبر لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح  
الموعود (بالهدى ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جنس الدين كله يريد  
الاديان المختلفة من أديان المشركين والباحدين من أهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فأنك لا ترى مناقض  
الاول للاسلام ودونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره  
بالجح والايات وفي هذه الآية تأكيدهما وعدم الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على أن الله تعالى سيفتح لهم  
من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكنى بالله شهيدا) على أن ما وعده  
كائن عن الحسن رضي الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) أما خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله  
تعالى هو الذي أرسل رسوله وأما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عاصم أنه قرأ رسول الله بالنصب  
على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) جمع شديد ورحيم ونحوه أدلة على المؤمنين  
أعزة على الكافرين واغلاظ عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من تشددهم على  
الكفار أنهم كانوا يحترزون من ثيابهم أن تلتق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تركهم  
فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمنا الا صاخه وعانقه والمصاحفة لم تحتف فيها الفقهاء وأما المعانقة فقد  
كرها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيء من  
جسده وقدر خص أبو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التشدد وهذا العطف  
في تشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتساموه ويعاشروا خوفا في الاسلام بتعطفين بالبر والصلة  
وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجيحة ووجه من قرأ أشداء ورحماء بالنصب أن ينصب  
على المدح أو على الحال بالمقدّر في معه ويجعل تراهم الخبر (سيماهم) علامتهم وقرئ سيماهم وفيها ثلاث  
لغات هاتان والسيما والمراد بها السمة التي تحدث في جهة السجادة من كثرة السجود وقوله تعالى (من أثر  
السجود) يفسرها أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين على بن الحسين بن زين العابدين  
وعلى بن عبد الله بن عباس أبي الاملاك يقال له ذو الثغفات لأن كثرة سجودهما أحدثت في مواضع منهما

والزعماء - كلمة التقوى وكانوا  
أحق بها وأهلها وكان الله بكل  
شيء عليما لقد صدق الله رسوله  
الرؤيا بالحق - دخلت المسجد  
الحرام ان شاء الله آمنين  
محلقين رؤسهم وقصروا  
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا  
من دون ذلك فتحا قريبا هو  
الذي أرسل رسول الله صلى الله عليه  
ودين الحق ليظهره على الدين  
كله وكنى بالله شهيدا محمد رسول  
الله والذين معه أشداء على  
الكفار رحماء بينهم تراهم  
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله  
ورضوانا سيماهم في وجوههم  
من أثر السجود

أشبهه نفقات الجعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه  
(فان قلت) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلاً  
قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أثقل فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك اذا اعتد  
بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء وفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجود  
الذي لا يسجد الا خالص الوجه لله تعالى وعن بعض المتقدمين كان صلى فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحداً  
الآن يصلي فيرى بين عينيه ركة البعير فاندري أثقلت الأرواس أم خشت الارض وانما أراد بذلك من تعمد  
ذلك للفتاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجه ولكنه صفرة  
وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطاء رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا  
بالليل كقوله من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالهار (ذلك) الوصف (مثلهم) أي وصفهم العجيب الشأن  
في الكتابين جميعاً ثم ابتدأ فقال (كزرع) يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم  
استدعى مثلهم في الانجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك إشارة مهمة أو نكت بقوله كزرع أخرج شطاء كقوله  
تعالى وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الانجيل بفتح الهـ مزة (شطاء) فراخه  
يقال اشطاء الزرع اذا فترخ وقرئ شطاء بفتح الطاء وشطاء بتحفيف الهـ مزة وشطاء بالمد وشطه بجذف الهـ مزة  
ونقل حركتها الى ما قبله وشطوه بفتحها واوا (فآزره) من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش أنه أفعل  
وقرئ بأرره بالتخفيف والتشديد أي فشد آزره وقوام ومن جعل آزره فعل فهو في معنى التراءين (فاستغلط)  
فصار من الدقة الى الغلط (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج  
قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطاء بأبي بكر فآزره بهمر  
فاستغلط بعمان فاستوى على سوقه بهي وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الاسلام وترقيته في الزيادة الى أن قوى  
واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قوام الله بن آمن معه كما بقوى الطاقة الاولى من الزرع  
ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يحجب الزراع (فان قلت) قوله (ليغظهم الكفار) تعليل لماذا (قلت)  
لما دل عليه تشبيههم بالزراع من غنائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به (وعدا الله الذين آمنوا) لان  
الكفار اذا جمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يهزمهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله  
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النسخ فكان كما كان عن شهد  
مع محمد فتح مكة

### ﴿سورة المجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قدمه وأقدمه من قولان بتقبل الحشو والهـ مزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وتظهرهما معنى  
ونفلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى (لا تقدموا) من غير ذرمة فعل وجهان أحدهما أن يحذف لينناول  
كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدم  
كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوا منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت ويجوز  
أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده  
قراءة من قرأ لا تقدموا يحذف احدى تاءي تقدموا الآن الا قول أملا بالحسن وأوجه وأشدهم لامة بلاغة  
القرآن والعلماء أقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم أي لا تقدموا الى أمر من أمور الدين قبل قدومه ما  
ولا تجعلوا عليهم ما حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريباً  
منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره  
وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان  
تقبلاً ولجربها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربيان وهي تصوير الهـ مزة والسنة في ما نهوا عنه من  
الاقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمر الابعد

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم  
في الانجيل كزرع أخرج  
شطاء فآزره فاستغلط فاستوى  
على سوقه يحجب الزراع ليغظ  
هم الكفار وعد الله الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات منهم  
مقدمة وأجر عظيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
بأيهم الذين آمنوا لا تقدموا  
بين يدي الله ورسوله



ما يحكيان به وبأذنان فيه فتكونوا أئاماً لمير بالوحي المنزل وأمام مقدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه  
يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تفنوا على الله شيئاً حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن  
يجري مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله وأعجبت به مروءة كرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة  
الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا  
تعميد وتوطئة لما تقدم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أخطأ الله به هذه الأثره واختصه هذا  
الاختصاص القوي كان أدنى ما يجب له من التهنيت والاحلال أن يحفض بين يديه الصوت ويخافت لديه  
بالكلام وقبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تمامه سرية سبعة وعشرين رجلاً وعليهم المندرين عمرو  
الساعدي قتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الثلاثة نفر بنحو أفلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة  
فاعتريا لهم إلى بني عامر لأنهم أعز من بني سليم قتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
بشماضنهم كأنهم سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أي لا تعملوا  
شيأ من ذات أنفسكم حتى تستأمر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم  
الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلاً فقالت اني صائم فقالت قد نهي الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت  
وعن الحسن أن أبا ذريحاً يوم الأضحية قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا  
ذبحاً آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله الآن نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح إذا مضى من  
الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضاً استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أنه الوفود من  
الأتا فاقوا كثروا عليه بالمائل فهو أن يتدوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكرنا أن ناساً  
كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عاتية في كل قول وفعل ويدخل  
فيه أنه إذا جرت مسألة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يئس بين يديه الحاجة  
وأن يستأني في الافتتاح بالطعام (واتقوا الله) فأنكم ان أقيمتوه عاقتكم التقوى عن التقديم المنهي عنها  
وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله تجنبه فان التي حذر لا يشافيه أمر الالاعن ارتفاع الريب والنجلاء الشك في  
أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يتعارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحتفظ بما يلحقك العار فتنهأ أو لا  
عن عين ما قارقه ثم تم وتسمع وتأمره بما لو امتثل فيه أمر لم يرتكب تلك المسألة وكل ما يضرب في طريقها  
ويتعلق بسببها (إن الله سميع) لما تقولون (عليم) بما تعملون وحق مثله أن يتقى ويراقب إعادة النداء عليهم  
استدعاءهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة نظرية الانصات لكل حكم نازل وتقريرك منهم لثلافتهم  
ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب الذي المحافظة عليه  
تعود عليهم بغير الجدي في دينهم وذلك لأن في اعظام صاحب الشريعة اعظام ما ورد به ومستعظم الحق  
لا يدعه استعظامه أن يألوه إلا بما يحسدوه عليه وارتداعا عما يهذه عنه واتهامه إلى كل خير والمراد بقوله  
(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي  
يلغيه بصوته وأن تغضوا من حيث يكون كلامه عالي الكلامكم وجهه باهر الجهركم حتى تكون من يسه عليكم  
لا تحة وسابقته واضحة وامتيازته عن جهوركم كشة الأباغ غير خاف لأن تغمره أصوته بلغظكم وتبهره وامتيازته  
بصوتكم وبقوله ولا تجهروا بالقول أنكم إذا تكلموه وهو صامت فأياكم والعدول عما نهيت عنه من رفع  
الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تعتمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس  
الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتغزروه وتوقروه وقيل معنى  
(ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم لبعض) لا تقولوا له يا محمداً أحد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت  
هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلن إلا السرار أو أكلن السرار حتى ألقى الله وعن  
عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنني السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا  
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوسل إليهم من يعلمهم كيف يملون ويأمرهم بالسكينة والوقار وعند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيس الغرض برفع الصوت ولا الجهر بما قصده الاستخفاف والاستهانة لأن  
ذلك كفر وخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به

واتقوا الله ان الله سميع عليم  
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم فوق صوت النبي  
ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم  
بعض

العظام ويوقر الكبراء فيسكت الغض منه وردّه الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النبي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاندة أو ارباب عدو أو ما أشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما نهزم الناس يوم حنين اصبرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أتهم يومافصاح العباس باصباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة

زجرأي عروة السباع اذا \* أشفق أن يختلطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محدق بها حدوا والتشديد في قول الاعلم الهذلي

رفعت عيني بالخباء \* زالى أماس بالناقب

واليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون مادون الشديد مسوعا لهم ولكن المعنى نههم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر و كان جهورى الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان بكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فنفقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه فدعا فساءله فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتوت بخير وانك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله والخطاب للمؤمنين على أن ينهى المؤمنون ليندريج المنافقين تحت النبي ليكون الامر أغلط عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدى بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أى لا تجهر رواله جهر امثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكاموه الا بالهمس والحافنة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المزعوم بما ناله ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أهية النبوة وجملة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبة (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى اتهاوا عما بينهم عنه لمحبط أعمالكم أى لخشية حبطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه فعل لاجله وكأنه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تلخيصه أن يتقدر الفعل في الثاني منضموما اليه المفعول له كأنهم ما شئ واحد ثم يصب النهي عليهم ما جبا صا وفي الأول يتقدر النهي موجه على الفعل على حيلة ثم يعمل له منها بعبارة (فان قلت) بأى النهي يتعلق المفعول له (قلت) بالناس عند البصرين مقدر انهما عند الأول كقوله تعالى آتوني أفرع عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فرجع المعنى الى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص أدائه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فحبط أعمالكم أظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسيما عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله تعالى فيصل عليكم غضي والحبوط من حبط الابل اذا أكلت الخضر فنفتح بطونها وربما هلك ومنه قوله عليه السلام وان مما يثبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلتم ومن أخواته حجت الابل اذا أكلت العرقي فأصاب ذلك وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وجبر اذا غفر وهو نكسه وتزاميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هاتين أحدهما أن فيما بينكم من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه محبط وأعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالمانئ في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ (امتن الله قلوبهم للتقوى) من قولك امتحن فلان لامر كذا وجز به ودرج للنهوض به فهو مضطرب به غير وان عنه والمعنى أنهم صبر على التقوى أقويا على

أن تحبط أعمالكم وأنتم  
لا تشعرون ان الذين يفضون  
أصواتهم عند رسول الله أولئك  
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى  
اهم مغفرة وأجر عظيم

احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره كما يوضع الحبر موضعها فكانه  
 قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي  
 كائن له ومختص به قال أنت لها أحمد من بين البشر أعداء من اليعملات على الوجي وهي مع معمولها  
 منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى أي التثبت وتظهر  
 تقواها ويعلم أنهم متقون لأن حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل  
 أدخلها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وقتنه إذا أذاب به فخلص البرزخ من خبثه ونقاؤه وعن عسر رضي الله  
 عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو لاجل جهنم قال أبو عمرو  
 كل شيء جهنمه فقد محنته وأنشد

أنت رزايأباديا كلالها \* قد محنت واضطربت أطالها

قيل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخا السرار وهذه الآية ينظمها  
 الذي رتب عليه من ايقاع الغاضين أضواتهم اسمالان المؤكدة وتصيير خبرها جلة من مبتدأ وخبر معرتين  
 معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جوازهم على علمهم وإيراد الجزاء نكرة مبهم أمره  
 ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقر وارسل الله صلى الله عليه وسلم من خفض  
 أصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب  
 الرافعون أصواتهم واستجابهم ضما استوجب هؤلاء \* والوراء الجهة التي وراءها عند الشخص بطله من  
 خلف أو قدام ومن لا بداء الغاية وأن المناذرة نشأت من ذلك المكان (فان قلت) أفرق بين الكلامين  
 بين ما ثبت فيه وما سقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المناذرة والمندى في أحدهما يجوز أن يجوهما  
 الوراء وفي الثاني لا يجوز لأن الوراء يصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ  
 ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من  
 أقطارها الظاهرة كان معلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في  
 ادبارا لجرات أو في وجوهها وانما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من  
 غير قصد إلى جهة دون جهة \* والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بمحاطة يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة  
 وهي فعله بمعنى مفعولة كالغرفة والتبضة وجهها الحجات بنحيتين والحجات بفتح الجيم والحجات بتسكينها وقرئ  
 بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناذراتهم من  
 ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد  
 أنوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جعت اجلالا لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ولكان حرمة والفعل وان كان مسندا إلى جميعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقون  
 راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الاسم أن الذي ناداه عبيدة بن حصن والقرع بن حابس \* والاحبار عن  
 أكثرهم بأنهم لا يهملون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقله العقلاء فيهم قصدا  
 إلى نفي أن يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروى أن وفد بني تميم أنوار رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه بالمحمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزل وسئل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفائة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا لالا عور الدجال لدعوت الله عليهم أن  
 يهلكهم فورود الآية على اللفظ الذي وردت عليه فيسه ما لا يخفى على الناظر من بينات الكبر على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على الظلم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما أقدموا عليه  
 ومنها اللفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقبله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار  
 على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها أن شفع ذنوبهم باستجفاتهم  
 واستر كاذب عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في الخطابات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وتسلبية له وإماطة لما تداخله من ايماش فحرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة إلى آخر هذه  
 الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الامور التي تنفي إلى الله ورسوله مقدمة على الامور كلها من غير

ان الذين ينادونك من وراء  
 الحجرات أكثرهم لا يعقلون

حصر ولا تقيده ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الأول بساطا للشافى  
 ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو دواء على الذين نجاوا ذلك فغضوا أصواتهم - دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جىء  
 على عقب ذلك بما هو أطم وهجنته أتم من الصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلونه ببعض حرمانه  
 من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدر اليه على فطاعة ما أجروا اليه وجسروا عليه لأن من رفع الله  
 قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جله المهاجرين والانصار بأخى السرار كان ضئيل هؤلاء من المنكر  
 الذى بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف غر اللباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن  
 أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى أنه قال مادقت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت  
 خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن  
 تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المنعول  
 وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل للعيس على اليقين أو القتل صبر وفي كلام  
 بعضهم الصبر رمز لا يتجزأ عنه الاحتر \* (فان قلت) هل من فرق بين (حتى تخرج) وإلى أن تخرج (قلت)  
 أن حتى مختصة بالغاية المنزوية تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجوز إلى  
 عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم  
 لما كان لهم أن يقطعوا أمرادون الانتهاء إليه \* (فان قلت) فأى فائدة في قوله (اليهم) (قلت) فيه  
 أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولا جملهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم (لما كان خير اليهم)  
 في كان أما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو وأما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شره (والله غفور  
 رحيم) بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء أن نابوا أو نابوا \* بعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمته وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص  
 فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعين ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم مصداقاً لى بنى المصطلق  
 وكانت بينه وبينهم أحنة فلما شاف ديارهم ركبوا مستقبليهم فحسبهم مقاتليه فرجع وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوه فبلغ القوم  
 فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم فقال للتنهن أولاد منكم اليكم رجلا هو عندي كنفسى  
 يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب يده على كتف على رضى الله عنه وقيل بعث إليهم خالد بن  
 الوليد فوجدتهم منادين بالصالحات متعبدين فسلموا إليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنباشيع  
 في الفاسق والأئمة كأنه قال أى فاسق جاءكم بأى نفاق وقوافيه وتطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة  
 ولا تعقدوا قول الفاسق لأن من لا يتكلمى جنس الفسوق لا يتكلمى الكذب الذى هو نوع منه والفسوق  
 الخروج من الشىء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فسقت البيضة إذا كسرتها  
 وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضا فسقت الشىء إذا أخرجه عن يده مالكة مغتصبة عليه ثم استعمل في الخروج  
 عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة فواسقاً عن قسدها جوارراً وقرأ ابن مسعود قسبتوا والتبت  
 والتبتين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعريف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين  
 معه بالقرية التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد إلا في الندرة قيل إن جاءكم  
 بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يـ كـ ونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم - بكلمة زور  
 (أن تصيبوا) مفعول له أى كراهة أصابتكم (قوما يجاهلة) حال كقوله تعالى ورضا الله الذين كفروا بغيظهم  
 يعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة \* والاصباح بمعنى الصبرورة \* والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم  
 على ما وقع منك تنفى أنه لم يقع وهو غم يعجب الانسان بحبته لها وادام وزام لانه كلما تذكر المنتقم عليه راجعه  
 من الندام وهو لزام الشرب ودوام صحبته ومن مقلوباته آدمى الامرأ دامه ومدن بالمكان أقام به ومنه  
 المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحباً ونجياً وسمياً وضيحياً وموصوفاً بأنه لا يفارق صاحبه \* الجملة المصدرة  
 بلو لا تكون كلاماً مستأنفاً لا دأته إلى تنافر النظم ولكن متصلاً بما قبله حالاً من احد الضميرين في فيكم المستتر  
 المرفوع أو البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم  
 لكان خيرا لهم والله غفور  
 رحيم يا أيها الذين آمنوا ان  
 جاءكم فاسق فنبأ قبيها  
 ان تصيبوا قوماً يجهلون  
 على ما فعلتم ناديين واعلموا ان  
 فيكم رسول الله لو يطيعكم  
 في كثير من الامر

أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يمن لكم من رأى واستصواب فعل المطواع غيره التابع له فيما يرتبه المحدث على أمثلته ولو فعل ذلك (لهنم) أى لو فعلتم في العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلان أى يطلب ما يؤذيه إلى الهلاك وقد أعنت العظم اذا هبط بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بيني المصطلق وتصديق قول الوليد وأن تطار ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتصقون ويرعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله نهالى (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) أى إلى بعضكم ولكنه أعنت عن ذكر البعض صفتهم المصارفة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولحماته اللطيفة التي لا يظن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين آمن الله قلوبهم للتقوى وقوله (أولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى أولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته (فان قلت) ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها (قلت) القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأيهم فوجب تقديمه لانصبا بالعرض اليه (فان قلت) فلم قبل بطلانكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة على أنه كان في ارادتهم استقرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى في أمر كان معمولاً عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقرى الضيف ويحصى الحريم تريد أنه بما اعتاده ووجد منه مستمرا (فان قلت) كيف موقع لكن وشريطه مفقودة من مخالفة ما بعد ما قبلها انقيا واثباتا (قلت) هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبيب اليهم الايمان قد غابت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك والزمعني تحبيب الله وتكرهه اللطف والامداد بالتوفيق وسيله الكتابة كما سبق وكل ذى لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يبغي عليه أن الرجل لا يمدح بغير فعله وجل الآية على ظاهرها يؤذى الى أن يبنى عليهم بفعل الله وقد نفي الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (فان قلت) فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود (قلت) الذي سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر في القالب يسفر عن مخبر مرضى وأخلاق محمود ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على أن من محقة الثقات وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بأتمهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاء وغير ذلك مما ليس للانسان فيه على غلطاً ومخالفة عن المعقول \* (الكفر) تغطية نعم الله تعالى ونمطها بالجود (والفسوق) الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر (والعصيان) ترك الانقياد والمضى لما أمر به الشارع والعرق العاصي العائد واعصت النواة اشتدت \* والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصليب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال أبو الوائز كل حجرة رشادة وأنشد

وغير مقلد وموشمات \* صلين الضوء من صم الرشاد

(و فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فان قلت) من أين جاز وقوعه مفعولاً والرشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والمرتط أن يتخذ الناعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تفتدت أسماؤه صا الرشد كأنه فعله فجاز أن يتصعب عنه أولاً يتصعب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الراشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كأنه قبل جرى ذلك أو كان ذلك فضلاً من الله وأما كونه مصدرًا من غير فعله فأن يوضع موضع رشد الان رشد هم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافعال والانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينم بالتوفيق على أفاضلهم \* عن ابن عباس رضى الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي بانه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا تنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهم حتى استبوا وتجادلوا وجاء قومًا هما الاوس والخزرج فتجادلوا

لهنم ولكن الله حبيب اليكم  
الايمان وزينه في قلوبكم وكثره  
اليكم الكفر والفسوق  
والعصيان أولئك هم  
الراشدون فضلا من الله ونعمة  
والله عليم حكيم وان طائفتان  
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها  
بينهما



بالهوى وقيل بالأيدي والنعال والسيف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم ونزلت  
 وعن مقاتل قرأها عليهم فأصلحوا \* والبيئ الاستطالة والظلم وأبوا الصلح \* والنبي الرجوع وقد سمي به  
 الظل والغنمة لأن الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنمة ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي  
 عمرو حتى نفي بغيره من وجهه أن أباعوه وخفف الأولى من الهمة زينة الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك  
 الخلسة فظنه قد مارحها (فان قلت) ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلنا كما قرأ ابن أبي عبله أو اقتتلا كما قرأ  
 عبيد بن عمير على تأويل الرهامين أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى  
 القوم والناس وفي قراة عبد الله حتى بقيوا إلى أمر الله فان فاءوا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية  
 وجوب قتالهما فالتت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية إن لم أقابل  
 هذه الفئة الباغية كما أمر في الله عز وجل قاله بهدان اعترل فاذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت  
 وإذا نزلت عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن آدم عبده هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من  
 هذه الأمة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤا  
 ولا تحلوا الفتنة من المسلمين في اقتتالهما أما أن يقتتلا على سبيل النبي منهم جميعا فالواجب في ذلك أن يعشى  
 بينهم بما يصلح ذات البين ويبرأ المكافاة والموادعة فان لم تتحجزا ولم تصطلها وأما ما على النبي صير إلى مقاتلتها  
 وأما أن يلحق بينهما القتال لشبهة دخات عليهما وكتمانهما عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالحجج  
 البينة والبراهين القاطعة وإطلاعهما على مرشد الحق فان وكتبتا من اللجاج ولم تعمل على شاكلة ما هديتا  
 اليه ونصحتا به من اتباع الحق به ووضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين وأما أن تكون احدهما  
 الباغية على الأخرى فالواجب أن تتناول فئة النبي إلى أن تكف وتوب فان فعلت أصح بينهما وبين النبي عليه  
 بالقسط والعدل وفي ذلك تفصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها نعمت بعد الفينة ما جئت  
 وان كانت كثيرة ذات منعة وشوك لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها اذا  
 قامت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تفرقت عند وضع الحرب أو زارها فاجنته نعمته عند الجميع فحمل  
 الاصلاح بالعدل في قوله تعالى (فأصلحوا بينهم بالعدل) على مذهب محمد وانح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول  
 غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكرنا أن الغرض امانة الضغائن وسبل الاحتقاد  
 دون ضمان الجنبايات ليس بحسن الطباق للمأوربه من أعمال العدل ومرعاة القسط (فان قلت) فلم قرن  
 بالاصلاح الثاني العدل دون الاول (قلت) لأن المراد بالاعتقال في أول الآية أن يقتتلا باغيتين معا وراكبتي  
 شبهة وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهم اباءة  
 الحق والمواظفة الشافية ونفي الشبهة الا اذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتبعه وليس كذلك اذا  
 بغت احدهما فان الضمان متبعه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق  
 العموم بعدما أمر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتباع الله على عقب النهي عن التقديم بين  
 يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطه الرياح وأما  
 القسط بمعنى العدل فالقول منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور \* هذا تقرير لما أزمه من  
 قوى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين ويسان أن الايمان قد عقد بين أهلهم من السبب القريب  
 والنسب الاصلح ما ان لم يفضل الأخوة ولم يبرز علمهم لم ينقص عنها ولم يتفاسر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس  
 على أنه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولاد لزم السائر أن يتأهضوا في رفعه وإزاحته ويركبوا الصعب  
 والذلول مشاء بالصلح وبثال السرايه بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه وما استثنى من الوصال  
 من يله فلا أخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه  
 ولا يخذله ولا يعيبه ولا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه  
 ولا يظلمه منكم الا قليل \* (فان قلت) فلم خص الانسان بالذكور دون الجميع (قلت) لأن أقل من يقع  
 بينهم الشقاق اثنان فاذا لزم المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر أزم لأن الفساد في شقاق الجميع أكثر منه  
 في شقاق الاثنين وقيل المراد بالآخوين الأوس والخزرج \* وقرئ بين أخوتكم وأخوانكم والمعنى ليس

فان بغت احدهما على الأخرى  
 فتناولوا التي تدني حتى نفي إلى  
 أمر الله فان قامت فأصلحوا  
 بينهم ما بالعدل وأقسطوا إن الله  
 يحب المقسطين انما المؤمنون  
 أخوة فأصلحوا بين أخويكم

المؤمنون الأخوة وأنهم خلص لذلك متحذرون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك أن وقع واحسوه (واتقوا الله) فانكم ان فعلتم لم تحمكم التقوى الاعلى التواصل والاتلاف والمسارة الى اماطة ما يفرط منه \* وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقة بآب أن تعقدوا به رجاءكم \* القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء لحم على وضم الاماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع قائم وزائر أو تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا أكلت طعاماً أحببت نوماً وأبغضت قوماً أى قياماً واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير أقوم آل حصن أم نساء وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والانات فليس لفظ القوم بمتعاط للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن نوابغ لجالهن \* وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يستخبر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن تقصد افادة الشيعاء وأن تصير كل جماعة منهم منبهة عن السخرية وانما يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاماً باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستغفارا للشأن الذي كانوا عليه ولأن مشهد الساهر لا يكاد يخلو عن تلهي ويستخفك على قوله ولا يأتى ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساهر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستهطيه ويخفك به فيؤدى ذلك وان أوجده واحداً الى تكثر السخرية وانقلاب الواحد بجماعة وقوماً وقوله تعالى (عسى أن يكونوا اخرائهم) كلام مستأنف قد ورد مورداً جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والافتد كان حقه أن يوصل بما قبله بالقاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيراً من الساهر لان الناس لا يطلعون الاعلى ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بعزل فينبغي أن لا يجترأ أحد على الاستهزاء بمن تقممه عينه اذا وارث الحال أو ذاعاهة في بدنه أو غير ليق في محادثته فلهذا أخلص ضميراً أو أنى قلباً عموماً على ضده فلهذا فيظلم نفسه بتحقيق من قرأه الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتقوتهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سمعرت من كلب خشيت أن أحول كلباً وفي قراءة عبد الله عدا أن يكونوا وعسين أن يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتى في قوله تعالى فهل عسيتم وعلى الاولى التى لا خبر لها كقوله تعالى وعسى أن تنكروا شيئاً \* والامر بالطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلزوا بالضم والمعنى وخصوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن رضى الله عنه في ذكر الحجاج أخرج الى بنا ناقصيرة فلما عرفت فيها الأنعة في سبيل الله ثم جعل يطالب شعيرات له ويقول يا أباسعدياً يا أباسعدياً وقال لما مات اللهم أنت أمته فأقطع سنته فانه أانا أخيفش أعيش يحظر في مشيته ويعد المنبر حتى تقوته الصلاة لامن الله يتقى ولامن الناس يستحي فوجه الله وتحت مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قاتل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيهاات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضاً لان المؤمنين كنفس واحدة فتعيب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلزون به لاق من فعل ما استحق به اللزوم فقل لمن نفسه حقيقة \* والتنازير بالاقبال التداعي بها تفاعل من نيزه وبنو فلان يتنازرون ويتنازبون ويقال النسب والنزب لقب السوء والتلقيب المنهى عنه هو ما يتدخل المدعو به كراهة لكونه تقصيراً به وذمالة وشيناً فأمما يحبه مما يزينه وينويه فلا بأس به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحبه أسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضى الله عنه أشبهوا الكنى قائماً منهاه ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحزرة بأسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الاقباب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير تكبره

وتقوا الله لعلكم ترحمون  
يا أيها الذين آمنوا لا تبغضوا قوم  
من قوم عسى أن يكونوا خيراً  
منهم ولا نساء من نساء عسى  
أن يكن خيراً منهن ولا تلزوا  
أنفسكم ولا تنازروا بالاقبال

روى عن الضحالك أن قوما من بني تميم استهزؤا بيلال وخباب وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة  
فنزلات وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن  
عباس أن أم سلمة ربطت حقوبها بسبيبة وسدات طرفها خلفها وكانت تحبزه فقالت عائشة لحفصة انظري  
ما تجر خلفها كأنه اسنان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وعن  
عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يعيرنني ويقلن  
بإهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت أن أبي هرون وإن عبي موسى وإن زوجي  
محمد وروى أنهم نزلت في نابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليسمع فأتى يوما وهو يقول نفسهوا لي حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تخف فلم يفعل  
فقال من هذا قال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أنما كان يعيرهم في الجاهلية فنجل الرجل  
فنزلات فقال ثابت لا تخف علي أحد في الحسب بعدها أبدا (الاسم) ههنا معنى الذكر من قولهم طار اسمه في  
الناس بالكرم أو باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحسبته ما سمع من ذكره وارتفع بين الناس ألا ترى إلى  
قولهم أشاد بك كره كأنه قيل بش الذكرا المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكرها بالفسق وفي  
قوله (بعد الإيمان) ثلاثة أوجه أحدها استقباح الجمع بين الإيمان وبين الفسق الذي يأباه الإيمان ويحظره  
كما تقول بش الشأن بعد الكبرياء العجوة والثاني أنه كان في شاتمهم لم أسلم من اليهود يهودى بأفاسق فنهوا  
عنه وقيل لهم بش الذكرا تذكر الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي  
عن التنابز والثالث أن يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمحتول عن التجارة إلى الفلاحة بثت الحرفة  
الفلاحة بعد التجارة \* يقال جنبه الشر إذا أبعد عنه وحقه منه جعله منه في جانب فيعدى إلى مفعولين قال  
الله عز وجل واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الثمر فتعص المطاوعة مفعولا  
والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك لبعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله (إن بعض الظن اثم)  
(فان قلت) بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لوجاء معرفة (قلت) مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وأن  
في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تعيين لذلك ولا تعيين ذلك لا يجترى أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل وتمييز بين  
حقه وباطله بأمارته بينه مع استشهاده بالثبوت والحدذر ولو عرفت إمكان الأمر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه  
دون ما يقل \* ويجب أن يكون كل ظن متصف بالكثرة جتنبا وما انصف منه بالقلة من خصافي نظنه والذي يعير  
الظنون التي يجب اجتنابها مما سواها أن كل ما لم تعرف له أمانة هيجة وسبب ظاهر كان حراما واجب  
الاجتناب وذلك إذا كان الظنون به من شوهده منه السر والصلاح وأودت منه الأمانة في الظاهر فظن  
الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أن الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كافي زمان الظن  
بالناس حرام وأنت اليوم في زمان اعل واسكت وظن بالناس ما حدث وعنه لحرمة افاجر وعنه أن الفاسق  
إذا أظهر فقه وعتك ستره هتك الله وإذا استتر لم يظهر الله عليه أنه أن يتوب وقد روى من أتى جلباب  
الحياء فلا غيبة له \* والاسم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثم فعمال منه كالنكال  
والعذاب والوبال قال

لقد فعلت هذى النوى بي فعلة \* أصاب النوى قبل المات أمامها

والهمزة فيه عن الواو كأنه يتم الأعمال أي يكسرها باحباطه \* وقرئ ولا تحسدوا بالحاء والمعنيان متقاربان  
يقال تحسد الأمر إذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الحسد كأن التمس بمعنى التطلب من اللبس لما في اللبس من  
الطلب وقد جاء بمعنى التلب في قوله تعالى وإنا لمسننا السماء والتحسد من التعرف من الحسد ولتقارب ما قيل  
لمشاعر الإنسان الخواص بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعانيهم والاستكشاف عما  
ستره وعن مجاهد خذوا ما ظهر وردعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى  
أسمع العواتق في خدورهن قال يامعشر من آمن بلسانه ولم يخاض الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين  
فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفجعه ولو في جوف بيتسه وعن زيد بن وهب قلنا لابن

بش الاسم الفسوق بعد الإيمان  
ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون  
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا  
من الظن إن بعض الظن اثم  
ولا تجسسوا

مـ هو دهل في الوليد بن عقبة بن أبي معيط تقطر لحيته خرا فقال ابن مـ هو دانا قد نهضنا عن التجسس فان  
 ظهر لنا شيء أخذنا به \* غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتبال وهي ذكر السوء  
 في الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته  
 وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادام كلاب الناس (أحب أحدكم) تمثيل  
 وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أقطع وجه وأخشيه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي  
 معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشارة  
 بأن أحدكم من الاحدين لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل  
 الانسان أخا ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكرر ان وجدت جيفة  
 مدودة أن تأكل منها كذلك فأكرم لحم أخيك وهو حي \* وانتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن  
 ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا \* ولما قرره عز وجل بأن أحدكم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله  
 تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أي ان صرح هذا فكمهتوه وهي الما  
 الفصيحة أي فتحقت بوجوب الاقرار عليكم وبأنكم لا تتدبرون هل دفعه وانكاره لآباء البشر به عليكم أم  
 تجسده كراهتكم له وتذكركم منه فليتحقق أيضا أن تكرر هو ما هو وتظير من الغيبة والطعن في أعراض المسافر  
 \* وقرئ فكرهتموه أي جبلتم على كراهته (فان قلت) هل اعتدى بالي كما اعتدى في قوله وكثر اليكم الكفر وأيهما  
 القياس (قلت) القياس يعتديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد بل تثقيل حشو تقول كرهت الشيء فاذا ثقل  
 استدعى زيادة مفعول وأما اعتديه بالي فتأول واجراء لكثرة مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء  
 فهو بغض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو حبيب اليه \* والمبالغة في الثواب للذلة على كثرة من يتوب عليه  
 من عباده أولانه ما من ذنب يقتضيه المقترف الا مكان معفو عنه بالتوبة أولانه بليغ في قبول التوبة منزل  
 صاحب منزلة من لم يذنب قط لعمدة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم  
 منه فانكم ان انقيست قبيل الله توبتكم وأنتم عليكم ثواب المتقين السابقين وعن ابن عباس أن سلمان كان  
 يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعاما هما فانام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 لهما ما ادا ما وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شي فأخبرهما سلمان بذلك فعند  
 ذلك قالوا لو بعثناه الى برسمجة لغارماؤها فلما راها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما الى أرى  
 خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اعتبنا قترت (من ذكروا شي) من آدم وحواء وقيل  
 خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فمما منكم أحد الا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الاخر سواء بسواء فلا وجه  
 للفاضل والتفاضل في النسب \* والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي علمها العرب وهي الشعب  
 والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر  
 والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الانخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة  
 وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها \*  
 وقرئ اتمعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعارفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى أن الحكمة التي  
 من أجلها رتبكم على شعب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آباءه لأن تتفاضلوا  
 بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب \* ثم بين الخلصة التي بها يفضل الانسان غيره  
 ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ أن بالفتح كأنه قيل لم  
 لا يتفاضل بالانساب فقيل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم  
 فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس انما  
 الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن  
 يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن  
 الصلوات الخمس خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند

ولا يغيب به فضلكم بعضا أوجب  
 أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا  
 فكرهتموه واتقوا الله ان الله  
 يأيها الناس انا  
 تواب رحيم  
 ذكرناكم من ذكروا شي وجعلناكم  
 شعبا وقبائل لتعارفوا ان  
 أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله  
 عليم خبير

كل صلاة فقد قدمه يوم فاسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به جاءه وهو في  
 زمانه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فنزلت \* الايمان هو التصديق مع الثقة  
 وطهارة النفس والالام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا لله ومؤمنين باظهار الشهادتين ألا ترى الى  
 قوله تعالى وما يبدخل الايمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام  
 وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)  
 والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم (قلت)  
 أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أو لا ودفع ما اتهموا به فتبيل قل لم تؤمنوا ويرى في هذا النوع من التكذيب  
 أدب حسن حين لم يصريح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفى ما ادعوا بانه موضعه ثم نهى على  
 ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أو مثلكم الصادقون نعيضا بأن هؤلاء هم الكاذبون  
 ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان أن  
 يخاطبوا بلفظ مؤذاه انتهى عن القول بالايمان ثم وصلت به بالجملة المصدرة بكلمة الاستدراك المحولة على  
 المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا عن الزعم والدعوى كما كان قولهم آمننا كذلك ولو قبل ولكن  
 أسلمتم لكان خروجهم في معرض التسليم لهم والاعتماد بقولهم وهو غير معتد به \* (فان قلت) قوله (ولما  
 يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرار من غير استعجال بفائدة متجددة  
 (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت  
 لما أمر وابه أن يقولوه كما قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لاسنتكم لانه كلام واقع  
 موقع الحال من التعمير في قولوا وما في لسان معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فبما بعد (لا يلتكم)  
 لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال آله السلطان منه أشد الات وهي لغة غطفان ولغة أسد واهل الجبال لانه لينا  
 وحكى الأصمعي عن أم هشام السلوية أنها قالت الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ  
 بالفتحة لا يلتكم ولا يظلمكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا  
 عليه من النفاق ويعتدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم  
 مغفرته وأنعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس رضى الله عنه أن أنفرا من بني أسد قدموا المدينة في سنة  
 جدية فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالهذرات وأغلوأ أسعارها وهم يغدون وبروحون على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجثثناك بالاثقال والذرائر  
 يريدون الصدقة ويعنون عليه فنزلت \* ارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم  
 ينفع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام من صدقوه واعترفوا بأن الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم ههنا  
 وهي للتراخي وعدم الارتباب يجب أن يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما ينبت من افادة الايمان  
 معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها التيقن واتقاء الرب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أن من  
 وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان أو بعض المضلين بعد نيل الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يظلم  
 يقينه أو نظره ونظره غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف  
 المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الايقان وزوال الرب  
 لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تبسها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي  
 اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا (وجاهدوا) يجوز أن يكون المجاهد منوها  
 وهو العدو والمخارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون جاهدا مباغاة في جهده ويجوز أن يراد بالمجاهدة  
 بالنفس الغزوة وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضى الله عنه في جيش  
 العسرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله  
 تعالى (وأولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في قولهم آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أمية أو هم الذين  
 ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات \* يقال ما علمت بقدمك أى ما شغرت به ولا أخطت به ومنه  
 قوله تعالى (أنعلمون الله بدينكم) وفيه تجهيل لهم \* يقال من عليه يد أسد اهال به كقولك أنعم عليه

قالت الاعراب آمنوا قل لم تؤمنوا  
 ولكن قولوا أسلمنا ولما يبدخل  
 الايمان في قلوبكم وان تطيعوا  
 الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم  
 شيئا إن الله غفور رحيم  
 المؤمنون الذين آمنوا بالله  
 ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا  
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله  
 أولئك هم الصادقون قل  
 أنعلمون الله بدينكم والله يعلم  
 ما في السموات وما في الارض  
 والله بكل شيء عليم  
 أن أسلموا



وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يشيب مسددها من رزقها إليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه اذا  
يسد بها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعدد لطالب ثبوتها ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منه  
وانعاما وسباق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الاعارب قد سماه الله اسلا ما ونقي أن  
يكون كما زعموا ايمانا فقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله  
عليه السلام ان هؤلاء يعتقدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداده من حديثهم الذي حتى نسبته أن يقال له  
اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم أي حديثكم المسمى اسلاما عندى لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم أن  
أمدكم بتوفيقه حيث هذاكم للايمان على ما زعمتم وأدعيتكم أنكم أرشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقتم  
دعواكم إلا أنكم تزعمون وتذعنون ما الله علم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وإيراد الايمان غير مضاف  
مالا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم  
الايمان فله المنة عليكم وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه اذ هذاكم وقرئ  
تعلمون بالتسليم والمياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم بمعنى أنه عز وجل يعلم كل مستغرق العالم  
ويبصر كل عمل تمولونه في سرهم وعلايتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على  
صدقكم وكذبكم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
قرأ سورة الحجر أن أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وهما

﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الكلام في (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء  
لالتقائهم ما في أسلوب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمه بما فيه وعمل  
بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فخازنا تصاف به صفته قوله بل عجبوا (أن جاءهم منذر  
منهم) انكار لتعجبهم عما ليس بعجب وهو أن ينذروهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا وما طمته فيهم وعذالته  
وأمانته ومن كان على صفته لم يكن الانهاض اقومه متفرقا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا  
علم أن مخوفا أظلم لهم لزمه أن ينذروهم ويحذروهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم عما  
أنذروهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء  
وابداعه واقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله  
تعالى (فقال الكافرون هذانئى عجيب أندامتنا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد  
وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم  
وهذا الإشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه أحيان غوت ونبل زجع (ذلك رجوع بعبد) مسدود مستنكر  
كقولك هذا قول بعبد وقد أبعده فلان في قوله ومعناه بعبد من الوهم والعبادة ويجوز أن يكون الرجوع معنى  
الرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على  
هذا التفسير حسن وقرئ اذا امتناع على انظار الخبر ومعناه اذا امتنا بعد أن زجع والدال عليه ذلك رجوع بعبد  
(فان قلت) فما ناسب الظرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع (قلت) ما دل عليه المنذر من المنذره وهو  
البعث (قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع لأن من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من أجساد  
الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كن قادرا على رجوعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل  
ابن آدم يلى الاعجب الذنب وعن السدى (ما تنقص الارض منهم) ما يموت فيدفن في الارض منهم (كتاب  
حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التقير وهو اللوح المحفوظ وأحفظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا)  
اضراب أتبع الاضراب الأول للذلة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو  
النبوة الثابتة بالمجرات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مريب) مضطرب يقال مريب الخسام  
في أصبعه وجرح فيه قولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم

قل لا تدعوا على اسلامكم بل  
الله يمن عليكم أن هذاكم للايمان  
ان كنتم صادقين ان الله يعلم  
غيب السموات والارض والله  
بصير بما تعملون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ق والقرآن المجيد بل عجبوا  
أن جاءهم منذر منهم فقال  
الكافرون هذانئى عجيب  
أندامتنا وكنا ربنا ذلك رجوع  
بعبد قد علمنا ما تنقص الارض  
منهم وعندنا كتاب حفيظ بل  
كذبوا بالحق لما جاءهم فهم  
في أمر مريب

بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لحس خلون أي عند مجيئه إياهم وقيل الحق القرآن وقيل  
 الأخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حين كنروا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم (بنيناها) رفعناها بغير  
 عمد (من فروع) من قنوق يعني أنها ملساء سليمة من العيوب لا تقف فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى  
 هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبالاً ثوابت لولا هي لتكفأت (من كل زوج) من كل صنف  
 (بهيح) ينتهيج به لحسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به وتذكر كل (عبد منيب) راجع إلى ربه مفكر في بدائع  
 خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها تبصرة (ماء مبارك) كثير المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع  
 الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (بأسنتات) طوال في السماء وفي  
 قراقرس رسول الله صلى الله عليه وسلم باصمات بادل السين صاد الأجل القاف (نضيد) منضود بهضه فوق  
 بعض أمان أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة مائه من الثمر (رزقا) على أنبتنا هارزقا لأن الأنبات في معنى  
 الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتنا هارزقا (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة المبسة كذلك تخرجون  
 أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء \* أراد بنفرون قومه كقوله تعالى من فرعون وملأه  
 لأن المطفوف عليه قوم نوح والمطفوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم إلا  
 أنه وحده الضمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى (حق وعيد) فوجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه  
 تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم \* عبي بالامرأ الم يندلوجه علمه والهزمة للانكار والمعنى  
 أفالم نجز كما علموا عن الخلق الأول حتى نجز الثاني ثم قال هم لا يشكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترفهم  
 بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في ابس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان  
 وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارثه الملبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان  
 عليهم تسويله إليهم أن أحياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا ذلك القياس الصحيح أن من قدر على الإنشاء  
 كان على الاعادة أقدر (فان قلبه) لم نكر الخلق الجديد ولا عترف كما عترف الخلق الأول (قلت) قصد  
 في تنكيره إلى خلق جديد شأن عظيم وحال شديده حتى من سمع به أن يهتم به ويحاف ويبحث عنه ولا يقعه على  
 لبس في مثله \* الوسوسة الصوت الخفي ومنه ما وسوس الخبيث ووسوسة النفس ما يحطري بالإنسان ويهيج  
 في ضميره من حديث النفس \* والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتهدية والضمير  
 للإنسان أي ما تجعله موسوسا وما صدرية لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال  
 وأكذب النفس إذا حدثتها (ونحن أقرب إليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق به علمه منه ومن  
 أحواله تعلقه لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة  
 \* وحبل الوريد مثل في فطر القرب كقولهم هو منى مقعد القابلة ومقعد الأزار قال ذو الرمة  
 والموت أدنى من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال ألا ترى إلى قوله كان وريده رشا آخبل  
 والوريدان عرفان مكتنفان لصفتي العنق في مقدماتهما متصلان بالتوتين يردان من الرأس إليه وحبل سحى وريدا  
 لأن الروح ترده (فان قلت) ما وجه إضافة الحبل إلى الوريد والشئ لا يضاف إلى نفسه (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أن تكون الإضافة للبيان كقولهم بهير سانية والثاني أن يراد حبل العائق فيضاف إلى الوريد كما  
 يضاف إلى العائق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلبا مثلا (اذ) منصوب بأقرب وساغ ذلك  
 لأن المعاني تعمل في الطرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس وما لا شيء  
 أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به أيذا نابا استحفاظ الملكين  
 أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي  
 ما في كنية الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الانتهاذ وعلم العبد بذلك مع علمه بأحاطة الله به عمله  
 من زيادة لطفه في الانتباه عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن مقعد  
 ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلهم وأوريقك مدادهم وأنت تجري فيما لا يعينك لا تستحي من الله تعالى ولا منهما  
 ويجوز أن يكون تأتي الملكين بيا بالقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهمونون عليه اذ  
 حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة \* والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى الجالس وتقديره

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم -  
 كيف بنيناها وزيناها وما لها  
 من فروج والأرض مددناها  
 وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها  
 من كل زوج بهيج -  
 وذكرى لكل عبد منيب وزنا  
 من السماء ماء مباركا فأنبتنا به  
 جنات وحب الحصيد والأنفل  
 بأسقامها أطاع نضيد رزقا  
 للعباد وأحيينا به بلدة ميتا  
 كذلك الخروج - كذبت قبلهم  
 قوم نوح وأصحاب الرس وثود  
 وعاد وفرعون وأحس وان لوط  
 وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل  
 كذب الرسل فحق وعيد -  
 أفهيننا بالخلق الأول بل هم  
 في لبس من خلق جديد ولقد  
 خلقنا الإنسان وعلم ما نوس  
 به نفسه ونحن أقرب إليه من  
 حبل الوريد إذ يتلقى الملقين  
 عن اليمين وعن الشمال قعيد

عن النبيين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين قتل أحدهما الدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه والدي برياً  
(رقيب) ملك رقيب - له (عبيد) حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقبل يكتبان كل شيء حتى أنينه  
في مرضه وقبل لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على عين  
الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها  
ملك المئين عشرة وإذا عمل سيئة قال صاحب المئين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لا يسبح أو يستغفر  
وقبل أن الملائكة يجتنبون الإنسان عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول • لما ذكر  
انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه ومحدوه هم لا قومه عن قريب عند موتهم  
وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ  
في الصور وسكرة الموت شدة الذاهبة بالحق والباء في بالحق للتعدية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة  
الامر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسوله أو حقيقة الامر وجلبه الحال من سعادة الميت وشقاوته وقبل  
الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلها في قوله ثبت بالدهن  
أي وجاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات  
والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهم - ما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق  
والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الإنسان وأوجب له وأنها حكمة والباء للتعدية لأنها سبب زهوق  
الروح لشدةها أولان الموت يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت معها الموت وقبل سكرة  
الحق سكرة الله أضيفت اليه تفضيها لأنهم ماتوه ولا وقرئ سكرات الموت (ذلك) إشارة الى الموت  
والخطاب للإنسان في قوله واقد خلقنا الإنسان على طريق الالتفات أو الى الحق والخطاب للفاجر (تجديد)  
تنفروا تهرب وعن بعضهم أنه سأله زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحكاه  
الصالح بن كيسان فقال والله ما من عالية ولا سان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو لا كافر ثم حكاهما للمعنيين  
ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أخالفهما جميعاً هو للبر والفاجر (ذلك يوم الوعيد) على تقدير  
حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والإشارة الى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملكان أحدهما  
يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الامرين كأنه قبل معهما ملك يسوقها  
ويشهد عليها ومحل معهما سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة الى ما هو في حكم المعرفة • قرئ  
لقد كنت عنك غطاءً فبصرتك فبصرتك بالكسر على خطاب النفس أي يقال لها لقد كنت • جعلت الغفلة  
كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً فإذا كان يوم القيامة تيقظت وزالت  
الغفلة عنه وغطاؤه فبصر ما لم يبصره من الحق • ورجع بصره الكليل عن الابصار لغلظه حديد التيقظه  
(وقال قرينه) هو الشيطان الذي قبض له في قوله قبض له شيطاناً فهو قرينه يشهد له قوله تعالى قال قرينه  
ربنا ما أطعته (هذا ما لى عبيد) هذا شئى لى وفي ملكى عبيد بلهمن والمعنى أن ملكاً كما يسوقه وآخر  
يشهد عليه وشيطاناً مقروناً به يقول قد اعتدته بلهمن وهيته لها باغوائى راضلاً (فان قلت) كيف اعراب  
هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فتعبد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو يدل أو خبر بعد خبر  
أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين السابق والشهيد ويجوز  
أن يكون خطاباً لواحد على وجهين أحدهما قول المبرد ان ثنية الناعل نزلت مغزلة ثنية الفعل لاتحادهما  
كأنه قيل أتى ألقى لكيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان أكثر على ألسنتهم أن يقولوا  
خليلى وصاحبى وقنا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الجناح أنه كان يقول يا حرسى  
اضرب عنيقه وقرأ الحسن أقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الالف فى ألقيا لامن النون اجراء  
لوصول مجرى الوقف (عبيد) معاند مجانب للحق معادلاته (مناع للغير) كثير المنع للعمال عن حنوته  
جعل ذلك عادة له لا يبدل منه شيئاً أو مناع بنفس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد  
ابن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معد) ظالم مقطع  
للحق (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذى جعل) مبتدأ مضمين معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء

ما يلفظ من قول الاله رقيب  
عبيد وجاءت سكرة الموت بالحق  
ذلك ما كنت منه تحيد  
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد  
وجاءت كل نفس معها سائق  
وشهيد لقد كنت في غفلة من  
هذا فكشفنا عنك غطاءك  
فبصرتك اليوم حديد وقال  
قرينه هذا ما لى عبيد ألقيا  
في جهنم كل كفار عنيد مناع  
لغيره عند مريب الذى جعل  
مع الله الها آخر

ويجوز أن يكون الذي جعل منه وبأبداً من كل كفار ويكون (فالتأنيـه) تكرير للتوكيد \* (فان قلت) لم أخذت  
 هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الأولى (قلت) لانها استؤنفت كما استأنفت الجملة الواقعة في حكاية التقاول  
 كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون (فان قلت) فأين التناول ههنا (قلت) لما قال قريشه هذا  
 ما لى عبيد وتبعه قوله قال قريشه ربنا ما أطعته وتلاه لا تختصموا لى \* علم أن ثم مقابلة من الكافر لكنها  
 طرحت لما يدل عليها كأنه قال وب هو أطعاني فتناول قريشه ربنا ما أطعته وأما الجملة الأولى فواجب عطفها  
 للدلالة على الجمع بينهما لها ومعنى ما قبلها في الحصول أعنى بجي \* كل نفس مع المالكين وقول قريشه ما قال له  
 (ما أطعته) ما جعته طاعياً وما أوقعته في الطغيان \* ولكنه طاعى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى  
 وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استصاف مثل قوله قال قريشه كأن  
 قائلاً قال لى إذا قال الله فقل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة  
 فى اختصاصكم ولا طائل تحتكم وقد أوعدتكم بعذابى على الطغيان فى كفى وعلى السنة رسلى فإتركت لكم حجة  
 على \* ثم قال لا تطمعوا أن أبذل قولى ووعيدى فأعنيكم عما أوعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذب من  
 أيسر عذب \* والباء فى بالوعدى فاعنيكم عما أوعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فاعذب من  
 مطاوع معنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يدل القول لى وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعدى  
 حالاً أى قدمت اليكم هذه الملتبس بالوعدى مقترناً به أوقدمته اليكم موعداً لكم به (فان قلت) ان قوله وقد  
 قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقدم بالوعدى فى الدنيا والخصومة فى الآخرة  
 واجتماعهما فى زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أنى قدمت اليكم بالوعدى وصحة  
 ذلك عندهم فى الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لفظ المبالغة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون  
 من قولك هو ظالم لعبيده وظلام لعبيده والثانى أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاماً مفرطاً  
 الظلم فبنى ذلك \* قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله جلهم وعن ابن مسعود  
 والحسن يـقال \* واتصاب اليوم بظلام أو بمنعهم نحو اذكروا نذر ويجوز أن ينصب بنسخ كأنه قبل ونسخ  
 فى الصور يوم نقول جلهم \* وعلى هذا أشار بذلك الى يوم نقول ولا يقتدر حذف المضاف \* وسؤال جهنم  
 وجوابها من باب التخيل الذى يقصده تصويره المعنى فى القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها تـتلى مع  
 اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسهل على ما لا يزداد على امتثالها لقوله تعالى لا ملأ من جهنم والثانى أنها  
 من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثار للدخول  
 فيها واستبعاداً للزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلباً للزيادة عظام على العصاة والمزيد أتمام مصدر كالحديد والمعد  
 وأتمام مفعول كالبيع (غير بعيد) نصب على الظرف أى مكاناً غير بعيد أو على الحال وتذكيره لانه  
 على زنة المصدر كالمزج والصليل والمصدر يستوى فى الوصف المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أى  
 شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد كما نقول هو قريب غير بعيد وعزير غير ذليل \* وقرئ نـوعدون بالثناء والياء وهى  
 جملة اعتراضية و (لكل آواب) بدل من قوله لا متقين بتكرير الجارة كقوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم  
 \* وهذا اشار الى الثواب أو الى مصدر أزلت \* والآواب الرجوع الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده  
 تعالى و (من خشى) بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلاً عن موصوف آواب وحفيظ ولا يجوز  
 أن يكون فى حكم آواب وحفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذى وحده ويجوز  
 أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم  
 من لا يزال محسنأحسن الى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيه وهو غائب  
 لم يعرفه وكونه معاقباً لا طريق الاستدلال أو صفة لمصدر حتى أى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث  
 خشى عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذى أوعده به من عذابه وقيل فى الخلوة حيث لا يراه أحد  
 (فان قلت) كيف قرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة (قلت) للثناء البليغ على الخاشى وهو خشيته  
 مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أننى عليه بأنه خاشع مع أن الخشى منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم  
 وجله فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات \* وصف القلب بالانابة وهى الرجوع الى الله تعالى لأن الاعتبار

فالتأنيـه فى العذاب الشديد  
 قال قريشه ربنا ما أطعته  
 ولكن كان قد ضلّ بعيد قال  
 لا تختصموا لى وقد قدمت  
 اليكم بالوعدى ما يدل القول  
 لى وما أنا بظلام للعبيد يوم  
 نقول جلهم هل امتلأت وتقول  
 هل من مزيد وأزلت الجنة  
 للمتقين غير بعيد هذا  
 ما نـوعدون لكل آواب حفيظ  
 من خشى الرحمن بالغيب وجاء  
 بقلب مناسب

بما ثبت منها في القلب • يقال لهم ( ادخلوها بسلام ) أي سالمين من المذاب وزوال التهم أو مسلما عليكم  
يسلم عليكم الله وملائكته ( ذلك يوم الخلود ) أي يوم تقديرا لخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدين أي  
مقديرين الخلود ( ولدينا مزيد ) هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم حتى يشاؤوه وقبل أن السحاب تتر  
بأهل الجنة فقطرهم المورقة تقول نحن المزيدي الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد ( فتقبوا ) وقرئ بالتخفيف  
نخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التفتيح عن الامر والبحث والطلب قال الحرث بن حنظلة  
تقبوا في البلاد من حذر الملو • ت وجالوا في الارض كل مجال

ودخلت القا • للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم  
عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسنارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤثروا  
مثله لأنفسهم والدليل على صحة قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله تعالى فسيحروا في الارض وقرئ بكسر  
القا ف مخففة من النقب وهو أن يتنقب خف البعير قال ماسهيا من نقيب ولادبر والمعنى فتنقبت أخفاف  
ابلهم أو حفيت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد ( هل من محيص ) من الله  
أو من الموت ( لمن كان له قلب ) أي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له • والقاء السمع الاصغاء  
( وهو شهيد ) أي حاضر بفضيلة لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله  
لبعض من يأخذ عنه

ما شئت من زهزهة والفتى • بمصلا باذاسق الزروع

أو وهو مؤمن شاهد على محنته وأنه وصي من الله أو وهو بعض الشهداء في قوله تعالى لتسكنوا شهداء الناس  
وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود نعمة عنده وقرأ السدي وجماعة ألقى السمع على  
البناء للمفعول ومعناه ما أن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه فسمع ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل  
ألقى سمعه أو السمع منه • للغروب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة لقبول والولوع قيل زادت في اليهود لعنت تكذيبا  
لقولهم خالق الله السموات والارض في ستة أيام أوها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى  
على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم من أخذ ( فاصبر على  
ما يقولون ) أي اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم  
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم • وقيل هي منسوخة بآية اليف وقيل  
الصبر أمور به في كل حال ( محمد ربك ) حامد ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة ( قبل  
طلوع الشمس ) الفجر ( وقبل الغروب ) الظهر والعصر ( ومن الليل ) العشاءان وقيل التهجد ( وأدبار  
السجود ) التسبيح في آثار السجود والسجود والركوع يهبط بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات  
وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل  
أن يتكلم كتبت صلاته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد العشاء  
والادبار جمع دبر وقرئ  
وادبار من أدبرت الصلاة إذا انتقضت وتمت ومعناه وقت انتهاء السجود • قوله لهم آتيتكم خفوق النجم  
( واسمع ) يعني واسمع ما أخبركم به من حال يوم القيامة وفي ذلك تمويل وتعظيم لشأن الخبر به والمحدث عنه  
كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لهاذين جبل يا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك  
\* ( فان قلت ) بم انتصب اليوم ( قلت ) بمادل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادي المنادي بخروج من  
القبور • ويوم يسهون بدل من ( يوم ينادي ) و ( المنادي ) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي آيتها العظام  
المبالية والارواح المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كل أن تجتمع عن فصل القضاء  
وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر ( من مكان قريب ) من بحيرة بيت المقدس وهي أقرب الارض من  
السما باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم • جمع من كل شعرة  
آيتها العظام البالية و ( الصيحة ) النفخة الثانية ( بالحق ) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر لجزاء  
• قرئ تشق وتشق بادغام التاء في الشين وتشق على البناء للمفعول وتنشق ( سراعا ) حال من الجهور  
( علينا يسير ) تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذات

ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود  
لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد  
وكم أهلكنا قبلهم من قرونهم أشد  
منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل  
ان في ذلك لذكرى  
من محيص أو ألقى السمع  
من كان له قلب أو ألقى السمع  
وهو شهيد ولقد خلقنا  
السموات والارض وما بينهما  
في ستة أيام وما مسنا من لغوب  
فاصبر على ما يقولون وسمي  
محمد ربك قبل طلوع الشمس  
وقبل الغروب ومن الليل  
فسبحه وأدبار السجود واستمع  
يوم ينادى المنادي من مكان  
قريب يوم يسهون الصيحة  
فالحق ذلك يوم الخروج انما نحن  
نفخي ونفخ ولينا المصير يوم  
تشق الارض عنهم سراعا ذلك  
حشر علينا يسير



الذي لا يشغل شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بئسكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) ثم يريد لهم وتسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بجبار) كقوله تعالى ببسط رحى تقسمهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الامر بمعنى أجبره عليه أى ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهوم ومالك أمرهم (من يخاف وعيد) كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها لانه لا يتبع الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هو ن الله عليه ناراة الموت وسكراته

### ﴿سورة الذاريات مكية وهي ستون آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره قال الله تعالى تذرؤه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال (فالحاملات) وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ واو على تسمية المحول بالصدر أو على ابقائه موقع حلا (فالجاريات يسرا) السلك ومعنى يسرا جرياً ذابسر أى ذاسهولة (فالمقسمات أمرا) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تنزلى تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقبض الارواح واسرافيل للتفخيخ وعن علي رضي الله عنه أنه قال رهو على المنبر سلوني قبل أن لاتسألوني ولتسألوا بعدى منلى فقام ابن السكوء فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة وكذا عى ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد حلت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد الرياح لا غير لانها تنشى السحاب وتنقله وتصرفه وتجري في الجوز جريا سهلا وتنقسم الامطار بتصرف السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الاول فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح في السحاب الذي تنسقه في الفلك التي تجر بها نجومها فباللائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه وأما على الثاني فلانها تنبئ بالهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقتل السحاب فتجري في الجوز بأسطحة فتقسم المطر (ان ما توعدون) جواب القسم وما موصولة أو مصدرية والموعود البعث \* ووعد صادق كعبشة راضية \* والدين الجزاء والواقع الحاصل (الحبك) الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعرا نار تنبيه وتكسره قال زهير

سكلك بأصول النجم تنسجه \* ريح خريق لصاحي مانه حبك

والدرع محبوبه لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى أنها تزينها كآثرين الموشى طرائق الموشى وقبل حبكها مضافتها واحكامها من قولهم فرس محبوبك المعاقم أى يحكمه واذا اجد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكة وهو جمع حباك كشال ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن التقل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل (انكم لفي قول مختلف) قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر وأساطير الاولين وعن الضميمة قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قدامة منكم مصدق ومكذب ومتر ومنكر (يؤفك عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أى يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله أى علم فيما لم يزل أنه ما فوك عن الحق لا يبرعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أو لالدين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فثم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينفون عن أكل وعن شرب أى يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تنهاهم في السمن عنهم وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبيرة يؤفك عنه من أفك على البناء للفعل أى من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يهثون الرجل ذا العقل والرأى

نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (بسم الله الرحمن الرحيم) والذاريات ذروا فالحاملات وقرأ فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا ان ما توعدون صادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك

السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذرهم فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي "يا فلك عنه من أفك أي بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا فأفك عنه من أفك أي بصرف الناس عنه من هو أفك كذاب وقرئ يؤمن عنه من أفن أي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذ انهم كذابا (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما أكفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقذرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (في غمرة) في جهل يغمرهم (سأهون) غافلون عما أمروا به (يسئلون) فيقولون (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة (فان قلت) كيف وقع أيان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفًا للحدثان (قلت) معناه أيان وقوع يوم الدين (فان قلت) فيم انتصب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهي الجملة (فان قلت) فما محله مفتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصب بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار ينتنون وقرأ ابن أبي عمير بالرفع (يفتنون) يحرقون ويعذبون ومنه الفتن وهي الحيرة لان حجارتهما كأنها محروقة (ذوقوا فتنكم) في محل الحال أي مقولاهم هذا القول (هذا) مبتدأ و (الذي) خبره أي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنكم أي ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم ربه) قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس فيما آتاهم الا ما هو مطلق بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى وبأخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها (محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وتنفيرا حسانهم مابعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا اقليل من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه وارتفاعه بشيلا على الفاعلية وفيه مبالغاة لنظ الهجوع وهو الغرام من النوم قال

قد حصت البيضة رأسي فما أطم نوما غير تهجاع

وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بأنهم يحبون الليل منه جدين فاذا أصبحوا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله (هم يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحكام بالاستغفار دون المصيرين فكانهم المختصون به لاستدامتهم له واظهارهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون مانافيه كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله (قلت) لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدهما فيما قبلها تقول زيد لم تضرب ولا تقول زيد اما ضربت السائل الذي يستجدي (والحرور) الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكتان واللقمة واللقمتان والقرعة والقرعتان قالوا فما هو قال الذي لا يجرد ولا يصدق عليه وقيل الذي لا ينبغي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكتسب (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفتاح للمتقلين فيها والمسكين في مناسكها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر وجرد وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاء وسجدة وهي كالطروقة تطلق بالوان النبات وأنواع الانجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تدعى عاء واحدا وتفضل بعضها على بعض في الاكل وكذا موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلاهم وما فيها من العيون المنيرة والمعادن الفنية والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك (للموقنين) الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كعلماء آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا بهم وايقاناً الى ايمانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائهم وتقليلهم من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تحير فيه الازهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالاسن

قتل الخراصون الذين هم في غمرة  
سأهون يسئلون أيان يوم الدين  
يوم هم على النار يفتنون ذوقوا  
فتنتكم هذا الذي كنتم به  
تستعجلون ان المتقين في جنات  
وعيون آخذين ما آتاهم ربه  
انهم كانوا قبل ذلك محسنين  
كانوا اقليل من الليل ما يهجعون  
وبالاحجار هم يستغفرون وفي  
أموالهم سائل والمحرور  
وفي الارض آيات للموقنين وفي  
أنفسكم أفلا تبصرون

والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والدينات القاطعة على حكمة  
 المبرد مع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأنيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل  
 للانعطاف والتثني فانه اذا اجاسني منها جاء العجز واذا استرخى أناخ الذل قتيبارك الله أحسن الخالقين (وفي  
 السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن  
 أنه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكم تحرمونه لخطاياكم (وما نؤعدون) الجنة  
 هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما نؤعدون به في العقبى كله مقدر  
 مكتوب في السماء \* قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم وبالنصب على أنه لخلق حقا مثل نطقكم  
 ويجوز أن يكون قهرا لضافته الى غير متكن وما مرادة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لخلق  
 كما أنك ترى وتسمع ومثل ما أنك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم أو الى ما نؤعدون وعن الاسمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعوده فقال  
 من الرجل لي قلت من بني أسمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال انزل على قتلوت  
 والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فخرها ووزعها على من أقبل  
 وأدبر وعود الى سيفه وقوسه فكسرها وولى فلما حجبت مع الرشيد طفت أطوف فإذا بأبا من يهتف بصوت  
 دقيق فالتفت فإذا أنا بأبا عرابي قد نخل واصفر فلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد  
 وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فوب السماء والارض انه لخلق فصاح وقال يا سبحان  
 الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدق قوله حتى ألجؤ الى اليمين فإلهائنا ما خرجت معها نفسه  
 (هل أتاك) تفخيم للحدث وتنبية على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحى \*  
 والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة  
 عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك معها وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف  
 حيث أضافهم ابراهيم أولاهم كانوا في حسانه كذلك \* واكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم  
 امرأته وعمل لهم القري أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (ادخلوا) نصب  
 بالمكرمين اذا قهر باكرام ابراهيم لهم والافعال في ضيف من معنى الفعل أو بانضمام اذكر (سلاما) مصدر  
 ساد مستالف الفعل استغنى به عنه وأصله سلم عليكم سلاما \* وأما (سلام) فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره  
 محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به اخذا بأدب الله  
 تعالى وهذا أيضا من اكرامهم لهم وقرئ امر فوعين وقرئ سلاما قال سلا والسلام السلام وقرئ سلاما قال سلم  
 (قوم منكرون) أنكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس  
 الذين عهدهم كالو أبصر العرب قوما من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان  
 هذا سؤالا لهم كانه قال أنتم قوم منكرون فعرّفوني من أنتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه  
 ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يباه بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره قال  
 قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر (فأوجس) والخمرة في (الأتا كالون) لانكار أنكر عليهم ترك  
 الاكل أو حشهم عليه (فأوجس) فأضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرّموا بطعامه فطن أنهم يريدون به سوءا وعن ابن  
 عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل الجمل بجناحه فقام يدرج  
 حتى لحق بأمه (بغلام عليم) أي يبلغ وعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به استحق وهو أكثر الاقارب وأصحها  
 لان الصفة صفة سارة لاجروهي امرأه ابراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسم عيل (في صرة) في صيحة من صرة  
 الجندب وصرة القلم والبلب ومجمله النصب على الحال أي خامت صارة قال الحسن أقبلت الى بيتها وكانت في زاوية  
 تنظر اليهم لاهوا وجدت حرارة الدم فطمعت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل يشتمني  
 وقيل صرتها قولها أوه وقيل يا ويلتا وعن عكرمة ربتها (فصكت) فطمعت ببسط يديها وقيل فضربت  
 بأطراف أصابعها جهتها فعمل المتعجب (محوز) أنا محوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به  
 (قال ربك) أي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستعبدون وروى أن جبريل قال لها انظري الى سقف

وفي السماء رزقكم وما نؤعدون  
 فوبرت السماء والارض انه لخلق  
 مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك  
 حديث ضيف ابراهيم المكرمين  
 ادخلوا عليه فقالوا سلاما قال  
 سلام قوم منكرون فراع الى  
 أهله فجاء بجمل سمين فقتربه  
 اليهم قال ألتا كالون فأوجس  
 منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه  
 بغلام عليم فأقبلت امرأته في  
 صرة فصكت وجهها وقالت  
 محوز عليم قالوا كذلك قال  
 ربك انه هو الحكيم العليم

بتك فظنرت فاذا جذوعه مورقة منيرة • لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور  
 (قال فما خطبكم) أي فما شأنكم وما طلبكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (حجارة من طين) يريد السجيل  
 وهو طين طبع كما يطبخ الا جرح حتى صار في صلابه الحجارة (مسومة) معطاة من السومة وهي العلامة على كل واحد  
 منها اسم من بهلك به وقبل أعلمت بأنهم من حجارة العذاب وقيل به العلامة تدل على أنهم ليست من حجارة  
 الدنيا • هم مسرفين كما سماهم عاديون لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما أبيع لهم • الضمير في  
 (فيها) للقرية ولم يجز لها ذكر كونها معلومة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وأنهما مضمنا مدح قبل  
 هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانجهاهم  
 ليعلموا أن الايمان محفوظ لاضيعه على أهل عند الله (آية) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال  
 ابن جرير هي صخرة منضودة فيها وقيل ماء أسود منقش (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات أو على قوله  
 وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها نبنا وما باردا (فتولى بركته) فازور وأعرض كقوله  
 تعالى ونأى بجانبه وقبل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركته بضم الكاف (وقال ساحر)  
 أي هو ساحر (مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه (فان قلت)  
 كيف وصف نبي الله يونس مالموات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو ليم (قلت)  
 موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك  
 مقترف الصغيرة ألا ترى الى قوله تعالى وعصا وارسله وصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجزمهما اسم  
 العصيان كما يجزمهما اسم القبيح والسبئية (العقيم) التي لا خير فيها من انشاء مطر أو الفلاح تجزوه ربح  
 الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكاح وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب •  
 الرسيم كل مارته أي بلى وتفتت من عظم أوبت أو غير ذلك (حتى حين) تفسيره قوله فتعوا في داركم ثلاثة أيام  
 (ففتعوا أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله • وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة  
 والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) كانت هنارايها ينونها وروى أن العمالة كانوا معهم في الوادي  
 ينظرون اليهم وما ضرهم (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم  
 ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (منتصرين) ممنعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه  
 قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالصب على معنى وأهلكا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ كرقوم نوح (بأيد)  
 بقوة والايدي والالقوة وقد أديت وهو أيد (وانما وسعون) اقادرون من الوسع وهي الطاقة والموسع القوى  
 على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينا وبين الارض سعة (فنعم الماهدون) فنعم  
 الماهدون نحن (ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكر أو أنثى وعن الحسن  
 السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدا أشياء وقال كل اثنين منها  
 زوج والله تعالى فرد لا مثل له (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق  
 الأزواج ارادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه (فقرأوا الى الله) أي الى طاعته ونوابه من معصيته  
 وعقابه ووحده ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (اني لكم منه نذير مبين) عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك  
 اعلم أن الايمان لا ينفع الامع العمل كما أن العمل لا ينفع الامع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا بالجامع بينهما  
 ألا ترى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد  
 ففقرؤا الى الله (كذلك) الامر أي مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر  
 ما أجبل بقوله (ما أتى) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأق لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فمبا قبلها ولو  
 قيل لم يأت الكان صحيحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أقواصوايه) الضمير  
 للقول يعني أقواصواي الاولون والآخرين بهذا قول حتى قالوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون)  
 أي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم الله الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل  
 عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كثررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد والمجباج فلا لوم عليك  
 في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله

قال فما خطبكم أي فما شأنكم  
 قالوا انما رسلا الى قوم مجرمين  
 ارسلا عليهم حجارة من طين  
 مسومة عند ربك للمسرفين  
 فآخذنا من كل قبيلة  
 المؤمنيين فما وجدنا فيها غير  
 بيت من المسلمين وتركنا فيها آية  
 للذين يجانفون العذاب الاليم  
 للذين يجانفون العذاب الاليم  
 وفي موسى اذا رسلناه الى فرعون  
 بساطان مبين فتولى بركته وقال  
 ساحرا ومجنونا فاخذناه وجنوده  
 فسدناهم في البئ وهو لم يبر  
 اذا رسلنا عليهم الریح العقيم  
 ما نذر من شيء أتت عليه الا  
 جعلته كالريم وفي عود اذ قيل  
 لهم تعصوا حتى حين فتعصا  
 أمر ربهم فاخذتهم الصاعقة  
 وهم ينظرون فما استطاعوا من  
 قيام وما كانوا منتصرين وقوم  
 نوح من قبل انهم كانوا اقواما  
 فاسقين والسماء بيناها بأيد وانا  
 لموسعون والارض فرشنا فانهم  
 الماهدون ومن كل شيء خلقنا  
 زوجين لعلكم تذكرون فتقروا  
 الى الله اني لكم منه نذير مبين  
 ولا تنجى لولم مع الله الها آخرا  
 لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى  
 الدين من قبلهم من رسول الا  
 قالوا ساحرا ومجنونا فتول عنهم  
 به بل هم قوم طاغون فتول عنهم  
 فآتت بلهم

(فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أى نوثر فى الدين عرف الله منهم أنهم يدخلون فى الإيمان أو يزيد الداخلين فيه إيماناً وروى أنه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر \* أى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العباد ولم أرد من جميعهم الا اياهما (فإن قلت) لو كان مريد للعبادة منهم لكانوا كلهم عباداً (قلت) انما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العباداة مع كونه مريد لها ولو أرادها على القسر والالطاء لوجدت من جميعهم \* يريد أن شأنى مع عبادى ليس كشأن السادة مع عبيدهم فإن ملاك العبيد اعمالهم ليسستعينوا بهم فى تحصيل معاشهم وأرزاقهم فاما مجهرى فى تجارة بنى ربحاً أو مرتب فى فلاحة لبغلة أو رضا أو مسلم فى حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو مختمس أو مستنق أو طابيح أو خبز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التى هى تصرف فى أسباب المعيشة وأبواب الرزق فاما مالك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يابعدكم فى أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم فى تحصيل رزقى ولا زركم وأناغى عنكم وعن مرافقتكم ومفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندى غايها والا أنا وحدى (المتين) الشديد القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى فى وصفه بالقوة والمسانة أنه القادر المبلغ الاقتدار على كل شئ \* وقرئ الرزق وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم انى أنا رازق \* الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقاة يتسعون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لما ذنوب وانكم ذنوب \* فإن أبيت فلما القلب

ولما قال عمرو بن شاس

وفى كل حى قد خطبت بنعمة \* فحق لئاس من نذال ذنوب

قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فإن الدين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم وتطرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت وجرت فى الدنيا

﴿سورة الطور مكية وهى تسع وأربعون وقيس لئان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* الطور الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهارون \* والكتاب المسطور فى الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجبل الذى يكتب فيه الكتاب الذى يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ويخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى ونس ما واهما (والبيت المعمور) الضراح فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالججاج والعمار والجوارى (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المسلول وقيل الموقد من قوله تعالى وإذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها ناراً تسجورهم ناراً بهم وعن على رضى الله عنه أنه سأل يهودياً أين موضع النار فى كتابكم قال فى البحر قال على ما أراه الا صاد قال قوله تعالى والبحر المسجور (لواقع) لما نزل قال جبريل من مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله فى الاسارى فألبسته فى صلاة الفجر بقراءة سورة الطور فلما بلغ أن عذاب ربك لواقع أسلم خوفاً من أن ينزل العذاب (تغور السماء) تضطرب وتنبى وتذهب وقيل المور فتحرك فى تموج وهو النبى يتردد فى عرض كالدغصة فى الركة \* غلب الخوض فى الاندفاع فى الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذى خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يغربون أيديهم لى أعينهم ويحجمون نواصيرهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار ففعوا على وجوههم وزخافى أقفيتهم وقرأ يزيد بن على يدعون من الدعاء أى يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار (دعاً) مدعوين يقال لهم هذه النار (أفسح هذا) يعنى كنتم تقولون الوحى هذا ففسح هذا يريد أفسحوا

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين  
وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون ما أريد منهم من  
رزق وما أريد أن يطعمون ان  
الله هو الرزاق ذو القوة المتين  
فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب  
أصحابهم فلا يستنجون فويل  
للذين كفروا من يومهم الذى  
يوعدون

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والطور وكتاب مسطور فى رق  
منشور والبيت المعمور  
والسقف المرفوع والبحر  
المسجور ان عذاب ربك لواقع  
ماله من دافع يوم تغور السماء  
موراوتس الجبال سيرافويل  
يومئذ للمكذبين الدينهم  
فى خوض يلعبون يوم يدعون  
الى نار جهنم دعا هذه النار التى  
كنتم بها تكذبون أفسح هذا



المصدق أيضا حذر ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم  
عني عن الخبر عنه كما كنتم عيانا عن الخبر وهذا تقرير وتذكير (سواء) خبر محذوف أي سواء عليكم الأمران  
الصبر وعدمه (فان قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (إنما تجزون ما كنتم تعملون) (قلت) لأن الصبر  
إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازي عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي  
هو الجزاء والعاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع (في جنات ونعيم) في أية جنات وأي نعيم يعني الكمال  
في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة \* وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه  
حالا جعل الطرف مستقرا ومن رفعه خبر اجعل الطرف لغوا أي متلذذين (بما آتاهم ربهم) \* (فان قلت)  
علام عطف قوله (ووقاهم ربهم) (قلت) على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى  
فاكهين بآتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للعال وقد بعد ما مضرة به يقال لهم: كلوا  
واشربوا) أكلوا وشربوا (هنيئا) أوطأ ما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله  
هنيئا من يشاء غير ذلك من أعراسنا ما استعملت

أعني صفة امتعت استعملت المصدر الثاني مقام الفعل مرتعا به ما استعملت كإبراهيم بالفعول كأنه قيل هناه  
عزة المسهل من أعراسنا وكذلك معنى هنيئا هناهناكم الأكل والشرب أو هناهناكم ما كنتم تعملون أي جزاء  
ما كنتم تعملون والباء مزيدة كافي كفي بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل  
والشرب \* وقرئ بهير عن (والذين) آمنوا معطوف على حور عين أي قرانهم بالحوور وبالذين آمنوا أي  
بالرفقاء والجلساء منهم كقوله تعالى إخوانا على سرر متقابلين في الجنة نارية بلاعبة الحور وتارة جؤانسة  
الاخوان المؤمنين (أتبعناهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمنين في درجته  
وان كانوا ذرية لقرتهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في آلتهم وبمخزاة  
الحور العين وجؤانسة الاخوان المؤمنين واجتماع أولادهم ونسبهم بهم ثم قال (بإيمان آلحقناهم ذرياتهم) أي  
بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء آلحقناهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم  
وعلى آلتهم لنسب سرورهم ونكمل نعيمهم (فان قلت) ما معنى تذكر الإيمان (قلت) معناه الدلالة على أنه إيمان  
خاص عظيم المتزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشئ من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة  
الآباء آلحقناهم بهم وقرئ وأتبعهم ذرياتهم واتبعهم ذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الهمزة والفتح  
آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان آلحقناهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض (وما آلتناهم)  
وما نقصناهم يعني وقرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ  
وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نطيه الإتيان حتى يلحقوا بهم إنما آلحقناهم بهم على سبيل التفضل  
قرئ آلتناهم وهو من باين من آلت يأت ومن آلت يلبت كالمات يمت وآلتناهم من آلت يؤلت كما من  
يؤمن ولتناهم من لا تلبت ولتناهم من ولت يلبت ومعناها واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أي  
مرهون كأن نفس العبد رهين عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كإبراهيم الرجل عبده يدين عليه فان عمل  
صالحا فكها وخاصة أو لا أو بشئ (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون  
ويتعاورونهم وجلساؤهم من أقربائهم وأخوانهم (كأسا) خرا (لألفوفها) في شربها (ولأنائم)  
أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كعمل المتناذرين في الدنيا على الشرب  
في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الأثم لوفعه في دار التكليف من الكذب والشم  
والفواحش وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم بحكماء  
علماء \* وقرئ لألفوفها ولأنائم (علمان لهم) أي يملكون لهم مخصوصون بهم (مكتنون) في الصدق لانه  
رطبا أحسن وأمنى أو مخزون لانه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة وقيل لقنادة هذا الخادم فكيف الخدم  
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أن فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر  
على سائر الكواكب وعنه عليه السلام أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خذامه فيجيبه أنف  
بأيه لبيك لبيك (يتساءلون) يتجادون ويسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم وأعمالهم وما استوجب به نيل ما عند

أم أنتم لا تبصرون أصلا  
فأصبروا أو لا تبصروا سواء  
عليكم أنما تجزون ما كنتم  
تعملون إن المتقين في جنات  
ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم  
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم  
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم  
تعملون على سرر مصفوفة  
متكئين على سرر مصفوفة  
وزوجناهم بحور عين والذين  
آمنا واتبعهم ذرياتهم بإيمان  
آلحقناهم ذرياتهم وما آلتناهم  
من عملهم من شئ كل امرئ بما  
كسب رهين وأمددناهم  
بفأكهة ولحم مما يشتهون  
يتنازعون فيها كأسا لألفوفها  
ولأنائم ويطوف عليهم غلمان  
لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل  
بعضهم على بعض يتسائلون

الله (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد (عذاب السجود) عذاب السار ووجهها  
 وانفجها والسجود الرمح الحار التي تدخل المسام فحيت بها فارجعهم لانهم بهذه الصفة (من قبل) من قبل  
 لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) نعبده ونأله الوفاية (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم  
 الرحمة الذي اذا عبد اثناب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالغنى معنى لانه (فذكر) ثابت على تذكير الناس  
 وموعظتهم ولا يبطئك قولهم كاهن أو مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهاتيه  
 الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله \* وما أنت بجمدة الله وانما عليك بصدق النبوة ورجاحة  
 العقل أحدهذين \* وقرئ يترتب بص به رب المتون على البناء للمفعول ورب المتون ما يعلق النفوس  
 ويشخص بهامن حوادث الدهر قال أس المتون وربه تتوجع وقبل المتون الموت وهو في الاصل  
 فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطع ولذلك سميت شعوب فلو اننا نظر به نواب الزمان فيهلك كجاءك من  
 قبله من الشعراء زهير والنايفة (من المتربين) أتربص هلا ككم كما تتربصون هلا كي (أ-لامهم) عقولهم  
 والبابهم ومنه قولهم أ-لام عاد والمعنى أ-لامهم أ-لامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن  
 وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قرين يدعون أهل الاحلام والهنى (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد  
 في العناد مع ظهور الحق لهم (فان قلت) مامعنى كون الاحلام أمرة (قلت) هو مجاز لا دائما الى ذلك  
 كقوله تعالى أصلوا تلك تامل ان تترك ما يعبد آبائنا وقرئ بل هم قوم طاغون (تقوله) اختلقه من تلقاء  
 نفسه (بل لا يؤمنون) فكفركم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم بطلان قولهم وأنه ليس بمقتول العجز  
 العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب \* وقرئ بمحدث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمته كان مثله قادر عليه  
 فذا نوا بمحدث ذلك المثل (أم خلقوا) أم أحدهم نوا وقتروا الثقة بدير الذي عليه فطرتهم (من غير شئ)  
 من غير قدر (أم هم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق (بل لا يؤمنون) أى اذا سئلوا من  
 خالقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يؤمنون وقبل خلقوا من أجل  
 لاشئ من جزاء ولا حساب وقيل أخلقوا من غير أب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا النبوة  
 من شاؤا وأعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة (أم هم المسيطرون) الارباب  
 الغالبون حتى يدبروا أمر الزبوية وينوا الامور على اراذلتهم ومشتيتهم وقرئ المسيطرون بالصاد  
 (أم لهم سلم) منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى  
 يعلموا ما هو كائن من تقدم هلا كهم على هلا كهم وظفرهم في العاقبة دونهم كما يزعمون (بسلطان مدين) بحجة  
 واضحة تصدق استماع مستمعهم \* المفهوم أن يلزم الانسان ما ليس عليه أى لزمهم مفهم ثقيل فدحهم  
 فردهم ذلك في اتباعك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا  
 لا نبعث وان بعثنا لم نعذب (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وبالمؤمنين (فالذين كفروا) اشارة اليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبال  
 كيدهم ويحقق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المفلوكون في الكيد من كيدته فكيدته \* الكسف  
 القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كفاير يذأهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه  
 عليهم لقالوا هذ احباب مكرهم بعضه فوق بعض يطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب \* وقرئ حتى  
 يلقوا ويلتقوا (بصعقون) يموتون وقرئ بصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة  
 الصعق (وان للذين ظلموا) وان لهؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يدر والقطع  
 سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا (الحكم ربك) بامهالهم وما يلحق فيه من المشقة  
 والكلفة (فانك بأعيننا) مثل أى بحيث نراك ونكذلك وجع العين لان الضمير يلفظ ضمير الجماعة ألا ترى الى  
 قوله تعالى ولتصنع على عيني \* وقرئ بأعيننا بالادغام (حين تقوم) من أى مكان قت وقبل من منامك  
 (وادبار النجوم) واذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار النجوم معنى فى أعقاب النجوم وأمارها  
 اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله ويحمده فى هذه الاوقات وقبل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه

قالوا اننا كنا قبل فى أهلنا  
 مشفقين فمن الله علينا ووقانا  
 عذاب السجود اننا كنا من قبل  
 ندعوه انه هو البر الرحيم  
 فذكر فما أنت بنعمت ربك  
 بكاهن ولا مجنون أم يقولون  
 شاعر يترتب بص به رب المتون قل  
 تربصوا فاني معكم من المتربين  
 أم تأمرهم أحلامهم هذا أم هم  
 قوم طاغون أم يقولون تقوله  
 بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث  
 مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا  
 من غير شئ أم هم الخالقون  
 أم خلقوا السموات والارض  
 بل لا يؤمنون أم عندهم خزائن  
 ربك أم هم المسيطرون أم هم  
 سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم  
 بسلطان مدين أم لهم البنات ولكم  
 البون أم نساءهم أجزافهم  
 من مغرم مثقلون أم عندهم  
 الغيب فهم يكتبون أم يريدون  
 كيدا فالذين ككفروا هم  
 المكيدون أم لهم الله غير الله  
 سبحان الله عما يشركون وان  
 يروا كسفا من السماء ساقطا  
 يقولوا احباب مكرهم فذرهم  
 حتى يلاقوا يومهم الذى فيه  
 يصعقون يوم لا يغنى عن  
 كيدهم شيئا ولا هم ينصرون  
 وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك  
 ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر  
 لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح  
 بحمده ربك حين تقوم ومن الليل  
 فسبحه وادبار النجوم

ومن الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

﴿سورة النجم مكية وهي احدى وستون وقيل ثمان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

إذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساة

أوجنس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحبة يريد النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو انتبه يوم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انتقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو الثبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لا تبين محمد أفلاؤذنيه فأناء فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبأذى دنأ قتلني ثم نزل في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلاتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فمزوا ثم لا فأسرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لا يحيا به أغشيونا يا مشرك ريش هذه اللبلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم وأناخوها حولهم وأخذوا بعنبة فشاء الأسد ينشتم وجوههم حتى ضرب عنبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام إلى أهله • فمأ كبل السبع بالراجع

(ماضى صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب القريش وهو جواب القسم والضلال تقيض الهدى \* والني تقيض الرشداى هو مهتد راشد وايس كاتزعون من نسبكم إياه إلى الضلال والني \* وما أنا كم به من الدرآن ليس بمنطق يصدر من هراء ورأيه \* وانما هو وحى من عند الله يوحى إليه ويحجج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء • ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يبتدأ اليه كاه وحيا لانطقا عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بنمودفاً صبحوا جائعين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رحمة الطرف ورأى ابلهس يكلم عيسى عليه السلام على بهض عقاب الأرض المقدسة فنفعه بجناحه فأنقاه في أقصى جبل بالهند (ذوامرة) ذو حصافة في عقله ورأيه ومثانة في دينه (فاسموى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كالمهابط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاسموى له في الافق الأعلى وهو أفق الشمس فلا الافق وقبل مارآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء (ثم دنأ) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قتلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجله من السرير والدلى الثمر المعلق قال تدلى عليها بين سب وخيطة ويقال هو مثل القردى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيسد والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرئ قيسد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والريح والوسط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتروا لا صبيح ومنه صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رجب وفي الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة ووضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقاد الوسط ويقال بينهم ما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة اصبعها (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعها أى ذامقدار مسافة اصبع (أو أدنى) أى على تقدير كك قوله تعالى أو يزيدون (إلى عبده) إلى عبد الله وان لم يجز لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس بقوله على ظهرها (ما أوحى) تنخيم للوحى الذى أوحى إليه

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والنجم إذا هوى ماضى  
صاحبكم وما غوى وما ينطق  
عن الهوى ان هو الاوحى  
يوحى عليه شديد القوى ذوامرة  
فاسموى وهو بالافق الاعلى  
ثم دنى قتلى فكان قاب قوسين  
أو أدنى فأوحى إلى عبده  
ما أوحى

قبل أوحى إليه أن الجنة محترمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه يبصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بهينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتمارونه) من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه أفتمقلبون في المراء من ماريته خريته وما فيه من معنى الغلبة عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقبل أفتمرونه أفتمجدونه وأنشدوا

لئن هجوت أخا صدق ومكرمة \* لقد مررت أخا ما كان يمر بكا

وقالوا يقال مرية حته إذا جحدته وتهديته بعلى لا تصح الأعلى مذهب التخمين (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزل نصب الطرف الذي هو مرة لأن الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فراء عليها وذلك ليله المعراج \* قيل في سدره المنتهى هي شجرة تنبثق في السماء السابعة عن عيين العرش ثمها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبعث من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلمها سبعين عاما لا يقطعها \* والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنهم في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى إليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير إليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى إليها أرواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير جماعة جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة أنها أنكرته وقالت من قرأ به فاجنه الله (ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم به هذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلالة أشياء لا يكتنفها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الخيم الغدير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفر من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب (ما زاغ) بصير رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه أثباتا مستيقنا صحيحا من غير أن يزيغ بصره عنه أو يجاوزه أو ما عدل عن رؤية الجباب التي أمر برؤيتها أو مكن منها وما طغى وما جاوزا أمر برؤيته (اقدروا) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وأعظمها يعني حين رقبته إلى السماء فأرى عجائب الملكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت انثى بالطائف وقيل كانت بنخله تعبد ها قريش وهي فعلت من لوى لأنهم كانوا يلعبون عليها ويعبدون للعبادة أو يلعبون عليها أي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعموا أنه سمى برجل كان يات عنده اليمن بالزيت ويطعمه الحجاج وعن مجاهد كان رجل يلبس السويق بالطائف وكانوا يعبدون على قبره فجعلوه وشا والعزى كانت الغطفان وهي سمرة وأصلها تأنيث الاعز وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ولبها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يشول

يا عزم كقرانك لا سجانك \* انى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى وإن تعبد أبدا وسنة صخرة كانت له ذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما الثقيف وقرئ ومناة وكانها سميت مناة لأن دمها النساء كن كانت تبنى عندها أي تراق ومناة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يسقطون عندها الأنواء تبركها (الأخرى) ذم وهي المتأخرة الوضعية المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لاؤلاهم أي وضعواهم لرؤسائهم وأشرفهم ويجوز أن تكون الأقالية والتقدم عندهم لللات والعزى \* كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويرجعون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات فتقبل لهم (ألكم الذكر وله الأنثى) ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومناة إناث وقد جعلتوهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينبئ اليكم فكيف تجمعن هؤلاء الإناث إنداد الله وتسمونهن آلهة (قصة ضيزى) جاثرة من ضاربه بضيزه إذا ضامه والأصل ضوزى ٢ ففعل بها ما فعل بيض لتسلم الياء وقرئ ضيزى من ضاربه بالهمز وضيزى بفتح الصاد (هى) ضمير الأصنام أي ما هي (الأسماء)

ما كذب الفؤاد ما رأى  
أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه  
نزلة أخرى عند سدره المنتهى  
عند جنة المأوى إذ يغشى  
السدره ما يغشى ما زاغ البصر  
وما طغى لقد رأى من آيات ربه  
العزى أفرايتم اللات  
والعزى ومناة الثالثة الأخرى  
ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا  
قصة ضيزى ان هي الأسماء

٢ قوله والأصل ضوزى كتب عليه  
وقع في نسخ الكشاف والأصل  
ضوزى والظاهر أن العواب  
والأصل ضيزى أي بنم النساء  
لأنه من ضاربه بضيزه ويؤيده قوله  
لتسلم الياء اه بزيادة ويؤيده أيضا  
قوله ففعل بها ما فعل بيض  
وعبارة أبي السعود هي فعل من  
الضيز وهو الجور لكس كسر فائه  
لتسلم الياء كما فعل في بيض فان  
فعل بالكسر لم يأت في الوصف  
اه كسبه المحقق

ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهة لاهوا وبعد شئ منها واشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى  
 ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوها أو ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يصدون بهذه  
 الاسماء الالهة يعني ما هذه الاسماء الاسماء سميتوها أو كم وشهوتكم ليس انكم من الله على صحة تسميتها  
 برهان تتعاقبون به ومعنى (سميتوها) سميت بها يقال سميت زيد اسميته يزيد (ان يسمونه) وقرئ بالنساء  
 (الا تلقن) الا نوهم ان ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعوا بهم وماتسببه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من  
 الهدى والدليل على أن دينهم باطل (أم للانسان ماتني) هي أم المنقطعة ومعنى الهمة في الهمة فيها الانكار أي ليس  
 للانسان ماتني والمراد طمعهم في شفاعته الآلهة وهو تمنع على الله في غاية البعد وقبل هو قولهم ولئن رجعت  
 الى ربي ان لي عنده للعسفى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لا وتبين ما لا وولدا وقيل هو تمنع بعضهم أن يكون  
 هو النبي صلى الله عليه وسلم (فله الآخرة والاولى) أي هو مالكها فهو يعطى منها ما يشاء ويمنع من يشاء  
 وليس لاحد أن يتحكم عليه في شئ منها \* يعني أن أمر الشفاعه ضيق وذلك أن الملائكة مع قربهم وزايفهم  
 وكثرتهم واعتصام السموات بجموعهم لوشفعوا بأجدهم لاحد لم تنفع شفاعتهم عنه شيئاً ولم تنفع الا اذا  
 شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعه لمن يشاء الشفاعه له ورضاه وبراءة أهله لان يشفع له فكيف تنفع  
 الاصنام اليه بعدتهم (يسعون الملائكة) أي كل واحد منهم تسمية الانبياء لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله  
 فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانبياء (به من علم) أي بذلك بما يقولون وفي قراءة أبي بها أي بالملائكة  
 أو التسمية (لا يغنى من الحق شيئاً) يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن  
 والتهوهم (فأعرض) عن دعوة من رأيتهم معرضاً عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنهالك على  
 اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أي انما يعلم الله من يجيب عن لا يجيب وأنت لا تعلم تخفض على نفسك ولا تتبعها  
 فانك لاتهم - دى من أحببت وما عليك الا البلاغ \* وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعتراض أو فاعرض عنه  
 ولا تقابل ان ربك هو أعلم بالضال والمتهدى وهو مجازيم بما يستحقان من الجزاء \* قرئ ليجزى ويجزى بالياء  
 والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملائكة لهذا الغرض وهو أن يجازى  
 المحسن من المكافئين والمسيء منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم عن سبيله وهو اعلم عن اهتدى لان  
 نتيجة العلم بالضال والمتهدى جزاؤه (بما علموا) بعقاب ما علموا من السوء و (بالحسن) بالمثوبة الحسن وهي  
 الجنة أو بسبب ما علموا من السوء وبسبب الاعمال الحسن (كأثر الانم) أي الكبار من الانم لان الانم جنس  
 يشتمل على كثر وصغار والكبار الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقبل التي يكبر عقابها لا لاضافة الى  
 ثواب صاحبها (والفواحش) ما خفى من الكبار كانه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الانم أي النوع  
 الكبير منه وقيل هو الشر لرب الله \* واللم ماقول وصغر ومنه اللهم المس من الجنون واللون منه وألم بالمكان  
 اذا قل فيه لبته وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لشاء أخلاء الصفاء الملام والمراد الصغار من الذنوب ولا يخلو  
 قوله تعالى (الا اللهم) من أن يكون استثناء منقطعاً وصفة كقوله تعالى لو كان فيهم آلهة الا الله كأنه قيل  
 كثر الانم غير الله وآلهة غير الله وعن أبي سعيد الخدري اللهم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي  
 الخطرة من الذنوب وعن السكبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حديثاً ولا عذاباً وعن عطاء عاده النفس الحين بعد  
 الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغار باجتناب الكبائر والتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا  
 ولا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو الى الزكاه والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا اليها  
 واهتموها \* فقد علم الله انكم منكمم والتقى أولاً وآخر اقبل أن يخرجكم من صاب آدم وقبل أن تخرجوا من  
 بطون أمهاتكم وقبل كان فاس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحنافتنا وهذا اذا كان  
 على سبيل الاجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وتوفيقه وتأيدته ولم يقصده  
 التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لان المصرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أكدي) قطع عطيته وأمسك  
 وأصله كداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهي صلابه كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استعير  
 فقيل أجبل الشاعر اذا أخفم روى أن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبي  
 سرح وهو أخوه من الرضاة يوشك أن لا يبقى لك شئ فقال عثمان ان لي ذنوباً وخطايا واني أطلب بما أصنع وضاً

سميتوها أنتم وآباؤكم  
 ما أنزل الله بها من سلطان ان  
 يتبعون الا الظن وما تمسوى  
 الانفس ولقد جاءهم من ربهم  
 الهدى أم للانسان ماتني  
 فله الآخرة والاولى وكمن  
 ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم  
 شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن  
 يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة ليسعون الملائكة تسميته  
 الانبياء وما هم به من علم ان  
 يتبعون الا الظن وان الظن  
 لا يغنى من الحق شيئاً فأعرض  
 عن تولى عن ذلك مبغضهم من  
 الا الحياه الدنيا ذلك مبغضهم من  
 العلم ان ربك هو أعلم عن ضل عن  
 سبيله وهو أعلم عن اهتدى وقته  
 ما في السموات وما في الارض  
 ليجزى الذين أسأوا بما علموا  
 ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى  
 الذين يجتنبون كبائر الانم  
 والفواحش الا اللهم ان ربك  
 واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ  
 أنشأكم من الارض واذ أنتم  
 أجسة في بطون أمهاتكم فلا  
 تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقى  
 أفرايت الذي تولى وأعطى قلباً  
 وأكدي



الله تعالى وأرجو عفوہ فقال عبد الله أعطني ما تملك برحمتها وأنا أقبل عنك ذنوبك كما أنا أعطاه وأشهد عليه وأصك عن العطاء فنزلت \* ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد فعد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجل (فهو يرى) فهو يعلم أن ما قال له أخوه من احتمال أوزاره حق (وفي) قرئ مخففة ومشددا والتشديد بالغ في الوفاء أو بمعنى وفروا ثم كقولہ تعالى فأتهمن وطلاقة ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار غر وذوق بلاءه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرمضاب تادضية فافان واقفه أكرمه والآنوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفى به وعن الهزبل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل يجربه غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزوج باصرأته والعبد بسيدته فأول من خالفهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما إليك أم لا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم أربع ركعات فى صدر النهار وهى صلاة الصبح وروى الألبان أن سمي الله خليله الذى وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين غصون إلى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التسابون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد أفغ المؤمنون وقرئ فى صحف التحفيف (الانزور) أن مخففة من النقلة والمعنى أنه لا تزور الضمير ضمير الشأن ومحمل أن وما بعدها الجريد لا من ما فى صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزور كان قائلا قال وفى ما فى صحف موسى و ابراهيم فقبل أن لا تزور (الاماسى) الاسعيه (فان قلت) أما صح فى الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف (قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعى غيره لم يمتعه الامنياء على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعه له وقائما بقيامه والثانى أن سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولما كان اذا نواه به فهو يحكم النمرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزأه) ثم يجزئ العبد سعيه يقال جزأه الله عمله وجزأه على عمله بجذف الجاء وايصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزأه ثم فسر بقوله (الجزأه الاوفى) أو أبدله عنه كقوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا (وأن إلى ربك المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله فى الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله تعالى وإلى الله المصير (أضحك وأبكي) خلق قوتى الضحك والبكاء (إذا غنى) إذا تدفق فى الرحم يقال منى وأمنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى أى قدرا المقدر \* قرئ النشأة والنشأة باماء وقال عليه لانها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة (وأفنى) وأعطى القنية وهى المال الذى تأكلته وعزمت أن لا تنخرجه من يدك (الشعرى) مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها ونسبى كلب الجبار وهما شمران الغيمصاء والعبور وأراد العبور وكانت خراقة تعبد هاسن لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم وكانت قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبهها له لخالفته إياهم فى دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا \* عاد الاولى قوم هود وعادا الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم أولى الامم هلاكا بعد قوم نوح أو المتقدمون فى الدنيا الاشراف وقرئ عاد الاولى وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمتهما الى لام التعريف (وغودا) وقرئ وغود (أظلم وأظنى) لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسعوا منه وما أثر فيهم دعاؤه قريبا من أب سنة (والمؤتسكة) والقرى التى انتسكت بأهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكك فانتك وقرئ والمؤتسكات (أهوى) رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم أهواها الى الارض أى أسقطها (ماغشى) تهويل وتظيم لما صبت عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (فبأى آلام ربك تتماهى) تتشكك والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا انسان على الاطلاق وقد عدد نعمها ونعمها ما لا يحصى من المزاجر والمواظم للمعتبرين (هذا) القرآن (نذير من النذر الاولى) أى اندار من جنس الانذارات الاولى التى أُنذِر بها من قبلكم أو هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقرب الساعه (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الا هو

قوله الهزبل بن شرحبيل كتب عليه هزبل بن شرحبيل صح بالزاي المعجمة وهو الاودى الكوفى الاعى أخو أرقم مع أما موسى الاشعري كذا فى كتاب الهداية والارشاد اه كسبه المصحح

أعنده علم القيب فهو يرى أم لم يذبا بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى وفى أن تزور وزارة و زراخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزأه الجزاء الاوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكي وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذ غنى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأفنى وأنه هو رب السموى وأنه أهلك عاد الاولى ونحوها أبى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأظنى والمؤتسكة أهوى فغشاها ما غشى فبأى آلام ربك تتماهى هذا نذر من النذر الاولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة

أوليس لها نفس كاشفة أى فادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها وأوليس لها لسان كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها ما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساءت الفاشية (أقن هذا الحديث) وهو القرآن (تجربون) انكرا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) والكاء والخشوع حتى عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم ير ضاحكاً بعد نزولها وقرئ تجربون تنضحون بغير واو (وأنتم سامدون) شائحون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بهضهم لمباريته اسمدى لنا أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد ومجده بمكة

﴿سورة القدر مكية وهي خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النبوة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما قال ابن عباس انطلق فلقيت فانة ذهب وقلعة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حرامين فالتقى القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يضرخوا ويقولوا مستقر) يردوه وكنى به راداً وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدمه وعن حذيفة أنه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم \* مستقر دائم مطرد وكل شئ قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استقر لما رواه تابع المجزات وزاد في الآيات قالوا هذامحرم مستقر وقيل مستقر قوى يحكمهم من قولهم استقر مريه وقيل هو من استقر الشئ اذا تثبتت مرارته أى مستقر عندنا ثم على لهواتنا لانقدر أن نسيغه كالأبصار المزملة المقروء وقيل مستقر ما رزول ولا يقي غنية لانفسهم وتعليلاً وقرئ وان يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أى كل أمر لا بد أن يصير الى غاية يستقر عليها وان أمر محمد يصير الى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمرهم مستقر أى سبب وبستقر على حالة خذلان أو نصره في الدنيا وشقاوة أو سعادته في الآخرة وقرئ بفتح الشاف يعنى كل أمر ذو مستقر أى ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر الشاف والمجر عطف على الساعة أى اقتربت الساعة واقتربت كل أمر مستقر يستقر ويستبين حاله (من الأنبياء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية وأنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مزجر) ازجأ أو موضع ازجأ والمعنى هو في نفسه موضع ازجأ ومظنة كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أى هو أسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الاقتعال زابا وادغام الزاي فيها (حكمة بالغة) بدل من ما أوعى هو حكمة وقرئ بالنصب حالاً من ما (فان قلت) ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة حالاً فكيف نعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصصها العفة فيحسن نصب الحال عنها (فان قلت) نفي أو انكار وما منصوب أى فأنى غناء نفى النذر (قول عنهم) لعلم أن الانذار لا ينفى فيهم \* نصب (يوم يدع الداعي) يخرجون أو بانضمام اذكر وقرئ باسقاط الباء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادى المنادى (الى شئ تنكرون) منكر فطبع تنكروه النفوس لانها لم تعهد بشئ وهو هول يوم القيامة وقرئ تنكرون بالتخفيف ونكر بمعنى أنكروا (خاشعاً أبصارهم) حال من الخار ينفذ للابصار وذكر كما تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخضع أبصارهم وخشعاً على يخشع أبصارهم وهى لغة من يقول آكلوني البراغيث وهم طيئ ويجوز أن يكون وخشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضر الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الدليل وعزة العزيز تظهران في عيونهم \* وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كانهم جراد منتشر)

أقن هذا الحديث وتجربون  
وتضحكون ولا تبكون وأنتم  
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اقتربت الساعة وانشق القمر  
وان يروا آية يضرخوا ويقولوا  
مستقر وكذبوا واتبعوا  
أهواءهم وكل أمر مستقر  
واقتربت الساعة من الأنبياء ما فيه  
مزجر  
تغنى النذر فنزل عنهم يوم يدع  
الداعي الى شئ تنكرون  
أبصارهم يخرجون من  
الاجداث كأنهم جراد منتشر

الجراد مثل في السمكة والقوج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤا كالجراد وكالذباب  
منتشرون في كل مكان لكثرة (مهطعين الى الداع) مسرعين ما ذى أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون  
بأبصارهم قال

ثم مدني فخر بن سعد وقد أرى \* وغربن سعدى مطيع ومهطع

(قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدا) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا بعد قوله كذبت  
(قلت) معناه كذبوا فكذبوا عبدا أي كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلامه مني منهم قرن مكذب تبعه  
قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا أي لما كانوا كذابين بالرسول جاحين للنبوة رأسا  
كذبوا نوحا لانه من جلة الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) وانه روم بالثتم والضرب والوعيد بالرجم في  
قولهم لئلا يكون من المرجومين وقيل هو من جلة قبيهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخطبته  
وذهبت بلبه وطارت بقلبه \* قرئ أني يعني فدعا باني مغلوب واني على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب  
غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستصكم اليأس من اجابتهم لي (فاتصبر) فاتصبر منهم بعد ذاب تبعه عليهم وانما  
دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السبيل الربا فقد روي أن الواحد من أمته كان ياتاه فيخضعه حتى يحترق  
مغشيا عليه فيفريق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون \* وقرئ فتحننا تحفة او مستددا \* وكذلك وفجرنا  
(منهم) منصب في كثرة وتنازع لم يقطع أربعين يوما (وفجرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كنهم  
عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك وفجرنا عيون الارض وتطير في السقام واشتعل الرأس شيبا (فالتقى الماء) يعني  
مياه السماء والارض وقرئ الماء أي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه قولك عندى عمران  
تريد ضربان من القربى ومعهنى قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرأ الحسن الماء وان يقاب الهمة زواوا  
كقولهم عليا وان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي  
ان قد رما أنزل من السماء كقد رما أخرج من الارض سواء \* وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون  
وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات الواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام  
الموصوفات فتسبب مناسبا من مؤذاهما بحيث لا يفصل بينهما وبينها ونحوه

ولكن في صي مسرودة من جديد أراد ولكن في صي درع وكذلك ولوفى عيون النازيات بأكرع أراد  
ولوفى عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه السفينة أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين  
لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والسر جمع دسار وهو المسماة رغال من دسره اذا دسره لانه يدسره  
منفذه (جزاء) مفعول له لما تقدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كافر) وهو  
نوح عليه السلام وجعله كفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين  
فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يبيح أن رجلا قال للرسول الله عليه السلام فقال  
ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة حدث الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجارة وابصال الفعل  
وقرأ قتادة كفر أي جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة الضمير في (تركناها) للسفينة  
أي لافعل التي جعلناها آية يعترف بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على اليهودي دهر أطويلا  
حتى نظر اليها وأائل هذه الأمة والمدكر المعبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر يقاب التاء والواو دعام  
الذال فيها وهذا مفعول من جر \* والنذر جمع نذر وهو الانذار (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي سهله  
لاذكاروا الانعاط بأن شجناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) منعظ وقيل  
واقده سهلنا للتعظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه لعنا عليه ويجوز أن يكون المعنى واقده  
هيأناه للذكر من يسرنا فاته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للفرز اذا أمر بجه وأجله قال

وقت اليه بالجمام يسيرا \* هنالك يجزي الذي كنت أصنع

ويروى أن كتب أهل الاديان نوحا والتوراة والانجيل لا تلاوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها نظرا كما القرآن  
(ونذر) وانذار أي لهم بالعذاب قبل نزوله وانذار أي في تعذيبهم لمن بعدهم (في يوم نحس) في يوم نحس  
وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات (مسقر) قد استقر عليهم ودام حتى أهلكتهم واستقر عليهم جميعا كبيرهم

مهطعين الى الداع يقول  
الكافرون هذا يوم عسر  
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا  
عبدا وقالوا المجنون وازدجر  
فدعى ربه أني مغلوب فاتصبر  
ففتحة أبواب السماء بناء منهم  
وفجرنا الارض عيونا فالتقى  
الماء على أمر قد قدر وجعلناه  
على ذات الواح ودسر تجري  
بأهنا جزاء لمن كان كافر ولقد  
تركناها آية فهل من متذكر  
فكيف كان عذابي ونذر ولقد  
يسرنا القرآن للذكر فهل من  
مذكر كذبت عاد فكيف كان  
عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم  
ريحاصرا راني يوم نحس مسقر

وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعاء في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالمسقر الشديد الحرارة  
والشاعة (تنزع الناس) تفلهمهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون  
في الشعاب ويحفرون الحفر فينبذون فيها قنزعتهم وتكبيهم وتندق رقابهم (كانهم أعجاز نخيل منعقر) يعني أنهم  
كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال أعظام كانهم أعجاز نخيل وهي أصولها بالافروع منعقر  
منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بالارؤس وذكر  
صفة نخيل على اللفظ ولوجها على المعنى لآثت كما قال أعجاز نخيل خاوية (أبشرا منا واحدا) نصب بنخل مضمر  
يفسره (تبعه) وقرئ أبشرا منا واحد على الابتداء وتبعه خبره والاول وجه للاستفهام \* كان يقول ان لم  
تبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعروا نيران جحيم فبعكسوا عليه فقالوا ان اتبعنا لك كذا ان كنا تقول وقيل  
الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقمة مسعورة قال

كانت به اسعر اذا العيس هزها \* ذميل وارخا من السير متعب

(فان قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشرا منهم واحدا (قلت) قالوا أبشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية  
وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا ما لانه اذا كان منهم كانت الملائكة أقوى  
وقالوا احدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا أو ارادوا واحدا من أفعالهم ليس بأشرفهم وأفضلهم  
ويدل عليه قولهم (أألقى الذكر عليه من بيننا) أي أنزل عليه الوحي من بيننا وفيما من هو أحق منه بالاختيار  
للسبوة (أشتر) بطر متكبر حاد بطره وشطارته وطلبه التعظم عاليا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول  
العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشتر) أصل أوم من كذبه وقرئ سيعلمون باناء على حكاية ما قال  
لهم صالح محبيهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشتر بضم الشين كقولهم حدث وحدث  
وحذروا وحذر وأخوات لها وقرئ الاشتر وهو الابلغ في الشرارة والاخير والاشتر أصل قولهم هو خير منه  
وشتر منه وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الأنباري قول العرب هو أخير وأشتر وما أشتره (مرسلوا  
الناقاة) باعشوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا (قسنه لهم) امتحناهم وابتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم  
وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تنجل حتى يأتيك أمرى (قسنه بينهم) مقسوم بينهم لها شرب  
يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليباً للعلاء (محتضر) محضور لهم أو للناقاة وقيل يحضرون الماء في  
نوبتهم واللبن في نوبتها (صاحبهم) قد ارى سالف أحمر غود (قعاطى) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير  
مكثرت له \* فأحدث العقر بالناقاة وقبل قعاطى الناقاة فقرأها أو قعاطى الديف (صبيحة واحدة) صبيحة  
جبريل \* والهشيم الشجر اليابس المتشتم المتكسرو (المحتظر) الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به يبس بطول  
الزمان وتتوطؤه الهائم فيخطم ويتشمم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أى الحظيرة (حاصبا)  
ربحاً تحصمهم بالجارحة أى ترميهم (بشعر) بقطع من الليل وهو السدم الاخير منه وقيل هما صخران فالشعر  
الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وأنشد مرتباً على السحيرين تدال وصرف لانه نكرة  
ويقال لقيته سحراد القبه في سحر يومه (نعمة) انعاما مفعول له (من شكر) نعمة الله بآيمانه وطاعته (واقند  
أنذرهم) لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فما روا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين (فطمسنا  
أعينهم) فمحطنا وجعلناها كسائر الوجة لا يرى لها شق روى أنهم اساءوا الجواب لوط عليه السلام ليدخلوا  
فالت الملائكة خلهم يدخلوا النار لربك اربطوا اليك فصفتهم جبريل عليه السلام بجناحه صفته فتركهم  
يترددون لا يهدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذر قوا) فقلت لهم فذر قوا على السنة الملائكة (بكرة)  
أول النهار وباركه كقوله مشرفين ومصبحين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه ما بكرة غير منصرفة تقول أتيته  
بكرة وغدوة بالتسوين اذا أردت التكبير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته (عذاب مستقر)  
ثابت قد استقر عليهم الى أن يفرضيهم الى عذاب الآخرة \* (فان قلت) ما فائدة تكرير قوله (فذر قوا)  
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فائدته أن يجتدوا عند استماع كل نبأ من  
أنباء الاقواب اذ كانوا اتعاظا وأنيسا تأنفوا تنبهوا واستيقظا اذ سمعوا الحديث على ذلك والبعث عليه وأن  
يقرع لهم العصا وتات ويتعق لهم الشن تارات اثلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة له وهكذا حكم

تنزع الناس كانهم أعجاز نخيل  
منعقر فكيف كان عذابي ونذر  
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل  
من مدكر كذبت عود بالنذر  
فتسألوا أبشرا منا واحدا يتبعه  
انا اذا انى ضلال وسعر أألقى  
الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب  
أشتر سيعلمون غدا من الكذاب  
الاشتر انا مرسلوا الناقاة فتسألهم  
فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء  
قسنه بينهم ككل شرب محتضر  
فنادوا صاحبهم قعاطى فحضر  
فكيف كان عذابي ونذر انا  
أرسلنا عليهم صبيحة واحدة  
فكانوا كهشيم المحتظر ولقد  
يسرنا القرآن للذكر فهل من  
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر  
انا أرسلنا عليهم حاصبا الا لوط  
فحيناهم بسحر نعمة من عندنا  
كذلك نجزي من شكر ولقد  
أنذرهم بطشتنا فماتوا بالنذر  
ولقد ارادوه عن ضيقه فطمسنا  
أعينهم فذر قوا عذابي ونذر  
واند صبحهم بكثرة عذاب  
مستقر فذر قوا عذابي ونذر  
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل  
من مدكر

التكرير كقولہ فبأی آلام ربکما تکذبان عند کل نعمة عذها فی سورة الرحمن وقوله وبیل ومثله کذبین عند کل آية أوردھا فی سورة والمرسلات وكذلك تکریر الانبياء والتقصیر فی أنفسھا لتکون تلاء العبر حاضرة للقلوب مصورة للذهان مذکورة غیر نسبة فی کل أو ان (النذر) موسی وهرون وغیرہ ما من الانبياء لانہما عرضا علیہم ما نذرہ المرسلون أو جمع نذیر وهو الانذار (بآياتنا کالها) بالآيات التسع (أخذ عزیز) لا یغالב (مقتدر) لا یجزئ شیء (أکفارکم) یا أهل مکة (خیر من أولئکم) الکفار المعدودین قوم نوح وهود وصالح ولوط رآل فرعون أی أھم خیر قوة وآلة ومکانة فی الدنیا أو أقل کفر أو عنادا یعنی أن کفارکم مثل أولئک بل شر منهم (أم) أنزلت علیکم یا أهل مکة (براة) فی الکتب المتقدمة أن من کفر منکم وکذب الرسل کان آثمنا من عذاب الله فأم نتمت بآلة لبراءة (نحن جیع) جماعة أمرنا بجمع (منتصر) تمنع لانزام ولا نضام وعن أبی جھل أنه ضرب فرسه یوم بدر فتقدم فی الصف وقال نحن نتصر الیوم من محمد وأصحابه فنزلت (سیهزم الجمع) عن عکرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أی جمع یهزم فلما رأى رسول الله صلی الله علیه وسلم ینب فی الدرع ویقول سیهزم الجمع عرف تأویلها (ویولون الدبر) أی الادبار کما قال کوا فی بعض بطنکم تعفوا وقرئ الادبار (أدهی) أشد وأقطع والداھية الامر المنکر الذی لا یهدی لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والاسر \* وقرئ سنهزم الجمع (فی ضلال وسهر) فی هلال ونیران أو فی ضلال عن الحق فی الدنیا ونیران فی الآخرة (مس) سقر \* تنولک وجسد من الحی وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحرّها ولحقتهم بالیلاھا فاکتلتھا تمھم مسا بذلک کما یس الحيوان ویباشر بما یؤذی ویولم \* وذوقوا علی ارادة القول وسقر علم لھنھن من سقرته النار وصقرته اذ ألوحته قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس اتی صقرا تم \* بأفنان مر بوع الصریمة معبل

وعدم صرفھا للتعریف والتأنيث (کل شیء) منصوب بفعل مضمر یفسره الظاهر وقرئ کل شیء بالرفع \* والقدر والقدر التندیر وقرئ بـ ما أی خلقنا کل شیء مقدرًا محکما مرتبًا علی حسب ما اقتضته الحکمة أو مقدرًا مکتوبًا فی اللوح معلومًا قبل کونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا الا واحدة) الا کلمة واحدة سر بعة التکوین (کلمح بالبصر) أراد قوله کن یعنی أنه اذا أراد تکوین شیء لم یلبث کونه (أشیاعکم) أشباھکم فی الکفر من الام (فی الزبر) فی دواویر الحنظلة (وکل صغیر وکبیر) من الاعمال ومن کل ما هو کائن (مستطر) مسطور فی اللوح (ونهر) وأنهارا کنی باسم الجنس وقيل هو السعة والضیاء من النهار وقرئ بسکون الهاء ونهر جمع نهر کأسد وأسد (فی متعد صدق) فی مکان مرضی وقرئ فی مقاعد صدق (عند ملک) مقدر (مقر بین عند ملک) بهم أمره فی الماک والاقتدار فلا شیء الا وهو تحت ملکة وقد رتہ فأی منزلة أکرم من تلك المنزلة وأجمع للقبطة کما والسعادة بأسرها عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ سورة القمر فی کل غیب بعینه الله یوم القيامة ووجهه مثل القمر لیل البدر

﴿سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عند الله عز وجل آلاءه فأراد أن یقدم أول شیء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعماته وهی نعمة الدین فقدم من نعمة الدین ما هو فی أعلى مراتبها وأقصی مراتبها وهو انعامه بالقرآن وتنزیله وتعلیمه لانه أعظم وحی الله ربیة وأعلاه منزلة وأحسنه فی أبواب الدین أثرًا وهو سنام الکتب السماویة ومصادقها والعبارة علیها وأخذ کر خلق الانسان عن ذکره ثم أتبعه آیاه ليعلم أنه انما خلقه للدين ولیحیط علمًا بوجبه وكتبه وما خلق الانسان من أجله وكان الغرض فی انشاءه کان مقدما علیه وسابقا له ثم ذکر ما یتمیز به من سائر الحيوان من البیان وهو المنطق النصحی المعرب عما فی الضمیر و (الرحمان) مبتدا وهذه الافعال مع ضم ثرها أخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمحبتها علی غط التعدید کما تقول زید أغناک بعدد فقر أعزک بعد ذل کثرک بعد قلة فعل بک ما لم یفعل أحد بأحد فتنکر من احسانه (بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سوي (یحیران) فی بروجه ما ومنازله ما فی ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنین والحساب (والنجم) والنبات الذی ینجم من

واقعد لآل فرعون النذر  
كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم  
أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير  
من أولئكم أم لكم براءة في الربر  
أم يقولون نحن جميع منتصر  
سيهزم الجمع ويولون الدبر بل  
الساعة موعدهم والساعة  
أدنى وأمر أن الجرمين في ضلال  
وسعر يوم يستحبون في النار على  
وجوههم ذوقوا من سقر انا  
كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا  
الا واحدة كلمح بالبصر واتد  
اهلكا أشبا عكم فهل من مذكر  
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل  
صغير وكبير مستطر ان المتقين  
في جنات ونهر في متعد صدق  
عند ملك مقتدر  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الرحمان علم القرآن خلق الانسان  
علمه البيان الشمس والقمر  
جبريان والنجم



الارض لاساقله كالبقول (والشجر) الذي له ساقه • ومجوده ما اتقيدها في خلقه وانهم لا يتمتعان  
 تشبيها بالساجد من المكلفين في اتقياده (فان قلت) كيف اتصلت هاتان الجلسان بالرحمن (قلت)  
 استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان حسباناً والسجود له لا غيره كأنه  
 قيل الشمس والقمر بحسبان • والنجم والشجر يسجدان له (فان قلت) كيف أدخل باله اطف في الجبل الاول ثم  
 جرى به بعد (قلت) بكت تلك الجبل الاول وارده على سنن التعديد ليكون كل واحدة من الجبل مستقلة في  
 تقرير الذين أنكروا الرحمن والآله كما سيكت منكر أبادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي  
 قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت)  
 أي تناسب بين هاتين الجلتين حتى وسط بينهما العاطف (قلت) ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر  
 أرضيان فبين القبلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان جرى  
 الشمس والقمر بحسبان من جنس الاتقياد لامرأته فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله  
 علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الانسان آدم وعنه أيضاً محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعن مجاهد النجم نجوم السماء (والسماء رفوها) خلقتها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منقشاً أحكامه ومصدر  
 قضايه وتنزل أوامره ونواهيها ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبريائه شأنه  
 وملائكة وسلطان (وضع الميزان) وفي قراءة عبد الله وخفف الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف  
 مقاديرها من ميزان وقرسطون وميكال ومقياس أى خلقه موضوعاً يخدو على الارض حيث علق به أحكام  
 عبادته وقضايهاهم وما تعبد بهم به من التسوية والتعديل فى أخذهم واعطائهم (الأنطفوا) لأنطفوا  
 أروى أن المفسرة وقرأ عبد الله لا تطفوا غير أن على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقولوا وزنكم  
 بالعدل (ولا تخسر الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الظفان الذى هو اعتداء وزيادة وعن  
 الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكثر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية للإمر باستعماله والحث عليه  
 • وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح السين وفسرها وقها يقال خسر الميزان يخسره  
 ويخسره وأما الفتح فعلى أن الأصل ولا تخسروا فى الميزان تخذف الجار وأوصل الفعل (وضعها) خنضها  
 مدحوة على الماء (لذنام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن من الانس والجن  
 فهم كلهم ادلهم يتصرفون فوقها (فاكهة) ضروب عناية مكعبة و(الأكام) كل ما يكتفى أى يغطى من ابغة  
 وسعة وكثرة وكثرة وكما منفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجارده وجذوعه وقيل الاكام أو عية الثمر الواحد  
 كم يكسر الكاف (والعصف) ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها عناية لذبه  
 من الفواكه والجوامع بين التلذذ والتغذى وهو ثمر التخل ومائة تغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر  
 ومعناه والحب ذوالعصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو معطى الناس وبالضم على وذو الريحان  
 فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشتم وفي مصاحف أهل  
 الشام والحب ذوالعصف والريحان أى وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يراد  
 وذو الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه • والخطاب فى (ربكم كاذبان) للقلوب بدلالة  
 الانام عليها وقوله منفرغ لكم أيه التلذذ • الصلصال الطين اليابس له صلصلة • والفخار الطين المطبوخ  
 بالنار وهو الخنزف (فان قلت) قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حمامة من طين لازب  
 من تراب (قلت) هو متفق فى المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طيناً ثم جاء منوناً صلصلاً و(الجان)  
 أبو الجن وقيل هو ابليس • والمارج الذهب الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج  
 الشئ اذا اضطرب واختلط (فان قلت) فامعنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان المارج كأنه قيل من  
 صاف من نار أو مشتط من نار وأراد من نار مخصوصة كونه تعالى ناظر وتكم نارا تاطى • قرئ رب المشرقين  
 ورب المغربين بالجرزبد لامن ربكم وأراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما (مرج البحرين) أرسل البحر الملح  
 والبحر العذب • تجاوزين متلاقين لافضل بين المائتين فى مرأى العين (بين ما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى  
 (لا يغيبان) لا يتجاوزان حديثهما ولا ينفى أحدهما على الآخر بالمجازة • قرئ يخرج ويخرج من أخرج

والشجر يسجدان والسماء  
 وضعها ووضع الميزان لأنطفوا  
 فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط  
 ولا تخسر الميزان والارض  
 وضربها لاذنام فيها فاكهة  
 والنخل ذات الاكمام والحب  
 ذو العصف والريحان فبأى  
 آلاء ربكم كاذبان خلق  
 الانسان من صلصال كالفخار  
 وخلق الجن من مارج من نار  
 فبأى آلاء ربكم كاذبان  
 رب المشرقين ورب المغربين فبأى  
 آلاء ربكم كاذبان مرج البحرين  
 بركة ان بينهما برزخ لا يغيبان  
 فبأى آلاء ربكم كاذبان  
 يخرج منهما

وخرج ويخرج أي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب وتخرج بالنون \* واللؤلؤ الدر \* والمرجان هذا الخرز الأحمر وهو البند وقبل اللؤلؤ كسبار الدر والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منهم ما وانما يخرج من الملح (قلت) لما التقيما وصارا كالثشي الواحد جاز أن يقال يخرج من الملح كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محله بل من دار واحدة من دوره وقبل لا يخرج من الامن ملتي الملح والعذب (الجواري) السفن وقرئ الجوار بجذف الياء ورفع الراء ونحوه

اهنايا أربع حسان \* وأربع فكها ثمان

و (المنشآت) المرفوعات الشمرع وقرئ بكسر الشين وهي الرفاعات الشمرع أو اللاتي ينشئن الامواج بحريهن \* والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ومساكن مكة يقولون أين وجهه عربي كريم يتقدم من الهوان و (ذوالجلال والاكرام) صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يحله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أعمالهم أو الذي يقال له ما أجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للخاصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطوا يا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام أنه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك \* (فان قلت) ما النعمة في ذلك (قلت) أعظم النعمة وهو يحيى وقت الجزاء عقيب ذلك \* كل من أهل السموات والارض مقترون اليه فيسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم وديارهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمور ويجدد \* والاكمل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها ففعل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويخرج كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشأنه فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يتنزل يوم السبت شيئا وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستهله الى القد وذهب كتيبا يفسر فيها فقال غلام له أسود يا مولاي أخبرني ما أمرك الله الله يسهل لك على يدى فأخبره فقال له أنا أفصرها لملك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشقي سقيا ويسقم سليما ويتلى معافا ويعافى مبتلى ويعز ذللا ولا يذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فقال الامير احسنت وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له أشككت على ثلاث آيات دعوتك لتكسبها الى قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صبح أن الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صبح أن التلم قد جف بها هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فبال الاضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا هم وقيل ان ندما قايلا لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عبد لاولى أن أجر به بواحدة ألقا فضلا وأما قوله كل يوم هو في شأن فانها شئون يديرها الاشون يتدبرها فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجهم (سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لم يتقدمه سافرغ لك يريد سأتجرد لا يباع بك من كل ما يشغلني عنك حتى لا يكون لي شغل سواء والمراد التوفر على الشكاية نفسه والانتقام منه ويجوز أن يراد ستمتته الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سنفرغ لكم أي الله تعالى وسافرغ لكم وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسنفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة أبي سنفرغ اليكم بمعنى سنقص اليكم \* والثقلان الانس والجن بما يذل لانهما أثقلا الارض (يامعشر الجن والانس) كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم) أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي فافعلوا ثم قال لا تدعوا على النفوذ (الابسلطان) يعني بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه

اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء  
ربكم تكذبان وله الجوارى  
المنشآت في البحر كالاعلام  
فبأي آلاء ربكم تكذبان كل  
من عليها فان ويبقى وجه ربك  
ذوالجلال والاكرام فبأي  
آلاء ربكم تكذبان يشته من  
في السموات والارض كل يوم  
هو في شأن سنفرغ لكم آية  
تكذبان فبأي آلاء ربكم  
الثقلان فبأي آلاء ربكم  
تكذبان يامعشر الجن والانس  
ان استطعتم أن تنفذوا من  
أقطار السموات والارض  
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان  
فبأي آلاء ربكم تكذبان

وما أنتم بمجزيين في الأرض ولا في السماء وروى أن الملائكة عليهم السلام تنزل قهبط بجميع الخلاقين فإذا  
 رأهم الجن والأنس هربوا فلا يأتون وجهها الا وجدوا الملائكة أحاطت به \* قرئ شواط ونحاس كلاهما بالضم  
 والكسر والشواط الاله بالخالص والنحاس الدخان وأنشد

تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواط  
 الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواط ومجرورا عطفا على نار وقرئ ونحاس جمع نحاس وهو  
 الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحاس أي ونفث بالعداب وقرئ نزل عليكم شواط من نار ونحاس (فلا  
 تنصرون) فلا تمنعان (وردة) حمراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كلهل وهو دردي الزيت وهو  
 جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالخزام والادام قال

كانهم ما هنأ دنا متجمل \* فربان لما تدهن بالدهان

وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عمرو بن عبدي وردة بالرفع بمعنى فخصت سماء وردة وهو من الكلام الذي  
 يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرجلن بغزوة \* تحوى الغنائم ويموت كريم

(انس) بعض من الانس (ولا جان) أريد به ولا جن أي ولا بعض من الجن فوضع الجن الذي هو أبو الجن موضع  
 الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما واحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى  
 لا يسألون لانهم يعرفون بسما المجرمين وهي سواد الوجوه ووزقة العيون (فان قلت) هذا خلاف قوله  
 تعالى فوربك لنسألنهم أجهن وقوله وقصوهم انهم مسئولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون  
 في وطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم  
 عما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمر بن عبدي  
 ولا جان فراوا من التقاء الساكنين وان كان على حدة (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) عن الضمالم يجمع بين  
 ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة نارة تأخذ بالنواصي وتارة تأخذ بالاقدام  
 (حيم أن) ماء طار قد انتهى حره ونفجه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحيم وقيل اذا استغاثوا  
 من النار جعل غياثهم الحيم وقيل ان واديا من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال  
 فيغمسون فيه حتى تخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا \* وقرئ يطوفون  
 من التطويق ويطوفون أي يطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كفاها تكذيبا تصليان  
 لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها \* ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله  
 وما في الانذار به من اللطف (مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس  
 لرب العالمين ونحوه من خاف مقامه ويجوز أن يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه أي حافظ مهين من قوله تعالى  
 أن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقسم كما تقول أخاف  
 جانب فلان وفعلت هذا المكانك وأنشد

ذعرت به القطار ونفيت عنه \* مقام الذئب كالرجل اللعين

يريد ونفيت عنه الذئب \* (فان قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للثقلين فكانه قبل لكل خائفين منكما  
 جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجنى ويجوز أن يقال جنة للثقلين والطاعات وجنة لترك المعاصي  
 لأن التكليف دائر عليهم وما وأن يقال جنة يثاب بها وأخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله تعالى للذين  
 أحسنوا الحسنى وزيادة \* خص الاثنان بالذكور هي العصاة التي تنسب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق  
 وتمرقتها تمتد الظلال ومنها يتجنى الثمار وقيل الانسان ألوان النعم ما تشتهى الانفس وتلد الاعين قال  
 ومن كل أفنان اللذات والصبا \* لهوت به والعيش أخضر ناضر

(عيان تجربان) حيث شأوا في الاعلى والاسفل وقيل تجربان من جبل من مسلك وعن الحسن تجربان  
 بالماء الزلال احدا عما اتسمم والاخرى السلسيل (زرجان) صندان قيل صنف معروف وصنف غريب

يرسل عليكم شواط من نار  
 ونحاس فلا تنصرون فبأي  
 آلاء ربكم تكذبان فإذا انشقت  
 السماء فكانت وردة كالدهان  
 فبأي آلاء ربكم تكذبان  
 فيؤخذ لا يستل عن ذنبه انس  
 ولا جان فبأي آلاء ربكم  
 تكذبان يعرف المجرمون  
 بسماهم فيؤخذ بالنواصي  
 والاقدام فبأي آلاء ربكم  
 تكذبان هذه جهنم التي يكذب  
 بها المجرمون يطوفون بينها وبين  
 حيم أن فبأي آلاء ربكم  
 تكذبان وان خاف مقام ربه  
 جنتان فبأي آلاء ربكم  
 تكذبان ذواتا اثنان فبأي  
 آلاء ربكم تكذبان فيهما عيان  
 تجربان فبأي آلاء ربكم  
 تكذبان فيهما من كل فاكهة  
 زرجان فبأي آلاء ربكم  
 تكذبان

(متكئين) نصب على المدح للثانين أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع (بطائنها من استبرق) من ديباج فحين وإذا كانت البطائن من الاستبرق فباطنك بالظواهر وقيل ظهائرهم سندس وقيل من نور (دان) قريب يناله القاتم والقاعد والنام \* وقرئ وجنى بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من الجنة والعنبر والفياكة والقاعد والنام \* وقرئ وجنى بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من الجنة (الطرف) فساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم \* لم يطعمن إلا سمات منهن أحد من الأنس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطعمون كما يطعم الأنس \* وقرئ لم يطعمن بضم الميم قبل هن في صفاء الباقوت وبياض المرجان وصفار الدر أنصع بياضاً قبل أن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى منخ ساقها من ورانها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البضاء (هل جزاء الإحسان) في العمل (الا إحسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والنجاة أي مرسله يعني أن كل من أحسن أحسن إليه وكل من أساء أسوأ إليه (ومن دونهما) ومن دون نيك الجنيتين الموعودتين للعترة (جنات) لمن دونهم من أصحاب الجن (مدهاتان) قد ادهاتان شدة الخضر (نضاختان) قوارتان بالماء والنضج أكثر من النضج لأن النضج غير معجمة مثل الرش \* (فان قلت) لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها (قلت) اختصا صالهما وبيانا لفضلهما كأنهما الماهما من المزية جنسان آخران كقوله تعالى وجبريل وميكال أولان التخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله إذا حلق لياً كل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم ينجح وخالفه أصحابه (خيرات) خيرات خفيت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خبر الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الأصل والمعنى فاضلات الأخلاق \* حسان الخلق (مقصورات) قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل إن الخليفة من خيامهن درة مجوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنيتين دل عليهم ذكر الجنيتين (متكئين) نصب على الاختصاص \* والررف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عرض رفر رف ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفار وررف السحاب هيدبه \* والعبرى منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلاد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب وقرئ رفار خضر بنخمين وعباقرى كدائني نسبة إلى عباقري اسم البلد وروى أبو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لصحته (فان قلت) كيف تقاصر صفات هاتين الجنيتين عن الأولين حتى قبل ومن دونهما (قلت) مدهاتان دون ذواتنا فتان ونضاختان دون تجربان وفاكة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمساك وقرئ ذوالجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه .

﴿سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة فكانت قبل إذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت أتقرب نزوله \* (فان قلت) لم انتصب إذا (قلت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت أو بأشمار إذا ذكر (كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ولا يزال الذين كذبوا في صرية عنه حتى تأتيتهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قد مت لحياقي أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكو في كمالها اليوم نفوس كثيرة يكذب بها بقل لها لم تكو في أو هي من قواهم كذبت فلان نفسه في الخطب العظيم إذا شجعت على مباشرة وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تنال به على معنى أمها وقمة لا نطاق شدة وقطاعة وإن لنفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به عند عظام الأمور وترى له احتمالها واطاعتها لانهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل ألا ترى إلى قوله تعالى كالنراش المشوث والنراش مثل في الضعف

متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من الجنة (الطرف) فساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم \* لم يطعمن إلا سمات منهن أحد من الأنس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطعمون كما يطعم الأنس \* وقرئ لم يطعمن بضم الميم قبل هن في صفاء الباقوت وبياض المرجان وصفار الدر أنصع بياضاً قبل أن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى منخ ساقها من ورانها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البضاء (هل جزاء الإحسان) في العمل (الا إحسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والنجاة أي مرسله يعني أن كل من أحسن أحسن إليه وكل من أساء أسوأ إليه (ومن دونهما) ومن دون نيك الجنيتين الموعودتين للعترة (جنات) لمن دونهم من أصحاب الجن (مدهاتان) قد ادهاتان شدة الخضر (نضاختان) قوارتان بالماء والنضج أكثر من النضج لأن النضج غير معجمة مثل الرش \* (فان قلت) لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها (قلت) اختصا صالهما وبيانا لفضلهما كأنهما الماهما من المزية جنسان آخران كقوله تعالى وجبريل وميكال أولان التخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله إذا حلق لياً كل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم ينجح وخالفه أصحابه (خيرات) خيرات خفيت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خبر الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الأصل والمعنى فاضلات الأخلاق \* حسان الخلق (مقصورات) قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل إن الخليفة من خيامهن درة مجوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنيتين دل عليهم ذكر الجنيتين (متكئين) نصب على الاختصاص \* والررف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عرض رفر رف ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفار وررف السحاب هيدبه \* والعبرى منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلاد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب وقرئ رفار خضر بنخمين وعباقرى كدائني نسبة إلى عباقري اسم البلد وروى أبو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لصحته (فان قلت) كيف تقاصر صفات هاتين الجنيتين عن الأولين حتى قبل ومن دونهما (قلت) مدهاتان دون ذواتنا فتان ونضاختان دون تجربان وفاكة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمساك وقرئ ذوالجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه .

﴿سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة فكانت قبل إذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت أتقرب نزوله \* (فان قلت) لم انتصب إذا (قلت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت أو بأشمار إذا ذكر (كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ولا يزال الذين كذبوا في صرية عنه حتى تأتيتهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قد مت لحياقي أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكو في كمالها اليوم نفوس كثيرة يكذب بها بقل لها لم تكو في أو هي من قواهم كذبت فلان نفسه في الخطب العظيم إذا شجعت على مباشرة وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تنال به على معنى أمها وقمة لا نطاق شدة وقطاعة وإن لنفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به عند عظام الأمور وترى له احتمالها واطاعتها لانهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل ألا ترى إلى قوله تعالى كالنراش المشوث والنراش مثل في الضعف

وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أي فاجبن وما تنبط وحقه  
فما كذب نفسه فيما حدث به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما اللبث كذب عن أقرانه صدقا  
أي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترتفع أقواما وتضع آخرين  
أما وصفها بالشدّة لأن الوقائع العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب وينضع ناس وأما لأن الاشياء  
يحطون الى الدرجات والسعداء يرتفعون الى الدرجات وأما أنها تزلزل الاشياء وتزيلها عن منازلها فتخفض بعضها  
وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتشكروا وتسير الجبال فقر في الجوف من السحاب وقرئ  
خافضة رافعة بالنصب على الحال (رجت) حرّكت تحريكاً شديداً حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء  
(وبست الجبال) وقتت حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس اغتم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (منبتا)  
منقزها وقرئ بالتاء أي منقطعا وقرئ رجت وبست أي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخلس عينها هاج  
وصلاها راج وهي تمشي وتفتاح (فان قلت) بما تنصب اذا رجت (قلت) هو بدل من اذا وقعت ويجوز  
أن ينصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رجب الارض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع  
ويرتفع ما هو منخفض (أزواج) أصنافا يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أو يذكّر بعضها مع  
بعض أزواج (فأصحاب الجنة) الذين يؤتون حقاقتهم بما عملهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتون إسمائهم  
أو أصحاب المنزلة المنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمن وفلان مني بالشمال اذا وصفتها بالرفعة  
عندك والضعفة وذلك لتعظيمهم بالميامن وتساؤمهم بالشمال ولتفاؤلهم بالساحل وتطهيرهم من البارج ولذلك اشتقوا  
لليمن الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمي وقيل أصحاب المينة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشؤم لأن  
السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمن  
وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا الى مادعاهم الله اليه وشقوا القبارى طلب  
مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم دأب عليه حتى خرج من الدنيا  
فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عسره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمن  
ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال • ما أصحاب المينة  
وما أصحاب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أي شيء هم • والسابقون  
السابقون يريدون السابقون من معرفت حالهم وبالفعل وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم  
وشعري شعري كأنه حال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون  
تأكيذا وأولئك المقربون خبر وليس بذ النوقف بعضهم على السابقون وأبدأ السابقون وأولئك المقربون  
والصواب أن يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب المينة وما أصحاب المشأمة (المقربون  
في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم • وقرئ في جنة النعيم • والثلة  
الامة من الناس الكثيرة قال

خافضة رافعة اذا رجت الارض  
رجا وبست الجبال بسا فكت  
هباء منبتا وكنتم أزواجا ثلاثة  
فأصحاب المينة ما أصحاب المينة  
وأصحاب المشأمة ما أصحاب  
المشأمة والسابقون السابقون  
أولئك المقربون في جنات  
النعيم ثلة من الاولين وقيل  
من الاخرين على سر

وجاءت اليهم ثلة خندفية • بجيش كبير من السبل حريد

وقوله عز وجل وقيل من الاخرين كفي به دبلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما أن الامة من  
الام وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الاولين كثير وهم الام  
من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم (وقيل من الاخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الاخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان  
جميعا من أمتي (فان قلت) كيف قال وقيل من الاخرين ثم قال وثلة من الاخرين (قلت) هذا في السابقين  
وذلك في أصحاب اليمن وأنهم يتكاثرون من الاقارب والاخرين جميعا (فان قلت) فقد روي أنها لما نزلت شق ذلك  
على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين (قلت)  
هذا لا يصح لأميرين أحدهما أن هذه الآية واردة في السابقين ورواها وكذا في الثانية في أصحاب اليمن ألا  
ترى كيف عطف أصحاب اليمن ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني أن النسخ في الاخبار غير جائز وعن  
الحسن رضي الله عنه سابقوا الامم أكثر من سابقي أمتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا



مخدوف أي هم ثلثة (موضونة) مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كالتوضن حلق  
الدرع قال الأعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متشككين) حال من  
الضعيف في علي وهو العامل فيها أي استقر وأعليها متشككين (متقابلين) لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض وصفوا  
بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب (مخلدون) مبقون أبدع على شكل الولدان وحذا الوصافة  
لا يفتولون عنه وقيل مقترطون والخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها  
ولا سيئات فماتوا عليها روى عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خذام أهل  
الجنة \* الأكوأ أو أن بلا عرى وخراطيم \* والأباريق ذوات الخراطيم (لا يصعدون عنها) أي بسببها وحقبة  
لا يصدر صداعهم عنها ولا يفتقون عنها \* قرأ مجاهد لا يصعدون بمعنى لا يصعدون لا يفتقون كقوله يومئذ  
يصعدون ويصعدون أي لا يصعد بعضهم بعضا لا يفتقونهم (يتخبرون) يأخذون خبره وأفضله (يشتهون)  
يتننون \* وقرئ وطلوم طير \* قرئ وحوورين بالرفع على وفيها حور عين كيت الكتاب الأروا كدجر من هباء  
ومشجع أوله عطف على ولدان وبالجزء عطف على جنات النعيم كنه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحوور  
أو على أكوأ لأن معنى بطوف عليهم ولدان مخلدون بأكوأ يعني بمون بأكوأ وبالنصب على وبوتون  
حورا (جرا) مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله جراه بأعالمهم (سلاما سلاما) أتبادل من قبله دليل قوله  
لا يسمعون فيها القرآن إلا سلاما واما مفعول به أقيلا يعني لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم  
يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية \* السدر شجر النبق \* والمخضود  
الذي لا شوك له كتماخضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تنفي أغصانه كثرة حمله من خضد الغصن إذا نشأ  
وهو رطب \* والطلع شجر الموز وقيل هو شجر أم غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه  
طلع الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع  
نصيده قيل له أنه فحولها فقال أي القرآن لا تنهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه \* والمخضود الذي  
نضد بالجل من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل محدود) محدود منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع النجم  
وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الحربة لا ينتقطع وقيل  
مصبوب يجري على الأرض في غير محدود (لامقطوعة) هي دائمة لا تنتقطع في بعض الأوقات كنوا كذا الدنيا  
(ولامنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظرها بها كما يحظر على بساكن الدنيا \* وقرئ وفاكهة كثيرة  
بالرفع على وهذا وفاكهة كقوله وحوورين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) نضدت  
حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفرش مرفوعة على الأرائك قال  
الله تعالى هم وأزواجهن في ظلال على الأرائك متسكنون وبدل عليه قوله تعالى (أنا أنشأناهن أنشاء) وعلى  
التفسير الأول أنهن لم يزلن لأن ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن أنشأناهن أنشاء أي ابتدأنا خلقهن ابتداء  
جديد آمن غير ولادة فاتمأن براد اللاتي ابتدئناهن وأللاتي أعبدناهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم أن أم سلمة رضي الله عنها سأته عن قول الله تعالى أنا أنشأناهن فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار  
الدنيا بما نزلن شيطانا صاعلهن الله بعد الكبر (أزبا) على ميلاد واحد في الاستواء كلما أنشأناهن أزواجهن  
وجدهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأوجعاه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني  
الجنة فقال إن الجنة لا تدخلها الجاهز فقلت وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنهم ليست  
يومئذ عجوز وقرأ الآية (عربا) وقرئ عربا بالتخفيف جمع عرب وهي المتحبة إلى زوجها الحسنه التبعل  
(أزبا) مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا أيضا جعادا مكملين أبناء ثلاث وثلاثين \* واللام في لأصحاب اليمين من صلة  
أنشأنا وجعلنا (في سموم) في حر نار ينقذ في المسام (وجيم) وماء حار متناه في الحرارة (وظل من يوموم) من  
دخان أسود يهيم (لأبارد ولا كريم) نقي لصفى الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماء ظلاله نقي عنه  
برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليعق ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه

موضونة متشككين عليها متقابلين  
بطوف عليهم ولدان مخلدون  
بأكواب وأباريق وكائنات من  
معين لا يصعدون عنها ولا يفتقون  
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير  
مما يشتهون وحوورين كأمثال  
الألوان المكنون جزاء مما كانوا  
به مسلمون لا يسمعون فيها الغوا  
ولا تأتينا إلا سلاما سلاما  
وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين  
في سدر مخضود وطلح منضود  
وظل محدود وماء مسكوب  
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة  
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة  
أنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن  
أبكارا عربا أترابا لأصحاب  
اليمين ثلثة من الأولين وثلثة من  
الآخرين وأصحاب الشمال  
ما أصحاب الشمال في سموم وجيم  
وظل من يوموم لأبارد ولا كريم

والمعنى أنه ظل حار ضار إلا أن للنبي في نحو هذا شأننا ليس للأنبياء وفيه تهكم بأصحاب المشامة وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع أى لا هو كذلك و (الحنث) الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ العلامة الحنث أى الحلم ووقت المؤاخضة بالماء ومنه حنث في عينه خلاف بر فيها ويقال تحنث إذا تأثم وتحزج (أو آباؤنا) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف (فان قلت) كيف حسن العطف على المضمرة في المبعوثون من غير تأكيد بنحن (قلت) حسن للنسب الذي هو الهمزة كما حسن في قوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا بالنفس لا المؤكدة للنبي وقرئ أو آباؤنا وقرئ لمجمعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدين من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كغاية فضة والميقات ما وقت به الشيء أى حسد ومنه مواقيت الاحرام وهى الحدود التى لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الاحراما (أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الاولى لابتداء القاية والثانية لبيان الشجرة ونسبها وأنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثانى على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهى في معناه (شرب الهيم) قرئ بالحركات لثلاث فالفتح والغنة مصدران وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ايام أكل وشرب بفتح الشرب وأما ~~الهميم~~ ورفيعى المشروب اى ما يشربه الهيم وهى الابل التى بها الهيم وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيما لا الماء مبرد \* صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيم بفتح الهاء وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وتجب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطوهم الى أكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الخيم الذى يقطع أمعاهم فيشربونه شرب الهيم (فان قلت) كيف سح عطف الشاربين على الشاربين وجهه الذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطا للمشي على نفسه (قلت) ليستا متفقتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهى الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكأننا صفتين تحتين \* التزل الرزق الذى يعدل للناسل تكرمه له وفيه تهكم كفى قوله تعالى فينبرهم بعذاب اليم وكقول أبى الشعر الضبى

وكذا إذا الجبار بالجيش ضافنا \* جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقرئ نزلهم بالتخفيف (فلولا تصدقون) تخفيض على التصديق أما بالخلق لانهم وان كانوا صدقين به إلا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به \* وأما بالبعث لأن من خلق أولاً ولم يتبع عليه ان يخلق ثانيا (ما تمنونه أى تقذفونه فى الارحام من النطف وقرأ أبو السمال بفتح التاء يقال أمنى النطفه ومناها قال الله تعالى من نطفة إذا تمنى (تخلقونه) تقذفونه وتصورونه (قدربا ينسلكم الموت) تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتساوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلف أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف \* سبقتة على الشيء إذا عجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فعنى قوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم) أنا قادرون على ذلك لا تغلبوئنا عليه وأمثالكم جمع مثل أى على أن نبذل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وعلى أن (ننشئكم) فى خلق لا تعلمونهم وما عهدتم بتخلها يعنى أنا الله ودر على الامر بن جميعا على خلق ما عيانكم وما لايمانكم فكيف نفجز عن اعادتك ويحوزان يكون أمثالكم جمع مثل أى على أن نبذل وغير صفاتكم التى أنتم عليها فى خلقكم وأخلاقكم وننشئكم فى صفات لا تعلمونها \* قرئ النشأة والنشأة وفى هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى (أفرأيت ما تحزنون) من الطعام أى تبذرون حبه وتعملون فى أرضه (أنتم ترزونه) تبثونه وتردونه نباتا يرف ويبنى الى أن يبلغ القاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرع وتليل حرثت قال أبو هريرة أرايت الى قوله أفرأيت الآية والحطام من حطام كالفئات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشما ونحطام (قطلم) وقرئ بالكسر وقطلمت على الاصل (تفكهون) تفجبون وعن الحسن

انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا رابا وعطما أن المبعوثون أو آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيم الضالون المكذبون لا تعلمون من شجر من زقوم فمالون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيت ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قد ربنا ينسلكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم وننشئكم على ما لا تعلمون ولقد علمت النشأة الاولى فلولا تذكر أفرأيت ما تحزنون أنتم ترزونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجهنم حطاما قطلمت تفكهون

رضي الله عنه تدمرون على تعبككم فيه وانفاقكم عليه أو على ما اقترفت من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها  
 • وقرئ تفككون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحية يأبى البعدها ويتركها القرباء فيبنيها اذ غار ماؤها  
 فانفجع بها قوم وبني قوم يتفككون أي يتقدمون (الافغرون) للزمن غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك  
 رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) محارون محرومون لا حظ لنا ولا نجت لنا ولو كنا  
 مجددون لما جرى علينا هذا وقرئ أننا (الماء الذي تشربون) يريد الماء العذب الصالح للشرب و (الزمن)  
 السحاب الواحدة منزلة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو أعذب ماء (أجاجة) ملأها عاقلا لا يقدر على  
 شربه (فان قلت) لم أدخلت اللام على جواب لوفى قوله لعلنا حظا ما ونزعت منه ههنا (قلت) ان لو لما كانت  
 داخلة على جملتين معقولة نانية ما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط وكان ولا عاملة مثلها  
 وانما سري فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في معنى جملتها أن الثاني امتنع لامتناع الاول  
 افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذف  
 بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلا نفي الا اذا علم وشهر موقعه وصار ما لولا ما نوسا به لم يبال باستناطه عن  
 اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى الى ما يحكي عن رؤبه أنه كان يقول خبران قال له كيف أصبحت فحذف  
 الجاراء لم كل أحد بمكانه وتساو حال حذفه وانما به شهرة أمره وناهيك بقول أوس

حتى اذا الكلاب قال لها • كال يوم مطلوبوا ولا طلبا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا فظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على أن تقدم  
 ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد  
 لا محالة فأدخلت في آية المعلوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المعلوم مقدم على أمر المشروب وأن  
 الوجود ببقائه أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعموم ألا ترى أنك انما تسقي ضيفك  
 بعد أن تطعمه ولو عكست فقدت تحت قول أبي العلاء

اذا سقيت ضيوف الناس محضاً • سقوا أضيفهم شجراً لا

وسق بعض العرب فقال أنا لأشرب الاعلى ثمبلة ولهذا قدمت آية المعلوم على آية المشروب (تورون)  
 فقد حوينا وتستخرجونهم من الزناد والعرب تفصح بعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند  
 والاسفل الزندة شبهوهما بالفعل والطروقة (شجرتهما) التي منها الزناد (تذكرة) تذكرة السارجهم حيث  
 علقناهما أسباب المعاش كاهنهما وعمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس يتطرون اليها ويذكرون  
 ما وعدوا به أو جعلنا هاتذكة وانما ذكرنا من جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركهم هذه التي  
 يوقد بها آدم جزء من سبعين جزءاً من حرجهم (ومتساعاً) ومنفعة (للمقربين) للدين ينزلون القواء وهي  
 القفرا وللذين خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم آكل شيئاً (فسج باسم  
 ربك) فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربك و (العظيم) صفة للمضاف  
 أو للمضاف اليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول  
 سبحان الله آمنا نزيها له عما يقول الظالمون الذين يجدون وحدانيته ويكفرون نعمته وآياتها من أمرهم  
 في غمط آياته وأباده الظاهرة وآما شكر الله على النعم التي عطاها ونبه عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة  
 مؤكدة مثلها في قوله لا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلا أقسم ومعناه فلا نأقسم اللام لام الابتداء  
 دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لا يد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يسخ أن تكون اللام لام  
 القسم لامر من أحدهما أن حقه أن يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني أن لا فعل  
 في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للعال (بواقع النجوم) بمساقطها ومغاربها ولعل  
 لله تعالى في آخر الليل اذا انقضت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو لامتلاكه عبادات موصوفة  
 أولاه وقت قيام المسجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم  
 بواقعها واستعظم ذلك بقوله (وإنه أقسم لو تعلمون عظيم) أو أراد بواقعها منازلها ومسارها وله تعالى في  
 ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وإنه أقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في

أنا لمغرمون بل نحن محرومون  
 أفرايت الماء الذي تشربون أنتم  
 أفرايت من الزمن أم نحن المزنون  
 لو نساء جعلناه أجاجاً فلولاً  
 تشكرون أفرايت النار التي  
 تورون أنتم أنشأتم شجرتم أم  
 نحن المنشئون نحن جعلناها  
 تذكرة ومتساعاً للمقوين فسج  
 باسم ربك العظيم فلا أقسم بواقع  
 النجوم وإنه أقسم لو تعلمون عظيم

اعتراض لانه اعتراض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) واعتراض بلوتعلون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أى أوقات نزولها كرم حسن مرضى في جنسه من الكتب أو نفع حتم المنافع أكرم على الله (في كتاب مكنون) مصون من غير المقر بين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس أذناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يمسسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى من المكتوب منه ومن الناس من جعله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب الى أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيع القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله أى لا ينبغي له أن يظلمه أو يسله \* وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من أطهره يعنى طهره والمطهرون يعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاغتسالهم والوحى الذى ينزلونه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أى منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لانه نزل فجاء من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونعلق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا (أقبح هذا الحديث) يعنى القرآن (أنتم مدهنون) أى متهاونون به كمن يدهن فى الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) على حذف المضاف يعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أى وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لشكرهم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل زلات فى الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تدعون إلى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن شعروا بغير افتراء وفى المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الآية فلو لا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وقلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفوس وهى الروح وفى أقرب اليه للمحضنر (غير مدينين) غير مربوبين مردان السلطان الرعية إذا ساسهم \* ونحن أقرب اليه منكم يا أهل الميت بشد رتنا وعلمنا أو بعلائكة الموت والمعنى أنكم فى جحودكم أفعال الله تعالى وآياته فى كل شئ أن أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم محروا افتراء وان أرسل اليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحياكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى إلى الإهمال والتعطيل فإلحكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالحيى الميت المبدئ المعبد (فأما ان كان) المتوفى (من المقرين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة فى أول السورة (فروح) فله استراحة وروى عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فروح بالضم \* وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقبل البقاء أى فهذا ان لم معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم \* والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أى يسلمون عليك كقوله تعالى الا قبلا سلاما (قتل من حليم) كقوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين \* وقرئ بالتخفيف (ونصلي به حليم) قرئت بالرفع والجر عطف على نزل وحليم (ان هذا) الذى أنزل فى هذه السورة (لهو حق اليقين) أى الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون  
لا يحسه الا المطهرون تنزيل من  
رب العالمين أفبهذا الحديث  
أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم  
أنكم تكذبون فلو لا إذا بلغت  
الحلقوم وأنتم حيث تنظرون  
ونحن أقرب اليه منكم ولكن  
لا تبصرون فلو لا ان كنتم غير  
مدينين ترجعونها ان كنتم  
صادقين فأما ان كان من  
المقرين فروح وريحان وجنة  
نعيم وأما ان كان من أصحاب  
اليمين فسلام لك من أصحاب  
اليمين وأما ان كان من المكذبين  
الضالين فقتل من حليم ونصلي به  
حليم ان هذا هو حق اليقين  
فسمي باسم ربك العظيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سبحه

﴿سورة الحديد مكية وهى سبع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* جاء فى بعض الفوائد سبع على لفظ الماضى وفى بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما عامعنا أن من شأن من استند اليه التسبيح أن يسبحه وذلك هجاء ودينه وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبمنه أخرى فى قوله تعالى ويسبحوه وأصله التعدي بنفسه لأن معنى سبحته بعدته عن السوء متقول من سبع اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو أما أن تكون مثل اللام فى نعمته ونصحت له وأما أن يراد بسبح لله أحدث التسبيح لاجل الله ولوجهه

خالصا (ما في السموات والارض) ما يتأتى منه التسبيح ويصبح (فان قلت) ما محل (يجي) (قلت) يجوز أن لا يكون له محل ويكون جملته برأسها كقوله له ملك السموات وأن يكون مرفوعا على هو يحيى ويميت ومنصوبا حال من المجرور في له والجارة عاملا فيها ومعناه يحيى النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء (هو الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شيء (والآخر) الذي يبقى بعد ذلك كل شيء (والظاهر) بالدلالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فنامعنى الواو (قلت) الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولى والاحدية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاولين ومجموع الصفتين الاخرين فهو المستتر الوجودي في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظاهر والدلالة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقبل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهوره عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أى علم باطنه وليس بذائع العدول عن الظاهر المفهوم (مستخلفين فيه) يعنى أن الاموال التي في أيديكم انما هي أموال الله بخلقه وانشائه لها وانما ملككم اياها وحوالكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب (فانفتوا) منها في حقوق الله ولين عليكم الاتفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوربته اياكم فاعتبروا بها حالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانذروا بالانفاق منها أنفسكم (لاتؤمنون) حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائما معنى ما تصنع قائما أى ومالككم كافرين بالله \* والواو في (والرسول يدعوكم) واوخال فهم ساحلان مستأخضان وقرئ ومالككم لاتؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى وأى عدولكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والنجيب \* وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وأزاح عنكم فاذ لم تنق لكم علة بعد أدلة العقول وتبته الرسول فمالكم لاتؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه \* وقرئ أخذتم ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (ايخرجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو ليخرجكم الرسول بدعوته (لرؤف) وقرئ لرؤف (ومالككم لاتنفقوا) في أن لاتنفقوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعنى وأى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله \* ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال (لا يستوى منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح فذو لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهابا ما بلغ مئذ أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة) \* وقرئ قبل الفتح (وكلا) وكل واحد من الفريقين (وعدا الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعد الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله \* القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل الجواز لانه اذا أعطى ماله لوجهه فكان له أقرضه اياه (فضاعفه) أى يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (أضعافا) من فضله (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر المضمون اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئ منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بانما اذا كرر تعظيما لذلك اليوم \* وانما قال (بين أيديهم وبأيامهم) لان السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤنونها من شمالهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصالحاتهم البياض ألحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة وصروا على الصراط يسعون سعيهم بهم ذلك النور جنباهم ومقدم \* ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) \* وقرئ ذلك

ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالككم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا ببركم وقد أخذتم ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ومالككم لاتنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقابل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وفاتوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم





مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم (فان قلت) كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت  
 (قلت) المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضلهم حتى يساوي اجرهم معضاعفه  
 اجر أولئك ويجوز أن يكون والتمسدها مبتدأ أولهم اجرهم خيرهم أراد أن الدنيا ليست الا محقرات من  
 الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فتعالي الأمور وعظام وهي العذاب  
 الشديد والمغفرة ورضوان الله \* وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جودها بنبات أنبتة الغيث فاستوى  
 واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدين دون لثمة الله فيمارزهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج  
 واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنة وقيل الكفار الزراع  
 \* وقرئ مصفانا (سابقوا) سارعوا مسارعة المسابقين لا قرانهم في المخاض الى الجنة (عرضها كعرض السماء  
 والارض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله  
 عرض وطول فان عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالسطوة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد  
 بالعرض السطوة كقوله تعالى فذود عارض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث  
 عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المتجنية من العذاب الشديد والقوز بدخول الجنة  
 (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (بؤيته من يشاء) وهم المؤمنون \* الممينة في الارض  
 نحو الجذب وآفات الزروع والثمار وفي الانفس فهو الادواء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن نبرأها)  
 يعني الانفس أو المصائب (ان ذلك) ان تقدر ذلك وأثبتته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسيراً على  
 العباد \* ثم علل ذلك وبير الحكمة فيه فقال (لكيلا تأسوا ولا تفرحوا) يعني \* أنكم اذا علمتم أن كل شيء مقدر  
 مكتوب عند الله قل أساكم على العائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفعود لا محالة لم يتفاقم  
 بجرعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل اليه وأن وصوله لا ينوته بحال  
 لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب) كل محتال نخور) لأن من فرح بجزء من الدنيا وعظم في نفسه احتمال  
 واقترابه وتكبر على الناس \* قرئ بما آتاكم وأناكم من الايات والايان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتهم  
 (فان قلت) فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت)  
 المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتلذذ لمرأته ورجاء ثواب العابرين والفرح المطلق  
 الملهي عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الانسان يحلوه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد  
 بهامع الشكر فلا بأس بما (الذين يخلون) يدل من قوله كل محتال نخور كأنه قال لا يحب الذين يخلون  
 يريد الذين يفرحون بالفرح المطلق اذ ارزقوا ما لا يحظون به ولا يعجزون عنه عظمه في عيونهم  
 يزوونه عن حقوق الله ويخلون به ولا يكفهم أنهم يخلوا حتى يحملوا الناس على الجذل ويرغبوهم في الامساك  
 عما نهى عنه من الاسي على النوائ والفرح بالآتي فان الله غنى عنه \* وقرئ بالجل \* وقرأ نافع فان الله  
 الغنى \* وفي مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلا) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات)  
 بالحج والمجرات (وأزلناهم) (الكتاب) أي الوحي (والميزان) روي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان  
 فدفعه الى نوح وقال مر قومك بزنوا به (وأزلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خسة أشياء من حديد  
 السندان والكلبتان والمقعة والطرقة والابرة وروي ومعه المتر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأنزلنا  
 الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أأمرة تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه  
 (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم فنامن صناعة الا والحديد  
 آلة فيها أوما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستمال السيوف والرماح وسائر السلاح  
 في مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائباً عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يصرونه (ان)  
 الله قوي عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهلال من يريد هلاكه عنهم وانما كافهم الجهاد لئلا تنفخوا به  
 ويصلوا بامثال الامر فيه الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب  
 ولهو وزينة وتفاخر بينكم  
 وتكاثر في الاموال والاولاد  
 وتكمل غيب أعجب الكفار بناته  
 ثم بهج فترام مصفرا ثم يكون  
 حطاما وفي الآخرة عذاب  
 شديد ومغفرة من الله ورضوان  
 وما الحياة الدنيا الا متاع  
 الفرور سابقوا الى مغفرة من  
 ربكم وجنة عرضها كعرض  
 السماء والارض أعدت للذين  
 آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله  
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل  
 العظيم ما أصاب من مصيبة  
 في الارض ولا في أنفسكم الا في  
 كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك  
 على الله يسير لكيلا تأسوا على  
 ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم  
 والله لا يحب كل مختال فخور  
 الذين يخلون ويأمرون الناس  
 بالجل ومن يول فان الله هو  
 الغنى الحمد لقد أرسلنا رسلا  
 بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب  
 والميزان ليقوم الناس بالقسط  
 وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد  
 ومنافع للناس وليعلم الله من  
 ينصره ورسوله بالغيب ان الله  
 قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا  
 وابراهيم وجرهما في ذريتهما  
 النبوة والكتاب

وكتابة (فهم) فن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الارسل والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أي  
 ففهم مهتدون منهم فاسق والغلبة لافساق \* قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل  
 والسكنية فحين رواها بفتح الفاء لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب \* وقرئ رافة على فعالة  
 أي وقفناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم  
 \* والرهانية ترهيم في الجبال فأرّين من الفتنة في الدين محلّصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبارة تظهر على  
 المؤمنين بعد موت عيسى فتألولهم ثلاث فقة لواح حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا أن يفتنوا في دينهم  
 فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعل المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من رهب كخشيان من خشى  
 وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وربكان واتصافها بفعل منضم  
 يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعني واحد نوحا من عند أنفسهم ونذروها (ما كتبناها  
 عليهم) لم نفرضها نحن عليهم (الابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان  
 الله (فأرعوها حق رعايتها) كما يجب على الناذر رعاية نذرته لانه عهد مع الله لا يحل تركه (فآتيناهم آمنوا)  
 يريد أهل الرحمة والرافة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز  
 أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة  
 ورهبانية مبتدعة من عندهم يعني وقفناهم للتراحم بينهم ولا بتداع الرهبانية واستعدادها ما كتبناها عليهم  
 الا لابتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبنا عليهم وألزمناهم اياهم ليتخلصوا من الفتن ويستغوا  
 بذلك رضا الله وثوابه فأرعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتيناهم المؤمنين المراعين منهم للرهبانية  
 أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها (بأيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطأ بالذين آمنوا من  
 أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطأ بالموثقي أهل الكتاب فأيها الذين آمنوا موسى  
 وعيسى آمنوا بمحمد (يؤتكم) الله (كفلين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد وإيمانكم به من قبله  
 (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا غشونا به) وهو النور المذكور في قوله يسمي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم  
 من الكفر والمعاصي (اللائيةلم) ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزيدة (ألا يقدرون) أن يخففوا من  
 الثقل أصلا أنه لا يقدرون يعني أن الشان لا يقدرون (على شيء من فضل الله) أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله  
 من الكفيلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان  
 خطأ بالغيرهم فالله أي اتوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من  
 الكفيلين في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينفعكم من مثل أجرهم لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تفرقون  
 بين أحد من رسله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرارضى الله عنه في سبعين راكبا الى  
 النجاشي يدعوهم فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس من آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا  
 ائذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأوا لوقعة أحد فلما رأوا  
 ما بالمسلمين من خصاصة استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد مروا بأموال لهم فأسواهم المسلمون  
 فأئذن الله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله وعمارزقناهم ينفعون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون  
 أجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا أمان آمن بكتابكم وكنا بفسا فله أجر مرتين وأمان لم يؤمن بكتابكم فله أجر  
 كأجرهم فما فضلهم علينا فزات وروى أن مؤمن أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون  
 أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت \* وقرئ لكي يعلم ولا يعلم ولا يعلم ولا يعلم بادغام النون  
 في اليا ولين يعلم بقلب الهمزة بادغام النون في اليا وعن الحسن ليل يعلم بفتح اللام وسكون اليا ورواه  
 قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف همزة وأن دغمت نونها في لام لا فصار للاثم أبدأت من اللام  
 المدغمة بادغامهم ديوان وقبراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجز الفتح كما أنشد أريد لانسى ذكرها  
 \* وقرئ أن لا يقدروا (بيد الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتكم من يشاء) ولا يشاء الا يشاء من يستحقه  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

فهم مهتدون وكثير منهم فاسقون  
 ثم قسبنا على آناهم برسائنا  
 وقفنا بعيسى بن مريم وآتيناه  
 الانجيل وجعلنا في قلوب الذين  
 اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية  
 ابتدعوها ما كتبناها عليهم  
 الا ابتغاء رضوان الله فأرعوها  
 حق رعايتها فآتيناهم آمنوا  
 منهم أجرهم وكثير منهم  
 فاسقون بأيها الذين آمنوا  
 اتوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم  
 كتابين من رحمته ويجعل لكم  
 نورا غشونا به ويغفر لكم والله  
 غفور رحيم لتلايهلم أهل  
 الكتاب ألا يقدرون على شيء من  
 فضل الله وأن الفضل بيد الله  
 يؤتية من يشاء والله ذو الفضل  
 العظيم

﴿سورة المجادلة مدنيست هي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان إذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ نحوها ورك أي تراجمك الكلام ونحو ذلك أي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أخت عبادة وآخا وهي نصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت غضب وكان به خفة ولم يظهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سفي ونثرت بطني أي كبرولدي جعلني عليه كأمته وروى أنها قالت له أن لي صبيدة صغيرة إن ضممتهم اليه ضاعوا وإن ضممتهم إلى جاعوا فقال ما عندى في أمرك شيء وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا واما هو أبو ولدي وأحب الناس إلى فقال حرمت عليه فقالت أشكركم إلى الله فاقى ووجدى كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هفتت وشكت إلى الله فزلت (في زوجها) في شأنه ومعناه (إن الله سميع بصير) يصح أن يسمع كل سمع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قد في قوله قد سمع (قلت) معناه التوقع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كآيات وقعة أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) في منكم فويخ للعرب وتهجين لعاداتهم في الطهارات لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (ماهن أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللغتين المجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى أن من يقول لامرأته أنت على كظهر أمي ملحق في كلامه هذا الزوج بالآتم وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين (ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم) يريد أن الأمهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات أمهات لأنهن لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الأمهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لأن الله حرم نكاحهن على الأمة فدخلن بذلك في حكم الأمهات وأما الزوجات فأمهات من الأمومة لأنهن أسن بأمهات على الحقيقة ولا بد اختلات في حكم الأمهات فكان قول المظاهر منكر من القول تنكروا الحقيقة وتنكروا الأحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا مختصرا فافهم الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منه إذا تيب عنه ولم يعد إليه ثم قال (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يجزى رقة ثم يماس المظاهر منها التحلل له مما سبها لا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يداركون ما قالوا لأن المتدارك للامرأته ومنه المثل عاد غيث على ما أفسد أي تدارك بالاصلاح والمعنى أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حاله كما كانت قبل الطهار ووجه ثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بل يظن الظاهر تنزيلا للقول منزلة المقول فيه فهو ما ذكرنا في قوله تعالى ونزله ما يقول ويكون المعنى ثم يعودون العود للتماس والمماس الاستمتاع بهما من جاع أو لمس بشهوة أو نظرا إلى فرجها الشهوة (ذلكم) الحكم (توعظون به) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن تعطوا به هذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الطهار وتخافوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ (قلت) نعم إذا وضع مكان أنت عضوا منها يبر به عن الجملة كالأرأس والوجه والرقبة والفرج أو مكان الطهر عضو آخر يحرم النظر إليه من الآتم كالبطن والفخذ أو مكان الآتم ذات رحم محرم منه من نسب أو رضاع أو صهر أو جاع نحو أن يقول أنت على كظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب أو امرأة ابني أو ابني أو أمة امرأتى أو بنتها فهو مظاهر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي والزهرى والأوزاعي والثوري وغيرهم فحرم وقال الشافعي لا يكون الطهار إلا بالآتم وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم يفس الله أن يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات إذا خبر أن الظهار انما يكون بالآتم والوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظاهر حتى يكون ظاهرا (فان قلت) فإذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
قد سمع الله قول التي تجادلك  
في زوجها وتشتكي إلى الله والله  
يسمع تعاوركما إن الله سميع بصير  
الذين يظاهرون منكم من  
نسائهم ما هن أمهاتهم إن  
آتهاتهم الا اللاتي ولدنهم وانهم  
ليقولون منكر من القول وزورا  
وان الله لعفو غفور  
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون  
لما قالوا يحرم برقة من قبل  
أن يماس ذلككم فوعظون به  
والله بما تعملون خبير

ترافعه (قلت) لهادل على القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يجبره ولا شيء من الكفارات يجبر عليه  
ويجبر على الكفارة الطهار وحدها لأنه ينزبه في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فليزيم أيضا حقها  
(فان قلت) فان مس- قبل أن يكفر (قلت) عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى أن سلمة بن صخر  
البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتي ثم أبصرت خلخالها في ليلة قراءه فواعتها فقال  
عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر (فان قلت) أي رقة تجزى في كفارة الطهار (قلت) المسئلة  
والكافرة جميعا لأنها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزى إلا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل تعزير  
رقة مؤمنة ولا تجزى أم الولد والمدر والمكاتب الذي أدى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز  
(فان قلت) فان أعتق بعض الرقة أو صام بعض الصيام ثم مس- (قلت) عليه أن يستأنف نهارا من أوليائنا  
أو عامدا عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقة عتق كلها فيجزيه وان كان المس- يفسد  
الصوم استقبل والابى \* (فان قلت) كم يعطى المسكين في الاطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاع من غيره  
عند أبي حنيفة وعند الشافعي مدام طعام باده الذي يقتات فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند  
الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات  
الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلال الاطعام  
لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على أن التكدير قبله وبعده سواء \*  
(فان قلت) الضمير في أن يتماس الام يرجع (قلت) الى عادل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك)  
البيان والتعليم لاحكام والتنبية عليها التصديق (بأنه ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الطهار  
وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز زعمها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها  
ولا يعملون عليها (عذاب أليم \* بما دون) يعادون ويشاقون (كتبوا) أخروا وأهلكوا (كما كتبت) من  
قبلهم من أعداء الرسل قبل أن يذكروا كتبهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بيّنات) تدل على صدق الرسول وحمته  
ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بهزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بلهم أو بعين  
أو بيان لما ذكر تعظيما لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير معوث أو مجنة في حال واحدة كما تقول حتى  
جميع (فينبئهم بما عملوا) تنجيلا لهم وتوبيخا ونهرا بما عملهم يمتنون عنده المسارعة بهم الى الدار لما يلحقهم  
من الخزي على رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد الم يشته منه شيء (ونسوه) لانهم تناسوا به حين  
ارتكبوه لم يبالوا به اضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور (ما يكون) من كان التامة وقرئ  
بالباء والتاء والياء على أن التجوى تأنيها غير حقيقي ومن فاصله أو على أن المعنى ما يكون شيء من التجوى \*  
والتجوى التناسي فلا تخلو اما أن تكون مضافة الى ثلاثة أي من تجوى ثلاثة نفر أو موصوفة بها أي من أهل  
تجوى ثلاثة فغندف الال أو جعلوا تجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلاصا ونجيا وقرأ ابن أبي عملة  
ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال بانهم لا يتناجون لأن تجوى يدل عليه أو على تأويل تجوى يتناجون ونصبها  
من المستكن فيه (فان قلت) ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخمسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن  
قوسا من المنافقين يلقون للتناجي مغايطة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فمسل ما يتناجون منهم ثلاثة  
ولخمسة كما تزعمون يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عدديهم (ولا أكثر الا) والله معهم يسمع ما يقولون فقد  
روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يؤمنا بكتبون  
فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا  
فهو يعلم كله وصدق لأن من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالما بغير سبب ثابت له مع  
كل معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل التجوى والمتخالفين للشورى والمندوبون  
لذلك ليسوا بكل أحد وانما هم طائفة محببة من أولي النهى والاحلام ورهط من اهل الرأي والتجارب وأول  
عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب الا ترى الى عرب الخطاب  
رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع فذكر عز وجل الثلاثة والخمسة وقال  
ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويشاربه وفي مصنف

فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين  
من قبل أن يتماسا فان لم يستطع  
فاطعام ستين مسكينا ذلك  
لتؤمنا والله ورسوله وتلك  
حدود الله ولللكافرين عذاب  
أليم ان الذين يحذرون الله  
ورسوله كتبوا كما كتبت الذين  
من قبلهم وقد أنزلنا آيات  
بيّنات ولللكافرين عذاب مهين  
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم  
بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله  
على كل شيء شهيد ألم تر أن  
الله يعلم ما في السموات وما في  
الارض ما يكون من نجوى ثلاثة  
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو  
سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا  
أكثر الا هو معهم أينما كانوا



عبد الله الا الله رابعهم ولا أربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا تنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا حرفين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وأن يكون ارتفاعا معطوفا على محل من نحو كانه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر الا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفا على نحو كانه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر الا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومخاضهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة \* وقرئ ثم يذنبهم على التخفيف \* كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغفلوهم فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد والمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو آمن وعدوان للمؤمنين ولواص بمصيبة الرسول ومخالفته \* وقرئ يتجون بالانتم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (حيولكم بالم يحكي به الله) يعني أنهم يقولون في محبتك السام عليك يا محمد والسم الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى وبأيها الرسول وبأيها النبي (لولا يهذبنا الله عما نقول) كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدهو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (بأيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي اذا تناجيتم فلا تنسبوا بأولئك في تناجيهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث \* وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا انتحيتم فلا تتجوا (انما التجوى) اللام اشارة الى التجوى بالانتم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فكأنهم آمنه ليعيظ الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا الا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن الا باذن الله (قلت) = انوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتعاضهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فتنال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أي بمشيئته وهو أن يتغنى الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة \* وقرئ ليحزن وليحزن (تقصوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أي تخ ولا تتضايقوا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله = انوا يضايقون فيه تنافسا على القرب منه وحرا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكر الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تقصوا فيأبون لحرمهم على الشهادة وقرئ في المجالس بفتح اللام وهو الجلوس أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما يتغنى الناس الفسحة فيه من المكان والزق والصدر والقبر وغير ذلك (انتمزوا) انهمضوا للتوسعة على المقبلين أو انهمضوا عن مجلس رسول الله اذا أمرتم بالنهوض عنه ولا تمزوا رسول الله بالارتكاز فيه أو انهمضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير اذا استنهمضتم ولا تنقبطوا ولا تنزطوا (يرفع الله) المؤمنين بامثال أو امره وأمر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بما تعملون (قرئ بالتاء والتاء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجةين حضرة الجواد المعصوم سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختر العلم فأعلى المال والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله الى ابراهيم وابراهيم اني اعلم أحب كل علم وعن بعض الحكماء لبت شعري أي شئ أدرك من فاته العلم وأي شئ فاته من أدركه العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذلك ما يصير وعن الزبير (٢) العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال (بين يدي نجواكم) استعارة عن ليدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدّمه الرجل أمام حاجته فيستظهر به الكريم ويستل به التيمير يذ قبل حاجته (ذلكم) التقديم (خير لكم) في دينكم

ثم يذنبهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر الى الذين نهوا عن التجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالانتم والعدوان ومعصيات الرسول واذا جاءك حيولكم بالم يحكي به الله ويقولون في انفسهم لم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يملونهم فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تنسبوا بالانتم والعدوان ومعصيات الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انتمزوا فانتمزوا برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم

(٢) قوله الزبير كتب عليه ابو أحمد الزبير هو محمد بن عبد الله بن الزبير مولى لابي أسد وتوفي بالاهواز سنة ثلاث ومائتين كذا ذكره القتيبي وليس هو من ولد الزبير بن العوام كذا قال في الهداية والارشاد اه

كتبه المصحح

(وأظهر) لأن الصدقة طهرة روى أن الناس أكثر وأمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاير يدون حتى  
أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمر وأبان من أراد أن يناجيه فقدم قبل مناجاته صدقة قال على  
رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت  
حبة أو شعيرة قال انك لزيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما الصغير فلعمريه وأما الغني  
فلشحه وقيل كان ذلك عشرين ألفاً ثم نسخ وقيل ما كان إلا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه أن في  
كتاب الله لا شيء ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرته فكنت إذا ناجيته تصدقت  
بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان له  
ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة و إعطاؤه الراية يوم خيبر وآية  
النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة (أشفقتم) أخفتم  
تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكثر هونته وأن الشيطان يعدكم الثروة ويأمركم بالفحشاء (فأذلم  
تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تنزلوا في  
الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (يعاتعملون) قرئ بالياء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب  
الله عليهم في قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وشاء خونهن ويتولون اليهود منهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم)  
يا مسلمون (ولامنهم) ولامن اليهود وكقوله تعالى مذبذب بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون  
على الكذب) أي يقولون والله أنا المسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو أذع الأسلام (وهم يعلمون) أن  
الحلوف عليه كذب بحيث (فان قلت) فما فائدة قوله وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق  
الخبر عنه سواء علم الخبر أولم يعلم فالحق أنهم الذين يحبرون وخبرهم خلاف ما يحبرون عنه وهم علمون  
بذلك متعمدون له كي يحلفوا بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المرافق يجالس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فينار رسول الله في حجرة من حجره إذا قال لأصحابه يدخل عليكم إلا أن رجل قلبه  
قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرقي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشقى أنت  
وأصحابك خلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فملت فأنطلق فجاء بأصحابه فغاد وأبانه ماسبوه فترت (عذابا  
شديدا) نوعا من العذاب متفائلا (أنهم ساء ما كانوا يعملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاوول  
على سوء العمل مصرين عليه أو هي حكاية ما قال لهم في الآخرة \* وقرئ أيمانهم بالكسر أي اتخذوا  
أيمانهم التي حلفوا بها وأيمانهم الذي أظهروه (جنة) أي سترت يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصلوا)  
الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يتشبثون من اقوا عن الدخول في الأسلام ويضعفون  
أمر المسلمين عندهم \* وانما وعدهم الله العذاب المهين الخزي لكفرهم وصدقتهم كقوله تعالى الذين  
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا  
من الاغناء وروى أن رجلا منهم قال اننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (فيحلفون) قه تعالى  
على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسمون أنهم على شيء) من النفع  
يعني ليس العجب من حلفهم لكم فأنتم بشر فتخفى عليكم السرار وإن لهم نفعاً في ذلك فذموا عن أرواحهم  
واستحزروا فرائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يصطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله  
عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما نذرهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم  
ومروهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولوردوا العاد والماتوا عنه وقد اختلف  
العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بنباته نطقا مكشوفاً كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا  
ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبناهم أنهم على شيء  
من النفع إذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقبضوا من نورهم لحسبنا أن الإيمان الظاهر بما يتبعهم وقبل عند  
ذلك يحتم على أفواههم (ألا أنهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث  
استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استخوذ عليهم) استولى عليهم من حاذي الحمار العانة إذا جهمها وساقها  
غالبها ومنه كان اخوذ بالنسج وحده وهو أحد ما جاء على الأصل نحو استخوذوا واستنقوا أي ملكهم

وأظهره رفاق لم تجددوا فأن الله  
غدير رحيم  
تقدموا بين يدي نجواكم  
صدقات فأذلم تفعلوا وتاب الله  
عليكم فأقيموا الصلوة وأتوا الزكاة  
وأطيعوا الله ورسوله والله خير  
بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا  
قوما غضب الله عليهم ما هم  
منكم ولا منهم ويحلفون على  
الكذب وهم يعلمون أعد الله  
لهم عذابا شديدا لنهم ساء  
ما كانوا يعملون اتخذوا  
أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل  
الله فلهم عذاب مهين لن تغنى  
عنهم أموالهم ولا أولادهم من  
الله شيئا أولئك أصحاب النار هم  
الذين كانوا خالدون يوم يعنفهم الله  
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم  
ويجسمون أنهم على شيء إلا أنهم  
هم الكاذبون استخوذوا عليهم

(الشیطان) لعائتهم له في كل ما يريد منهم حتى يعلمهم وعيته وحزبه (فأنساهم) أن يذكر الله أصلاً بل لو بهم ولا بألسنتهم قال أبو عبيدة حرب الشيطان جنده (في الأذلين) في جله من هو أذل خلق الله لا ترى أحداً أذل منهم (كتب الله) في اللوح (لاغبين) أناورسلي) بالجنة والسيف أربأحدهما (لا تجد قوماً) من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوماً مؤمنين يوالون المشركين والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسنة والتوصية بالتصائب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله (ولو كانوا آباءهم) وقوله أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وبقابلهم قوله أولئك حرب الشيطان بقوله أولئك حرب الله فلا تجد شيئاً أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الإخلاص بعينه (كتب في قلوبهم الإيمان) أثبتة فيها بما وفتهم فيه وشرح له صدورهم (وأيدهم بروح منه) بلطف من عنده بحيث به قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي بروح من الإيمان على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنها نزلت فيهم يعجب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لماسق عندي نعمة فأبى وجدت فيما أوحيت إلى لا تجد قوماً وروى أنها رأت في أبي بكر رضي الله عنه وذلك أن أبا حفصة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدكه صدقه قط منها فقال له رسول الله أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان سيف قريباً مني اقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح قتل آباء عبد الله الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعاءه يوم بدر إلى البراء وقال رسول الله دعني أكر في الرعدة الأولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة نبي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحزبه وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

### ﴿سورة المشر مدنية وهي أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولاه فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعت في التوراة لا تزله راية فلما هزم المسلمون يوم أحد داروا بواؤفكتوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة فخالفوا عليه قريشاً عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباً عليه وكان أخاه من الرضاة ثم صحبه بالكاتب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة ففعلوا الموت أحب إليهم من ذلك فتمادوا بالحرب وقيل اسمه لما رسول الله عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فذهب عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا يخرجوا من الحصن فان قالوا لكم فخص معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فذرنا على الأزقة وحسنوها فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح وأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فخلوا إلى الشام إلى أريحا واذرعات الأهل يبين منهم آل أبي الحقيق وآل بني أخطب فانهم لحقوا بخيبر وطلعت طائفة بالخيبر \* اللام في أول المشر تتعلق بأخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جشته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول المشر ومعنى أول المشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصعب جلاقط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام وهذا أول حشرهم وآخر حشرهم أجلاء عراياهم من خيبر إلى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لأن المشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك أن المشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر الله لهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن يخرجوا) أشدة بأسهم ومنعتهم وثاقه صونهم وكثرة عددهم وعدتهم \* وظنوا أن حصونهم تنفعهم من بأس الله (فأنساهم) أمر الله (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف

الشیطان فأنساهم ذكر الله  
أولئك حرب الشيطان إلا أن  
حزب الشيطان هم المخاسرون  
ان الذين يحادون الله ورسوله  
أولئك في الأذلين كتب الله  
لا غلبين أناورسلي أن الله  
قوى عزيز لا تجد قوماً يؤمنون  
بالله واليوم الآخر يوادون من  
حاد الله ورسوله ولو كانوا  
آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم  
أو عشيرتهم أولئك كتب  
في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح  
منه ويدخلهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين فيها  
رضى الله عنهم ورضوا عنه  
أولئك حرب الله إلا أن حزب  
الله هم المفلحون

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سبح لله ما في السموات وما في  
الأرض وهو العزيز الحكيم هو  
الذي أخرج الدين كفروا من  
أهل الكتاب من ديارهم لا قول  
المشر ما ظننتم أن يخرجوا  
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم  
من الله فأتاهم الله من حيث  
لم يحتسبوا

عزة على يد أخيه وذلك مما أضف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب والاهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويدينوا على أنفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه أناهم الهلاك (فان قلت) أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعهم وبين النظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بمحصناتها ومنعها إياهم وفي تصيير ضميرهم اسم الان واسناد الجمله اليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يعترض لهم أو يطمع في معانزتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم \* وقرئ فأتاهم الله أي فأتاهم الهلاك \* والرعب الخوف الذي يربع الصدر رأى يملؤه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كأمقذف بالعم قذفالا كمنارته وتداخل أجزائه \* وقرئ يخرجون ويخرجون منفلا ومخفنا والتخريب والارباب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخرجون بواطنها والمسلمون ظواهرها ما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليستروا بها أفواه الازقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم ما كن للمسلمين وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب والساج الملبج وأما المؤمنون فدأهم ازالة محصنهم ومنعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) مامنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما عترضهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم أمروه به وكادوهم إياه (فاعتبروا) بما دبر الله وبسر من أمر اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقبل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال \* بهي أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضت حكمته ودعاه الى اختياره أنه أشق عليهم من الموت (اعذبهم في الدنيا) بالقتل كما فعل بأخوانهم بنى قريظة (ولهم) سواء أجلا أو قتلوا (عذاب النار) يعنى ان تجوا من عذاب الدنيا لم ينجا من عذاب الآخرة (من لينية) بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعكم أنه قال أى شئ قطعتم وأنتم الضمير الراجع الى ما فى قوله (أورثكموها) لانه فى معنى اللينة واللينة الخلعة من اللون وهى ضروب الخل ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود الخيل وبأزها عن واوقلت لكسرة ما قبلها كالدابة وقبل اللينة الخلعة الكريمة كأنهم اشتقوها من الابن قال ذوالرمة

كأن قودى فوقها عش طائر \* على لينة سواقهم وجنوحها

وجعه ابن \* وقرئ قوموا على أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن أو أكتفى فيه بالضمه عن الواو وقرئ قائما على أصوله ذهابا الى لفظ ما (فباذن الله) فقطعها باذن الله وأمره (ويخرجى الناسقين) وليبدل اليهود ويغيظهم اذن فى قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخيلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتخريب بقعها فكان فى أنفس المؤمنين من ذلك شئ فترأت يعنى أن الله أذن لهم فى قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رأيتهم يتحكمون فى أموالكم كيف أحبوا وتصرفون فيها ما شاؤوا واتفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقطعها ممترة كانت أو غير ممترة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضع القتال (فان قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) ان كانت من اللون فليس يتبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلا كان يقطعها من أحداهما العجوة والاخر اللون فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركه الرسول الله وقال هذا قطعته غيظا لا لكفار وقد استدلى به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم ما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفاء الله على رسوله) جعله له فيا خاصة والايحاف من الوجيف وهو السر السريع ومنه قوله عليه السلام فى الافاضة من عرفات ليس البر بالايحاف الخيل ولا يضاع الا بل على هينتكم ومعنى (غناؤ جفتم عليه) غناؤ جفتم على تحصيله ونفقه خيلا ولا ركابا ولا نعبتكم فى القتال عليه وانما مشيتهم اليه على أرجلكم والمعنى أن ما خول الله رسوله من أموال بنى النضير شئ لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن ساطه الله عليهم وعلى ما فى أيديهم كما كان يساط رسوله على أعدائهم فالأمر فيه منقوض اليه

وقذف فى قلوبهم الرعب يخرجون  
بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين  
فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا  
أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم  
فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب  
النار ذلك بانهم شاقوا الله  
ورسوله ومن يشاق الله فان الله  
شديد العتاب ما قطعتم من  
لينة أورثكموها قائمة على  
أصولها فباذن الله ويخرجى  
الناسقين وما أفاء الله على  
رسوله منهم فإاؤ جفتم عليه من  
خيل ولا ركاب ولكن الله يساط  
رسوله على من يشاء والله على كل  
شئ قدير

يضعه حيث يشاء. يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهر وأذلك أنهم طلبوا القسمة  
فنزلت \* لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها \* بين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخ من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة  
\* والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهم - ما ما يدول للإنسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأدبل  
إعلان ومعنى قوله تعالى ( كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم ) كيلا يكون التي - الذي حقه أن يعطى الفقراء  
ليكون لهم بلعة يعيشون بها جذا بين الأغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة  
الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والقبلة وكانوا يقولون من عز بز  
والمعنى كيلا يكون أخذ غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من  
غلب منهم أخذه واستأثر به وقبل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يتعرف يعني كيلا يكون التي شيئا يتداوله  
الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول أي كيلا يكون ذات تداول بينهم  
أو كيلا يكون أمساكة تداول بينهم لا يتخرج رجونه إلى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان القائمة كقوله تعالى  
وان كان ذو عسرة يرغى كيلا يقع دولة جاهلية وينقطع أثرها أو كيلا يكون تداول بينهم أو كيلا يكون شيء  
متعاور بينهم غير يخرج إلى الفقراء ( وما آتاكم الرسول ) من قسمة غنمة أوفى ( فخذوه وما نهاكم ) عن أخذه  
منها ( فاتوها ) عنه ولا تتبعه أنفسكم ( واتقوا الله ) أن تحالفوه وتهاونوا بأوامره ونواهيه ( إن الله شديد  
العقاب ) لمن خالف رسوله والاجود أن يكون عامما في كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر  
التي داخل في عمومها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه لقي رجلا محمرا وعليه ثياب فقال له أنزع عنك هذا  
فقال الرجل أقرأني في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه ( للفقراء ) بدل من قوله لذي القربى  
والمعطوف عليه والذي منع الإبدال من الله ولرسول والمعطوف عليهم ما وان كان المعنى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع برسول الله  
عن التسمية بالفتير وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في نعتهم الله عز وجل ( أولئك هم  
الصادقون ) في إيمانهم وجهادهم ( والذين تبوءوا ) معطوف على المهاجرين وهم الانصار \* ( فان قلت )  
ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان ( قلت ) معناه تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان كقوله  
علقتها بنا وما باردا أو وجهوا الايمان مستقر ومتوطا لهم لتكتمهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا  
المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الايمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف  
من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان ( من  
قبلهم ) من قبل المهاجرين لأنهم سبقة وهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ( ولا يجحدون )  
ولا يعللون في أنفسهم ( حاجة عما أوتوا ) أي طلب محتاج اليه مما أوتى المهاجرون من التي وغيره والمحتاج اليه  
يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعني أن تقصدهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمع إلى  
شيء منه محتاج اليه ( ولو كان بهم خصاصة ) أي خلة وأصلها خصا ص البيت وهي فروجه والجملة في موضع  
الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم  
يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أباد جنة سمك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم  
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتمهم في هذه الغنمة وان شئتم كانت لكم دياركم  
وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنمة  
ولا نشاركهم فيها فنزلت \* الشيخ بالضم والكسر وقد قرئ بهم ما اللوم وأن تكون نفس الرجل كزرة حريصة  
على المنع كما قال

يمارس نفسا بين جنبيه كزرة \* اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد أضيف إلى النفس لانه فريضة فيها وأما الجمل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح  
( ومن يوق شح نفسه ) ومن غلب ما أمر به منه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه ( فأولئك هم المفلحون )  
الظافرون بما أرادوا وقرئ ومن يوق ( والذين جاؤا من بعدهم ) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا

ما أفاء الله على رسوله من  
أهل القري فله وللرسول  
ولذي القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل  
كيلا يكون دولة بين الأغنياء  
منكم وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله  
إن الله شديد العقاب للفقراء  
المهاجرين الذين أخرجوا من  
ديارهم وأموالهم يتبعون فضلا  
من الله ورضوانا وينصرون الله  
ورسوله أولئك هم الصادقون  
والذين تبوءوا الدار والايمان من  
قبلهم هم محبون من الله  
ولا يجحدون في صدورهم حاجة  
عما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم  
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق  
شح نفسه فأولئك هم المفلحون  
والذين جاؤا من بعدهم يقولون  
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
سبقونا بالايمان



من بعد وقبل التابعون بأحسان (غلا) وقرئ غمراؤه ما الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم  
أخوة الكفر ولا نهم كانوا الوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر (ولا نطبع فيكم)  
في قتالكم أحدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه أوفى خذلناكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة  
(الكاذبون) أي في واعدتهم لليهود وفيه دلائل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب (فان قلت) كيف قيل  
(ولن نصروه) بعد الاخبار بأنهم لا نصرونهم (قلت) معناه واثق نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى  
لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى واثق نصروهم المنافقون  
اليهود لينزمن المنافقون ثم لا ينصرون به ذلك أي يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم ثم نفاقهم لظهور كفرهم أو  
لينزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين (رهبة) مصدر رهب المبني للمفعول كأنه قيل أشد رهبة وقوله  
(في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من  
الله (فان قلت) كلهم كانوا رهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر  
منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن  
اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا أقوما أولى بأس ونجدة فكانوا يتشجعون لهم  
مع اضممار الخيفة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشية (لا يقاتلونكم)  
لا يقدرون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين (الا) كاذبين (في قرى محصنة)  
بالخنادق والدروب (أو من وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويأرزوكم لهدف الله الرب في قلوبهم وأن تأييد  
الله تعالى ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدر وجدر وهو الجدار (بأسهم بينهم شديد)  
يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدّة  
لان الشجاع يجبن والعزير يذل عند محاربة الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين ذوي ألفة واتحاد  
(وقلوبهم شتى) متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم احنا وعداوات فلا يتعاقدون حتى التعاضد ولا يرون  
عن قوم واحدة وهذا تحسبهم للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يعقلون) ان تشتت  
القلوب مما يوهي قواهم ويعين على أروا-هم (كمثل الذين من قباهم) أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان  
قريب (فان قلت) بما اتعب (قريبا) (قلت) بمثل على كوجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال  
أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوبهم كلاً وبيل وخيم سيئ العاقبة  
يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال  
وعددهم اياهم النصر ثم مناركتهم لهم واخلافهم (كمثل الشيطان) اذا استغوى الانسان بكذبه ثم تبرأ منه  
في العاقبة والمراد استغواؤه قريبا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم الى قوله انى  
برى منكم وقرأ ابن مسعود خالداً فيها على أنه خبر أن وفي النار اقو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر  
وخالدين فيها حال وقرئ انا برى وعاقبته ما بالرفع كررا الامر بالتقوى تأكيذا وانقوا الله في أداء  
الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجزى مجرى الوعيد والغد يوم القيامة  
سما باليوم الذي يلي يومك تقريباله وعن الحسن لم يزل يقر به حتى جعله كالغد وهو قوله تعالى كان لم تغن  
بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقبل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهان يوم وغد (فان قلت)  
مامعنى تشكير النفس والغد (قلت) أمّا تشكير النفس فاستقلال للنفس النواظر فيما قدم من الآخرة  
كأنه قال فلتنظر تقسم واحدة في ذلك وأمّا تشكير الغد فلتعظيمه واهتمام أمره كأنه قيل الغد لا يعرف كنهه لعظمه  
وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما ملأنا وجنا ما قدمنا خبرنا ما خلفنا (ندوا الله)  
ندوا حقه فجعلهم ناسين حتى أنفسم بالخذلان حتى لم يسهوا لها بما ينفعهم عنده وأقاراهم يوم القيامة من  
الاهوال ما ندوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وهذا تنبيه للناس وايدان لهم بأنهم لفرط غفلتهم  
وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على اتيار العاجلة واتساع الشهوات كأنهم لم يعرفون الفرق بين الجنة  
والنار والبولن العظيم بين أصحابها وأن الفوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبوا عليه كما تقول لمن  
يمق أباه هو أبول تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الآخرة الذي يقتضى البر والتعطف وقد استدلل

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم  
ألم تر الى الذين نافقوا يقولون  
لاخوانهم الذين كفروا من أهل  
الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن  
مكم ولا نطبيع فيكم أحدا أبدا  
وان قولتم لننصرنكم والله  
يشهد انهم لكاذبون لئن  
أخرجوا لا ينصرونهم ولئن  
قولوا لا ينصرونهم ولئن  
نصروهم لئن ادبارهم  
لا ينصرون لانتم أشد رهبة  
في صدورهم من الله ذلك بأنهم  
قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم  
جميعا الا في قرى محصنة أو من  
وراء جدر بأسهم بينهم شديد  
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك  
بأنهم قوم لا يفقهون كمثل الذين  
من قباهم قريبا ذاقوا وبال  
أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل  
الشيطان اذا قال للانسان اكفر  
فما كفر قال انى برى منك انى  
أناف الله رب العالمين فكان  
عقبتهم ما أنهم ما فى النار خالدين  
فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا الله  
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله  
ان الله خبير بما تعملون  
ولا تكونوا كالذين نذوا الله  
فأنساهم أنفسهم أولئك هم  
النافسون لا يستوى أصحاب  
النار وأصحاب الجنة أصحاب  
الجنة هم النابرون

أصحاب المشافعي رضي الله عنهم هذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر \* هذا غريب ويحتمل كما ترى قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة وقد دل عليه قوله وتلك الأمثال نضرب بها للناس والغرض توخي الإنسان على قسوة قلبه وقلة تحشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعاً على الادغام (وتلك الأمثال) إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل (الغيب) المهدوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقبل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح وقد قرئ بهم ما البليغ في النزاهة عما يستقيح ونظيره السبوح وفي تسييح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح و (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مباغته في وصف كونه سليمان النقا نص أوفى إعطائه السلامة و (المؤمن) واجب الأمن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين و (المهين) الرقيب على كل شيء الحافظ له مفعول من الأمن الآن هم زينة قلبت هاء و (الجبار) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره و (المتكبر) البليغ الكبيرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده و (الخالق) المقتدر لما يوجد و (البارئ) المميز بوضعه من بعض الاشكال المختلفة و (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراوى الذى يبرأ المصور أى يغير ما يصوره بتفاوت الهيئات \* وقرأ ابن مسعود وما فى الارض عن أبى هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخر الحشر فأكثر قرأته فأعدت عليه فأعاد على فأعدت عليه فأعاد على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

### ﴿سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* روى أن مولاه لابي عمرو بن ميمون بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو تجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا فقال أنها جرة جئت قالت لا فقال فاجاء بك قالت كتم الاهدل والموا الى والعشيرة وقد ذهبت الموا الى تعنى فتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بنى عبد المطلب فكسوها وعلوها وزودوها فأناها حاطب بن أبى بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساها بردا واستحمها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة اعلوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطه والزبير والمقداد وأبا هريرة وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإنهم اطعمينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوها منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فان أدركوها فخذوها فخذوها فخذوها فقال على رضى الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وقال أخرجى الكتاب أو تضى رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم النسخ الأربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حلك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نهضت ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكنى كنت امرأ مصلصقا فى قريش وروى عزير أنهم أى غريبا ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات على عكم يتحمون أهلهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلى فأردت أن ألتجئ عندهم يداؤد عمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يفتى عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال لهم أعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فذاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم فزالت عذى ألتجئ إلى مفعوليه وهما عدوى أولياء والعدوى فعل من عدا كهم فمؤمن عفا ولكونه على زنة المصدر أو وقع على الجمع إبقاعه على الواحد \* (فان قلت) (تلقون) بهم يتعلق (قلت) يجوز أن يتعلق بلا تتخذ واحالا من ضميره وبأولياء صفة له ويجوز أن يكون استنفاها (فان قلت) اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هوله فأن الضمير البارز هو قولك تلقون اليهم أم تم بالمؤدة (قلت)

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل  
رأيت به خشعا متصدعا من خشية  
الله وتلك الأمثال نضربها للناس  
لعلهم يتذكرون هو الله الذي  
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة  
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي  
لا اله الا هو الملك القدوس  
السلام المؤمن المهيمن العزيز  
الجبار المتكبر سبحان الله  
عما يشركون هو الله الخالق  
البارئ المصور له الاسماء الحسنى  
يسبح له ما فى السموات والارض  
وهو العزيز الحكيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا  
عدوى وعدوكم أولياء تلقون  
اليهم

ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لوقيل أولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بدم من الضمير  
البارز والالقاء عبارة عن اصال المودة والافضاء اليهم يقال ألقى اليه خراشي مدره وأفضى اليه بقشوره  
والسباء في (المودة) اما زائدة مؤكدة للتعدى مثلها في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واما ثابته على أن  
مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم \* وكذلك قوله  
تسرون اليهم بالمودة أي تفضون اليهم بعودتكم سرّاً وتسرون اليهم أسرار رسول الله بسبب المودة  
(فان قلت) (وقد كفروا) حال بماذا (قلت) ائمان لا تتخذوا وائمان تلقون أي لا تتولواهم أو توادونهم وهذه  
حالهم و (يخرجون) استئناف كالنفسير لكفرهم وعقوبهم أو حال من كفروا و (أن تؤمنوا) تعليل  
ليخرجون أي يخرجونكم لئيمانكم و (ان كنتم خرجتم) متعلق بالتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم  
أولياي وقول التوحيين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه و (تسرون) استئناف ومعناه أي  
طائل لكم في أسراركم وقد علمت أن الاخفاء والاعلان سنان في على لا تفاوت بينهما \* وأما مطلع رسول على  
ما تسرون (ومن يفعله) ومن يفعل هذا الأسرار فتدأ خطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجحدي لما جاءكم أي  
كذروا الاجل ما جاءكم يعني أن ما كان يجب أن يكون سبب إيمانهم جعلوه سبب الكفرهم (ان يثقتوكم) ان  
بظفروا بكم ويمكنوا منكم (يكونوا اليكم أعداء) خالصي العداوة ولا يكونوا اليكم أولياء كما أنتم  
(ويطو اليكم أيديهم وأسنتهم بالسوء) بالقتال والشتيم \* وغنوا وترتدون عن دينكم فاذن موادة أمثالهم  
ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يألونكم خبالا (فان قلت) كيف أورد  
جواب الشرط مضارعاً مثله ثم قال (وودوا) باللفظ الماضي (قلت) الماضي وان كان مجرى في باب الشرط مجرى  
المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كذركم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن  
يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعاً من قتل الانفس وتزويق الاعراض وردكم كفاراً وردكم كفاراً أسبق  
المضارع عندهم وأقول العلماء أن الدبر أعز عليكم من أرواحكم لانكم بذلوا نواحيهم والعدو أهم نهي عندهم أن  
يقصد أعز شئ عندهم صاحب (ان تنفعكم أرحامكم) أي قراياتكم (ولأولادكم) الذين تولوا الكفار من  
أجلاهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم \* ثم قال (يوم القيامة ينصل بينكم) وبين أفاعيلكم وأولادكم يوم ينزل المرء  
من أخيه الآية فبالكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطار أيهم في موالاته الكفار بما يرجع  
الى حال من والوه وأولادهم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاته ليربهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة  
نظرت فيه وجدته باطلا قرئ بفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله  
عز وجل ويفصل ويفصل بالنون قرئ أسوة وأسوة وهو اسم المؤنثي به أي كان فيهم مذهب حسن مرضي  
بأن يؤنسي به ويتبع أثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كانوا قومهم بالعداوة وقشر الهم العصا  
وأظهر والبغضاء والمت وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب طامعا  
كانت العداوة قائمة حتى ان أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلب العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقبة  
فأفصوا عن محض الاخلاص ومعنى (كفرنا بكم) وعما تعبدون من دون الله أنا لانعتبنا أنكم ولايتان  
آلهتكم وما أنتم عندنا على شئ \* (فان قلت) ثم استثنى قوله (الا قول إبراهيم) (قلت) من قوله أسوة حسنة  
لانه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتوا به ويتخذونه سنة يستنون بها \* (فان قلت)  
فان كان قوله (لا تستغفركم) مستثنى من القول الذي هو أسوة حسنة فبال قوله (وما أملك لك من الله من  
شئ) وهو غير متيق بالاستثناء ألا ترى الى قوله قل فن يملك من الله شئاً (قلت) أراد استثناء جملة قوله لا يه  
والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كأنه قال أما أستغفرك ومافي طاقتي الا الاستغفار  
\* (فان قلت) ثم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة ويجوز  
أن يكون المعنى قولوا ربنا أصر من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه وتعلما منه لهم تقيما لما وصاهم به من قطع  
العلائق بينهم وبين الكفار والاتساع بإبراهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيهها على الانابة الى الله والاستعاذة به من  
فتنة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم \* وقرئ براء كسر كاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من  
الكسر كخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظما والظامة \* ثم كرر الحديث على

بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من  
الحق يخرجون الرسول وأياكم  
أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم  
خرجتم جهادا في سبيل وابتغاء  
مرضاة تسرون اليهم بالمودة  
وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنت  
ومن يفعله منكم فقد ضل سواء  
السبيل ان يثقتوكم يكونوا  
لكم أعداء ويبطوا اليكم  
أيديهم وأسنتهم بالسوء وودوا  
لوتكفرون ان تنفعكم أرحامكم  
ولأولادكم يوم القيامة ينصل  
بينكم والله بما تعملون بصير  
قد كانت لكم أسوة حسنة  
في إبراهيم والذين معه اذا قالوا  
لتوهمنا ناراً آراء منكم وعما تعبدون  
من دون الله كذرا بكم ويداينا  
وبينكم العداوة والبغضاء فبدأ  
حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول  
إبراهيم لا يه لا تستغفركم لان وما  
أملك لك من الله من شئ ربنا  
عليك توكلنا واليك أنبنا واليك  
المصير ربنا لا تجعلنا قسمة للذين  
كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت  
العزيز الحكيم

الاثناسيوس باراهيم وقومه تقريراونا كيدا عليهم ولذا جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل  
 عن قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يقول فان الله هو الغني - الحيد)  
 فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به \* ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع  
 أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجدة والصبر على الوجد الشديد وطول التقى  
 للسبب الذي يبيع لهم الموالاة والمواصلة رحمتهم فوعدهم بتيسير ما تموه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم  
 فاسلم قومهم وتم بينهم من الصحاب والتصافي ماتم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت  
 عند ذلك عريكة أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسأت وهاجرت مع زوجها عبد  
 الله ابن أبي جهش الى الحبشة فتضمن وأرادها على النصرانية فأبى وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي تخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها أربع مائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال  
 ذلك الفعل لا يقدر أنفه و (عسى) وعدم الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو  
 لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك أو قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على قلب القلوب وتغيير الاحوال  
 وتسهيل أسباب الموتة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (أن تبرؤهم) بدل من الذين لم يقاتلوك  
 وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوك والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا أيضا  
 رحمة لهم لتشددهم ورحمتهم في العداوة متقدمة لرحمة بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة  
 من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم خراعة وكانوا اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل  
 هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بها  
 فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فزلت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها  
 وتحسن اليها وعن قتادة نسخها آية القتال (وتقسطوا اليهم) وتقسطوا اليهم بالتسوط ولا تظلموهم وناهيكم  
 بتوصية الله المؤمنين أن يسهلوا القسط مع المشركين به ويتحاشوا ظلمهم مترجعة عن حال مسلم يجترئ على ظلم  
 أخيه المسلم (اذا جاءكم المؤمنات) سمعن مؤمنات تصديقهن بالسنتن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر  
 منهن ما ينافي ذلك أو لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان (فامتنوهن) فاستلوهن بالحلف والنظر  
 في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله  
 الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت التماس دينا  
 بالله ما خرجت الاحباله ورسوله (الله أعلم بايمانهن) منكم لانكم لاتكنون فيه علما تطمنن معه نفوسكم وان  
 استخلفتموهن ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاقتكم  
 وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات (فلا ترجعهن الى الكفار) فلا ترزوهن الى أزواجهن  
 المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشركة (وأتوهن ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من  
 المهور وذلك أن صلح المدينة كان على أن من أتاكم من أهل مكة ترزوا اليهم ومن أتى منكم مكة لم يرز اليكم  
 وكتبوا بذلك كتابا وختموه بخاتم سبعة بنت الحارث الاسلمية سلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل  
 زوجها مسافرا مخزوماً وقيل صفي بن الراهب فقال يا محمد أردد علي امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترز  
 علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تحف فترزنا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن  
 الفضال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيتك منا امرأة ليست على دينك  
 الا ردتها اليها فان دخلت في دينك ولها زوج أن ترز على زوجها الذي أنفق عليها وللتى صلى الله عليه وسلم  
 من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خلفت فأعطى زوجها ما أنفق وترزها عمر (فان قلت) كيف سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن (قلت)  
 ايذا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله  
 ولا تنف ما ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم بايمانهن وذلك معلوم لاشبهة فيه (قلت) فادنه  
 بيان أن لا سبيل لكم الى ما تطمنن به النفس وبشج به الصدور من الاطالة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر

لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة  
 ان كان يرجو الله واليوم الآخر  
 ومن يقول فان الله هو الغني  
 الحيد عسى الله أن يجعل بينكم  
 وبين الذين عاديتهم منهم مودة  
 والله قدير والله غفور رحيم  
 لا ينهاكم الله عن الذين  
 لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم  
 من دياركم ان تبرؤهم  
 وتقسطوا اليهم ان الله يحب  
 المقسطين اما ينهاكم الله  
 عن الذين قاتلوك في الدين  
 عن الذين قاتلوك وظاهروا على  
 وأخرجوكم من دياركم وتولواهم  
 انرا جكم أن تولوهم ومن يولهم  
 فاولئك هم الظالمون يا أيها الذين  
 آمنوا اذا جاءكم المؤمنات  
 مهاجرات فامتنوهن  
 ما ينافي ذلك أو لانهن مشارفات  
 لثبات ايمانهن بالامتحان  
 (فامتنوهن) فاستلوهن بالحلف  
 والنظر في الامارات ليغلب على  
 ظنونكم صدق ايمانهن  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول للممتحنة بالله الذي لا اله  
 الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله  
 ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض بالله  
 ما خرجت الاحباله ورسوله (الله أعلم  
 بايمانهن) منكم لانكم لاتكنون فيه علما  
 تطمنن معه نفوسكم وان استخلفتموهن  
 ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به  
 (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه  
 طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور  
 الامارات (فلا ترجعهن الى الكفار) فلا ترزوهن  
 الى أزواجهن المشركين لانه لا حل بين  
 المؤمنة والمشركة (وأتوهن ما أنفقوا)  
 وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من  
 المهور وذلك أن صلح المدينة كان على أن  
 من أتاكم من أهل مكة ترزوا اليهم ومن أتى  
 منكم مكة لم يرز اليكم وكتبوا بذلك كتابا  
 وختموه بخاتم سبعة بنت الحارث الاسلمية سلمة  
 والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل  
 زوجها مسافرا مخزوماً وقيل صفي بن الراهب  
 فقال يا محمد أردد علي امرأتى فانك قد شرطت  
 لنا أن ترز علينا من أتاك منا وهذه طينة  
 الكتاب لم تحف فترزنا لان الشرط انما كان في  
 الرجال دون النساء وعن الفضال كان بين رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن  
 لا تأتيتك منا امرأة ليست على دينك الا ردتها  
 اليها فان دخلت في دينك ولها زوج أن ترز على  
 زوجها الذي أنفق عليها وللتى صلى الله عليه وسلم  
 من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا  
 الحكم وهذا العهد براءة فاستخلفها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خلفت فأعطى زوجها ما أنفق  
 وترزها عمر (فان قلت) كيف سمى الظن علما في  
 قوله فان علمتموهن (قلت) ايذا بان الظن  
 الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى  
 العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله ولا تنف ما  
 ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله  
 أعلم بايمانهن وذلك معلوم لاشبهة فيه (قلت)  
 فادنه بيان أن لا سبيل لكم الى ما تطمنن به  
 النفس وبشج به الصدور من الاطالة بحقيقة  
 ايمانهن فان ذلك مما استأثر

به علام الغيوب وأن ما يردى إليه الامتصاص من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا بعده ثم نفي عنهم الخناح  
في تزوج هؤلاء المهاجرات إذا آتوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أجزا البضع ولا يخلو ما أن يراد بها ما كان  
يدفع اليهن ليدفعه إلى أزواجهن فيبشترط في اباحة تزوجهن تقديم أدائه وأما أن يراد أن ذلك إذا دفع اليهن  
على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس وأما أن يبين لهن أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر  
وأنه لا يذمن اصداق وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين إذا خرج من دار الحرب مسلماً وبذمة وبني  
الاسترخاء وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيع نكاحها إلا أن تكون حاملاً (ولا تمسكوا بهن  
الكوافر) والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني أياكم وإياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علة زوجية  
قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نساؤه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه  
وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق البقيات مع الكفار ومفارقتهن  
(واسئلوها ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (وليسئلوها ما أنفقوا) من مهور نسايتهم  
المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالشغل ولا تمسكوا أي ولا تمسكوا (ذلكم حكم الله)  
يعني جميع ما ذكر في هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي  
يحكمه الله أو جعل الحكم كما على المبالغة روي أنهم المانزلات هذه الآية أذى المؤمنين ما أمروا به من أداء  
مهور المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبي المشركون أن يؤدوا شيئاً من مهور الكوافر إلى أزواجهن  
المسلمين فنزل قوله (وان فاتكم) وان سبقكم وانفقت منكم (شيئاً) من أزواجكم أحد منهن إلى الكفار وهو في  
قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع شيء في هذا الموقع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يفاد شيء  
من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظاً في هذا الحكم وتشديد فيه (فعاقبتهم) من العقبة وهي  
النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك نارة وأولئك مهور نساء هؤلاء  
أخرى بأمرية عاقبتهم فيه كما عاقبت في الركوب وغيره ومعناه نجاة عاقبتكم من أداء المهر فأمرنا فأنتم  
أمرنا إلى الكفار مثل مهرهم من المهاجرة ولا تزوجه زوجها الكافر وهو كذا عن الزهري يعطى من  
صداق من لحق بهم وقرئ فأعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسر هاء فعقبتم  
دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه إذا قام لأن كل واحد من المتعاقبين يقضى صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف  
يقال عقبه بعقبه وعقبتم فموتبعتم وقال الزجاج فعاقبتهم فأصبحتهم في القتال بعقوبة حتى غنم والذي ذهب  
زوجنه كان يعطى من الغنمة المهر وفسر غيره من القراءات فكانت العقبي لكم أي فكانت الغلبة لكم حتى  
غنم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت  
أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد القهري وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمار بن الخطاب وهي  
أخت أم سلمة وبرع بنت عقبة كانت تحت شعاس بن عثمان وعبدية بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو  
ابن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكثوم بنت جبرول كانت تحت عمر فاعطاهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسايتهم من الغنمة (ولا يقتل أولادهم) وقرئ يقتل أولادهم بالتشديد يريد وأد  
البنات (ولا يأتين يهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولي  
منك كفى بالبهتان المفتري بين يديها وأرجلها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذي تحمله فيه بين  
اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك في معروف) فيما تأمرهن به من الحسنات وتنهاهن عنه  
من المنكرات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف (فان قلت) لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بما يعرف (قلت) نيه بذلك على أن طاعة الخلق في معصية الخلق جديرة  
بغاية التوق والاحتساب وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعه الرجال أخذ في  
بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه أسفل منه يباهن بأمره ويلقهن عنه وهند بنت  
عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متسكرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه السلام  
أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فرقت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وانك لناخذلنا أمراً  
مارأيتك أخذته على الرجال تباع الرجال على الإسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت إن

ولا جناح عليكم أن تنكوهن  
إذا آتوهن أجورهن ولا  
تمسكوا بهن الكوافر ولا  
ما أنفقتم وليسئلوها ما أنفقوا  
ذلكم حكم الله بينكم والله  
عليكم حكيم وان فاتكم شيء من  
أزواجكم إلى الكفار فمقابتهن  
فأقول الذين ذهب أزواجهن  
مثل ما أنفقوا وأتوا الله الذي  
أنتم به مؤمنون يا أيها النسبي  
إذا جاءك المؤمنات يابعنك على  
أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن  
ولا يأتين يهتان ولا يقتلن أولادهم  
ولا يأتين يهتان يفتريه بين يديهن  
ولا يعصينك ولا يعصينك  
في معروف فبأيعهن واستغفر لهن  
الله إن الله غفور رحيم



أبأسفان رجل صحيح وإنى أصبت من ماله هنأت فما أدري أتجلى لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت ذم فاعف عما سلف يا بني الله عفا الله عنك فقال ولا يزين فقال أو ترزني الحزرة وفي رواية ما زنت من امرأة قط فقال عليه السلام ولا يقتلن أولادهن فقالت يربنناهم صغاراً وقتلنهم كباراً فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فحك عمر حتى استأني وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بهتان فقالت والله إن البهتان لأمر قبيح وماتاً من مالنا بالرشد و **أرم الأخلاق** فقال ولا يعصيتك في معروف فقالت والله ما جالسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيتك في شيء وقيل في كيفية المباشرة دعا بقدر من ماء فغمس فيه يده ثم غسنى أيديهن وقيل صاخن وكان على يده نوب قطري وقيل كان عمر يصاخن عنه \* روى أن بعض فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليهيبوا من غارهم فقتل لهم (لاتتولوا قوماً) مغضوباً عليهم (قد ينسوا) من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة (كأبليس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب النبور) بيان للكفار أي كأبليس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تبنوا قبيح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

### ﴿سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم) هي لام الإضافة داخله على ما لا استغمامية كما دخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولك بوم وبوم وعم والام وعلام وانما حذفت الألف لأن ما والحرف كشيء واحد ووقع استعما لهما كما ترى كلام المفسرهم وقد جاء استعمال الأصل قليلاً والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جوازه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعه بالهاء والقاء حركة الهـ مرة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب وإخلاف الموعد وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمر بالقتال لو لم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه ولبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فولوا يوم أحد فغيرهم وقيل لما أخبر الله بشواب شهداء بدر قالوا للترقيقنا قتلاً لا نفرغ فيه وسعنا فزوا يوم أحد ولم يفوا وقيل **كان** الرجل يقول قتل ولم يقتل وطعن ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل **كان** قد أذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانفعل قتله آخره فقال عمار صهيب أخبر النبي عليه السلام أنك قتلت فقال انما قتله الله ولرسوله فقال عمار يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم فترت في المنحل وعن الحسن نزلت في المنافقين وندأوهم بالآيمان تهكم بهم وبآيمانهم هذا من أفصح كلام وأبلغه في معناه \* قصد في **(كبر)** التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظامه وأشكاله وأسند إلى أن تقولوا نصب (مقتاً) على تسبيرة دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيراً حتى جعل أشده وأخشوه (عند الله) أبلغ من ذلك لأنه إذا ثبت كبره فتمه عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمروني أن أقول ما لا أفعل فاستجبل مقت الله \* في قوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت المخاف دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مصفوفين (كأنهم) في تراصهم من غير فرجة ولا خلل (بنبان) رص بعضهم إلى بعض ورصف وقيل يجوز أن يريد استواء نباتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنبان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلاً لأن الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كأنهم بنبان حالان متداخلتان (واذ) منصوب باضمار إذ كرأ وحين

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً  
غضب الله عليهم قد ينسوا من  
الآخرة كما ينس الكفار  
من أصحاب القبور  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سبح لله ما في السموات وما في  
الأرض وهو العزيز الحكيم  
يا أيها الذين آمنوا لم تنسوا الله  
ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله  
أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله  
يحب الذين يقاتلون في سبيله  
صفا كأنهم بنبان مرصوص  
واذ قال موسى أتومعه يا قوم

قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذوني) كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقامه وعيبه في نفسه وبحود آياته وعصيانهم في عاداتهم ومذاهبهم رؤيه الله جهره والتكذيب الذي هو نصيب حق الله وحقه (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني عاقلين علمائنا يقينا (أي رسول الله اليكم) وقضية عليكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستهينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيه بالله لا حقه (فلما زاعوا) عن الحق (أزاع الله قلوبهم) بأن منع الطافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطف بهم لانهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه \* قبل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدم في (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق يكتب الله وأنبيائه جميعا من تقدم وتأتى وقرئ من بعدى بسكون الباء وقتبها والخليل وسيمويه يختاران النسخ وعن كعب أن الخواريين قالوا العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمته قال نعم أمه أحد حكماء علماء أبرار أتبعاء كانوا من الفقه أنبياء يرضون من الله بالسير من الرزق ويرضى الله منهم بالسير من العمل \* (فان قلت) لم انتصب مصداقا ومبشرا أنبأني الرسول من معنى الارسل أم بانيكم (قلت) بل معنى الارسل لأن اليكم صله للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لا تعرف الجوز لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تنته من معنى فعل فن أين تعمل \* وقرئ هذا سحر مبین \* وأى الناس أشد طلبا من يدعو ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه اقراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتعميه \* وقرأ طه بن مصرف وهو يدعى به عنى يدعى دعاء وادعاه فحولته والتمسه وعنه يدعى يدعى وهو الله عز وجل \* أصله يريدون أن يطفنوا كجاء في سورة براءة وكان هذه الامم زيدت مع فعل الارادة تأكيد المعنى من معنى الارادة في قولك جئتكم لا كرامك كما زيدت الامم في لا بالاك تأكيد المعنى الاضافة في لا بالاك واطفأ نور الله بأنوارهم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بتولاهم في القرآن هذا سحر مثل حالهم بحال من ينقذ في نور الشمس بفيه ليطفئه (والله من نور) أى من الحق ومبلغه غاية وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الخفية (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له واعمرى لتدفع فماتى دين من الاديان الا وهو مغلوب منه وهو دين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يصكر في الارض الا دين الاسلام \* وقرئ أرسل نبيه (تحيكم) قرئ مخففا ومثقلا (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر وهذا أجيب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود أصواب الله ورسوله وجاهدوا (فان قلت) لم جى به على لفظ الخبر (قات) للايدان بوجوب الامتنال وكنه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهناد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فان قلت) هل اقول انما جواب هل أدلكم وجه (قلت) وجهه أن تمتلئ الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم (فان قلت) فما وجه قراءة زيد ابن على رضى الله عنهم ما تؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها أن تكون على انتمار لام الامر كتوله محمد قد نفعك كل نفس \* اذا ما خفت من أمر تبالا

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعلنا مقترلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فعلهم الله عليه باقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مستأنف وعلى أن الامر الوارد على النفوس بعد تشوق وتطلع منها اليه أوقع فيها أو أقرب من قولها له بما فوجئت به (ذلكم) يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم \* (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم تعلمون) (قلت) معناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم حينئذ لانكم اذا علمت ذلك واعتقدتموه أحبيتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتسلمون (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المعصرة والنواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسر ما بقوله (نصر من الله وفتح قريب)

لم تؤذوني وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم فلما زاعوا أزاع الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ولذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصداقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الفاسقين يريدون ليطغوا نور الله بأنوارهم والله من نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة نجيبكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهار وما كن ملية في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تنصرون نصر من الله وفتح قريب

أى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبوننا من التوبيخ على محبة العاجل \*  
 (فان قلت) علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا  
 بنبكم الله ونصركم وبشر يا رسول الله المؤمنون بذلك (فان قلت) لم نصب من قرأ نصرا من الله وقصا قريبا  
 (قلت) يجوز أن نصب على الاختصاص أو على تنصرون نصرا أو يفتح لكم تكها أو على يغفر لكم ويدخلكم  
 جنات ويؤتيكم أخرى نصرا من الله وقصا \* قرئ كونوا أنصارا لله وأنصارا لله وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم  
 أنصارا لله وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم \* (فان قلت) ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا  
 بقول عيسى صلوات الله عليه (من أنصاري إلى الله) (قلت) التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد  
 كونوا أنصارا لله كما كان الحواريون أنصارا عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله (فان قلت) ما معنى  
 قوله من أنصاري إلى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين (نحن أنصارا لله) والذي  
 يطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجها إلى نصرته الله إضافة أنصاري خلاف إضافة أنصارا لله فان معنى  
 نحن أنصارا لله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في  
 نصرته الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصروني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من  
 أنصارا لله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه  
 من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان يبرأ من عني وحواري  
 من أمتي وقيل كانوا أنصارا بن يحورون الشباب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحواري الكثير الحبل  
 (فأمنت طائفة) منهم عيسى (وكفرت به) طائفة فأيدنا مؤمنينهم على كراههم فظهروا عليهم وعن زيد  
 ابن علي كان ظهورهم بالحنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه  
 مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

﴿سورة التوبة مدنية وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها  
 كقول العرب الجدة أهل الحمد الأيم من العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم  
 وقيل بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الانبار ومعنى (بعث في الأميين  
 رسولا منهم) بعث رجلا أميا في قوم أميين كما جاء في حديث شعيب اني أبعث أعمى في عيمان وأتيا في أميين  
 وقيل منهم كقوله تعالى من أنفكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الأميين بحذف ياء النسب (يتلو عليهم  
 آياته) يقرؤها عليهم مع كونه أقياما لانهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أي بغير تعلم آية بيينة  
 (وبزكهم) وبطهرهم من الشرك وخباثات الجاهلية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة \* وان في  
 (وان كانوا) هي الخففة من النقلة واللام دال عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين)  
 مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعث في الأميين الذين على عهد وفي آخرين من الأميين لم يطقوا بهم بعد  
 وسيطحتون بهم وهم الذين بعد العصاة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قبل من هم يا رسول الله فوضع يده على  
 سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لساو له رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة  
 ويجوز أن يتصب عطف على المنصوب في يعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم اذا تأسق إلى آخر الزمان  
 كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلا أميا من  
 ذلك الامر العظيم وأيده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمد وهو أن  
 يكون نبي أنبياء عصره ونبي أنبياء العصور الغوار هو (فضل الله بؤتيه من بشاء) أعطاه وتنتضيه حكمته \*  
 شبه اليهود في أنهم حله التوراة وقرأوها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك أن  
 فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالخارج على أسفار أي كتبنا بكارا من كتب  
 العلم فهو عيسى به سأل لا يدري منها إلا ما يتزججنيبه وظهره من الكد والتعب ووصل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا

وبشر المؤمنين بآياتها الذين  
 آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال  
 عيسى بن مريم للحواريين من  
 أنصاري إلى الله قال الحواريون  
 نحن أنصارا لله فأمنت طائفة  
 من بني اسرائيل وكفرت طائفة  
 فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم  
 فأصبحوا طاهرين  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 يسبح لله ما في السموات وما في  
 الارض الملك القدوس العزيز  
 الحكيم هو الذي بعث في  
 الامم رسولا منهم يتلوا عليهم  
 آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب  
 والحكمة وان كانوا من قبل في  
 ضلال مبين وآخرين منهم لما  
 يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم  
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
 والله ذو الفضل العظيم  
 الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها  
 كمثل الحمار يحمل أسفارا

مثله وبئس المثل (بئس) مثلاً (مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم \* ومعنى حملوا التوراة كلفوا عملها والعامل بها \* ثم لم يحملوها ثم لم يحملوها بها فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أى حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل \* وقرئ يحمل الاسناد (فان قلت) يحمل ما يحمله (قلت) النصب على الحال أو الجرح على الوصف لأن الحار كالتثيم في قوله ولقد أمر على التثيم يسبني \* هاديه وداذا تهود (أولياء الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباءه أى ان كان قواكم حقاً وكنتم على ثقة (فقتلوا) على الله أن يمسكم وينقلكم سريعاً الى دار كرامته التي أعدّها لأولياؤه ثم قال (ولا تمنونه أبداً) بسبب ما قد تموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موثقين بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لقتلوا ولكنهم علموا انهم لو تموا المأوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تموا ذلك أحد منهم أن يقتلوهى أحدى المعجزات وقرئ فقتلوا الموت بكسر الواو تشبيهاً بلوا استطعنوا \* ولا فرق بين لا ولن في أن كل واحدة منهم حانق للمستقبل إلا أن في لى تأكيدها وتأكيد اللى في لافأى مرة بلا حظ التأكيدها وتثمينه ومرة بغير لفظه ولا تمنونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفرون منه) ولا تجسرون أن تمنونه خيفة أن تؤخذوا وبالب كتركهم لا تمنونه وهو ملائكم لا محالة (ثم تردون) الى الله فيجازيكم بما أنتم أهل من العقاب وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه انه ملائكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملائكم وهي ظاهرة وأما التي بالنساء فلنفسن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاً ما برأسه في قراءة زيد أى ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استوف انه ملائكم \* يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمفعول منه ويوم الجمعة يفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة والعبرة ويوم الجمعة تنقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة وقرئ بين جميعاً (فان قلت) من في قوله (من يوم الجمعة) ما هي (قلت) هي بيان لا ذواته وتفسيره \* والذاء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذناً آخر فأمر بالتأذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثاني فاذا نزل أقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقبل أول من سهاها جمعة كعب بن لؤي وكان يتهلى لها العربية وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فلهو فجعل لنا يوماً ما نجتمع فيه فشد كرا الله فيه ونصلي فقلوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم العربية فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يوم سبته وكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي أنه لما قدم المدينة مهاجراً نزل بقاء على بني عمرو بن عوف وأقامهم ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادلهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث افتخروا بأنهم أولياء الله وأحباءه فكذبهم في قوله فقتلوا الموت ان كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشيهم بالجار يحمل أسفاراً وبالسبب وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيّد وعنه عليه السلام أتاني جبريل وفي كفه قرآن يقرأ وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولا متك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيّد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووفي قننة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر بعد الفجر مقفلة بالميكيرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل أقول بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكور الى

بئس مثل القوم الذين كذبوا  
بآيات الله والله لا يهدي القوم  
الظالمين قل يا أيها الذين هادوا  
ان زعمتم أنكم أولياء لله من  
دون الناس فقتلوا الموت ان  
كنتم صادقين ولا تمنونه أبداً  
بأيديهم والله عليهم  
بأيديهم قل ان الموت الذي  
تفرون منه فانه ملائكم ثم  
تردون الى عالم الغيب والشهادة  
فيمسكم بما كنتم تعملون  
يا أيها الذين آمنوا اذا نودي  
للصلاة من يوم الجمعة

الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه فاعتم وأخذ يعاتب نفسه يقول أرايتم أربع أربعة وما رابع أربعة بعيد ولا تنقام الجمعة عند أبي حنيفة رضي الله عنه إلا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تنسربق ولا فطر ولا أضحي إلا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الأحكام ومن شروطها الإمام أو من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله إمام عادل أو جائر الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم أربع إلى الولاية التي والصدقات والحدود والجمعات فإن أم رجل بعير أذن الإمام أو من ولامه من قاض أو صاحب شرطة لم يجز فإن لم يمكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فضلهم جاز وهي تنعقد بثلاثة سوى الإمام وعند الشافعي بأربعين والجمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والرعي ولا على الأعشى عند أبي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يشي الأبقاد وقرا عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ فأسعوا فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمسوخ لو كانت فأسعوا لمعت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكمه على الديار والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبيس فأسرع المشي قال محمد وهذا بأس به ما لم يجهد نفسه (الى ذكر الله) الى الخطبة والصلاة والتسمية الله الخطبة ذكره قال أبو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحانه الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه أنه صعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان أبابكر وعمر كانا يبعذان لهذا المقام فقالوا واسكنكم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال وستأنكم الخطب ثم رزول كان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه أحد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة (فان قلت) كيف ينسب ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فأما ما عدا ذلك من ذكر الطلعة وأقاييم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحقا بعكس ذلك من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل وإذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لافا فلا يكون الخطيب العالي في ذلك لا غيا فهو ذاك من غربة الاسلام ونكده الايام \* أراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا واما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديههم وينصبون الى المصير من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا تنفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الطهيرة وحينئذ تحوز التجارة ويستكثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت نظم الدهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قبل لهم بادروا وتجارة الاترة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأريح (وذروا البيع) الذي نفعه يسير ورجعه مقارب (فان قلت) فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرم ما فهل هو فاسد (قلت) عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعبه ولكن لما فيه من الدهول عن الواجب فهو كالمصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد \* ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية بالكثير الدكر وأن لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غير هائنه وأن تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به لا يتقصون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم موطبه وعن ابن عباس لم يؤمر وباطل شيء من الدنيا انما هو عبادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف أنه كان يعمل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا نظرا في هذه الآية \* روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا أن يسبقوا اليه فابقي معه الايسر قبل ثمانية واحد عشر واثنا عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد بالاهو وعن قتادة فعلا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم غير (فان قلت) فان اتفق نفر من الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) ان بقي

فأسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلمكم بخلون واذا رأوا رجلا أولهوا انصرفوا اليه خيرا فأنما قل ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازيين



وحده أو مع أقل من ثلاثة فعند أبي حنيفة يستأنف الظهر إذا انقضى وأعطى قبل الركوع وعند صاحبه إذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر إذا انقضى وقبل التشهد بطلت \* (فإن قلت) كيف قال (اليها) وقد ذكر شيتين (قلت) تقديره إذا راوا تجارة انقضوا اليها أو ولو انقضوا اليه فحذف أحدهما دلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انقضوا اليه وقراءة من قرأها أو وتجارة انقضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أرادوا بقولهم (نشهد أنك رسول الله) شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك (والله يعلم) أن الأمر كما يدل عليه قولهم أنك رسول الله والله يشهد أنهم لك كاذبون في قولهم نشهد وأدعائهم فيه المواطأة أو أنهم لك كاذبون فيه لأنه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو أرادوا والله يشهد أنهم لك كاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتدون أن قولهم أنك رسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فإن قلت) أي فائدة في قوله تعالى والله يعلم أنك رسول الله لو قالوا نشهد أنك رسول الله والله يشهد أنهم لك كاذبون لكان يؤهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهم ما قوله والله يعلم أنك رسول الله لليميط هذا الإيهام (اتخذوا أيمانهم جنة) يجوز أن يراد أن قولهم تشهد أنك رسول الله عين من أيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد بقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولى به استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن أشهدين ويجوز أن يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالإيمان وقرأ الحسن البصري أيمانهم أي ما أظهره من الإيمان بألسنتهم وبعضهم قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (سأما كانوا يعملون) من نفاقهم وصدتهم الناس عن سبيل الله وفي سماع عن التجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة إلى قوله سأما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أممالا (ب) سبب (أنهم آمنوا ثم كفروا) أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالإيمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (فطبع على قلوبهم) بخسر وعلو كل عظمة (فإن قلت) المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثالث الدائم فامعنى قوله آمنوا ثم كفروا (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعله من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما طلع عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمدا حقا فنحن خير وقولهم في غزوة تبوك أبطع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقصر ههنا ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أي وظهر كفرهم بعد أن أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام كقوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا إلى قوله تعالى إنما نحن مستهزؤن والثالث أن يراد أهل الردة منهم \* وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي فطبع الله \* كان عبد الله بن أبي رجل جسيم صبيصا فصيحاً ذلي اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولههم جهارة المناظر وفصاحة الأسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يجيبون بها كلهم ويسمعون إلى كلامهم \* (فإن قلت) ما معنى قوله (كانهم خشب مسندة) (قلت) شبهوا في استنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط ولأن الخشب إذا انتفع به كان في سدف أو جدها من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المخونة من الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم \* والخطاب في رأيهم تعجبك لرسول الله أو لكل من يخاطب \* وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد  
أنك رسول الله والله يعلم أنك  
رسوله والله يشهد أن المنافقين  
لك كاذبون اتخذوا أيمانهم جنة  
فصدوا عن سبيل الله أنهم ساء  
ما كانوا يعملون ذلك بأنهم  
آمنوا ثم كفروا فطبع على  
قلوبهم فهم لا يفتقرون وإذا  
رأيتمهم تعجبك أجهالهم وان  
يقولوا نسمع لقولهم كأنهم  
خشب مسندة

مستأنف لا محل له \* وقرئ خشب جمع خشبة كبدة وبدن وخشب كخرفة وغمر وخشب ككدرة ومدبر وهي  
في قراءة ابن عباس وعن الزيدى أنه قال في خشب جمع خشباء والخشب الخشب التي دعر جوفها شبهوا بها  
في نفاقهم وفساد بواطنهم (عليهم) ثاني مفعول يمحسون أي يحسبون كل صحة واقعة عليهم وضارة لهم  
لجبنهم وعلوهم وما في قلوبهم من الرعب إذ نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أئشنت ضالة طنوء أيقاعهم  
وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أسيارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الاخطل  
ما زالت تحسب كل شيء بعدهم \* خيل أنكز عليهم ورجالا

يوقف على عليهم وبيته (هم العدو) أي الكمالون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو المداحي الذي  
يكاشرك وتحت ضلوعه الدامدوى (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو المفعول  
الثاني كما لو طرح الضمير (فان قلت) حقه أن يقال هي العدو (قلت) منظور فيه إلى الخبر كاذب في هذا  
رأي وأن يقدّر ضاف محذوف على يحسبون كل أهل صحة (فانقلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم  
ويجزئهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أني يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم  
وضلاتهم (لو وارؤسهم) عطفوها وأمالوها أعراضا عن ذلك واستبكرا قري بالتخفيف والتشديد للتكثير  
\* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهرمهم وقتل منهم  
أزدهم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن أبي وقيل لفرس مخ  
جهجاه بالهه جاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاه جعل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله  
لجعال وأنت هنالك وقال ما صحبتنا محمد إلا للطم والله ما مثلناؤهم الا كما قال سنان كالك يا كلك أما والله لئن  
رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأذنل عني بالأذنل عني بالاعز نفسه وبالأذنل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال  
لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعلال وذويه فضل  
الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكروا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك  
زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد في عزم الرحمن وقوة من المسلمين  
فقال عبد الله اكنت فاعلمت كنت أعب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله  
فقال أذن ترعد أنف كثيرة يتررب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أن ياربيا فقال فكيف إذا اتخذت  
الناس أن محمد يقتل أصحابه وقال عليه السلام لعبد الله أنت صاحب السلام الذي بلغني قال والله الذي  
أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيد الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون  
يا رسول الله شيئا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قدوههم وروى أن رسول الله قال له لا  
غضب عليه قال لا قال فله لا أخطأ سمعك قال لا قال فله شبه عليك قال لا فلما نزلت على رسول الله زيد من  
خلفه فعزل أذنه وقال وقت أذنك يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبد الله أن يدخل  
المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال إن حبابا اسم شيطان وكان مخلصا  
وقال وراءه والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأنا الأذل فلم يزل حبابا في يده حتى أمر رسول الله  
بتخليته وروى أنه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لا أضرب عنقك فقال ويحك أنت قال نعم فلما رأى  
منه أجد قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزا الله عن رسوله وعن المؤمنين  
خيرا فلما بان كذب عبد الله قبل له قد نزلت فيك أي شدا فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستغفر  
لأن فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أنه أومن فأمنت وأمرتوني أن أذكى مالي فزكيت فبقي الآن أسجد لمحمد  
فنزات وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث إلا ما قلائل حتى اشتكى ومات (سواء عليهم)   
الاستغفار وعدمه لأنهم لا يفتقرون إليه ولا يمتدون به لكرهم أولان الله لا يغفر لهم \* وقرئ استغفرت على  
حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر استغفرت أشبا عاله مزة الاستفهام للإطهار  
والبيان لأقربها مزة الوصل النكا في السجود والله (ينفضوا) يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم  
إذا فئت أزوادهم وحقبة جان لهم أن ينفضوا من أزوادهم (ولله خزائن السموات والأرض) ويده الأرزاق  
والقسم فهو رازقهم منها وإن أي أهل المدينة أن ينفضوا عليهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون (لا يفتقرون)

يحسبون كل صحة عليهم  
هم العدو فاحذرهم فانقلهم الله  
أني يؤفكون وإذا قيل لهم  
تعالوا يستغفر لكم رسول الله  
لو وارؤسهم ورأيتهم يصدون  
وهم مستكبرون سواء عليهم  
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم  
ان يغفر الله لهم ان الله لا يهدي  
القوم الفاسقين هم الذين  
يقولون لا تنفقوا على من عند  
رسول الله حتى ينفضوا والله  
خزائن السموات والأرض  
ولكن المساقين لا يفقهون

ذلك فيهم ذون عيارين لهم الشيطان \* وقرئ يخرجن الاعز منها الاذل بفتح الباء ويخرجن على البناء  
لامفعول وقرأ الحسن وابن أبي عمير يخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل وأخراج  
الاذل أو مثل الاذل (ولله العزة) الغلبة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء  
بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة  
ألست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما  
أن رجلاً قال له إن الناس يزعمون أن فيك تيمناً قال ليس بتيمة ولكنه عزة ولا هذه الآية (لا تلهيكم) لا تشغلكم  
(أموالكم) والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتألف على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتلال  
وابتغاء النتائج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهم وشغفتكم عليهم والقيام بعوهم  
وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حياتكم وبعدهم عنكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وأنه أهون  
شيء وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإثارة عليها (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدينا عن  
الدين (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظم الباقى بالحقير القاني وقيل ذكر الله الصلوات  
الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كما أنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم \* من في (عمار زقناكم) للتبعية والمراد الاتفاق الواجب (من قبل أن يأتي أحدكم  
الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما يأس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الاتفاق  
ويفوت وقت القبول فيتخسر على المنع وبعض أنامله على فقد ما كان متمكناً منه وعن ابن عباس رضي الله  
عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له مال  
أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه العزة فلا يعطاها وعنه أنهم انزات  
في مانع الزكاة والله لو رأى خير المسائل الرجعة فقبل له أمانتي الله يسأل المؤمنون الزكاة قال نعم أنا أقرأ  
عليكم به قرأنا يعني أنها انزات في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزك ولم يصم  
ولم يحج الأسأل الرجعة وعن عكرمة أنها انزات في أهل القبلة (لولا آخرتي) \* وقرئ آخرتني يريد هلا آخرت  
موتني (إلى أجل قريب) إلى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أي فأنصدق على الأصل وقرئ وأكن عطفاً  
على محل فأصدق كأنه قبل أن آخرتني أصدق وأكن ومن قرأ وأكون على نصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد  
ابن عمير وأكون على وأنا أكون عدة منه بالصلاح (وان يؤخر الله) نفي للتأخير على وجه التأكيذ الذي معناه  
صناعة المنق الحكمة والمعنى أنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقت عمله لا سبيل اليه وأنه هاجم لا محالة وأن  
الله عليم بأعمالكم فجاز عليها من منع واجب وغيره لم تبق الامسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات  
والاستعداد للقاء الله \* وقرئ تملكون بالياء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين  
برئ من النفاق

﴿سورة التغابن مختلف فيما هي ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قدم الظرفان ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والحد بالله عز وجل وذلك لأن الملك على الحقيقة له  
لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك  
غيره فتسلط منه واستعراؤه وحده اعتداداً بأن نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم  
مؤمن) يعني فمنكم أت بالكفر وفاعل له ومنكم أت بالايان وفاعل له كقوله تعالى وجعلنا في ذرية هاتين  
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله تعالى (والله بما تعملون بصير) أي عالم بكفركم  
وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق واليجاد عن العدم  
فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجمعكم عباداً شاكرين فما علمتم معتمداً عليكم بل تشعبتم  
شعباً وتفرقتم أمماتكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والاكثريهم وقيل هو الذي  
خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم إن العباد هم الفاعلون للكفر

يقولون لنرجعنا إلى المدينة  
ليخرجن الاعز منها الاذل  
ولله العزة ورسوله والمؤمنين  
ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها  
الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم  
ولا أولادكم عن ذكر الله ومن  
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون  
وأنتهوا عما رزقناكم من قبل  
أن يأتي أحدكم الموت فيقول  
رب لولا آخرتي إلى أجل قريب  
فأصدق وأكن من الصالحين  
وان يؤخر الله نفسه إذا جاء  
أجلها والله خبير بما تعملون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يسبح لله ما في السموات وما في  
الأرض له الملك وله الحمد وهو على  
كل شيء قدير ومنكم مؤمن  
ومنكم كافر ومنكم بصير  
والله بما تعملون بصير

ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه اذا خلقهم لم يخلقهم الا الكفر ولم يختاروا غيره فادعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الامثل من وهب سيفا بآثر المني شهره قطع السيل وقتل النفس المحترمة فقتل به مؤمنا ما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعينه والدق في فروته كما يذمتون القاتل بل أنحاثهم باللوائم على الواهب أشد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم بقمم القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب أن يكون حسنا وأن يكون له وجه حسن وخلقنا وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كالا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها (بالحق) بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلهم أمثارا للمكافئين ليعلموا فيجازيهم (وصوركم فأحسن صوركم) وقرئ صوركم بالكسر تشكروا واليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتقريب فيه (فان قلت) كيف أحسن صورهم (قلت) جعلهم أحسن الحيوان كله وأبهم بدليل أن الانسان لا يتغنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق مستعبا غيره منسكب كما قال عز وجل في أحسن تقويم (فان قلت) فكيف من دمهم مشوه الصورة سمج الخلقة بتقبحه العيون (قلت) لا سماجة تم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا يخطأ بعض الصور عن مراتب ما فوقها الخطا طائفا واضافتها الى الموفق في علمه لا تستعملح والافهى داخله في حير الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتستعملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى ألمع وأعلى في مراتب الحسن منها فينبو عن الاولى طرفا وتستقل النظر اليها بعد اقتنائك بها واتها الكمال عليها وقالت الحكما شيان لا غاية لهما الجمال والبيان به بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يستره العباد ويعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتق ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار أن بعض الخلق ولا تشكر نعمته فما أجهل من عجز الكفر بالخلق ويجهله من جلته والخلق أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لربهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة (وذلك) اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسلهم) أنشروه دوتنا أنكروا وأن تكون الرسل بشرا ولم يشكروا أن يكون الله حجرا (واستغنى الله) أطلق ليتناول كل شيء ومن جلته إيمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله وتولوا واستغنى الله يوهيهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا (قلت) معناه وظهر الاستغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا من الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى المفعولين تعدي العلم قال ولم أزعك عن ذلك معزلا \* وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما \* والذين كفروا أهل مكة (بلى) اثبات لما بعد لن وهو البعث (وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه مدارف \* وعن برسوله والنور محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن \* وقرئ نجمة معكم وتكثرون دخله بالياء والنون \* (فان قلت) بم انتصب الظرف (قلت) بقوله اتنبئون أو يجزيهم لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاكم يوم يجمعهم أو يا من اراد ذكر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء وفيه تم كمال الأشقياء لأن نزولهم ليس بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة ألا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار ألا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وإن جات وعظمت (صالحا) صفة لاهل مكة (صالحا) (الاباذن الله) الاتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه (به قلبه) ياطف به ويشرحه للازداد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحالي به قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبروا ن أعطى شكروا ن ظلم غفر \* وقرئ

خلق السموات والارض بالحق  
وصوركم فأحسن صوركم  
واليه المصير يعلم ما في السموات  
والارض ويعلم ما تسترون  
وما تعلمون والله على كل شيء  
الصدور ألم يأتكم نبأ الذين  
كفروا من قبل فذاقوا وبال  
أمرهم ولهم عذاب اليم ذلك  
بأنه كانت تأتيهم رسلهم  
بالبينات فقالوا أنبياء من دوتنا  
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله  
غنى حميد زعم الدين كسروا  
أن ان يبعثوا قل بلى وربي يبعث  
ثم اتنبئون بما علمتم وذلك على الله  
يسير فآمنوا بالله ورسوله  
والنور الذي أنزلنا والله بما  
نعملون خبير يوم يجمعهم  
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن  
ومر يوم من الله ويعمل صالحا  
بكره رغبة سبابة ويخلف جنات  
تجبري من تحتها الانهار خالدين  
فيها أبدا ذلك الفوز العظيم  
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
أولئك أصحاب النار خالدين فيها  
وبأس المصير ما أصاب من  
مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن  
بالله بهد قلبه

بـد قلبه على البناء للمفعول والقلب مفعول أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثل صفته أي  
 في قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله  
 تعالى لمن كان له قلب وقرئ ثم قلبه بالنون وهد قلبه بمعنى يهتد ويهد قلبه بطريقين ويهدوهم على التخفيف  
 (والله بكل شيء عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويعتقه (فان توليتهم) فلا عليه  
 اذا توليتهم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه أن يبلغ ويبين الخسب (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)  
 بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتوكل به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه  
 \* ان من الأزواج أزواج عادين بعواتهن ويخائنهن ومن الأولاد أولاد عادون وآباءهم  
 ويعقونهم ويحزنونهم الفصص والاذى (فاحذروهم) الضمير للعدو وأولاد الزوج والأولاد جميعاً أي لما  
 علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدوكم كونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشركهم (وان تعفوا) عنهم اذا  
 اطعتم منهم على عداوة ولم تنالوهم بظلمهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقل ان ناساً أرادوا الهجرة  
 عن مكة نشبهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضعون ساقر قواهم ووقنوا فلما هاجر وابتعد ذلك  
 ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العدو وقل قالوا لهم  
 أين تذهبون وتدعون بالكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا اني جعنا الله في دار الهجرة لم نصحبكم بخير  
 فلما هاجر وامنعوهم الخير فخذوا أن يعنوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي  
 ذا أهل وولد فاذا أراد أن يغزو وتعلقوا به وبكره إليه ورقوه فكانه هم بأذاهم قنرات (قننة) بلاه ومحنة  
 لانهم يوقعون في الاتم والعنوبة ولا بلاه أعظم منهم ألا ترى الى قوله (والله عنده أجر عظيم) وفي الحديث  
 يوفى رجل يوم القيامة ذيقال أكل عياله حسنة وعن بعض السلف العمال سوس الطاعات وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحطب بجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويعثران فقل  
 إليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقل صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة تراثت هذين  
 المبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذ في خطبته وقيل اذا منكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم المال الى  
 الاموال والا ولاد عنهما (ما استطعتم) جهدهم وسعهم أي ابدلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما نوعظون  
 به (وأطيعوا) فيما تؤمرون به وتنهون عنه (وأنفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير الانفسكم)  
 نصب بمحذوف تقديره اتوا خير الانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنفع وهذا تأكيد للبحث على امتثال هذه  
 الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والا ولاد وما أنتم عما كنون عليه من حب  
 الشهوات وزخارف الدنيا \* وذكر القرض تلطف في الاستدعاء (بضاعه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة  
 وسبع مائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه (شكور) مجاز أي يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر  
 من عظيم الثواب وكذلك (حليم) يفعل بكم ما يفعله من يحلم عن المسيء فلا يعاجلحكم بالعقاب مع كثرة  
 ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت النجاة

والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتهم  
 فإثم على رسوانا البلاغ المبين  
 الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل  
 المؤمنون يا أيها الذين آمنوا  
 ان من أزواجكم وأولادكم عدوا  
 لكم فاحذروهم وان عفووا  
 وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور  
 رحيم انما أموالكم وأولادكم  
 فتنة والله عنده أجر عظيم  
 فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا  
 وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم  
 ومن يوق شح نفسه فأولئك هم  
 المفلحون ان ترضوا الله ترضوا  
 حسنا بضاعه لكم ويغفر لكم  
 والله شكور حليم عالم الغيب  
 والشهادة العزيز الحكيم  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 يا أيها النبي اذا طلقتم النساء  
 فطلقوهن لعدتهن

﴿سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة أو اثنا عشرة أو ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* خسر النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمتهم وقدوتهم كما يشال لرئيس القوم  
 ويبرهم بالان افعلا كبت وكبت اظهار التقدم واعتبار التروسة وأنه مدره قومه ولسانهم والذي  
 يصدر عن رأيه ولا يستقدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكمهم كالهم وسادتهم جميعهم ومعنى  
 (اذا طلقتم النساء) اذا أردتم تطلقهن وهم منكم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه  
 كقوله عليه السلام من قتل قتيلة سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمستظرا لها في حكم المصلي (فطلقوهن)  
 لعدتهن فطلقوهن مستقبلا لعدتهن كقولك أنت لليسلم بقتيت من المحرم أي مستقبلا لها وفي قراءة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلق المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاقل من أقرانها فقد  
 طلق مستقبلا لعدتها والمراد أن يطلق في طهر لم يجامع فيه ثم يحل حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن



الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روى عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة الواحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثاً في ثلاثة أشهر وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق السنة الواحدة وكان يكره الثلاث بمجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فأنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما مفرقاً في الاطهار فلا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينزع حرجين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمر الله انما السنة أن تستقبل الطهر واستقبالا وتطلقها الكلي قرعاً طليقة وروى أنه قال لعمر مرام بنك فليراجعها ثم ايدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء تلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بإرسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مبسوح خالف الراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعي التفرق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو آثم لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً بين يديه فقال أتلعبنون بكتاب الله وأباين أظهركم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أ رأيت لو طلقته ثلاثاً فقال له اذن عصيت وبات منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتي رجل طلق امرأته ثلاثاً الا أوجعه نسر باً وأجاز ذلك عليه وعن سعد بن المسيب وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيز أو لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة بخالف (فان قلت) كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغير أو كبر أو حمل وغير المدخول بها (قلت) الصغيرة والآنسة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الأشهر وخالفهما ما محمد وزفر في الحامل فقال لا تطلق للسنة الواحدة وأما غير المدخول بهما فلا تطلق للسنة الواحدة ولا يراعي الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بهما واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف مسح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن (قلت) لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للآثات من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن لجواز أن يراد بالنساء ههنا ذوات الآثات فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض (وأحسوا العدة) واضبطوها بالحفظ واكملوها لثلاثة أقراء مستتبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن (حتى تنقضي عدتهن) (من يوتن) من مساكنتن التي يسكنها قبل العدة وهي يوت الزوج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع بين اخراجهم واخراجهن (قلت) معنى الاخراج أن لا يخرجوهن البعول غصبا عليهن وكراهة لمساكنتهن أو طاحجة لهم الى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذاً بأن اذنهم لا أثر له في رفع الخطر ولا يخرجن بأهلهن ان أردن ذلك (الأن يأتين بقاحشة مبينة) قرئ بسخ الباء وسرها قيل هي الزنا يعني الأن يأتين فيخرجن لأقامة الحد عليهن وقيل الآن يطلقن على التشوز والنشوز بسقط حقها في السكنى وقيل الآن يذون فيخرجن اخراجهن لبيدائهن وتؤكد قراءة أبي الآن يفضن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحذره الله أن يتقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحسوا العدة لعكم ترغبون وتدمون فراجعوهن (فاذا بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارفته فأنتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمارقة وانقضاء الضار ورواهن يراجعها في آخر عدتهن ثم يطلقتهن تطويلاً للعدة عليها وتعدياً لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كقولهم وأشهدوا اذا تسامعت وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في المارقة وقيل فأنتم الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في امساكها وللايوت أحدهما فيستدعي الباقى ثبوت الزوجية ليرث (منهم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (لله) لوجهه خالصاً وذلك أن تقيوها لئلا لا مشهود له

وأحسوا العدة واتقوا الله  
ربكم لا تخرجوهن من بيوتن  
ولا يخرجن إلا أن يأتين بقاحشة  
مبينة وتلك حدود الله ومن  
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه  
لا تدري عمل الله بمحذات بعد  
ذلك أمراً فاذا بلغن أجلهن  
فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن  
بمعروف وأشهدوا  
ذوي عدل منكم بأقربوا  
الشهادة لله

ولا لاهم شهود عليه ولا اغراض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كوفوا قوامين بالقسط  
شهداء لله ولوعلى أنفسكم \* (أي) (ذاكم) الحلف على اقامة الشهادة لوجه الله ولأجل القيام بالقسط (وعظ به  
ومن يتق الله) يجوز أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة وطريقه  
الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها  
واحتماس فاشهد (يجعل) الله (له مخرجاً) مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفترج عنه  
وينفس ويعطيه الخلاص (ويرزقه) من وجه لا يخطره يباله ولا يحتسبه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات  
وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن طلق ثلاثاً والناهل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس  
أنه سئل عن ذلك فقال لم تنق الله فلم يجعل لك مخرجاً بانت منك ثلاثاً والزيادة ثم في عتقك ويجوز أن يجامها  
على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذاكم يوعظ به معنى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويخلصها من غموم الدنيا  
والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجاً من شهاد الدنيا ومن غرات الموت ومن شدائد  
يوم القيامة وقال عليه السلام اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها الكف عنهم ومن يتق الله فزال يقرؤها ويعيدها  
وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنه له يسمى سالماً فأتى رسول الله فقال أسراخي وشكاليه  
الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد إلا متفانق الله واصبروا أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل فيمينا  
هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغدو عن العدة فاستاقها فترت هذه الآية (بالغ  
أمره) أي يبلغ ما يريد لا يفتونه مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ أمره بالاضافة بالغ أمره بالرفع أي نافذ  
أمره وقرأ المفضل بالغاً أمره على أن قوله (قد جعل الله) خبراً وبالغ حال (قدرا) تقدير أو توقينا وهذا  
بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون  
الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدرة والتوكل \* روى أن ناساً قالوا قد عرفنا عذة ذوات الاقرا فاعذت  
اللائق لا يحضن فترت فعني (ان اربتم) ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعسدن فهذا حكمهن  
وقيل ان اربتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدره بستان سنة وبخمس وخسين أهودم حمض  
أو استخاضة (فقدتم ثلاثة أشهر) وإذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك (واللائق  
لم يحضن) في الصغار والمعنى فقدتم ثلاثة أشهر بخلاف دلالة المذكر وورعه \* اللفظ مطلق في أولات  
الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن  
علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها أهد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنه ان سورة النساء  
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني أن هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروى أم سلمة أن سبعة الاسلمية  
ولدت بعد وفاة زوجها بالبدل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد ملأت فانتكحي (يجعل  
له من أمره يسراً) يسره له من أمره ويحال له من عسده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من  
حكم هؤلاء المعتقات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق  
الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرر والنفقة على الحوامل وإيتاء أجر المرضعات وغير ذلك  
استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم (أسكنوهن) وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن  
يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتقات فقيل أسكنوهن \* (فان قلت) من في (من  
حيث سكنتم) ماهي (قلت) هي من التبعية مبهمة بعضها محذوف معناه أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم  
أي بعض مكان سكنكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الايت  
واحداً فاسكنهم في بعض جوانبه \* (فان قلت) فتدوله (من وجدكم) (قلت) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم  
وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات  
الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس لامبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها  
وعن الحسن وحامد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها أبت طلاقها فقال لها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر بن الخطاب لا بدع كتاب بناوسنة نينا القول امرأه لعلها  
نسيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولانصار وهن) ولا تستعملوا

ذاكم يوعظ به من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر ومن يتق الله  
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث  
لا يحتسب ومن يتوكل على الله  
فهو حسبه ان الله بالغ أمره  
قد جعل الله لكل شيء قدراً  
واللائق بمن من الحمض من  
نساءكم ان اربتم فقدتم ثلاثة  
أشهر واللائق لم يحضن وأولات  
الاحمال أجلهن أن يضعن  
جملتهن ومن يتق الله يجعل له من  
أمره يسراً ذلك أمر الله أنزله  
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه  
سيئاته ويعظم له أجراً أسكنوهن  
من حيث سكنتم من وجدكم  
ولا تفسدوهن

معهن الضرار (لنضيقوا عليهن) في المسكن به من الاسباب من انزال من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن راجعها اذ انقضى من عدها يومان ليضيق عليهما أمرها وقيل هو أن يلطمها الى أن تقتدى منه (فان قلت) فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فإفادة الشرط في قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (قلت) فأدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان أن النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفي ذلك الوهم (فان قلت) فما تقول في الحامل المتوفى عنها (قلت) مختلف فيها فأكثرهم على أنه لا نفقة لها الوقوع الاجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها (فان أرضع لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من غيرهن أو منن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأؤنهن أجورهن) حكمهن في ذلك حكم الانطا رولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الاستئجار اذا كان الولاد منهن مالم يبن ويجوز عند الشافعي والاثنار يعني التامر كالاشتور بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتامروا اذا أمر بعضهم بعضا والمعنى ولا أمر بعضكم بعضا وانطاب للآباء والامهات (بمعروف) بجمعيل وهو الماسحة وأن لا يما كس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدها مامعاه ما نرى بكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم فترضع له أخرى) فتوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن نسق فضيه حاجة فتؤاني سيقضيه اغبرك تريد ان تبقى غير مقضية وأنت ملوم وقوله أي للاب أي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولدها ان عاسرته أمه (لنفق) كل واحد من المومر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الاتفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومنعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالتصب أي شرعا ذلك لينفق وقرأ ابن أبي عجله قدر (سيجعل الله) موعدا فقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو وفقراء الأزواج ان أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا (عنت عن أمر ربها) أعرضت عنه على وجه العتو والعتاد (حسابا شديدا) بالاستقصاء والمنافسة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يدورون فيها من الوبال ويلقون من الخسر ويحي به على انظر الماضي كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعده ما في في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد ويبان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولى الابواب) من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد احصاء البيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظ وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم حوالب الكاين (رسولا) هو جبريل صلوات الله عليه أبدل من ذكر الاله وصفه بآيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فضع ابد الاله منه وأريد بالذكر الشرف من قوله وانه لا تركك ولقومك فأبدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف المنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر أو أريد اذا ذكر أي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها أو دل قوله أنزل الله اليكم ذكر أعلى أرسل فكانه قيل أرسل رسولا أو عمل ذكر في رسولا أعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون قرئ يدخله بالياء والنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالتصب عطف على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قبل ما في القرآن آية تدل على أن الارض سبع سموات وقيل بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام وظل كل سماء كذلك والارضون مثل السموات (يتنزل الامريين) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس

لنضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فأنؤنهن أجورهن وانتمسروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله شيئا الا ما آتاهها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكان من قربة عنت عن أمر ربها ورسلا فحاسبناها حسابا شديدا وعذابا شديدا عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة فذاقت وبال أمرها خسران أعد الله لهم عذابا شديدا فأتقوا الله يا أولى الابواب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا ليؤاخذكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا وفيها الذي خلق سبع سموات ومن الارض ثلاثين مثقالا الامر بينهن

أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أماما لا نسكة أوجن (لتعلموا) قرئ  
بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿سورة التحريم مدنية وقسم سورة النبي عليه السلام وهي ثنتا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بما ربه في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فنهال لها الكتمى على وقد  
حرمت ما ربه على نفسه وأبشرك أن أبابكر وعمر عليهما كان بعدى أمرا متي فأخبرت به عائشة وكاتمتا تصادقين  
وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها وأعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين  
ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال له لو كان في آل الخطأب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال  
راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروى أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش  
فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انانهم منك ربح المغافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل  
فحرم العمل فنعاه (لم تحرم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تبتغي) أمانتكم لغيركم أو حال  
أو استئناف وكان هذا زلة منه لأنه ليس لاحد أن يحترم ما أحل الله لأن الله عز وجل أنما أحل ما أحل الحكمة  
ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة ففسدة (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم)  
قد رحمتك فلم يؤاخذك به (قد فرض الله عليكم تحلة أيمانكم) فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء  
في أيمانكم من قولك حالي فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلايت اللعن يعني استثنى في يمينك اذا أطلقها  
وذلك أن يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحلته بالكفارة ومنه قوله عليه  
السلام لا يموت لرجل ثلاثة أولاد دفنهم النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا تحليل الألى (فان قلت)  
ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يميناني كل شيء ويعتبر بالانتفاع المقصود فيما يحترمه  
فاذا حرم طعنا ما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجه فعلى الإيلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى  
الظهار فظاهر وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى تقيين وان نوى ثلاثا فبكا نوى وان قال نويت  
الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في القضاء بابطال الإيلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى  
الطعام والشراب اذا لم ينو الا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يميننا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن  
وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم ان  
الحرام يمين وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن  
عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما بألى أحرمتها أم قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس  
بشيء محتجبا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا  
طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحترمه الله تعالى فليس لاحد أن يحترمه ولا أن يصير بتحريمه حراما لم يثبت  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أحل الله هو حرام عني وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه  
وهو قوله عليه السلام والله لا أقر به ما بعد اليوم فقبل لم يحترم ما أحل الله لك أي لم تمنع منه بسبب اليمين يعني  
أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ومحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله  
تعالى قد فرض الله عليكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك  
(قلت) عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو عالم للمؤمنين وعن  
مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم  
(وهو العالم) بما يصححكم فيشرع لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجب الحكمة وقيل مولاكم  
أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم لانفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث  
الذي أسره البها حديث مارية وامامة الشيخين (بأنت به) أفشته الى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) وأطلع  
النبي عليه السلام (عليه) على الحديث أي على افشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي  
صلى الله عليه وسلم من الظهور (عزف بعضه) أعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من

تعلوا أن الله على كل شيء قدير  
تعلوا أن الله قد أحاط بكل شيء علما  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله  
لَكَ يَتَّبِعِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةُ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ  
مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ  
وَإِذَا سَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ  
حَدِيثًا فَلْيَأْنَبَأْ بِهِ وَأُظْهِرْهُ  
عَلَيْهِ عَزْفَ بَعْضِهِ

فعل الكرام وقرئ عرف بعضه أي جاز عليه من قولك للمسيء لا عزف لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جراًؤه تطلعه أياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك اكني على قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خسر الله بها أباها (فان قلت) هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه (قلت) ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جنابه حفصة في وجود الانبياء وافشائه من قبلها وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة ألا ترى أنه لما كان المقصود في قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا) ذكر المنبا كيف أتى بضميره (ان تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحجبت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعادت معه بالاداة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هذا فقال عجايبا ابن عباس كأنه كره ما سأله عنه ثم قال هما حفصة وعائشة (فقد صنعت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زأغت (وان تظاهرا) وان تعاونا (عليه) بما سواه من الافراط في الغيرة وافشائه لمن يعدم هو من بظاهرة وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه أي وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزيمته عزائمه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) رأس الكرويين وقرن ذكره بذكره مفرداً له من بين الملائكة تعظيماً له واطهاراً لمكانته عنده (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحاً وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قلت) هو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يتعلم من صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز أن يكون أصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لأن لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت أشباه في المصحف متووع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جوعهم (بعد ذلك) بعد نصرة الله ونادوسه وصالح المؤمنين (ظهير) فوج مظاهره مكانهم يد واحدة على من يعاديه فيايلع تظاهراً أمرأتين على من هو لا مطهر أوه (فان قلت) قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تنفذت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله تعالى أعظم وأعظم (قلت) مظاهره الملائكة من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته تعالى بهم ومظاهرتهم على غيرهم وجوه نصرته تعالى لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتظاهرا ونظهورا \* قرئ يديه بالتخفيف والتشديد للكثرة (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (سائحات) سائحات وقرئ سيجات وهي أبلغ وقيل للصائم سائح لأن السائح لا زاد معه فلا يزال مسكاً إلى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه إلى أن يجي وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه الامة سباحة الا للهجرة (فان قلت) كيف تكون المبدلات خيراً ممن لم تكن على وجه الارض نساء خيراً من أمهات المؤمنين (قلت) اذا طلعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزول على هواه ورضاه خيراً ممن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والطاعة لله في طاعة رسوله \* (فان قلت) لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثبات والابتكار (قلت) لانهم صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهلكم) بأن تأخذوهم عناناً أخذون به أنفسكم وفي الحديث رحم الله رجلاً قال بأهله صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقبل أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من جهل أهله وقرئ وأهلكم عطفاً على واو قوا وحسن العطف للفواصل (فان قلت) أليس التقدير قوا أنفسكم وابق أهلكم أنفسهم (قلت) لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأنفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا أنفسكم وأهلكم أنفسكم لما جفت مع الخطاب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معاً على لفظ الخطاب

وأعرض عن بعض فلما نبأها به  
قالت من أنبأك هذا قال نبأه  
العليم الخبير ان تتوبا إلى الله  
فقد صنعت قلوبكما وان تظاهرا  
عليه فان الله هو مولاه وجبريل  
وصالح المؤمنين والملائكة  
بعد ذلك ظهير  
طلعتن أن يديه أزواجاً خيراً  
منهن مسلمات مؤمنات  
قالتن نائبات عابدات سائحات  
نبيات وأبكاراً يا أيها الذين  
آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم



(نار او قودها الناس والحجارة) نوعان النار لا يتقصد الا بالناس والحجارة كما يتقصد غيرهما من النيران بالحطب وعن ابن عباس رضي الله عنه هي حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرًا اذا أوقد عليها وقرئ وقودها بالضم أي ذو وقودها (عليها) بلى أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم (غلاظ شداد) في أجرامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة في تنفيذ أوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه (ما أمرهم) في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله تعالى أنه صحت أمري أولاً يعصونه فيما أمرهم (فان قلت) أليس الجحشمان في معنى واحد (قلت) لا فان معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامرهم ويلتزمون بها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤذون ما يؤمرون به لا يتناقلون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المشركين المكذابين بالوحى بهذا بعينه في قوله تعالى فان لم تفعلوا اولن تقعوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فمأعنى مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكدار في دار واحدة فقبل للذين آمنوا قوا أنفسكم باحتساب الفسوق مساكاة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وأن يكون خطا بالذين آمنوا بأسنتهم وهم المنافقون وبعض ذلك قوله تعالى على اثره (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائب وهو أن ينصح بالتوبة أنفسهم فيما توبوا على طريقها تداركة لاسرطات ماحية للسيئات وذلك أن يتوبوا عن القبائح بقبحها نادمين عليها مغنيين أشد الاعتقاد لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون في قبج من القبائح الى أن يعود البين في انصرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه أنه سمع أعرابيا يقول اللهم اني استغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللمرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخوصم وأن تهزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما يريد في المعصية وأن تذيبها مرارة الطاعات كما أذقتها حلالة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشرائع يترك عن الذنوب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حزن بالديف وأحرق بالنار وعن ابن السكيت أن تنصب الذنوب الذي أقلت فيه الحياء من الله أمام عينك وتستهان بظنك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصيحة التوبة أي توبة زفوخ ووق في دينك وترم ذلك وقيل خالصة من قولهم عدل ناصح اذاخلص من الشجع ويجوز أن يراد توبة تصح الناس أي تدهوهم الى مثله المظهر أثرها في صاحبها واستعماله الجدة والعزيمة في العمل على مقتضاها وقرأ زيد بن علي توبانصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا وتوبوا النصح أنفسكم على أنه مفعول له (عسى ربكم) اطاع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبارة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يجبي به تعليم العباد وجوب التبرج بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عمير ويدخلكم بالجزم عطف على محل عسى أن يكفركا أنه قيل توبوا بوجوب انكم تكفرون سبأكم ويدخلكم (يوم لا يخزي الله) نصب ييدخلكم ولا يخزي تريض بن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واتصموا الى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم (يسى نورهم) على الصراط (أقم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفت نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متمه لهم ولهم كنتم يدعون تفر بالالى الله كقوله تعالى واستغفر لذنبك وهو مغفوره وقيل يقوله أذناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون به موافق أقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون انعامه تنفلا وقيل السابقون الى الجنة يوزون مثل البرق على الصراط وبعضهم كرايح وبعضهم حبوا وزحفا فأولئك الذين يقولون ربنا أقم لنا نورنا (فان قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم

نار او قودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

التيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الا **==** ببر أو كيف يتقربون وايت الدار دار تقرب (قلت)  
 أما لا شقاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الا من وأما التقرب فلما كانت حالهم  
 كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين)  
 بالاحتجاج \* واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما يجاهد هما به من القتال والحاجة وعن قتادة  
 مجاهدة المنافقين لافامة الحد ودفعهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء أسرارهم \* مثل الله عز وجل  
 حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابتداء ولا محاباة  
 ولا ينفهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من الحمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم وكفرهم  
 بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم أبعدهم من الجانب وأبعدوا عن المؤمنين الذي يتصل به  
 الكافر نبياس أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما فتنسا وخاتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما  
 بحق ما بينهما وبينهم من وصلة الزواج اغناما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا  
 النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلهم من اخوانهم من قوم نوح وقوم  
 لوط \* ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من نوابهم وزلفاهم عند الله بحال  
 امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة  
 عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفا على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي  
 طي هذين التمثيلين تعريض بأبي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم من التطاهر على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهم على أعظم وجهه وأشد له لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه  
 في التغليظ قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وإشارة إلى أن من حقه ما أن تكون في الاخلاص  
 والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنه ما زو حارسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما  
 الا مع كونهم ما مخلصتين والتعريض بمحنة أرجح لأن امرأة لوط أفنت عليه كما أفنت حفصة على رسول  
 الله وأمرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء جدا يدق عن تنظن العالم ويزل عن تبصره  
 \* (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادا (قلت) لما كان مبنى التمثيل على وجود صلاح في الانسان كما أن  
 كان وأنه وحده هو الذي يبالغ به الشور ويأل ما عند الله قال عبيد من عبادنا صالحين فنذكر النبيين  
 المشهورين العالين بأنهم ما عبادان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهم وبينهم الا بالصلاح وحده اظهرها  
 وابانة لأن عبادا من العباد لا يرجع عنده الا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجع به الناس عند الناس ليس  
 بسبب للرحمان عنده (فان قلت) ما كانت خباياهم (قلت) نفاقهم وابطانهم ما الكفر وتطاهرهم على  
 الرسولين فامرأت نوح قالت اقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيقه ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لانه  
 سمح في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستمعون له بل يستصغرونه ويسهونه جدا  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى  
 عليه السلام آمنت حين سمعت بملق عصاموسى الافك فعذبها فرعون عن أبي هريرة أن فرعون وتدا امرأته  
 بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأنشجعها على ظهرها ووضع رصى على صدرها وقيل أمر بأن تلقى عليها  
 مخزرة عظيمة فدعت الله فزق بروجها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجها الله أكرم  
 نجاة فرقةها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابنى عندك بيتا في الجنة أرب  
 بيتا في الجنة بيني وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظللها الملائكة \* (فان قلت) ما معنى  
 الجمع بين عندك وفي الجنة (قلت) طلبت القرب من رحمة الله والبعدهم من عذاب أعدائه ثم بيت مكان  
 القرب بقولها في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنهما من الجنان التي هي أقرب إلى  
 العرش وهي جنات المأوى فعبت عن القرب إلى العرش بقولها عندك (من فرعون وعمله) من عمل فرعون  
 أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب  
 بغير جرم (ونجني من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه  
 ومثله الخلاص منه عند المحن والنوازل من سائر الصالحين وسائر الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا

بأيها النبي جاهد الكفار  
 والمنافقين واغلظ عليهم وأوهم  
 جهنم بناس المصير ضرب الله  
 مثلا للذين كفروا امرأت نوح  
 وامرأت لوط كانتا تحت عبدين  
 من عبادنا صالحين فخانتاهما  
 فلم يغني عنهما من الله شيئا  
 وقيل ادخلا النار مع الداخلين  
 وضرب الله مثلا للذين آمنوا  
 امرأت فرعون إذ قالت رب  
 ابن لي عندك بيتا في الجنة  
 ونجني من القوم الظالمين

ونحنى ومن معى من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (فيه)  
 في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر في هذا الطرف كلام ومن  
 بدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحصنته منعت به جبريل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج  
 والتي لا زوج لها نسبية للارامل وتطبيع الانفسهن (ومدقت) قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جماعات  
 الكلمات والكتب صادقة يعنى وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه \* (فان قلت) فما كلمات الله  
 وكتبه (قلت) يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وكتبه  
 الكتب الاربعه وأن يراد بجميع ما كالم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ  
 بكلمة الله وكتابه أى يعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل \* (فان قلت) لم قيل (من القاتنين) على  
 التذكير (قلت) لأن القنوت صفة تشمل من قنت من التسليم فغلب ذكره على انائه ومن للتبعض ويجوز  
 أن يكون لا ابتداء الغاية على أنها ولدت من القاتنين لانهم من أعقاب هرون أخى موسى صلوات الله عليهم  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مزاحم امرأة  
 فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على  
 سائر الطعام وأما ما روى أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمي الله المسلمة فعنى مريم ولم  
 يسم الكافرة فقال بغضها لها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلم وأسم امرأة لوط واهله فحدث  
 أثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمي الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكأهم ولولا كانت التسمية للعب  
 وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين رأى الله الا أن يجعل للمصنوع أماره  
 تنم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 سورة التوحيد آمن الله به ونصوحا

ومريم ابنة عمران التي أحصنت  
 فرجها فنمينا فميسه من روحنا  
 ومدقت بكلمات ربهم وكتبه  
 وكانت من القاتنين  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 تبارك الذى بيده الملك وهو على  
 كل شئ قدير  
 والحياء ايلوكم ايلكم أحسن  
 علا وهو العزيز الغفور

﴿سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقى وتنجى قارئها من عذاب القبر﴾

﴿(بسم الله الرحمن الرحيم)﴾

(تبارك) تعالى وتعالى عن صفات المخلوقين (الذى بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل) عالم  
 يوجد مما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر الباء مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياء ما يصح  
 بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشئ حيا وهو الذى يصح منه أن يعلم ويقدري والموت عدم ذلك فيه  
 ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون  
 (ايلوكم) وسمى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهى الخبرة استهارة من فعل التخيير ونحوه قوله تعالى  
 ولنبليوكم حتى تعلموا ما يحبكم (فان قلت) من أين تعلق قوله (أيلكم أحسن علا) بفعل البلى (قلت)  
 من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ايلكم أيلكم أيلكم أحسن علا واذ قالت عائشة أزيد أحسن علا أم هو  
 كانت هذه الجملة واقعة موقع الشان من منعوا به كما تقول علمته هو أحسن علا (فان قلت) أسمى هذا  
 تعليقا (قلت) لا انما التعليل أن توقع بعده ما يستدعيه المعنى وحينئذ يجمع كقولك علمت أيها ما عمرو وعلمت أزيد  
 منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المنعولين بين أن يقع ما بعده مصدر المجزأ الاستفهام وغير مصدره  
 ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا أحسن علا قيل  
 أخله وأصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص أن يكون  
 لوجه الله تعالى والصواب أن يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيلكم  
 أحسن علا قال أيلكم أحسن علا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعنى أيلكم أتم عقلا على الله  
 وفهم ما لا غرضه والمراد أنه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتسمكون منه وسلط عليكم الموت  
 الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذى لا بد منه وقدم الموت  
 على الحياة لان أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدّم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق  
 له الآية أهم (وهو العزيز) الغالب الذى لا يجزئه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة

الذي خلق سبع سموات طباقا  
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت  
فارجع البصر هل ترى من فطور  
ثم ارجع البصر كرتين ينتاب  
الملك البصر خاسئا وهو حسير  
ولقد زيننا السماء الدنيا بصايج  
وجعلنا هارجوما للشياطين  
وأعندنا لهم عذاب السعير  
وللذين كفروا بربهم عذاب  
جهنم وبئس المصير اذا اتوا  
فيها سمعوا لها شهيما وهي تقور  
تكدت من الغيظ كلما أتى فيها  
فوج ساء لهم خرنها ألم يأتكم نذير  
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا  
وقلنا ما مل الله من شيء ان أنتم  
الافى ضلال كبير

(٢) قوله دهرين سعدا اثنين  
في القاموس بضم الدالين وفتح  
الراء المشددة اسم اطل وللباطل  
والكذب كالدهر ودهرين  
سعدا القين أى بطل سعدا الحداد  
بان لا يعمل لتشاغلهم بالقطط  
أوان قيسا ادعى أن اسمه سعد  
زمانا ثم تبين كذبه فتبين له ذلك  
أى جعت باطلا الى باطل يابعد  
الحداد ويرى منه صلافة أمر  
من الذهاء قدمت لامة الى  
موضع عينه فصار دود ثم حذفت  
الواو الساكنين ودهرين من درة  
تتابع أى بالغ في الكذب  
ياسعد أو كان أعجبا حدادا  
يدور في اليمن فاذا كسد  
في خلاف قال بالذارية  
دع بدرد أى بالوداع يحبرهم  
بخروجه غدا يستعمل فتره  
وضربوا به المثل في الكذب  
فقالوا اذا سمعت سرى القين  
فانه مصبح اه وفي المستقصى  
القين مضروب به المثل في الكذب

(طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خضعها مطبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر وعلى  
ذات طباق أو على طوبقت طباقا (من تفاوت) وقرئ من تفاوت ومعنى البناء واحد ~~قوله~~ سم  
تظاهروا من نسائهم وتظاهروا وتعاهدته وتعهدته أى من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي  
مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بهض الشيء يفوت بعضها ولا يلائمه ومنه قوله سم خلق  
متفاوت وفي تقيده متناصف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة بما قبلها (قلت) هي صفة مشابغة  
لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الغمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبها على  
سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه يباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب  
والخطاب في ما ترى للرسول أول لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسبب  
أخبره بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرتك به بالمعينة ولا تبقى معك شبهة  
فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطورا ب البعير  
كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطاع \* وأمره بتكرير البصر فيه من متصفا ومتبعا بالتمس عيا وخللا  
(ينقلب البصر) أى ان رجعت البصر وكثرت النظر لم يرجع البصر كما التمس من رؤية الخلل وادراك  
العيب بل يرجع البصر بالمدح والحمود أى بالمدح عن اصابه المقتبس أنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار  
والنساء وبالأعيان والكلال لطول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا ب رجعه  
كرتين اثنتين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولنا ليلتين وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض  
وقولهم في اثنى دهرين سعدا القين (٢) مر ١٢ أى باطلا بعد باطل (فان قلت) فقام معنى ثم ارجع (قلت)  
أمره بارجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحقاؤه وأن يتوقف بعد هاوي يحتم بصره ثم يعاود  
ويعاود الى أن يحسر بصره من طول العاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور (الدنيا) القربى لانها أقرب  
السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم \* والمصايب السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون  
مساجدهم وودعهم بانساب المصايب فتدبر فيناصف الدارات اى اجتمعتم فيها (مصايب) أى بأى مصايب  
لا توارى بها مصايبكم اضاءة وضعنا الى ذلك منافع أخرنا (جعلنا هارجوما) بأعدائكم (الشياطين) الذين  
يخرجونكم من النور الى الظلمات وهم تدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله الجحيم لثلاث زينة  
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب  
والله ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع  
رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونهم امر اجم للشياطين أن الشهاب التي تنقض ترى المسترقة منهم  
منفصلة من نار الكواكب لأنهم يرجون بالكواكب أنفسهم لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك  
الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنتقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب  
ومنها من يجلبه وقبل معناه وجعلنا هارجوما وربوما بالغيب لشياطين الانس وهم النجماون (وأعندنا لهم  
عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهاب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) أى ولكل من  
كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ  
عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير (اذا اتوا فيها) أى طرحوا كما طرح الحطب في النار العظيمة  
ويرى به ومنه قوله تعالى حسب جهنم (سموها شهيقا) امالا لها من تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم  
كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما النار تشبه الحسرة المنسكرة الفطرية بالشهيق (وهي تقور) تغلي بهم  
غليان الرجل بما فيه \* وجهات كالمخاطبة عليهم أشد غليانهم ويقولون فلان يتم غيظا ويتعصف  
غضبيا وغضب فطارت منه شفة في الارض وشفة في السماء اذا صغوه بالافراط فيه ويجوز أن يراد غيظ  
الزبانية (ألم يأتكم نذير) فويجزد ادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم \* وخرنهم مالت وأعوانه  
من الزبانية (قالوا بلى) اعتراف منهم بعدل الله واقرار بأن الله عز وجل أراح عليهم بيعثة الرسل وانذارهم  
ما وقعوا فيه وأنهم لم يؤمنوا من قدره كإتعم الجسيرة وانما أوامر قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله  
وأمره وأوعده على ضده (فان قلت) (ان أنتم الا في ضلال كبير) من المخاطبون به (قلت) هو من جملة

ودهرين منصوب بمحضر أى جمعت وسعد ماضى سر د معرفة والقين صفة مرفوع أو منصوب اه مختصر افحصل ان التثنية ليست على بابها  
فان فيه كذبا في السرى وكذبا في انحال الاسم وكذبا من شهرة القين به فتم للمصنف ما أراد تأمل اه مصنفه

قول الكفار وخلاصهم المندوبين على أن المذنب يبعث في الأندار والمعنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصف منذروهم  
اغلوهم في الأندار كأنهم ليسوا بالأندار وكذلك قد جاء نذير وتطهير قوله تعالى أنا رسول رب العالمين  
أى حامل رسالته ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على إرادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من  
ضلالهم في الدنيا أو أرادوا بالاضلال الهلاك أو سوء عاقب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكموا للخنزة  
أى قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كنا نسمع) الأندار سماع طالين للحق أو نعتله عقل متأملين وقيل إنما جمع بين  
السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل ومن يدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب  
الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن هذه الآية تزل به مدظهور هذين المذاهبين وكان سائر أصحاب  
المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين  
من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادى عشر وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعو باسم هذين الفريقين  
(بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فحقها) قرئ بالتخفيف والتثنية أى فبعدا لهم اعترفوا أو جحدوا  
فإن ذلك لا ينفعهم ظاهره الأمر بأحد الأمرين الأسرار والاجهار ومعناه ليستوعبكم أسراركم واجهاركم  
في علم الله بهم ما ثم انه علاه (انه علم بذات الصدور) أى بنما ترها قبل أن ترجم الاسنة عنها فكيف لا يعلم  
ما تكلم به ثم أكرأن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والجهر (من خلق) الاشياء وحاه انه اللطيف الخبير المتوصل  
عليه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز أن يكون من خلق منصرفا بمعنى ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى  
أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فظهر راقه رسوله عليها فيقولون أسر واقول لكم لا يسعها محمد  
فبه الله على جهلهم (فان قلت) قدرت في ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور عما أنشئ في القلب  
وأظهر باللسان من خلق فله جعلته مثل قولهم هو يعطى ويمنع وهلاك المعنى ألا يكون عالما من هو خالق  
لأن الخلق لا يصح الامع العلم (قلت) أثبت ذلك الحال التى هى قوله وهو اللطيف الخبير لأن لو قلت ألا يكون  
عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لأن ألا يعلم معتد على الحال والنشئ لا يوقت بنفسه  
فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ المشئى في مناهبها مثل التذليل ومجاوزته  
الغاية لأن المتكبين وملتقاها من الغارب أرق شئ من البعير وأنباء عن أن يطأه الركب يقدمه ويعتد عليه  
فاذا جعلها في الذل بحيث يمتنى في مناهبها يترك وقبل مناهبها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك  
في جبالها فاذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه تنسركم فهو  
مسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لأنها مسكن  
ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونواهيته والثاني أنهم كانوا  
يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكلاهما يدعو من جهتها فقبل لهم على حسب  
اعتقادهم أنهم من ترعون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يعتد بكم بخلاف أو بحاصب كما يقول لبعض  
المشبهة أمتحاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل إذا رأيت به يركب بعض المعاصي (فستعلمون) قرئ  
بالتاء والياء (كيف نذير) أى إذا رأيت المندوبه علمت كيف اندارى حين لا ينفعكم العلم (صافات) باسطات  
أجنحتها في الجوق عند طيرانها لأن أبا سطنها من قوادمها صفا (ويقبضن) ويضممنها إذا ضربن بها  
جنوبهن (فان قلت) لم قبل ويقبضن ولم يقل وقابضات (قلت) لأن الأصل في الطيران هو وصف الأجنحة لأن  
الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط  
للاستظهار به على التحرك فجى بما هو طارئ غير أصل بللفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض  
تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يسكنهن الرحمن) بقدرته وبعاد برهن من القوادم والخوافى وبني  
الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجرى في الجوق (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب  
(أمن) يشار اليه من الجموع ويقال (هذا الذى هو جند لكم نصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن)  
يشار اليه ويقال (هذا الذى يرزقكم ان أملا رزقه) وهذا على التقدير ويجوز أن يكون اشار الى جميع  
الاولئان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق والمجوه  
قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل لجوا في عتو ونفور) بل عمادوا في عناد وشراد عن الحق لنقله عليهم

وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا  
في أصحاب السعير فاعترفوا  
بذنبهم فحسبنا لأصحاب السعير  
ان الذين يخشون ربهم بالغيب  
اهم مغفرة وأجر كبير وأسروا  
قولكم أواجه روابد انه علم  
بذات الصدور ألا يعلم من خلق  
وهو اللطيف الخبير هو الذى  
جعل لكم الأرض ذلولا  
فامشوا في مناكبها وكلوا من  
رزقه واليه التشرع أممنتم من  
في السماء أن يخسف بكم الأرض  
فاذا هي طور أم أممنتم من في  
السماء أن يرسل عليكم حاصبا  
فستعلمون كيف نذير ولقد  
كذب الذين من قبلهم فكيف  
كان نكير أولم يروا الى الطير  
فوقهم صافات ويقبضن  
ما يسكنهن الرحمن انه بكل شئ  
بصير أمن هذا الذى هو جند  
لكم نصركم من دون الرحمن  
ان هذا الذى يرزقكم ان  
أمن هذا الذى يرزقكم ان  
أمن رزقه بل لجوا في عتو  
وسور

قوله لم يترك كتب عليه بفتح أى  
لم يترك بفتح من التذليل اه  
معه



ولم يتبعوه • يجعل أكتب مطاوع كبه يقال كيبته فكتب من الغرائب والشواذ ونحوه فشعت الريح السحاب  
فأشع وما هو كذلك ولا نبي من بناء أفعال مطاوعا ولا يتقن نحوه هذا الاحتمال كتاب سيمويه وانما أكتب من باب  
النفذ والام ومعناه دخل في الكب وماددا كب وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع  
انكب وانقشع (فان قلت) ما معنى (يشي مكب على وجهه) وكيف قابل يشي سوي على صراط مستقيم (قلت)  
معناه يشي معناه فاني مكان متعاد غير مستو فيه المنخفض وارتفاع في غير كل ساعة فيختر على وجهه منه كبا  
فخاله تقيض حال من يشي سوي أي فاعلمنا المامن العنور والغرور أو مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف  
المعتسف الذي يخرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز أن يراد الاعي الذي لا يهتدي الى الطريق  
فيعتسف فلا يزال يكتب على وجهه وأنه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر المائي في الطريق المهتدي له  
وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر أكتب على معاصي الله تعالى فخره الله يوم القيامة على وجهه  
وعن الكلبي عني به أبو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جزء بن عبد المطلب  
(فلما رآوه) الفخيم للوعد والزلقة القرب واتصافها على الحال أو الظرف أي رآوه ذار لفة أو مكانا ذار لفة  
(سبنت وجوه الذين كفروا) أي ساءت رؤيتهم للوعد وجوههم بأن علمها الكآبة وغشيها الكسوف والفترة  
وكفروا وكما يكون وجهه من بقاد الى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون)  
تنتهون من الدعاء أي تطلبون وتستجلبون به وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون  
وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلواته بنقي بكرها وهو يبيك الى أن نودي لصلاة  
الفجر ولعمري انها لو فاذ لمن تصور تلك الحالة وتأملها \* كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لاحدى الحسيني اما أن نهلك كما  
تتمنون فنقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة والادلة لسلام كما نرجو فأنتم ما تصنعون من يجيركم وأنتم كفرون  
من عذاب النار لا بد لكم منه يعني أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وأنتم في أمر  
هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو أن أهلك الله بالموت فن يجيركم بعد  
موت هدايتكم والآخرين يجيركم من النار وان رحمتنا بالا مهال والغلبة عليكم وقتلكم فن يجيركم فان  
المقتول على أيدينا هالك أو أن أهلك الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك  
لكبرهم وان رحمتنا بالايمان فن يجير من لايمان له \* (فان قلت) لم أخرج مفعول آمنا وقدم مفعول نوكلنا (قلت)  
لوقوع آماننا تعريض الكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه نوكلنا  
خصوصا لم تتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجالكم وأموالكم (غورا) غار اذا هب في الارض وعن  
الكلبي لا تتأله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار أنها تأتت عنده فقال تجي به  
النؤس والمعاول فذهب ما عنيه نعوذ بالله من الجراحة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا الله القدر

﴿سورة مكية وهي ثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وقصها وكسرها كما في ص والمراد هذا الحرف من  
حروف المعجم وأما قوله هم هو الدواة فما أدري أي هو وضع لغوى أم شرعى ولا يخفى اذا كان اسم الدواة من أن  
يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فأيس الاعراب والتنوين وان كان علما فأيس الاعراب وأيهما كان فلا بد له من  
موقع في تأليف الكلام فان قلت هو متقسم به وجب ان كان جنسا أن تجزئه وتنونه ويكون التسم بدواة  
منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما أن نصرفه وتجزئه ولا نصرفه وتفتح للعلمية والتأنيث  
وكذلك تفسير بالحوت أما ان يراد نون من النيران أو يجعل علما للبهيم موت الذي يزعمون والتفسير بالروح  
من نور أو ذهب والنهر في الجنة فهو ذلك وأقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه ونسبته من الدلالة على الحكمة  
العظيمة ولما فيه من المنافع والنوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل

قوله وما هو كذلك  
أي ليس أكتب كما ذكرنا وهذا  
ابتداء كلام من المصنف لرد  
قول من جعل أكتب مطاوع  
كبه اه كنية المصحح

أفني يشي مكب على وجهه أهدي  
أتني يشي سوي على صراط  
مستقيم قل هو الذي أنشأكم  
وجعل لكم السمع والابصار  
والافئدة قايلا ما تشكرون  
قل هو الذي ذرأكم في الارض  
والبحر يحشرون ويقولون متى  
هذا الوعد ان كنتم صادقين  
قل انما العلم عند الله وانما أنا  
نذير مبين فلما رآوه زللة سبنت  
وجوه الذين كفروا وقيل هذا  
الذي كنتم به تدعون قل  
ارأيتم ان أهلكي الله ومن  
معي أو رحمتنا فن يجير الكافرين  
من عذاب أنيب قل هو الرحمن  
آمنابه وعليه نوكلنا فاستعلمون  
من هو في صلال مبين قل  
ارأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن  
يأتيكم بما معهم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ن والقلم وما يسطرون

ما يطره الحنطة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل  
وأصحاب القلم ووسطوراتهم أو وسطورهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحنطة \* (فان قلت) بم يتعلق الباء في (بمنعة  
ربك) وما عمله (قلت) يتعلق بمنعون منقبا كما يتعلق بعامل مثبتا في قولك أنت بمنعة الله عاقل مستويا في ذلك  
الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمراتعمل الفعل مثبتا ومنقبا أعمالا واحدا  
ومحله التنبه على الحال كأنه قال ما أنت بمنعون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل بمنعون فيما قبله لأنها  
زائدة لتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسب إليه كفار مكة عداوة وحسد وأنه من انعام الله عليه  
بمصادفة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بنزل (وانك) على احتمال ذلك واساعة الغصة فيه  
والصبر عليه (لاجرا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون عليك به لأنه ثواب  
تستوجبه على عملك وليس يفضل ابتداء وانما تنق الفواضل لا الاجور على الاعمال \* استعظم خلقه لفرط  
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالطة ومداراته لهم وقبل هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى  
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وعن عائشة رضي الله عنها أن سعد بن هشام سألها عن خلق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألت تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون (المفنون)  
المفنون لأنه فتن أي ممن بالمفنون أولان العرب يزعمون أنه من تخيل الجن وهم الفتن للفتاك منهم \* والباء  
مزينة أو المنفنون مصدر كالمقول والمجلود أي بآيكم الجنون أو بأي الفريقين منكم الجنون أي بفريق المؤمنين  
أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعرض بأبي جهل بن هشام والوليد  
ابن المغيرة واضراهم وهذا كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالجهان على  
الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء  
الفريقين (فلا تطع المكذبين) تهيج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة  
وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدن) لوتلين وتمانع (فيدهنون) (فان قلت) لم رفع فيدهنون  
ولم ينصب بانهم أراؤن وهو جواب التثنية (قلت) قد عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبرا مبتدأ محذوف أي  
فهم يدهنون كقوله تعالى فني يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لوتدن فهم يدهنون حيث ذأ وودوا دهانك  
فهم الآن يدهنون اطعمهم في ادهانك قال سيبويه وزعم هرون أنها في بعض المصاحف ودوا لوتدن  
فيدهنوا (حلاف) كثير الحلاف في الحق والباطل وكفي به مزجرتلن اعتداد الحلاف ومثله قوله تعالى ولا تتجملوا  
الله عرضة لأيمانكم (مهين) من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز أو أراد الكذاب  
لأنه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان وعن الحسن يلوى شقيقه في أقيمة الناس (مشاء بنهم)  
مضرب نقال للعديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والتميم والقيمة السعاية وأنشدني  
بعض العرب

تشبي تشبب النجيمه \* تشبي بهازهر إلى تيمه

(مناع للخير) بخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع كأنه قال  
مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللهمته  
من أسلم منكم منعتهم وفدى عن ابن عباس وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يافوت وعن  
السدي الاخنس بن شريق أصله في ثقف وعداده في زهرة ولذلك قيل زعيم (معد) مجاوز في الظلم حده  
(أنهم) كثيرا لأنهم (عتل) غلب جاف من عتله إذا قاده بعنف وغاطة (بعد ذلك) بعد ما عتله من المثالب  
والنقص (زعيم) دعى قال حسان

وأنت زعيم يسط في آل هاشم \* كما يسط خلف الراكب القدر الفرد

وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سخطهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت أمته ولم يعرف حتى  
نزلت هذه الآية جعل جفاء ودعوته أشد معايه لأنه إذا جفا وغلط طبعه فسا قلبه واجترأ على كل معصية  
ولأن الغالب أن النطفة إذا خبت خبت الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة  
ولد ازنا ولا ولده ولا ولده وبذلك تظاير في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذا

فأنت بمنعة ربك بمنعون  
وانك لا جرا غير ممنون وانك  
لعل على خلق عظيم فستبصر  
ويصرون بآيكم المفنون ان  
ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله  
وهو أعلم بالمهدين ودوا لوتدن  
المكذبين ولا تطع كل حلاف  
فيدهنون ولا تطع كل حلاف  
مهين هماز مشاء بنهم مناع  
للخير معد أنهم عتل بعد ذلك  
زيم

وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه به ذلك والزيم من الزينة وهي الهنئة من جلد الماعزة تقطع فتخلي  
 معلقة في قطعها لانه زيادة معلقة بغير أهل (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعمه مع هذه  
 المثالب لان كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظها  
 بالبنين كذب آياتا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن مادات  
 عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستفهام على أن كان ذامال وبين كذب أو تطعمه لأن  
 كان ذامال وروى الزبيدي عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل خلاف شارطا يساره  
 لانه اذا أطاع الكافر اغتناما فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجيح  
 اليه في قوله تعالى له يتذكر \* الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك  
 جعله مكان العز والحمية واشتد وامنه الانفة وقالوا الانف وحى أنفه وفلان شايخ العربين وقالوا  
 في الدليل جده أنفه ورغم أنفه فغير بالوسم على الخرطوم عن غاية الازلال والاهانة لأن السمعة على الوجه شين  
 واذلة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد سمع العباس أبا عنه في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جوارحها وفي افظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سبها  
 يوم القيامة بعامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عاى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بنى ناعنهم  
 وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمعة على خرطومه وقيل سبها به هذه الشبهة في الدارين جميعا فلا تخفى  
 كما لا تخفى السمعة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وأن معناه سبها به وهو  
 تعسف وقيل للخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ماسلف من عصر العنب أو لانها تطير في الخياشيم \* انا  
 بلونا أهل مكة بالقطع والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كما بلونا أصحاب الجنة) وهم قوم  
 من أهل الصلاة كانت لا ييهمهم هذه الجنة دون صنعاء فبرئحين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي  
 وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنخل وما في أسفل الاسكداس وما أخطأه اللطاف من العنب وما بقي  
 على البساط الذي ييسر تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شئ كثير فقامات قال بنو ناعن فعلنا ما كان  
 يفعل أبو ناعن فاضاق علينا الامر ونحن أولو عيال خلفوا ليصر منها مصعبين في السدف خفية عن المساكين  
 ولم يستنوا في عينتهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بنى اسرائيل (مصعبين) داخلين في الصبح مبكرين  
 (ولا يستننون) ولا يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم سمى استننا وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدى مؤدى  
 الاستننا من حيث ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا يخرج الا ان يشاء الله واحد (فطاف عليها) بلا أو  
 هلاك (طاف) كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالصرومة لهلاك ثمرها وقيل  
 الصريم الليل أي احترقت فاسودت وقيل النهار أي ميتت وذبت خضرتها أولم يرض شئ فيها من قواهم بيض  
 الاناء اذا فرغته وقيل الصريم الرمال (صارين) حاصدين \* (فان قلت) هلا قبل اغدوا الى حرثكم  
 وما معنى على (قلت) لما كان الغدو اليه ليصر مومو يظعموه كل غدا عليه كما تقول غدا عليهم الغدو  
 ويجوز أن يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح أي فأقبلوا على حرثكم يا كرين  
 (يضاقنون) يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثها في معنى الكتم ومنه الخفد ودل الخفد  
 (أن لا يدخلها) أن مفسرة وقرأ ابن مسعود بطرحها بانها مار القول أي يتهاقنون بقولون لا يدخلها والنهي  
 عن الدخول للمساكين منى لهم عن تمكينه منه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا آرينك ههنا  
 \* الحرد من حارث السنة اذا منعت خيرها وحارث الابل اذا منعت دودها والمعنى وغدوا قادرين على تكدي  
 لا غير عاجزين عن النفع يعني أنهم عزموا أن يتسكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرين على نفعهم  
 فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على التسكد والحرمان وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين  
 فتعجلوا الحرمان والمساكنة أو وغدوا على محاررة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة  
 خيرها ومنافهها أي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتداع أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت  
 نيتهم عاقبهم الله بأن حارث جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حردو (قادرين) من عكس  
 الكلام لئلا يظنكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصله فلهذين

قوله واذا ذل في العاموس أدلته  
 أهنته اه كنهه

أن كان ذامال وبين اذا تلى  
 عليه آياتا قال أساطير الاوابين  
 سبها على الخرطوم انا بلونا هم  
 كما بلونا أصحاب الجنة اذا  
 أقسموا ليصر منها مصعبين  
 ولا يستننون فطاف عابها  
 طائف من ربك وهم مأمون  
 فأصبحت كالصريم قننا وا  
 مصعبين أن اغدوا على حرثكم  
 ان كنتم صارمين فانظروا  
 وهم يتهاقنون أن لا يدخلها  
 اليوم عليكم مسكين وغدوا  
 على حرد قادرين

وقيل الحرد بمعنى الحرد وقري على حرد أى لم يتدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى  
يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال

أقبل سبيل جاء من أمر الله \* يحرد حرد الجنة المغله

وقطار حرد سراع يعنى يغدوا قاصدين الى جنهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر  
على صرامها وزى منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم اللجنة أى غدوا على تلك اللجنة قادرين على صرامها  
عند أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان (قالوا) في بيدهم ووصولهم (الناضلون)  
أى ضللتنا جنتنا وماهى بها المارأوا من هلاكها فأتأملوا وعرفوا أمهاى قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا  
خير هالجتنا يتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم وخبرهم من قوالهم هومن سلطة قومه وأعطى من سلطات  
مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتووبون اليه من خبثيتكم كان  
أوسطهم قال لهم حين عزمو على ذلك اذكروا الله واتقوا من المجرمين ووقوا عن هذه العزيمة الخطيئة  
من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيبرهم والدليل عليه قوالهم سبحان ربنا  
انا كنا ظالمين فحكموا بما كان يدعوهم اليه التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة  
وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لا لتفانيهم فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له  
وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوابعون فى الصلاة والالتفات  
عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفنا فى أن يستثنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله ونزهوه  
عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا  
لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذر ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض  
(أن يدلنا) قري بالتشديد والتخفيف (انا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون عنه (ولعذاب الآخرة)  
العذاب مثل ذلك العذاب الذى بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة)  
أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كسبوا  
وعن مجاهد نأبوا فأبدلوا خيرا منها وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى أنهم أخلصوا وعرف الله منهم  
الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا (عند ربهم) أى فى الآخرة  
(جنات النعيم) ليس فيها الا التمتع الخاص لا يشوبه ما ينغصه كإشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش يرون  
وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح  
أنا نبعت كإبراهيم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالتنا الا مثل ماهى فى الدنيا والام يزيدوا علينا ولم يفضلونا  
وأقضى أمرهم أن يسأوا نافعيل أن يخفف فى الحكم فجعل المسلمين الكافرين ثم قيل لهم على طريقة  
الالتفات (مالككم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج كأن أمر الجزاء مذووض اليكم حتى تحكموا فيه  
بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) فى ذلك الكتاب ان ما تختمرونه وتنشرونه لكم كقوله تعالى  
أم لكم سلطان مبين فانوا بكتابكم والاصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لانه مدروس فلما جاءت اللام  
كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدرس كما هو كقوله وتركا عليه فى الآخر بن سلام على نوح فى العالمين  
\* وتخيرا لشيء واختاره أخذ خيره ونحوه فخله واتخله اذا أخذ منخوله \* اقلان على عيين بكذا اذا شئته منه  
وحلفت له على الوفاء به يعنى أم شئنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلطة متناهية فى التوكيد \* (فان قلت) بم يتعلق  
(الى يوم القيامة) (قلت) بالمقدر فى الطرف أى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن  
عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم وأعطيناكم ما تخيرون ويحوز أن يتعلق بالغة على أنها تبلغ ذلكم اليوم  
وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها عيني الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على  
الحال من الضمير فى الطرف (ان لكم ما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم إيمان علينا أم أقسمنا  
لكم (أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أى قائمه وبالا احتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل  
بأمورهم (أم لهم شركاء) أى فاس يشاركونهم فى هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم  
فيه (فليأتوا) بهم (ان كانوا صادقين) فى دعواهم يعنى أن أحد الايسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه

فلما رأوها قالوا انا الضالون بل  
نحن محرومون قال أوسطهم  
ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا  
سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل  
بعضهم على بعض يتلاومون  
قالوا انا وبلنا انا كنا ظالمين عسى  
ربنا أن يدلنا خيرا منها انا الى  
ربنا راغبون كذلك العذاب  
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا  
يعلمون ان للمتقين عند ربهم  
جنات النعيم أفجعل المسلمين  
كالمجربين مالكم كيف تحكمون  
أم لكم كتاب فيه تدرسون ان  
لكم فيه لما تخيرون أم لكم  
إيمان علينا بالغة الى يوم القيامة  
ان لكم ما تحكمون سلامهم  
أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء  
فليأتوا بشركائهم ان كانوا  
صادقين

لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به • الكشف عن الساق والابداع عن الخدام  
مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الروح والهزيمة وتشهير الخدشات عن سوقهن في الهرب وابداع  
خدامهن عند ذلك قال حاتم

أخو الحرب ان عشت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها

وقال ابن الرقيات

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى • عن خدام العقيلة العذراء

فمعنى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشجير  
يده مغلوله ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البذل وأملس شبه فاضيق عطشه وقلة نظره في علم البيان والذي غزه  
منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخزون سجداً وأما المنافقون  
فمكون ظهورهم طباقاً مبقاً كأن فيها السام فيدوم معناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هول وهول وهو الفزع الأكبر  
يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده  
وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكثرة في القليل (قلت) للدلالة على أنه أمر مهم في الشدة منكر  
خارج عن المألوف كتوله يوم يدع الداع الى شيء تكرهه كانه قبل يوم يقع أمر قطيع هائل ويحكى هذا التشبيه  
عن مقاتل وعن أبي عبيدة خرج من حراسان رجلاً من أحدهم ماشية حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان  
والآخر نقي حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن أحسن بعظم مضارة فتده هذا العلم علم مقدار عظم منافعه  
وقرى يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً والفعل للساعة أو للحال أي يوم  
تشتد الحال أو الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على الجواز وقرئ تكشف بالتاء المنعومة وكسر  
السين من أكشف اذا دخل في الكشف ومنه أكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلب شفته العليا وانصب  
الظفر فلبأوا أو انضماراً ذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كبت وكبت خذف للتحويل البليغ وأن ثم من  
الكواش ما لا يوصف اعظمه • عن ابن مسعود رضي الله عنه تقدم أصلاً بهم أي ترذعاً ما بلا مفاصل لا تشنى  
عند الرفع والحفض وفي الحديث وتبقى أصلاً بهم طبقاً واحداً أي فسارة واحدة (فان قلت) لم يدعون الى  
السجود ولا تكليف (قلت) لا يدعون اليه تعبدات تكليفها ولكن توبخاً وتعذيراً على تركهم السجود  
في الدنيا مع اعظام أصلاً بهم والحبولة بينهم وبين الاستطاعة تحسير الهمة وتندبها على ما قرطوا فيه حين دعوا الى  
السجود وهم سالمون الاصلاب والمفاصل يمكنون من احوال العال فيمتنعون به • يقال ذرني وياه يردون كاه  
الى فاني أكتفيك كانه يقول حديث ايساعاه به أن تكل أمره الى وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب أن  
يفعل به مطبق له والمراد حسي مجازياً لمن يكذب بالشر أن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه  
نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين • استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة  
حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومنساقاً الى ازدياد  
الكفر والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم  
يحسبون انوار الهمة وتفضيلها على المؤمنين وهو سبب هلاكهم (وأملى لهم) وأملهم كتوله تعالى انما على  
لهم ليزدادوا انما والصحة والرزق والمذاق في العمر احسان من الله وافضل يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم  
يجعلونه سبباً في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف انهم بالاستدراج وقيل كم من  
استدريج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالنساء عليه وكم من مغرور بالسر عليه • وسعى احسانه وتكبيته  
كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سبباً للتورط في الهلكة • ووصفه بالمتانة لقوة  
أثر احسانه في التسبب للهلاك • المغرم الغرامة أي لم تطالب منهم على الهداية والتعليم أجزا فيقتل عليهم حل  
الغرامات في أموالهم فينبطهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه  
ما يحكمون به (لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تنكس كصاحب الحوت) يعني  
يؤمن عليه السلام (ازنادي) في بطن الحوت (وهو مكطوم) مملوء غيظاً من كظم السقاء اذ املاه والمعنى  
لا يوجد منك ما وجد منه من النجس والمغاضاة فتبلى يلائه • حسن تذكير الفعل لفصل السمع في تداركه

يوم يكشف عن ساق ويدعون  
الى السجود فلا يستطيعون  
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة  
وقد كانوا يدعون الى السجود  
وهم سالمون فذرني ومن يكذب  
بهذا الحديث يستدرجهم  
من حيث لا يعلمون وأملى لهم  
أن كيدى من أم تسألهم  
أجرهم من مغرم مثقلون أم  
عندهم العيب فهم يكتبون  
فاصبر لحكم ربك ولا تنكس  
كصاحب الحوت اذ نادى وهو  
مكطوم لولا أن تداركه



وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى  
لولا أن كان يتسال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فثمنه فلان أي كان يقال فيه سيقوم والمضي كان  
متوقعا منه القيام \* ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتدى في جواب لولا على الحال أعنى  
قوله (وهو مذموم) يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روى  
أنهم أنزلت بإحدى حين جل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين أنتموا وقيل حين  
أراد أن يدعو على ثقيف \* وقرئ راحة من ربه (فاجتباؤه) فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباؤه  
ربه فتاب عليه وهدى (فجعله من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس رذا الله إليه الوحي وشفعه  
في نفسه وقومه \* إن محففة من الثقلية واللام علمها وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقها يعني أنهم من شدة تحديقهم  
ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقها يعني أنهم من شدة تحديقهم  
ونظرهم اليك شذرا يعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلى نظرا يكاد  
يصرعني ويكاديا كافي أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لافعله قال

يتقارضون إذا التقوا في موطن \* نظر ايزل مواطئ الاقدام

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يتر به شئ فيقول فيه لم أركأ اليوم مثله  
الاعانة فأريد بعض العيانيين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أركأ اليوم رجلا  
معصمه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي القرآن  
لم يذكروا أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتنفيرا عنه والافتقار  
علموا أنه أعتلهم والمعنى أنهم سمعوا من أجل القرآن (وما هو الا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجبن  
من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

﴿سورة الحاقة أحد ستمون آية وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع النشأة المحيية التي هي آتية لا ريب فيها والتي فيها حواقي الأمور من  
الحساب والثواب والعقاب أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف  
حقيقته جعل الفعل لها وهولها وارتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة ما هي أي  
أي شئ هي تغيب ما شأنها وتعظيم هولها فوضع الظاهر موضع المنصير لانه أهول لها (وما أدراك) وأي شئ  
أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدّة بحيث لا يبلغه دراية أحد  
ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه  
معنى الاستفهام \* القارعة التي تفرغ الناس بالأقزاع والأهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض  
والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكسار ووضعت موضع التفسير لتدل على معنى القرع في الحاقة  
زيادة في وصف شدتها وما ذكرها ونغمها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب التكذيب  
تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لاهلهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للعد في الشدة واختلاف فيها  
وقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فأهملتهم وقيل الطاغية مصدر  
كالعافية أي بطغيانهم وليس بذال عدم الطباق بينا وبين قوله (بريح صرصر) والصرصر الشديدة الصوت لها  
صرصرة وقيل الباردة من الصر كائنات التي كرفيها البرد وكثرت في تحرق لشدّة بردها (عاتية) شديدة  
العصف والعتواسة عارة أو عنت على عادتها قدر واعي رذها بجيلة من استنار بدينا أو لما يذبح في  
حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل عنت على حزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح الابعكال ولا قطرة من مطر الابعكال الا يوم عاد ويوم  
نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن  
الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ برح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة

نعمته من ربه لبذ بالعراء وهو  
مذموم فاجتباؤه ربه لجعله من  
الصالحين وإن يكاد الذين كسروا  
ليزاهقونك بأبصارهم لما سمعوا  
الذكر ويرون أن لا يجنون  
وما هو الا ذكر للعالمين  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحاقة ما الحاقة وما أدراك  
ما الحاقة كذبت عود وعاد  
بالقارعة فأتا عود فأهلكوا  
بالطاغية وأما عاد فأهلكوا  
بريح صرصر عاتية

والافراط فيها \* الحسوم لا يتخلون أن يكون جمع حاسم كشهود وقعود أو مصدر كالشكور والكفور  
فإن كان جمعاً فمعنى قوله حسوماً نحسات حسمت كل خير واستأملت كل بركة أو متتابعة هبوب الرياح ما خففت  
ساعة حتى أنت عليهم غميلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكثرة على الداء كزعة بعد أخرى حتى ينحسم  
وإن كان مصدرًا فإما أن ينتصب بفعله مفعلاً أي تحسم حسوماً بمعنى تستأصل استئصالاً أو يكون صفة كقولك  
ذات حسوم أو يكون مفعولاً أي يحصرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز ابن زدارة الكلابي

ففرق بين بينهم زمان \* تتابع فيه أعوام حسوم

وقرأ السدي حسوماً بالفتح حالاً من الرياح أي يحصرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزاً  
من عاد نوارت في سرب فانتزعها الريح في اليوم الثامن فأهلكها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء  
وأماؤها الصن والصنبر والوبر والامر والموت والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفى الطعن ومعنى (يحصرها عليهم)  
سلطها عليهم كإشياء (فيها) في مهاجها أو في الليالي والأيام \* وقرأ أنجبار نخيل (من باقية) من بقية أو من  
نفس باقية أو من بقاء كطائفة بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريد من عنده من تبعه وقرأ ومن قبله أي ومن  
تقدمه وتعضد الأولى قراءة عبد الله وأبي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاه (والمزفكات) قرى قوم لوط  
(بالخطاطمة) بالخطا أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطا العظيم (راية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم  
في القبح يقال ربنا الشئ يربو إذا زاد يربو في أموال الناس (حملنا آبائكم) في الجارية في سفينة نوح  
لأنهم إذا كانوا من نسل المحولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكما هم هم المحمولون لأن نجاةهم سبب  
ولادتهم (لنجعلها) النعيم للفعلة وهي نجاة المؤمن وأغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن واعية)  
من شأنها أن تبنى وتحفظ ما سمعت به ولا تضعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فتدعو عنه وما حفظته  
في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشئ في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إلهي رضى  
الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضى الله عنه فأنسيت شيئاً بعد  
وما كان لي أن أنسى (فإن قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتسكير (قلت) لا ليدان بأن الوعاة فيهم قلة  
وانتويج الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم  
عند الله وأن ما سواها لا يسأل فيهم بالتوان والمرام بين الخافقين وقرأ وتعيها بكون العير للتحفيف شبه  
تعي بكبد أسند الفعل إلى المصدر وحسن تذكره للفصل \* وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب مستنداً  
للفعل إلى الجار والمجرور (فإن قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنه لا تتنى في وقتها  
(فإن قلت) فأى النفختين هي (قلت) الأولى لأن عند هافساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد  
روى عنه أنه الثانية (فإن قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية (قلت)  
جعل اليوم اسماً للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل  
يومئذ تعرضون كما تقول جمته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته (وسلمت) ورفعت من  
جهات أربع بلغت من قوة عصفها أنها تحمّل الأرض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدره الله من غير  
سبب وقرأ وسلمت بحذف الحمل وهو أحد الثلاثة (فدكا) فدكت الجبلتان جلة الأرضين وجلة الجبال  
فضرب بهما بعض حتى تندق وترجع كنيما مهيلاً وهباً منبثاً والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطة بسطة  
واحدة فصار تاراً أرضاً لا ترى فيها وجالاً أمتان قولك اندك السنام إذا انقرش وبغير أدل وفاقه ذكاه ومنه  
الدكان (فيومئذ وقعت الواقعة) في نزل النازلة وهي القيامة (واهي) مسترخية ساقطة القوة جداً بعد  
ما كانت محكمة مستسكة \* يريد والحق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعاً في قوله فوقهم على المعنى  
(فإن قلت) ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن  
قولك ما من ملك إلا هو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحد وجام قصور  
بمعنى أنها انتشيت وهي مسكن الملائكة فينضون إلى أطرافها وما حولها من حافاتهما (عثمانية) أي عثمانية  
منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين  
فيكونون عثمانية وروى عثمانية أملاك أرجلهم في تحوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون

قوله وقيل مكفى الطعن في أبي  
السعد وقيل ومكفى زيادة واو  
فتأمل اه صححه

يحصرها عليهم سبع ليال وعمانية  
أيام حسوم فندى القوم فيها  
سرى كلامهم أعجاز نخيل خاوية  
فهل ترى لهم من باقية وجاء  
ورعون ومن قبله والموتى سكات  
بالخطاطمة فعضد رسول ربهم  
فأخذهم أخذة راية أنالما  
طفي الماء حملناكم في الجارية  
لجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن  
واعية فإذا نهض في الصور نفخة  
واحدة وسلمت الأرض والجبال  
فدكا ذكة واحدة فيومئذ وقعت  
الواقعة وانتشيت السماء فهي  
يومئذ واهية والملك على أرجائها  
ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ  
عثمانية

سجود وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملا في خلق الابل والاربعاء الى ركبها سيرة سبعة من عامر وروى بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم ويحمدك لذلك الحمد على عذوك بعدد دوتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم ويحمدك لذلك الحمد على حلك بعدد ملك وعن الحسن الله أعلم كم هم ثمانية أم ثمانية آلاف وعن الضحالك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون \* العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك عرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وروى أن يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة فبشيها تنشر الكتب فأخذ الف تركا به بينه والمالك كتابه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا يستتر الله عليكم (فأما) تفصيل للعرض \* هاء صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كف وحسن وما أشبه ذلك و (كأية) منصوب بما أوام عند الكوفيين وعند المصريين باقروا لانه أقرب العاملين وأصله هاؤم كأبي اقرؤا كأبي خذف الأول دلالة الثاني عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول لقبل اقرؤه وأفرغه والهاء للسكت في كايه وكذلك في حسايه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات أن تنبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايشار الوقف ايشارا لثباتها لثباتها في المصحف وقيل لأبأس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن بأشكال الياء بغير هاء وقرأ جماعة بأشكال الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف (ظننت) علت وانما أجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال أظن ظنا كالتيقن أن الامر كيت وكيت (راضية) منسوبة الى الرضا كالدراع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل العمل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء أو رفعة الدرجات أو رفعة المباني والتصور والاشجار (دانية) ينالها القاعد والنائم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) أكلوا وشربوا هنيأ أو هنيئتم هنيأ على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بديل ما مسكتكم عن الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله عز وجل يا أوليائي طامنا نظرت اليكم في الدنيا وقد قلت شفاهكم عن الاشرية وغارت أعينكم وخمت بطونكم فكيف تكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية \* الضمير في (باليها) للموتة يقول باليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى أوليها أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لانه رأى تلك الحالة أبشع وأمرع ماذا قدم من مرارة الموت وشدة فتمتددها (ما أغنى) نفي أو استنهام على وجه الانكار أي أي نفي أغنى عن ما كان لي من اليسار (هالك عني سلطانيه) ملكي وسلطاني على الناس وبقيت فتير اذ ليلا وعن ابن عباس أنها نزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فناخسرة الملقب بالعضد أنه لما قال

عضد الدولة وابن ركنها \* ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني محبتي ومعناه بطلت محبتي التي كنت أحتج بها في الدنيا (ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه الا بالجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يعظم على الناس يقال صلى النار وصلاته النار \* سلكت في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثنا وها وهو فيها بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة \* وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفروا هم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلوك مثله في تقديم الجحيم على الصلوة أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الفعل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلوك في السلسلة لاعلى تراخي المدة (انه) تعليل على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ماله بعد هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله (ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحضر دون الفعل ليعلم أن تارك الحضر بهذه الميزة فكيف يشارك الفعل وما أحسن قول القائل

يومئذ هم رضون لا تخفى منكم  
خافية فأما من أوتى كتابه بينه  
فيقول هاؤم اقرؤا كتابه اني  
ظننت اني ملاق حسايه فهو  
في عيشة راضية في جنة عالية  
قطوفها دانية كلوا واشربوا  
هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية  
وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول  
يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر  
ما حسايه باليتها كانت القاضية  
ما أغنى عني ما نيه هالك عني  
سلطانيه خذوه فقلوه ثم الجحيم  
صلوه ثم في سلسلة ذرعتها سبعون  
ذراعا فامسكوه انه كان لا يؤمن  
بالله العظيم ولا يحض على طعام  
المسكين

قوله فناخسرة ضبط بالقلم بنسخ  
الناس وتشديد الذون وضم الخاء  
وسكون السين وفتح الراء وبعدها  
هاء وفي نسخ بواو بدها او التلاعب  
بالالفاظ العجيبة معروف قال  
المتنبي  
فيا سي كفتنا خسر مسمى  
ولا يكتفي كفتنا خسر كافي  
اه كسبه المصحح

ادارل الاضياف كان عذورا \* على الحق حتى تستقل مراجله

يريد حضمهم على القري واستجملهم ونشأ كس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق  
لأجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايان أفلا تخلع نصفها الآخر وقيل هو منع الكفار  
وقولهم أنطم من لويشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين (حليم) قريب يدفع عنه ويحزن عليه  
لأنهم يتعامونه وينزرون منه كقوله ولا سأل حيم حيم \* والغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم  
من السديد والدم فعلى من الغسل (الخطاطون) الآخون أصحاب الخطايا وخطي الرجل إذا نعد الذنب  
وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطاطيون بابل الهمزةياء والخطاطون بطرحها وعن ابن عباس  
ما الخطاطون كذا نخطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون انما هو الخطاطون ما الصابون انما هو  
الصابون ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله \* هو اقسام بالاشياء كلها على  
الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح  
والانس والجن والخلق والخالق والدم الطاهرة والباطمة أن هذا القرآن (لقول رسول كريم) أي بقوله  
ويعلم على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كما تدعون \* والقلة في معنى العدم  
أي لا تؤمنون ولا تدعون النعمة والمعنى ما كفرتم وما أغفلكم (تنزيل) هو تنزيل بيان لانه قول رسول  
نزل عليه (من رب العالمين) وقرأ أبو السمال تنزيلا أي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه  
السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لأن المعنى على اثبات أنه رسول لا شاعر  
ولا كاهن \* التثنية لافعال القول لأن فيه تكلفا من المتكلم \* وسعى الاقوال المتقولة أفاويل تصغيرها  
وتقديرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى عليا شيئا لم نقله لقلته  
صبرا كما يفعل الملوك عن تكذب عليهم مما جاز بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو  
أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته \* وخص البين عن اليسار لأن القتال إذا أراد أن يوقع الضرب في قتاله أخذ  
يساره وإذا أراد أن يوقعه في جيمده وأن يكسحه بالسيف وهو أشد على المصبر وانظره الى السيف أخذ يمينه  
ومعنى (لاخذنا منه باليمين) لاخذنا يمينه كما أن قوله (لنقطعنا منه الرتين) لنقطعنا رتيه وهذا بين والوتين  
نباط القلب وهو حبيل الوريد إذا قطع مات صاحبه \* وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل (حاجرين)  
في وصف أحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه  
قوله تعالى لا تدرك بين أحد من رسله استنى كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل أي لا يقدرا أحد منكم أن  
يحجروا عن ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أي لا تتدرون أن تنجروا عنه القاتل وتحولوا عنه ويديه والخطاب  
للناس وكذلك في قوله تعالى (وانا أعلم أن منكم مكدئين) وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب  
للمسلمين والمعنى ان منهم باساسة يكفرون بالقران (وانه) الضمير للقران (لحسرة على الكافرين) به المكذبين  
له ادارا واثواب المصدقين به أولئك الكذابين \* وان القرآن لا يقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد  
العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين (فسبح) الله بذلك اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبده شكر اعلى  
ما أهلك له من ايجاله اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة طسبه الله حيا يسيرا

﴿سورة المسارج مكية وهي أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* ضمن سأل معنى دعا وعدى تعديته كأنه قيل دعا - اع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكدا اذا استدعا وظلمه  
ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضى الله عنه هو النسر بن الحرث قال ان كان  
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه  
وسلم استجمل بعذاب للكافرين وقرئ سأل سائل وهو على وجهين إما أن يكون من السؤال وهي لغة قريش  
يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر  
في معنى السائل كلقور يعني الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة سأل

فليس له اليوم هاهنا حليم ولا  
طعام الا من غلبني لا يأكله  
الا الخطاطون فلا أقسم بما  
تصبرون وما لا تصبرون انه  
اقول رسول كريم وما هو بقول  
شاعر قابلا ما تؤمنون ولا بقول  
كاهن ولا ما تدعون تنزيل  
من رب العالمين ولو تقول علينا  
بعض الاقاويل لا خسرنا منه  
بالبين ثم لنقطعنا منه الوتين  
فما منكم من أحد عنه حاجر  
وانه لتذكره للمتقين وانا أعلم  
أن منكم مكدئين وانه لحجرة  
على الكافرين وانه لخلق اليقين  
فسبح باسم ربك العظيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سأل سائل بعذاب واقع

سائل عن عذاب الله على من ينزل وعن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمين معنى واحد \* (فان قلت)   
 بم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين   
 أو بالعدل أي دعاء للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أي بعذاب نازل لا جلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ   
 جواب للسائل أي هو للكافرين \* (فان قلت) فقوله (من الله) بم يتصل (قلت) يتصل بواقع أي واقع من عنده   
 أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه (ذى المعارج) ذى المعارج جمع   
 معرج ثم وصف المعارج بعد ما هنا في العلو والارتفاع فقال (تخرج الملائكة والروح اليه) الى عرشه وحده   
 ثم طعنوا أو امره (في يوم كان مقداره) كقدر اربعة (خبرين ألف سنة) مما بهذا الناس والروح جبريل عليه   
 السلام أقدره لتعز به فضله وقبل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس   
 \* (فان قلت) بم يتعلق قوله (فأصبر) (قلت) بسائل لان استجبال النضر بالعذاب انما كان على وجه   
 الامتنان برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يفجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر   
 بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فاعلم أن سأل على طريق التعنت وكان من كسار مكة ومن قرأ سأل   
 سائل أو سبيل فغناه جاء العذاب لقرب وقوعه فأصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلاته واقع   
 أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سبكم وهو يوم القيامة اما أن يكون استطالة له لشدة   
 على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قبل فيه خمسون موطئا كل موطئ ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن   
 الا كما بين الظهر والعصر الضمير في (يرونه) للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن خلق في يوم بواقع أي   
 يستبعدونه على جهة الاحالة (و) نحن (نراه قريبا) هنا في قدر تناغير بعد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعد   
 البعيد من الامكان وبالتقريب القريب منه \* نصب (يوم تكون) بقرىبا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو   
 باعتبار يقع دلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كبت وكبت وهو بدل عن في يوم فيمن خلقه   
 بواقع (كالمهل) كدردي الزيت وعن ابن مسعود قال غصة المذابة في تلونها (كالهين) كالصوف المصبوغ   
 أو انالاق الجبال جدد يبيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا دبست وطيرت في الجواث شبت العهن   
 المنقوش اذا طيرته الرياح (ولا يمثل حيم حيم) أي لا يسأله بكيف حاله ولا يكلمه لان بكل أحد ما يشغله عن   
 المسألة (يصرونهم) أي يصبر الاحياء الاحياء فلا يحضون عليهم فبأنهم من المسألة أن بعضهم لا يصبر   
 بعضها وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يصرونهم وقرئ ولا يمثل على البناء للفعول أي لا يقال لحيم ابن حيمك   
 ولا يطلب منه لانهم يصرونهم فلا يجتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يصرونهم (قلت) هو   
 كلام مستأنف كانه لما قال ولا يسأل حيم حيم قبل لعله لا يصبره فقل يصرونهم ولكنهم لما غلغله لم يتمكنوا   
 من تساؤلهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان في يصرونهم وهم المحمسين (قلت) المعنى على العموم لكل   
 حيمين لا المحمسين اثنين ويجوز أن يكون يصرونهم صفة أي حيماء يصرونهم من زفين اياهم قرئ يومئذ بالجر   
 والفتح على البناء للاضافة الى غير ممكن ومن عذاب يومئذ تنوين عذاب ونصب يومئذ واتصاه بعذاب   
 لانه في معنى تعذيب (وفصلته) عشرته الاذنون الذين فصل عنهم (تؤوبه) نفعه انقضاء اليها اولياذا   
 بها في النوائب (ينجيها) عطف على يفتدى أي يودلو يفتدى ثم لو ينجيه الاقتداء أو من في الارض ومن   
 لا يستبعد الا نجاة يعني لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيئات أن ينجيه   
 (كلا) ردع للعجز عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الاقتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال (انها) والضمير   
 للتأويل لم يجز لها ذلك لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير ما ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة   
 و(الظلي) علم للآمر منقول من الظلي بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب و(زراعة) خبر بعد خبر لان أو خبر للظلي   
 ان كانت الهام من القصة أو صفة له ان أردت اللهب والتأنيث لانه في معنى النار أو رفع على التأويل أي هي   
 زراعة وقرئ زراعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنها متعلقة بزراعة أو على الاختصاص للتأويل   
 \* والشوى الاطراف أو جمع شواء وهي جملة الرأس تنزعها من زعاقبتكها ثم تعاد (تدعوا) مجاز عن احضارهم   
 كأنهم تدعواهم قصصهم وضوء قول ذي الرمة تدعوا أنفسه الريب وقوله ليالى الله ويطلبني فأبعه   
 وقول أبي النجم تقول للرائد أعشبت انزل وقيل تقول لهمم الى الى يا كافر يا منافق وقيل تدعوا

للكافر - رين ليس له دافع من الله  
 ذى المعارج تخرج الملائكة  
 والروح اليه يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة فاصبر يا جميل  
 انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا  
 يوم تكون السماء كالمهل  
 وتكون الجبال كالعهن ولا يمثل  
 حيم حيم يصرونهم يومئذ الجحيم  
 لو يفتدى من عذاب يومئذ ينجيه  
 وصاحبته وأخيه وفصلته المقي  
 تؤوبه ومن في الارض جديما  
 ثم ينجيه كلاهم الظلي زراعة  
 للشوى تدعوا



النافقين والكافرين بل إن فصيح ثم ثلاثة طهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلق في جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزبانية وقبل تدعوتهم للثمن قول العرب دعاء الله أي أهلك قال دعاء الله من رجل بأفعى (من أدبر) عن الحق (وتولى) عنه (وجمع) المال فجعل في وعاء وكثره ولم يؤذ الزكاة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبره أريد بالإنسان الناس فلذلك استغنى منه المصلين \* والهلع سرعة الجزع عند من المكروه وسرعة المنع عند من الخير من قولهم ناقة هلواع سرعة السير وعن أجد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أطهر شدة الجزع وإذا ناله خير يجمل به ومنعه الناس \* والخير المال والفنى والشر الفقر والصحة والمرض إذا صح الفنى منع المعروف وشع عمله وإذا مرض جزع وأخذ يوصى والمغنى أن الإنسان لا يشاره الجزع والمنع وتمكنه ماله وروسخه ما فيه كأنه مجبول عليه ما طبعه وكأنه أمر خلقه وضرورى غير اختياري كقوله تعالى خلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كن في البطن والمهد لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم ومولوا على المسكاره وظفروها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ما أعطى ابن آدم شئ هلع وجبن خال (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دأمنون) ثم على صلواتهم يحافظون (قلت) معنى دأمنهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يحلون بها ولا يشترطون عنها بشئ من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا أسباب الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بذاتها وأدائها ويحفظوها من الاحتياط باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لأنهم معتدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في أوقات معلومة \* السائل الذي يسأل (والحرور) الذي يتعفف عن السؤال فيجب غنيا فيحرم (بصدقون يوم الدين) تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (أن عذاب ربهم غير مأمنون) أي لا ينبغي لأحد أن يبالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء \* قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لنقضها لأن في أقامتها أحياء الحقوق ونهضتها وفي زيتها نصيبها وإبطالها \* كان المشركون يحقنون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يسمعون ويستترئون بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يشول محمد فلتدخلنا فقلهم فترأت (مهاجرين) مسرعين نحو ما أدى أعناقهم اليك مستقبلين بأبصارهم عليك (عزيز) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعتري إلى غير من تعتري إليه الأخرى فهم معتزقون قال الكعب

ونحن وجندل باغ تركنا \* كتاب جندل شتى عزينا

وقيل كان المستترزون خسة أرط (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (انا خلقناهم مما يعلمون) إلى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلاً انهم منكرين للبعث والجزاء فنأين يطعمون في دخول الجنة (فان قلت) من أي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث (قلت) من حيث أنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالا احتجاج بها عليهم في موضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة وبالقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بموق على ما يريد تكويره لا يجهز شئ والفرض أن من قدر على ذلك لم تجز الأعادة ويجوز أن يراد انا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منهم \* الذي لا منصب أوضع منه وذلك أنهم وأخى أشعارا بأنه منصب يستحيا من ذكره فنأين ينشرفون ويتدعون التقدّم ويقولون لندخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالآيمان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له آيمان وعمل \* وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الأحداث سراعا بالانظار والأدغام ونصب ونصب وهو ككل مانصب فبعد من دون الله (يوفضون) يسرعون إلى الداعي مستبشرين كما كانوا يستبقون إلى أنسابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل

من أدبر وتولى وجع فاوى  
إن الإنسان خلق هلواع إذا مسه  
الشر جزعوا وإذا مسه الخير  
منوعا إلا المصلين الذين هم على  
صلواتهم دأمنون والذين في  
أموالهم حق معلوم للسائل  
والحرور والذين يصدقون بيوم  
الدين والذين هم من عذاب ربهم  
مشفقون إن عذاب ربهم غير  
مأمنون والذين هم أنف وجعهم  
حافظون إلا على أزواجهم أو  
ما ملكت أيمنهم فانهم غير ملومين  
فنأين في ذلك فأولئك هم  
العادون والذين هم لا مانعهم  
وعهدهم راعون والذين  
هم بشهاداتهم قانعون والذين  
هم على صلواتهم يحافظون أولئك  
في جنات مكرمون فما للذين  
كفروا قبلك مطعون عن النبي  
وعن الشمال عزيزين أيطمع كل  
امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم  
كلاً انا خلقناهم مما يعلمون فلا  
أقسم برب المشارق والمغارب  
انا قادر على أن تبدل خيرا  
منهم وما نحن بمسوقين فذرهم  
يجنحوا ويلهبوا حتى يلاقوا  
يومهم الذي يوعدون يوم  
يخرجون من الأحداث سراعا  
كأنهم إلى نصب يوفضون  
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة  
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكية وهي تسع أوثان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلنا بأن قلنا له أنذر أي أرسلناه بالامر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الأرسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول و(ان أعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فان قلت) كيف قال (وبؤسكم) مع أخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا لا يتناقض (قلت) قضى الله مثلاً أن قوم نوح آمنوا وعمرهم ألف سنة وانبتوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة ففعل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أسداً انتفون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف \* ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل لا مدلاً يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الاسهال والتأخير (ليلا ونهاراً) دأب من غير فتور مستغرفاً به الأوقات كلها (فلم يزدكم دعائى) جعل الدعاء فاعل زيادة القرار والمعنى على أنهم ازدادوا عنده فراراً لانه سبب الريادة ونحوه فزادتهم رجساً إلى رجسهم فزادتهم إيماناً (لتغفر لهم) ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذى هو حظهم خالصاً ليكون أقبح لأعراضهم عنه \* سئدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيتهم لئلا يصره كراهة النظر إلى وجه من ينصعهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله تعالى ألا أنهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم \* الأسرار من أصر الحمار على العانة إذا صر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعبر للأقبال على المعاصى والاكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعة \* وذكر المصدر تأكيداً ودلالة على فطرتهم واستكبروا وعقوقهم (فان قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهاراً ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف (قلت) قد فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقى في الأشد فالأشد فافتتح بالمناجحة في السر فالإلحاح بالجهارة فإلى ما توترت بالجمع بين الأسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أعظم من الأسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما و(جهاراً) منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب الترفصاء بقوله ليكونوا أحد أنواع القعود أولاً لانه أراد بدعوتهم جهاراً ثم ويجوز أن يكون صفة مصدر دعاهم جهاراً أى مجهاً به أو مصدر فى موضع الحال أى مجهاً \* أمرهم بالاستغفار الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم اليهم المواعيد ما هو أوقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً في الإيمان وبركانه والطاعة وتسلحهم من خير الدارين كما قال وأخرى تحبون أنصر من الله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليهم من ربه لم يكفوا من بعدهم وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما سكبذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم التطر وأعظم أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم أن آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عررضى الله عنه أنه خرج يستقي فمارد على الاستغفار فتبيل له ماراً يسأله استسقيت فقال له استسقيت بمجدادى السماء التى يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالأقواء الصداقة التى لا تحطى وعن الحسن أن رجلاً شكك إليه الجذب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وأخرقة النسل وأخرقة ربيع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أنما لرجال يشكون أبواباً يسألون أنواعاً وأمرهم كلهم بالاستغفار فقتله هذه الآية \* والسماء المنزلة لأن المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم \* والمدار الكثير الدور ومنع اليمام يستوى فيه المذكور والمؤثت كقولهم رجل أو امرأة معطار ومتمال (جنات) بساقي (لاترجون الله وقاراً) لاتأملون له توقراً أى تعظيماً والمعنى ما لكم لا تكفونون على حال تأملون فيها تعظيم الله أياكم في دار الثواب والله يبين

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
أما أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر  
قوله من قبل أن ياتيهم عذاب  
الأيام قال يا قوم انى لكم نذير مبين  
أن أعبدوا الله واتقوه وأطيعوا  
يغفركم من ذنوبكم ويؤخركم  
إلى أجل مسمى إن أجل الله  
إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون  
قال رب انى دعوت قومي ليلا  
ونهاراً فلم يزدكم دعائى الا فراراً  
واى كلام دعوتهم فى آذانهم  
جعلوا أصابهم فى آذانهم  
واستغشوا ثيابهم وأصرروا  
واستكبروا واستكبروا ثم انى  
دعوتهم جهاراً ثم انى أعانت لهم  
وأصررت لهم أسراراً فقلت  
استغفروا ربكم انه كان غفاراً  
يرسل السماء عليكم مدراراً  
ويعيدكم بأموال وبنين ويجعل  
لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً  
ما لكم لا ترجون لله وقاراً

للموقر ولولا تأخر كان صلبة للوقار وقوله (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال كأنه قال ما ليكم  
 لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أولاتر بانهم  
 خلقكم فطما ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغاً ثم خلقكم مظما ولجأ ثم أنشأكم خلقا آخر أولاتخافون الله حلما  
 وترك معاجله العقاب فتؤمنوا وقيل ما ليكم لا تخافون الله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون الله عاقبة لأن  
 العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من قرأ ذابث واستقرت به هم على النظر في أنفسهم  
 أولا لأنها أقرب منظور فيهم منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر  
 قدرته وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهن في السماء الدنيا لأن بين  
 السموات ملابسة من حيث اسم أطباق بخار أن يقال فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كذا يقال في المدينة كذا  
 وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أن الشمس والقمر وجوههما على السحاب  
 وظهورهما على الأرض (وجعل الشمس سراجا) يصير أهل الدنيا في ضوئها كما يصير أهل البيت  
 في ضوء السراج ما يحتاجون إلى ابصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله  
 تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من الدور \* استعير الانبات للانشاء كما يقال  
 زرعك الله للعبور وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث  
 النبات ومنه قيل للحسوية الباقية والنواب لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم  
 نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم قديم نباتا أو نصب بأنبتكم لتغفنه معنى نبتهم (ثم يعيدكم فيها)  
 مرة وريث ثم (يجرجكم) يوم القيامة \* وأكده بالصدرة أنه قال يجرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا  
 مبسوطة تتقلون عليها كما يقب الرجل على بساطه (لججا) واسعة منبجة وتبعوا رؤسهم المتقدم أصحاب  
 الأموال والأولاد وارثوا ما رثوا من التمسك بعبادة الاصنام وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تردهم  
 الاوجه ومنفعة في الدنيا زائدة (خسارا) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسعة يعرفون بها  
 تحقيقه وتثبيته وإبطا للمساواة \* وقرئ وولده بصم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزد وجع الصمير  
 وهو راجع إلى من لانه في معنى الجمع والمأكرون هم الرؤساء ومكروا به في الدين وكيدهم لهم لوح  
 وتجريش الناس على أذاهم وصدتهم عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرنا آلهتكم إلى عبادة رب نوح  
 (مكروا كبارا) قرئ بالتخفيف والتثقل والكبارا كبر من الكبار والكبارا كبر من الكبار ونحوه طوال وطوال  
 (ولا تذرنا) كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها به مدقوله لم تذرنا  
 آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح إلى العرب فكان وذالك بسواهم وسواهم لهمدان ويغوث مذبح  
 ويعوق لمراد ونسر لحير ولذلك سميت العرب بعدد وذو وعد يغوث وقيل هي أسماء رجال صالحين وقيل من  
 أولاد آدم ما توافقا ليلس لم بعدهم لوصورتهم صورهم فكانت تنظرون إليهم ففعلوا ففعلات أولئك قال  
 لم بعدهم أنهم كانوا يبدونهم فعبدهم وقيل كان وذو على صورة رجل وسواه على صورة امرأة ويغوث  
 على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر \* وقرئ وذابنهم الواو وقرأ الاعش ولا يغوثا  
 ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشككة لانه ما ان كانا عربيين أو عجميين ففيه ما يمنع الصرف اما التعريف  
 ووزن الفعل واما التعريف والحجة ولعل قصد الازدواج فصر فصرهما المصادقة أخواتهما منصرفات وذا  
 وسواهما ونسرا كما قرئ وضحاها بالماله لوقوعه مع الممالات للازدواج (وقد أضلوا) الضمير للرؤساء ومعناه  
 وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصين بأن يتسكوا بعبادة الاصنام ليسوا بأول من أضلواهم أو وقد أضلوا  
 بأضلهم كثيرا يعني أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للاصنام كقوله تعالى انهم أضلوا كثيرا  
 من الناس \* (فان قلت) علام عطف قوله (ولا تذرنا الظالمين) (قلت) على قوله رب انهم عصوني على كناية  
 كلام نوح عليه السلام بعد قول وبعد الواو النابتة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تذر  
 الظالمين الا ضلالا أي قال هذين القولين وهما في محل المصباح لانه ما منعوا لا قال كفولا قال زيد نودي  
 للصلاة وصل في المسجد تحكي قوله معطوفا أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف جاز أن يرسلهم الضلال  
 ويدعوا الله بزيادته (قلت) المراد بالضلال أن يخذلوا ويمنعوا الاطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع

وقد خلقكم أطوارا ألم تروا  
 كيف خلق الله سمع سموات  
 طافا وجعل القمر فيهن نورا  
 وجعل الشمس سراجا والله  
 أنشأكم من الأرض نباتا  
 ثم يعيدكم فيها ويجرجكم انجرا  
 والله جعل لكم الأرض بساطا  
 لتسلكوا منها سبل الخاجا قال  
 نوح رب انهم عصوني واتبعوا  
 من لم يزد له ولده الا خسارا  
 ومكروا مكرا كبيرا وقالوا  
 لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا  
 ولا سواها ولا يغوث ويعوق  
 ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا  
 ترد الظالمين الا ضلالا

الياس من ايمانهم وذلك حسن جيل يجوز الدعاء به بل لا يحس الدعاء بخلافه ويجوز أن يريد بالضلال الضباع  
والهلاك لقوله تعالى ولا ترد الظالمين الا تساراه تقديم (مما خطيئاتهم) لبيان أن لم يكن اغراقهم بالطوفان  
فادخالهم النار الامر أجل خطيئاتهم وأكدها المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما أغرقوا  
بتأخير الصلة وكفى بها من جرارة تركب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن  
وقد نعت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعى عليهم كفرهم ولم يشرق بينه وبينه في استجابة العذاب لئلا يتكلم المسلم  
الخطاطي على اسلامه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم  
بالمهززة وخطيئاتهم بقلبها وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجفر ويجوز أن يراد الكفر  
(فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لا غرقهم لا قرباه ولانه كائن لا محالة فكأنه قد  
كان أو أريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطير أصابه ما يصيب المقبر ومن العذاب  
وعن الضحالك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتشكير النار أمانة عظيمة لها أولان الله أعد لهم على  
سبب خطيئاتهم نوعان النار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) تعريضاً بتخاذلهم آلهة من دون الله  
وأنها غير قادرة على نصرهم ونهكهم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويؤيدونهم  
من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (دياراً) من الاسماء المستعارة في النبي العام يقال  
ما بالدار ديار وديور كتيام وقيوم وهو في حال من الدور أو من الدار أصله ديور ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت  
ولو كان فعلاً لكان دواراً \* (فان قلت) بهم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصنهم بالكفر عند ولادة  
(قلت) لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فذاقهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق  
بأبيه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذر به فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد أخبره الله  
عز وجل أنه لن يؤمن من قومك الا من قدام ومعنى (لا يلدوا الا فاجراً كفاراً) لا يلدوا الا من سينجروا بكفر  
فوصفهم بما يصرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلاً فله سلبه (ولو احدى) أبوه ملث من مشلخ وأتمه  
شمخا بفت أنوش كأنهم رمين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولولدى يريد ساما وحاماً (يبنى)  
منزى وقيل مسجدى وقيل سفينتى خص أولان يتصل به لا هم أولى وأحق بدعائه \* ثم عم المؤمنين  
والمؤمنات (تباراً) هلاكاً (فان قلت) ما فعل صبيانهم حين أغرقوا (قلت) غرقوا معهم لا على وجه العقاب  
ولكن كما يتوفون بالانواع من أسباب الموت وكما منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء  
والامتهات اذا أبصروا أطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر  
شقي وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله ببراءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقبله الله أرحم الناس بهم  
وأيسر أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدر كهم دعوة نوح عليه السلام

مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا  
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله  
أنصاراً وقال نوح رب لا تذر  
على الارض من الكافرين دياراً  
إنك ان تذرهم يضلوا عبادك  
ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً رب  
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين  
والمؤمنات ولاترُد الظالمين  
الا تبار (بسم الله الرحمن الرحيم)  
قل أوحى الى أنه استمع نفر من  
الجن فقالوا اننا سمعنا قرأنا نجياً

﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قرئ أوحى وأصله وحى يقال أوحى اليه فقلت الواو همزة كما يقال أعدوا زن وإذا الرسل أقت  
وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضبوطة وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضاً كشاح واسادة واعاء  
أخيه وقرأ ابن أبي عملة وحى على الاصل (أنه استمع) بالفتح لانه فاعل أوحى وانما سمعنا بالكسر لانه مبتدأ  
محكي بعد القول ثم جعل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكاهن من قولهم  
الاثنين الآخرين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كاهن فغطا على محل الجارة والمجروفي آمنة كأنه  
قبل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفيننا وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين  
الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيعة وهم أكثر الجن عدداً وعاة جنودا ليس منهم (فقالوا اننا سمعنا)  
أي قالوا القومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوالى قومهم من الذين قالوا يا قومنا اننا سمعنا كذاباً (عجبا)  
يدعاهم ما ينالوا المكتب في حسن نظمه وصحة معانيه فائمه فيه دلائل الإعجاز وعجب مصدر يوضع موضع

العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره (يهدى إلى الرشد) يدعو إلى الصواب وقيل إلى التوحيد والايان \* الضمير في (به) للقرآن \* ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك قالوا (ولن نشرك بربنا أحدا) أي ولن نعود إلى ما كنا عليه من الاشرار في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل لأن قوله بربنا ينسره (جذبنا) عظمتهم من قولك جذب فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جذبنا وروى في أعياننا أو ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجدة الذي هو الدولة والخبت لأن المولود لا يغنيهاهم المجدودون والمعنى وصنه بالتعالى عن صاحبة والولد اعظمته أو سلطانه وملكوته أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك \* وقرئ جذبنا على التمييز وجذبنا بالكسر أي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتحاد صاحبة والولد وذلك أنهم لم يسمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والايان تنبها على الخطأ فيما اعتقده كسرة الجن من تشبيه الله بخلاته واتخاذ صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه \* سفيهمهم أي ليس عنه الله أو غيره من مرددة الجن \* والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في السوم إذا أبعد فيه أي يقول قولاه في نفسه شطط اعطى ما أشط فيه وهو نسبة صاحبة والولد إلى الله \* وكان في طعننا أن أحدنا من الثقلين أن يكذب على الله وإن يعتري عليه ما ليس بحق فكأن صدقهم فيما أضافوا إليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافترائهم (كذبا) قولنا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول \* ومن قرأ أن لن نقول وضع كذبا موضع نقول ولا يجهل صفة لأن القول لا يكون إلا كذبا \* الرق غشيان المحارم والمعنى أن الانس باستعادتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد فقرب بعض مسابره وخاف على نفسه قال أعوذ ببيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سيدنا الجن والانس فذلك رهبهم أو فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعادتهم بهم (واسمهم) وأنا الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجن يقولون بعضهم لبعض وقيل الآيات من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في طعنكم كدما رقرش \* الماس المس فاستعير للطلب لأن الماس طالب متعريف قال مسسنا من الآباء شيئا وكما \* إلى نسب في قومه غير واضح

يقال لاسمه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلمه وتطلعه ونحوه الحس وقوله هم جسود بأعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها \* والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب إلى معناه لتبيل شدا ونحوه أخشى رجسلا أو ركبنا غاديا لأن الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركب \* والصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويعتفونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد أو كتوله ومعنى جياعا يعني يجدشهم بأرصاده ولا جله (فان قت) كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى وانذرنا السماء الدنيا مصايح وجعلنا هارجوما للشياطين فذكر فائدة في خلق الكواكب التي تزين ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إحدى آياته والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم والعير رهبها الغبار ورجحها \* ينقض خلتها انتصاض الكوكب

وقال أوس بن حجر

وانقض كالدرى يتبعه \* نفع يثور تخاله طبيا

وقال عوف بن الخرع

يرد علينا العير من دون الفه \* أو الثور كالدرى يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبها لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا ومن معمر قلت للرهمي أكان يرمى بالجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وأنا كنا سعد فقال غلظت وشدت أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الرهمي عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما بيانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يهدى إلى الرشد فآمننا به ولن  
نشر بربنا أحدا وأنه تعالى  
جذبنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا  
وأنه كان يقول سفيهننا على الله  
شططا وأننا ظننا أن لن نقول  
الانس والجن على الله كذبا وأنه  
كان رجال من الانس يعوذون  
رجال من الجن فزادوهم رهقا  
وانهم ظنوا كما ظنتم أن لن  
يعت الله أحدا وأننا لمسنا  
السماء فوجدنا ما ملئت حرسا  
شديدا ونهبا وأما كنا نعدهم من  
مقام السبع فمن يستمع الآن  
يجد له شهبا برصا

قوله حارم في نسخة صحيحة بالحاء  
المججمة وكتب عليه سبع وبتية  
السخ بالحاء المهملة والهمزة  
وقوله الغبار في نسخة الخبار  
وكتب عليه الأرض اللينة



جالس في نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول  
يموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نفعدهم مقام  
أي كنجدهم فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حلهم على  
الضرب في البلاد حتى عمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستهوا قرأته يقولون لما حدث هذا الحادث  
من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا امرأه الله باهل الارض ولا يخلو من أن يكون شر أو ورثدا  
أي خيرا من عذاب أو رجسة أو من خذلان أو توفيق (مننا المالحون) مننا الابرار المتقون (ومننا دون ذلك)  
ومننا قوم دون ذلك خذف الموصوف كقوله وما مننا الا له مقام معلوم وهم المقصدون في الصلاح غير الكاملين  
فيه أو أرادوا الطالحين (كطرائق قيدا) بيان للقسمة المذكورة أي كذا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة أو كما  
في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كما في طرائق مختلفة كقوله كما عمل الطريق الثعلب  
أو كانت طرائقنا طرائق قيدا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف اليه مقامه  
والقائمة من قديم قديم كالتقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالتعدد لدلالة على معنى التقطع والتفرق (في الارض)  
(وهربا) حال أن أي لم نجزته كآتي في الارض أي بما كنا فيها ولن نجزها بربنا من السماء وقيل لن نجزها  
في الارض ان أراد بنا أمرا ولن نجزها هربا ان طلبنا \* والظن بمعنى البقية وهذه صفة أحوال الجن وما هم  
عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وأنهم يعتقدون أن الله عز وجل عزيز  
غالب لا يفوته مطلب ولا ينحى عنه مهرب (لما سمعنا الهدى) هو سمعناهم القرآن \* وإيمانهم به (فلا يخاف)  
فهو لا يخاف أي فهو غرير خائف ولا أن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقليل لا يخف  
(فان قلت) أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبره ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله  
مستغنى عنه بأن يقال لا يخف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك فكانه قبل فهو لا يخاف فكان دالا على  
تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعشى فلا يخف على النسي (بخساولا  
رهقا) أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يخس أحد احقا ولا رهق ظلم أحد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن  
من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم  
ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقه ذلة  
(القاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن الجحاح قال له حين  
أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعادل فقال  
الجحاح يا جهملة انه سماني ظالما مشركا وتلاهم قوله وأما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون  
وقد زعم من لا يرى للجن نوابا أن الله تعالى أوعدهم قاسطيههم وما وعد مسلميههم وكفى به وعدا أن قال فوائلك  
تخز وارشد اذ كرسب الثواب وموجبه والله عادل من أن يعاقب القاسط ولا يشيب الراشد (وأن لو  
استقاموا) أن مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى وأوصى الى أن الشأن والحديث  
لو استقام الجن على الطريقة المذمومة أي لو ثبت أبوهم الجن على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يتكبر  
عن السجود لآدم ولم يكفروا بربهم ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم \* وذكر الماء الغدق وهو  
الكثير يفتح الدال وكسرها وقرئ بهم لانه أصل المعاش وسعة الرزق (لنفتهم فيه) لختبرهم فيه كيف  
يشكرون ما خولوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام الجن الذين استقاموا على طريقتهم التي كانوا  
عليها قبل الاستقام ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتهم فيه ليشكون  
النعمة سببا في اتباعهم شوائبهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم انما أولئك عذبيهم في كفران النعمة (عن ذكر  
ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ بالنون مضمومة ومفتوحة أي ندخله (عذابا)  
والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعذني الى مفعولين اما بحذف الجار وإيصال الفعل  
كقوله واختار موسى قومه وأما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه وأسلكه قال حتى اذا أسلكوهم في قتادة  
\* والصعد مصدر يقال صعد صعدا وصعدا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب أي يعلمه ويغلبه فلا  
يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة الكاهن يريد ما شق على ولا غلبني

وانا لا ندري أكثر أريد من  
في الارض أم أريد من -م- رشا  
وانا من الصالحون ومنادون  
ذلك كطرائق قيدا وانا ظننا  
أن لن نجز الله في الارض ولن  
نجزها هربا وانا لما سمعنا  
الهدى آمننا به فنؤمن بربه  
فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا  
من المسلمين ومننا القاسطون  
فن أسلم فأولئك تخز وارشدا  
وأما القاسطون فكانوا لجهنم  
حطباً وان لو استقاموا على  
الطريقة لاستفناهم ما عذفا  
لنفتهم فيه ومن يعرض عن ذكر  
ربه يسلكه عذابا صعدا

(وأن المساجد) من جملة الموحى وقيل معناه ولأن المساجد (لله فلا تدعوا) على أن اللام متعلقة بـ (لا تدعوا) أي فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لأنها لله خاصة لعبادته وعن الحسن يعني الأرض كلها لأنها جملة النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وقيل المراد بهم المسجد الحرام لأنه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعةهم وكناستهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أعبد على سبعة أرباب وهي الجهة والافت واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود (عبد الله) النبي صلى الله عليه وسلم (فأن قلت) هلا قيل رسول الله أو النبي (قلت) لأن تقديره وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله فلما كان واقعاً في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى عبه على ما يقتضيه التواضع والتذلل أولان المعنى أن عبادة عبد الله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستذكر حتى يكونوا عليه لبد أو معنى قام بدعوه قام بعده يريد قيامه الصلاة الفجر بخلة حين أناه الجن فاستمعوا لقرائه صلى الله عليه وسلم (كادوا يكونون عليه لبد) أي يزجون عليه متراكبين تحجبهم أروا من عبادته واقترأه أصحابه به قائماً وروا كما وساجداً وواجباً تلامن القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعو ما لم يسمعو بنظيره وقيل معناه لما قام رسول الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الألهة من دونه كالأشركون لتظاهرهم عليه وتمامهم على عداوته يزجون عليه متراكبين لبد اجمع لبد وهو ما تلبس به على بعض ومنها لبد الأسد وقرئ لبد واللبدة في معنى اللبدة ولبد اجمع لبد كساجد وسجد ولبد اجمعين جمع لبد كصبور وصبر وعن قتادة تلبست الأنس والجن على هذا الأمر ليطعنوه فأبى الله إلا أن ينسره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وأنه بالكسر جعله من كلام الجن فالقوم قومهم حين رجعوا إليهم حاكين ما رأوا من صلواته وازدحام أصحابه عليه في انتماءهم به (قال) للمتظاهرين عليه (انتم ادعوا ربى) يريد ما يتكلم بأمر منكراً انما عبد ربى وحده (ولأشركيه أحدا) وليس ذلك بما يوجب اطباقكم على مقبي وعداوى أو قال للجن عند ازدحامهم متحجين ليس ماترون من عبادتي الله ورفضى الأشركيه بأمر يتعجب منه انما يتعجب من يدعو غير الله ويجعل له شريكاً أو قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولارشدا) ولا تنفعاً وأراد بالضرر الغنى ويدل عليه قراءة أبي غنم ولا رشدا والمعنى لا أستطيع أن أنشركم وأن أنفعكم انما الصار والنافع الله أولاً لا أستطيع أن أقسركم على الغنى والرشدا انما الصادق على ذلك الله عز وجل و (الابلاغ) استثناء منه أي لا أملك الابلاغ من الله وقل انى ان يجيرنى جملة معترضة اعتراض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله ان أراد به سراً من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يجيره منه أحداً ويجد من دونه ملاذاً بأوى اليه \* والمتحد المتجأ وأصله المتدخل من اللحد وقيل محيصاً ومعدلاً \* وقرئ قال لا أملك أي قال عبد الله للمشركين أو للجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلا غايل من ملحد أي ان أحد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به وقيل الاهى ان لا ومعناه ان لا أبلغ بلاغاً كقولك ان لا قياماً فتعودا (ورسالاته) عطف على بلاغاً كأنه قبل لا أملك لكم الابلاغ والرسالات والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسم بالقوله اليه وأن أبلغ رسالته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان (فأن قلت) ألا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني (قلت) من ليست بصله للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغاً كأنه من الله \* وقرئ فأن له نار جهنم على جزأه أن له نار جهنم كقوله فأن لله خمسة أي فحكمه أن لله خمسة وقال (خالد بن) سلا على معنى الجمع في من \* (فأن قلت) بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبد على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستعجلون عددهم (حتى اذاروا ما يوعدون) من يوم يدرى اظهرا لله عليهم أو من يوم القيامة (فسيعلمون) حينئذ أنهم (أضعف ناصر أو أقل عدداً) ويجوز أن يتعلق بـ (عدو) دات عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم بعدده كأنه قال لا يراون على ما هم عليه حتى اذاروا ما يوعدون \* قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكاراً له قبل (قل) انه س لا ريب فيه فلا تذكر ومفات الله قد وعد ذلك وهو لا يحلف الميعاد وأما وقته فما أدري متى يكون لأن الله لم يبينه لما رأى في اخفاء وقته من

وأن المساجد لله فلا تدعوا مع  
الله أحداً وأنه لما قام عبد الله  
يدعوه كدوا يكونون عليه لبد  
قال انما ادعوا ربى ولا أشرك به  
أحداً قل انى لا أملك لكم ضراً  
ولا رشداً قل انى ان يجيرنى من  
الله أحداً وان أحد من دونه  
ملحد الا بلاغاً من الله ورسالته  
ومن بعض الله ورسوله فأن له  
نار جهنم خالد بن فيها أبدأ حتى  
اذاروا ما يوعدون فسيعلمون  
من أضعف ناصر أو أقل عدداً  
قل ان أدري أقرب ما توعدون

المصلحة \* (فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له رب أمدا) والامد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله  
 فذلولاً بينهم وبينه أمدا بعيدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الموعده فكانه قال ما أدري  
 أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية \* أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع و (من رسول)  
 تبين لمن ارتضى بهي أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي  
 هذا البطلان لاكرامات لأن الذين تضاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين  
 المرتضين بالاطلاع على الغيب وإبطال اليكفائه والتعظيم لأن أصحاب ما بعده شيء من الارتضاء وأدخله في السخط  
 (فانه يملك من بين يدي من ارتضى للرسالة) (ومن خلفه رسدا) حفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين  
 يطردونهم عنه ويعصونه من وساوسهم وتخالطهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه وعن الصادق ما بعث نبي الأومعه  
 ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قد بلغوا رسالات ربهم) يعني الانبياء  
 وحداً ولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليطفئوا  
 رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ  
 ليعلم على البناء للمفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكيم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها  
 سرفافه ومهين عليها حافظ لها (وأحصى كل شيء عددا) من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار فكيف  
 لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعدد أحوال أي وضبط كل شيء معدودا محمورا أو مصدر في معنى  
 احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل حرف صدق محمد صلى الله عليه  
 وسلم وكذب به عتق رقبة

﴿سورة المزملكية وهي تسع عشرة آد عشر من آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المزمل) المترمل وهو الذي ترمل في نياحه أي تلفف بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المترمل المتدثر وقرئ  
 المترمل على الأصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمه وهو  
 الذي زمل غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالبليل مترملا في قطيفة فنبه ونودي  
 بما يهجن اليه الملة التي كان عليها من الترمل في قطيفته واستعداده للاستقبال في النوم كما يفعل من لا يهجمه أمر  
 ولا يعنيه شأن ألا ترى الى قول ذي الرمة

وكانت تحط نائقي من مفازة • ومن نائم عن ليلها مترملا

يريد النكاح لأن المتقاعس الذي لا يهص في معانم الأمور وفتايات الخطوب ولا يحول نفسه المشاق  
 والمتاعب ونحوه

فأنت به حوش القوادب ما لنا • شهد اذا ما نام ليل الهوجل

وفي أمثالهم

أورد هاء بعد وسعد مشتق • ما هكذا نورديا بعد الأبل

فدنه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وأمر بأن يختار على العبود والتجبد وعلى  
 الترمل التشم والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع  
 أصحابه حتى التشم وأقبلوا على أحياء ليلهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم  
 واصدرت ألوانهم وظهرت السبي في وجوههم وتراعى أمرهم الى حذرهم لربهم تخفف عنهم وقيل كان  
 مترملا في حرط العائشة بسلي فهو على هذا ليس بتعجب بل هو شأن عابده وتحمسه لحاله التي كان عليها وأمر  
 بأن يدوم على ذلك وبواجب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت ما كان تزييله قالت كان مرطاطا وله  
 أربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا ناعته ونصفه عليه وهو يصلي فستلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا  
 ولا مرعز ولا ابريسما ولا صوفا كان سدا شعرا ولحمته وبرأ وقيل دخل على خديجة وقد جثت فقرأ أول  
 ما أتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فينساها على ذلك اذا ناداه جبريل

أم يجعل له رب أمدا عالم الغيب  
 فلا يظهر على غيبه أحدا إلا  
 من ارتضى من رسول فانه يسلك  
 من بين يديه ومن خلفه رصدا  
 ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم  
 وأحاط بما لديهم وأحصى كل  
 شيء عددا  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 يا أيها المزمل

يا أيها المزمّل وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زلزل أمرا عظيما أي حمله والزلزل الجمل وازدمله احتمله \* وقرئ  
 قم الليل بضم الميم وقحها قال عثمان بن جنى الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقاء الساكنين  
 فبأى الحركات تحرك فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والاقبلا استثناء من النصف كأنه قال قم  
 أقل من نصف الليل \* والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل  
 على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه  
 بدلا من قبلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما  
 وصف النصف بالقليل بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معنى قم الليل الاقبلا نصفه إذا أبدت النصف  
 من الليل قم أقل من نصف الليل رجوع التخيير في منه وعليه إلى الأقل من النصف فكانه قيل قم أقل من نصف  
 الليل أو قم ناقص من ذلك الأقل أو أريد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثالث ويجوز إذا  
 أبدت نصفه من قبلا وفسرته به أن يجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو انتقص منه  
 قليلا نصفه ويجعل الزيد على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز  
 أن يجعل الزيادة لتكونها مضافة ثمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثالث والربع (فإن قلت) أكان  
 القيام فرضا أم نفلا (قلت) عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة وقيل كان  
 فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن إلا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة  
 وكافوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكوفي  
 كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثالث والثلثين ومنهم من قال كان بدلا ليل  
 التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل قم فجعله نافلا للث \* ترتيل القرآن قرأته على رسول وتؤدة بتدوين  
 الحروف واشتباع الحركات حتى يجيئ المنلو منه شيئا بالنغم المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاخوان وأن  
 لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عروضي الله عنه شر السير الحقيقية وشر القراءة الهذمية حتى يشبه المتلو  
 في تنابعه الثغر الاصل \* وثلاث عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتألت لا كسر دكم  
 هذا لو أراد السامع أن يمدح حروفه لهداها (ترتيلا) تأكيدا في إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ  
 \* هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة  
 على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي أثقل عليه وأهمل  
 وأرادهم هذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن  
 الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحياء من مضادة لطبيعته ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي  
 الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي نزل عليه وتر بدله جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقب في المبران وقيل ثقب على  
 المناقبين وقيل كلام له وزن وربحان ليس بالسفاسف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من  
 مصجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السجادة إذا ارتفعت ونشأت من مكانه ونشأت من مضجعه قال  
 نشأ إلى خصوص يرى فيها السرى \* وأصق منها شرفات القماحد

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة وبدل عليه ما روى عن عبيد بن  
 عمير قالت لعائشة رجل قام من أول الليل أقول لير له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت  
 الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تمدت وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها  
 تحدث واحدة بعد أخرى وقبل الساعات الأولى منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان يصلي بين  
 المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى إن ناشئة الليل هذه ناشئة الليل (هي أشد وطأ) هي خاصة دور  
 ناشئة النهار أشد وطأ أي يواطى قلبها الساكنة أن أردت النفس أو يواطى فيها قلب القائم لانه أن أردت القيام  
 أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما أراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السهر  
 والعلاية لا تقطع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من زلل  
 أو أثقل وأغلط على الصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأ لك على منبر (وأقوم قبلا)

قم الليل الاقبلا نصفه أو انتقص  
 منه قليلا أو زد عليه ورتل  
 القرآن ترتيلا أما سئل عن  
 قولنا أشد لا أن ناشئة الليل هي  
 أشد وطأ وأقوم قبلا

قوله الحقيقة الخ كتب عليه  
 بالحسين المهملة شدة السير  
 والهدمة بمعنى الهد والاص  
 متقارب الاسنان وتر بدله من  
 أه كنه المصحح

وأستدقنا لا وأثبت قراءة لهد و لا أصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قبلا فقبل له بأباجزة أنما  
هي وأقوم فقال ان أقوم وأصوب وأهيا واحد وروى أبو زيد الانصاري عن أبي سريار الغنوي أنه كان يقرأ  
لخاسوا بجاء غير محجة فقبل له أنما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد (سجيا) تصرفا وتقلبيا في مهماتك  
وشوا غلاك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تنقضي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء  
فاستعارة من سجع الصوف وهو نشبه ونشر أجزائه لاتنشا الله وتنفذ في فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء  
ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على المأطاة وأستدقنا لهد و لا أصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ  
أجمع للقلب وأنتم أنشروا الهمة من النهار لانه وقت تنشق الهمة وموم وتوزع الحواطر والقلب في حوائج المعاش  
والمعاد وقيل فراغا وسعة النوم وتصرفك في حوائجك وقيل ان فائتلك من الليل شي فلاك في النهار فراغ  
تقدر على تداركه فيه (واذا كرسم ربك) ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول  
كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسته علم وغير ذلك  
مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفرق به ساعات ليله ونهاره (وتبطل اليه) وانقطع اليه (فان قلت)  
كيف قيل (تبطلا) مكان تبلا (قلت) لان معنى تبطل تبطل نفسه في به على معناه مراعاة لحق العواص (رب  
المشرق والمغرب) قرئ مرفوعا على المدح ومجروا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بانهم  
حرف القسم كقولك الله لا فعلت وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول والله لا أحد في الدار الا زيد وقرأ ابن  
عباس رب المشرق والمغرب (فالتحذه وكلا) مسبب على التلهل لانه هو وحده هو الذي يجب اتوجه  
بالربوبية أن توكل اليه الامور وقيل وكلا كميل بما وعدك من النصر والظهور \* الهجر الجليل أن يجانبهم  
بتلبه وهو اله ويحالفهم مع حسن الخالقة والمداواة والاعضاء وترك المكافاة وعن أبي الدرداء رضي الله  
عنه ان الله لكشفي وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتظلمهم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عرف الرجل  
من صاحبه أنه مستهم يتخطب يريد أن يكفاه أو بعد وبشبهه أن يتقدم له منه وهو مضطجع بذلك مقتدر عليه  
قال ذرني واياه أي لا تحتاج الى الظاهر عرادل ومشتهال الا أن تخلي بيني وبينه بأن تكل أمره الي وتستكنينيه  
فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه أن يذره واياه الا ترك الاستكفاء والنفو يض  
كله اذا لم يكل أمره اليه فبكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد أزال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق  
بأنه يتكلم من الوفاء بأقصى ما تدور حوله أمنية الخطاب وبما يزيد عليه \* النعمة بالغنى التعم وبالكسر  
الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وصكوا نواهل تنم وترفه (ان لا ينال)  
ما يضاف تهمهم من أنكال وهي التهود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد وكل وكل ومن  
جسيم وهي النار الشديدة الحز والالتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا يساغ يعني الضريع  
وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم موزور بينه وبينهم ينتقم منهم  
بمثل ذلك الانتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه أمسى  
صائما فأقبط طعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ورضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك  
الليلة الثالثة فاخبرنا بآيات البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فإظلم زواجره حتى شرب شربة من سويق (يوم  
ترجف) منصوب بما في الدنيا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة \* والكاتب الرمل المجتمع من كتب الشيء اذا  
جعه كأنه فعيل بمعنى منعول في أصله ومنه الكسبة من اللبن قالت الضائفة أجز جنالا وأحلب كتبنا بحالا أي  
كانت مثل رمل مجتمع هبل أي نروا سيل \* الخطاب لاهل مكة (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة  
بكفركم وتكذيبكم (فان قلت) لم تنكر الرسول ثم عرفت (قلت) لانه أراد أن يرسلنا الى فرعون بعض الرسل  
فلما أعاده وهو معه وبالذكر أدخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه (ويلا) تبيلا غليظا من قواهم  
كلا ويسل وخم لا يستقر أثقله والويل العصا الغضمة ومنه الوابل للمطر العظيم (يوما) منعول به أي  
فكيف تقون أنتمكم يوم القيامة وهو له ان يقيم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا  
أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز أن يتصوب بكفرتم على ما قيل جحدتم أي  
فكيف تتقون الله وتحشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عتابه و (يجعل الولدان

ان لا في الهارس سجاطو يلا  
وانكرا اسم ربك وتبطل  
اليه تبطل رب المشرق والمغرب  
لا اله الا هو فالتحذه وكلا واصبر  
على ما يقولون واجهرهم هجرا  
جبل وذرني والمكذبة أولى  
النعمة ومهملهم قليلا ان لا ينال  
أنكالا وبجسما وطعما ما ذاعضة  
وعذابا باليا يوم ترجف  
الارض والجبال وكانت الجبال  
كتباد هبلا انا أرسلنا اليكم  
رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا  
الى فرعون رسولا فرفض فرعون  
الرسول فأخذناه أخذنا ويلا  
فكيف تتقون ان كفرتم يوما  
يجعل الولدان



شيبا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم شيب فواصي الاطفال والاصل فيه أن الهموم والاحزان اذا ماقت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يخترم الجسم نخافة \* ويشيب ناصية الصبي ويهرم

وقد مرّ في بعض الكتب أن رجلاً أمسى فاحم الشعر كحلك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالنخامة فقال أريت القيامة والجنة والنار في المسام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار في هول ذلك أصبحت كما تزور ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الاطفال يلعبون فيه وأن الشيوخ في (السما منظر به) وصف لليوم بالشدّة أيضاً وأن السماء على عظمتها واحكامها تنفطر فيه فباطنك غير هان من الخلائق وقرئ منفطر ومنفطر والمعنى ذات انفطار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شئ منفطر والباء في به مثله في ذلك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهو له كما تنفطر الشئ بما ينفطر به ويجوز أن يراد السماء منقلبه به انقالاً يؤدى الى انفطارها لعظمه عليها وخشيته من وقوعه كقوله نقات في السموات والارض (وعده) من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون مضافاً الى الفاعل وهو الله عز وجل ولم يجز له ذكر كونه معلوماً (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد الشديد (تذكرة) موعظة (فمن شاء) انه يظن او يتخيل سبيلاً الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثنى الليل) أقل من حواشي استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذ بعدت كثر ذلك \* وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما رقى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو الأدنى من الثلثين والثلث وهو الأدنى من النصف والرابع وهو الأدنى من الثلث وهو الوجه الاخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (والله يتقدّر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما ما لا الله وحده وتقديم الله عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه \* والضمير في (ان تحصوه) لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا أن تأخذوا بالوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدّر كقوله فتاب عليكم وعفأ عنكم فلا نبأ شروهم والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما رفع التبعة عن الثابت \* وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تبسر عليكم ولم يتعذروا من صلاة الليل وهذا نسخ للاقلال ثم نسجاً جعباً بالصلوات الخمس وقبل هي قراءة القرآن بعينها قبل بقراءة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقبل من قرأ مائة آية كتب من القاتنين وقبل خمسين آية \* وقدير الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضي والضاربين في الارض للجهاد والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أي ما رجل جاب شيباً الى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بغير يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مؤنة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أن أموت بين شعبي رجل أضرب في الارض ابتغي من فضل الله (وعلم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة \* والزكاة الواجبة وقيل زكاة العطر لانه لم يكن بمكة زكاة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهاباً زكاة الواجبة جعل آخر السورة مديناً (وأقرضوا الله قرضاً حسناً) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من اخراج أطيب المال وأعوذه على الفقراء ومراعاة النية والابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وأن يريد كل شئ يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال (خيراً) ثانياً مفعول وجد وهو فعل وجازوا ان لم يقع بين معرفتين لأن أفعال من أشبهه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجراً بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

شيبا السماء منفطر به كان وعده  
مفعولاً لأن هذه تذكرة فمن شاء  
اتخذ الى ربه سبيلاً ان ربك يعلم  
أنك تقوم أدنى من ثنى الليل  
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين  
معك والله يتقدّر الليل والنهار علم  
أن من تحصوه فتاب عليكم  
فاقرؤا ما تبسر من القرآن علم  
أن سيكون منكم مرضى وآخرون  
يضربون في الارض ينبغي أن  
من فضل الله فاقرؤا ما تبسر منه  
في سبيل الله وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة  
وأقرضوا الله قرضاً حسناً  
وما تقدموا لا أنفسكم من خير  
تجدوه عند الله هو خيراً  
وأعظم أجراً واستغفر الله

﴿سورة المذثر مكية وهي ست وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المذثر) لباس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فتوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئاً فنظرت فوقى فرأيت شيئاً وفي رواية عائشة فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني قتل جبريل وقال يا أيها المذثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو وشواحق الجبال فأناه جبريل فقال انك نبي الله فارجع الى خديجة وقال دثروني وصبروا على ما باردا قتل يا أيها المذثر وقيل سمع من قريب ما كرهه فاعتم فتغطى بثوبه مفكراً كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع اندازهم وان اسمعوه واذوه وعن عكرمة أنه قرأ على انظار اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصبك كما قال في المنزل قم من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فخذرقومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الأنداز من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرت وأيقنت أنه الوحي وقد يحتمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاء المعنى انظر كما أنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لاتصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقبح بالمرء ان يحمل خبثاً وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلها من الثياب وجزمهم الذبول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستتدر من الافعال ويستخرج من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكيف يكتفى به عنه ألا ترى اني قولهم أعجبني زيد فوبه كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون الحمد في ثوبه والكرم تحت حمله ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه عن بطه غير الظاهر وتنقيته وأبى الاجتناب الخبث واينار الطهر في كل شيء (والرجز) قرى بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه هجر ما يؤذي الله من عبادة الاوثان وغيره من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان برياً منه فقرأ الحسن ولا تمن وتستكر مرفوع منصوب المحل على الحال أي ولا تعط مستكثراً ثياباً لما تعطيه كثيراً وطالباً للكثر مني عن الاستغزار وهو أن يهب شيئاً وهو يطعم أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزير ثياب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون ثياباً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختاره لأشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون ثياباً تنزيه لا تحريم له ولا مته وقرأ الحسن تستكثراً بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تمن كأنه قيل ولا تمن لا تستكثراً على أنه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفقوا وما نالوا أذى لان من شأن المنان بما يعطى أن يستكثره أي يراه كثيراً ويعتد به وأن يشبهه ثرو بعضه فيسكن تخفيفاً وأن يعتبر حال الوقف وقرأ الامش بالنصب باضماراً أن كقولهم ألا أي هذا الزاجر أي أحضر الوغي بالرفع (وربك قاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن النخعي على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجه له صبراً على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمراً بتسر الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لانه أحد ما يتناوله العالم والقائه في قوله (فأنا نقر) للتسبب كأنه قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلحقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه والغناء في (فذلك) للجزاء (فان قلت) بما اتصبا اذا وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظرفاً ليوم عسير (قلت) اتصبا اذا بابدال عليه الجزاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها المذثر قم فأنذر وربك  
فكبر وثيابك فطهر والرجز  
فاجبر ولا تمن تستكثر وربك  
قاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك  
يومئذ يوم عسير

قوله وأن يشبهه ثرو بعضه كتب  
عليه أي الخروج من كسر الراء  
الى ضمة الراء من تستكثرو ومنها  
الى قسمة الواو في وربك اه  
كتبه المصحح

لأن المعنى فإذا انقر في الشاقور عسر الامر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ ظار فاليوم عسير أن المعنى  
فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لأن يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقرور واختلف في أنها النغمة  
الاولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ منبأ من فروع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم  
النقر يوم عسير (فان قلت) فما قائدة قوله (غير يسير) وعسير معنى عنه (قلت) لما قال على الكافر من فقصر  
العسر عليهم قال غير يسير لأن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين  
وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تبسيرا العسير  
من أمور الدنيا (وحيدا) حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما ذكرني وحدي معه فأننا أجزيك  
في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى  
خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد = قوله ولقد جئتمونا فردا كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلات  
في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان بلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقباً به  
قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤتمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته  
ويساره وتقدمه في الدنيا إلى وجهه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فأنناه الله ذلك فكفر  
بعملة الله وأشرك به واستهزأ بدينه (ممدودا) ممدودا كثيراً أو ممدوداً بالتمام من مدالته ومده من آخر  
قبل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال  
وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع غماره صيفا وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف  
وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر (وبين شهودا) حضورا معه بمكة  
لا يشارفونه للتصرف في عمل أو تجارة لانهم مكفون لو فور نعمة أيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش  
بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بعيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن انفرادهم والاستيقاق  
اليهم ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجمع والمخالف أو تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه  
وعن جماعة كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة  
وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له  
الجاء العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعها هو الكمال عند أهل الدنيا  
ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والخشعة وكان الوليد من وجهاء قريش  
وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد ويحانه قريش (ثم بطمع) استبعداد واستنكار لطمعه وحرصه يعني أنه لا مزيد  
على ما أوفى سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي (كلا) ردع له وقطع  
لرجائه وطمعه (انه كان لا ياتنا عنيدا) تعليل للزدع على وجه الاستئناف كأن قائله قال لم لا يزد فقل انه  
عائذ آيات المزم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان  
من ماله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب  
الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يذاب فإذا رفعها  
عادت وإذا وضع رجلا ذاب فإذا رفعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين  
خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر) تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالقرع بعد الغنى والذل بعد  
العزيز في الدنيا العناده ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأقطع له الجوعه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره وتوسيته  
القرآن سحرا ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا رد الزعمه أن الجنة لم تخلق الا له  
واخبارا بأنه من أشد أهل النار عذابا ويهلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لا ياتنا  
عنيدا بياناً لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقوله وحياته (فقتل كيف  
قدر) تعجب من تقديره واصبته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان تنصحه قريش أو شاء عليه على طريقة  
الاستهزاء به أو هي حكاية لما كثر زعمه من قواهم قتل كيف قدر كما بهم وبأعجابهم بتقديره واستعظامهم  
لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الأشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان  
يحسد وبدع عليه حسده بذلك روى أن الوليد قال لبي فخزوم والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو

على الكافر من غير يسير ذكرني  
ومن خلقت وحيدا وجعلت له  
مالا ممدودا وبين شهرودا  
ومهدت له تمهيدا ثم بطمع أن  
أزيد كلاله كان لا ياتنا عنيدا  
سأرهقه صعودا انه فكر وقدر  
فقتل كيف قدر ثم قتل كيف  
قدر

من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خللاوة وان عليه لطلاوة وان اعلامه لمثروان أسفله مغدق وانه يدلو وما  
يعلى فقالت قر يش صبا والله الوليد والله انصبأن قر يش كلهم فقال أبو جهل أنا كذبتكموه ففقد الله عز وجل  
وكلمه بما أحياه فقام فأنهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط  
يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتأطر شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل رأيتموه عليه شيأ من الكذب  
فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو فذكر فقال ما هو الا ساحر أمارأيتوه يذرق بين الرجل وأهله وولده  
ومواليه وما الذي يقوله الا صحر يأثره عن مسيلة وعن أهل بابل فارتجح النجادى فرحاة ونفزة وامعجبين بقوله  
متعجبين منه (ثم نظر) في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بياله الكلمة  
الشنعاء وهم بان يرى بها \* وصف أشكالك التي تشكلك بها حتى استنبط ما استنبط استهزأ به وقبل قد رما يقوله  
ثم نظره ثم عيس لما ضاقت عليه الحبل ولم يدري ما يقول وقبل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فذكر وقد رد الدعاء اعتراض بينهم  
(فان قلت) مامعنى ثم ادخله في تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكثرة الثانية أبلغ من الاولى ونحوه  
قوله أيا اسلى ثم اسلى غت اسلى (فان قلت) مامعنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها (قلت) الدلالة على  
أنه قد تأنى في التأمل وعمل وكان بين الافعال المدة اسقة تراخ وتباعد \* (فان قلت) فلم قيل (فقال ان هذا)  
بالفاء بعد عطف ما قبله بثم (قلت) لان الكلمة لما خطرت بياله بعد التعالم لم يتألف أن ينطق بها من غير تلبث  
(فان قلت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد  
(سأصليه سقر) بدل من سأردهن صعدوا (لا تبق) شيأ يلقي فيها الاها لكتة واذا هلك لم تذره هالك حتى يعاد  
أ ولا تبق على شئ ولا تدعه من الهالك لبل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة (لواحة) من لوح الهجير قال  
تقول ملاحدا يام سافر \* يا ابنه عى لاحى الهواجر

ثم قطب ثم عيس وبسر ثم أدبر  
واستكبر فقال ان هذا الاسحر  
يؤثر ان هذا الاقول البشر  
سأصليه سقروا أدراك ما سقروا  
لا تبق ولا تذروا الواحة للبشر عليها  
تسعة عشر وما جعلنا أعتهم  
النار الا ملائكة وما جعلنا أعتهم  
الا فتنة للبشر كفرة والبشر  
الدين أو قوا الكتاب ويزداد  
الدين آمنوا عيانا ولا يرتاب  
الدين أو قوا الكتاب والمؤمنون

قيل تلفح الجملد لفتح فتهده أشد سوادا من الليل \* والبشر أعالى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله  
ثم لترونها عين البقين \* وقرئ الواحة نصبا على الاختصاص لترويل (عليها تسعة عشر) أى بلى أمرها ونسأط  
على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفان من الملائكة وقيل صفاء وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون  
العين لتوالى الحركات في ماهو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشر مثل بين وأمين \* جعلهم  
ملائكة لانهم خلاف جنس المعذنين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرفقة ولا  
يسروحون اليهم ولانهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولا نهم أشد الخلق بأسا وأقراهم  
بطشاعن غرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم كان أعينهم البرق وكان أفواههم الصياحى يجزون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق  
أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرى بهم في النار ويرى بالحبل عليهم وروى أنه لما نزلت عليها تسعة عشر  
قال أبو جهل اقر يش لتكن أمهاتكن أسمع ابرأى كبتة يجبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الله  
أيجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاشعث بن أسيد بن كادة الجمحي وكان شديد البطش  
أنا كذبتكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فأنزل الله (وما جعلنا أعتهم النار الا ملائكة) أى ما جعلناهم  
رجالا من جنسكم يعاقبون \* (فان قلت) قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب  
وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فواجه صحة ذلك (قلت) ما جعل افتتانهم بالعدة سببا  
لذلك وانما العدة تقسم اهي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا أعتهم النار الا ملائكة الذين كفروا)  
وما جعلنا أعتهم الا تسعة عشر فوضع قسمة للذين كفروا وموضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا  
من عقد العشرين أن يفترقوا من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستعزى ولا يذعن اذعان المؤمن  
وان خفى عليه وجه الحق كانه قبل واقد جعلنا أعتهم عدة من شأنها أن يفترقوا بالعدة لاجل استيقان  
المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب لان هتتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن  
أيقنوا أنه منزل من الله وازداد المؤمن ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم  
أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين أو قوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان

وازداد الايمان دلالة على اتقاء الارتياب (قلت) لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان آكد وأبلغ  
لوصفهم بسكون النفس ونيل المصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين  
المرتابين من أهل النفاق والكفر (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية  
ولم يكن بمكة نفاق واعمالهم بالمدينة (قلت) معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة  
بعد الهجرة (والكافرون) عكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار  
بالعيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لان أهل مكة كان  
أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد عدل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان واتناء  
الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب أن الاستيقان واتقاء الارتياب يصح أن يكونا غرضين  
وكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضاً (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب  
في العلة أن تكون غرضاً ألا ترى الى قولك خرجت من البلد لخفاضة الشر فقد جعلت الخفاضة علة لخروجك  
وما هي بعرضك مثلاً غير لهذا أو حال منه **كقوله** هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم يوه من لا  
(قلت) هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستبداعا  
له والمعنى أى شئ أراد الله بهذا العدد العجيب وأى غرض قصد في أن جعل الملاكة تسعة عشر لا عشرين  
سواء ومرادهم انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء به هذا العدد الماقتص  
الكاف في (كذلك) نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور  
من الاضلال والهدى بضل الكافرين ويهدى المؤمنين يعنى يعمل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه  
المؤمنون **كقوله** ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيريد منهم ايمانا ويشكروه  
الكافرون ويشكون فيه فيريد منهم كثرا وضلالا (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جنود من العدد الخاص  
من كون بعضهم على عدد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في احتصاص كل جنود بعدده من الحكمة (الاهو)  
ولاسبيل لأحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور  
والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكسارات والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك  
افترط كثرتها الاهو فلا يعز عليه تقيم الحزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو  
يعلمها وقيل هو جواب لقول أى جهل أم الرب محمد أعوان الاتسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الى قوله الاهو  
اعتراض وقوله (وماهى الاذكري) متصل بوصف ستروهى ضميرها أى وما سقر وصفتها الا تذكرة (للشرك)  
أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون  
أوردع لمن يشكر أن تكون إحدى الكبرندرا و (دبر) بمعنى أدبر كقيل بمعنى أقبل ومنه صاروا كأمس  
الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلعهم وقضى اذا دبر (انها لا إحدى الكبر) جواب القسم  
أو تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التانيث كائنها فلما جعلت قوله على  
فعل جعلت فعلى عليها ونظير ذلك السواقي في جمع الافياء والتواضع في جمع القاصعاء كنهم جامع فاعلة أى  
لاحدى البليات أو الدواهي الكبر ومعنى كونها احدى من بينهن واحدة في العظم لانظيرة لها كما تقول  
هو أحد الرجال وهى إحدى النساء و (نذيرا) تمبير من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما  
تقول هى إحدى النساء عسافا وقيل هى حال وقيل هو متصل بأول السورة يعنى قم نذيرا وهو من بدع  
التفاسير وفي قراءة أبى نذير بالرفع خبر بعد خبر لان أو بجذف المبتدأ (أن يتقدم) في موضع الرفع بالابتداء  
ولم يشاء خبر مقدم عليه **كقوله** ان توشأ أن يصلى ومعناه مطلق لم يشاء التقدم أو التأخر أن يتقدم  
أو يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر المسبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فى شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر  
ويجوز أن يكون لم يشاء بدلا من لبشر على أنها منذرة للمكافئين الممكنين الذين انشاوا تقدموا فافازوا وان  
شاؤا تأخروا فاهلكوا (رهينة) ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه  
لو قصدت الصفة لقبيل رهين لان فعلا يعنى مفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن  
كالشتمية بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه يت الحامسة

وليقل الذين في قلوبهم مرض  
والكافرون ما أراد الله بهما  
مثلا كذلك يصل الله من يشاء  
ويهدى من يشاء وما يعلم جنود  
ربك الاهو وماهى الاذكري  
للشرك كلا والله والليل اذا دبر  
والصبح اذا أسفر انها لاحدى  
الكبرندرا البشر لم يشاء معكم  
أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما  
كسبت رهينة



أبعد الذي بالنهر نفع كويكب \* رهينة رمس ذي تراب وجندل

كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفر رهن بكسبهم اعند الله غير مفكوك (الأصحاب العيين) فانهم فكوا عنه رقابهم بما أطاوه من كسبهم كايخص الراهن رهنه بأداء الحق وعن علي رضي الله عنه أنه فسر أصحاب العيين بالاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة (في جنات) أي هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعونه وتداعيناه \* (فان قلت) كيف طابق قوله (ماسلككم) وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ماسلككم (قلت) ماسلككم ليس ببيان لتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين بالقول الى السائلين ماجرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلب لهم ماسلككم (في سقر قالوا لم نك من المصلين) الا أن الكلام يحى به على الحذف والاختصار كما هو سجع التزيل في غرابة نظمه \* الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي (فان قلت) لم يسألونهم وهم عالمون بذلك (قلت) توبخا لهم وتخصيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير أصحاب العيين بالاطفال أنهم انما سألواهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار \* (فان قلت) أريدون أن كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه (قلت) يحتل الامرين جميعا (فان قلت) لم آخر التكذيب وهو أعظمها (قلت) أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين يوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا و (اليقين) الموت ومقدمته \* أي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لم يرتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين (عن التذكرة) عن التذكرة وهو العظة يريد القرآن وغيره من المواعظ و (معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائما والمستنفرة الشديدة النار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها وجمعها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النار \* والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسديقال لموث قساور وهي فعولة من القسر وهو التهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركن الناس وأصواتهم وعن عكرمة طلبة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكروا الموعظة وشرادهم عنه بجمهر جدت في نهارها مما أفرغها في تشبيههم بالحر مذمة طاهرة وتهجين لحالهم بين كافي قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار جبر الوحش واطرادها في العدو واذارها راتب ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالجرو وعدوها اذا وردت ماء فأحست عليه بقاء نص (صحفا منشرة) قرطاس تنشر وتقرأ كالكتب التي يكتب بها أو كتبها كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمن فيها باتساعك ونقومه قوله وقالوا ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس فلم يدر بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصيح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها برأيه وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصيح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفاره فأتينا مثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بعزل الآن يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبيرة صحيفة منشرة بضمفها على أن أنشر الصحف ونشرها واحد كثره ونزله \* ردعهم بقوله (كلا) عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لالامتناع آتاء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه تذكرة) يعني تذكرة بطيعة كقافية مهمهم أمرها في الكفاية (فن شاء) أن يذكره ولا ينساه ويجهله نصب عنه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه و (ذكره) للتذكرة في قوله فإلههم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر أو القرآن (وما يذكرون الا أن يشاء الله) يعني الا أن يتسهرهم على الذكروا لميلهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم أنهم لا يؤمنون اختصارا (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقيه عباده ويحافظوا عتابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بأن يغفروا لهم اذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى

الا أصحاب العيين في جنات  
يتساءلون عن المجرمين ماسلككم  
في سقر قالوا لم نك من المصلين  
ولم نك نعظم المسكين وكنا نخوض  
مع الخافضين وكنا نكذب بيوم  
الدين حتى أتانا اليقين فما  
تنفعهم شفاعتنا الشافعين فالهم  
عن التذكرة معرضين كأنهم حر  
مستنفرة فرت من قسورة بل  
يريد كل امرئ منهم أن يؤتى  
صحفا منشرة كلاب لا يخافون  
الآخرة كلابه تذكرة فن شاء ذكره  
وما يذكرون الا أن يشاء الله هو  
أهل التقوى وأهل المغفرة

قوله وقالوا ان نؤمن لك كذا في  
نسخ وكتب عليه نسخة  
الرحمى روى وقت تأتي المتن  
وهو من القرآن والقرآن ان نؤمن  
لرقيب الله وفي بعض النسخ كتب  
على الصواب اه كتبها

الله عليه وسلم هو أهل أن يتقى وأهل أن يفترس اتقاءه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففة ومشددة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المذثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمده وكذب به بحكمة

﴿سورة القیامة مكية وهي تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• ادخال الالفية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس  
لا وایک ابنة العاصري لا يدعى القوم أي أفر

وقال غوية بن سلى

ألانات أمامة باحتمال • لتعزني فلابك ما أبالي

وفائدتها تركيد القسم وقالوا إنها صالحة مثلها في الالف لا يعلم أهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر واعتزوا عليه بأهم انما تراد في وسط الكلام لاني أوله وأجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانهم لم تنفع مزيدة الالف في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد ألا ترى الى امرئ القيس وكيف زادها في مستهل قصيدته والوجه أن يقال هي للنفي والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشئ الا عظاما له يدل ذلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بواقع الجحوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظمي له باقسامي به كالأعظام يعني أنه يستأهل فوق ذلك وقبل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقبل لا أي ايس الامر على ما ذكرتم ثم قبل أقسم بيوم القيامة (فان قلت) قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والايات التي أنزلنا عليهم المقسم عليه فيها منقبة فهل رعت ان لا التي قبل القسم زيدت موطنه لانني بعده ومؤكدة وقدرت المقسم عليه المحذوف هم الممنون كقولك لا أقسم بيوم القيامة لا ترى كيف لاني لا أقسم بهذا المذهب بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا أقسم بواقع الجحوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لا أقسم على أن اللام لا بداءه وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لانا أقسم قالوا وبعضه أنه في الامام بغير ألف (بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أي في يوم القيامة على قصير من في التقوى أو بالتالي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن المؤمن لا ترام الا لما نفسه وأن الكافر يحصى قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الزيادة ان كانت محسنة وعلى التقريظ ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم مادل عليه قوله (أي حسب الانسان أن لن نجتمع عظامه) وهو تبعث وقرأ قتادة أن لن نجتمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجتمعها بعد تفرقها ورجوعها رميا ورفا فانا نخطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في أبعاد الارض وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخضر بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله العظام فتركت (بلى) أو جئت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجتمعها (قادرين) حال من النعم في نجمة أي يجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى أن نسوي بنانه أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكرا العظام وقيل معناه بلى نجتمعها ونحن قادرون على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الجمار لا تترق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفصل والانا مل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأني لما يريد من الخواصج وقرئ قادرون أي نحن قادرون (بل يريد) عطف على أي حسب فيجوز ان يكون مثله استهزاء ما وأن يكون ايجابا على أن يضرب عن مستقيم عنه الى آخر أو يضرب عن مستقيم عنه الى موجب (ليعبر أمامه) ليدوم على خوره

قوله غوية بن سلى ضبط غوية  
بالسالم بالتصغير وسلى بنسب  
فكسكون فكسر فتشديد وكتب  
عليه تصحيح الجاسة غوية بن  
سلى بن ربيعة وضبط فتح  
فكسكون فتفتح مع الف التاني  
المقصورة ثم قال ولكن تصحيح  
الكشاف بخط المصنف سلى  
كفى المصنف اه كتهه معصمه

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم  
بالنفس اللوامة أي حسب الانسان  
أن لن نجتمع عظامه بلى قادرين  
على أن نسوي بنانه بلى يريد  
الانسان ليعبر أمامه

فجاء به من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه بتقديم الذنب  
ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شرأحواله وأسوأ أعماله (يسئل) سؤال  
متعنت مستبعد انقياس الساعة في قوله (أيا يوم القيامة) ونحوه ويقولون متى هذا الوعد (برق  
البصر) تخير فزعا وأصله من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البرق أي لمع من  
شدة شخصه وقرأ أبو السمال بلق اذا انفتح وانفج يقال بلق الباب وبلقته وبلقته فحتمه (وخسف  
القمر) وذهب ضوءه أو ذهب ينسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) حيث  
يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران  
في النار وقيل يجمعان ثم ينفقان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المفتر) بالفتح المصدر وبالكسر المكان  
ويجوز أن يكون مصدرا كالرجع وقرئ بهما (كلا) ردع عن طلب المفتر (لا وزر) لا ملجأ وكل ما التجأت اليه  
من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك (الى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي استقرارهم يعني أنهم  
لا يقدرون أن يستقروا الى غيره وينصبوا اليه أو الى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك  
اليوم أو الى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار أي مفوض ذلك الى مشيئته من شاء أدخله  
الجنة ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (وبما أخر) منه لم يعمل أو بما قدم من ماله فصدق به وبما  
أخره خلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة ففعل بما بعده وعن مجاهد باول عمله  
وأخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفت بالبصيرة على الجواز كما وصفت  
الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وان لم ينبأ فبما يجزئ  
عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم  
بما كانوا يعملون (ولو أتى معاذيره) ولوجاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضمائم  
ولو أرحى سموره وقال المعاذير المستورة واحدة معذار فان صح فلا يمنع رؤية المحتجب كما تنفع المعذرة عقوبة  
المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجتمع معاذير لا معاذير (قلت) المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو  
اسم جمع لها ونحوه المناسك في المنكر الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن  
الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى أن ينهها مسارعة الى الحفظ وخوف أن ينقل منه فأمر بان يستنصت  
له ملقب اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقف به بالدراسة الى أن يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة  
الوحي مادام جبريل صلات الله عليه يقرأ (لأنه لا يحل به) لتأخذه على عجلة ولا لتأنيده منكم ثم عمل النبي عن  
العجلة بقوله (ان علينا جمعه) في صدوركم واثبات قراءته في لسانك (فان قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته  
والقرآن القراءة (فانبع قرآنه) فكان مقفيا له فيه ولا ترأس له وطأ من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فحين  
في ضمان تحفيظه (ثم ان علينا بيانه) اذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يحل في الحفظ والسؤال  
عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراس على العلم ونحوه ولا تجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه (كلا)  
ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الانابة والتؤدة وقد بالغ في ذلك  
باتساعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لانكم خلقت من عجل وطبعتم عليه تهجلون في كل  
شيء ومن ثم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة) وقرئ بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتصل قوله لا تحرك  
به لسانك الى آخره بذكر القيامة (قلت) اتصاله به من جهة هذا التلخيص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك  
الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والناشرة من نضرة النعيم (الى ربهم ناظرة) تنظر الى ربهم خاصة  
لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول لا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله  
تصير الامور الى الله المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه أئيب كيف دل فيهما التقديم على معنى  
الاختصاص ومعلوم أنهم يتطرون الى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجمع فيه  
الخلائق كلها فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاخصاه  
بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون  
من قول الناس أنا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

يسئل أيا يوم القيامة فاذا برق  
البصر وخسف القمر وجمع  
الشمس والقمر يقول الانسان  
يومئذ ابن المفتر كلا لا وزر الى  
ربك يومئذ المستقر نديا  
الانسان يومئذ بما قدم وأحر بل  
الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى  
معاذيره لا تحرك لسانك له عجل  
به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا  
قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا  
بيانه كلا بل تحبون العاجلة  
وتذرون الآخرة وجوه يومئذ  
ناشرة الى ربهم ناظرة

واذا نظرت اليك من ملك \* والبحر دونك زدني نعماً

وسمعت سريرة مستجدة بجملة وقت الظهر حين يفلق الناس أبوابهم ويأوون الى مقائلهم يقول عيني في نويرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يحشون ولا يرجون لا اياه \* والبأس الشديد العيوس والبأس أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه (تظن) تتوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته وفظاعته (فاقرة) داهية تقصم فقار الظهر كما توقع الوجه الناضرة أن يفعل بها كل خير (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين \* والضمير في (بلغت) للنفس وان لم يجزها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه بدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى \* اذا حشر جرت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكر السماء (التراقي) العظام المكتنفه لثغرة النحر عن عين وشمال ذكرهم معوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تلع الروح التراقي ودنا زهو قها وقال حاضر وصاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض (مزراق) أيكم بريقه ممابه وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم بريق بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المحتضر (أنه الفراق) أن هذا الذي رزله هو فراق الدنيا المحبوبة (والفت) ساقه بساقه والتوت عليها عند الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليها ما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلقان في أكمانه (الساق) أي يساق الى الله والى حكمه (فلا صدق ولا صلي) يعني الانسان في قوله أيحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه ألا ترى الى قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى وهو معطوف على يسأل أيان يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلي ويجوز أن يراد فلا صدق ماله يعني فلا زكاه وقيل نزلت في أبي جهل (يتطى) يتجتر وأصله يتطط أي بتدليل المتجتر يتخطاهم وقيل هو من المطا وهو الطهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مضت أمتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب الى قومه يتجتر اقتنار بذلك (أولى لك) يعني ويول لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره (خلق) فتذر (فسوى) فعذر (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذي أنشأ هذا الانشاء (بقادر) على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أن اوجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة

﴿سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* هل يعني قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله أهل رأوا باسفع القاع ذى الاكم فالعنى أقدم على التقرير والتقريب جميعاً أي أتى على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه شيئاً مذكورا) أي كان شيئاً من غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة \* حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فان قلت) ما محل لم يكن شيئاً مذكورا (قلت) محله النصب على الحال من الانسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على الوصف حين كقوله يوم لا يجزى والدع ولده وعن بعضهم أنها تأتيت عنده فقال ليتماعت أرادلت ذلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكاف (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار وبرد أيكاش وهي أفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضاً نطفة مشج قال السماخ طوت أحشاه مرتجة لوقت \* على مشج سلاته مهين

ولا يصح أمشاج أن يكون تكسير الهمزة بل هما مثلان في الافراد لوصف الفرد بهما ومشجبه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها المائتان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها

قوله عز كتب عليه كرامة  
فأخذ المريض اه كتب المصحح

وجوده يومئذ باسرة تظن أن  
يفعل بها فاقرة كلاً اذا بالغت  
التراقي وقيل من راق وظن أنه  
الهراق والتمت الساق بالساق  
الى ربك يومئذ المساق فلا  
مدنى ولا صلي ولكن كذب  
وتولى ثم ذهب الى أهله يتطى  
أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى  
أيحسب الانسان أن يترك سدى  
ألم يك نطفة من متى يعني ثم كان  
علقة خلق فسوى فجعل منه  
الزوجين الذكر والانثى أليس  
ذلك بقادر على أن يحيي الموتى  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
هل أتى على الانسان حين من  
الدهر لم يكن شيئاً مذكورا  
انا خلقنا الانسان من نطفة

تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة (يتلىه) في موضع الحال أي خلقناه مبتدئين له معنى مردين إسلامه كقولك  
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز أن يرادناقلين له من حال إلى حال فسمى  
ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرته في بطن أمه نطفة ثم علقه وقيل هو في تقدير التأخير  
يعنى فجعلناه سمعاً بصيراً للتبليغ وهو من التعريف \* شاكر أو كافر فوراً حالاً من الهاء في هديناه أي مكناه  
وأقدرناه في حالته جميعاً ودعواناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع كان معه لو ما منه أنه يؤمن أو يكفر لا لزوم  
الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أي عزفناه السبيل أما سبيلاً كراو أما سبيلاً كفوراً كقول هديناه  
التجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة في أمأوهي قراءة حسنة والمعنى  
أما شاكراً فبتوفيقنا وأما كفوراً فبسوء اختياره \* ولما ذكر القريبين أتبعهما الوعيد والوعده \* وقرأ سلاسل  
غير متوق وسلاسل بالتونين وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجرى  
الوصل مجرى الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر ومن لسانه على صرف غير  
المنصرف (الابرار) جميع بر أو بار كبر وأرباب وشاهد وأشهداد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرة \*  
والكأس الزاجحة إذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسا (من اجها) ما تمزج به (كفوراً) ما كفور  
وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده (وعينا) بدل منه وعن قتادة تمزج لهم  
بالكافور ويختتم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور ويأضه وبرده فكانهم مزجت بالكافور وعينا على  
هذين القوابل بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون فيها خمر أخرى أو نصب  
على الاختصاص \* (فان قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أو لا وبحرف الاتصال آخر (قلت) لأن  
الكأس مبدأ شربهم وأول غاية وأما العين فيها يزجون شربهم فكان المعنى يشرب عبادة الله بها  
الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يفجرونها حيث شأوا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لا يمتنع عليهم  
(يوفون) جواب من عسى يقول مالههم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر ما لفته في وصفهم بالتوفر على أداء  
الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كأن بما أوجبه الله عليه أوفى (مستطيرا) فاشيا  
منشرا بالغلق أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار النجور وهو من طار بئرلة استنفذ من نثر (على حبه)  
الضمير للأطعام أي مع اشتوائه والحاجة إليه ونحوه وأتى المال على حبه لأن تناول البر حتى تنفذوا عما تحبون  
وعن النضيل بن عياض على حب الله (واسيرا) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير  
في دفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة  
العلماء يجوز الاحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة كان أسيرهم  
يومئذ المشرك وأخول المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبيرة وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبي  
سعيد الخدري هو المملوك والمسيحون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا فقال غريلا أسيرك  
فأحسن إلى أسيرك (انما تطعمكم) على إرادة القول ويجوز أن يكون قولاً باللسان منعا لهم عن المجازاة  
بمثله أو بالشكر لأن أحاسنهم منعول لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق وأن يكون قوالهم لهم لظنا وتفضيها  
وتنبيهها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة إلى  
أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فإذا ذكر دعاء دعيت لهم بمثل ما سبق نواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز  
أن يكون ذلك بيانا وكشفاعا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وإن لم يقولوا شيئا وعن مجاهد أما أنهم ما تكلموا به  
ولكن علم الله منهم فأثنى عليهم \* والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر (انما تخاف) يحتمل أن  
احسانا إليكم للتحرف من شدة ذلك اليوم لا لإرادة مكافأتكم وأما لا تريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله  
تعالى على طلب المكافأة بالصدقة \* ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يوصف بصفة أهله من  
الاشقياء كقولهم نهارك صائم روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وأن  
يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل \* والقمة طرير الشدة العبوس الذي يجمع ما بين  
عينيه قال الزجاج يقال القمرة الذاقة إذا رفعت ذنبها وجعت قماريتها وزمت بأنفها فاشتتت من القمطر وجعل  
الميم مزيدة قال أسد بن ناعصة (٢)

يتلىه فجعلناه سمعاً بصيراً أنا  
هديناه السبيل أما شاكراً وأما  
كفوراً أنا أعدنا للكافرين  
سلاسل وأغللا وسعيرا أن  
الابرار يشربون من كأس كان  
من اجها كفوراً عينا يشرب  
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا  
يوفون بالتذ ويخافون يوما كان  
شره مستطيرا ويطعمون اطعام  
على حبه مسكينا ويتيموا أسيرا  
انما تطعمكم لكم لوجه الله لا تريد  
منكم مجرا ولا شكورا أنا  
تخاف من ربنا يومنا عبوسا  
قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك  
اليوم

(٢) قوله ناعصة كتب عليه  
النعص التمايل وسمى الرجل  
ناعصة جبهة اه وفي القاموس  
أسد بن ناعصة شاعر نصراني  
قديم مشفق من النعص شركة  
وهو التمايل اه كتبه المدح



واصطلبت الحروب في كل يوم \* باسل الشتر قطري الصباح

(واقاهم نضرة وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس القبحار وحرزهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (بما صبروا) بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضى الله عنه أن الحسن والحسين مرضا فاعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذرت على وفاطمة وفضة جارية لهم ما إن برآهم ما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شعرون الخبيرى اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المساكين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وبأولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صابا ما قبلوا أمساوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة فقهوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كأنهم من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها بيطنم وغارت عيناها فساءه ذلك فقتل جبريل وقال خذها يا محمد هنالك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (فان قلت) مامعنى ذكر الخبر مع الجنة (قلت) المعنى وجراهم بصبرهم على الايثار وما يؤذى اليه من الجوع والعري بسنة نافية مأكل حتى وحريرانية ملبس بهى \* يعنى أن هواها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذى وفي الحديث هوا الجنة منجى لآخر ولا تتر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب أنه في لغة طي وأنشد

وليلة تظلمها قد اعتكر \* قطعتها الزمهرير مازهر

والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقر \* (فان قلت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطف (قلت) على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من الجزين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا أنها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقدر بر غير رئين فيها شمس ولا زمهرير ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين بحجة ما ناهم كانه قبل وجراهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرى ودانية بالرفع على أن ظلالها مبدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمس ولا زمهرير والحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أى جنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كقوله ولما خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا (فان قلت) فعلام عطف (وذلت) (قلت) هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبته على الحال فهي حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها واذا نصب ودانية على الوصف فهي صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذلت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف أن تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا أو تجعل ذللا لهم خاصة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرنا غير منقوتين وبتنوين الأول وبتنوينهما وهذا التنوين يدل من ألف الاطلاق لانه فاصلة في الثاني لا تبعاءه الأول ومعنى قوارير (من فضة) أنهم المخلوقة من فضة وهي مع يباس الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها \* (فان قلت) مامعنى كانت (قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أى تكون قوارير يتكويّن الله تفخيّم تلك الحلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفى الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرى قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير (قدروها) صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءتكم اقتدروا وقبل الضمير للطائفتين به ادل عليهم قوله وبطاف عليهم على أنهم قدروا شربها على قدر الرى وهو أن لا تشارب لكم وكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يهجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تفيض وقرى قدروها على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر منقول من قدر تقول قدرت الشئ وقد رنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا وأطلق لهم أن يقدروا على حسب

واقاهم نضرة وسرورا وجراهم  
بما صبروا جنة وحريرا متكئين  
ففيها على الارائك لا يرون فيها  
شمسا ولا زمهريرا ودانية  
عليهم ظلالها وذلت قطوفها  
تذليل وبطاف عليهم بآنية من  
فضة وأكواب كانت قواريرا  
قوارير من فضة قدروها تقدير

ما شتهوا • سميت العين زنجيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيعه قال الاعشى  
كان القرنفل والزنجبيل بل بانافيهما وأريامشورا

وقال المسيب بن عاص

وكان طعم الزنجبيل به • اذ ذقته وسلافة الخمر

و (سلسبيل) سلاسة الخدرها في الحلق وسهولة مساغها يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها الذعة ولكن  
نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت  
الكلمة خاسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ  
سلسيل على منع الصرف لاجتماع العلية والتأنيث وقد عزوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سل  
سبيل إليها وهذا غير مستقيم على ظاهره لأن أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيل جعلت علما للعين كما قيل  
تأبط شرا وذري حبا وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلًا بالاعمال الصالح وهو مع استقامته  
في العربية تكاف وابتداع وعزوه إلى مثل علي رضي الله عنه أبدع وفي شعر بعض المحدثين

سل سبيلًا فيها إلى راحة النفس • سراح كأنها سلسبيل

و (عيننا) بدل من زنجبيل وقيل قزح كأنهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول  
مبدلة من كاسا كأنه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين أو منصوبة على الاختصاص • شهور في حسنهم وصفاء  
الوانهم وانبتا ثمهم في شجالتهم ومناراهم باللؤلؤ المشور وعن المأمون أنه ليلة زفت إليه بوران بنت الحسن  
ابن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه منشورا على ذلك  
البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقها • حصاء در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدقه لأنه أحسن وأكثر ماء (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر  
ليشيع ويعم كله قيل واذا وجدت الرؤية ثم ومعناه أن بصر الرائي أينما وقع لم يتعلق ادراكه إلا بنعيم كثير  
وملك كبير و (ثم) في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه مائة فقد أخطأ لأن ثم صلة لما  
ولا يجوز اسقاط الموصول وزل الصلة (كبريا) واسعا وهنيأ يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة  
ألف عام يرى أقصاه كما يرى أديناه وقيل لازواله وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة  
ويسألون عنهم • قرئ عليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أي ما يعلوهم من لباسهم  
ثياب سندس وعليلهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم • أوفى حسبهم أي يطوف عليهم • ولدان  
عاليا لم يطوف عليهم ثياب أو حسبهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب  
وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليلهم • وخضر واستبرق بالرفع على الثياب وبالجر على السندس وقرئ  
واستبرق نصبا في موضع الجز على منع الصرف لأنه أعجمي وهو غلط لأنه تكررة يدخله حرف التعريف تقول  
الاستبرق إلا أن يزعم ابن محيص أنه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصول الهمزة  
والفتح على أنه مسمى باستبرق وليس بهجج أيضا لأنه معرب مشهور تعريبه • وأن أصله استبره  
(ولوا) عطف على ويطوف عليهم (فان قلت) ذكرهنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم من ذهب  
(قلت) هب أنه قيل وحلوا أساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا إشكال فيه على أنهم يسودرون بالجنسين أما  
على المعاقبة وأما على الجمع كما تزوج نساء الدنيا بين أنواع الحلى وتجمع بينها وأما أحسن بالعصم أن يكون فيه  
سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شراباطهورا) ليس برجس كخمر الدنيا لأن سكوتها رجسا  
بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف أولانه لم يصرف نفسه الأيدي الوضرة وتدوسه الاقدام الذنبة ولم  
يجعل في الدنان والابريق التي لم يعن بتنظيفها أولانه لا يؤل إلى الخباسة لأنه يرشح عرفانهم أبدانهم له ريح  
كريح المسك • أي يقال لاهل الجنة (أن هذا) وهذا إشارة إلى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوز يتم به على  
أعمالكم وشكر به سيديكم والشكر مجاز • تكرير الضمير بعد ايقاعه اسمًا لأن تأكيده على تأكيد المعنى  
اختصاص الله بالتزويل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان هو المنزل لم يكن تزويله على

قوله عاص كتب عليه العلس  
السراد وبه سمى الرجل اه وقوله  
حتى صارت الكلمة خاسية  
هكذا في النسخ وظاهر أنها  
سادسية لا خاسية اه مصححه

ويسقون فيها كأسا كأن  
مزاجها زنجبيل عينا فيها تسمى  
سلسبيل ويطوف عليهم ولدان  
محظون اذا رأيتهم حسببتهم  
لؤلؤا منشورا واذا رأيت ثم  
رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليلهم  
ثياب سندس خضر واستبرق  
وحلوا أساور من فضة وسقاهم  
رجيم شراباطهورا ان هذا كان  
لكم جراء وكان سيديكم مشكورا  
انما نحن زما عليكم القرآن تزويل

قوله كما تزوج كتب عليه نسخة  
الزنجبيل ترى تراوج باز اي والجيم  
وفي بعض النسخ وقع تراوج بالراء  
والحاء المهملة من قولهم رواج  
بين رجلين اذا قام على احدهما  
مزة وعلى الاخرى مزة اه كنبه

المصحح

أى وجه نزل الاحكامه وصوابا كانه قبل منازل عليك القرآن تنزيلا مقترقا منجما الا بالاعتراف وقد عرفتني  
حكما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة واقدمتني حكمة بالغة الى أن أنزل عليك الامر بالمكافاة والمصارفة  
وسأزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعايقه الامور  
بالمصالح وتأخير نصرته على أعدائك من أهل مكة ولا تطع منهم أحد اقله صبر منك على أذاهم ونحرهم  
تأخر الظفر وكذا فواعا افرطهم في العداوة والاباء له ولن معه يدعونه الى أن يرجع عن أمره ويذلون له  
أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قلت) كانوا كلهم كفرة فنام عن القسم في قوله (آثمأ وكفورا)  
(قلت) معناه ولا تطع منهم را كلما هو اثم داعيا اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا اليه لانهم اثمأ أن يدعوه  
الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر نهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل  
الآثم عتة والكفور الويل لان عتة كان ركبا للماثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الويل دغاليا في الكفر  
شديد الشك في العتو (فان قلت) معنى أو ولا تطع أحدهم ما هو لا يجي بالواو ليكون نهيا عن طاعتهم ما جيعا  
(قلت) لو قيل ولا تطعه ما جاز ان يطيع أحدهما واذا قيل لا تطع أحدهم علم أن الناهي عن طاعة أحدهما  
عن طاعتهم ما جيعا أنهى كما اذا نهى أن يقول لا بوبه أف علم أنه نهى عن ضربهما على طريق الاولى (واذكر  
اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له أو يعنى  
صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتعريض كادخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم  
(وسجد له لا طويلا) وتهجد له لا طويلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة (يجبون  
العاجلة) يؤثرونهم على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا (وراءهم) قد امهم أو خاف ظهورهم لا يعيئون  
به (يوما قليلا) استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباطل لحاله ونحوه ثقلت في السموات والارض  
الاسرار الباطنة والتوحيق ومنه أمر الرجل اذا وثق بالقد وهو الاسار وقر من أساور الخلق وتر من أساور العقاب  
والمعنى شددنا فواصله عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قوله فاعلموا انهم جارية معصية  
الخلق ومجدولته (واذا شئنا) أهلكناهم و (بدلنا أمثالهم) في شدة الاسم يعنى الشاة الاخرى وقيل  
معناه بدلنا غيرهم عن بطيخ وحقه أن يجي بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأنا يهكم  
(هذه) اشارة الى السورة أو الى الايات القرية (فن شاء) فن اختار الخير لنفسه وحق العاقبة واتخاذ  
السييل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما يشاؤون) الطاعة (الا أن يشاء الله) بقسرم  
عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيم) حيث خلقهم مع علمهم بهم وقرئ تشاؤون  
بالتاء (فان قلت) ما حمل أن يشاء الله (قلت) انصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك  
قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كأن معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون ونصب  
(الطالمين) بفعل يفسره أعداءهم نحو أوعدوكا فاما ما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللطالمين على وأعد للطالمين  
وقرأ ابن الزبير والطالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها  
فيها مع مخالفتها للمصنف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أنى كان جراؤه على الله الجنة  
وحريرا

﴿سورة والمرسلات مكية وهي خمس آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أقسم بحجابه بطوائف من الملائكة أرسلته بأوامره فقصفت في مضيق مضيق كأنه نصف الرياح تحففت في امتثال  
أمره ويطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجوق عند انحطاطهن بالوحي وأنشرن الشرائع في الارض وأنشرن  
التغوس الموقى بالكفر والجهل بما أوحى ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانبياء (عذرا) للمحققين  
(أو نذرا) للمبطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلته فقصفت وريح رحمة نشرن السحاب في الجوق ففرقن بينه  
كقوله ويجعله كسفة أو بسحاب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لا سقيناهم  
ما عذرا فالتفتهم فيه فألقين ذكرا الماعذرا الذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رآوا نعمة الله

قوله أو يعنى في نسخ استقامت أو  
وعبار أي السعد وبعض الملائكة  
فصل له وأصله صلاة المصوب  
والعشاء أو وقوله هزيعا طويلا  
في القاموس هزيع من الليل  
كما في طائفة أو نحو ثلثه أو ربعه  
اه كسبه صححه

فاصبر لحكم ربك ولا تطاع منهم  
آثمأ وكفورا واذكر اسم ربك  
بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له  
وسجد له لا طويلا ان هؤلاء  
يجبون العاجلة وينذرون وراءهم  
يوما قليلا فنحن خلقناهم وشددنا  
أمرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم  
تديلا ان هذه تارة فتن شاء  
التخذ الى ربه سبيلا وكان علمه  
الا أن يشاء الله ان الله كان عليما  
حكيم يدخل من يشاء في رحمته  
والطالمين أعداءهم عذابا اليما  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

والمرسلات عرافا فالاصوات  
عصدا والناشرات تنشر افاسد الوقات  
فرفا فاللقيات ذكر اعذارا وتندوا

في الغيب ويشكرونها وأما انذار الذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر  
لكنهن سببا في حصوله اذا اشكرت النعمة فبهن أو كنرت \* (فان قلت) مامعنى عرفا (قلت) متتابعة كشعر  
العرف يقال جازا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تأبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذى هو تقيض  
النكر واتصاه على أنه مفعول له أى أرسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثنية  
فخو نكر في نكر (فان قلت) قد فسرنا المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا (قلت)  
ان لم يكن معروفا لكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم \* (فان قلت) ما العذر والنذر  
وبما اتصبا (قلت) هما مصدران من عذرا اذا محا الاساءة ومن انذرا اذا خوف على فعل كلكم رواشكروا وشكروا ويجوز  
أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر والمذذر وأما اتصبا مافى البدل من  
ذكر على الوجهين الاولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئنا  
مخففين ومثقلين \* ان الذى نوءدونه من محبي يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن  
بعضهم ان المعنى ورب المرسلات (طمست) محبت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحو ذواتها موافق لقوله انتشرت  
وانك كدرت ويجوز أن يعنى نورها ثم تنتشر بمحقة النور (فرجت) فحقت فكانت أبوابا قال  
الفارسي باب الامر بالمهم (نسفت) كالمب اذا نسف بالنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كنيها  
مهلا وقيل أخذت بسرعة من أما كتبها من انتسفت الشيء اذا انتسفته \* وقرئت طمست وفرجت ونسفت  
مشددة \* قرئ أقت ووقت بالتشديد والتخفيف فبهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذى  
يحضرون فيه للشهادة على أمهم \* والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (لاى يوم أجلت) تعظيم لليوم  
ونعجب من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى ينصل فيه بين الخلائق والوجه أن  
يكون معنى وقت بلغت ميقاتها الذى كانت تنظره وهو يوم القيامة وأجلت آخرت \* (فان قلت) كيف وقع  
السكرة مستد فى قوله (ويل يومئذ للمكذبين) (قلت) هو فى أصله مصدر منصوب سادسة ففعله ولكنه عدل  
به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحو سلام عليكم ويجوز ان لا بالنصب  
ولكنه لم يقرأ به يقال ويلاه ويلا كيدا \* قرأ قتادة نهلك النون من هلكه بمعنى أهلكه قال الزجاج  
ومعناه هالك من تعرجا (ثم تنبهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم فعل بأمثالهم  
من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويتوقوا قراءة ابن مسعود ثم  
سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه أنه أهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين  
من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (فنعلى) بكل من أجرم انذارا وتحذيرا من  
عاقبة الجرم وسوء أثره (الى قدر معلوم) الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاثني عشر  
أو ما دونها أو ما فوقها (فقد رنا) فقد رنا ذلك تقديرا (فنعلى القادرون) نعم المقادرون له فنحن أو فقد رنا على ذلك  
فنعلى القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقد رنا بالتشديد واقوله من نطفة خلقه فقد رنا \* الكفات  
من كفت الشيء اذا ختم وجهه وهو اسم ما يكدت كذا لهم الفهم والجماع لما يجمع ويقال هذا الباب  
جماع الابواب وبه اتصبا (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كاتمة أحياء وأمواتا أو يفعل ضمير يدل عليه وهو  
تكنت والمعنى تكتمت أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعى رحمه الله على قطع  
النباش بأن الله تعالى جعل الارض كذا نالاموات فكان بطنها حرزهاهم فالنباش سارق من الحرز (فان قلت)  
لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير وهى كفات الاحياء والاموات جميعا (قلت) هو من تنكير التغميم كأنه قيل  
تكتمت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحضرون على أن أحياء الانس وأمواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات  
ويجوز أن يكون المعنى تكتمتكم أحياء وأمواتا فينتصبا على الحال من التغميم لانه قد علم أنها كفات الانس  
(فان قلت) فالتنكير فى (رواسى شامخات) و (ما فراتا) (قلت) يحتمل افادة التبعيض لانت فى السماء جبالا قال  
الله تعالى وقيل من السماء من جبال فيها من برد وفيها ما فراتا أيضا بل هى معدنه ومصبه وأن يكون للتغميم \*  
أى يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضى  
اخبارا بعد الامر عن علمهم بوجوبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه (الى ظل) يعنى دخان

انما نوءدون لواقع فاذا النجوم  
طمست واذا السماء فرجت  
واذا الجبال نسفت واذا الرسل  
أقت لاى يوم أجلت ليوم  
الفصل وما أدراك ما يوم الفصل  
ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك  
الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك  
تفعل بالجحرة من ويل يومئذ  
للمكذبين ألم تخلفتكم من ما همين  
بفعلنا فى قراركم بين الی قدر  
معلوم فقد رنا فنعلى القادرون  
ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل  
الارض كفاتا أحياء وأمواتا  
وجعلنا بهارواى شامخات  
وأستخياكم ما فراتا ويل يومئذ  
للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم  
به تكذبون انطلقوا الى ظل

جهنم كقوله وظل من يحوموم (ذى ثلاث شعب) يتشعب اعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه  
يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيصطب بالسكر كالمسراق ويتشعب من دخان ثلاث شعب  
قططهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش (لا ظليل) تمكهم بهم وتعريض بأن طلهم غير ظل  
المؤمنين (ولا يغني) في محل الجزأى وغير مغن عنهم من حر اللهب شياً (بشرى) وقرئ بشرار (كالتصير) أى  
كل شررة كالتصير من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جرة وجرة وقرئ  
كالتصير يفتحين وهى أعناق الابل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالتصير عفى القصور  
كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالتصير في جمع قصرة كساجدة وحوج (جالات) جمع جمال أو جمالة جمع  
جل شبت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه ألا تراهم يشبهون الابل بالافدان والجدال وقرئ جالات بالضم  
وهى قلوب الجصور وقيل قلوب من البحر الواحدة جالة وقرئ جالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم  
وهى النلس وقيل (مضر) لارادة الجنس وقيل مفسر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخمارجى  
دعتمهم بأعلى صوتها ورمتمهم \* بمنل الجبال الصفر زاعة الشوى

وقال أبو الجلاء

جراسا طعة الذوائب في الدجى \* ترمى بكل شرارة كطراف

فشبهها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحجرة وكأنه قصد بجنسه أن يزيد على تشبيه القرآن وتجميعها  
سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جراسا طعة لها ومثاداة عليها وتنبهها للسامعين على مكانها ولقد  
عمى جمع الله على الدارين عن قوله عز وجل كأنه جالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أحمر وعلى أن في تشبيهه  
بالتصير وهو الحصن تشبيهها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالان وهى  
القلوب تشبيهه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه  
من استطرافه قرئ بنصب اليوم ونصبه الأعرش أى هذا الذى قص عليه يوم واقع يومئذ ويوم القيامة  
طويل ذوموطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن أو جعل  
نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع (فيغذرون) عطف على يؤذن منخرط في سلك النقي والمعنى ولا يكون  
لهم اذن واعتذار متعقب له من غير أن يجهر على الاعتذار مسياعن الاذن ولونصب لكان مسياعنه لا محالة  
(جمعناكم والاولين) كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين  
الانبياء وأممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكيدون)  
تقرىع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة (كلوا واشربوا) في موضع الحال  
من ضمير المتقين في الطرف الذى هو في ظلال أى هم مستقرون في ظلال مقولاهم ذلك و (كلوا وتمتعوا)  
حال من المكذبين أى الوليل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال  
لهم ذلك في الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك في الآخرة ايذا ما بانهم كانوا في الدنيا أحناء بأن يقال لهم وكانوا  
من أهله تذكير إيجالهم السجدة وبما جنوا على أنفسهم من ايثار التمتع القليل على النعيم والمثل الخالد وفي  
طريقته قوله

اخوفى لا تبعوا أبدا \* وبلى واقه قد بعدوا

يريد كنتم أحناء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك • وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله  
الا لا كل والمتنع أياما قلائل ثم البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا  
للمكذبين في الدنيا (اركعوا) اختصوا الله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار  
والنخوة لا يخشعون ولا يتقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع  
والسجود وقبل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نجبي فانهم مسبة علينا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعنى أن  
القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومجززة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعدهم (بؤمنون) وقرئ  
تؤمنون بالناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى  
من اللهب انما ترى بشرى كالتصير  
كأنه جالات صفر وبل يومئذ  
للمكذبين هذا يوم لا ينطقون  
ولا يؤذن لهم فيغذرون وبل  
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل  
جمعناكم والاولين فان كان لكم  
كيد فكيدون وبل يومئذ للمكذبين  
ان المتقين في ظلال وعيون  
وفوا كدما يشتمون كلوا  
واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون  
انما كذلك فيجزى المحسنين وبل  
يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا  
قليلاً انكم مجرمون وبل  
يومئذ للمكذبين واذ قيل لهم  
اركعوا لا يركعون وبل يومئذ  
للمكذبين فبأى حديث بعده  
يؤمنون

قوله لا نجبي قال الشهاب روى  
الزمخشري بالجيم والباء من  
التجنية وهى الانحناء على هيئة  
الراكع أو الساجد ووقع في  
نسخة تسمى من الانحناء اه  
بالمعنى تشبه المصالح



﴿سورة عم يساء لون مكية وقسم سورة البنا وهي اربعون اود احدى واربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم) أصله عما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان على ما قام يشتمني انبم \* كخنزير تترغ في رماد

والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لا انقطاع قرينه وعدم تطيره كأنه شئ مخفي عليك جنسه فأت تسأل عن جنسه وتنقص عن جوهره كما تقول ما القول وما العنقا تريد أي شئ هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ويتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبا العظيم) بيان للشأن المفخم وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يجهلوا ما أن يجري الوصل مجرى الوقت وأما أن يبق ويتبدى يتساءلون عن النبا العظيم على أن يسمر يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء يهيم ثم يفسر (فان قلت) قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فاتصنع بقوله (هم فيه مختلفون) (قلت) كان فيه هم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه أما المسلم فلزيداد خشية واستعدادا وأما الكافر فلزيداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالادغام وسيعلمون بالهاء (كلا) ردع للامتنان هزوا وسيعلمون وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويحكمون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديدا في ذلك ومعنى (ثم) الاشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الاول وأشد \* (فان قلت) كيف اتصل به قوله (ألم نجعل الارض مهادا) (قلت) لما أنكروا البعث قبل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فأوجبه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤذنا أنه عاين في كل ما فعل \* مهادا فراشا وقرئ مهذا ومعناه أنهم لهم كالمهد للعبث وهو ما يمهده فيقوم عليه تسجدة الممهدود بالمصدر كضرب الأمير أو وصفت بالمصدر رأو جمع في ذات مهدي أي أرسيناها بالحبال كما يرعى البيت بالاوناد (سباتا) موتا والمسبوت الميت من السبب وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيقين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل البتنة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش نسيقظون فيه وتقلبون في حوائجكم ومكاسكم وقيل السبات الراحة (لباسا) يستركم عن العيون اذا أوردكم هر با من عدوا وباناله أو اخفا ما لا تخبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكتم لاطلام الليل عندك من يد \* فخير أن الما فية تكذب

(سبع) سبع سموات (شدا) جمع شديدة يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الا زمان (وهاجا) متلائما وقاديه عن الشمس وتوجهت النار اذا تلظت فتوجهت بضوئها وحرها \* المعصرات السحاب اذا عصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتطرر كقوله أجز الزرع اذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى يده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقادة هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء الى السحاب فمسكان السموات يعصرن أي يحملن على العصور ويمكن منه (فان قلت) فارجع من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر الخلاقه فصع أن نجعل مبدأ الانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المعلمات والعاصر هو المغيث

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
عم يتساءلون عن النبا العظيم  
الذي هم فيه مختلفون  
سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم  
تجعل الارض مهادا والحبال  
أوتاداً وخلقناكم أزواجا وجعلنا  
نومكم سباتا وجعلنا النهار معاشا  
لباسا وجعلنا النهار معاشا  
وبيننا فوقكم سبع سموات  
وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا  
من المعصرات

لا المعصر يقال عصره فاعتصر (قلت) وجهه أن يريد اللاتي أعصرن أي حان لهما أن تعصر أي تغيث  
(نجا) منصبا بكثرة يقال نجه رنج بنفسه وفي الحديث أفضل الملح العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية وصوب  
دماء الهدى وكان ابن عباس متجاسم غريبا يعني ينج الكلام نجا في خطبته وقرأ الأعرج نجا حيا ومنج الماء  
مصابه والماء ينسجج في الوادي (حبنا ونباتنا) يريد ما يتقوت من نحو الخنطة والشعر وما يتلف من التبن  
والخشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب ذو العصف والريحان (ألفافا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع  
والأخفاف وقيل الواحد لثقله وقال صاحب الاقليد أنشد في الحسن بن علي الطوسي

جنة آفة وعيش مغدق \* وندى كلهم يضر زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء واث ثم ألفا وما أظنه واجد الله نظير من نحو خضر واخضر وحروا حار ولو قيل  
هو جمع ملتفة بتقدير حذف الروائد لكان قولنا وجهها (كان ميقانا) كان في تقدير الله وحكمه حدا  
توقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حدة الخلاق ينتهون إليه (يوم ينسخ) بدل من يوم الفصل أو عطف بيان  
(فما تون أفواجا) من القبور إلى الموقف أما كل أمة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ  
رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل  
عنه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم  
منكسرون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم بكاء وبعضهم يغضون أسننتهم  
فهو مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم  
وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تنقا من الجيف وبعضهم ملبسون جبانا باسافة من  
قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القرود فالغثات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل  
السحت وأما المنكسرون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم  
البكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يغضون أسننتهم فالعلماء والقصاص الذين خاف قولهم أعمالهم وأما  
الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلدون على جذوع من نار فالسعاة بالناس  
إلى السلطان وأما الذين هم أشد تنقا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حتى الله في أموالهم  
وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء \* وقرئ رفقت بالتشديد والتخفيف والمعنى  
كثرت أبوابها المفتحة لنزول الملائكة — أنهم ليست الأبواب مفتحة كقولهم ونجرتنا الأرض عيوننا كأن كلها  
عيون تتفجر وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشط فينتفخ مكانها وتصير طرقات لا يسدها شيء (فكانت  
سرايا) كقولهم فكانت هيا منبثا يعني أنهم أصبحوا كالأشجار التي تنشق أجرامها وتنبث أجرامها المرصاد الحد  
الذي يكون فيه المرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي ما بهم أو هي  
مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن جازهم عليها وهي ما ب للطاغين  
وعن الحسن وقادة نفوه فالطاغية من الأهل الجنة وقرأ ابن جرير أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام  
الساعة بأن جهنم كانت مرصاد للطاغين كأنه قيل كان ذلك لأقامة الجزاء \* قرئ لابئين ولابئين واللبث  
أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا من شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينقل منه  
(أحقابا) حقب بعد حقب كقوله حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث  
يراد تنابع الأزمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك ألا ترى إلى حقيقة الراكب والحقب الذي وراء التصدير  
وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز أن يراد لابئين فيها أحقابا غير ذاتيين فيها بردا ولا شرايا الإجماعا وغساقا  
ثم يدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من  
حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأ الرزق فهو حقب وجعله أحقابا فينتصب حالا  
عنه يعني لابئين فيها حقبين جدين وقوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرايا) تفسيره \* والاستنناء منقطع  
يعني لا يذوقون فيها بردا وروحاً بنفس عنهم حر النار ولا شرايا يسكن من عطشهم ولا يذوقون فيها  
جمعا وغساقا وقيل البرد النوم وأنشد

فلو شئت حرمت النساء سواكم \* وإن شئت لم أطعم نقاحا ولا بردا

ماء نجا نجا يخرج به حيا ونباتا  
وجنات ألفافا أن يوم الفصل  
كان ميقانا يوم ينسخ في الصور  
فما تون أفواجا وقحت السماء  
فكانت أبوابا وسيرت الجبال  
فكانت سرايا أن جهنم كانت  
مرصادا للطاغين ما بالابئين  
فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا  
ولا شرايا الإجماعا وغساقا

وعن بعض العرب منع البرد البارد \* وقرئ غافا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أى يسيل من صديدهم (وفاقا) وصف بالمصدر أو ذا وفاق وقرأ أبو حنيفة وفاقا فاعمال من وفقه كذا (كذابا) تكذبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعى بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتم آياتنا سارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتها وكذبها \* والمرء ينفعه كذابه

وهو مثل قوله أنبأكم من الأرض نباتا يعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتخمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فعنه وكذبوا بآياتنا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بآياتنا فكذبوا لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فينبئهم بكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعلى من يقابل في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب أى كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كذابة ولك حسن وبخال فيجعل صفة مصدر كذبوا أى تكذبا كذابا سطرطا كذبه وقرأ أبو السمال وكل شئ أحصيناه بالرفع على الابتداء (كذابا) مصدر في موضع احصاء أو أحصيناه في معنى كتبنا للقاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي حذف الحظفة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله أحصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهى آية في غاية الشدة وناهيك بل نزيدكم وبدلته على أن ترك الزيادة كالحال الذى لا يدخل تحت العحة ويعجزها على طريقة الاتفاقات شاهدة على أن الغضب قد بالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (مقازا) فوزا وظنرا بالغبية أو موضع فوز وقيل فحاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة وفسر المقاز بما بعده والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المنير \* والاعاب الكروم \* والكواعب الداني فليكن تدبيره من النواهد \* والازراب اللذات \* والدهاق المترعة وأدق الحوض ملاء حتى قال قطبي \* وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف أى لا يكذب بعضهم بعضا ولا كذبه أو لا يكذبه وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين (جزاء) مصدر مؤكدم منصوب بمعنى قوله إن لامةثنين مقازا كأنه قال جازى المثنين بمقاز (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أى جزاءهم عطاء (حسابا) صفة بمعنى كلفنا من أحسبه الشئ إذا كفاه حتى قال حنبل وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على أن الحساب بمعنى المحاسب كالدر النعنى المدرك \* قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هورب السموات الرحمن أو رب السموات مبتدأ والرحن صفة ولا يملكون خبرا وهما خبران وبالجزء على البدل من ربك ويجزى الأول ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره لا يملكون أو هو الرحمن لا يملكون \* والنعيمى (لا يملكون) لأهل السموات والأرض أى ليس في أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يصرفون فيه تصرف الملاك فيريدون فيه أو يفتخرون منه أو لا يملكون أن يخاطبوه بشئ من نقص العذاب أو زيادة في الثواب لأنهم ذلك ويأذن لهم فيه (يوم يتوم) متعلق بالإيلىكون أو بلايتكلمون والمعنى أن الذين هم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من أهل السموات والأرض \* والروح أعظم خلقا من الملائكة وأشرفهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله به العرش خلقا أعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل \* هما شريطان أن يكون المتكلم منهم ما ذواله في الكلام وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغيره مرضى لقوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى (المرء) هو الكافر لقوله تعالى أنا أنذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهرا موضع الضمير زيادة الدغم ويعنى (ما قدمت يداه) من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت أيديهم والله عالم بالظالمين وما يجوز أن تكون استفهامية منصوبة بقدمت أى ينظر أى شئ قدمت يداه ووصولة منصوبة ينظر ينظر ينظر بمعنى نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (بالتنى كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق

جزاء وفاقا هم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه كتابا فذوقوا قلن نزيدكم الآية كذابا ان لامةثنين مقازا حدائق البساتين وكواعب أثرابا وكذا كذابا لا يسمعون فيها النوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما السماوات والأرض منه خطا بالرحمن لا يملكون الروح والملائكة يوم يتوم الروح الامن أذن له صفا لا يتكلمون ذلك اليوم أنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر بالتنى كنت ترابا

ولم أكلف أولئك كذا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ثم أبافى ذلك الكافر حاله وقيل الكافر باليس يرى آدم وولده ونوابهم فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاء الله يرد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وهي خمس وأوست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها من نشاط الدلو من البئر اذا أخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيقها أي تسرع فتسبق إلى ما أمر وابه فتدبر أمرا من أمر والعباد بما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم (غرقا) اغراقا في النزاع أي تنزعها من أفاضل الاجساد من أناملها واطفارها أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزاعا تفرق فيه الأعنة أطول أعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام إلى دار الحرب من قولك نورناشط اذا خرج من بلد إلى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر واسناد التدبير إليها لانها من أسبابه أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب واغراقها في النزاع أن تقطع الفلك كله حتى تنشط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمرا من علم الحساب وقيل النازعات أي ذى الغزاة وأنفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهولته ثمن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة و (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمير و (الراجفة) الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بجذوئها (تتبعها الرادفة) أي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون أي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعاد الها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك (فان قلت) ما محل تتبعها (قلت) الحال أي ترجف تابعتها الرادفة (فان قلت) كيف جعلت يوم ترجف طرفا للمضمير الذي هو تتبعه ثمن ولا يعنون عند النفخة الاولى (قلت) المعنى لتبعه في الوقت الواسع الذي يتبع فيه النفخة ان وهم يعنون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالها عن الراجفة ويجوز أن يتصب يوم ترجف بمادل عليه قلوب يومئذ وراجفة أي يوم ترجف ورجفت القلوب (راجفة) شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة (فان قلت) كيف جازا الابتداء بالنكرة (قلت) قلوب مرفوعة بالابتداء وراجفة صفتها وأبصارها خاشعة خبرها فهو كقوله واعبدوه من خير من مشرك (فان قلت) كيف صح اضافة الابصار إلى القلوب (قلت) معناه أبصار أصحابها بدليل قوله يقولون (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت) ما حقيقة هذه الكلمة (قلت) يقال رجع فلان في حافته أي في طريقه التي جاء فيها فخرفها أي أترفيها بمشييه فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا اذا أثر الاكال في أسنانهما والنط المحفور في الصخر وقيل حافرة كقيل عيشة راضية أي منسوب إلى الحفر والرضا وكقولهم ثم اركضائم ثم قيل لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافته أي إلى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صلح وشيب \* معاذ الله من سفه وعار

يريد أرجوعا إلى حافرة وقيل النقع عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرأ أبو حية في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة \* يقال نخر العظم فهو نخر ونخر فطر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير و(إذا) منصوب بمحذوف تقديره أئذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والنازعات غرقا والناشطات  
نشطتا والساججات ساججا  
فالساججات ساججا فالمدبرات أمرا  
يوم ترجف الراجفة تتبعها  
الرادفة قلوب يومئذ وراجفة  
أبصارها خاشعة يقولون أئذا  
لمردودون في الحافرة أئذا  
عظما ما نخرة قالوا أئذا

كأعظام نردة ونبعث ( كثره خاسرة ) منسوبة إلى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها ان هكت فحق اذا  
خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم \* ( فان قلت ) لم تعلق قوله ( فأنما هي زجرة واحدة ) ( قلت ) بمحذوف  
معناه لا تسعه عبورها فأنما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكثرة صعبة على الله عز وجل فأنما هي زجرة  
هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النسخة الثانية ( فاذاهم ) أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا  
في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه \* والساخرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب  
يجري فيها من قولهم عين ساخرة جارية الماء وفي ضد هانئة قال الاشعث بن قيس  
وساخرة يفتحي السراب مجللا \* لا قطارها قد جتبه استلما

أولاً لان سالكه الايتم خوف الهلكة وعن قتادة فاذاهم في جهنم ( اذهب ) على ارادة القول وفي قراءة  
عبد الله أن اذهب لان في النداء معنى القول \* هل لك في ~~هذا~~ اهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه  
وعلى ترغب اليه ( الى أن تركي ) الى أن تتطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام ( وأهديك  
الى ربك ) وأرشدك الى معرفة الله وأنبئك عليه حق معرفه ( فتنشى ) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله  
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العباد \* وذكر الخشية لانها ملاك الأمر من خشى الله أى منه  
كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل بدأ  
مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق  
ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزه بالمداورة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فتقوله قولنا ( الآية  
الكبرى ) قلب العاصية لانها كانت المقدمة والأصل والاخرى كالسبع لها لانه كان يتقيها يسهده فتقبل له  
أدخل يدك في جيبك وأرادها جميعا لانها جعلتهما واحدة لان الثانية كأنها من جله الاولى لكونها تامة  
لها ( فكذب ) عيسى والآية الكبرى ومهما ساسرا وسحرا ( وعسى ) الله تعالى بعدما علم صحة الامر وأن  
الطاعة قد وجبت عليه ( ثم أدريسي ) أى لما رأى الثعبان أدبر مروعاً يسيى يسرع في مشيته قال الحسن  
كان رجلاً طيباً شافينا أولى عن موسى يسيى ويجهتد في مكايده أو أريد ثم أقبل يسيى كما تقول أقبل  
فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالاقبال ( خسر ) جفع السحرة كتوله  
فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ( فنادى ) في المقام الذى اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في الناس  
بذلك وقيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة \* وعن ابن عباس كلته الاولى ما علمت لكم من الهفوى والاخرة  
أما ربكم الاعلى ( نكال ) هو صدم مؤكدة كوعده الله وصبغة لله كأنه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى  
والنكال بمعنى التكيل كالسلام بعنى التسليم يعنى الاغراق في الدنيا والاغراق في الاخرة وعن ابن  
عباس نكال كلمته الاخرة وهى قوله أنار بكم الاعلى والاولى وهى قوله ما علمت لكم من الهفوى وقيل كان  
بين الكلامين أربعون سنة وقيل عشرون \* الخطاب لمنه ~~رى~~ البعث يعنى ( أنتم ) أصعب ( خلقا )  
وانشاء ( أم السماء ) ثم بين كيف خلقها فقال ( بنها ) ثم بين الباء فقال ( رفع سمكها ) أى جعل  
مقدار ذهابها في سمك السمك مديداً في عام ( فسواها ) فعد لها مستوية فمساها ليس فيها  
تماوت ولا فطوراً وفتحها بما علم أنها تم به وأصلها من قولك سوى فلان أمر فلان \* غطش الليل وأغطشه الله  
كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضاً أغطش الليل كما يقال أظلم ( وأخرج ضحاها ) وأبرز ضوء شمسها يدل عليه  
قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوؤها وقولهم وقت النحر للوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها  
وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هى السراج المثقب في جوفها ( ماءها ) عيونها  
المتفجرة بالماء ( ومرعاهها ) ورعها وهى فى الأصل موضع الرعى ونصب الارض والجبال بانحمار دحاها ورعى  
وهو الانحمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الاستدعاء ( فان قلت ) هلا أدخل حرف  
العطف على أخرج ( قلت ) فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومهداها للسكنى ثم فسر  
التمهيد بما لا بد منه فى تأني سكتها من تسوية أمر المالك والمشرى وامكان القرار عليها والسكون باخراج  
الماء والمرعى وارساء الجبال وإثباتها وتاد الهاحق تستقر وتثبت علىها والثاني أن يكون أخرج حالاً بانحمار قد  
كتوله أو جأؤكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاهما ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعى للانسان كما استعير

كثرة خاسرة فأنما هي زجرة واحدة  
فأزاهم بالساخرة هل أتاك  
حديث موسى اذا ناداه ربه بالواد  
المتقدس طوى اذهب الى فرعون  
انه طغى فقل هل لك الى أن تركي  
وأهديك الى ربك فتنشى  
فأراه الآية الكبرى فكذب  
وعسى ثم أدريسي  
فنادى فقال أما ربكم الاعلى  
فأخذه الله نكال الاخرة  
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن  
يخشى أن أنبئهم أشد خذلاناً أم  
السماء بناها ورفع سمكها فسواها  
وأغطش الليلها وأخرج ضحاها  
والارض بعد ذلك دحاها  
أخرج منها ماءها ومرعاهها  
والجبال أرساها



الزئع في قوله نزع ونلعب وقرئ نزع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عاتق ما يرتفق به ويتنعم مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء (متاعكم) فعل ذلك فمتنعوا لكم (ولا نعامكم) لان منفعة ذلك التمهيد واصله اليهم والى انعامهم (الطامة) الداهية التي تظلم على الدواهي أي تعلو وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادي فظلم على القرى وهي القيامة اطعم ومها على كل هائلة وقيل هي التبعة الثانية وقبل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (يوم يذكرك) بدل من اذا جاءت بمعنى اذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكروا وكان قد نسبها كقولهم احصاه الله ونسوه وما في (مأسي) موصولة أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو بنهيك وبرزت (لمن يرى) للرايين جميعاً أي لكل أحد يعني أنها تظهر اظهاراً يرايها المكشوفاً يراها أهل الساهرة كلهم كقوله قديين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصير وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لم رأى وقرأ عكرمة لم تری والضمير للجهنم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد (فأما) جواب فاذا أي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك \* والمعنى فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غص الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الاضافة وليكن لما عدل أن العاغي هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانه مأعروفان (هي) فصل أو مبتدأ (ونهي النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ابتغاء الخير وقيل الايتان زلتا في أبي عزيز بن عير ومصعب بن عير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه (أيان مرسلها) متى ارسلها أي اقامتها أرادوا متى يقيمها الله وينبئها ويكونها وقيل أيان منتهأها ومستهقرها كما أن مرسي السفينة مستقرها حيث تنهى اليه (في أنت) أي أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها كما أنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فحصر على جوابهم لم لا تزال تذكرها وسأل عنها ثم قال (الي ربك منتهأها) أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحد من خلقه وقيل فيهم انكار لسؤالهم أي فيهم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكرها أي ارسلها وأنت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسف الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها وجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث ليعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتسذر من أهوالها من يكون اندراك لطفاله في الخشية منها وقرئ منذر بالتسوير وهو الأصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للعالم والاستقبال فاذا أريد الماضي فليس الاضافة كقولك هو منذر زيد أمس \* أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشبة أو صفاها) (فان قلت) كيف صحت اضافة الضمى الى المشية (قلت) لما بينهما من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشبة أو صفاها وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبثهم كأنهم لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشية أو صفاها فلما ترك اليوم أضافه الى عشية فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البازعات كان من حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

﴿سورة عبس مكية وهي إحدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة النهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوه إلى الاسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئتني وعلمتني عملك الله وكثر ذلك وهو لا يعلم تشاغلهم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه

متاعا لكم ولا نعامكم  
فاذا جاءت الطامة الكبرى  
يوم يذكرك الانسان ما سي  
وبرزت الجحيم لمن يرى فاما  
من طغى وأثر الميعة الدنيا  
فان الجحيم هي المأوى وأنما من  
خاف مقام ربه ونهى النفس  
عن الهوى فان الجنة هي المأوى  
يسألونك عن الساعة أيا  
مرسلها فيم أنت من ذكرها  
الى ربك منتهأها انما أنت منذر  
من يخشاها كأنهم يوم يرونها  
لم يلبثوا الا عشية أو صفاها  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
عبس وتولى

لكلامه وعبس وأعرض عنه فبرزت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه من حباي  
عائني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه  
درع وله راية سوداء وقرأ عبس بالتشديد للبالغه ونحوه كلج في كلج (أن جاءه) منصوب بتولى وعبس على  
اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الاعشى أو أعرض لذلك وقرأ أن جاءه بهمزتين وبألف بينهما واقف  
على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى لأن جاءه الاعشى فعل ذلك انكارا عليه وروى أنه ما عبس بعد هاني وجهه  
فقير قط ولا تصدى لعق وفي الاخبار عمارا فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو  
الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا جنى في الشكايه مواجها له بالتوبيخ والزام الجبسة وفي ذكر  
الاعشى فحوم من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعشى وكان يجب أن يزيد لعماء تعظافا  
وترؤفا وتثريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه  
الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يدريك) وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعشى (لهل يركي) أي  
يتطهر بما يلقن من الشرائع من بعض أوضاع الائم (أويذكر) أو يعظ (فتنفعه) ذكر الك أي موعظتك  
وتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه من ترك أو ترك ولو دريت لما فرط ذلك  
منك وقيل الغيبة في لهل للكافر يعني أنك طمعت في أن يترك بالاسلام أويذكر فتترك به الذكرى الى قبول  
الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرأ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقول  
فأطلع الى اله موسى (تصدى) تصد بفتح الصاد بالاقبال عليه والصاداة المعارضة وقرأ تصدى بالتشديد بادغام التاء  
في الصاد وقرأ أبو جعفر تصدى بضم التاء أي تعرض ومعه يده عولك داع الى التصدى له من الحرص والتمالك  
على اسلامه وليس عليك بأس في أن لا يترك بالاسلام ان عليك الا البلاغ (يسعى) يسرع في طلب الخير (وهو  
يخشى) الله أو يخشى الكفار واذ هم في اتيانك وقيل جاءه وليس معه فأنذره ويخشى الكسوة (تلهى) تشاغل  
من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تلهى وقرأ أبو جعفر تلهى أي يلهي شأن الصناديد  
(فان قلت) قوله فأت تصدى فأت غنه تلهى كان فيه اختصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدى والتلهى  
عليه أي مملوك خصوصا لا ينبغي له أن يتصدى للغي وتلهى عن التلهى عن التلوى (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن  
معاودة مثله (انما تذكره) أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) أي كان حافظا  
له غير ناس وذكر التلميح لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ (في صحف) صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف  
متنسخة من اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن  
أيدي الشياطين لا يسهها إلا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كنية ينتسخون الكتب من اللوح (بررة) اتقياء  
وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا في الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل أحجاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وحى من أشنع دعواتهم لأن القتل قصارى شدة الدنيا وفتاؤها  
(وما أكفره) تعجب من افراطه في كفران نعمته الله ولا ترى أسلوبا غلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط  
ولا أبعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع لإلته على قصر مثله \* ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء  
حدوثه الى أن انتهى وما هو مغمو رفيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغفط  
وقوله الالتفات الى ما يتقلب فيه الى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خلقه) من أي شيء حقير مهين  
خلقته ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نعمة خلقه فتدبره) فهي أمل ما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء  
فتدبره فتدبرا \* نصب السبيل بالضم ريسر وفسر يسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرج من بطن أمه أو  
السبيل الذي يختار سبيله كمن طريق الخير والشر باقداره وتمكينه كقوله ما هديناه السبيل وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما بين السبيل الخير والشر (فأقبره) فجعله ذاق قبر يوارى فيه تكملة له ولم يجعله مطروحا على وجه  
الارض جزر السباع والطير كسائر الحيوان يقال قبرا لميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره أن يقبره ومكنه  
منه ومنه قول من قال للعجاج أقبر ناصحا (أنشره) انشأه النشأة الاخرى وقرأ نشره (كلا) ردع للانسان  
عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعد مع تناول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمره) الله  
حق يخرج عن جميع أوامره يعني أن انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما

أن جاءه الاعشى وما يدريك له  
يركي أو يذكر فتنفعه  
الذكرى أما من استغنى فأت له  
تصدى وما عليك ألا يركي وأما  
من جاءه يسعى وهو يخشى  
فأت غنه تلهى كلاً منهم تذكرة  
فن شاء ذكره في صحف مكرمة  
مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة  
فكترام بررة قبل الانسان  
ما اكتره من أي شيء خلقه من  
نظنة خلقه فتدبره ثم السبيل  
يسره ثم ما نه فاقبره ثم اذا شاء  
انشره كلاً لما يقض ما أمره

يحتاج اليه فقال (فليستظر الانسان الى طعامه) الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره (انما صيبتنا الماء)  
بعض الغيث قرئ بالسكسر على الاستئناف وبالفصح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما  
أنى صيبتنا بالمالة على معنى فليستظر الانسان كيف صيبتنا الماء \* وشققتنا من شق الارض بالنبات ويجوز أن  
يكون من شقها بالكرباب على البقر وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب \* والحب كل ما حصد من  
نحو الحنطة والشعير وغيرهما \* والقضب الرطبة والمقضب أرضه سمي بصدر قضبه اذا قطعه لانه يتضب مرة  
بعد مرة (وحدائق غلبا) يحتل أن يجعل كل حديقة غلبا فيريد نكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول  
حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أى عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو  
ابن معدى كرب

يشى به أغلب الرقاب كأنهم \* بزل كسين من الكحيل جللا

\* والاب المرعى لانه يؤب أى يؤتم ويتجبع والاب والام أخوان قال

جذمتا قيس ونجد دارنا \* ولنا الاب به والمكرع

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أى سماء تظلى وأى أرض تظلى اذا قلت في كتاب  
الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فالاب ثم رفض عصا  
كانت بيده وقال هذا العمر والله التكلف وما يلد يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم  
من هذا الكتاب وما لا فدعوه (فان قلت) فهذا يشبه النهى عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته  
(قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبرهمهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشئ من العلم  
لا يعمل به تكافأ عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان ببطعه واستدعاء شكره وقد علم من  
لحوى الآية أن الاب بعض ما يبتغى الله لانسان متاعا له أو لانعامه فعليك بما هو أهدى وأسهل من النهوض بالشكر لله  
على ما تبين لك ولم يشكل مما عد من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاس الذي هو  
اسم له واكتف بالمعرفة الجلية الى أن تبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأمر يجروا على هذا السن فيما  
أشبه ذلك من مشكلات القرآن \* يقال من حديثه مثل أصاح له فوصفت النخلة بالصاحبة شارا لان الناس  
يصنعون لها (يفتر) منهم لاشتغالها بما هو مدفوع اليه ولعله أنهم لا يغنون عنه شيئا \* وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم  
أقرب منه ثم بالصاحبة والابوين لانهم أقرب وأحب كأنه قال يفتر من أخيه بن من أبويه بل من صاحبة وبنيه  
وقيل يفتر منهم حذرا من مطالبهم بالتبعات يقول الاخ لم نواسى بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة  
اطعمتني الحرام وعلقت وصنعت والبنون لم نعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفتر من أخيه هابيل ومن أبويه  
ابراهيم ومن صاحبة نوح ولوط ومن ابنة نوح (بغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ بغنيه أى يهيمه (مسفرة)  
مضيئة متللة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قيام الليل لما روى في الحديث من  
كثرت صلته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن النخلة من آثار الوضوء وقيل من طول ما عبرت في سبيل الله  
(غبرة) غبار يعلوها (قتر) سواد كالدخان ولا ترى أو حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى  
من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جعلوا الفجور الى الكفر  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكويرة مكية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* في التكويرة وجهان أن يكون من كورت العمامة اذا ادهنتها أى يلف ضوؤها انما فيذهب انبساطه واتساره  
في الآفاق وهو عبارة عن ازالته والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون  
انها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا أريد رفعه لف وطوى ونحوه قوله يوم نظوى السماء وأن يكون  
من ما عنه فجوره وصوره اذا ألقاها أى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فان قلت)  
ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية (قلت) بل على الناعلية رافعها فعمل مضمر يفهمه كورت لان

فليستظر الانسان الى طعامه اما  
صبينا الماء صبا ثم شققتنا الارض  
شقنا فانتشانا بها حبا وعنبا وقضبا  
وزية وبانحلا وحدائق غلبا  
وفاكهة وأبامنا عاليجكم  
ولا زمامكم فاذا جاءت الصاخة  
يوم يفتر المرء من أخيه واته  
وأبيه وصاحبه وبنيه لكل  
امرى منهم يومئذ شأن يغنيه  
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة  
مستبشرة ووجوه يومئذ هم  
غبرة تردها قتر أو السواد هم  
الكفرة القبرة  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اذا الشمس كورت

إذا طلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر و يروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراهن عبد الله كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (سبرت) أي عن وجه الارض وأبعدت أو سبرت في الحقوسير السحاب كقوله وهي تترمز السحاب \* والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفاء وهي التي أتى على جملة عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها أهلها عن الحلب والصبر لاشتغالهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتحفيف (حشرت) جعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضى بين ارتدت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم وانجاب بصورة كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما حشرها موتها يقال إذا أجمعت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (حشرت) قرئ بالتحفيف والتشديد من سحر التنوير إذا ملاه بالخطب أي ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بجرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرئت كل نفس بشكلها وقيل قرئت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحرور ونفوس الكافرين بالثيابين \* وأدبهم قلوب من آذبوا إذا أذنب قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لأنه انقال بالتراب سكان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر ثم حمله الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لاتها طيبها وزينها حتى اذهب بها إلى أمائها وقد حفر لها بئر في الصحراء فيبلغها البئر فيقول لها انطري فيها ثم يدفعها من خلفها ويرسل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حشرت حفرة قممخت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا جنته (فان قلت) ما جعلهم على وأد البنات (قلت) الخوف من حقوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الملائكة بنات الله فألقوا البنات بهن وهو أحق بهن وصعصعين ناحية من منع الواد فيه افتخر الفرزدق في قوله

ومنا الذي منع الوائدات \* فأحبا الوئيد فلم تواد

(فان قلت) فإمعنى سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلته وهل سئل الوائد عن موجب قتله لها (قلت) سؤلها وجوابها تبكي لتقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى أنت قلت للناس إلى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ مالت أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وانما قيل قتل بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لتقبل قتل أو كلامها حين سألت لتقبل قتل وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتل على الحكاية وقرئ قتل بالتشديد وفيه دليل بين على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة المؤودة من الذنب فما أقيج به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكثر عليها بعد هذا التبكي فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب الشديد السرمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتحفيف والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفة يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليظن رجل ما على في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها قال اليك بساق الامري يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مناقيل الذر ومناقيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في جهنم وحيم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (كشطت) كشفت وأزيلت كما يكشط الاهداب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الكفاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور (سعرت) أو قدت إذا نادى شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سهرها

وإذا النجوم انكدرت وإذا  
الجبال سبرت وإذا العشار  
عطلت وإذا الوحوش حشرت  
وإذا البحار سجرت وإذا  
النفوس زوجت وإذا المؤودة  
سئلت بأي ذنب قتلت وإذا  
الصحف نشرت وإذا السماء  
كشطت وإذا الجحيم سعرت

غضب الله تعالى وخطا يا بني آدم (أزلت) أدبت من المتقين كقوله تعالى وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد  
 قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعملت هو عامل الصب في إذا الشمس كورت  
 وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا  
 لأنفس واحدة فإمعن قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يتحدون به الأفراط فيما يعكس  
 عنه ومنه قوله عز وجل ربنا يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل  
 قد أترك القرن مصفرا أمامه ونقول لبعض قواد العساكر كم عندكم من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو  
 لا تعدم عندي فارسا وعنده المقاتب وقصده بذلك التماهي في تكثير فرسانه ولكنه أراد إظهار براءته من التريد  
 وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتريد بخفاء بل لفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن  
 مسعود رضي الله عنه أن قارئاً قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال واقطع طهرياء (الخنس)  
 الواجب بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كثر راجعاً إلى قوله (والجواري) السياره (الكس) الغيب من  
 كنس الوحشي إذا دخل كناسة قيل هي الدراوي الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى  
 مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فنفوسهم أرجوعها وكنوسهم الخنداء وهاتحت ضوء  
 الشمس وقيل هي جميع الكواكب تختفي بالنهار فتغيب عن العيون وتكس بالليل أي تطلع في أما كنبا  
 كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع إذا دبر قال العجاج

حتى إذا الصبح لها تنفسا \* وانجاب عنها اليها وعسعسا

وقيل عسعس إذا قبل ظلامه \* (فان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) إذا قبل الصبح أقبل باقباله روح  
 ونسيم فجعل ذلك نفساً له على الجواز وقيل تنفس الصبح (أنه) الضمير للقرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل  
 صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذمراً لما كانت حال المكة على حسب حال الممكر  
 قال (عند ذي العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته (ثم) إشارة إلى الطرف المذكور أعني عند ذي العرش  
 على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصعدون عن أمره ويرجعون إلى رآيه وقرئ ثم تعظيماً للإمامة  
 وبما لا نأمنه أفضل صفاته المهدودة (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بجنون) كانهته الكفرة  
 وما هيكت به إذ لا على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومبانيته منزلته لثمة أفضل الانس  
 محمد صلى الله عليه وسلم إذا وازت بين الدكرين حين قرن بينهما وما قايت بين قوله أنه لقول رسول كريم ذي قوة  
 عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بجنون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم جبريل (بالأفق المبين) بطلع الشمس الأعلى (وما هو) وما محمد على ما يجبر به من الغيب  
 من رؤية جبريل والوحى إليه وغير ذلك (بظنن) بتم من الظن وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو  
 البخل أي لا يجل بالوحى فيروي بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالطاء وفي مصحف  
 أبي بالاضاد وكل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهم وما اتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومعرفة  
 مخرجهم مما لا بد منه للقارئ فان أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فقرأوا غير صواب وبينهم ما يوبن بعيد  
 فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من بين اللسان أو يساره وكان عربن الخطاب  
 رضي الله عنه أضبط يعمل بكتايديه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهي أحد الحرف الشجرية أخت  
 الجيم والشين وأما الطاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الحرف الدوائية أخت  
 الدال والهاء ولواستوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءة ان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم  
 والقراء ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلي أحد الحرفين مكان صاحبه  
 (قلت) هو كوضع الذال مكان الجيم والهاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والطاء كالتيافوت بين  
 اخواتهما (وما هو) وما القرآن (بقول شيطان رجيم) أي بقول بعض المستترقة للسمع وبوجههم إلى أولياتهم  
 من الكهنة (فأين تذهبون) استضلال لهم كما يقال لتارك الحادة اعتسافاً وذهاباً في نبات الطريق أين تذهب  
 مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل (من شاء منكم) بدل من للعالمين وانما أبدلوا منهم  
 لأن الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكرك فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موغوظين

قوله المقاتب كذب عليه المقتب  
 ما بين الثلاثين إلى الأربعين من  
 الخليل والجمع مقاتب جبهة  
 وكتب عن قوله قيل هي الدراوي  
 الخمسة الخ قال ابن العميد  
 الانتقائي نسخة المصنف في ترتيب  
 الدارات الخمسة كما كتبت في  
 المتن وكان ينبغي أن يذكر عن علي  
 ترتيب أفلاك كهن بان يذكر زحل  
 أولاً لانه في الأفلاك السابع ثم يذكر  
 المشتري لانه في الأفلاك السادس  
 ثم المريخ لانه في الأفلاك الخامس  
 ثم الزهرة لانها في الأفلاك الثالث  
 ثم عطارد لانه في الأفلاك الثاني  
 وأيضاً كان ينبغي أن لا يذكر  
 بهرام بل يذكره بلاط المريخ لان  
 بهرام ليس بعربي لانه لم يجني في  
 كلام العرب من غير المضاعف  
 على فعال سوى القهقار وهو  
 الجحر والخزعال وهو الضام اه  
 كتبه المصحح

وإذا الجنة أزلت علمت نفس  
 ما أحضرت فلا أقدم بالخمس  
 الجوار الكف من والليل إذا  
 عسعس والصبح إذا تنفس انه  
 لقول رسول كريم ذي قوة عند  
 ذي العرش مكين مطاع ثم أمين  
 وما صاحبكم بجنون ولقد  
 رآه بالأفق المبين وما هو على  
 العيب بظنن وما هو بقول  
 شيطان رجيم فأين تذهبون  
 ان هو الا ذكر للعالمين بل شاء  
 منكم أن يستقيم



جميعا) وماتشؤون) الاستقامة يامن يشاؤها لا يتوفيق الله واطفقه أو وماتشؤونهم أنتم يامن لا يشاؤها لا يقدر الله والجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت أعاده الله أن يفحصه حين تنشر صحيفته

### ﴿سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انفطرت) انشقت (فجرت) ففتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التجميع عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت زال البرزخ نظر الى قوله تعالى لا يغيبان لأن البقي والقبور أخوان • بعثوا بجنات بمعنى وهما مريكان من البعث والبعث مع راء مضعومة اليهما والمعنى بجنت وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لأنها بعثت أسرار المنافقين • (فان قلت) ما معنى قوله (ما غرت بربك الكريم) وكيف طابق الوصف بالكريم انكارا لا غترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه أنه صبح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجيئي قال لثقتي بجمال وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعنته وقالوا من كرم الرجل سوء أدب علمانه (قلت) معناه أن حق الانسان أن لا يغتر بشكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يمامع به دما مكنه وكافه فعضى وكفر النعمة المتفضل بها أن يتفضل عليه بالنواب وطرح العقاب اغترار بالفضل الاول فانه مفكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غتره جهله وقال عمر رضي الله عنه غتره حقه وجهله وقال الحسن غتره والله شيطان الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعله ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخر احق ورتطه وقيل لأن فضيل بن عياض أن أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرت بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غترتني ستورك المرحاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويطن به قصاص الحشوية ويروون عن أنعمهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلحق عيده الجواب حتى يقول غترتني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبيرة ما غرتك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غرتك لجل فهو غارت اذا غفل من قولك بينهم العدو وهم غارتون وأغتره غيره جعله غارًا (فوالك) فجعلك سواي سالم الاعضاء (فعدلك) فصيرك معتدلا متناسبا الخلق من غير تناوت فيه فلم يجعل احدي اليمين أطول ولا احدي العينين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه أشقر أو جعلك معتدلا الخلق تمشى قائما لا كالسكاهاتم وقرئ وعدلك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى المشدأ أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصيرك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقه غيرك وخلقك خلقه حسنة مفارقة لسائر الخلق أو فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات • ما في (ما شاء) مزيدة أي ركبك في أي صورة اقتضتها منته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والتج والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان قلت) هلا عطفت هذه الجلة كما عطف ما قبلها (قلت) لأنها بيان لعدلك • (فان قلت) بم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق بربك على معنى وضعك في بعض الصور وممكنك فيه وبمحذوف أي ركبك حاصل في بعض الصور ومحله النصيب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعدلك في صورة عجيبه ثم قال ما شاء ركبك أي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تر كيا حسنا (كلا) ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسابق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسه ما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون بالدين) أصلا وهو الجزاء أو ديز الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عسبا وهو شر من الطمع المنكر (وان عليكم لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها • وفي تعظيم الكتابة بالثناء عليهم تعظيم لاهل الجزاء وأنه عند الله من جلال الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحافظة للكتابة وفيه اندازة وتوبييل وتشويل للعصاة

وماتشؤون الآن يشاء الله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اذا السماء انفطرت واذا  
البرايا سكبت انثرت واذا  
البحار فجرت واذا القبور بعثرت  
عانت نفس ما قدمت وأخرت  
يا أيها الانسان ما غرتك بربك  
الكريم الذي خلقك فسواك  
فعدلك في أي صورة ما شاء  
ركبك كلابل تكذبون بالدين  
وان عليكم لحافظين كراما  
كاتبين يعلمون ما تفعلون ان  
الابرار لفي نعيم

قوله وثنا ويركبت عليه  
شؤره أنجله اه كنه المصحح

واطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشد هاهنا آية على الغافلين (وما هم عنها بغائبين) كقولهم  
وما هم بخارجين منها ويجوز أن يراد بصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل  
أمر الله في هذه السورة أن لا ين آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى  
فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين \* يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في  
الهول والشدة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه والتكثير لا زيادة التهويل ثم أجل القول في وصفه  
فقال (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا تنفعها لوجه ولا أمر إلا الله وحده من رفع  
فعلى البديل من يوم الدين أو على هو يوم لا تملك ومن نصب فيها ما يريد أن لا يكون لأن الدين يدل عليه أو بانتهار  
أذكر ويجوز أن يفتح لاضافته إلى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا  
السماء انقطرت كتب الله له بعد ذلك قطرة من السماء حسنة وبعد ذلك قبر حسنة

﴿سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* المطففين الخمس في الكيل والوزن لأن ما ينحس شيء طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قدم المدينة وكانوا من أخصب الناس كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بأبي جهينة  
ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكأل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجار يطنفون وكانت يساعاتهم المناظرة  
والملازمة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول  
الله وما خمس بخمس قال ما تنقض قوم العهد الأسط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فاسقهم  
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فاسقهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا الثبات وأخذوا بالسنين  
ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه من رجل يزن الزعفران وقد أرجح فتقال له  
أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أمره بالتسوية أو لاليعنادها وينصل الواجب من النصف  
وعن ابن عباس أنكم معشر الاعاجم وليم أمرين بهما احلكم من كان قبلكم الميكال والميزان وخص الاعاجم  
لانهم يحجمون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان أهل مكذبون وأهل المدينة يكيلون وعن  
ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فان المطففين يوفقون يوم القيامة لعظمة الرحمن  
حتى ان العرق ليبلهم وعن عكرمة أنه شهد أن كل كيال ووزان في النار فقبل له ان ابنيك كيال أو وزان فقال  
أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلتبس الحوائج من رزقه في رؤس الميكال وألسن الموازين \* لما  
كانا كتيلاهم من الناس اكتبوا لغيرهم ويتحمل فيهم عليهم أعدل على مكان من لدلالة على ذلك ويجوز  
أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما  
أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حتى عليه فاذا قال اكملت عليك  
فكانه قال أخذت ما عليك واذا قال اكملت منك فكقوله استوفيت منك \* والضمير في (كلوهم أو وزنوهم)  
نهيهم من صوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كلوهم أو وزنوهم لخذف الجار وأوصل الفعل كما قال  
ولقد جنيتك أكلوا وعسا قلا \* ولقد نهيتك عن نبات الاوبر

والحريص يصيدك لا الجواد يعني جنيت لك ويصيدك وأن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه  
مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميرا مفعولا للمطففين لان الكلام يخرج به الى  
نظم فاسد وذلك أن المعنى اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم أخسروا وان جعلت الضمير للمطففين  
انقلب الى قولك اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا اتولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو  
كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد  
واو الجمع غير ثابتة فيه ركيب لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حذف المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت  
في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان  
الواو وحدها عطية معني الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين الواو والجمع وغيرها في نحو قولك لم يدعوا وهو

وان الفجار لن يجمع  
يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما  
أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك  
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس  
لنفس شيئا والاصري يومئذ  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
وبيل للمطففين الذين اذا  
اكتالوا على الناس يستوفون  
واذا كملوهم أو وزنوهم

يدعون لم يشبهها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمرو حصة أنهم ما كانوا يتكلمون ذلك أي يجعلان  
 النخيرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة بيننا بما أراد (فان قلت) هلا قيل أو اتزنوا كما قيل  
 أو وزنواهم (قلت) كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالكاييل دون الموازين لتمكنهم  
 بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في الملاءمة واذا أعطوا كانوا أو وزنوا لتمكنهم من  
 الخس في النوعين جميعا (يخسرون) يتقصون يقال خس الميزان وأخسره (الأيظن) انكار وتجب عظيم  
 من حالهم في الاجترار على التطبيق كانهم لا يخطر عليهم ولا يخمنون تخميننا (أنهم مبعوثون) ومحاسبون  
 على مقدار الذرة والخرقة وعن قتادة أف بابن آدم كما يحب أن يوفي لك وأعدل كما يحب أن يعدل لك وعن  
 الفضيل بن يسار الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن أعرايا قال له قد سمعت ما قال  
 الله في المطففين أراد بذلك أن المطففين قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فحافظك بنفسك وأنت تأخذ  
 أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الاشارة كالأول والتجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقبام الناس فيه  
 لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ اعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من  
 الخيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن  
 بمعنى اليقين والوجه ما ذكره ونسب (يوم يقوم) مبعوثون وقرى بالجرىد لان يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ  
 هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى تحية وامسح من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما  
 كانوا عليه من التطفيف والغش عن ذكر البعث والحساب ونبههم على أنه مما يجب أن يتأب عنه ويذم عليه ثم  
 أنه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم (فان قلت) قد أخذ ببراه الله عن كتاب  
 الفجار بأنه في سجين وقدر سجين بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه (قلت) سجين كتاب  
 جامع هو ديوان الشر دون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفاسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم  
 مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خفيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان  
 وسمى سجيناً فاعلم من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم وأولاه مطروح كإروى  
 تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذ الله ولي شهد الشياطين  
 المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون (فان قلت) فاسجين أصفه هو أم اسم (قلت) بل هو اسم  
 علم منقول من وصف كخاتم وهو منصرف لانه ليس فيه اسبب واحد وهو التعريف (الذين يكذبون) عما  
 وصف به للذم لا للبيان كقولنا فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع للامعة الذي الاثم عن قوله (ران  
 على قلوبهم) ركها كما ركب الصدا وغلب عليها وهو أن يدرك على الكبر واليوق التوبة حتى يطبع على  
 قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان  
 عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم ربح فيه ورانت به الخمر ذهب به وقرى بادغام اللام في الراء  
 وبالأظهار والادغام أجود وأميلت الالف ونحمت (كلا) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم  
 محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهاتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المحترمين لديهم ولا يحجب  
 عنهم الا الأدياء المهانون عندهم قال

قوله يدعون  
 ددع الجنة ملاها  
 م كتب عليه

يخسرون ألا يظن أولئك أنهم  
 مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم  
 الناس لرب العالمين كلا إن  
 كتاب الفجار لفي سجين  
 وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم  
 ويل يومئذ للمكذبين الذين  
 يكذبون يوم الدين وما يكذب  
 به الا كل معاند أثيم اذا تلى عليه  
 آياته قال أساطير الاولين كلاب  
 ران على قلوبهم ما كانوا  
 يكذبون كلا أنهم عن ربهم يومئذ  
 لمحجوبون ثم أنهم اصابوا الخبيث ثم  
 يقال هذا الذي كنتم به تكذبون  
 كذا ان كتاب الابرار في عليين  
 وما أدراك ما عليون ان الابرار في  
 يشهد المقربون ان الابرار في  
 نعيم على الارائك ينظرون

اذا عترو باب ذى عيبة رجبوا \* والناس من بين مرجوب ومحجوب

وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (كلا) ردع عن  
 التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من أعمالهم وعليون علم ديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة  
 وصلحاء الثقلين من قول من جع على فعل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك امالانه سبب الارتقاء الى  
 أعلى الدرجات في الجنة وامالانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعليل وروى  
 ان الملائكة تصعد بعمل العبد فيسئلونه فاذا اتوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنكم الحفظة  
 على عبدى وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه أخلص عمله فاجعله في عليين فقد غفرت له وانتم تصعد بعمل العبد  
 فيكونونه فاذا اتوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنكم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه لم يخص  
 لي عمله فاجعله في سجين (الارائك) الاسرة في الحجال (ينظرون) الى ما شاءوا وما أعينهم اليه من مناظر

الجنة والى ما ولاهم الله من النعمة والكرامة والى أعدائهم بعد ذنبون في النار وما تحجب الجبال أبصارهم عن  
الادراك (نصرة النعيم) بهجة النعم وما ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء وأهل الترفه وقرئ ترف  
على البناء للمفعول ونصرة النعيم بالرفع \* الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) تختم أوانيه  
من الأكواف والاباريق بسك مكان العينة وقيل (ختامه مسك) مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يزوج  
بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها أى ما يختم به ويقطع (فليتنافس المتنافسون)  
فليتغلب المرتقبون (تسليم) علم لعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سئل اذا رفعه اتمالنا ارفع شراب  
في الجنة واما لاننا تأتيناهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء متسعة فتصب في أوانيهم \* و(عينا) نصب  
على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي لمقربين يشربونهم اصرافا وزج لسائر أهل الجنة \* هم مشركو  
مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشيا عهم كانوا يصنعون من عمار وصهيب وخباب  
وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستزؤون بهم وقيل جاء على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين  
فصر منهم المافقون وفصحوا وتغاضوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح ففصحوا كرامته  
فبرزت قبل أن يصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغاضون) يغمز بعضهم بعضا ويشبهون  
بأعينهم (فكهن) ماتدين بكفرهم والسخرية منهم أى يذبحون المسلمين الى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين  
(حافظين) موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويمسكون على أعمالهم ويشهدون برشدتهم وخلالهم وهذا  
تسليمهم أو هو من جملة قول الكفار وأنهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء ائنا لوانهم لم يرسلوا عليهم  
حافظين اصارا صدهم اياهم عن الشر ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك (على الارائك ينظرون)  
حال من يصحكون أى يصحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر  
ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم  
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيخذل المؤمنون منهم \* ثوبه وأما به معنى  
اذا اجازاه قال أوس

سأجزيك أو يعجزيك عنى منوب \* وحسبك أن يثني عليك وتحمدى

وقرئ بادغام اللام في التاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطنفين سقاء الله من الرحيق  
المختوم يوم القيامة

### ﴿سورة النقت مكية وهي خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* حذف جواب اذا المذهب المقدر كل مذهب أو اكفاء اعلم في مثلها من سورتي التكويد والانفطار وقيل  
جوابها ما دل عليه فلاقيه أى اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى  
ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من الهجرة \* أذن له واستمع له ومنه قوله عليه السلام  
ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن وقول بحاف بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى  
أنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع أنصت له  
وأذن عن ولم ياب ولم يتنع كقوله أذنا طائعين (وحقت) من قولك هو محتق بكذا وحقيق به معنى وهي حقيقة  
بأن تنقاد ولا تتنصع ومعناه الايذار بأن القادر للذات يجب أن يتأق له كل مقدور ويحق ذلك (مدت) من مد  
الشيء فامتد وهو أنزال جبالها أو كامها وكل امت فيها حتى تمتد وتبسط ويستوى طهرها كما قال تعالى  
فأعاصفنا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضى الله عنه مدت مدا لاديم العكاظى لان الاديم  
اذا مدت زال كل انثناء فيه وأمت واستوى أو من مده بمعنى أمدته أى زيدت سعة وبسطة (وأقت ما فيها) ورمت  
بما في جوفها مما دفن فيها من الموق والكنوز (وتحلت) وحلت غاية الخلق حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها  
تكلفت أقصى جهدها في الخلق كما يقال تكلمت الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة  
وتكلفتا فرق ما في طبعهما (وأذنت لربها) في انثناء ما في بطنها وتخليها \* الكدح جهد النفس في العمل والكذ

تتدرف في وجوههم نصرة النعيم  
يستقون من رحيق مختوم ختامه  
مسك وفي ذلك فليتنافس  
المتنافسون ومزاجه من تسليم  
عينا يشربهم المتقربون ان الذين  
أجرموا كانوا من الذين آمنوا  
ينصحكون واذا مروا بهم  
يتغامسون واذا انقلبوا الى  
أهلهم انقلبوا فكهن واذا  
رأوهم قالوا ان هؤلاء ائنا لوان  
وما رأوا عليهم حافظين فاليوم  
الدين آمنوا من الكفار ينصحكون  
على الارائك ينظرون هل ثوب  
الكفار ما كانوا يفعلون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اذا السماء انشقت وأذنت  
لربها وحقت واذا الارص  
مدت وأقت ما فيها وتحلت  
وأذنت لربها وحقت

فيه حتى يؤثر فيها من كدح جملده اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من  
الحال الممثلة بالقاء (فلاقبه) فلاقوله لا محالة لا مفترك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح (يسيرا) سهلا  
هنا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوء ويشق عليه كما يشاقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو  
أن يعترف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله  
فدوف يحاسب حساب يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب (الى أهله) الى عشيرته  
ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الحور العين (وراء ظهره) قيل نقلت بناء  
الى عنقه وتجعل شمله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره  
(يدعو ثورا) يقول يا ثور اراء والثور الهلاك \* وقرأ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية بحميم ويصلى  
بضم الياء والتخفيف كقوله ونص له جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا  
مسرورين بمعنى أنه كان في الدنيا مترقا بطرام تبشيرا كعادة النجار الذين لا يهتمهم أمر الآخرة  
ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كتيبسا كمن ساءت فكره كعادة الصالحين والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا  
قبل في أهلنا مشفقين (ظن أن ان يحور) لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالعهاد يقال لا يحور ولا يحول  
أى لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رماد ابعدا ذو ساطع وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى  
يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها حورى أى ارجعى (بلى) ايجاب لما بعد النفي في ان يحور أى بلى  
ليحورن (ان ربه كان به بصيرا) وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل  
زات الأيتان في أبي سلمة بن عبد الأشيد وأخيه الأسود بن عبد الأشيد \* الشفق الحرة التى ترى  
في المغرب بعد ستوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العمة عند عاتة العلماء الاما يروى  
عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمى لرقته  
ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فأتسق واستوسق قال  
مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع اقعول واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه  
وستره وأوى اليه من الدواب وغيرها (اذا اتسق) اذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة \* قرئ لتركن  
على خطاب الانسان في بابهم الانسان وتركن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء للجنس وتركن بالكسر  
على خطاب النفس ولتركن بالياء على ليركن الانسان \* والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا طبق لذا أى  
لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وأطبق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للعمال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله  
عز وعلا (طبقا عن طبق) أى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لا خنفا في الشدة والهول ويجوز أن يكون  
جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لقاره الواحدة طبقة على معنى لتركن  
أحوال ابعدا أحوال هى طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من موطن القيامة  
وأحوالها (فان قلت) ما محل عن طبق (قلت) النصب على أنه صفة لطبق أى طبقا يجاوز الطبق أو حال  
من الضمير في لتركن أى لتركن طبقا يجاوزين طبق أو يجاوزا أو يجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول  
كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه (لا يسجدون) لا يستكبنون ولا يخضعون وقيل قرأ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقرئ تصفق فوق  
رؤسهم وتصفر قنات وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل  
سجدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد أن رأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس لما خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة  
(الذين كفروا) إشارة الى المذكورين (بما يجمعون في صدورهم ويضمون من الكفر  
والحسد والبغى والبغضاء أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء يذخرون لأنفسهم من أنواع العذاب  
(الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعانده الله  
أن يعطيه كتابه وراء ظهره

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك  
كدحا فلاقبه فأتا من أوفى كتابه  
ببينة فوفى بحساب يسيرا  
يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا  
وأتا من أوفى كتابه وراء ظهره  
دسوف يدعوثورا ويسرورا انه ظن  
انه كان في أهله مسرورا انه ظن  
أن ان يحور بلى ان ربه كان به بصيرا  
ظلا قسم بل شق الليل وما وسق  
والقمر اذا اتسق لتركن طبقا  
عن طمى فالهم لا يؤمنون واذا  
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون  
بل الذين كفروا يكذبون والله  
أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب  
أليم الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم أجر غير ممنون



﴿سورة البروج مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هـى البروج الاثنا عشر وهى قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التى هى منازل القمر وقيل  
عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد  
ومشهود) يعنى وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلاق كلهم وبالمشهود  
ما فى ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما أماما ذكرته فى قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أذنت  
كثرت من شاهد ومشهود وأما الإيهام فى الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتمه وصفهما وقد اضطربت  
أقوال المفسرين فهم ما قيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمنه لقوله  
وكنتم عليهم شهيذا ما مدت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التوبة ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم  
الجمعة وقيل الحجر الأسود والحج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم  
جديد وانى على ما يعمل فى تنهيد فاعتمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم  
وقيل الأنبياء ومحمد عليهم السلام (فان قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب  
الاخذود) كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعنى كفار قريش كالعن أصحاب الاخذود وذلك أن  
السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من  
التعذيب على الإيمان والحاق أنواع الأذى ومصيرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون  
من قوتهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المذبذبين المحرقين بالنار ملعونون أحق بأن يقال فيهم  
قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب الاخذود وقتل دعاة عليهم كقوله قتل الانسان ما أكثره وقرئ قتل  
بالتشديد والاخذود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخلق والاختراق ومنه فسادت  
قوامه فى أخاقيق جردان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبرنهم  
الى غلاما لعله السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه نراى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبت اللباس  
فأخذ حجر فقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتله فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى  
الملك والابرس ويشنى من الادواء وعى جلس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك  
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمشاروا بى  
الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فطججوا به  
ليغرقوه فدعا فانكلمات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك استبقا لى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبى  
على جذع وتأخذهم من كائنى وتشول بسم الله (٢) رب الغلام ثم رمى به فى صده فوضع يده  
عليه ومات فقتل الناس آمناء رب الغلام فقبيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر باخايد فى أفواه السكك  
وأوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأتها معها صبي فتشاعت أن تقع فيها فقال  
الصبي يا أمه اصبرى فانك على الحق فاقبحت وقيل قال لها قعى ولا تنافى وقيل قال لها ما هى الاغمضة  
فصبرت وعن على رضى الله عنه أنهم حين اختلفوا فى أحكام الجوس قال لهم أهل كتاب وكانوا متسكين بكتابهم  
وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولوها بعض ملوكهم فسكروا فوقع على أخته فلما صحتهم وطلب الخمر فقاتلته  
أخرج ان تحط بالناس فتقول يا أيها الناس ان الله أحل زناكم الأخوات ثم تحط بهم بعد ذلك فتقول ان الله  
حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقتلته له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرت به  
بالأخايد وابتعد النيران وطرح من أبى فيها ذهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الاخذود وقيل  
وقع الى شجران رجل من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه وسار اليهم ذونواس (٣) اليهودى  
يجنود من حير نخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا فى الأخايد وقيل سبعين ألفا  
وذكر أن طول الاخذود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا  
ذكر أصحاب الاخذود نعتهم من جهنم (النار) بدل استعمال من الاخذود (ذات الوقود) وصف لها

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والسماء ذات البروج واليوم  
الموعود وشاهد ومشهود  
قتل أصحاب الاخذود النار  
ذات الوقود

قوله قرقور كقصور السفينة  
أو الطويل أو العظيمة كما فى  
القاموس (٢) وقوله بسم الله  
كتب عليه مكتوب فى نسخة  
الله بحذف ألف الوصل من  
الاسم (٣) وقوله ذونواس  
كتب عليه ينتج النون فى نسخة  
جار الله اه كسبه المصحح

بأنهم أثار عظمة لها ما يرتفع به لهم من الحطب ~~الكثير~~ وأبدان الناس وقرئ الوقود بالنظم (اذ) ظرف  
لقتل أي لعنوا حين أصدقوا بالنار قاعد بن حواها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الأخدود  
كقوله وبات على النار الندى والمحاق وكما تقول مررت عليه زيدة متهلما لمكان يدنونه \* ومعنى  
شهادتهم على أحرار المؤمنين أنهم وكوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم  
يفترط فيما أمر به وقوض اليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهود على ما يعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم  
يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما نعوذونهم) وما عايناهم  
وما أنكرنا إلا الإيمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم قال ابن الرقيات

مانقوا من بني أمية إلا أنهم يحملون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة نعموا بالكسر والنصب هو النعم \* وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه  
عزيزا غالبا قادرًا يخشى عباده جيداً منعه ما يجب له الحمد على نعمته ويرجو ثوابه له ملك السموات والأرض  
فكل من فيه ما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريره لأن ما نعوذونهم هو الحق الذي لا ينقذه إلا مبطل منهم  
في النعم وأن النافقين أهل الانتقام الله منهم بعد عذاب لا يعده عذاب (والله على كل شيء شهيد) وعيد لهم  
بمعنى أنه علم ما فعلوا وهو مجازتهم عليه \* يجوز أن يريد بالذين قتلوا أصحاب الأخدود خاصة بالذين آمنوا  
المطروحين في الأخدود ومعنى قتلهم عذبهم بالنار وأحرقهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم)  
بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بأحرارهم المؤمنين أولهم  
عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي أن النار انقلب عليهم فأحرقتهم ويجوز  
أن يريد الذين قتلوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المقصودين وأن للمؤمنين عذابين  
في الآخرة ~~بكفرهم~~ ولقنتهم البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه  
بالبجالة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام (أنه هو يدئ ويعيد) أي يدئ البطش ويعيده بمعنى يطش  
بهم في الدنيا وفي الآخرة أودل باقتداره على الإبداء والاعادة على شدة بطشه وأودع الكفر بأنه يعيدهم كما  
أبدأهم ليطش بهم أذل يشكره وانعمة الإبداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يدأ (الودود) الفاعل بأهل طاعته  
ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا \* وقرئ ذى العرش صفة لربك \* وقرئ المجيد بالجزفة  
للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لأن ما يريد  
ويفعل في غاية الكثرة (فرعون وغود) يدل من الجنود وأراد فرعون إياه وآله كما في قوله من فرعون  
وملئهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للترسل وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كذبوا) من قومك  
(في تكذيب) أي تكذيب واستحباب للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه \* والاحاطة  
بهم من ورائهم مثل لأنهم لا يفوقونه كما لا يفوق فائت الشيء المحيط به \* ومعنى الاشراب أن أمرهم أعجب  
من أمر أولئك لأنهم معوا بقتلهم وبما جرى عليهم ورأوا آثاره لا كهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم  
(بل هو) أي بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمها وبما جاز  
وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد \* وقرأ يحيى بن يعمر في لوح والروح الهوا يعني اللوح  
فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة  
للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة  
يكون في الدنيا عشر حسنات

﴿سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(النجم الناقب) المضي كأنه يشب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لأنه يدرؤ أي يدفعه ووصف  
بالتارق لأنه يسد بالبسل كما يقال لا في ليل لا طارق أولانه بطرق الحقي أي يصكه والمراد جنس النجوم  
أو جنس الشهب التي يجرى بها \* (فان قلت) ما يشبه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الناقب الارتفاع

انهم عليه تعود وهم على  
ما يفعلون بالمؤمنين شهود  
وما نعوذونهم إلا أن يفترطوا بالله  
العزير الجيد الذي له ملك  
السموات والأرض والله على  
كل شيء شهيد ان الذين قتلوا  
المؤمنين والمؤمنات لم يتوبوا  
قلهم عذاب جهنم ولهم عذاب  
الحريق ان الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم جنات  
نجوى من تحتها الأنهار ذلك الفوز  
الكبير ان بطش ربك لشديد  
أنه هو يدئ ويعيد وهو الغفور  
الودود ذو العرش المجيد فعال  
لما يريد هل أنالك حديث  
الجنود فرعون وغود بل الذين  
كذبوا في تكذيبهم والله من ورائهم  
محفوظ  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والسماء والطارق وما أدراك  
ما الطارق النجم الناقب

قوله عرفة كتب عليه بالجز  
والتموين في نسخة جارا لله  
كتبه المصحح

كلمة بأخرى فيبذل أي فائدة تحسنه (قلت) أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم انما قب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة والطف الحكمة وأن ينبيه على ذلك بخباياها وصفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الشاقب كل هذا اظهار لفخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم روى أن أباطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخط نجم فامتلأ ما ثم نور الخزع أبوطالب وقال أي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم روي به وهو آية من آيات الله فذهب أبوطالب فزلت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) (ان كل نفس لما عليها حافظ) لأن ان لا تحلو فيهم قرأ لما مشددة بمعنى إلا أن تكون نافية وفي قرأها مخففة على أن ما صلة أن تكون مخففة من الثقلية وأيتهما كانت فهي مما يلقى به القسم حافظ مهمين عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقبنا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالموث من مائة وستون ملكا يكتبون عنه كاذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تخطفه الشياطين \* (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فلينظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظا أتبعه توصية الانسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يلى على حافظه الا ما يسره في عاقبته (وم خلق) استفهام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفعه ومعنى دافق النسبة الى المدفق الذي هو مصدر دفع كاللابن والتامر أو الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء من لامتزاجه ما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه أربع لغات صلب وصاب وصاب وصاب قال الزجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظام والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) الضمير للناسق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على اعادته خصوصا (القادر) لبيان القدرة لا يلبثات عليه ولا يعجز عنه كقوله انني لفقير (يوم تبلى) منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماضي وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب أو الاحليل أو الى الحالة الأولى نصب الطرف بضمير (السرائر) ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الاهمال وبلاؤها نعتزفها ونصفها والتعيز بين ما طاب منها وما خبت وعن الحسن أنه سمع رجلا يشهد

سبقي لها في مضمير القلب والحشا \* سريرة وديوم تبلى السرائر

فقال ما أغله عما في السماء والطارق (خاله) فاللانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمنع بها (ولاناصر) ولا مانع يمنعه \* سمي المطر رجعا كما سمي أوبا قال

ربا شماء لا يأوى لقلتها \* الا السحاب والا لأوب والسبيل

نسمة بمصدرى رجوع وأب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض أو أرادوا التماثل فسموه رجعا وأوبا بالرجع وبوب وقيل لأن الله يرجعه وقتا فوقنا قالت الخنساء

كالجمع في المدجنة السارية \* والصدع ما يصتدع عنه الارض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل

بين الحق والباطل كما قيل له فرفان (وما هو بالهزل) يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله

بذلك أن يكون مهيأ في الصدور ومعظمها في القلوب يترفع به فارنه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكك بزاح وأن يلقى

ذهنه الى أن جبار السموات يحاط به فيأمره وينهاه ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تتسألغ فيه

الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله ذلك على المشركين في قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم

سامدون والغوا فيه (انهم) يعني أهل مكة يعلمون المسكايد في ابطال أمر الله واطفاء نور الحق وأنا تأطابهم

بكيدى من استدراجي لهم وانتظارى بهم الميعات الذي وقته لا انتظار منهم (فهل الكافرين) يعني لا تدع

بهم لآلهم ولا تستجلب به (أهلهم رويدا) أي امها لا يسير او كثر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه

والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء

عشر حسنات

ان كل نفس لما عليها حافظ  
فليستظر الانسان من خلق خلق من  
ماء دافق يخرج من بين الصلب  
والترائب انه على رجعه لقادر  
يوم تبلى السرائر فخاله من قوة  
ولا ناصر والسماء ذات الرجوع  
والارض ذات الصدع انه لقول  
فصل وما هو بالهزل انهم  
بكيدون كيدا واكيد كيدا  
فهل الكافرين أهلهم رويدا

﴿سورة يس اسم ربك الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• تسبيح اسمه عز وجل تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقترار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يسان عن الابتذال والذكر لاعلى وجه الخشوع والتعظيم • ويجوز أن يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ على - رضي الله عنه سبحانه ربى الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبج اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاديا غير ملتئم وأكن على احكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم (قدر فهدى) قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى أن الافعى اذا أتت عليها ألف سنة عمت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرزياخ الغض يرذا إليها بصرها فربما كانت في برية بينا وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرزياخ لا تخطئها فتحن بها عينها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحسد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجها اغذيتها وأدوية وفي أبواب دينها ودينه والمهمات البهائم والطيور وهو أم الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربى الاعلى • وقرئ قدر بالتخفيف • أحوى صفة لغشاء أى (أخرج المرعى) أنبته (لجعله) بعد خضرته ورفيقه (غشاء أحوى) درينا أسود ويجوز أن يكون أحوى حالاً من المرعى أى أخرجه أحوى أسود من شدة الخضر والرى - لجعله غشاء بعد حوته • بشره الله باعطاء آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أنى لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه (الاماشاء الله) فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقولها أو نساها وقيل كان يجعل بالقراءة أذ القن جبريل فتقبل لا تجعل فان جبريل مأموراً بأن يقرأ عليه قراءة مكررة الى أن تحفظه ثم لا تنساه الاماشاء الله ثم تذكره بعد النسيان أو قال الاماشاء الله يعنى القلة والتدرة كما روى أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبى أنها نسخت فساله فقال نسيها أو قال الاماشاء الله والغرض نسي النسيان رأساً كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهى فبما أملك الانما شاء الله ولا يقصد استثناء شئ وهو من استعمال القلة في معنى النسي وقيل قوله فلا تنسى على النهى والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيل يعنى فلا تغفل قراءته وتذكره فتساه الاماشاء الله أن ينسى كما برفع تلاوته للمصلحة (انه يعلم الجهر) يعنى أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام مخافة التفت والله يعلم جهركم معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فأنا كفيك ما تخافه أو يعلم ما أسررت وما اعلنت من أقوالكم وافعالكم وما ظهروا بطن من أحوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسى من الوحي ما يشاء ويترك مخفوطاً ما يشاء (ونيسرك لليسرى) معطوف على سنقرتك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للشرعية السحرة التي هي أيسر الشرائع وأسهلها مأخذاً وقبل نوفقك لعمل الجنة • (فان قلت) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأموراً بالذكرى نعمت أولم تنفع فنام عن اشتراط النفع (قلت) هو على وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكري الاعتواء وطغياناً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهنا ويرداد جذا في تذكيرهم وحرسا عليه فقيل له وما أنت عليهم - يجاب فذكر بالقرآن من يخاف وعبد وأعرض عنهم وقيل سلام ذكران نعمت الذكري وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والشأن أن يكون ظاهراً مشروطاً ومعناه ذم المذكرين واخباراً عن حالهم واستبعاداً لتأثير الذكري فيهم وتسهيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم - كما تقول للواعظ المذكرين ان سمعوا منك فاصدا بهذا الشرط استبعاداً لذلك وأنه لن يصحكون (سيدكر) سيقبل التذكرة ويتنفع بها (من يخشى) الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فقير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل أن يقبلوا

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سبح اسم ربك الاعلى الذي  
خلق فسوى والذي قدر  
فهدى والذي أخرج المرعى  
فجعله غشاء أحوى سنقرتك  
فلا تنسى الاماشاء الله انه يعلم  
الجهر وما يخفى ونيسرك  
لليسرى فذكر ان نعمت  
الذكرى سيدكر من يخشى

منك (وتجنبها) ويتجنب الذكر ويتجملها (الاشقي) الكافر لانه أشقى من الفاسق أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغلته في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (النار الكبرى) السفلى من أطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل (ثم) لأن الترحيل بين الحياة والموت أقطع من المصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه (تركى) تظهر من الشرك والمعاصي أو تظهر للصلاة أو تنكسر من التقوى من الزكاة وهو التماس أو تفعل من الزكاة كصدق من الصدقة (فعلى) أى الملوأات الخمس فحق قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه أنه تصدق بصدقة الفطر وقال لا أألى أن لا أجدي كتابي خيرا لقوله قد أفلح من ترك أى أعطى زكاة النظر فتوجه الى المصلي فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يخرج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنه ليست من الصلاة لأن الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاهدة وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلي فصلى صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تعلمون ما قلنهم به وقرئ يؤثرون على الغيبة وبعضه الأولى قراءة ابن مسعود بل أنهم يؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها وأنهم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة إلا كتفجة أرنب (هذا) إشارة الى قوله قد أفلح الى أبقى يعنى أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسة وعلى أخنوخ وهو أدريس ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقيل أن في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأهل أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى ويحيى وكان إذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى وكان على وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل

﴿سورة الفاتحة مكية دهم ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشداؤها وتلبسهم أهوالها هي القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة) دليله (عامله ناصبة) تعمل في النار عملات تعذب فيه وهو جزها السلاسل والاعلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهو بطها في حدود رملها وقيل علمت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل علمت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة من قوله وقد مننا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم والدائب والتجبد الواجب وقرئ عامله ناصبة على الشتم قرئ \* تصلى بشفخ التاء وتصل بضمها وتصل بالتشديد وقيل المصلى عند العرب أن يحفر واحدا فيجمع عوافيه جرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فأماما يشوى فوق الحجر أو على المقل أو في السور فلا يسمى مصليا (آية) متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن \* الضريع ييس السبرق وهو جنس من السور لترعاه الابل مادام وطبا فإذا يس فحماسته الابل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب رعى السبرق الريان حتى اذا ذوى \* وعاد ضريعا بان عنه النعاص

وقال

وحسن في هرم الضريع فكها \* حدباء دامية الدين حرود

(فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضريع) وفي الحاقه ولا طعام الا من غسلين (قلت) العذاب ألوان والمعدبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم

وتجنبها الاشقي الذي يصلى النار  
الكبرى ثم لا يموت فيها  
ولا يحيى قد أفلح من تركى وذكر  
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة  
الدنيا والآخرة خير وأبقى أن  
هذا في الصحف الأولى صحف  
إبراهيم وموسى  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
هل أتاك حديث الغاشية  
وجود يومئذ خاشعة عامله ناصبة  
تصلى ناراً حامية تضى من عين  
آية ليس لهم طعام الا من

ضريع



(لا يسمي) مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من نبي ليس من طعام  
الانس وانما هو شوك والشوك لم تراعاه الابل وتتراع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعة الغذاء  
منفقتان عنه وهما اماطة الجوع واخادعة النقرة والسحر في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع  
ليس طعاما لهم فاضلا عن الانس لأن الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما معزل كما تقول ليس للفلان طيل  
الا لشمس تريد تقي الظيل على التوكيد وقيل قالت كسار قريش ان الضريع لسمين عليه ابطا فقلت  
لا يسمي فلا يجلو اما أن يسكنوا ويتغصوا بذلك وهو الظاهر في قوله بنى السمن والشبع واما أن يصدقوا  
فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير سمين ولا غن من  
جوع (ناعمة) ذات بهجة وحس كقوله تعرف في وجوههم نصرة النعيم أو مضنعة (لسميها راضية)  
رضيت بعملها المارأت ما أذاهم اليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع)  
يا مخاطب أو الوجوه (لا غية) أي اغوا أو كلة ذات اغواء ونفسا تلغو لا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحده الله  
على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء (فيها عين جارية) يريد عيونها  
في غاية الكثرة كقوله علت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار والسمك ليري المؤمن يجلو سه عليه جميع  
ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوة لهم من رفع النسي اذا خباء (موضوعة) كلما أرادوا وجدوها  
موضوعة بين أيديهم عبيدة حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعوا بها أو موضوعة على سافات العيون معدة للشرب  
ويجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار وأسطح بين الصغر والكبر كقوله قد روهان تقدير (مصفوفة) بعضها  
الى جنب بعض مساند ومطارج أيما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند الى أخرى (وزرابي)  
وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خيل رقيق جمع زربية ٢ (مبشوة) مبسوطة أو مفرقة  
في الجبال (أفلا يتظرون الى الابل) نظرا اعتبار (كيف خلقت) خافا عيبا دالا على تقدير مقدر شاهدها  
بتدبير مدبر حيث خلقه الله من موضع بالانقال وجرحها الى البلاد الشاحطة فجعلها تترك حتى تمهل عن قرب ويسر  
ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادا لكل من اقتادها بأزمتها لا تعارضه فيها ولا تمنع صغيرا وبرأها طوال  
الأعناق لنوء بالأنوار وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد الابل بها  
ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق حين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرا على احتمال العطش  
حتى لن أظلماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترضع كل نبي ثابت في البراري والمفاوز بما لا يرعاه سائر  
البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضى فقلت أين تريد قال أريد الكفاة قلت وما تصنع بها  
قال أنظر الى الابل كيف خلقت (فان قلت) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة  
(قلت) قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم فانظمها الله كرم على حسب ما انتظمها فظنهم  
ولم يدع من زعم أن الابل السحاب الى قوله الاطلب المناسبة واهله لم يرد أن الابل من أسماء السحاب كالغمام  
والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في أشعارهم فجوز أن يراد  
بها السحاب على طريق التشبيه والجمال (كيف رفعت) رفعا بعيدا لم يلامس الأرض وبغير عمد (كيف نصبت)  
نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول و (كيف سطحت) سطحا يتهيد وتوطئة فهي مهداة لا تميل عليها وقرأ  
على بن أبي طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفعل وتاء الضمير والتقدير  
فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات  
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسبوا ائذا الرسول صلى الله عليه وسلم  
ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه أي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهملونهم لا ينظرون ولا يذكرون  
(انما أنت مذكر) كقوله ان عليك الا البلاغ (لست عليهم مسيطر) بتسلط كقوله وما أنت عليهم بمجبار  
وقيل هو في لغة غيم مفتوح الطاء على أن سيطرته عند عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه (الامن تولى) استثناء  
منقطع أي لست بمولى عليهم ولا مكن من تولى (وكفر) منهم فان الله الولاية والقهر فهو يهديه (العذاب  
الكبر) الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الامن انقطع طمعه من ايمانه  
وتولى فاستحق العذاب الا كبر وما يمينه ما عراض وقرئ الامن تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه

لا يسمي ولا يفتي من جوع  
وجوه يوشك ناعمة لسميها  
راضية في جنة عالية لا تسمع فيها  
لا غية فيها عين جارية فيها سر  
مرفوعة واكواب موضوعة  
ونعارق مصفوفة وقرية وزرابي  
مبشوة أفلا يتظرون الى  
الابل كيف خلقت والى السماء  
كيف رفعت والى الجبال كيف  
نصبت والى الارض كيف  
سطحت فذكر انما أنت مذكر  
لست عليهم مسيطر الامن تولى  
وكفر فيعذبه الله العذاب  
الاكبر

قوله مسورة كتب عليه قال في  
ديوان الادب المسورة المتكئة  
من آدم لان الجبال يسور عليها  
أي يعملون ويشرف على غيرها (٢)  
وقوله زربية كتب عليه بكسر  
الزاي في نسخة المصنف وكذلك  
في الجبهة المقروعة على السراي  
وفي انقاموس الزرابي النمارق  
والبسط أو كل ما يبسط واتسك  
عليه الواحد زربي بالهمزة  
ويضم اه كيه المصحح

بعبه \* وقرأ أبو جعفر المدني أيامهم بالتشديد ووجهه أن يكون فيعلا مصدرا بفتح الهمزة من الأياد  
أو أن يكون أصله أو بألف ما لا من أوب ثم قيل أي أوبا كديوان في دوان ثم فصل به ما فصل بأصل سيمدوميت  
(فان قلت) ما معنى تقديم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن أيامهم ليس إلا إلى الجبار المقدر  
على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقيض والمقطوع ومعنى الوجوب  
الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأراد بالليالي  
العشر عشر ذي الحجة (فان قلت) فما بالها منكرو من بين ما أقسم به (قلت) لأنها ليال مخصوصة من بين  
جنس الليالي العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فهل أعزفت بلام العهد لأنها  
ليال معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التكبير ولأن الأحسن أن تكون  
العلامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من اللغز والتعمية \* وبالشنع والوتر أما الأشياء كلها شفعها  
ووترها وأما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنه ناسع أيامها  
وذلك عاشرها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثروا في الشنع والوتر حتى  
كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه \* وبعد ما أقسم بالليالي  
المخصوصة أقسم بالليل على العموم (إذا بسر) إذا غضى كقوله والليل إذا دبّر والليل إذا عسع \* وقرئ  
والوتر يفتح الواو وهم الغتان كل خير والخير في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ الوتر يفتح الواو وكسر  
التاء رواها يونس عن أبي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتسوين وهو التسوين الذي يقع بدلا من حرف  
الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليال أيام عشر وياء يسر تحذف في الدرج اكتفاء عنها  
بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أي فيما أقسمت به  
من هذه الأشياء (قسم) أي مقسم به (لذي حجر) يريد هل يحق عنده أن نعظم بالاقسام بها أو هل في اقسامها  
بها اقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكده الله المقسم عليه والحجر العقول لأنه يجبر عن التفات فيما لا ينبغي  
كما يسمى عدلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصة من الأحصاء وهو الضبط وقال القراء يقال انه لذي حجر إذا كان  
قاهرا لنفسه ضابطا لها والمتسم عليه محذوف وهو ليعذب يدل عليه قوله ألم تر أني قوله فصب عليهم ربك  
سوط عذاب \* قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبقى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم  
عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجدات ليد اشباه أوله \* أدرك عاد وقبلها ارم

فأرم في قوله (بعاد ارم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا  
فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد أهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف  
قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على  
التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم بمعنى بعاد أهل  
أعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد أي جعل الله ذات العماد ميمما  
بدلا من فعل ربك وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالعنى أنهم كانوا يدينون أهل عاد وطوال الاجسام على  
تشبه قدودهم بالاعدة ومنه قولهم رجل معمد ومعدان إذا كانا طويلين وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت  
صفة للبلدة فالعنى أنهم ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فلكا وقهر اثم مات شديد وخلف  
الامر لشداد فلكا الدنيا ودانت له ملوكها فجمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن  
في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والنفضة وأساطينها من البرجد  
والبياقوت وفيها أصناف الاشجار والأنهار المطردة ولما تم بنؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على

ان الليالي أيامهم ثم ان علينا حسابهم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والعبر وليال عشر والشفع  
والوتر والليل اذا بسر هل في  
ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف  
فعل ربك بها دارم ذات العماد

الى لم يخلق مثلها في البلاد  
وتعود الذين جاؤوا الصخر بالواد  
وفرعون ذى الاوتاد الدين  
طغوا في البلاد فأكثروا فيها  
الفساد فصب عليهم ربك  
سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد  
فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه  
فأكرمته ونعمه فبقول ربي  
أكرم من وأما اذا ما ابتلاه فقدر  
عليه رزقه فبقول ربي أهان

قوله يترتب كتب عليه بالتاء  
في نسخة المصنف لا بالقاف اه  
(٤) وقوله عند بعض الظلمة في  
نسخة المصنف (٣) وقوله  
يا فلان في النسخ المتقدمة يا أبا  
جعفر كنهه معجبه

مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع  
عليه الحمل ما قدر عليه عمامة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات  
العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحرأشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل  
له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق مثلها) مثل عاد (في البلاد) عظم اجرام  
وقوة كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيجسدها فيلقبها على الحى فيهلكهم  
أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أى لم يخلق الله مثلها (جاؤوا  
الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتفتنون من الجبال بيوتا قيل أول من نحت الجبال  
والصخور والرغام عود وبنوا لها وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذوالاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم  
التي كانوا يضربونها اذ انزلوا أول عذبيه بالاوتاد كما فعل بمباشطة بنته وبأسيمة (الذين طغوا) أحسن الوجوه  
فيه أن يكون في محل النصب على الذم ويجوز أن يكون من فروع على هم الذين طغوا أو مجرور على وصف  
المدكورين عاد وقرعون يقال صب عليه السوط وغشاء وقدمه وذكر السوط اشارة إلى أن ما أحله  
بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما عذبهم في الآخرة كالسوط اذا قيس إلى سائر ما يعذب به وعن  
عروبن عبيد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال ان عند الله أسوأها كثرة فأخذهم بسوط منها المرصاد  
المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعول من رصده كالمقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأنهم  
لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عروبن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه  
السورة عند بعض الظلمة ٢ حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان ٣ عرض له في هذا النداء  
بأيه بعض من نوء بذلك من الجبارة فنه دره أى أسد فزاس كان بن نويبه يدق الظلمة بانكاره ويقصع أهل  
الاهواء والبدع باحتجاجة (فان قلت) بم اتصل قوله (فأما الانسان) (قلت) بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه  
قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فأما الانسان فلا يريد  
ذلك ولا يهيمه الا العاجلة وما يلبذه وينعمه فيها (فان قلت) فكيف توازن قوله فأما الانسان (اذا ما ابتلاه  
ربه) وقوله وأما اذا ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعة بعد أمأما تقول أما الانسان فكفور  
وأما الملك فكفور أما اذا أحسنت الى زيد فهو محسن اليك وأما أسأت اليه فهو مسيء اليك (قلت) هما  
متوازنان من حيث ان التقدير وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله (فيقول ربي أكرم من) خبر المبتدأ الذي  
هو الانسان ودخول الفاء لما في أمان معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كانه  
قيل فأما الانسان فتأمل ربي أكرم من وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ ووجب تقديره  
(فان قلت) كيف سمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لأن كل واحد منهما اختبار للعبد  
فادبسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيبصر أم يجزع فالحكمة فبهما واحدة  
ونعمه قوله تعالى ونبلوكم بالنسر والغير فتنة (فان قلت) هلا قال فأهان وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمته ونعمه  
(قلت) لأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه من فضلائه غير سابقة وأما التقدير فليس بهانته لأن  
الاخلاق بالفضل لا يكون أهانة ولكن ترك الكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له وغير مكرم ولا مهين  
واذا أهدى لك زيدا هدية قلت أكرمني بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني اذ لم يهدك (فان قلت) فقد قال  
فأكرمهم فصيح اكرامه وأنبته ثم أنكر قوله ربي أكرم من وذمته عليه كما أنكر قوله أهان وذمته عليه (قلت) فيه  
جوابان أحدهما أنه انما أنكر قوله ربي أكرم من وذمته عليه لأنه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأنبته  
وهو قصده الى أن الله أعطاه ما أعطاه اكرامه مستحقا مستوجبا على عادة انضارهم وجلالة أقدارهم عندهم  
كقوله انما أوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد  
الله الابيه وهو التوقى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها  
والثاني أن ينساق الانكار والذم الى قوله ربي أهانن يعني أنه اذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل  
الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هو انا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله  
فأكرمهم وقرئ فقد بالتخفيف والتشديد وأكرم من وأهانن يسكون النون في الوقف فيترك الباء في الدرج

مكتبة منها بالأسرة (كلا) ردع للانسان عن قوله \* ثم قال بل هذا شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم  
بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه  
أكل الانعام ويحبونه فيشعرون به \* وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء \* وقرئ تخاضون أى يحض بعضهمكم  
بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تخاضون بعضهم التام من المحاضمة (أكلما) ذام وهو الجمع بين الحلال والحرام  
قال الخطيب

إذا كان لما يتبع الذم ربه \* فلا قدس الرحمن تلك الطواحي

يعنى أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان  
وبأكلون تراهم مع تراهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلة وهو عالم بذلك فلم يأتوا بكل بين حلاله وحرامه  
ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا سهلا من غير أن يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه وبأكله أكلا  
واسعا جامعا بين ألوان المشتريات من الاطعمة والاشربة والمواكف يفعل الوارث البطالون (حاجبا) كثيرا  
شديدا مع الحرص والشهوة ومنع الحقوق (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكارا فعلهم \* ثم أتى بالوعيد وذكر تحسروهم  
على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة \* ويومئذ يذبل من (إذا دكت الارض) وعامل النصب فيها ما يذكر  
(دكا دكا) دكا بعد ذلك كقولهم حسبته يا بابا أى كثر عليها الدكا حتى عادت دكا منبنا (فان قلت) ما معنى اسناد  
الجمي الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة (قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين  
آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة  
ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم (مصفا صفا) ينزل ملائكة كل سما فيصطفون  
صفا بعد صفا محدقين بالجن والاناس (وجي يومئذ يجهنم) كقولهم ويرز الجحيم وروى أنها المائزات تغير وجه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليا رضى الله عنه فجاء فاحتضنه  
من خلفه وقبله بين عاتقيه ثم قال يا بني الله بأبى أنت وأمتي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فله عليه الآية  
فقال على له كيف يجاء بها قال يحيى بها سبعون ألف ملك يقولون سبحان الله عبيد ابن آدم فتنشرون في كل مكان  
لا حرق أهل الجمع \* أى يذكر ما فرط فيه أو يهبط (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير  
حذف المضاف والا فبين يوم يذكر وبين وأنى له الذكرى تناف وتناقض (قدمت لحياقي) هذه وهى حياة الآخرة  
أو وقت حياقي في الدنيا كقولك جنته لعشر ايام خلون من رجب وهذا بين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم  
ومعللة بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا انجسوا من الطاعات مجبرين على المعاصي كذهب أهل الاواء  
والبدع والافاقم عن التمسك \* قرئ بالفتح يعذب ويوقن وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو  
أنه رجع اليها في آخر عمره \* والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أبى بن خلف أى لا يعذب أحدا مثل عذابه  
ولا يوقن بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده ولا يحمل عذاب الانسان أحدا كقوله ولا تزر  
وزرة وزرا أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله أحدا لان الامر لله وحده في ذلك  
اليوم وللا انسان أى لا يعذب أحدا من الزبانية مثل ما يعذبونه (يا أيها النفس) على ارادة القول أى يقول  
الله للمؤمن يا أيها النفس اما أن يكلمه اكرامه كما كلم موسى صلوات الله عليه وعلى لسان ملك و (المطمئنة)  
الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهى النفس المؤمنة أو المطمئنة الى الحق التي سمعناها نالج اليقين  
فلا يجالها شك ويشهد للفسير الاول قراءة أبى بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال  
لهذا ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجع الى موعد ربك  
(راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله (فادخل في عبادى) في جملة عبادى الصالحين وانتظمي في سلكهم  
(وادخل في جنتي) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخل في أجساد عبادى وقرأ ابن عباس فادخل في  
عبدى وقرأ ابن مسعود في جسد عبدى وقرأ أبى اثني ربك راضية مرضية ادخل في عبدى وقيل زلت في  
حزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم  
ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله والظاهر  
العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام

كلا بل لا تذكرومون اليتيم  
ولا تخاضون على طعام المسكين  
وتأكلون التراث أكلا لما  
وتحبون المال حبا جما كلا اذا  
دكت الارض دكا دكا وجي يومئذ  
والملك صفا صفا وجي يومئذ  
يجهنم يومئذ يذكر الانسان  
وأنى له الذكرى يقول يا ليتني  
قدمت لحياقي فيومئذ لا يعذب  
عذابه أحد ولا يوقن وثاقه  
أحد يا أيها النفس المطمئنة  
ارجعي الى ربك راضية مرضية  
فادخلي في عبادى وادخلي جنتي

قوله عن بكرة أبيهم هم كعب عليه  
وى المثل جاؤا على بكرة أبيهم هى  
الانثى من أولاد الابل قبل أن  
تنبزل وأصله أن قومًا قتلوا  
وجعلوا على بكرة أبيهم فقبل  
ذلك ثم صار منسلا لقوم جاؤا  
مجمعة بن وقيل هى بكرة البئر  
والعنى أنهم تنابعوها في الهوى  
تتابع دورانها وقيل البكرة  
الجماعة من الناس يقال جاؤا  
على بكرتهم وعلى بكرة أبيهم أى  
مع جماعتهم وقبل هو ذم ووصف  
بالقلة والذلة أى تكفيرهم للركوب  
بكثرة واحدة وذكر الابل احتقار  
وتصغير شأنهم كذا فى المستقصى  
اه كتبه المصحح

كانت له نور يوم القيامة

﴿سورة البلد مكية وهي عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلقه معمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمته يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل العبد في غير الحرم عن شر حبل يحترقون أن يقتلوا به ما حبه أو يعرضوا به ما شجرة ويستحلون أخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيب من حالهم في عداوته أو صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم يبلده على أن الإنسان لا يحل من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تنجيم التسلية والتفيس عنه فقال وأنت حل به إذا البلد يعني وأنت حل به في المسئلة قبل تصنع فيه ما تريد من القتل والامر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صباية وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدى ولم تحل لي الساعة من غير أن أبعث شجرة لها ولا يحتل خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لما تشد فقال العباس يا رسول الله الا لا خير فانه لم يوتنا وقبورنا ويوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا لا خير (فان قلت) أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعدد الأكرام والحباء أنت مكرم محبوب وهو في كلام الله أوسع لأن الأحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة وكفالدليل لا فاطما على أنه للاستقبال وأنت تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها انما بالفتح • (فان قلت) ما المراد بالولد وما ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم يبلده الذي هو مسقط رأسه وحرم آية ابراهيم ونشأ آية اسمعيل ومن ولده وبه (فان قلت) لم تذكر (قلت) للجهام المستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هلا قبل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأى شئ وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد • والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدًا فهو أكبد إذا وجعت كبده وانتفتحت فانتفع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال أيبس

يا عين هلا بكيت أربدا • قنوا قام الخصوم في كبد

أى في شدة الامر وصعوبة الخطب • والضمير في (أيحسب) لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أيقظ هذا الصناديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه • ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك ما لا أبدا) يريد كثر ما أنته فيه كما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق ما ينفق رثاء الناس واقتضار بينهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقبيا ويجوز أن يكون الضمير للإنسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به بما يفتنه أهله من الماشتم متخرج برى • فهو حقيق بأن أهله بقسمي به لقد خلقنا للإنسان في كبد أى في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعلمون الصالحات وقيل الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا يسطر له الأديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه له كذا فلا ينزع الا قطعاً ويقي موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة • لبد اقربى بالضم والكسر جمع لبد ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبد بضمتين جمع لبد وولد ابان تشديد جمع لبد (لم نجعل له عينين) يصبرهم المرئيات (ولسانا) يترجم به عن ضمائرهم (وشفتين) يطبقهما على فيه ويسدّ شفتيهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك (وهديناه التجدين) أى طريق الخير والشر

مقيس كسبر وبعده القاف مثناة  
تجربة وصباية كذباية وأوله صاد  
مهملة كما تخرج به في المواهب  
وشرحه اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
لا أقسم بهذا البلد وأنت حل  
بهذا البلد والولد وما ولد لقد  
خلقنا الإنسان في كبد أيحسب  
أن لن يقدر عليه أحد يقول  
أهلك ما لا أبدا أيحسب أن لم  
يره أحد لم نجعل له عينين ولسانا  
وشفتين وهديناه التجدين



وقيل للثديين ( فلا اقتحم العقبة ) يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب  
 واطعام السامى والمساكين ثم بالايان الذى هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكثر بالمنعم  
 والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه هو الاتفاق المرضى - النافع عند الله لأن بهلك ما لا يلد في الرياء والفخار  
 فيكون مثله كمثل ريح فيها صر - أصابت حرث قوم الآية ( فان قلت ) قلما تقع الا الداخلة على الماضى  
 الاكثرية ونحو قوله فأتى أمرى لافله لا يكاد يقع فيها لم تكثر في الكلام الافصح ( قلت ) هي متكررة  
 في المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلا تفكر رقة ولا أطمع مسكينا لا ترى أنه فسر اقتحم العقبة بذلك وقال  
 الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن \* والاقتحام الدخول والمجازة  
 بشدة ومشيئة \* والتمعة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحامها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة  
 النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهو ما وعدوه الشيطان \* وفك الرقة تخليصها  
 من رق أو غيره وفي الحديث ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داني على عمل يدخلني الجنة فقال تعنى  
 النعمة ونفك الرقة قال أوليس اسوا قال لا اعتاقها أن تنفرد به متعتها فكها أن تعين في تخليصها من قود أو غرم  
 والعنى والصدقة من أفاضل الاعمال وعن أبي حنيفة رضى الله عنه ان العتق أفضل من الصدقة وعند  
 صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة تقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل  
 عنده فضل بعتة أبيضه في ذى قرابة أو يعتق رقبة قال الرقة أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك  
 رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار \* قرئ فك رقبة أو اطعام على هي فك رقبة أو اطعام وقرئ فك  
 رقبة أو أطم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله ( وما أدراك ما العقبة ) اعتراض ومعناه أنك لم تدري كنه  
 صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله \* والمسغبة والمقربة والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب  
 في السب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا اقترب ومعناه التصق بالتراب وأما ترب فاستغنى أى صار  
 ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل أثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذامترية الذى مأواه المزابيل  
 ووصف اليوم بذي مسغبة فهو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب وذو نصب وقرأ الحسن ذامسغبة نصيبه  
 باطعام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام ذامسغبة ( ثم كان من الذين آمنوا ) جاء بهم لراخى الايمان وتباعد في  
 الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت لأن الايمان هو السابق المتقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به  
 \* والمرحة الرحمة أى أوسى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات  
 والحن التى يتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحين متعاطفين أو بما يؤدى الى رحمة الله \* المينة والمثامة اليقين  
 والشمال أو المين والشؤم أى الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم \* قرئ موصدة بالواو والهمزة من أو صدت  
 الباب وأصدته اذا طبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عياش لنا امام بهمز موصدة فاشتبهى أن أصدأذى اذا  
 سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أقسم بهذا البلد أعطاء الله الامان من غضبه يوم القيامة

\*( سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية ) \*

\*( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

\* ضحاها ضوؤها اذا أشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة  
 ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وركب أن ينتصف ( اذا تلاها ) طالعا  
 عند غروبها آخرها من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار قتلها في الضياء والنور  
 ( اذا جلاها ) عند استفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة  
 أولاد نيا أو لا أرض وان لم يجز لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء  
 اذا يغشاها قتيب وتظلم الا فاق \* ( فان قلت ) الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما أن تجعل الواو ميم  
 عاطفة فتنبسبها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو وأما  
 أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه ( قلت ) الجواب فيه أن الواو والقسم  
 مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كذا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت

فلا اقتحم العقبة وما أدراك  
 ما العقبة فك رقبة أو اطعام في  
 يوم ذى مسغبة يتيم اذا مقربة  
 أو مسكينا اذا مقربة ثم كان من  
 الذين آمنوا وقوا صوابا بالصبر  
 وقوا صوابا بالرحمة أو لئن أصحاب  
 المينة والذين كسروا آياتهم  
 أصحاب المثامة عليهم نار موصدة  
 ( بسم الله الرحمن الرحيم )  
 والشمس وضحاها والقمر  
 اذا تلاها والنهار اذا جلاها  
 والليل اذا يغشاها

قوله سورة الشمس في النسخ بغير  
 واو وكذا احدها كما تقدم  
 في الشجر وما يأتي في السور بعد  
 بالواو وكذا الا جاديت اه كتيبه  
 المصحح

الواقعة مقام الفعل والباء سادة مستدعاة معا والواوات العواطف نوابغ عن هذه الواو خفقت أن يكن  
عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عرا وبكر خالد اقترع بالواو وتنصب اقبامها مقام ضرب  
الذي هو عاملها \* جعلت ما مصدرية في قوله وما ينها وما طعها وما سواها وليس بالوجه لقوله فأنها  
وما يؤدى اليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أوترت على من لا رادة معنى الوصفية كأنه  
قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحانه  
ما سخر كن لنا \* (فان قلت) لم تكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد تناسا خاصة من بين  
النفوس وهي نفس آدم كأنه قال واحدة من النفوس والثاني أن يريد ككل نفس ويشكر للتكثير  
على الطريقة المذكورة في قوله هلت نفس \* ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامها وواعقها ما وأن أحدهما  
حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منه ما بدليل قوله (قد أفلح من زكاه وقد خاب من دساها) فجعله  
فاعل التركية والتدسية ومتواليها والتركية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور  
وأصل دسى دسس كما قيل في تنفض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال أنقرأ قد أفلح من تركى وقد خاب  
من حل ظلمنا وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى وأن تأييد الراجع الى من لانه في معنى  
النفس في تعكيس القدرة الدين يورث كون على الله قدره ويرى منه ومتعال عنه ويجيبون لبالبهم في تحمل  
فاحشة ينسبونهم اليه (فان قلت) فأين جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ما يد مد من الله عليهم أى على  
أهل مكة تكذبه هم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مدد على غود لانهم كذبوا صالحا وأما قد أفلح من زكاه  
فكلام تابع لقوله فأنها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شئ \* الباء  
في (بطغواها) مثلها في كذب بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعل من نبات الياء  
بأن قلبوا الياء واو في الاسم وتركوا القلب في الصفة فتقالوا امرأة حريا وصديا يعنى فعلت التكذيب  
بطغيانها كما تقول ظلمنى بجر أنه على الله وقيل كذبت بما أوعدت به من عذاب اذى الطغوى كقوله فأنها هلكوا  
بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر (اذنبعت) منصوب بكذبت أو  
بالطغوى و (أشقاها) قد اربن سالف ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتسويك في أفعال التفضيل  
إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم \* والضمير  
في (لهم) يجوز أن يكون للاثنين والتفضيل في الشقاوة لأن من تولى العقر وبشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ  
و (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك الأسد والأسد والصبى الصبي بانهم اذروا أو احدى رواعقها  
(وسقياها) فلا تزوها عنها ولا تنسأ تأزوا بها عليها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا  
(قدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة إذا ألبسها الثعم (بذنبهم) بسبب  
ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب أن يعتبر ويحذر (فسواها) الضمير للدمومة أى فسواها  
بينهم لم يفلت منها غيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها وتبعها كما يخاف كل معاقب من الملول  
يسبق بعض الابتاء ويجوز أن يكون الضمير لثود على معنى فسواها بالارض أو فى الهلاك ولا يخاف عقيب  
هلاكلها وفى مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس نكأ عما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

﴿سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* المغشى أما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها وأما النهار من قوله يغشى الليل النهار وأما كل شئ بواريه  
بظلامه من قوله اذا وقب (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطولع الشمس (وما خلق) والقادر  
العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفى قراءة النبى صلى  
الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكر والانثى وعن الكسائى وما خلق الذكر  
والانثى بالجر على أنه بدل من محل ما خلق يعنى وما خلقه الله أى ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز انما راسم

والسماء وما بناها والارض  
وما طعها ونفس وما سواها  
فأنها فجورها وتقواها  
قد أفلح من زكاه وقد خاب  
من دساها كذبت غود بطغواها  
اذنبعت أشقاها فقال لهم  
رسول الله ناقة الله وسقياها  
فكذبوه فقروها قدمدم عليهم  
وبهم بذنبهم فسواها ولا يخاف  
عقباها  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والليل اذا يغشى والنهار اذا  
يجلى وما خلق الذكر والانثى

الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خلق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ايسر بذكر ولا شئ  
والخشي وان أشكل أمره عندنا فهو وعند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة فلو حلف بالطلاق انه  
لم يلق يومه ذكر ولا أنثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حالنا لانه في الحقيقة اما ذكر أو أنثى وان كان مشكلا عندنا  
(سنتي) جمع شئت أى ان مساعيكم أشدات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى)  
يعنى حقوق ماله (واتى) الله فلم يعصه (وصدق بالحسنى) بالخلصة الحسنى وهى الايمان أو بالملة الحسنى وهى ملة  
الاسلام أو بالنوبة الحسنى وهى الجنة (فسنيسره لليسرى) فسنيوه لها من يسر العرس للزكوب اذا  
أسرجهما وألجها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسناطفه به ونوفقه حتى تكون الطاعة  
أيسر الامور عليه وأهون من قوله في رد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام (واسمغنى) وزهد فيما عند  
الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتى (فسنيسره للعسرى)  
فسخذه وغنمه الاطاف حتى تكون الطاعة أعسر نبي عليه وأشد من قوله يجعل صدره ضبا حرجا كأنما  
يضعه في السماء أو سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لان عاقبتها العسر  
أو أراد بهم ما طريق الجنة والنار أى فسندهم ما فى الآخرة للطريقين وقيل نزلنا فى أبى بكر رضى الله عنه  
وفى أبى سفيان بن حرب (وما يغنى عنه) استفهام فى معنى الانكار أو نفي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك  
يريد الموت أو تردى فى الحفرة اذا قبر أو تردى فى قعر جهنم (ان علينا الهدى) ان الارشاد الى الحق واجب  
علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا الآخرة والاولى) أى نواب الدارين لانه هدى كقوله  
وأتيناها أجمع فى الدنيا وانه فى الآخرة قبل الصالحين \* وقرأ أبو الزبير تلطى \* (فان قلت) كيف قال (لا يصلاها  
الا الاثنى \* وسيجنبها الاثنى) وقد علم أن كل شئ يصلاها وكل شئ يجنبها لا يختص بالصلى الاثنى الا شئيه ولا  
بالجاء اثنى الاتقاء وان زعمت أنه نكر النار فاراد نار ابنيهما مخصوصة بالاشئى فأتصنع بقوله وسيجنبها الاثنى  
فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاثنى منهم خاصة (قلت) الآية واردة فى الموازنة بين  
حالى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين فقبل الاثنى وجعل  
مختصا بالصلى كأن النار لم تخلق الا لله وقيل الاثنى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا لله وقيل هما  
أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضى الله عنه (بتركى) من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زكاه لا يريد  
به ربا ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما حمل بتركى (قلت) هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتى  
فلا يحمل له لانه داخل فى حكم الصلة والصلات لا يحمل لها وان جعلته حالا من الضعيف يؤتى ففعله النصب  
(اتباعه وجهه ربه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى مالا أحد عنده نعمة الاتباع وجهه ربه كقولك  
ما فى الدار أحد الاحبار وقرأ يحيى بن وثاب الاتباع وجهه ربه بالرفع على لغة من يقول ما فى الدار أحد  
الاحبار وأنشد فى اللغتين قول بشر بن أبى خازم

أضحت خيلا قفار الأيسر بها • الألباء ذروا الظلمان مختلفا

وقول القتال

وبلدة ليس بها أنيس • الا اليعافير والالعيس

ويجوز أن يكون ابتغاء وجهه ربه مفعولا على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجهه ربه  
للمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) موعد بالثواب الذى يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعاقاه من العسر ويسر له اليسر

﴿سورة الضحى مكية دهمى احدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى  
بالقسم لانها الساعة التى كام فيها موسى عليه السلام وألقى فيها الحجر بحجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى  
وقيل أريد بالضحى النهار بيانه قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة يانا (سبحي) سكن وركد ظلامه وقيل

ان سعيكم لشي فاما من أعطى  
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره  
لليسرى وأما من بخل واستغنى  
وكذب بالحسنى فسنيسره  
للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا  
تردى ان علينا الهدى وان  
لنا الآخرة والاولى فأنذر تركم  
نارا تملأ لا يصلاها الا الاثنى  
الذى كذب وقول وسيجنبها  
الاثنى الذى يؤتى ماله بتركى  
وما لأحد عنده من نعمة  
تجزى الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى  
ولسوف يرضى  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والضحى والليل اذا سجى

لله تساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكن النام والاصوات فيه وسبحا البحر سكنت أمواجه وطرف ساج ساكن قاتر (ماودعك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وتم ودعنا آل عمرو وعامر \* فرائس أطراف المنة السهر

والتوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقة قد بالغ في تركك روى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل إن أم جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيئا منك إلا قد تركك فتركت \* حذف الضمير من قلى كدفعه من الذكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف \* (فان قلت) كيف اتصل قوله (وللاخرة خير لك من الأولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع والقل أن الله موصلك بالوحي اليك وإنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسوله وشهادته أمته على سائر الأمم ورفع درجات المؤمنين وأعلى مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات النبوية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعد شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظن سر بآء دانه يوم بدرو يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكرهم وسراياهم في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المداين وهم بأيديهم من ممالك الجبابرة وأنهم من كنوزها لا كسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من العرب وتبيب الاسلام وفشوق الدعوة واستيلاء المسلمين ولما أدخله من الثواب الذي لا يهمل كنهه الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما له في الجنة ألف قصر من لؤلؤ وأبيض ترابه المسك (فان قلت) ما هذه اللام الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المؤكدة لمفعول الجمله والابتداء محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا أقسم أن المعنى لا أن أقسم وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الأمع نون التأكيدي في أن تكون لام ابتداء ولان الابتداء لا تدخل الاعلى الجمله من المبتدأ والخبر فلا يمتنع تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولانت سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر في التأخير من المصلحة \* عذد عليه نعمه وأياديه وأنه لم يحمله ممن أول تربيته وابتدأ نشئه ترشيعا لما أراد به ليقبس المقرب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يوقع الاحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره و (لم يعطك) من الوجود الذي يعنى العلم والمنصوبان مفعول لا وجد والمعنى لم تكن يتما وذلك أن إياه مات وهو جنين قد أنت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين فاستغفله عنه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع التفاسير أنه من قولهم درة قيمة وأن المعنى لم يعطك واحدا في قريش عديم النظير فأوى والذكرى فأوى وهو على معنيين أقام أو أواه بمعنى آواه مع بعض الرعاة يقول أين أوى هذه الموقسة ؟ وأما من أوى له أذارسه (ضالا) معناه الضلال من علم الشرائع ومطابقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب وقبل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردّه أبو جهل إلى عبد المطلب وقبل أضلته حليمة عند باب مكة حين قطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقبل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب \* فهذا كفر ترك القرآن والشرائع أو قازال ضلالا عن جدي وعك ومن قال كان على أمر قوم أربعين سنة فإن أراد أنه كان على خلقهم عن العلوم السمعية فمهم وإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فعاد الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبمدها من الكبار والصغار الشائنة في باب الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقصة عند الكفار أن يسبق له كفر (عائلا) فقيرا وقرى عبلا كما قرئ سيجات وعديما ٣ (فأغنى) فأغناك بمال خديجة أو بما آتاه عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رحمتي وقبل فتعك وأغنى قلبك (فلا تنهر) فلا تغلبه على ماله وحقه اضعه وفي قراءة ابن مسعود فلا تنكهر وهو أن يعبس في وجهه وفلان ذو كبرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبأي وأى هو ما كهرنى \* النهر والنهم الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رددت السائل ثلاثا لم يرجع فلا عليك أن تزجره ٤ وقيل أماله ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاء فلا تنهره \* التحديث بنعمة الله شكرها وإشاهتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاعفاء

ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يعطيك شيئا فأوى ووجبت لك عائلا فأغنى فهدى ووجبت لك عائلا فأغنى فأما النبي فلا تنهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث قوله من الذي كتب عليه فلج الرجل على خصره إذا ظهر والمصدر الفلج كذا في الجوهرة اه (٢) وقوله الموقسة كتب عليه الموقسة الأبل الجربي من الوقس وهو ابتداء الجرب قال الوقس يعدي فقه الوقس من يدين للوقس يلاق بها وفي التهذيب الموقسة بالتمديد وكتب أيضا قال الزنجشري قال الأزهرى هفت أعرايا فصحا من بغي غير برعى إلابا جربا فلما أراحها بالعشى فصحاها عن الصحاح وفادى عرب الحى فقال إلى أين أوى هذه الموقسة ومنه قوله عليه السلام لا أنصار أبابكم على أن تآووني وتنصروني من الغنائم (٣) وقوله وعديما أى وقرئ عديما كما صرح به ٤ بوالسود (٤) وقوله تزجره أى تزجره اه كتبه المصحح

وماعد ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدثت اقرته وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان اذا أصبح يقول رزقي الله البارحة خيرا قرأت كذا واصلت كذا فاذا قيل له يا أبا قراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وأنما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولولم يكن فيه الا تشبه بأهل الرياء والسجعة لكنني به وفي قراءة على رضى الله عنه فخير والمعنى أنك كنت يتيمًا وصلاً وعزلاً فأوال الله وهذا الغناك فهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتيم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتقدم به وفك ولا تزجره عن بابك كما رحمتك فأنك بعد الفقر وحديث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في أن هدايه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعمر حسنات يكتبها الله له بعد ذلك يتيم وسائل

﴿سورة الم نشرح مكية وهي ثمانى آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

استفهم عن انتهاء الشرح على وجه الانكار فأقاد اثبات الشرح واجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرتك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبار المعنى ومعنى شرحنا صدرتك فصحنا حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعاً وأوحى أحفل المكاره التي تعرض لك بها كنفار قومك وغيرهم أو فسحناء بما أودعنا من العلوم والحكم وأزلسنا الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن بن علي حكيم وعلمنا وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا له بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها \* والوزير الذي أنقض ظهره أى حمله على النقيض وهو صوت الالتقاض والانسكال لثقله مثل لما كان ينقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغفه من فرطانه قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع أو من تهالكه على اسلام أولى العناد من قومه وتلفه \* ووضعه عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرأ أنس وحلنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحلنا عنك وقرئ \* ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتاب الآتين والاختذ على الانبياء وأهمهم أن يؤمنوا به (فان قلت) أى فائدة في زيادة ذلك والمعنى مستقل بدونه (قلت) في زيادة لك ما في طريقة الإبهام والايضاح كأنه قيل الم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحات قبل صدرتك فأوضح ما علم مبهما وكذلك ذكرك وعنك وزرك \* (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسراً) بما قبله (قلت) كان المشركون يعبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه أنهم يرغبوا عن الاسلام لافتقار أهل واحتقارهم فذكر ما أنعم به عليه من جلال النعم ثم قال فان مع العسر يسراً كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تبأس من فضل الله فان مع العسر الذي أنعم فيه يسراً (فان قلت) ان مع للصعبة فمافى اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيهم يسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المتربح حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب (فان قلت) ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما ما لن يغلب عسر يسرين وقد روى مر فوعا أنه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول ان يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله لا يخجل الا على أوفى ما يحتمل اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكرير الأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكين في القلوب وكما يكثر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف يسيراً لجماله والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع يسيراً فها يسران على تقدير الاستئناف وأنما كان العسر واحداً لانه لا يخلو اما أن يكون تعريفاً للعسر وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هوان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد ما لا ان مع زيد ما لا وأما أن يكون الجنس الذي يعلمه كل أحد

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الم نشرح لك صدرتك ووضعنا  
عنك وزرك الذي أنقض ظهرتك  
ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر  
يسراً



فهو هو أيضاً وأما اليسر فنكره تناول بعض الجنس فإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرر فقد تناول بعضاً غير البعض الأول بغير اشكال (فان قلت) فما المراد باليسر (قلت) يجوز أن يراد به ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد بسر الدنيا وسر الآخرة كقوله تعالى قل هل ترصون بنى الاحدى الحسين وهما حسنى الظفر وحسنى الثوب (فان قلت) فإمعن هذا التنكير (قلت) التفتيح كانه قبل ان مع العسر يسراً عظيماً وأى يسراً وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة (فان قلت) فإذا ثبت في قرآنه غير مكرر فلم قال والذي نفسى بيده لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين (قلت) أنه قصد باليسر ما في قوله يسراً من معنى التفتيح فتأوله يسر الدارين وذلك يسراً في الحقيقة (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فإذا فرغت فانصب) بما قبله (قلت) لما تعد عليه نعمه السالفة ووعده الآتية بهته على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يتخلى أو فاته منها فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى وعن ابن عباس فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فإذا فرغت من دنالك فانصب في صلاتك وعن الشعبي أنه رأى رجلاً يشيل حجراً فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعينه في دينه أو دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه انى لا كره أن أرى أحدكم فارغاً سبب لئلا لا في عمل دنياه ولا في عمل آخرة وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وايت بفتح صيغة ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أى فانصب علياً للإمامة ولو صح هذا لرافضى لصح للناصب أن يقرأ هكذا ويجهله أمراً بالنصب الذى هو يفض على إردائه (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك اليه خصوصاً ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقرئ فرغب أى رغب الناس الى طلب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لم نشرح فكأنما جاءنى وأما غنى ففرج عنى

﴿سورة التيسير مكية وهى ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم به ما لانهم معجبين من بين أوصاف الاشجار المثمرة روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانهم قطع البواسير وتفتح من النقرس ومزمعاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيباً واستأذنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة ومعناه يقول هو سواكى وسواك الانبياء قبلى وعن ابن عباس رضى الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسر يانية طور تينا وطور تيسال لانهم من بيتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانها منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون • وأضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهى البقعة ونحو سينون يبرون فى جواز الاعراب بالواو والياء والاقراء على الياء ونحو بك التون بحركات الاعراب • والبلاد مكة حماها الله • والامين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام فى كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول من أمنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرماً آمناً بمعنى ذى أمن ومعنى القدم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين غنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذى نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه (فى أحسن تقويم) فى أحسن تعديل لشكله وصورته ونسوية لأعضائه • ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكره مرة تلك الخلقة المسنة القوية السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقتا تركيباً يعنى أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقة وهم أصحاب النار وأسفل من سفلى من أهل الدرككات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى

فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والتين والزيتون و طور سينين  
وهذا البلد الامين الله خلقنا  
الانسان فى أحسن تقويم ثم  
رددناه أسفل سافلين  
قوله ونحو سينون هو كذلك فى  
جميع النسخ وعبارة أبى الهود  
وسينون كبيرون ولا غبار عليها  
أهـ

في حسن الصورة والشكل حيث نكسنا في خلقه فقرس ظهره بعد اعتداله وايبض شعره بعد دسواده وتشن جلداه وكان بضاً وكل سمعه وبصره وكاناً حديدين وتغير كل شئ منه فشيء دليف وصوته خفبات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل السافلين (فان قلت) فكيف الاستثناء على المذهبين (قلت) هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهري فلم يسم نواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذلهم وضيقهم \* (فان قلت) (فانكذبك) من الخطاب به (قلت) هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات أي فيا يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب اذا كذبت بالجزء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فأى شئ يضطر الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزء \* والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والدين هم به مشركون والمعنى أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراً سوياً وتدرجه في مراتب الزيادة الى أن يكمل ويستوى ثم تنكسه الى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلاً وضع منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الانسان على هذا كله لم يجز عن اعادته فاسبب تكذيبك أيها الانسان بالجزء بعد هذا الدليل الساطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

### ﴿سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية﴾

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزات وأما المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم \* محل (باسم ربك) النصب على الحال أي اقرأ مفتحة باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ (فان قلت) كيف قال (خلق) فلم يذكر له مفعولاً ثم قال (خلق الانسان) (قلت) هو على وجهين أما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لخالق سواه وأما أن يقدر ويراد خلق كل شئ فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناول الخلق لان التنزيل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز أن يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقبل الذي خلقهم ما ثم فسره بقوله خلق الانسان فتجيبه الخلق الانسان ودلالة على عجب فطرته \* (فان قلت) لم قال (من علق) على الجمع وانما خلق من علقه كقوله من نطفة ثم من علقه (قلت) لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لني خسر (الكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينم على عباده النعم التي لا تحصى ويعلم عنهم فلا يعا جهم بالعقوبة مع كفرهم وبجودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر وقيل توهمهم ويقبضون عنهم بعد اقرار العظماء فالكفر به غاية ولا أمل وكانه ليس وراء التكرم بافادة القوائد العلمية تكريم حيث قال الاكرم (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو ومادونته العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومفاتيحهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله واطيف تدبيره دلائل الأبر القلم والخط لكانت فيهم ولبعضهم في صفة القلم

ورواهم رقت كمثل أرقام \* قطف الخطا نائلة أقصى المدى

سود القوائم ما يجتد مسيرها \* الا اذا لعبت بها ييض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لالة الكلام عليه (أن رآه) أن رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتي وعلمتني وذلك لبعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا تمنع في فعلها الجمع بين الضميرين و (استغنى) هو المفعول الثاني (ان الى ربك

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
فلهم أجر غير ممنون فيا يكذبك  
بعد بالدين أليس الله بأحكم  
الحاكمين  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اقرأ باسم ربك الذي خلق  
الانسان من علق اقرأ وربك  
الاعظم الذي علم بالقلم علم  
الانسان ما لم يعلم كذا ان الانسان  
ليربني أن رآه استغنى ان الى ربك

الرجعي) واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديده وتحيذير من عاقبة الطغيان والرجعي مصدر كالمذنب يبعث الرجوع وقيل نزات في أبي جهل وكذلك (أرأيت الذي ينهى) وروى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغي فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً لعلنا نأخذ منها فنفطى فندع ديننا وتتبع دينك فنزل جبريل فقتل ان شئت فقلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فقلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ببقاء عليهم وروى عنه لعنه الله أنه قال هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لنزأته فوطأت عنقه فجاءه ثم تكص على عقبه فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان بيني وبينه خلفه فامن ناروه ولا وأجنته فزلات أرأيت الذي ينهى ومعناه أخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن صلواته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان أمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطمع على أحواله من هدامه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعبد (فان قلت) مائة ما رأيت (قلت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهو ما في موضع المفعولين (فان قلت) فأين جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح أن يكون ألم يعلم جواباً للشرط (قلت) كما صح في قولنا ان أكرمتني أنكرمتني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه (فان قلت) فما رأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي رأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لابي جهل وخذوله عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لئلاخذن بناصيته ولنسحبته به الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب

قوم اذا قبض السريح رأيتهم \* من بين ملجم مهرة أو سافع

وقرى لنفسه من بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لاسفعا وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف والماء لم أنها ناصية المذكورا كتنفي بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية وجاز بدلهما عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرى ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم \* ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ \* والنادي المجلس الذي يتدى فيه القوم أى يجتمعون والمراد أهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال أذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روى أن أبا جهل مزمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أنهلك فأغظله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنهم تدنى وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فزلات \* وقرأ ابن أبي عمير سيديع الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنة كعقوبة من الزبن وهو الدفع وقيل زبنى \* وأنه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسى وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لودعنا نادية لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي جهل (لا تطعه) أى اثبت على ما أنت عليه من عصيانك كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملق أعطى من الاجر كأنما قرأ المفضل كله

﴿سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند انزاله اليه وجعله مختصاً به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التسمية عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من الوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملأه جبريل على السفرة

قوله ان اكرمتني كتب عليه نسخة الاصل وقعت ان اكرمتني وكأنه سهو اللف لم وسوابه ان اكرمتك اه وهو كذلك في بعض النسخ اه كتبه المصحح

الرجعي أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وقول ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فابعد ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب (بسم الله الرحمن الرحيم) انما أنزلناه في ليلة القدر

ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجوماً في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى أما ابتداء ما  
انزله في ليلة القدر واختلّفوا في وقتها فأكثرهم على أنه في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر  
القول أنها السابعة منها وأهل الداعي إلى اخفائها أن يحيى من يريد بها المال إلى الصكيرة طلبوا لوافقتها  
فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتكلم الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فتزطوا في غيرها  
\* ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك  
لخطورها وشرفها على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني ولم تبلغ درايك غاية فضلها ومنتهى علو  
قدرها ثم بين له ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية  
التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذكر رجلاً من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فنجب المؤمنون من ذلك وقد سمرت  
اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك الغزى وقيل إن الرجل في ما معنى ما كان يقال له عابد حتى يعبد  
الله ألف شهر فأعطوا ليلة أن أحبوا كانوا أحق بأن يسعوا عابدين من أولئك العباد (تنزل) إلى السماء الدنيا  
وقيل إلى الارض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لاتراهم الملائكة الا تلك الليلة (من كل أمر)  
أى تنزل من أجل كل أمر قضاه الله تلك السنة إلى قابل وقرئ من كل امرئ أى من أجل كل انسان قيل  
لا يلقون مؤمننا ولا مؤمنة الا سلوا عليه في تلك الليلة (سلام هي) ما هي الا سلامة أى لا يقدّر الله فيها  
الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلا وسلامة أو ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين \* وقرئ مطلع  
بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كصام رمضان  
وأحب ليلة القدر

### ﴿سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدوا الاصنام يقولون قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفك  
مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذى هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى  
الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب بعنى أنهم كانوا يعبدون  
اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما تفرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا بحجى  
الرسول صلى الله عليه وسلم ونظيره في الكلام أن يقول القوي الفاسق لمن يعظه لست بمنفك عما أنا فيه حتى  
يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فقاً يقول واعظه لم تكن منفكاً عن الفسق حتى تفسد وما غمست  
رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكرك ما كان يقول توبخوا زانما \* وانفكك الشيء من الشيء أن يزياله بعد  
التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيى البينة (البينة)  
الحجة الواضحة و (رسول) بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالاً من البينة (صحفا) قراطيس  
(مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم  
تفرقهم عن الحق وانفساعهم عنه أو تفرقهم فراقهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم من عرف  
وعاند (فان قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركين أولاً ثم أفرد أهل الكتاب في قوله (وما تفرق الذين أوتوا  
الكتاب) (قلت) لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له  
أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حذروا بدلتوا  
(وذلك دين القيمة) أى دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة (فان قلت) ما وجه قوله  
وما أمروا الا يعبدوا الله (قلت) معناه وما أمروا بما في الكتابين الا لاجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة  
وقرأ ابن مسعود الا أن يعبدوا بمعنى بأن يعبدوا \* قرأ نافع البريئة بالهمزة والقراء على التخفيف والنبي  
والبريئة بما استقرت الاسمة عمال على تخفيفه ورفض الاصل \* وقرئ خيار البريئة جمع خير كجاء وطيباب في  
جمع جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البريئة معناه ومقبلاً

وما أدراك ما ليلة القدر  
القدر خير من ألف شهر تنزل  
الملائكة والروح فيها باذن ربهم  
من كل أمر سلام هي حتى  
مطلع النجى  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
لم يكن الذين كفروا من أهل  
الكتاب والمشركين منفكين  
حتى تأتيهم البينة رسول من الله  
يتلو احصينا مطهرة فيم كتب  
قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب  
الا من بعد ما جاءتهم البينة  
وما أمروا الا ليعبدوا الله  
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا  
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك  
دين القيمة ان الذين كفروا من  
أهل الكتاب والمشركين في نار  
جهنم خالدين فيها أولئك هم  
شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات أولئك هم خير البرية  
جزاءهم عند ربهم جنات عدن  
تجري من تحتها الانهار خالدين  
فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا  
عنه ذلك لمن خشى ربه  
(٢) قوله والبينة الحجة الى قوله  
قيمة في نسخة بده والبيسة القرآن  
أولم تأتكم بينة ما في الصحف  
الاولى ورسول من الله جبريل  
صلوات الله عليه وهو التالى  
للصحف المطهرة المنتسخة من الارح  
التي ذكرت في سورة عبس ولا بد  
من مضاف محذوف وهو الوحي  
ويجوز أن يراد النبي عليه  
السلام فان قلت كيف بسببه  
تلاوة الصحف المطهرة اليه وهو  
أتمى قلت ادنا من المدح  
وبها كان تاليا لها

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(زلزالها) قرئ بكسر الزاي وقبحها قال المصنف ورصدت المفتوح اسم وليس في الآية فعل لال بالفتح  
الافى المضاعف (فان قلت) ما معنى زلزالها بالاضافة (قلت) معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومثبته  
الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك أكرم النبي أكرامه وأهمل الفاسق أهملته تريد ما يستوجبانه  
من الأكرام والاهانة أو زلزالها كله وجب مع ما هو ممكن منه \* الانتقال جمع نقل وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم  
جعل ما في جوفها من الدقائق أثقالا لها (وقال الانسان مالها) زلزال هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها  
وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الامر القطيع كما  
يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافران لأنه كان لا يؤمن بالبعث فأثما المؤمن فيقول هذا ما وعد  
الرحمن وصدق المرسلون \* (فان قلت) ما معنى تحديت الارض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن احداث الله  
تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديت بالانسان حتى يتظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم  
زلزال ولم لفظت الاموات وأن هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة  
وتخبر بها على ما من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على  
ظهورها \* (فان قلت) اذا يومئذ ما ناصبها (قلت) يومئذ بدل من اذا وناصبها ما تحدث ويجوز أن ينصب اذا  
بضمير ويومئذ تحدث (فان قلت) أين مفعول تحدث (قلت) قد حذف أولها ما والثاني أخبارها وأصله تحدث  
الخلق أخبارها الألق المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيم اليوم \* (فان قلت) بم تعلق الباء  
في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معنا تحدث أخبارها بسبب ايحاء ربك لها وأمرها اياها بالتحديث ويجوز  
أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث بآيات ربك أوحى لها تحدث  
بأخبارها كما تقول نعتني كل نصيحة بان نعتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه  
قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى  
اليها وهو مجاز كقوله أن تقول له كن فيكون قال أوحى لها القرار فاستقرت وقرأ ابن مسعود تنبي  
أخبارها وسعيد بن جبيرة تنبي بالتخفيف \* يصدر عن مخارجهم من القبور الى الموقف (أشئنا) يضي  
الوجوه آمين وسود الوجوه فرعين أو يصدر عن الموقف أشئنا تنزيقهم طريق الجنة والنار \* ليراجع  
أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لير وابلغ \* وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى أن  
ابرايما آخر خبر ايره فقبل له قدمت وأخرت فقال

خذابن هرشي أو قضاها فانه \* كلا جاني هرشي لهن طريق

\* والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنات الكافر محبطة بالكفر  
وسيات المؤمنين معقودة باجتباب البكار فاعني الجزاء بمن قبل الذر من الخير والشر (قلت) المعنى فمن يعمل  
من قبل ذرة خير من فريق السعداء ومن يعمل من قبل ذرة شر من فريق الأشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر  
الناس أشئنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزالت أربع مرات كان كسر قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أقسم بجبل العزاة تعد وقتضج \* والضج صوت أنفاسها اذا اعدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح  
قال عنقرة

والخيل تكدح حين تضج في حياض الموت ضجها

واتعاب ضجها على يضح ضجها أو بالعاديات كأنه قبل والضاجات لان الضج يكون مع العدو وعلى الحال  
أي ضاجات (فالوريات) توري نار الحباج \* وهي ما يتدح من حوافرها (قدحا) فادحات صاكان

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اذا زلزالت الارض زلزالها  
وأخرت الارض أثقالها وقال  
الانسان مالها يومئذ تحدث  
أخبارها بأن ربك أوحى لها  
يومئذ يصدر الناس أشئنا ليروا  
أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة  
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة  
شرا يره

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والعاديات ضجها فالوريات  
قدحا

(٢) قوله الحباج في الصحاح  
الحباج اسم رجل يجبل كان  
لا يوقد الا نار عيفة مخافة  
الضيقان فضر بوابه المثل حتى  
قالوا نار الحباج لما تدرجه  
الحبل بجوافرها وهو كتيبه الصحيح



بحوافهما الحجارة والقصدح الصك والاياء اخراج النار تقول قدح فأورى وقدح فأصلد واتصب قدحا  
بما اتصب به صبها (فالغبرات) تغير على العدو (صبجا) في وقت الصبح (فأثرن به نقعا) فهيجن بذلك الوقت غبارا  
(فوسطن به) بذلك الوقت أو بالنقع أى وسطن النقع الجمع أو فوسطن ملتصبات به (جعبا) من جوع الاعداء  
ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذى دل عليه والعدايات ويجوز أن يراد بالنقع  
الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن تنقع ولا قلقه وقول لبيد فتنق صراخ صادق أى فهيجن في  
المصارع عليهم صباحا وجلبة وقرأ أبو حنيفة فأثرن بالتشديد بمعنى فأظهرن به غبارا لأن التأثير فيه معنى الاظهار  
أو قلب ثورن الى وزن قلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعبية والباء مزيدة للتوكيد كقوله وأثوا  
به وهى مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر لحمار رجل فسلمنى عن العاديات صبها ففسرتمها  
بالخيل فذهب الى على وهو تحت سقاية زمزم فلهذا ما قلت فقال أدهى على فلما وقعت على رأسه قال فتنقى  
الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لا قول غزوة في الاسلام يدروما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد  
العاديات صبها الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان سحبت الرواية فقد استعير الضبع للابل  
كما استعير المشافر والحافر للانسان والشتان للمهر والنهر للثورة وما أشبه ذلك وقيل الضبع لا يكون  
الا للفرس والكلب والنعلب وقيل الضبع بمعنى الضبع يقال ضبع الابل وضبعت اذ مدت أضعاءها في السير  
وليس ثبت وجع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فأثرن (قلت) على الفعل الذى وضع اسم الفاعل  
موضعه لأن المعنى واللاقى عدون فأورين فأغررن فأثرن \* الكنود الكفور وكنود النعمة كنودا ومنه  
سمى كنودة لأنه كند أباه ففارقته وعن الكلبي الكنود بلسان كنودة العاصي ولسان بنى مالك الجليل ولسان  
مصر وريعة الكفور بمعنى انه انعمه ربه خصوصا لشديد الكفران لأن تفریطه في شكر نعمته غير الله تفریط  
قريب لمقاربه النعمة لأن أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمته أبو به ثمان عظماها في جنب أدنى نعمته  
الله قابله ضئيلة (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه ولا يتدرا أن يجوده  
لظهور أمره وقيل وان الله على كنوده شاهد على سيد الوعيد (الخبر) المال من قوله تعالى ان ترك  
خير او الشديد الجليل المسمى يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة

أرى الموت بعظام الكرام وبصطفي \* عقيلة مال الفاحش المتشدد

بمعنى وانه لا جل حب المال وأن انفاقه ينقل عليه لجيل عسك أو أراد بالشديد القوى وانه لحب المال وإيثار  
الدنيا وطلبها قوى مطبق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد هذا الامر وقوى  
له اذا كان مطبقا له ضابطا أو أراد انه لحب الخيرات غير هتم منسبط والضعف منه شديد منقبض (بعثر) بعث  
وقرئ بجو نروى ويحتر ووصل على بنائه ما للفاعل وحصل بالتخفيف \* ومعنى حصل جمع في الصحف أى أظهر  
محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمفضل المحصل \* ومعنى علمهم يوم القيامة مجازاته لهم على  
مقادير أعمالهم لأن ذلك أثر خبرهم وقرأ أبو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة والعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد بها

﴿سورة القسامة مكية وهي عشر آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الطرف أصب بمضمر دلت عليه القسامة أى تفرع (يومئذ) والناس كالفرش المبثوث) شبههم  
بالفرش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطابر الى الداعي من كل جانب كما يتطابر الفرش الى النار  
قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه \* مثل الفرش غشين نارا مصطلي

وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره \* وشبهه الجبال بالعن وهو  
الصوف المصبغ ألوانا لانها ألوان بالمغفوش منه لتفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف \* الموازين جمع  
موزن وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله أوجع ميزان \* وثقلها رجحانها ومنه حديث أبي بكر له مروى

قوله والنفر بالملئحة والغناء  
والثورة تأنيث النور بشير أبيت  
الاختل قال في الصحاح النفر  
للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة  
الحمام من الناقة وربما استعير  
لغيرها قال الاختل  
جرى الله عنا الا عورين ملامنة  
وفسرة نقر الثورة المتضاجم  
وفسرة اسم رجل ونصب النفر على  
البدل منه وهو لقبه كنولك عبد الله  
قمة وانما خفض المتضاجم  
وهو من صفة النفر على الجوار  
كنولك جرحه بخراب  
والتضاجم المعوج القم اه كته  
المصحح

فالغبرات صبها فآثرن به نقعا  
فوسطن به جعبا ان الانسان  
لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد  
وانه لحب الخير شديد أفلا يعلم  
اذا بهتم ما في القبور وحصل  
ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ  
خبير

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
القسامة ما القارعة وما أدراك  
ما القارعة يوم يكون الناس  
كالفرش المبثوث وتكون  
الجبال كالعن المغفوش فأتامن  
ثقلت موازينه فهو في عيشة  
راضية

الله عنهم ما في وصيته له وانما نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا  
وحق لميزان لا توضع فيه الا الحسنات أن ينقل وانما خفت موازين من خفت موازينه لاتباعهم الباطل  
وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا السيئات أن يخف (فأتمه هاوية) من قولهم اذا دعوا على  
الرجل بالهلكة هوت أتمه لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أتمه شكلا وحزنا قال

هوت أتمه ما يعث الصبح غاديا \* وماذا يرذل الليل حين يوب

فكأنه قيل وأتم من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكأهم النار العمية لهوى أهل  
النار فيها مهوى بعيدا كما روى بهوى فيها سبعين خريفا أى فأواه النار وقيل لأموى أتم على التشبيه لان  
الأم ماوى الولد ومقرعه وعن قتادة فأتمه هاوية أى فأتم رأسه هاوية في قعر جهنم لانه بطرح فيها منكوسا  
(هيه) ضمير الداهية التي دل عليها قوله فأتمه هاوية في التفسير الاول أو ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل  
القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج الا بلا قطعهما الادراج لانها نابتة في المصحف وقد أجيز اثباتها مع الوصل  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

﴿سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* ألهام عن كذا وأقهاء اذا شغلوا (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر  
وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم أكثر عددا فكثروهم بنوعيه دمناف فقالت  
بنو سهم ان البنى أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرت  
بالاحياء حتى اذا استوعبت عددهم صرتم الى المقابر فكثرت بالاموات \* عبر عن بلوغهم ذكر الموفى بزيارة  
المقابر ثم كمالهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم  
ذلك وهو عما لا يعينكم ولا يجدى عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذي هو أتم وأعنى من كل  
مهم أو أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق  
اليها والتمالك عليها الى أن أناكم الموت لاهم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لهابتكم والعمل لاخرتكم  
وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عشرا \* ذاق الضماد أوزور القبرا

وقال

زار القبور أبو مالك \* فأصبح الائم زوارها

وقرأ ابن عباس ألهامكم على الاستفهام الذى معناه التقرير (كلا) ردع وتنبه على أنه لا ينبغي لناظر لنفسه  
أن تكون الدنيا جميع همه ولا يتم بدنه (سوف تعلمون) انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم \* والتعكير  
تأكيد للردع والانداز عليهم و(ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول وأشد كما تقول للمنصوح أقول  
لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فبما أنتم عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لقاء الله وأن هذا  
التنبه نصيحة لكم ورحمة عليكم \* ثم كرر التنبه أيضا وقال (لوتعلمون) محذوف الجواب يعنى لوتعلمون ما بين  
أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تنبئتمونه من الامور التي وكلتم بعلمها همكم لعلتم ما لا يوصف ولا يكسبه  
ولكنكم ضلال جهلة ثم قال (لترن الخيم) فيبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقدم ما في ابضاح الشئ بعد  
ابهامه من تنبيهه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل  
فيه للريب وكرره معطوفا بتم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترن بالهمزة وهي مستكرهة  
(فان قلت) لم استكرهت والواو المضمومة قلبها همزة قياس مطرد (قلت) ذا الذي الواو التي ضمته لازمة وهذه  
عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لترن ولترن على البناء للمفعول (عين اليقين) أى الرؤية التي هي نفس  
اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن الله وهو التمتع الذى شغلكم الانذار  
به عن الدين وتكاليفه (فان قلت) ما النعيم الذى يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فامان أحد الاول نعيم

واتمان خفت موازينه فاقته  
هاوية وما أدر الداهية نار  
تامة  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر  
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف  
تعلمون كلا لوتعلمون علم اليقين  
لترن الخيم ثم لترن عين اليقين  
ثم لترن ثمان يوم من النعيم

قوله وأقهاء لم يذكر في القاموس  
ولا في الصحاح من معانيه الشغل  
وكتب عليه في بعض النسخ  
وجد بخط المصنف مضروب على  
أقهاء اه كتبه معججه

(قلت) هونعيم من مكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليا كل الطبيب ويلبس اللين ويطعم أوقاته بالله والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقها فأتامن تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يحققها الا لعباده وتقوى به على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذال تبعزل والله أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه تمرأشربوا عليه ما فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهامكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما تقرأ آية

﴿سورة والعصر مكية وهي ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* أقسم بصلاة العصر أفضلها بديل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حصصه وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولان التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بعبائهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيه ما جميعاً من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف التجارب \* والانسان للجف \* والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجر وخلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة (ونواصوا بالحق) بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والهدى في الدنيا والارغبة في الآخرة (ونواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما لا والله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان من نواصي بالحق ونواصي بالصبر

﴿سورة النقرة مكية وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* الهمز الكسر كالهزم والهمز الطعن يقال لمزه ولهزمه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغص منهم واعتبايهم والطعن فيهم وبيناه فله يدل على أن ذلك عادة منه قد مضى بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وان أغيب فأت الهامز للمزة \* وقرئ ويل للهمزة للمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة يسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالا وابدوا صاحبك فيضحك منه ويشتن وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقية وقيل في أتيه بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واعتباي رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يسكون السبب خاصاً والوعيد عاماً ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جارياً مجرى التمرير بض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه (الذي) بدل من كل أو نصب على الهمزة وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر \* وقرئ وعدده أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدداً إذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام فهو ضنوا (أخلده) وخلده بمعنى أي طول المال أمه ومناه الاماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه يحسب أن المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت أو يعمل من تشييد البنين الموثق بالضر والا جبر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله آباءه حياً وهو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلده صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلده أحد فيه وروى أنه كان للاخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موصراً فقال ما تقول في أولف لم اقتد بها من لثيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما ذاق حال النبوة الزمان وجفوة السلطان ونواب الدهر وخافة الفقر قال اذن تدع لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذر لك (كلا) ودع له عن حبابه \* وقرئ لينبذان أي هو وماله ولا ينبذن بضم الذال أي هو وأنصاره ولينبذنه (في الحطمة) في السار التي من شأنها أن تحطم كل

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والعصر  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
ونواصوا بالحق ونواصوا بالصبر  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ويل لكل همزة لمزة الذي جمع  
مالاً وعدده يحسب أن ماله  
أخلده كلالينبذتن في الحطمة

ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة \* يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على أفتدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان اللطيف من الفؤاد ولا أشد تألما منه بأذى يمس فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستوت عليه ويجوز أن يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنبات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتعل عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها (مؤيدة) مطابقة قال

نحن الى أجبال مكة ناقتي \* ومن دونها أبواب صنعاء مؤيدة

\* وقرئ في عهد ضمتين وعهد يسكون الميم وعهد بفتحين والمعنى انه يؤكديأسهم من الخروح وتيقنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب وتعد على الابواب العمد استينافا في استيناف ويجوز أن يكون المعنى انها عليهم مؤيدة مؤيدة في عهد معددة مثل المقاطر التي تقطر فيها المصوص اللهم أجزنا من النار يا خير من يجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ به وجمعوا أصحابه

### ﴿سورة الفيل مكية وهي خمس آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• روى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيصة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقتل في البلاء فأغضبه ذلك وقيل أوجت رفقة من العرب فارا فحملتها الرياح فأحرقها فحلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه مجمود وكان قويا عظيما واثناعشر فيل غيره وقيل غمانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ الغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبا بجيشه وقدم الفيل فكلوا كل ما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرًا وقيل يضامع كل طائر حجر في منقاره وجران في رجله أكبر من العدسة وأصغر من الحصة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى منها صندأ ثم هانئ نحو قنبر مخططة بحمرة كالجزع الطفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقتلوا فيه لكونه في كل طريق ومنهل ودوى أبرهة فتساقطت نامله وآرابه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يخلق فوقه حتى بلغ النجاشي فتص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخرميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جذا النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ٢ وقيل ثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها رأيت فائد الفيل وسائسه أعمى من مقعد بن بسة طعمان وفيه أن أبرهة أخذه عبد المطلب مائتي بهير فخرج اليه فيها فجهره ٣ وكان رجلا جسيما وسيمًا وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عني جمث لا هدم البيت الذي هو دينك ودين آباءك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فإله الله عنه ذود أخذك فقال انارب الأبل ولبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لا هدمت أن الممر به شنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم \* ومحالهم غدو محال

ان كنت ناركهم وكعت بيتنا فأمر ما بدالك

يارب لا أرجو لهم سواك يارب فامنع منهم حاك

فالتفت وهو يدعو فإذ هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها طير غريبة ما هي بغيرية ولا تهامة وفيه أن أهل مكة قد احتوا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من أصابته جسدته وهو أول جدري تظهره قرئ ألم تر بكون الزا للعد في انظارها آثر الجازم والمعنى انك رأيت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و (كيف) في موضع نصب

وما أدراك ما الحطمة نار الله  
المؤيدة التي تطلع على الافئدة  
انهم عليهم مؤيدة في عهد معددة  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب  
الفيل

قوله ودوى أى مرض (٢)  
وقوله بأربعين سنة الخ كذا في  
جميع النسخ وحذفها أبو السعود  
وأعله متعلق بمجدوف يعلم من  
المقام (٣) وقوله فجهره  
في القاموس جهر الرجل عظم  
في عينه وراعه جاله كاجهره اه  
(٤) وقوله بغيرية في أبي السعود  
فبغيرية اه كنية المصنع

بفعل بك لا بألم تر لما في كعب من معنى الاستنهام (في تنليل) في تضليل يقال ضلل كيداً إذا جعله ضالاً ضائعاً ومنه قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضل ملكاً أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أولاً لبناء القليس وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه الحاج إليه فضل كيدهم بابتاع الطريق فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فضل بإرسال الطير عليهم (أبايل) حرائق الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضغت على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت الحزمة من الطير في تضاعها بالابالة وقيل أبايل مثل عباديد وشما طيط لا واحد لها \* وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرميهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى \* وسهيل كائنه علم للدوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجيناً علم للدوان أعمالهم كائنه قيل بحجارة من جلاله العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجبال وهو الارسل لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيراً فأرسل ما عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طين مطبوخ كيطبخ الأجر وقيل هو معزب من سنكل وقيل من شدي عذابه وروايت ابن مقبل ضرباً توأمت به الإبطال سجيلاً وانما هو سجيناً والقصة نونية مشهورة في ديوانه \* وشبهوا بورق الزرع إذا كسل أي وقع فيه الأكل وهو أن يأكله الدود أو تبين أكلته الدواب ورأته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كأنما يأكلان الطعام أو أريد أكله فبقى صفراً منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النبيل أعذاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

### ﴿سورة قريش مكية وهي أربع آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لاجل إيلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم دخلت الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى أملاً لا فليعبدوه لا يلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي فجعلهم كعصف ما كول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به وهو ما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قراها في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أهلكت الحبشة الذين قصدوهم ليستأمن الناس بذلك فيتهميهوهم زيادة تهيب ويحترمهم فضل احترام حتى ينظم لهم الأمن في رحلتهم فلا يجترأ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيبتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمينين لأنهم أهل حرم الله وولادة بيته فلا يترس لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والاتلاف من قولك ألفت المكان أولفته إيلافاً إذا ألفتهم فأنما مؤلف قال من المؤاضات الزهو غير الأوارك وقرئ إيلاف قريش أي مؤالفة قريش وقيل يقال ألفتهم إيلافاً وقرأ أبو جعفر لالف قريش وقد جمعها من قال

زعمتم أن اخوتكم قريش \* لهم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة لبأف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف \* وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بصفة القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما سميت قريش قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحر \* سميت قريش قريشاً

والتصغير للتعظيم وقيل من الترس وهو المكسب لأنهم كانوا كسابين يتجاراتهم وضربهم في البلاد \* أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيماً لأمر الإيلاف وتذكيراً بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بإيلافهم منه ولا به كما نصب بيتاً بطعام \* وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأفرد لا من الإلباس كقوله كلوا في بعض بلدكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل إليها \* والتسكير في جوع وخوف لشدة ما يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبله \* وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف الضفاف

ألم يجعل كيدهم - في تضليل  
وأرسل عليهم طيراً أبايل - ترميهم  
بحجارة من سهيل فجعلهم -  
كعصف ما كول  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
لا يلاف قريش إيلافهم رحلة  
الشتاء والصيف فليعبدوا رب  
هذا البيت الذي أطعمهم من  
جوع وآمنهم من خوف



في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الحيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف  
الجزام فلا يصيبهم يبلدهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف  
من أن تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف بالغاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة لا يلاف قریش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

### ﴿سورة أرايت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قرئ أرايت بحدف الهمزة وليس بالاختصار لأن حذفها يختص بالمدارح ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي  
سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع \* ردتى الضرع ما قرئ في العلاب

وقرأ ابن مسعود أرايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرايتك هذا الذي كزمت على والمعنى هل عرفت الذي  
يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاء هو الذي (بدع اليتيم) أي يدفعه دفعا  
عنيفا بجحوة وأذى ورتد أقيحا بجر وخشونة وقرئ يدع أي يترك ويحفو (ولا يحض) ولا يبعث أهله  
على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ابداء الضعيف يعني أنه لو آمن  
بالجزاء وأيقن بالوعد لنحشى الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فاستدته من كلام  
وما أخوفه من مقام وما بلغه في التحذير من المعصية وأنها جدرة بأن يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة  
عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون  
عن الصلاة قلة بمبالاة بها حتى تنفوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والسلف ولكن ينشرونها فقران غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللعبة والنياب  
وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلاة أكثر من ترى  
الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي  
هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الركعة التي هي شقيقة الصلاة  
وقنطرة الاسلام علما على أنهم مكذبون بالدين وكما ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه  
الصفة فيام صيته وطريقة أخرى أن يكون فذلك عطف على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات أو صفة على  
صفة ويكون جواب أرايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن  
يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم أنه مسي فويل للمصلين على معنى  
فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة  
مراتبين غير مرتكين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد (قلت)  
معناه الجمع لأن المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم (قلت)  
معنى عن أنهم ساهون عنها سهو تركها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين أو النسفة الشطار من المسلمين  
ومعنى في أن السهو يعتبرهم فيها بسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم  
وعن أنس رضي الله عنه الحد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لا هون (فان قلت) ما معنى  
المرأة (قلت) هي مفاعلة من الاراءة لأن المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الشناء عليه والاعجاب به  
ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فحق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها بقوله  
عليه السلام ولا تغم في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب  
اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه أن يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمه فيه فان أظهره فاصدا  
لاقتداء به كان جبلا وانما الرياء أن يقصد بالاظهار أن تراه الاعين فينبى عليه بالصلاح وعن بعضهم أنه رأى  
رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأما ما قاله ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
أرايت الذي يكذب بالدين  
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض  
على طعام المسكين فويل  
للمصلين الذين هم عن صلاتهم  
ساهون الذين هم يراون

نوسم فيه الرياء والسعي على أن اجتناب الرياء صعب الاعلى المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود (الماعون) الزكاة قال الراعي

قوم على الاسلام لما ينعوا ما عنهم ويضربوا التلبيلا

وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من النفس والقدر والدلو والقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقيحا في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر الله له ان كان لزكاة مؤذيا

### ﴿سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وأنطوا الشجبة والكوثر فوعلى من الكثرة وهو المفرد الكثرة قيل لاعرابية رجع ايها من السفر بم آبائك قالت آب بكوثر وقال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب \* وكان أبو بكر ابن العقائل كوثر

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أُرثت عليه فقتل أندرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروى في صفة أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حقاؤه الزبد وأوانيسه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يطفئ ما من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الدنو والنياب الشعث الرؤس الذين لا يروجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيرة أناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والخير نهر البدن وعن عطية هي صلاة الفجر يجمع والتحرير يعني وقيل صلاة العيد والتفخيم وقيل هي جنس الصلاة والتخروضع المين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية لصرته من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ومعطى ذلك كله أماله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنتين أصابة أشرف عطاء وأودره من أكرم معط وأعظم منم فاعبد ربك الذي أعزك باعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مرانما القومك الذين يعدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا انخرت محالة المهم في النحر لا وثان (ان) من أفضلك من قومك لخافتك لهم (هو الابتر) لأنك لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذركك مرفوع على المنابر والمنابر على لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يدا بذكر الله وينفي بذركك ولا في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فذلك لا يقال له أبتر وانما الابتر هو شائك المنسى في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكرك باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صبور اذا مات مات ذكره وقبل زلات في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر سنات بعدد كل قربان قرب به العباد في يوم النحر أو يقربونه

﴿سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها سورة الانخلاص المتخشتان أي المبرتان من التفاق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد لم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد آل هاشمنا ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آل هاشمنا نصدقه ونعبد الهك فزلت فعد الى المسجد الحرام وفيه الملائكة قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأبسوا (لا أعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل

قوله الشجبة في القاموس الشجبة محركة المتوسطة بين الخبيار والزال وقوله صبور ذكر في القاموس من معانيه الرجل الفرد الضعيف الدليل بلا أهل وعقب وناصر اه كتبه المصح

وبنوهون الماعون (بسم الله الرحمن الرحيم) انا أعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شئت هو الابتر (بسم الله الرحمن الرحيم) قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون

الاعلى مضارع في معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد في نفسه لا وقال الخليل في لن أن أصله لأن والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنما عابد ما عبدتم) أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم تهتمنى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى منى في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم فى وقت ما أعلى عبادة (فان قلت) فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم (قلت) لأنهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فان قلت) فلم جاء على مادون من (قلت) لأن المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما صدر به أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى والمعنى أنى نبى مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذلم تقبلوا منى ولم تتبعونى فدعونى كضيفا ولا تدعونى الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ أربع القرآن وتباعدت منه مرده الشياطين وبرئ من الشرك ويبغى من الفزع الاكبر

### ﴿سورة النمرود نسيه وهى ثلاث آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا) منصوب بسج وهو ما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة روى أنما نزلت في أيام التثريب يعنى في حجة الوداع (فان قلت) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الانعانة والافتخار على العدو ومنه نصر الله الارض غائها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضي من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بهم خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا اخبرنا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقه هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء ثم يبعوه على الاسلام (في دين الله) في مله الاسلام التى لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه (أفواجا) جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحد واحد واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال أجد تغير بكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب الغيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فان قلت) ما محل يدخلون (قلت) النصب اما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علت (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامدا له أى فتعجب لتيسير الله ما لم يحط به بالذات وبال أحد من ان يغلب أحد على أهل الحرم واحده على صنعه أو فادكره سبحانه اذ بلدة في عبادته والثناء عليه زيادة انعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون أمره بذلك مع عصمة لطفه لآلته ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك

ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنما عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين (بسم الله الرحمن الرحيم) اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره

قوله فسبح بحمد ربكم كتب عليه نصر الانسان بالسكون ونوره فالجبريك ونوره ونوره وناقره وهله الذين ينصرونه اه وفي قدح نتم ربكم اه كنه المصحح

يا عم قال نعت اليك نفسك قال انهم الكفا تقول فاش بعد هاستين لم يرفيهما احكاما تبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروى أنهم لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد اخبره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختر اقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال في سالك بأنفسه اموالنا وابائنا واولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه لما كان يديه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أنما ذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال انه من قد علم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسالهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سالهم الا من أجلي فقال بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعت اليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه نعت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقا وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان توابا) أي كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكنين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة

### ﴿سورة تبت خمس آيات وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• التباب الهلاك ومنه قولهم أشأبة أم نأبة أي هلكة من الهرم والتجيز والمعنى هلك يدها لانه فيما يروى أخذ حجر البري به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يدها هالكين والمراد هلاك جلته كقوله تعالى بما قدمت يدك فأتت بها وقيل ركان ذلك وحصل كقوله

جزاني جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى أنه لما نزل وأندرت عيرتك الاقربين رقى الصفا وقال يا صبا احام فاستجمع اليه الناس من كل أوب فقال يابني عدا المطلب يابني فهران أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكرم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك ألهذا دعوتنا فترأت (فان قلت) لم كناه والتكنية تكرمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وإن تبني بمثله ذكر الاشهر من عليه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ ألهب أبو لهب كما قيل على بن أبوطالب ومعاوية ابن أبوسفيان لتلايغير منه شيء فيشكل على السامع والقليلة بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبيد الله بالجر والآخر عبد الله بالصب وكان بمكة رجل يقال له عبد الله بمكة الدال لا يعرف الا هكذا والثاني أنه كان اسمه عبد العزيز فعدل عنه الى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النصارى ما له الى نار ذات لهب وانفتح حله كنيته فكان جديرا بأن يذكر بها ويقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للشرير وأبو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المطلب أبا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كنى بذلك للهب وجنتيه واشراقهم ما يجوز أن يذكر بذلك ثم كناه وباقتضاه بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم (ما أعنى) استفهام في معنى الانكار ومحله النصب أو نفي (وما كسب) مرفوع وما موصولة أو مصدرية بمعنى وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح أو ماشيته وما كسب من نساها ومنافعها وكان ذاسيا ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالذ والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكى أن بني أبي لهب احتكموا اليه فاقتهوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام أن أطيب ما ياكل كل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وعن الفضل ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كسبه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله وقد منالنا ما عملوا من عمل وروى أنه كان يقول ان كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا فتدي منه نفسي بمالي وولدي (سبيل) قرئ بفتح الباء وبضمها مخمفا ومشددا

انه كان توابا  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
تبت يد أبي لهب وتبت ما أغنى  
عنه ماله وما كسب سبيل نارا  
ذات لهب

قوله ذاسيا ماله ذكر في الغاموس  
من معاني السابيا الممال الكثير  
والنتاج والابل للنتاج والامس  
التي كثر نسلها اه كسبه المصحح

والسبيل للوعيد أي هو كائن لا محالة وان تراخي وقته (وامرأته) هي أم جليل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتشترها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل كانت تمشي بالنعيمه ويقال للمشاة بالتمائم المفسدين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقدون بينهم النار وبورث الشر قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة \* ولم تمس بين الحى بالخطر الرطب  
جعل رطباً ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفاء على النعمير في سبه على أي سبه على هو وامرأته (في بيدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جيدها الخبير وقرئ حالة الحطب بالنصب على الشتم وأنا أستحب هذه القراءة وقد نوسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جليل وقرئ حالة الحطب وحالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير \* المسد الذي قتل من الحبال فتلا شديداً من ليف كان أوجداً وغيرهما قال وسدأ من أياقي ورجل مسوداً والخلق مجذوله والمعنى في جيدها حبل مما سد من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخديس الحبالها وتحقير الها وتصور الها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتتعض من ذلك ويتمتع بعض بعلها وبعثا في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدوة وإذ غير بعض الناس الفضل ابن العباس ابن عتبة بن أبي لهب بحالة الحطب فقال

ماذا أردت إلى شتى ومنقضى \* أم ما تعبر من حالة الحطب  
غزاة شادخة في الجهد غزتها \* كانت سليله شيخ ثاقب الحسب

ويحمل أن يكون المعنى أن حاله تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الفريخ وفي جيدها حبل مما سد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هو) ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجملة (فان قلت) فالجملة الواقعة خبر لا بد فيها من راجع إلى المبتدأ فإن الراجع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فان زيد والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت يعني الذي سألتوني وصفه هو الله وأحد يدل من قوله الله أو على هو أحد وهو يعني واحد وأصله واحد وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعشى قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين أسقط الالف منه لامتياز التعريف ونحوه ولا إذا كراه الله الا قليلا والجد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين و (الصمد) فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الخواص والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرنون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالد أو قد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم \* ولم يكافئه أحد أي لم يماثله ولم يشا كله ويجوز أن يكون من الكفاة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وخالقها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا

وامرأته حالة الحطب في جيدها  
حبل من مسد  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
قل هو الله أحد الله الصمد  
لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
كفو أو أحد



على غاية احكام وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حتى يسمع بهير وقوله أحد وصف بالواحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاجتماع اليه واذ لم يكن الاجتماع اليه فهو غنى وفي كونه غنيا مع كونه عالماً أنه عدل غير فاعل للتبائع لعلمه بيقين القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلدني للثبته والمجانسة وقوله ولم يكن له كفواً أحد تقرير لذلك وبث الحكم به (فان قلت) الكلام العربي النصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيدي عليه في ذلك في كتابه فبالله مقدماً في أفصح كلام وأعربه (قلت) هذا الكلام انما سبق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعنا وأحقه بالقدم وأحرأه وقرئ **كفوا** بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسر هاء مع سكون الفاء (فان قلت) لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر منها وتقارب طرفيها (قلت) لا امر ما يسود من يسود وما ذاك الا لا تتوائم على صفات الله تعالى وعده وتوحيده وكفى دليلاً من اعترف بفضلها وصديق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن علم التوحيد من الله تعالى بكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعة ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فباطنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلانه على قصب السبق دونه ومن ازدراء قلصه علمه بجلوه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشية وبهده من النظر لما قبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العالمين لك القائلين بعدك وتوحيدهم الخاطئين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى أبي وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

### \*(سورة الفلق مختلف فيها هي خمس آيات)\*

### \*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

\* الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويسرق فعمل بمعنى مفعول يقال في المنزل هو أين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم أو جب فيها من قواهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا بألى أليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق) من شر خلقه وشرهم ما يفلقه المكلفون من الحيوان من المعاصي والمائم ومضارة بعضهم بعضاً من ظلم وبقي وقتل وشرب وشتم وغير ذلك وما يشعله غير المكلفين منه من الاكل والنهس واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم \* والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعاً وغسقت الجراحة امتلأت دماً \* ووقبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فأشار الى القمر فقال تعوذ بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الأسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخنى للويل وقولهم أغدر الليل لانه اذا أظلم كثرت فيه الغدر وأسند الشر اليه للملابسة له من حدونه فيه (النفاثات) النساء والنفوس أو الجماعات السواحل التي يعقدهن عقداً في خيوط وينفثن عليها ويرقبن والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان تم اطعام شيء صار أو سقيه أو شمامه أو مباشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
قيل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقدة

المصهور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يجزيه الثبوت على الحق من الخسوية والجهلة من العوام فينسب به الحشو والرعاع اليهن والى ثنتين والثابتون بالقول الثابت لا يلبثون الى ذلك ولا يعيرون به (فان قلت) فاما في الاستعاذة من شرهن (قلت) فيها ثلاثة اوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحرة من افعهن في ذلك والثاني أن يستعاذ من فتنهن الباس بسحرهن وما يجد عنهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذ من يصيب الله به من الشر عند فتنهن ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيد كن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد أو اللاتي يفتن الرجال بترضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك (اذا حسد) اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل لاجسود لانه اذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر به يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غشاه بسرو غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ظالما أشبه بالظالم من حاسد ويجوز أن يراد بـ شر الحاسد انه وسامة حاله في وقت حسده واطهاره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فاما في الاستعاذة بعد من الفاسق والظالمات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء من كل شر خلفاء أمره وأنه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يقال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكدر من حيث لا تشعر (فان قلت) فلم عرّف بعض المستعاذ منه وتكر بعضه (قلت) عرفت النفائات لان كل نفائة شريرة وتكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضرب ورب حسد محمود وهو الحسد في الطيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين وقال أبو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلاحسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المائة وتبين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها

﴿سورة الناس مختلف فيها هي ست آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ومن شر حاسد اذا حسد  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
قل أعوذ برب الناس ملك  
الناس اله الناس من شر  
الوسواس الخناس الذي  
يوسوس في صدور الناس  
من الجنة والناس

• قرئ قل أعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ أربعة • (فان قلت) لم قيل (رب الناس) مضافا اليهم خاصة (قلت) لان الاستعاذة وقعت من شر الوسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الوسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيب بعض الموالى اذا اعتراهم خطب بسيدهم ويخبرهم ووالى أمرهم • (فان قلت) (ملك الناس اله الناس) ما هما من رب الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حمص عمر القاروق بين بملك الناس ثم زيد بياناً باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان (فان قلت) فهلا كتفى بظاهر المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة (قلت) لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار (الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كززال والمراد به الشيطان بمعنى بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعت وشغله الذي هو ما كف عليه أو أريد ذوالوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي • و(الخناس) الذي عادته أن يختص منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعلاج والبتات لما روى عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى فاذا غفل وسوس اليه (الذي يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث فالجزم على الصفة والرفع والنصب على الستم ويجوز أن ينفى القاري على الخناس ويتدى الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربه ان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت باقعه من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا يوسوس وعناه ابتداء القاية أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا بنفرو رجال في سورة الجن وما أحقه لان الجن هم احوال اجتماعهم والناس ما سألهم ورهم من الاناس وهو الابصار كما هو ابصار لو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك

ونبت لم يكن مناسباً لفصاحة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس النامى كقوله يوم  
يدع الداع وكما قرئ من حيث أفاض الناس تمييزاً بالجنة والناس لأن النقيض هما النوعان الموصوفان بنسيان  
قوله عز وجل "عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لتقرأ  
سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوذتين ويقال للمعوذتين المقتضيتان قال عبد الله الفقير  
إليه وأنا أعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة \* وألذ بكف رحمة الشاملة العامة \* من كل  
ما يكلم الدين \* ويثلم اليقين \* أو يعود في العاقبة بالندم \* أو يقدح في الإيمان المسوط باللحم والدم \* وأسأله  
بخضوع العنق وخشوع البصر \* ووضع الخد بلالة الأعظم الأكبر \* مستشفعاً إليه بنوره الذي هو الشبهة  
في الإسلام \* متوسلاً بالتوبة المعصية للآثم \* وبما عنيت به من مهاجرة إلى الله ومجاورة \* ومرابطتي  
بكمه ومصابرتي \* على نواكل من القوى \* وتحاذل من الخطأ \* ثم أسأله بحق صراطه المستقيم \* وقرأ أنه  
المجيد الكريم \* وبما لقيت من كدح اليمين \* وعرق الجدين \* في عمل الكشف عن حقائقه \* المخلص عن  
مضايقه \* المطلاع على غوامضه \* المنيب في مداخسه \* المخلص لشكته واطمأنن نظمته \* المنقزعن فقره وجواهر  
علمه \* المكتنز بالفوائد المفضلة التي لا توجد إلا فيه \* المحيط بما لا يكتسه من بدع ألفاظه ومعانيه \* مع الإيجاز  
المأذوف للفضول \* وتجنب المستكره المملول \* ولولم يكن في ضمنونه \* إلا إيراد كل شيء على قانونه \* لكفى به  
خالفه يشدها محقة الأحبار \* وجوهرة تفتي العنور عليها خاصة البحار \* وبما شرفني به ومجديني \* واختصني  
بكرامته وتوحدني \* من ارتشاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره \* ومته نزل آياته وسوره \* من البلد  
الأمين بين طهراني الحرم \* وبين يدي البيت المحترم \* حتى وقع التأويل \* حيث وجد التنزيل \* أن يهب لي  
خاتمة الخير ويقيني مصارع السوء \* ويتجاوز عن فرطاني يوم الساد \* ولا يفضحني بها على رؤس الأشهاد \*  
ويجلفني دار المقامة من فضله \* بواسع طوله وسابغ نوله \* أنه الجواد الكريم \* الرؤف الرحيم  
\* (في نسخة مانصه) \*

في أصل المصنف بخطه رحمه الله وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد وهي أم  
الكشاف الحرمية المباركة المتمسجة بالمحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويستطربها في السنة الشهباء  
فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أجساد الموسومة بمدرسة العلامة  
ضخوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على  
باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

\* (قال الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي حفظه الله آمين) \*

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة والسلام على صاحب المعجزات وبعد فقد تم طبع تفسير امام  
الائمة وهادى هذه الامة ابي القاسم محمود بن عيسى بن محمد بن عمر الخوارزمي الرخشري من هو بأحسن  
النعوت حري صاحب التاليف الزاهرة والتصانيف الفاتحة الباهرة فهو الامام الكبير في الحديث  
والتفسير والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيره بالامعان كان امام عصره من غير مدافع تشذبه الى الحال  
من كل مكان شاسع أخذ الادب عن شيخه منصور أبي مضر وصنف التصانيف البديعة الغرر منها هذا  
الكتاب في تفسير القرآن ولم يدركه شأوه فيه انسان والمحاكاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية  
والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في القديم ولا في الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يبلغ كتاب  
قبله في التمييز ببلغه وربيع الاررار ونصوص الاخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح  
الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعتنى بشرحه  
خلق كثير والاعوذج في علم العربية والمفرد والمركب في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية  
والمستقصى في الامثال العربية والبدور السافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بدويان  
التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض  
ومعجم الحدود والمتاج في الاصول ومقدمة الادب في اللغة ودويان الرسائل ودويان الشعر والرسائل  
الناضحة والامالي الواضحة في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المنصل في غرة شهر رمضان  
سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان  
قد سافر الى مكة حرمها الله تعالى وجاورها زمنا فصار يقال له جاز الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه  
وقد اشتهر ان احدي رجليه ذنت ساقطة وأنه كان يمشي في جارت من خشب واختلف في سبب سقوطها  
فتبين انه كان في بعض أسفاره يبلد خوارزم أصابه تلج كثير وبردت يدي في الطريق فسقطت منه رجله وأنه  
كان يديه محضرقه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها  
قطعت لريبة والتلج والبرد كثير ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فسقط به خصوصاً خوارزم فانه في غاية  
البرودة ومنها خلق كثير سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الرخشري لما دخل  
بعد اد واجتمع بالقيس الحنفي الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباى  
أمسكت عصفورا وربطته بحيط في رجله فأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فحذبت به فأنقطعت  
رجله في الحيط فتألمت والدق لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطالب  
رحلت الى بخارى أطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعلمت على عملا أوجب قطعها واقه أعلم  
بالصحة وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة  
حرمها الله يستجيره في مسعوراته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه  
أيضا مع الحاجة استجابة أخرى اقترح فيها تصوده ثم قال في آخرها ولا يجوز أدام الله توفيقه الى المراجعة  
فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجيب بما يشفي الغليل وله في ذلك الأجر الجزيل فكتب اليه  
الرخشري ما لم يكن له في حساب ولولا خوف التطويل لذكرت الاستدعاء والجواب لكن لأبأس بذكر بعض  
الجواب وهو ما مثلي مع أعلام العلماء الا كمثل السهام مع مصابيح السماء والجواهر الصفر من الزهراء مع  
الغواصي القاصرة للقيعان والاكلام والسكيت الخلف مع خيل السباق والبعثات مع الطير العتاق وما  
التلقيب بالعلامة الاشبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحاديثها الدراية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين  
ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه أقصص من ظل حصاة أما الرواية فحديثه الميلاد قرية الاسناد لم تستند الى علماء  
فخاربر ولا الى أعلام مشاهير وأما الدراية فمذلل لا يبلغ أفواها وبرض ما يمل شفاها ولا يغير تركم قول فلان  
في وفلان وعدد جماعة من الشعراء والنضلاء مدحومة بقطيع من الشعروا وردها كلها ولو سردناها اطال  
الحال ثم قال فان ذلك اغترار منهم بالنظائر الموقو وجهل بالباطن المشو ولعل الذي غترهم معنى ما رأوا  
من حسن النصح للمسلمين وايصال الشفاعة الى المستقيدين وقطع المطامع عنهم وافاضة المبار والصنائع

عليهم وعزة النفس والرب بها عن السفاسف الديات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجالت في عيونيهم وغلطوا في نسبوني الى مالست منه في قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بها منهم انفسى كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليستكم ولست بخيركم ان المؤمن ليس بهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روائي ودرايقي ومن اقيمت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصاري فضلي واطمأنته طلع أمرى وأفضيت اليه بنجية سري وألقيت اليه بحري وبحري وأعلمته فجمي وشجري وأما المولد فثريته شجوه له من قري خوارزم تسمى زخمشر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتزأ بها أعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقبيل له زخمشر فقال لا خير في شره ورد ولم يلهم بها ووقت الميلا دشر الله الانص في عام سبع وستين وأربع مائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصريح له بتصوده فيها ولا يعلم هل أجاز به بعد ذلك أولا ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعي في الذيل قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي املا بسمي قد قال أنشدنا محمود بن عمر الخمشري لنفسه بخوارزم

ألا قل لسعدى ما أنا فيك من وطر \* وما نطابن النجل من أعين البقر  
فانا اقتصرنا بالذير تضايقت \* عيونهم والله يجزي من اقتصر  
ملج ولكن عنده كل جفوة \* ولم ارفى الدنيا صفا بلا كدر  
ولم أنس اذا غارلته قرب روضة \* الى قرب حوض فيه للماء منحدر  
فقلت له جئتني بورد وانما \* أردت به وردا للحدود وما شعر  
فقال انتظرني رجوع طرف أجي به \* فقلت له هيهات مالي منتظر  
فقال ولا ورد سوى الخلد حاضر \* فقلت له اني قد عشت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر المذكور أولا

وقالت ما هـ ————— هذه الدرر التي \* تساقط من عينيك سمطين سمطين  
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا \* أبو مضر أذن تساقط من عيني

وما أنشد له غيره في كتابه الكشف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها

يا من يرى مدا البعوض جناحها \* في ظلمة الليل البهيم الاليل  
ويرى عروق نياطها في فخرها \* والمخ في تلك العظام النصل  
اغفر لعبد تاب من فسطاته \* ما كان منه في الزمان الاول

وقيل ان الزخمشري أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات

\*(ومن كلامه رضى الله عنه)\*

زمان كل حب فيه خب \* وطعم الخلل خل لويذاق  
لهم سوق بضاعته نفاق \* فنفاق فالنفاق له نفاق

\*(ومن كلامه)\*

مهري لتنتج العلوم الذي \* من وصل غانية وطيب عناق  
وغياي طرب الخلل عويصة \* أشهى وأحلى من مدام ساق  
وصبر أقدام على أوراقها \* أحلى من الدوكاه والعشاق  
والدم نقر الهمزة لدها \* نقرى لاني الرمل عن أوراق  
أبيت سمران الدجى وتبيته \* نوما وتبني بعد ذال الحاق

\*(ومن كلامه)\*

اذا سألو عن مذهبي لم أجب به \* وأكتمه كتمانى أسلم  
فان حنفا قلت قالوا بانى \* أبيع الطلا وهو الشراب المحرم



وان ما لك يا قلت قالوا باننى \* أبيع لهم أكل الكلاب وهم هم  
وان شافعيما قلت قالوا باننى \* أبيع نكاح البنت والبنت تحرم  
وان حنبليما قلت قالوا باننى \* ثقيل حلالى بغيض مجسم  
وان قلت من أهل الحديث وحزبه \* يقولون ليس ليس يدري ويفهم  
تعجب من هذا الزمان وأهله \* فما أحد من ألسن الناس يسلم  
وأخرى دهرى وقد تم معشرا \* على أنهم لا يعلمون وأعلم  
ومذأفلح الجهال أيقنت أننى \* أنا المليم والايام أفلح أعلم

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة  
بزمخشري وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرانية خوارزم بعد رجوعه من مكة  
رحمه الله تعالى ورناء بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها \* حرنا لفرقة جارا لله محمود

وزمخشري بفتح الراء والميم وسكون الخاء وفتح الشين المجتئين وبعدها راء قرية كبيرة من قرى خوارزم  
وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعدها ألف فون مكسورة وبعدها ياء مشددة  
من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي فى معجم البلدان يقال لها  
بلغتهم كرايج فعزبت وقيل لها جرجانية وهى على شاطئ جيحون ولما تها بالتمام ولبس وشاح الختام  
أرخته فقلت

أرياض تزهو بحسن \* أم زهور تفتحت بعد همت  
أم سفين من عسجد فى عباب \* من بلخين به المثنى تغنى  
أم سماء بها الكواكب تزهو \* زاهرات على المهيم تغنى  
أم شهاب ربروضة قد أجابت \* ذات طوق نوح من فوق غصن  
أم غصون تمايلت فى نسيم \* علمتها القدود حسن التمنى  
أم صفوف من البنفسج جادت \* وسقاها الربيع صيب مزن  
أم خطوط من الشطاب جلت \* فى صفاح السيوف تزهو تغنى  
أم سطور الدياج فوق طروس \* من بلخين عن الكواكب تغنى  
أم كتاب الكشف كنز المعاني \* وبديع البيان من غير طعن  
بمعان تكاد أحس تغفر الله تحدى \* كى التنزيل فى رفع شأن  
للامام الأجل أهدى البرايا \* لقة اليب الآى ظهر البطن  
أوحدا المحرزين فضلا وقدرنا \* وفريد الأنام فى كل فن  
وهو محمود الذى قد تهاوت \* بعلاء زمخشري فى المدن  
فهو كنز التفسير من غير مثلك \* وسواء المفتاح فى حد ظنى  
قدرا لله طبعه لكفى \* ذى مزايا قد سار دقة ذهن  
جامعاً منه كل ما أصبح خطا \* وخلا من ردى سقط وحن  
قلت لما تكامل الحسن فيه \* وساء الاتقان حلة حسن  
اشكر الله يا حسين وأرخ \* تم طبع الكشف فى سلك حسن

١٢٨ ١١٠ ٩٠ ٤٣٢ ٨١ ٤٤٠

سنة ١٢٨١

يقول مصحح دار الطباعة المصرية \* التي يولاق مصر المعزية \* المتوكل على من وصف نعمه بالاسباع \* التقدير  
الى الله سبحانه محمد الصباغ \* أحسن ملفوظ به أمام كل كلام \* وأفضل ما افتخر به كل امام \* حمد الله سبحانه  
بما يحمد به في تنزيله الكريم \* وفرقائه العظيم \* من جواهر صيغه المحلاة باسمه لآعلى جهة الايضاح والتفصيلة \*  
ولا على سبيل الابانة والفرقة \* اذ ليس جل بالمشاويك \* في اسمه المبارك \* رب السموات والارض وما بينهما \*  
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا \* وانما هي تمام جلاله الموجد لجميع الكائنات ايجادا سويا \*  
وأخرى ما تلي به حمده الصلاة والسلام على أفضل خلقه المستل من سلالة عدنان \* المفضل باللسان والقرآن \*  
الذي اجتمع فيه أعلى الفصاحة والبيان \* وعلى آله وصحبه ذوى العرفان \* هذا لما أنزل الله سبحانه كتابه  
مختصا من بين الكتب الجليلة \* بصلة الاعجاز والبلاغة التي تقطعت عليها أعناق العقاق السبق الجليلة \*  
وونت عنها خطا الجباد \* وصدرت بلا سداد \* كان الموفق من العلماء الاعلام \* أنصاره له الاسلام \* الدارين  
عن بيضة الحنيفة البيضاء \* المبرهين على ما كان من العرب العرباء \* حين تحذوا به من الاعراض عن  
المعارضة بأسلات السننهم \* والفرع الى المقارعة بأسنة أسلمهم \* من كانت مطامع نظره \* ومطارح ذكره \*  
الجهات التي توصل الى تبين مراسم البلاء \* والعثور على منازم النحاء \* والخايرة بين منداولات  
الناظم \* ومتماعورات أقوالهم \* والمعايرة بين ما اتقوا منها واتخلوا \* وما اتفقوا عنه فلم يتقوا \* والنظر  
فيما كان الناظر فيه على سبيل الاعجاز أوقف \* وبأسراره ولطائفه أعرف \* حتى يكون صدر يقينه أبلغ \*  
وسهم احتجاجه أفلح \* وحتى يقال هو من علم البيان حظى \* وفهمه فيه جاعلى \* والى هذا الصواب \*  
والمثل العذب المستطاب \* ذهب خير امام \* وأفضل همام \* العلامة أبو القاسم جلاله \* فخر خوارزم  
محمود بن عمر الزمخشري رحمة الله عليه ورضاه \* فصنف في ذلك أبدع تصنيف \* وأعجب تأليف \* وأجله كتاب  
لم ترل نعام القلوب اليه زفافة \* ورياح الآمال حوله خفافة \* وعيون الافاضل نحوه رواق \* وأسننهم  
بقننه ناطق \* لما أودع فيه من رموز المعاني والبيان \* وكنوز الكشف والبيان \* وأسرار الكتاب الذي  
لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه \* بأسلوب رائع يعجز كل فصيح عن استيعاب ومنه \* ونكات بديعة \*  
واستنباطات رفيعة \* وأفهام ثاقبة \* واستطهارات صائبة \* وعبارات مختصرة انصاحتها حبان \* وي طرح لبلاغتها  
قس في زوايا النسيان \* ولعمري ان سمع طابق مسماه \* ووافق مدلوله ومعناه \* كما يعرف ذلك الماقد البصير \*  
ولا ينبئك مثل خبير \* فكان تحصيله بل الاطلاع عليه من أجل نعمة يشكرها الشاكرون \* وأنفس ما يتنافس  
فيه المتنافسون \* فأتاح الله سبحانه له من أحيا بطبعه معالمه ورسومه \* بعدما كاد تمحى صروف الدهر  
علمه \* فترك من همته العلية \* ما به تدوم المآثر بديعة \* فحلب اليه من خزان الملوك أسارا \* قضى  
طروسمها وسطورها أنوارا \* منها ما قوبل على خط مؤلفه \* ومنها ما كتب عليه الثقة بعرقه \* وفيما كتبنا  
بالحامش إشارة اليه \* ومعقول عليه \* من عادت محاسن دار الطبع بنظره الى شباها \* وصارت في قنة عز  
لامنال لتناولها \* من لا تزال علمه أخلاقه باللفظ تنفي \* حضرة حسين افندي حسنى \* لا زال له لآثر  
الجيدة يجتد \* وللمعارف الجليلة يقصد \* فيمثل طبع هذا الكتاب تلبس مصر ثوب تبهها وانجاسها \* وتجيز ذيل  
خيالها ومهرجاناتها \* خصوصا طبعه بالمطبعة العامرة \* يولاق مصر القاهرة \* ذات الشهرة الباهرة \*  
والمحاسن الزاهرة \* تعاق المستعين بولام فيما يعيد ويدي \* عبد الرحمن بك رشدي \* ثم ان تهذيبه ونعجه \*  
وترصيع جوهرة وتنقيحه \* البعض بمعرفة خاتمة المحققين \* وسيد المدققين \* الشيخ محمد قطة العدوي  
فتح الله تعالى له في قبره \* ورزقه في الجنان أكبر مزيد من خيره \* والبعض الآخر بمعرفة التقدير الى الله  
سبحانه محمد الصباغ \* أسبغ الله عليه نعمه أتم اسباغ \* وفاح مسك ختامه \*

وتم سلك نظامه \* وأواخر جمادى الثانية \* من العام المشار اليه

في الايات الماضية \* من هجرة سيد الكائنات عليه

أزكى صلوات وأبهى تحيات \* ماهيت

نسمات \* وهدأت

حركات





